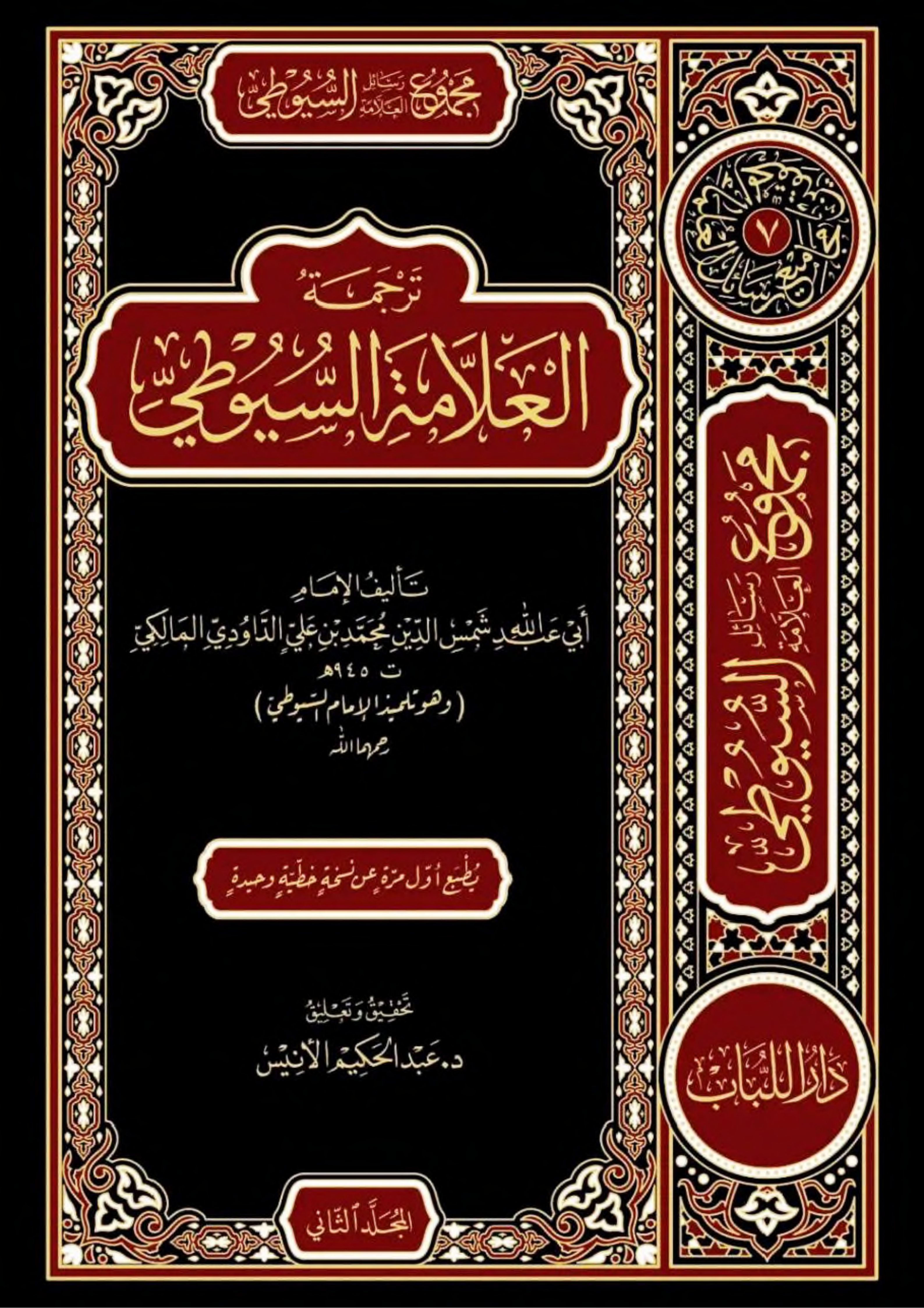
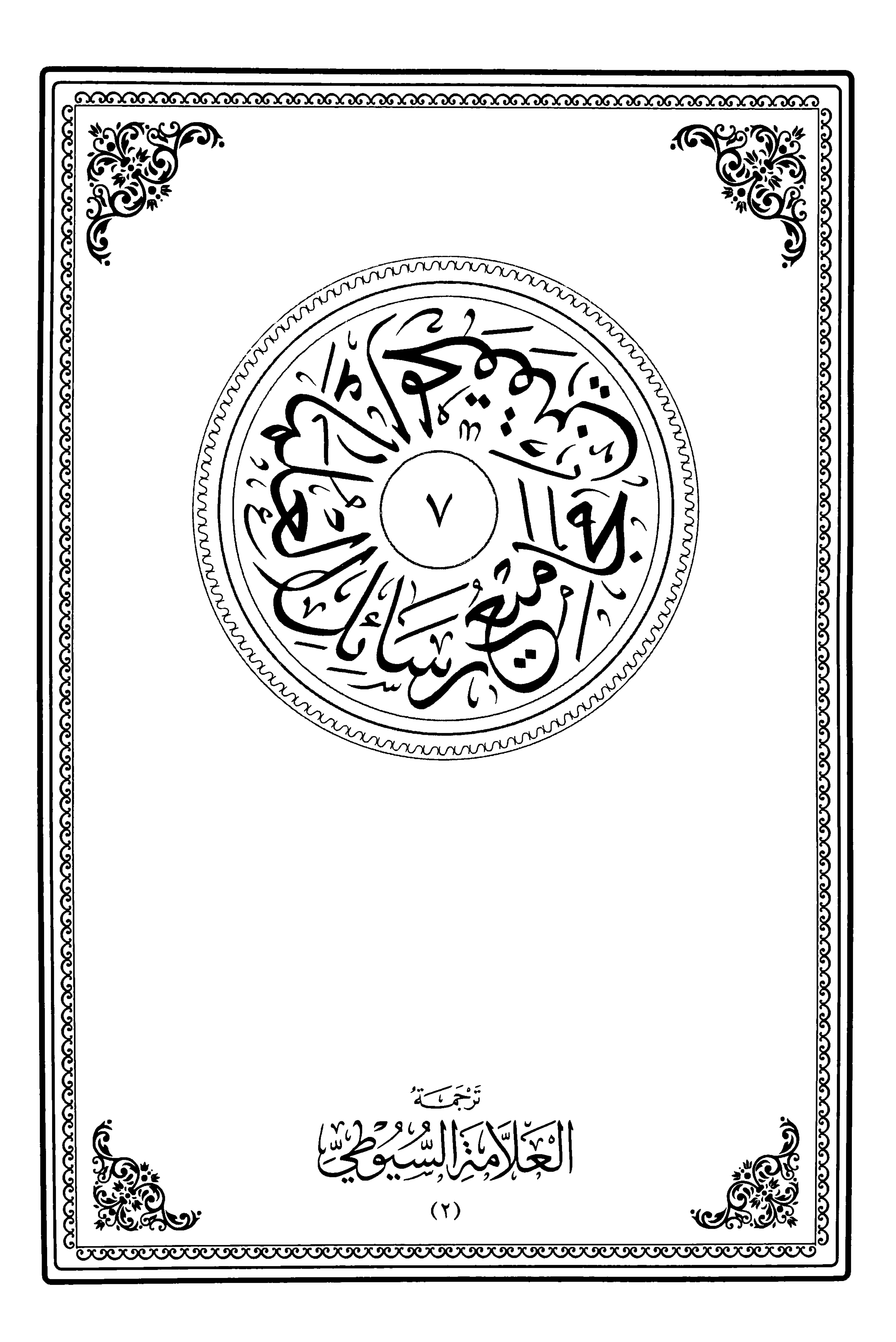
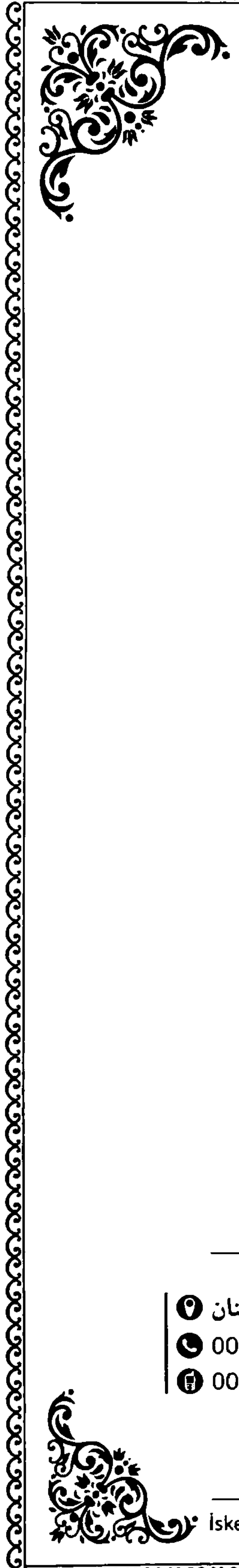


مجموع رسائل العلامة السيوطي
ترجمة
العلامة السيوطي
تأليف الإمام
أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي
ت ٩٤٥هـ
( وهو تلميذ الإمام السيوطي )
رحمهما الله
يطبع أول مرة عن نسخة خطية وحيدة
تحقيق وتعليق
د. عبد الحكيم الأنيس
المجلد الثاني
مجموع رسائل العلامة السيوطي
٧
دار اللباب


٧
ترجمة
العلامة السيوطي
(٢)








**الطبعة الأولىٰ**

**١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م**













**DAR-ALLOBAB**

Lubab Yazma Eserleri İhya ve İlmi Araştırma Yayınları



اسطنبول ـ تركيا
00902125255551
00905454729850

دمشق ـ سوريا
00963993151546
info@allobab.com
Www.allobab.com

بيروت ـ لبنان
009615813966
0096170112990

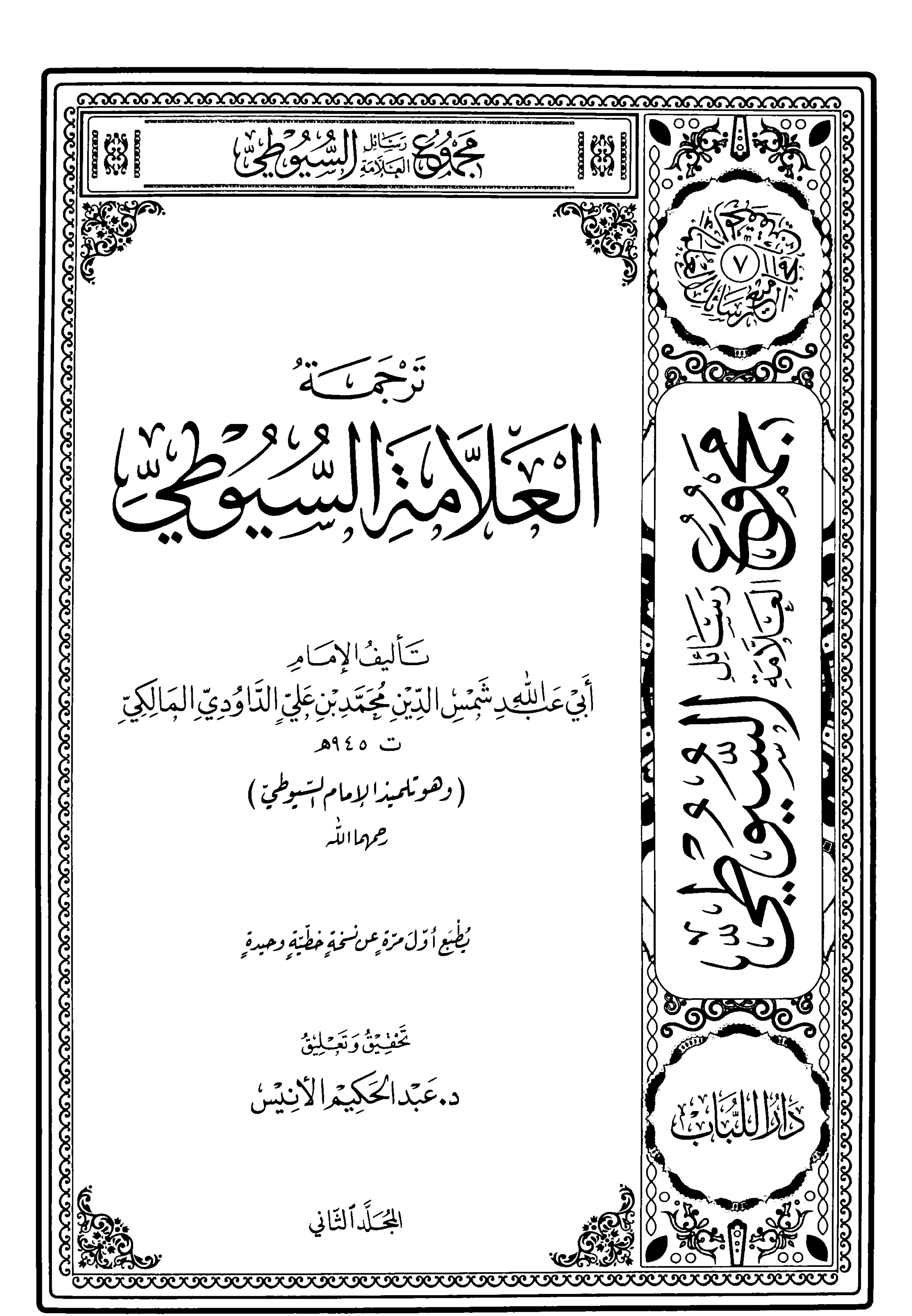








İskenderpaşa mh. Kıztaşı cd. No:7 D:5 Fatih (Özel Fatih Hastanesi Karşısı)



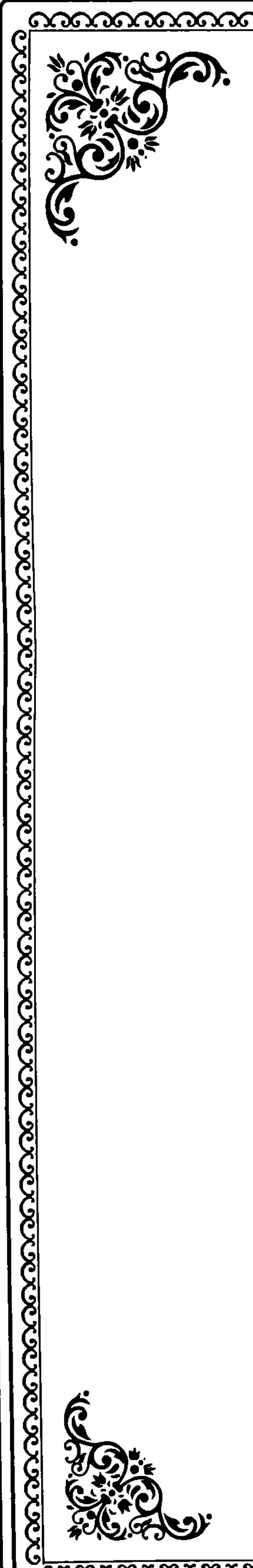
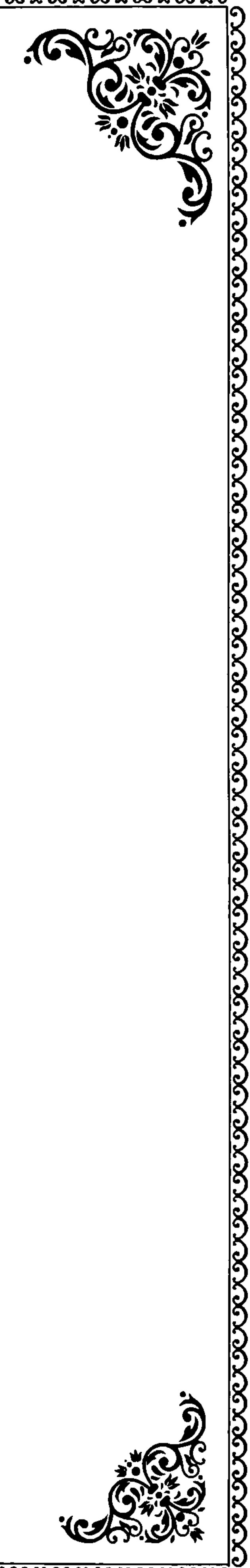

# ترجمة العلامة السيوطي

تأليف الإمام
أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي الداودي المالكي
ت ٩٤٥هـ
(وهو تلميذ الإمام السيوطي)
رحمهما الله

يُطبع أول مرة عن نسخة خطية وحيدة

تحقيق وتعليق
د. عبد الحكيم الأنيس

المجلد الثاني

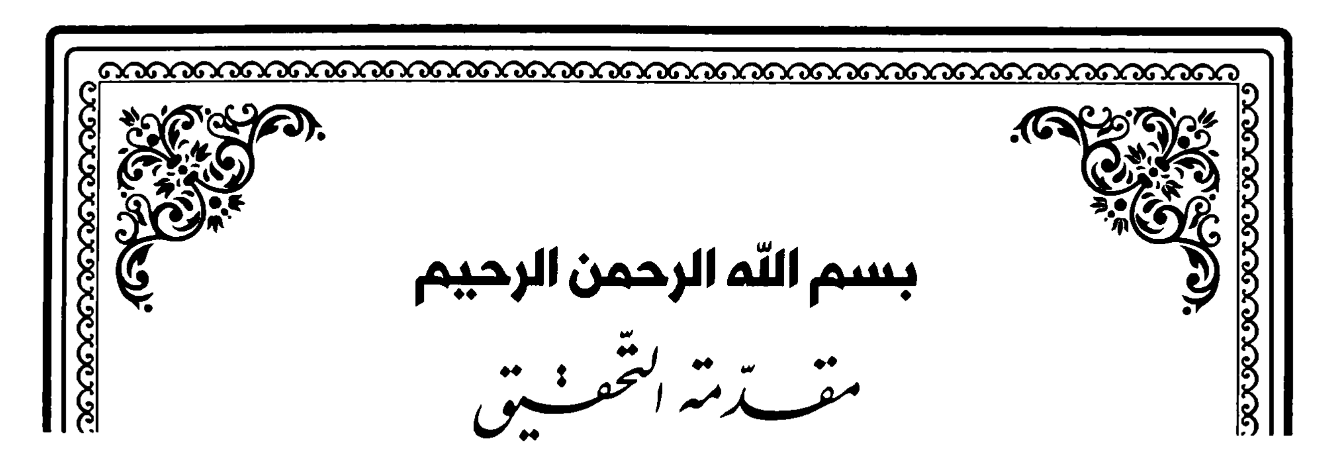



بسم الله الرحمن الرحيم

الإخراج الفني

خالد محمد ياسين علوان



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدّمة التحقيق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَنْ والاه.

وبعدُ: فهذا كتابُ: «ترجمة العلامة السيوطي» لتلميذه الحافظ محمد بن علي الداودي المالكي، وفَّقَ اللهُ لخدمته ونشره لأول مرة، وهي ترجمةٌ موسعةٌ مبكرةٌ، اقتدى فيها مؤلِّفُها بسبعة علماء كتبوا تراجم لآبائهم أو لشيوخهم، ورتَّبها على عشرة أبواب، وقد اعتمدَ فيها على كتب الشيخ، وكان واسعَ الخبرة فيها والاطلاع عليها.

والأبوابُ العشرةُ هي:

الباب الأول: في اسمه، واسم آبائه وأجداده، ونسبته.

الباب الثاني: في مولده، ونشأته، ومبدأ اشتغاله، واتصاله في الفقه بالإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ، وشيوخه الذين أخذ عنهم الدراية وأجازوه بالتدريس.

الباب الثالث: في طلبه للحديث، ومشايخه في الرواية: مَنْ سمع عليهم، ومَنْ أجازوه، وشيء مِنْ مسموعاته وعوالي مروياته، وأدائه فريضة الحج، وإملائه، وما ينضمُّ إلى ذلك مِنْ إفتائه.

الباب الرابع: في أسماء مُصنَّفاته، وما كُتِبَ عليها تقريظاً، وقِيل فيها مدحاً، وذكر نبذٍ يسيرةٍ من التعريف بعليّ مقامه في العلم.

الباب الخامس: في اختياراته.

الباب السادس: في فتاويه المنظومة.

الباب السابع: في نظمهِ العِلْمي.

الباب الثامن: في نظمهِ غير ذلك، وشيءٍ من إنشائه وحكمه.

الباب التاسع: في بعض مسائل مهمّة حرَّرها ونقَّحها وأفردَها بالتأليف.

الباب العاشر: في ذكرِ مرضهِ ووفاتهِ، وما عُمِلَ فيه من المراثي[1].

وقد عوَّلَ في الأبواب الثلاثة: الأول والثاني والثالث على كتاب شيخه «التحدُّث بنعمة الله» تماماً، وحوَّل صيغة المتكلّم إلى صيغة الغائب، يَظهرُ هذا مِنْ مقابلة ما ذَكر بكتاب «التحدُّث»، وبما نقلَه عنه الشيخُ عبدُ القادر الشاذلي في كتابه «بهجة العابدين».

وقد يقولُ: «قال صاحب الترجمة»[2] ويورد قولَه بنصِّه، وربما زاد أشياء:

ومِن ذلك زيادتُه خبراً في ترجمة والد السيوطي نقلَه مِن «طبقات النحاة»[3].

وقولاً لقاسم بن قطلوبغا عن السيوطي ولم يصرِّحْ بمصدره، وهو في «المنجم».

وسنداً له في رواية مسائل نافع بن الأزرق، ولم يصرِّحْ به، وهو في «أنشاب الكتُب في أنساب الكتب».

وقولاً للسيوطي عن طرق حديث «طوبى لمن رآني» مِن «جزء السلام من سيد الأنام».

---

(١) وهذا الباب غير موجود في النُّسخة التي أنشرُ الكتابَ عنها.

(٢) وهو في الكتاب كلهِ يَذكرُ الشيخَ بهذا الوصف، وقد تكرَّر هذا منه في نحو (٢٢٠) موضعاً.

(٣) هكذا يسمِّيه كلما ذكره، ولم يذكر «بغية الوعاة».

ومن الزياداتِ المهمةِ سوقُه نصوص إجازات شيوخ السيوطي له، وهم صالح البلقيني، والسيرامي، والكافيجي، ولا ندري هل كان نقلَها مِن نُسخها عند الشيخ، أو وجدَها في أوراقه بعد وفاته.

واعتمدَ في الباب الرابع على رسالته «فِهْرِست مؤلفاتي»، وجعل الكلامَ لنفسه.

ثم على كتابه «التحدُّث»، وهو هنا يجعلُ الكلام لنفسه مرة، ويعزوه إلى صاحبه مرة أخرى. والباب كله من المصدرين هذين.

وقد زاد شيئاً طفيفاً جداً في الكلام على بعض المؤلّفات حين ساقها من «الفهرست».

وزادَ تقريظين لكتابين مِنْ كتب الشيخ.

ويُشار هنا أنه اعتمدَ في سياق مؤلِّفات الشيخ على رسالته «فهرست مؤلفاتي»، ولم يعتمد ما ذكر في «التحدُّث»، إذ كان ما جاء في هذا «الفهرست» من المصنفات هو الذي اختاره السيوطي وأبقاه إلى الممات، كما عبَّر الشاذلي في «بهجة العابدين»[1]، وصنيعُ الداودي يؤيد ذلك.

وقد اختلف البابُ الخامس وهو في اختياراته عن «التحدُّث»، فقد قال: الباب الخامس في اختياراته وهي يسيرة جداً. ثمَّ ذكر ست عشرة مسألة، بأسلوبٍ يختلفُ عمَّا ورد في «التحدُّث» الذي ورد فيه خمسٌ وثلاثون مسألة.

ثمَّ ذكرَ مِن اختيارات شيخه في العربية ثلاثين اختياراً، ولا ذكر لهذه الاختيارات في نسخة «التحدُّث» التي وصلتْ إلينا ناقصة، ويبدو ممّا كتبه الناسخُ في هذا الموضع أن السيوطي لم يكتب شيئاً عن هذه الاختيارات.

---

(١) ص ١٧٥ وانظر لزاماً ص ٢٨٠.

وفـي «التحـدُّث» ثلاثـة اختيارات فـي علم الحديـث والأصـول، ولا ذكرَ لها عنـد الداودي.

أما البابُ السادس: «في فتاويه المنظومة» فقد استخرَجها من «الحاوي للفتاوي» ـ ولم يُصَرِّحْ ـ، ومنها:

«قطف الثمر في موافقات عمر».

«الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية». ولم يسمِّها.

«تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة».

ولم يدعْ ما في «الحاوي» مِن فتاوى منظومة سوى القليل[1].

وقد أطال الداودي في هذا الباب، ولا جديدَ فيه، وفي هذا الشعر ضروراتٌ، وفي بعضه ضعفٌ وركةٌ، والمفردات المستخدمة في الأسئلة والأجوبة هي هي، والنَّفسُ واحدٌ غالباً، وهذا يثيرُ التساؤل[2]!

والباب السابع: «في نظمه العلمي».

وقد بدأ بنظمه المرتَّب، وأوردَ كتابه «قلائد الفوائد وشوارد الفرائد» (وهو

---

(١) تركَ الأجوبة على هذه الأسئلة:
الحمدُ لله معيدِ ما بدا. (١/ ٣٧). يا مَنْ لأهواء الجهالة مذهبُ. (١/ ٩٢). ماذا تقولون لا زال الزمانُ بكم. (١/ ١٦٥). يا منشئاً لعلوم ما سُبقتَ بها. (١/ ١٦٩). هداةَ الدين أعلامَ الخطابِ. (١/ ٢٧٢). ما قولكم أهل العلوم والتُّقى. (١/ ٣٠٧). ما قولُكم يا أولي الألباب في رجلٍ. (١/ ٣٩١). ماذا يقولُ إمامُ العصر مجتهدٌ. (٢/ ٣١٠). وقد سبقَ مثلُ هذا السؤال، ولهذا تركه. أما الأخرى فلا أدري لمَ تركها؟

(٢) لعل السيوطي نظمَ الأسئلةَ التي رُفعتْ إليه، ـ أو قسماً منها ـ ثم نظمَ أجوبتَها.

مرتبٌ على حروف المعجم) كاملاً، ولم يُشر، وقد حوّل قول الناظم فيه: «قلتُ» إلى: «قال»، وبدا كأنه هو مَنْ جمعَ تلك المنظومات.

ثمَّ قال: «ومِن نظمهِ العلمي أيضاً غير مرتب». وفيه:

ـ شرطُ البخاري ومسلم. من «الحاوي للفتاوي» ولم يُصّرِّحْ.

ـ استدراكُه (أي السيوطي) على التاج السبكي وابن حجر في الألفاظ المعرَّبة في القرآن. من «الإتقان» ولم يُصّرِّحْ.

ـ روايةُ أبي حنيفة عن مالك. من خاتمة «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك».

ـ استدراكُه على أبي شامة وابن حجر في أصحاب الظلال. وهي من «تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظلِّ العرش»، ولم يُصّرِّحْ.

ـ «مرُّ النسيم إلى ابن عبدالكريم». ولم يسمِّه.

ـ نظمُه بشأن كتابه «إتحاف الوفد بنبأ سورتي الخلع والحفد»، وثناء علي باي على الكتاب، وجواب السيوطي له. وهذه الأبيات من «التحدُّث» ولم يُصّرِّحْ، وزاد أبياتاً ليست فيه.

ـ استدراكُه على ابن الجوزي في الموضوعات، من «النكت البديعات على الموضوعات».

ـ «النهر لمن برز على شاطئ النهر». وهي من «الحاوي» ولم يُصّرِّحْ، وفيها خمسة أبيات ليست في المطبوع.

ـ «التسميط». منظومة في مسألة حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر، جعلها من النوع المُسمَّى بـ «التسميط».

وكان «البـاب الثامـن: «فـي نظمـهِ غيـر ذلـك، وشـيءٍ مـن إنشـائه وحكمه»، وهـذا مـا فيه:

ـ البديعية.

ـ قصيدة نبوية رائية.

ـ قصيدة في مدح الشافعي قالها في رمضان سنة ٨٧٨.

ـ قصيدة عند ختم قراءة ألفية الحديث.

ـ قصيدة في مدح شيخه الكافيجي. وهي في «التحدُّث» كما أفادنا الشاذلي، وليستْ في النسخة التي وصلت إلينا منه.

ـ قصيدة في مدح شيخه تقي الدين الشُّمُنِّي.

ـ أربع قصائد في رثاء الشُّمُنِّي. وهي في «التحدُّث» كما أفادنا الشاذلي، وليستْ في النسخة التي وصلت إلينا منه.

ـ رثاء علَم الدين البلقيني.

ـ رثاء سيف الدين الحنفي.

ـ أبيات في الرواية نقلها من «معجم شيوخه». وهو «المنجم في المعجم».

ـ قصيدة ذاتية في الشكوى من الغربة قالها في مكة على قافية صعبة.

ـ «أحاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس». (وهو مرتَّب على الحروف)، أوردَه كاملاً، وبدأ ذلك بقوله: «فصل في الاقتباس الذي وقعَ لصاحبِ الترجمة، وقد أفردَهُ بمُؤلَّفٍ سمّاهُ: «أحاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس»، فقال بعد البسملة...»، وقد زاد فيه بيتين.

ـ أبيات كان يُوردها في مجالس الإملاء. فهي منقولة من «الأمالي» إذن، وقد

نقل من المجالس الآتية: (٥، ٧، ٨، ٩، ٢٤، ٩١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٥١، ١٥٣).

ثم رجعَ فنقلَ مِن مجالس «الأمالي على الدُّرة الفاخرة» وهي توافق المجالس: (٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩٢، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ونقل هنا رؤيا رآها الشيخ. ١١٢، ١٢١).

ـ بيتان في نظم حديث الرحمة، من ديوانه «نور الحديقة».

ـ بيتان في جزاء حسن الخلق.

ـ أبيات في الإمام مالك، من كتابه «تزيين الممالك».

ـ بيتان في الوعظ النافع، من «نور الحديقة».

ـ بيتان في «بري» من «طبقات النحاة». وهما في «المقامة المصرية».

ـ أربعة أبيات في تفضيل الشتاء. ولم يذكر مصدرها.

ـ مقطَّعات كثيرة قالها وهو قافلٌ من الحجِّ في الحوراء، وينبع، والعقيق، ومغارة نبط، وغيرها من منازل الحُجّاج. ولعل النقل من «الرحلة المكية» أو «مقاطع الحجاز» ـ وهذا أرجح ـ. وفيها أبياتٌ في أغراض أخرى.

ـ بيتان في رثاء مُستولدته «غُصون» أمِّ أولاده. وهما في «شرح عقود الجمان»، ولم يصرح به.

ـ بيتان قالهما في بوش بصعيد مصر سنة ٨٧٤.

ـ بيتان في مدح الإمام الشافعي.

ـ أبيات من «تاريخ الروضة».

ـ بيتان في تشبيه النيل، من «المقامة الجيزية».

ـ بيتان في ذم مَنْ يرمي علم الشريعة.

ـ بيتان في تفضيل السُّمر. ولم أرهما في «نزهة العمر في تفضيل البيض والسود والسمر»[1].

ـ أبيات قالها في بوصير يشكو البراغيث.

ـ بيتان في الموج.

ـ بيتان في السُّحب.

ـ ستة أبيات إذا قرأها الألثغ لا يُعاب. أربعة منها في «شرح عقود الجمان».

ـ أبيات موطئة لبيتٍ مفردٍ لأمين الدولة الطرابلسي.

ـ بيتان في الولد، نقلَهما من «شرح عقود الجمان».

ـ أبيات في بستان.

ـ بيتان في بركة البَشْنين.

ـ أبيات في قوم جحدوا فضله.

ـ أربعة أبيات من البديع.

ـ أبيات مِن «إلقام الحجر لمن زكَّى سابَّ أبي بكر وعمر».

ـ بيتان مِن البديع.

ـ بيتان في طاعون سنة (٨٩٧)، من «المقامة الدُّرية».

ـ أبيات في نونات الصيف.

ـ بيتان مِن كتاب «رفع الأيدي في الدعاء».

---

(١) رجعتُ إلى طبعة المكتبة العربية بدمشق.

ـ أبيات عن نفسه، من «نور الحديقة».

ـ لغز في شعبان. من «التحدُّث» ولم يصرِّحْ به.

ـ لغز في سمنود.

ـ لغز في الباز.

ـ حل لغز في باشق. ـ وهو في الحاوي ـ.

ـ لغز في البعوض.

ـ لغز في الضبِّ.

ـ نظم مِنْ «ديوان الحيوان»: «التبري من معرة المعري»، و«نظام البلور في أسامي السنور».

ـ المنقح الظريف في الموشح الشريف. وهذا تعليقٌ على موشحين أرسلهما إليه السلطانُ الغوري. وقد ذُكر هذا التأليف في آخر العناوين في قسم «فن الأدب والنوادر والإنشاء والشعر» من «فهرست مؤلفاتي» ـ نسخة الشاذلي ـ، مما يُشير إلى تأخر وقت كتابته.

أمَّا «ذكر شيء من إنشائه» فقد اشتمل على:

ـ لغز كتبَه بالعَقبة وهو قافلٌ من الحج سنة (٨٦٩) في «طيبة» إلى صاحبه إمام الأدباء الشهاب أحمد بن محمد المنصوري وكانا قد حجّا معاً. وأرجحُ أنَّ النقل مِن «شرح عقود الجمان».

ـ لغز في الشمع أنشأه سنة (٩٠١). وهو في كتابه «مسامرة الشَّموع في ضوء الشُّموع» ولم يصرح.

ـ لغز في القوس.

ـ لغز في الكنافة.

ـ مفاخرة بين الطيلسان والطرحة. وهي مِن كتابه: «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان». ولم يذكره.

ـ رسالة إلى الشيخ زكريا الأنصاري بسبب طالبٍ عاقٍّ.

ـ رسالة إلى ابن ظهيرة في مكة. وهي في «التحدُّث» ولم يُصرِّحْ به.

ـ رسالة إلى القاضي ابن مزهر هي: «النُّجح في الإجابة إلى الصُّلح» كتبها سنة (٨٨٩)، وهي في «التحدُّث» ولم يُصّرِّحْ.

ـ تقريظ على «الخلاصة المَرضية في معرفة سلوك طريق الصُّوفية» تأليف شيخه الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الدائم.

ـ تقريظ على «الحواشي» للغزي.

ـ استجازته مِن بعض الأدباء. ـ وهو الشهاب المنصوري ـ.

ـ إجازة إلى أبي الفتح الرسام.

ـ صدر كتاب لقاضي قضاة الهند ركن الدين محمود.

ـ جواب على لغز في القلم. هو في «شرح عقود الجمان» ولم يصرِّحْ.

ـ جواب على لغز في العصا.

ـ ثم يأتي: فصلٌ في الأحاجي، لعله مِن كتابه «فجر الدياجي في الأحاجي».

ـ وفيه لغزٌ في الكادي. وهذا مذكور في «بغية الوعاة»، ولغز من الجزء السادس من «التذكرة: الفلك المشحون».

ـ ثناء لشمس الدين القادري على السيوطي، وجوابه له.

الباب التاسع: في بعض مسائل مهمة حرَّرها ونقَّحها وأفردها بالتأليف.

وقد أورد (الداودي) فيه الكتبَ والرسائلَ الآتية:

ـ مسالك الحُنفا في والدي المصطفى. قال: مسألة والدَيْ رسول الله ﷺ وأنَّهما ناجيان يدخلان الجنة، وألّف في ذلك ستة مؤلفاتٍ أجمعُها كتاب «مسالك الحنفا في والدَي المصطفى» فلنسقه بنصِّه، قال ـ بعد البسملة والحمدلة ـ. وهو في «الحاوي».

ـ إتحاف الفرقة برفو الخرقة. وهو في «الحاوي». قال: «ومن ذلك [مما حرَّره] مسألة سماع الحسن البصري مِن علي ـ رضي الله عنه ـ فإنَّ جماعةً من الحفاظ لم يثبتوه، وتمسَّكَ بهذا طائفةٌ من المتأخرين فخدشوا به في سند لبس الخرقة الذي توارثه الصوفية خلفاً عن سلف وذكره أئمةٌ في كتبهم كالسُّهروردي وغيره، فحرَّر صاحبُ الترجمةِ سماع الحسن من علي وأثبتَه وصحَّح به سند لبس الخرقة، وألَّف في ذلك جزءاً أسماه: «إتحاف الفرقة برفو الخرقة»، وهو هذا قال».

ـ جزء في نبوة إبراهيم ولد النبي ﷺ. وهو في «الحاوي».

ـ شد الأثواب في سد الأبواب. وهو في «الحاوي».

ـ كلامه على اسم «الصانع». من «طبقات النحاة».

ـ الفيض الجاري في طرق الحديث العُشاري. قال: «فصلٌ: وقفَ العلامة قاضي الحنفية سري الدين عبد البر بن الشحنة على «عُشاريات» صاحب الترجمة مع بعض الطلبة فقال: الشيخ حافظٌ ويورد في «عُشارياته» حديثاً موضوعاً! فقيل له: وما هو؟ فقال: حديث «طوبى لمن رآني» فإنَّ في سنده مَن اتهم بالوضع. فمشى ذلك على الحاضرين لمجلسه، فبلغَ صاحبَ الترجمة مقالتُه فصنَّفَ في ذلك جزءاً سمّاهُ: «الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري»، وأرسله إلى السَّري فسكتَ ولم يُحر جواباً.

وهذه صورتُه ـ بعد البسملة والحمدلة ـ».

ـ الثبوت في ضبط القنوت. ولم يسمِّه. وهو من «التذكرة» المسمّاة بـ «الفلك المشحون» كما أفاد السيوطي في «الحاوي»، ولكنه ـ أعني الداودي ـ لم يُصرِّحْ. قال: «فصلٌ: وردَ على صاحبِ الترجمةِ سؤالٌ في قوله ﷺ في دعاء القنوت: «ولا يعِزُّ مَنْ عاديتَ»، وذكرَ السائلُ أنه قرأه بكسر العين مِن عزَّ يعِزُّ فردَّهُ عليه رجلٌ وقال: إنما هو يعز بضم العين من باب نصر ينصر، وذكرَ أنه قال: إنَّ يعز ـ بالكسر ـ إنما هو مضارع عز بمعنى قلَّ، وأمّا عز من العز الذي هو ضد الذل فإنَّ مضارعه بالضم. هذا ما ذكره السائلُ، فأجاب صاحبُ الترجمةِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ».

وهذا الباب (التاسع) أطولُ الأبواب، ويأتي بعده في الطول «البابُ الثامن».

هذه هي أبوابُ الكتاب، ومِن هذا العرض تُعرف «مصادره»[1]، وطريقتُه في التأليف، وجهدُه.

أمّا الباب العاشر في ذكر مرضه ووفاته وما عُمل فيه من المراثي فلم نجده في النسخة الوحيدة التي وصلتْ إلينا، كما قدَّمتُ في التعليق.

**قيمة هذه الترجمة:**

تكمنُ قيمةُ هذه الترجمة في النقول الكثيرة التي ساقَها الداودي مِن كتب شيخه، وإنْ كان قد عوّل على كتاب «التحدُّث بنعمة الله»[2]، و«الحاوي للفتاوي» كثيراً.

---

(١) وهناك ما لم ينص على مصدرهِ كقصيدة السيوطي النبوية الرائية، وقصيدتهِ في مدح الشافعي، وقصيدتهِ عند ختم قراءة ألفية الحديث، وقصيدتهِ في مكة. والغالب أنها من «التحدُّث».

أمّا التقاريظ والمراسلات فلا نستطيعُ القول فيها.

(٢) وقد مشى على ترتيب «التحدُّث» غالباً.

ويُستغربُ منه ـ رحمه الله ـ أنه نقلَ أغلب «التحدُّث» ولم يُصرِّحْ به إطلاقاً، وأَشْعرَ بتحويل ضمير المتكلِّم إلى الغائب أنَّ الكلام له، وليس الأمر كذلك.

وربما لم يجدْ في ذلك حرجاً لأنَّ الكتابَ معروفٌ لدى العلماء وطلبة العلم.

وكذلك نقله من «الحاوي للفتاوي» وغيره.

وهو يتابع شيخَه متابعة تامة إلا ما ندر، فمثلاً: قال السيوطي في «شرح عقود الجمان»[١]: «أنشدني صديقنا الشهاب المنصوري[٢] ملغزاً في القلم». فقال الداودي: «وأنشدَه صديقه الأديب الشهاب المنصوري ملغزاً». وطوى اسمَ المصدر.

ومِن مخالفاته لشيخه ذكرُه لخصمه الجوجري بوصف: «العلامة»، مع أنَّ السيوطي لم يصفه بذلك.

ويُلحظ أنه طوى ما فيه جرحٌ شديدٌ بالرجل الذي أطلقَ عليه السيوطيُّ العدوَّ الجاهلَ الدجالَ.

وكنا ننتظرُ من الداودي أنْ يعيِّنه ولكنه لم يفعلْ. وقد اهتديتُ إليه.

وطوى اسمَي رجلين ذكرَهما السيوطي في قصة كتابه «رفع منار الدين»، وهما قاسم الحباك، وحسن المسيري.

ولم يتعرضْ لخصمهِ اللدودِ برهان الدين بن الكَركي إطلاقاً ـ إلا ما ذُكِرَ فيه اسمُه مِن عناوين المقامات ـ.

وكنا ننتظرُ أخباراً ومعلوماتٍ عن شخصية الشيخ، ووصفه، وأسرته، وزواجه،[٣]

---

(١) ص٣١٣.

(٢) المنصوري هذا أكبر من السيوطي بخمسين سنة.

(٣) لا نجد شيئاً عن أهل بيت الشيخ إلا بيتين قالهما الشيخ في رثاء أم ولده غصون. وهما مذكوران في «شرح عقود الجمان» فليسا جديدين.

وأولاده[1]، وأقاربه، وعلاقته بملوك عصره وأمرائه وبعلمائه، وحجّاته، ممّا لم يكتبه الشيخُ وراَه هو في صحبتِهِ له وتلمذتِهِ عليه، ولكنّا لم نجد شيئاً من ذلك، وهو في هذا لا يَلحقُ «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» للسَّخاوي، الذي ذَكَرَ في مقدمته أنه اقتدى به.

وبعدمِ وصولِ الباب العاشر ـ هذا إنْ كتبَهُ ـ فقدنا الكثيرَ مما كنّا نروم الوقوفَ عليه، ومِن هنا يتفوقُ كتابُ الشاذلي «بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين» في هذا الجانب، وإنْ كان الشاذلي أقلَّ درجة من الداودي علماً وتمكُّناً، بل يتفوقُ كذلك فيما ذكرَه مِن مشاهداته، وما نقله مِن «تذكرة» الشيخ عن علاقته بالسلطان قايتباي، والسلطان العادل طومان.

ولا يعني هذا الغضَّ مِن قيمة ترجمة الداودي، ففيها نقولٌ قرَّبها، ومعلوماتٌ استخرَجها، وفوائد اختارَها ليس من السهل جمعُها.

وستثري هذه المعلوماتُ ترجمةَ السيوطي، وتكشفُ عن رحلات له، وجهوده وإنتاجه أكثر مما كان قد كُشف.

من ذلك ـ على سبيل المثال ـ معرفتنا أنَّ السيوطي كان في سنة (٨٧٤) في بوش بصعيد مصر، وزيارته بوصير، وهكذا.

ويُذكر في قيمة الكتاب أيضاً كونُ النسخة التي وصلتْ من «التحدُّث» ناقصةً سقطتْ منها أوراقٌ كثيرة.

فإنْ قيل: ما الدليل على أنَّ الداودي ينقل من كتاب «التحدُّث»؟

الجواب: عرضُ ما أوردَه على كتاب «التحدُّث».

---

(١) لا نجدُ ذكراً لأولاد الشيخ وخبر موتهم، مع أنَّ السيوطي ذكرَ ولداً له في كتابه «بغية الوعاة»، وبنتاً في رسالته «الاستيقاظ والتوبة».

وأيضاً اتفاقُ ما أوردَه مع ما ذَكرَ الشاذلي أنَّ السيوطي أوردَه في كتابه هذا:

قال الشاذلي في «بهجة العابدين» وهو يصف «التحدُّث» بعد أنْ لخَّص ما يتعلقُ بنشأة الشيخ وتحصيله ومؤلفاته واجتهاده:

«ثم قال [شيخنا]: ذكرُ نبذةٍ مِن نظمي وإنشائي. فبدأ بالبديعية، وأعقبَها بأشياء مِن محاسن نظمه الشريف.

ثم قال: ذكرُ إسنادي بالفقه وسلسلته إلى الإمام الشافعي رضي الله عنه.

ثم قال: ذكرُ سندي بلبس الخرقة المباركة وتلقين الذكر والصُّحبة»[1].

ثم قال: وأمّا مشايخي في الرواية سماعاً وإجازه فكثيرٌ أوردتُهم في «المعجم» الذي جمعتُهم فيه وسمَّيتُه «المنجم في المعجم» وعدَّتهم نحو مئة وخمسين[2]، ولم أكثرْ مِن سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهمُّ وهو قراءة الدراية. وختمَ الكتابَ بذلك»[3].

ونجدُ هنا عند الداودي: «الباب الثامن في نظمه غير ذلك، وشيء من إنشائه وحكمه». وقد بدأ هذا الباب بإيراد «البديعية»، وهو نصٌّ أنه تابعَ شيخَه فيما أورده في هذا الباب، نعم لعله زادَ عليه فقد أطال فيه.

---

(١) ويؤيدُ هذا قولُ السيوطي في «زاد المسير في الفهرست الصغير» ص ٤١٨: «ولي في ذلك [لبس الخرقة المباركة وتلقين الذكر] أسانيد أخر أوردتُها في كتاب «التحدُّث بنعمة الله» فإنَّ هذا الكتاب مبنيٌّ على الاختصار».

(٢) عدَّد السيوطي شيوخه في «التحدُّث بنعمة الله» وقال: «فهؤلاء مئة وثلاثون» (والمذكور ١٣٤)، بينما ساق الداودي أسماءهم (وترك التعريف بهم) وقال: «فهؤلاء مئة وواحد وخمسون» (والمذكور ١٥٣). وفي هذا احتمالان: أنه وقفَ على هذه الزيادات في قصاصات في نسخة الشيخ، أو أنه زادَهم هو.

(٣) بهجة العابدين ص ١١٣ ـ ١١٤.

ونقلَ ـ الداودي ـ إسنادَ الشيخ بالفقه وسلسلته إلى الإمام الشافعي بالتفصيل، وكان السيوطي قد قال في «زاد المسير في الفهرست الصغير»[١]: «ولسلسلة الفقه طرقٌ أخرى كثيرةٌ ذكرتُها في كتاب التحدُّث بنعمة الله».

وليت الداودي ميَّز ما نقله من «التحدُّث» وما زاده هو عليه، إذن لظهرَ لنا حقيقة ما قام به.

ويُلحظ أنه لم يردْ فيه شيءٌ عن لبس الخرقة وتلقين الذكر والصحبة، فهل ترَك الداودي هذا، أم ذهبَ من الكتاب؟ احتمالان، ويؤيد أنه ترَكه عدمُ وجود إشارةٍ في محتويات أبوابه العشرة إلى ذلك[٢].

وهذا يقودُنا إلى طرح سؤال: هل بُيِّض ما كتبَه الداودي تاماً أم ذهب شيءٌ منه؟

أقول: لو رجعنا إلى النسخة لوجدنا فيها صفحةً تركها الناسخ بيضاء[٣]، ولم نجد البابَ العاشرَ، ورأينا في آخرها قولَ الناسخ: «انتهى، هذا ما رأيتُه بخط جامع هذه الترجمة محمد الداودي. وقد تمَّ كتابتُه في يوم الإثنين حادي عشر جُمادى الأولى مِن شهور سنة تسع وخمسين وألف على يد راجي لطف الله تعالى الخفي،

---

(١) ص ٣٩٣.

(٢) وقد رأيتُ ترجمةً مختصرةً للسيوطي منسوبةً إلى الداودي فيها نصٌّ على شيخ السيوطي في التصوف، وهو الشيخ محمد المغربي، وثناءُ السيوطي عليه في «حسن المحاضرة» ـ وهو نصٌّ لا نجده في المطبوع من «حسن المحاضرة»! ـ وهذه الترجمةُ في مكتبة الحرم المكي، نسخَها الشيخُ عبد الستار الدهلوي سنة ١٣١٥ ـ لكنْ جاء في آخرها ما يعكِّر نسبتها إلى الداودي، وهو هذا الكلام: «وبلغتْ مؤلفاتُه إلى الآن سوى ما غسله نحو أربع مئة، وتُوفي إلى رحمة الله سنة ٩١١ أو سنة ٩١٣»!

(٣) **انظر الفصل الذي أوله**: «ثم إنَّ شيخَهُ المذكورَ اقتضى رأيُه الشريفُ أنْ يجيزَ صاحبَ الترجمةِ بالإفتاءِ والتدريسِ».

عبده الفقير الحقير رمضان بن موسى العُطَيفي الحنفي». وهذا صريحٌ واضحٌ في أنه يَنقلُ مِن خطه، ولم يدعْ منه شيئاً، ولكن هل ذهبتْ تلك الصفحةُ والبابُ العاشر من النسخة قبل وصولها إلى الناسخ؟ أم أنَّ المؤلفَ لم يكتب ذلك؟

الجواب: أنَّ الراجح في الصفحة أنها سقطتْ من النسخة فلا معنى لترك المؤلِّف كتابتها، أمّا الباب العاشر فيُحتمل سقوطُه، ويُحتمل عدمُ كتابة المؤلِّف له.

ونعم إنَّ الناسخ العُطَيفي كان ينقلُ مِن خط المؤلِّف، إلا أننا لا ندري هل كان ينقلُ من مبيضة أم مسودة؟

ويبدو أنَّ الداودي لم يُخرج كتابه قبل موته، يدلُّ على هذا قولُ الشاذلي ـ وقد عاشَ بعده مدة ـ إنه لم يرَ تلك الترجمة التي عملها[1].

ويُلحظ أنَّ الناسخ العُطَيفي ينقلُ مِن خط الداودي بعد مرور مئة وأحد عشر عاماً على وفاته، ترى ألم يُنسخ من الكتاب نسخةٌ قبل ذلك؟ وإنْ كان فأين هي؟

وبعد: فمما يزيدُ مِن قيمة هذه الترجمة أنَّ الداودي ينقلُ مِن خط السيوطي، وقد ذكرَ هذا مراراً، وصرَّح أحياناً باسم مصدره، وفي هذا فوائد جليلة.

وهذه قائمةٌ **بمصادره** مِن كتب شيخه (التي صرَّحَ بها والتي لم يُصرِّحْ) مرتبةً على الحروف:

١ ـ إتحاف الفرقة برفو الخرقة. من الحاوي.

٢ ـ الإتقان في علوم القرآن.

٣ ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية. من الحاوي.

---

(١) انظر بهجة العابدين ص ٢٧٦.

٤ ـ الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان.

٥ ـ أحاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس.

٦ ـ إلقام الحجَر لمن زكَّى سابَّ أبي بكر وعمر.

٧ ـ الأمالي الحديثية.

٨ ـ الأمالي على الدُّرة الفاخرة.

٩ ـ أنشاب الكتُب في أنساب الكتُب.

١٠ ـ تاريخ الروضة (كوكب الروضة).

١١ ـ التبرّي من معرة المَعرّي. مِنْ ديوان الحيوان.

١٢ ـ التحدُّث بنعمة الله.

١٣ ـ تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب.

١٤ ـ تحفة المُهتدين بأسماء المُجدِّدين. من «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة».

١٥ ـ تزيين الأرائك في إرسال النبي ﷺ إلى الملائك.

١٦ ـ تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك.

١٧ ـ التسميط. منظومة في مسألة حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر.

١٨ ـ تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة. من الحاوي.

١٩ ـ تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظلِّ العرش.

٢٠ ـ التنبئة بمَن يبعثه اللهُ على رأس كل مئة.

٢١ ـ الثبوت في ضبط القنوت. من التذكرة المسماة بـ «الفلك المشحون».

٢٢ ـ جزء السلام مِن سيد الأنام.

٢٣ ـ جزء في نبوة إبراهيم ولد النبي ﷺ. من الحاوي.

٢٤ ـ الحاوي للفتاوي.

٢٥ ـ الحجج المُبينة في التفضيل بين مكة والمدينة.

٢٦ ـ حواشي الروضة.

٢٧ ـ الرحلة المكية. أذكره احتمالاً. ولا أعرف له نسخة.

٢٨ ـ رفع الأيدي في الدعاء (فض الوعاء).

٢٩ ـ ساحب سيف على صاحب حيف. من المقامات.

٣٠ ـ شد الأثواب في سد الأبواب. من الحاوي.

٣١ ـ شرح عقود الجمان.

٣٢ ـ طبقات النُّحاة (بغية الوعاة).

٣٣ ـ العُشاريات. من «التحدُّث».

٣٤ ـ فجر الدياجي في الأحاجي. أذكرُه احتمالاً. ولا أعرفُ له نسخة.

٣٥ ـ الفلك المشحون (التذكرة). وعندي منها أربعة أجزاء.

٣٦ ـ فِهْرِست مؤلفاتي.

٣٧ ـ الفيض الجاري في طرق الحديث العُشاري.

٣٨ ـ قطف الثمر في موافقات عمر. من الحاوي.

٣٩ ـ قلائد الفوائد وشوارد الفرائد.

٤٠ ـ القول المُضي في الحنث في المُضي. من الحاوي.

٤١ ـ الكلام على قوله ﷺ: «احفظ الله يحفظك». من التحدُّث.

٤٢ ـ اللمعة في عدد الجمعة. من الحاوي.

٤٣ ـ مرُّ النسيم إلى ابن عبد الكريم.

٤٤ ـ مسالك الحُنفا في والدَي المصطفى. من الحاوي.

٤٥ ـ مسامرة الشَّموع في ضوء الشُّموع.

٤٦ ـ مقاطع الحجاز. أذكرُه احتمالاً. ولا أعرف له نسخة.

٤٧ ـ المقامة الجيزية. من المقامات المجموعة.

٤٨ ـ المقامة الدُّرية. من المقامات المفردة.

٤٩ ـ المنجم في المعجم.

٥٠ ـ المنقح الظريف في الموشح الشريف.

٥١ ـ ميزان المَعْدلة في شأن البسملة.

٥٢ ـ نظام البلور في أسامي السنور. مِنْ ديوان الحيوان.

٥٣ ـ نظم البديع في مدح الشفيع. من التحدُّث.

٥٤ ـ النُّكت البديعات على الموضوعات.

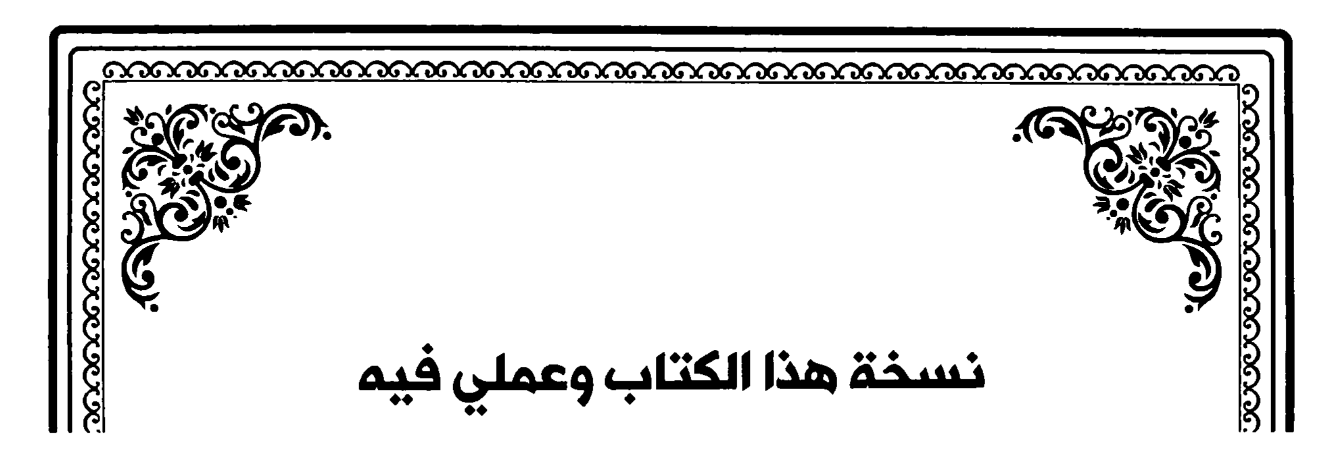
٥٥ ـ النهر لمن برز على شاطئ النهر. من الحاوي.

٥٦ ـ نواهد الأبكار وشوارد الأفكار.

٥٧ ـ نور الحديقة.

٥٨ ـ همع الهوامع.

ولعلنا مع متابعة البحثِ والوقوفِ على كتبٍ جديدةٍ للسيوطي نكتشفُ مصادر الداودي الأخرى.



# نسخة هذا الكتاب وعملي فيه

قال الشاذلي وهو يَذكرُ مَنْ أَلَّفَ في ترجمة السيوطي:

«ومنهم: الشيخ الفاضل الضابط المُتقن المفيد البارع المحدِّث شمس الدين الداودي المالكي، عينُ أعيان طلبة الشيخ المتأخرين في الزمان، أفردَ له ترجمةً واسعةً جيدةً أحسنَ فيها وأفاد، وأجادَ فيها وأتى بالمراد، وألَّفها على نمط ترجمة الشيخ شمس الدين السخاوي لشيخه شيخ الإسلام ابن حجر»[1].

وكأنها وُصفتْ للمؤلِّف الشاذلي، فإنه قال بعد قليلٍ إنه لم يرَ شيئاً مِن هذه التراجم.

وقد آلتْ نسخةُ الداودي نفسُها إلى دمشق، ووقفَ عليها الإمامُ نجمُ الدين الغزي، وقال في ترجمته للداودي:

«قلتُ: وجمَعَ ترجمةَ شيخِهِ الحافظِ جلال الدين السيوطي، في مجلدٍ ضخمٍ»[2].

ونقلَ منها في مواضع مِن كتابه «الكواكب السائرة»[3].

---

(١) بهجة العابدين ص ٢٧٥.

(٢) الكواكب السائرة (٢/ ٧٢).

(٣) انظر (١/ ٧٥)، و(١/ ٢٢٨).

ومِن تلك النسخة نسخَ الشيخُ العُطَيفي الدمشقي نسخةً، وهي التي أُخرجُ الكتابَ عنها، ولا أعرفُ سواها.

وفي هذه النسخة صفحةٌ بيضاء، وهي تخلو من الباب العاشر، وقد تكلَّمتُ على ذلك فيما سبق.

والعُطَيفي عالمٌ أديبٌ ترجمَ له تلميذُه المحبي ترجمةً جيدةً، وذكرَ أنه أخذَ الحديث عن النجم الغزي، فله به إذن صلةٌ، ولعله اطلعَ على كتاب «ترجمة العلامة السيوطي» عنده فأخذَه ونسخَه، وقد قال المحبي: «كتبَ الكثيرَ بخطهِ، وجمعَ نفائسَ الكتبِ».

وكانت ولادته سنة (١٠١٩)، ووفاته سنة (١٠٩٥)[١].

وكانت له عنايةٌ بمؤلفات السيوطي[٢].

وقد جاء في آخر الكتاب قولُه: «انتهى. هذا ما رأيتُه بخط جامع هذه الترجمة محمد الداودي. وقد تمَّ كتابتُه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من شهور سنة تسع وخمسين وألف على يد راجي لطف الله تعالى الخفي، عبده الفقير الحقير رمضان بن موسى العُطَيفي الحنفي، غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

---

(١) انظر خلاصة الأثر (٢/ ١٦٨ ـ ١٧١)، وله ترجمةٌ في «الأعلام» (٣/ ٣٣ ـ ٣٤)، وغيرِه، وذكرٌ في برنامج «خزانة التراث»، و«ثبتُه» في مكتبة لايبزج في ألمانيا، ومنه صورة في شبكة الألوكة.

(٢) في الظاهرية مِن مؤلفات السيوطي بخطه: «إتمام الدراية» و«التثبيت» و«تحفة المجتهدين بأسماء المجددين» و«تنبئة الغبي» و«الخبر الدال» و«الدر المنظم» و«العجاجة الزرنبية» و«فجر الثمد» و«قطف الثمر» و«الكشف» و«المنحة في السبحة»، وهذه كتبها سنة (١٠٥٨)، و«بغية الوعاة» وهذا كتبه سنة (١٠٧٤).

وخطُّه جيدٌ، وفيه ضبطٌ، ولا يخلو مِن أوهامٍ، وسبقِ نظر، وتركِ حروف، وتحريفاتٍ.

وتقع النسخة في (١٤٥) ورقة، وفي كل صفحة (٣١) سطراً.

ونجد عليه تملُّكات، منها: «ملَكه من فضل الله تعالى ولطفه الخفي الفقير الحقير رمضان بن موسى العُطَيفي الحنفي غفر الله تعالى له ولولديه ولجميع المسلمين أجمعين آمين».

فما معنى هذا وهو الناسخُ له؟ أقول: يُحتمل أنه نسَخَه لغيره ثم آلَ له، ويُحتمل أنه أسلوبٌ للإشعار بأنَّ النسخة له فحسبُ.

وهي في مكتبة الدولة في برلين برقم (١٠١٣٤)، وحصلتُ على مصورتها من مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

ولا أعلمُ للكتاب نسخةً أخرى[1].

وقد رأيتُ نقلاً عنه في أول مجموعٍ للسيوطي في مكتبة دار العلوم في ديوبند برقم (٧)، جاء فيه «المقدمة في مناقب السيوطي» (الورقة ٣ ـ ٦)، ونقلَ الناقلُ فيها من «الترجمة» للداودي[2]، والترجمة للسيد حسن بن خليل المقدسي، ولا أدري مِن أي نسخةٍ ينقلُ.

وبعدُ:

فيتلخصُ عملي في الكتاب بالنسخ، والمقابلة، والتفقير، والضبط، والتحرير،

---

(١) في مكتبة عارف حكمت: «ترجمة جلال الدين السيوطي لتلميذه الداودي» برقم (١٧٣ مجاميع). والصواب أنها ترجمة منقولة من كتاب الشاذلي.

(٢) وكتبه: الداوري مرتين.

وتصحيح الأخطاء بإشارة وبغير إشارة[١]، وبعزو الفصوص والنقول ـ مِن غير استيعاب ـ؛ وتعليقٍ يخدم الكتاب من غير إثقال وإملال، وزيادةِ ما تلزم زيادته، ومِن ذلك ملء الصفحة التي جاءتْ في النسخة بيضاء، وتبيينِ مصادر المؤلِّف المبهمة ما استطعتُ.

ورجعتُ في عددٍ من كتب السيوطي التي ساقها الداودي إلى نسخٍ خطيةٍ متعددةٍ، كما تراه مُبيَّناً في الحواشي، وفي فهرس المصادر والمراجع.

وقدَّمتُ له بما تراه.

وترجمتُ للمؤلِّف، وهي أولُ ترجمةٍ موسعة له فيما أحسبُ[٢].

والحمد لله في بدء وفي ختم.

وكتب

**عبد الحكيم الأنيس**

دبي: يوم السبت ٢٢ من رجب سنة ١٤٤٢

الموافق: ٦ من مارس ٢٠٢١م

***

---

(١) وبقيتْ مواضع توقفتُ فيها، ولعل الله ييسر تحريرَها.

(٢) وكان الأستاذ الدكتور محمد خير البقاعي ـ وفقه الله ونفع به ـ قد سبقَ إلى التعريف بهذه النسخة ونشر الباب الرابع من الكتاب ـ وهو الخاص بسرد المؤلفات ـ، ونشر هذا في مجلة الدرعية، السنة الثالثة، في العددين الحادي عشر والثاني عشر (رجب ـ شوال ١٤٢٤/ أكتوبر ٢٠٠٠ ـ يناير ٢٠٠١م)، ص ٣٦٩ ـ ٤١٤.



# ترجمة المؤلف[1]

---

(١) مصادر ترجمته:

ـ كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

ـ ما وقفتُ عليه من كتبٍ له، ولغيره، بخطه، أو منقولة مِن خطه.

ـ بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لعبد القادر الشاذلي (كان حياً سنة: ٩٤٦).

ـ الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١) (٢/ ٧٢)، ومن مصادره: تاريخ ابن طولون.

ـ كشف الظنون لحاجي خليفة (ت: ١٠٦٧) (٢/ ١١٠٧).

ـ شذرات الذهب لابن العماد (ت: ١٠٨٩) (٨/ ٢٦١) ط دار الكتب العلمية، ولا زيادة عنده على الغزي.

ـ فهرس الفهارس للكتاني (ت: ١٣٨٢) (١/ ٣٩٢)، ومصدره «شذرات الذهب».

ـ الأعلام للزركلي (ت: ١٣٩٦) (٦/ ٢٩١)، ومصدره «شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٤)، والكتبخانه (٥/ ٨١).

ـ معجم المؤلفين لكحالة (ت: ١٤٠٨) (١٠/ ٣٠٤).

ـ معجم المفسرين لعادل نويهض (ت: ١٩٩٦) (٢/ ٥٨٩). وسيأتي تعليقٌ على إدراجه في المفسرين.

وقد رجعتُ إلى «ثَبَت العلامة أحمد بن أحمد ابن العجَمي» (١٠١٤ ـ ١٠٨٦)، فما رأيت له فيه ذكراً، وهذا غريب!

تنبيه: التواريخ المذكورة هجرية، ولا يُميز إلا التاريخ الميلادي.

**ـ اسمه ولقبه وكنيته ونسبته:**

هو شمس الدين أبو عبد الله[١] محمد بن علي بن أحمد الداودي ثم القاهري[٢] المالكي الشاذلي[٣].

**ـ ولادته ونشأته:**

لا نعرفُ تاريخ ولادته، ووجدتُّ الشاذلي يقولُ عنه: «عين أعيان طلبة الشيخ [السيوطي] المتأخرين في الزمان»[٤].

وأقدمُ تاريخ وقفتُ عليه يكشف عن صلته بالسيوطي هو سنة (٩٠١)[٥]، فإذا افترَضنا أنه كان في الخامسة عشرة من عمره آنذاك، فتكون ولادته سنة (٨٨٦).

ويبدو أنَّ والده كان من أهل العلم، فهو يقولُ حين ذكرَ حديثاً مِن روايته عن شيخه الدِّيمي (المتوفى سنة ٩٠٨): «أخبرَني به شيخُنا الحافظُ فخر الدين أبو عمرو عثمانُ بن محمد الديمي سماعاً عليه بقراءةِ والدي».

وقد وُصِفَ والدُه في أول ترجمة السيوطي المختصرة المنسوبة إلى الداودي بـ: «المرحوم الشيخ المحدِّث الصالح»، فلا بد أنْ يكون لهذا أثرٌ في نشأة ابنه.

---

(١) جاءتْ هذه الكنية في آخر كتاب «سُبل الهدى والرشاد» وسيأتي النقلُ.

(٢) لفظ «ثمَّ القاهري» جاء في أول ترجمة السيوطي المختصرة المنسوبة إلى الداودي في مكتبة الحرم المكي بخط عبد الستار الدهلوي.

(٣) جاء وصفُه بالشاذلي في آخر «البارق» للسيوطي نسخة الخُتني. انظر ص ١٢٧.

(٤) بهجة العابدين ص ٢٧٥.

(٥) في هذه السنة سمع الداوديُّ مواضعَ متعددة مِن كتاب «تنوير الحوالك على موطأ مالك» على مؤلِّفه بالمدرسة الشيخونية بقراءة الشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن الشيخ ناصر الدين المنوفي المالكي كما جاء في نسخته التي بخطه.

- شيوخه:

لا نعرفُ من شيوخه سوى:

- الحافظ عثمان بن محمد الدِّيَمي (٨١٩-٩٠٨)[١]. روى عنه حديثاً في كتابه هذا.

- العلامة قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن شيخ الإسلامِ علاء الدين القلقشنديِّ (٨٣١ - ٩٢٢)[٢]. روى عنه حديثاً في كتابه هذا.

- الحافظ السيوطي (٨٤٩ - ٩١١). وهو أبرز الثلاثة وأهمهم في حياته وتكوينه.

- **أقوال العلماء فيه:**

قال الشاذلي: «الشيخ الفاضل الضابط المتقن[٣] المفيد البارع المحدِّث شمس الدين الداودي المالكي، عينُ أعيان طلبة الشيخ المتأخرين في الزمان»[٤].

ووصفَه الشعراني في نقلٍ عنه بـ «الشيخ العلامة»[٥].

وقال نجم الدين الغزي: «الشيخ الإمام العلامة، المحدِّث الحافظ، شمس

---

(١) انظر ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٦٠).

وفيه: «وهو الذي عناه السيوطيُّ أيضاً بقوله:

قُـلْ للسـخاوي إنْ تعـروك نائبـةٌ ... علمـي كبحـرٍ مـن الأمـواج ملتطمِ

والحافظ الديمي غيث السحاب فخذْ ... غرفـاً من البحر أو رشـفاً مـن الديمِ

والبيتان في «المقامة السندسية». انظر «شرح المقامات» (١/ ٦٠٥).

(٢) انظر ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١٠٨ - ١٠٩).

(٣) في نسخة: المتفنن.

(٤) بهجة العابدين ص ٢٧٥.

(٥) الطبقات الصغرى ص ٢٧.

الدين الداودي المصري الشافعي، قيل: وكان مالكياً، وكان شيخَ أهل الحديث في عصره، أثنى عليه المسندُ العلامةُ جارُ الله بن فهد، وشيخُ الإسلام الوالد [بدر الدين الغزي]، وغيرُهما»[1].

**ـ بداية صلته بالسيوطي وعمقها:**

وصفَه الشاذلي بقوله ـ وقد نقلتُه آنفاً ـ: «عينُ أعيان طلبة الشيخ المتأخرين في الزمان»، وأقدمُ تاريخ وقفتُ عليه يكشفُ عن صلته بالسيوطي هو سنة (٩٠١)، وقد حظيَ بثقة الشيخ، إذ يذكرُ الشاذلي أنه كان على صلة بالسيوطي حين اختفائه من السلطان العادل طومان سنة (٩٠٦).

قال في حديثه عن ذلك الاختفاء[2]: «حتى مضتْ مدةٌ من الزمان راحَ إليه الشيخُ شمسُ الدين الداودي واجتمعَ به في المكان الذي هو فيه فقال له: يا سيدي طالتْ غيبتُك عنّا أو معنى ذلك، فقال له الشيخُ: في اليوم الفلاني بعد كذا وكذا يوم يُقتلُ العادل ويُقطعُ رأسُه وأظهرُ لكم وأحضرُ معكم. فما أخرمَ اليومَ الذي عيَّنه له ولا أخطأ بساعةٍ واحدةٍ، وكان ما قاله الشيخُ ـ رحمه الله ـ»[3].

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (٢/ ٧٢).

(٢) بهجة العابدين ص ١٧١.

(٣) قال ابنُ إياس في «بدائع الزهور» في حوادث سنة (٩٠٣)، (٣/ ٣٨٨): «ومن الحوادث في شهر شعبان أنَّ الصوفية التي بالخانقاه البيبرسية ثاروا على شيخهم الشيخ جلال الدين الأسيوطي، وكادوا يقتلونه، ثم حملوه بأثوابه ورموه في الفسقية، وجرى بسبب ذلك أمورٌ يطول شرحُها، وكان طومان باي الدوادار محطاً عليه، فلما تسلطن فيما بعد اختفى الشيخُ جلال الدين في مدة سلطنته، حتى كان مِن أمره ما سنذكرُه في موضعه».

وقال في حوادث سنة (٩٠٦)، (٣/ ٤٧١): «وفي رجب اختفى شيخُنا جلال الدين الأسيوطي، وقد تطلبه السلطانُ ليفتك به، وكان بينهما حظُّ نفس مِن حين كان العادل في الدوادارية الكبرى، وجرى =

وكان الداودي شديدَ التعلُّق بالشيخ، ومما يدلُّ على هذا رؤياه له في النوم بعد وفاته وقبلها:

يقول الشاذلي: «ورآه الشيخُ الفاضلُ العلامة شمس الدين الداودي المالكي بعد وفاته وهو خارجٌ مِنْ جامع السلطان الغوري الذي بـ «الروضة» وقد صلى الجمعة فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي.

ورآه ليلةَ وفاته كأنه يصلي في جامع السلطان بـ «الروضة»، فلما فرغ مِنْ صلاته خرج إلى باب الجامع وإذا بفرس قدِّم له فركبَ وسارَ»[١].

وكان لهذه الثقة أثرُها في جعله ناظراً على مؤلَّفات الشيخ:

يقول الشاذلي: «وأمرَ [السلطانُ الغوري] القاضيَ ناظر «الخاص» بالإعذار لوالدة الشيخ حين توقَّف فيه، وأنْ يشهد على نفسه بذلك، وأمر بعدم معارضة والدة الشيخ، وفوَّض إليها أمر كتبه التي صنَّفها ووقَفَها والتي تخلفتْ عنه، تتصرَّفُ فيها بما شاءتْ، وتضعها في أي مكان أرادتْ، فاختارتْ أن تكون مصنَّفاته الموقوفة في مكانها المعروف بجامع طولون[٢]، وأن تكون تحت نظرها، وأنَّ الشيخ شرمنت ـ نفع الله ببركته ـ الذي جعله الشيخُ وصيّاً على كتبه الموقوفة، وعلى تركته، وعلى

---

= بينهما أمورٌ شتى يطولُ الكلامُ عليها؛ فلما اختفى قرَّر السلطانُ الشيخ ياسين البلبيسي في مشيخة الخانقاه البيبرسية عوضاً عن الجلال الأسيوطي بحكم صرفه عنها».
وقال في حوادث هذه السنة أيضاً (٤/ ٥ ـ ٦): «وفي ذلك اليوم (مستهل شوال سنة ٩٠٦ يوم سلطنة الغوري) ظهرَ الشيخُ جلال الدين الأسيوطي وكان مختفياً من العادل في مدة سلطنته، وكان يَقصدُ الإخراق به، فكفاه اللهُ مؤنته، وذكر أنه رأى النبيَّ ﷺ في المنام وبشَّره بزوال العادل عن قريبٍ».

(١) بهجة العابدين ص ٢٦٧.

(٢) أي محلة جامع ابن طولون.

وقفه، يعيرُ منها لمن ينتفع بها كتابةً وقراءةً ومطالعةً وهي في مكانها.

واستمرَّ الأمرُ على ذلك إلى أنْ ماتت أمُّ الشيخ ـ رحمة الله عليها ونفعنا ببركتها ـ ودُفنتْ بقبرٍ مجاورٍ لقبر ولدها في داخل التربة التي أنشأتها، فنقلها الشيخُ شرمنت عنده في منزله، وصار يعيرُ منها ولا يمنعها عمَّن يريد الانتفاع بها.

واستمرت الكتبُ عنده إلى أن جاء السلطان سليم بن عثمان[1] وحصلَ ما حصلَ، وقدَّره اللهُ في الأزل، فخِيف عليها من النهب والضياع كغيرها مِنْ كتب الأوقاف وغيرها، فنُقلتْ للجامع الأزهر في خلوةٍ برواق الريافة، وجعلَ الشيخُ شرمنت التكلُّمَ عليها والتصرُّف فيها بالعارية:

للسيدِ الشريفِ الحسيبِ النسيبِ الإمامِ العالمِ الفاضلِ جمال الدين أبي المحاسن يوسف[2] ـ نفع الله بعلومه وبركته ـ.

والشيخِ الإمامِ الفاضلِ المحدِّثِ شمس الدين الداودي المالكي ـ نفع الله بعلومه وبركته ـ.

وقد عمَّ النفعُ بها شرقاً وغرباً، وحفظها اللهُ وسلَّمها من النهب، ولم يصلْ إليها أحدٌ بسوء»[3].

وعُرِفَ عن الداودي هذا الوفاء للسيوطي فكان محبو الشيخ يذاكرونه بأيامه وفضائله:

يقول الشاذلي عن أميرٍ اسمُه قرقماس: «كان يحبُّ الشيخ محبةً شديدةً، ويعتقده

---

(١) سنة ٩٢٢ ـ ٩٢٣.

(٢) هو الأرميوني.

(٣) بهجة العابدين ص ٢٦١ ـ ٢٦٢.

اعتقاداً عظيماً، ويقول: ما رأيتُ أحداً على طريقة الشيخ، جلستُ عنده مرة وأطلتُ جلوسي وهو مشغولٌ عني بما هو فيه لا يلتفتُ إليَّ فقلتُ له: شوشنا عليكم، فلم يدعُ لي ولم يداهني بشيءٍ من الكلمات التي أسمعُها مِنْ غيره.

ونقلَ لي الشيخ العلامة المفيد شمس الدين الداودي المالكي ـ عافاه الله مِنْ بلائه، ولطف به في قضائه ـ[1] أنَّ الأمير قرقماس المذكور حلفَ له أنه يدعو للشيخ في سجوده، وأنه كان يقول له: اجلسْ بنا ساعةً حتى نذكر الشيخ جلال الدين ونتبرك بحديثه»[2].

وممّا قاله الداودي عن شيخه ـ وليس القولُ في كتابه «ترجمة العلامة السيوطي» ـ: «عاينتُ الشيخَ، وقد كتبَ في يوم واحدٍ ثلاث كراريس تأليفاً وتحريراً، وكان مع ذلك يُملي الحديث، ويجيبُ عن المتعارض منه بأجوبةٍ حسنةٍ مِن غير تكلُّف»[3].

**ـ مؤلفاته:**

١ ـ ترجمة العلامة السيوطي. وسيأتي الحديثُ عنه.

٢ ـ دليل[4] على «لب اللباب في الأنساب» للسيوطي. ذكره الكتاني[5]، ولم أره عند غيره.

---

(١) تُشير هذه الدعوة إلى مرض الشيخ الداودي، كما سيأتي.

(٢) بهجة العابدين ص ٢٥٨.

(٣) نقلَه الشعراني في «الطبقات الصغرى» ص ٢٧، والغزي في «الكواكب السائرة (١/ ٢٢٩).

(٤) كذا، ولعل الصواب: ذيل، وقد طرَّزَ الداودي نسخته من «لب اللباب» بحواشٍ كثيرةٍ، ولعلها هي مراد الكتاني.

(٥) فهرس الفهارس (١/ ٣٩٢).

٣ـ ذيلٌ على طبقات الشافعية. قال الغزي: «قال ابنُ طولون [الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣]: وضعَ ذيلاً على «طبقات الشافعية» للشيخ تاج الدين السبكي، وأرسلَ طلبَ مني تراجم أناسٍ ليضعها فيه»[١]. ويُظهر هذا صورةً مِن صور التواصل العلمي بين القاهرة ودمشق.

٤ ـ طبقات المفسِّرين: وهو كتابٌ معروفٌ، ويحتاج إلى دراسة خاصة، وقد وقف الشيخ طاهر الجزائري على النصف الأول منه بخطه، ونقل منه (٣٤٩) ترجمة[٢].

ووقفتُ أنا على نصفه الثاني بخطه أيضاً.

وقد قال في ختامهِ[٣]:

«هذا ما تيسَّر جمعُهُ مِن طبقات مَن فسر القرآن العظيم، ومَن وُصف بمعرفة تفسيره، وكان الفراغ من تبييضه في العشر الأول من جُمادى الثاني[٤] مِن شهور سنة أحد وأربعين وتسع مئة جعله الله خالصاً لوجهه الكريم.

وكتبَه جامعُهُ محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي غفر الله لهم.

وقد طالعتُ على هذا الكتاب[٥]:

---

(١) الكواكب السائرة (٢/ ٧٢).

(٢) انظر تذكرة طاهر الجزائري (١/ ٢٨٧ ـ ٣٩٠).

وفي (٢/ ٧٨٤) من «التذكرة»: «قال الشمسُ الداودي: مولد الحافظ ابن حجر بمصر سنة ٧٧٣، ووفاته بالقاهرة سنة ٨٥٢، وكان عمره ٨٩ سنة و٤ أشهر وعشرة أيام». ولم يَذكر مصدر النقل.

(٣) طبقات المفسرين (٢/ ٣١٧ـ ٣١٨).

(٤) كذا، وفي المطبوع: الثانية، والصواب: الآخرة.

(٥) أنقلُ هذا لإعطاء تصوّر عن الكتب التي كانت بين يدي الداودي، وعن همتهِ في البحث، وطريقته فيه.

«الطبقات الكبرى» لابن السبكي.

و«طبقات» ابن قاضي شهبة.

و«طبقات المالكية» لابن فرحون.

و«طبقات الحنفية» للقرشي.

و«طبقات الحنابلة» لأبي يعلى، ولابن رجب.

و«السياق» لعبد الغافر الفارسي.

و«ترتيب طبقات ابن فرحون وما زاد عليها مِن طبقات القاضي عياض» للحافظ شمس الدين السخاوي.

و«طبقات القراء» للذهبي، ولابن الجزَري.

وشيوخ القاضي عياض المسمّى «بالغُنية».

ومن «المُقفّى للمَقريزي» بخطه ثلاثة عشر مجلداً كباراً.

ومجلد مِن «التكملة لوفيات النقلة» للحافظ الكبير زكي الدين المُنذري.

والمجلد الثالث والرابع وهو آخرُ الكتاب مِن «ذيل تاريخ بغداد» لابن الدبيثي.

و«الصلة» لابن بشكوال مجلد.

و«طبقات الحفاظ» للذهبي في مجلدين.

و«طبقات الحفاظ» أيضا لشيخنا الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي.

و«طبقات اللغويين والنُّحاة» له.

و«حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» له.

و«معجم الشيخ برهان الدين البقاعي» ثلاث مجلدات بخطه.

و«تاريخ ابن خلكان»»[1].

ومن الطريف أنَّ في خزانة كوبريلي في إسطنبول نسخة من كتاب «الذيل على طبقات الحنابلة» لابن رجب كُتِبَ عليها: «استوعبَهُ وانتقى ما فيه من المفسِّرين محمدُ بنُ علي بنِ أحمد الداودي».

وليس لهذا الكتاب مقدمة!

**ـ تنبيه على كتابٍ يُنسب إلى الداودي:**

يُنسب إليه كتابٌ بعنوان: «**الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف**»، ـ وهو كتابٌ مستخرجٌ مِن «حاشية السيوطي» على «تفسير البيضاوي» ـ، ويَظهرُ أنه ليس له.

وقد حصلَ اضطرابٌ كثيرٌ في نسبة هذا الكتاب:

وكان الإمام محمد مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥) قد نسبَه إلى السيوطي مباشرة، فقال في كلامه على «الكشاف» للزمخشري: «وقد جمعَ السيوطي رحمه الله تعالى مواضعَ مِن تفسيره نحو أربعة وعشرين موضعاً في كتابٍ سمّاه «الإتحاف»، ونقلَ كلَّ قول مِن أقواله وردَّ عليه.

وجاء في عصرنا رجلٌ من فضلاء الروم فأجاب عن هذا التأليف، وساعد الزمخشري بعض مساعدة».

وذكر الزَّبيدي أنه ألف كتاباً سمّاه: «الإنصاف في المحاكمة بين السيوطي وصاحب الكشاف»[2].

---

(١) ومِنْ مصادره «لسان الميزان»، و«الدرر الكامنة»، و«إنباء الغُمر»، و«تبصير المُنتبه» لابن حجر، و«طبقات المفسِّرين»، و«طبقات الشافعية» لشيخه السيوطي، وفي كتابه نقولٌ منها كلها.

(٢) انظر إتحاف السادة المتقين (٤/ ٥٣٣)، والفهرس الشامل (قسم التفسير) (١/ ٥٢٠).

ولعل نسبة الكتاب إلى السيوطي على سبيل التوسُّع إذ هو مجموعٌ مِن كلامه في حاشيته على البيضاوي كما قلتُ، والكتاب ليس مِن استخراجه كما تدلُّ عليه مقدمتُه[1].

وقال الزركلي في ترجمة الشمس محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢)، وقد عَدَّ «الإتحافَ» مِن مؤلفاته: «وفي فهرس التيمورية ٣: ٩٧ و١٥٨ أنَّ كتابه (الإتحاف) نسبَه بعضُهم إلى محمد بن علي الداوديّ، المتوفى سنة ٩٤٥ والراجحُ أنه لصاحب الترجمة، كما في كشف الظنون ١٩٣، قلتُ: وهو رسالة رأيتُ نسخةً منها، في خزانة الرباط،

---

(١) وهي هذه: «بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي للصواب، الذي أنزل الكتاب على أشرف رسله تبصرة وذكرى لأولي الألباب، والصلاة والسلام على مَن رقى السماوات السبع وكلَّمَهُ ربُّهُ من غير واسطة ولا حجاب، ورآه بعين رأسه مِن غير مِرية ولا ارتياب، وعلى آله وصحبه السادات الأنجاب، صلاةً وسلاماً دائمين إلى يوم الحساب.

وبعد: فقد انتقيتُ مِن حاشية سيِّدنا ومولانا وشيخنا الجلال السيوطيِّ الشَّافعيِّ ـ تغمَّده الله برحمته، وأسكنه بُحبوحة جنَّته ـ على تفسير القرآن العظيم، للشيخ الإمام العالم العامل العلَّامة ناصر الدين إمام المحققين أبي الخير عبد الله بنِ عمر بنِ محمد بنِ عليٍّ الشيرازيِّ البيضاويِّ ـ من قريةٍ يُقال لها البيضا مِن عمل شيراز ـ أمطر اللهُ عليه من سحائب رحمته ورضوانه، وأسكنه فسيح جنانه، ممّا تبع فيه القاضي البيضاويُّ ناصرُالدين المشارُ إليه أعلاه صاحبَ الكشَّاف، ونبَّه عليه شيخُنا المذكورُ وقاه الله تعالى في الآخرة كلَّ محذور، واعتذر عنه شيخُنا بأنها مِشْية قلم، ما تشدُّ إليه الرحال، ويتنافسُ فيه فحولُ الرجال.

واللهَ أسألُ أنْ يوفقني وأحبابي لأشرف الخِلال، وأنْ يجيرني وإياهم بمنِّه وكرمه من الخِزي والنكال، إنه وليُّ ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وَسَمَّيْتُهُ: الإتحاف بتمييز ما تَبعَ فيه البيضاويُّ صاحبَ الكشَّاف.

مرتباً على سور القرآن العظيم».

(آخر المجموعة ١١٤١ كتاني) كُتب عليها: (تأليف الشريف ابن حمزة الأرميوني) وسمّاه بعض المتأخرين (محمد بن علي الدمشقي)»[١].

قلت: ونُسِبَ «الإتحاف» هذا إلى الداودي في «فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة»[٢]، والنسخةُ ضمن مجموعة عارف حكمت برقم (١/ ٢٢٨)، وقد رجعتُ إليها مباشرةً فرأيتُ على غلافها: «تأليف الشيخ محمد الشامي»، فلا أدري لم عُدِلَ عنه إلى الداودي؟!

وقد وقفتُ على ست نسخ مِن الكتاب ولم يُذكر اسمُ مُؤلِّفٍ في واحدٍ منها، وهي:

- ثلاث نسخ في الظاهرية برقم (٤٤٨٨)[٣]، و(٦٥٥٠)، و(٨٥٦٢).
- نسخة في الرياض، ومصورتُها في مركز جمعة الماجد بدبي برقم (٣١٥٢٠٩).
- نسخة في مدرسة محضرة القادرية في الهند برقم (٨٠).
- نسخة في مكتبة آق شهر في قونية برقم (٣٥).

وقد ترجم الأستاذ عادل نويهض للداودي في «معجم المفسرين»، وذكر له كتابين: «طبقات المفسرين» و«الإتحاف» هذا، والأول في التاريخ، والثاني لم تثبت نسبته إليه، وحتى لو ثبتت فإنه ليس له فيه سوى تتبع كلام السيوطي في «حاشيته»، نعم قد يدل حينئذ على اشتغالٍ بالتفسير، وإلا فلا دليل على إدراجه في المفسرين.

---

(١) الأعلام (٧/ ١٥٥).

(٢) ص ٢١.

(٣) كُتب على غلاف هذه النسخة اسم «محمد بن يوسف الشامي» بخط حديث نقلًا عن «كشف الظنون».

- مذهبه:

كان الداودي يصف نفسَه في كتاباته بـ: «المالكي»، فهل هي نسبةُ مذهب؟

وقد وصفه نجمُ الدين الغزي بالشافعي فقال: «الشافعي، قيل: وكان مالكياً»[1]، ولم أره فيما كتب وصف نفسَه بالشافعي، ولم أر له ترجمة في «طبقات الشافعية» لشيخ الأزهر عبد الله بن حجازي الشرقاوي (ت: ١٢٧٧)، وقد ترجم فيه ـ فيمن ترجم ـ أهل القرن العاشر.

وإذا لم يكن شافعياً فما سرُّ اهتمامه بالتذييل على «طبقات الشافعية» للسبكي؟

- عنايته بمؤلفات السيوطي:

قال الشاذلي: «كتبَ بخطه كثيراً مِنْ مؤلفات الشيخ، وأوقفَها كلها وجعلَها مع كتب الشيخ بالجامع الأزهر يُنتفع بها، رحمه اللهُ وأكرم مثواه، وجعل الجنةَ مأواه».

ومِنْ أهمِّ ذلك تبييضُه ما ترَكه السيوطي في المسودات، ولولا تبييضُه لها لكانت معرضة للضياع والتلف.

وقد عَرفتُ من المؤلَّفات التي نسخَها:

١ ـ الإتقان في علوم القرآن.

ونسخةُ أوقاف الكويت منقولةٌ مِن نسخته[2].

٢ ـ أحاديث الشتاء.

نُسخ من نسخة الداودي. انظر نسخة الظاهرية (٦٣٧٦).

---

(١) الكواكب السائرة (٢/ ٧٢). وقد تقرأ الجملة هكذا: «الشافعي ـ قيل ـ، وكان مالكياً».

(٢) تُنظر مقدمة طبعة مجمّع الملك فهد (١/ ٩٤و١١١).

٣ ـ البارق في قطع السارق.

يُؤخذ مما جاء في نسخة مجموع الخُتني أنه منقولٌ من خطه[١].

٤ ـ تنوير الحوالك على موطأ مالك.

فرغَ من نسخه في العشر الأخير من صفر سنة (٩٣٤) كما في آخر نسخته.

٥ ـ جنى الجناس.

جاء في آخر نسخة التيمورية برقم (٦٧): «انتهى مِن خط الداودي تلميذ المؤلِّف، وصورةُ خطِّه بآخر نسخته: نقلَه مِن خط مؤلفه تلميذُه الفقير إلى الله تعالى محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي في مجالس آخرها صبيحة يوم الأحد لأربع خلت من شهر رمضان سنة عشرين وتسع مئة، وحسبنا الله ونعم الوكيل...»[٢].

٦ ـ الحاوي للفتاوي.

ويدلُّ على أنه نسخَه ما جاء في آخر «بسط الكف في إتمام الصف» المودع فيه:

---

(١) وما قيل إنَّ المجموع بخط الداوي لا يصح، انظر ما كتبتُه في ذلك في تقديمي لـ «البارق في قطع السارق» ص ١٧ ـ ١٨.

وفيه «الفانيد في حلاوة الأسانيد» وهذه النسخة إحدى النُّسخ التي اعتمدها الشيخ رمزي دمشقية في نشرته له، ولم يبين ذلك، وما قاله من أنه بخط الداودي لا يصح كذلك.

ومن المرجح أنَّ كلَّ ما في هذا المجموع (مجموع الخُتني) منقولٌ مِن خط الداودي، فيمكن عدُّه من منسوخاته.

(٢) ظنَّ محققُ الكتاب الدكتور محمد علي رزق الخفاجي أنَّ هذه النسخة بخط الداودي، وليس كذلك، والنصُّ واضح أنها منقولة مِن خطه، وكنتُ نشرتُ مقالاً في هذا في شبكة الألوكة بتاريخ ٢٠/ ١/ ٢٠١٦م عنوانه: «نسخة التيمورية مِن «جنى الجناس» للسيوطي ليستْ بخط الداودي».

«قال الشمسُ الداودي: قال مؤلِّفُه شيخُنا: وكانت هذه الفتوى والتأليف في صفر سنة ست وسبعين وثماني مئة»[1].

وما جاء في آخر «الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنُّجباء والأبدال» المودع فيه أيضاً: «قال الشمسُ الداودي: قال مؤلِّفُه شيخُنا ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ: ألفتُه يوم السبت ثامن محرّم سنة ثلاث وثمانين وثماني مئة، أحسن الله ختامها بمحمد وآله أجمعين»[2].

وجاء على غلاف نسخة فيض الله من «الحاوي»: «كُتبتْ هذه الرسائل وقُوبلتْ مِن نسخةٍ منقولةٍ من خط المؤلِّف بخط تلميذه الداودي[3] برسم مولانا قاضي القضاة العالم العامل مولانا عبد الله أفندي بن مصطفى قاضي مكة المشرفة كان الله تعالى له عوناً ومعيناً آمين، والكاتبُ لها والمصححُ عبد الرحمن بن محمد أفندي عطائي الواعظ بالحرم الشريف».

٧ ـ حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة.

ويدلُّ على أنه نسخَه ما جاء في آخر «در السحابة فيمَن دخل مصر من الصحابة» المودع فيه: «قال الحافظُ الشمسُ الداودي[4]: قال مؤلِّفُه رحمه الله تعالى: فرغتُ من تحريره يوم الأحد مستهل المحرم سنة ثمان وثمانين وثماني مئة»[5].

٨ ـ الزيادات على الموضوعات.

---

(١) الحاوي للفتاوي (١/ ٩٠)

(٢) الحاوي للفتاوي (٢/ ٤٣٧).

(٣) في الخط: الداوَرْدي. خطأ.

(٤) في المطبوع: الداوردي. خطأ.

(٥) حسن المحاضرة (٢/ ٢٢٠).

ضمن مجموعة للسيوطي في دار الكتب المصرية[1].

٩ ـ شرح الشاطبية.

انظر المطبوع بتحقيق عبد الله الشثري ومحمد بن فوزان العمر.

١٠ ـ كشف الصلصلة في وصف الزلزلة.

وُجدتْ زوائد عن الزلازل بآخر نسخةٍ بخط الداودي[2].

١١ ـ ضوء البدر في إحياء ليلة عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر.

منه نسخةٌ في مكتبة الشيخ عبد الحي الكتاني ضمن مجموعٍ، جاء في آخره: «آخر ما وُجد بخط المؤلِّف رحمه الله تعالى كما قال تلميذُه سيدنا الشيخ شمس الدين الداودي رحمه الله كما رأيتُه بخطه. عمر المناوي».

١٢ ـ طبقات المفسِّرين.

جاء في آخر نسخةٍ منه في المكتبة الحميدية برقم (١٧٩): «في الفرع المنقول منه ما صورتُه: علَّقتُ ذلك مِن مسودة في أوراق لم يتمها شيخُنا، وقد كان عزمُه أن يكون مؤلَّفاً حافلاً فأدركتْه المنيةُ فلله الحول والقوة سبحانه وتعالى، وكتبَ ذلك أقلُّ تلامذته محمد بن علي الداودي المالكي».

١٣ ـ الفارق بين المُصنِّف والسارق.

نسخة ليدن مِن هذه المقامة ترجعُ مباشرةً أو بواسطةٍ إلى نسخةٍ منها بخط الداودي[3].

---

(١) مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ص ٢١٨ و٣٧٢.

(٢) انظر: نصوص غير منشورة عن الزلازل من سنة ٩١٤ وحتى سنة ١١٢٤ ضمن «في ربوع دمشق» لمحمد مطيع الحافظ ص ٥٣٢ ـ ٥٣٧.

(٣) انظر ما كتبه الأستاذ قاسم السامرائي في مقدمة تحقيقه لـ «الفارق» في مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الرابع، (ربيع الآخر ١٤٠٢ ـ يناير/ فبراير ١٩٨٢م) ص ٧٤٢ ـ ٧٤٣.

١٤ ـ اللآلىء المصنوعة في الأخبار الموضوعة. الجزء الثاني[١].

١٥ ـ لب اللباب في تحرير الأنساب.

جاء في آخر نسخة الداودي التي بخطه في مكتبة بايزيد: «علَّقَهُ لنفسه ولِمَنْ شاء الله مِنْ بعده الفقيرُ إلى رحمة الله تعالى محمد بن علي بن أحمد الداودي المالكي حامداً مصلياً في العشرين من شهر الحجة الحرام سنة تسع وتسع مئة اللهم اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عما تعلم. نُقل من أصل المصنف وعورض عليه فصح والحمد لله أولاً وآخراً ظاهراً وباطناً».

١٦ ـ اللمع في أسباب الحديث.

جاء في آخر نسخةٍ منه في الأزهرية: «هذا آخرُ ما وُجد بخط المؤلِّف رضي الله عنه ورحمه، وكان في عزمه أنْ يأتي مصنَّفاً حافلاً ولكن اخترمته المنيةُ فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل».

وجاء في آخر النسخة التي ضمن مجموع الخُتني ـ وهو منقولٌ من خط الداودي ـ: «آخر ما وجدتُه... وكتبه تلميذه محمد بن علي الداودي».

١٧ ـ ميزان المَعْدلة في شأن البسملة.

جاء في آخر نسخة برلين: «هذا آخرُ ما وُجد بخط الداودي المنقول مِن خط المصنف وانتقلَ عنه بالوفاة ولم يساعده الأجلُ على غير ما انتهى إليه، من غير أن يكون قد أنهاه»[٢].

١٨ ـ نظم العقيان في أعيان الأعيان.

---

(١) مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ص ٢١٨ و٣٧٢.

(٢) فهرست المخطوطات العربية في المكتبة الملكية في برلين (٢/ ٥١٥).

جاء في آخر نسخةٍ منه في الأزهرية: «انتهى ما وُجد مِن خط مؤلِّفه. قال تلميذه الحافظُ الشمسُ الداودي رحمهما الله تعالى: علقتُ ذلك مِن مسودةٍ في أوراق لم يتمها شيخُنا، وكان عزمُه أن يكون مؤلفاً حافلاً فلله الحمد... سبحانه، وكتب ذلك أقلُّ تلامذته محمد بن علي الداودي المالكي، وعلَّقه بيده الفانية أقل تلامذة مؤلفه محمد.... بن أحمد الفشني المالكي لطف الله تعالى بهم».

١٩ ـ النُّكت البديعات على الموضوعات[١].

ونجد في آخر عددٍ من المؤلَّفات: «قال مؤلِّفه شيخُنا»، فيُحتمل أنَّ القائل الداودي، ويُحتمل أنه غيره، والأول هو الأرجحُ لإمعانه هو في ذلك.

وكان الداودي حريصاً على الإتقان، يقابِل ما يكتبُه مِن مؤلفات الشيخ:

جاء في آخر «الوديك في فضل الديك» (ضمن مجموعٍ في السليمانية برقم «١٠٣٠» الورقة ٣٥):

قابلتُ مِن هذا المصنَّفِ بعضَهُ ... مع سيدي شمس العلا الداودي

فرأيتُ منشئَه الإمامَ المُرتضى ... فيهِ أتى بجواهرٍ وعقودِ

وممّا يدلُّ على إتقانه وتحرِّيه قولُهُ في ترجمة علي بن صلاح السحومي (ت: ٧٧٤): «تُحرَّر هذه الترجمة من «الدرر الكامنة» لشيخ شيوخنا الحافظ ابن حجر فإنَّ النسخة التي نقلتُ منها سقيمة جداً»[٢].

**ـ فضل الداودي في الحفاظ على كتابٍ جليلٍ:**

امتدَّ فضلُ الداودي إلى الحِفاظ على مؤلَّفات طلاب الشيخ، وقد رأيتُ في

---

(١) مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ص ٢١٨ و٣٧٢.

(٢) طبقات المفسِّرين (١/ ٣٦٠).

آخر كتاب السيرة الشامية: «سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد» تأليف الشيخ محمد بن يوسف الشامي (ت: ٩٤٢):

«قال كاتبُهُ أقلُّ تلامذة مؤلّفه فقير رحمة ربه محمد بن محمد بن أحمد الفيشي المالكي: قد انتهى ما جمعته مما وُجد مِن مسودة مؤلِّفه وغيرها على حذو مؤلفه، وأولُ ذلك مِن أثناء «السرايا»، بعد أنْ أشار بذلك:

الشيخُ الإمامُ العالمُ العلامةُ أبو العباس شهاب زين الدين[1] عبد الحق السنباطي الشافعي.

والشيخُ الإمامُ العلامةُ الحافظُ أبو عبد الله الشيخ شمس الدين الداودي المالكي يومَ وفاة مؤلِّفه، وامتناعي مِن ذلك لعلمي بعدم أهبتي لذلك، وعدمِ مرادِ مؤلِّفها، وقد رأيتُهُ تلك الليلة، وحضّني على ذلك، فقويَ العزمُ على ما أشار به الشيخان، فجاء ببركتهم على وَفق ما رسمَه الشيخُ المؤلِّفُ غير بعض تنابيه تركتُها بياضاً ولم أعلمْ مرادَه بها، وبعض بياضات لم يتيسر سدُّها الآن، وأرجو اللهَ تعالى إنْ طال الأجلُ أنْ ييسرها، ويعيننا على ذلك إنه على ما يشاء قدير»[2].

**ـ أصحابه:**

عرَفنا من أصحابه:

ـ المسند الفاضل جمال الدين يوسف بن يحيى بن العلامة شمسِ الدين الكرمانيِّ شارحِ البخاريِّ، نقل عنه في كتابه هذا فقال: «أخبرني أنَّ والدَ صاحب الترجمة دارَ يوماً على الأكابرِ ليهنئَهُم بالشهرِ، فرَجَع آخر النهارِ عطشانَ فقال لبعضِ القضاة مِنْ أصحابه: قد دُرْنا في هذا اليومِ ولم يحصُلْ لنا شربةُ ماءٍ، ولو صرفنا هذا

---

(١) كذا.

(٢) سُبل الهدى والرشاد (١٢/ ٤٦٩).

الوقتَ في العبادةِ لحصلَ لنا خيرٌ كثيرٌ أو ما هذا معناهُ، ولم يهنِّ أحداً بعد ذلك اليومِ بشهرٍ ولا غيرِه».

ولا بد أنَّ منهم من زاملوه في التلمذة على الشيخ:

ـ الشيخ عبد القادر الشاذلي.

ـ الشيخ محمد بن يوسف الشامي.

ـ السيد يوسف الأرميوني.

وهكذا التلامذة الآخرون الذين كانوا قريبين من الشيخ.

**ـ اشتغاله بنشر السُّنة:**

قال الشاذلي: «وكان بعد وفاة الشيخ [السيوطي] ينفعُ الناسَ كثيراً بالجامع الأزهر بالقراءة عليه في الحديث وتعلُّقاته».

ومِن اشتغاله بالسُّنة نقلُه تعليقات الحافظ ابن حجر على «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» للهيثمي، في النسخة التي كتبَها محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عقيل البهنسي[1].

**ـ طلابه:**

يُؤخذ مِن مجموع أخباره واشتغاله أنَّ الآخذين عنه كثيرون، ويَحتاج هذا إلى تتبُّع، ومنهم الشيخ محمد بن عمر الحانوتي (٩٢٨ ـ ١٠١٠)[2].

---

(١) تتألفُ هذه النسخة من خمسة مجلدات: الأول والخامس في الظاهرية بدمشق، والثاني والثالث في مكتبة مجلس الشورى بطهران. انظر مقدمة تحقيقه طبعة الدرويش، و«تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (١/ ٢٧٣)، و(١/ ٤٤٣)، و(٢/ ٨٤٤) وغيرها.

(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٧٦).

أمّا ما قاله الشيخ الكتاني في ترجمة الداودي: «نتصلُ به مِن طريق المكتبي عن والده أبي الحسن عليّ عن الإمام الداودي»[1] ففيه نظرٌ يُعرفُ مِن ذكر الولادة والوفاة:

فشمس الدين محمد المكتبي ولد سنة (١٠٢٠)، وتوفي سنة (١٠٩٦)[2]،

وولد والده سنة (٩٩١)، وتوفي سنة (١٠٧٤)[3]، فهو لم يدرك الداودي، فلا بد من واسطة.

**ـ عنايته بتراث ابن حجر:**

يُؤخذ مِن حرصه على تعليقات ابن حجر على «المجمع» اهتمامُه بتراث الشيخ.

وقد نَقَلَ كلامَه على الانتحال في آخر «البارق»[4].

ووجدتُهُ يقول في ترجمة أحمد بن إسماعيل الحسباني (٧٤٩ ـ ٨١٥) في «طبقات المفسرين»[5]: «قال الحافظُ ابن حجر ـ ومِنْ خطهِ نقلتُ ـ»[6].

**ـ مرضه ووفاته:**

قال الشاذلي: «مرضَ بالحبِّ الذي ابتلي به غالبُ الناس، ومات به في أواخر شهر شوال سنة خمس وأربعين وتسع مئة».

---

(١) فهرس الفهارس (١/ ٣٩٢).

(٢) خلاصة الأثر (٤/ ٧٣).

(٣) خلاصة الأثر (٣/ ١٦٠).

(٤) انظر ص ١٢٧ ـ ١٣٠.

(٥) (١/ ٤٥).

(٦) ولم أجد هذا في «إنباء الغُمر»، ولا في «الذيل على الدرر الكامنة».

ولم يذكر مكان دفنه، لكنَّ رجلاً وصفَه نجمُ الدين الغزي بأنه من فضلاء المصريين كتبَ ذلك على غلاف كتابه «ترجمة العلامة السيوطي».

قال الغزي: «ورأيتُ على ظهر الترجمة المذكورة (يعني كتابه: «ترجمة العلامة السيوطي») بخطٍّ بعض فضلاء مصر، أنَّ مؤلِّفها تُوفي قبل الزوال بيسير من يوم الأربعاء ثامن عشري شوال مِن شهور سنة خمس وأربعين وتسع مئة، ودُفن بتربة فيروز بعد العصر بالقرب مِن مدرسة الأشرف برسباي، بالصحراء [خارج] باب النصر[1].

وذكرَ ابنُ طولون في «تاريخه» في حوادث سنة سبع وأربعين أنه صُلي عليه غائبةً بجامع دمشق ثامن عشر ربيع الثاني[2] منها، وبين ذلك وبين التاريخ المتقدم سنة وخمسة أشهر وعشرون يوماً، ونقل وفاته كانت في سنة ست وأربعين وأن الكاتب المتقدم سها».

والصواب: أنَّ وفاته كانت سنة (٩٤٥)، وأنَّ الكاتب لم يسه.

***

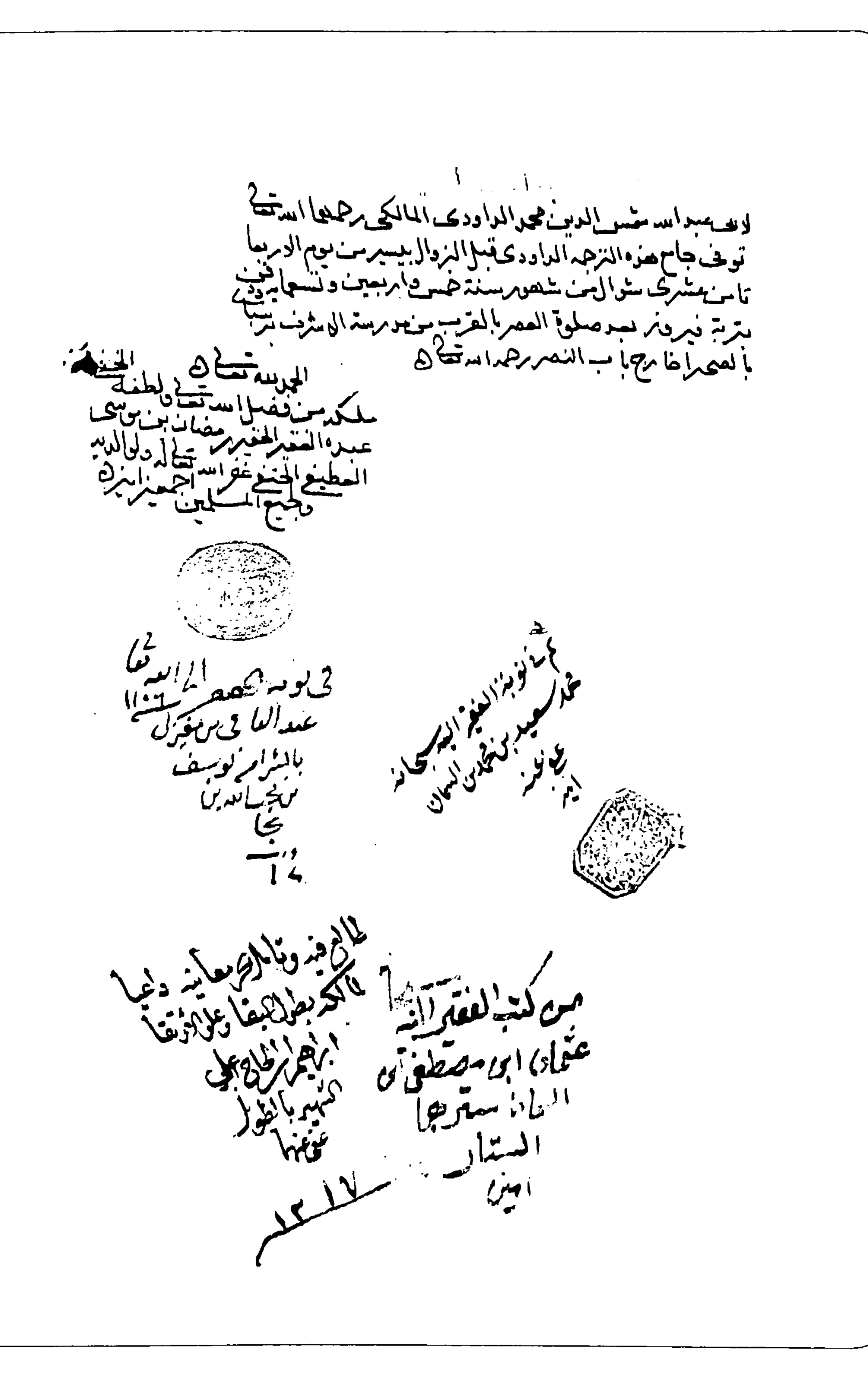
---

(١) وقد نقلَ ناسخُ نسختنا الشيخ العُطَيفي هذه الجملة في أولِ نسختِهِ أيضاً، وما بين المعقوفين منها.

(٢) كذا والصواب: ربيع الآخر.



# صور المخطوطة

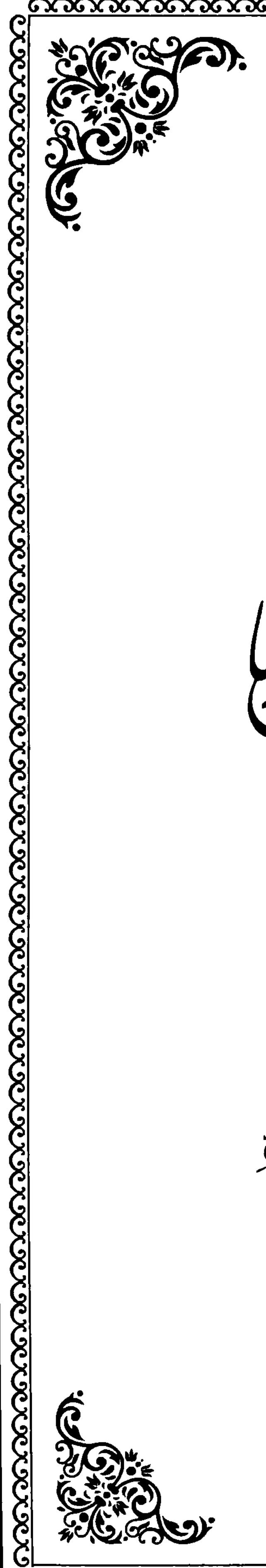
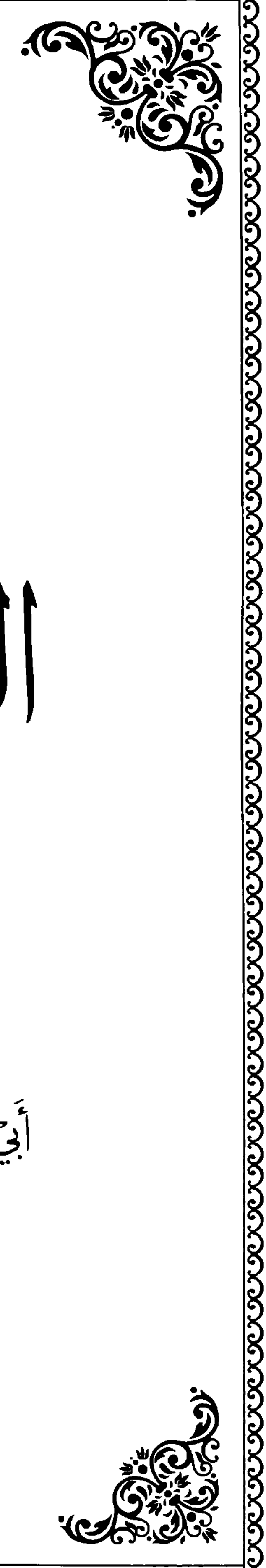


لابي عبد الله شمس الدين محمد الداودي المالكي رحمه الله تعالى
توفي جامع هذه التراجم الداودي قبل الزوال بيسير من يوم الاربعاء
ثامن عشري شوال من شهور سنة خمس واربعين وتسعمائة ودفن
بتربة نيروز بعد صلوة العصر بالقرب من مدرسة الاشرف برسباي
بالصحراء خارج باب النصر رحمه الله تعالى

صورة غلاف النسخة الخطية الأصل المعتمدة في التحقيق

صورة اللوحة الأولى من النسخة الخطية الأصل المعتمدة في التحقيق

صورة اللوحة الأخيرة من النسخة الخطية الأصل المعتمدة في التحقيق

ترجمة

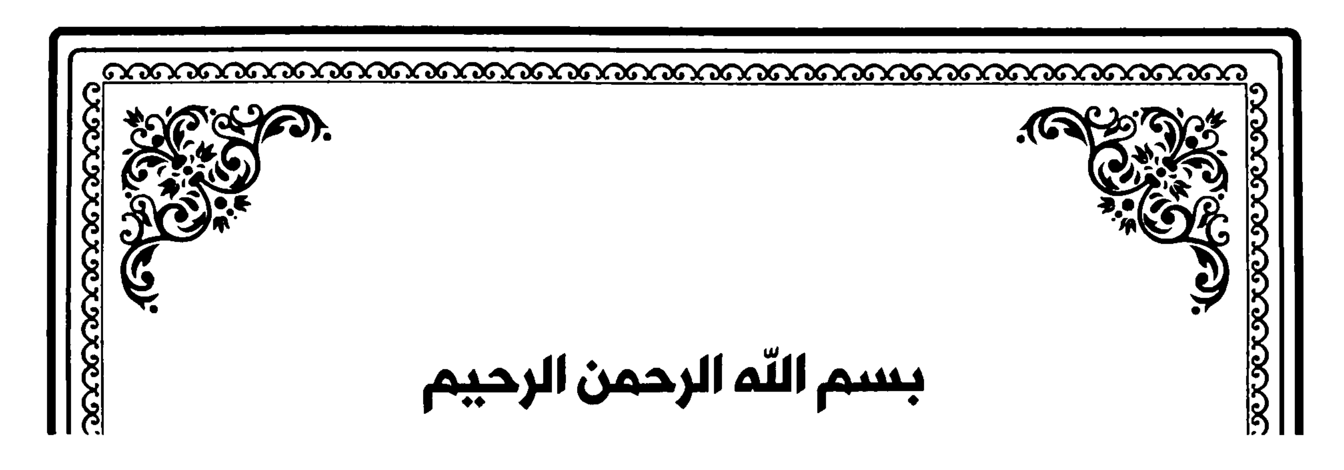
# العلّامة السّيوطي


تأليف الإمام

أبي عبد الله شمس الدين محمد بن علي الداوودي المالكي







بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسَّلامُ على سيدِنا محمَّدٍ وآله وصحبِه أجمعينَ.

**وبعدُ:**

فقد أردتُ أنْ أجمعَ ترجمةً لشيخِنا شيخِ الإسلامِ الحافظِ المجتهدِ الزاهدِ الوَرِعِ الناسكِ ذي الخبرةِ التامَّةِ بعلومِ الشريعةِ، الجامعِ بين العلمِ والدينِ، والسالكِ سبيلَ السادةِ الأقدمينَ، أكملِ المتأخِّرينَ، جلالِ الدينِ أبي[1] الفضلِ عبد الرحمنِ بن الإمامِ كمال الدين السيوطيِّ الشافعيِّ، مُتَّسِعاً[2] إملاؤها مِنْ ذكرِ شيوخِه، واختياراتِه، وفوائدِه في فنونِ العلمِ، وطائفةٍ مِنْ نظمِه، ونبذةٍ مِنْ إنشائِه، اقتداءً بمن فعل ذلك:

كقاضي القضاةِ جلال الدين البلقينيِّ.

وأخيه قاضي القضاةِ علمِ الدينِ، جمعَ كلٌّ منهما ترجمةً لوالده على هذا الحكمِ[3].

---

(١) في الأصل: أبو.

(٢) في الأصل: متسعة.

(٣) وجمع علمُ الدين كتاباً في ترجمة أخيه جلال الدين، وقد طُبع.

والإمامِ وليِّ الدينِ العراقيِّ، جمعَ ترجمةً لوالدِهِ سمّاها «**إتحافُ الواردِ بترجمةِ الوالدِ**».

وجمعَ والدُهُ الحافظ زين الدين العراقيُّ ترجمةً لشيخه الإمامِ جمال الدين الإسنويِّ.

وجمعَ القاضي تاجُ الدين السبكيُّ لأبيه الشيخِ الإمام تقيِّ الدين السبكيِّ ترجمةً في مجلدٍ، بسَط فيها جداً، وحشاها بفوائدِه وفرائدِه.

وجمعَ قبل ذلك الشيخُ علاءُ الدين بن العطارِ ترجمةً لشيخه شيخ الإسلام محيي الدين النوويِّ.

وآخرُ مَنْ صنعَ ذلك الحافظ شمس الدين السخاويُّ، جمعَ ترجمةً لشيخه شيخ الإسلامِ حافظِ العصر أبي الفضل بنِ حجر سمّاها «**الجواهر والدرر**»[1].

فاقتديتُ بهم ـ رحمهم الله تعالى ـ في ذلك، ورجوتُ من الله تعالى أن يَسلكَ بي أحسنَ المسالك.

وقد صدَّرَ قاضي القضاة علمُ الدين البلقينيُّ «ترجمة والده»[2] بالحديثِ الذي قرأتُهُ على شيخنا العلَّامةِ قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن شيخ الإسلامِ علاء الدين القلقشنديِّ، أنبا العلاءُ علي بن إسماعيلَ بن محمدِ بن بَرْدِسَ، أنا عليُّ بن أحمدَ بن عبد الواحدِ قراءةً عليه وأنا أسمعُ، أنا أبو الفضلِ عمرُ بن أُمَيْلَةَ المراغيُّ سماعاً، أنا الفخرُ أبو الحسن بن البخاريِّ، أنا أبو حفصٍ عمرُ بن محمدِ بن معمر طَبَرْزَد[3]، أنا أبو الوليد إبراهيمُ بن منصورٍ الكرخيُّ سماعاً، أنا الحافظ الكبيرُ أبو

---

(١) طبعت هذه الكتب عدا الأول، والثالث، والخامس.

(٢) ترجمة الإمام المجتهد شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (ص ٦٧ ـ ٦٨).

(٣) هو طبرزذ، وجرى كثيرون على كتابته بالدال تخفيفاً.

بكرٍ أحمد بن عليٍّ بن ثابتٍ الخطيبُ سماعاً، أنا الشريف أبو عمرَ القاسمُ بن جعفرٍ الهاشميُّ قراءةً عليه، أنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرٍو اللؤلؤيُّ، أنا أبو داودَ سليمانُ بن الأشعَثِ[1]، حدَّثنا يحيى بن إسماعيلَ وابن أبي خلف، أنَّ يحيى بن يمان أخبرَهُم، عن سفيانَ، عن حبيبِ بن أبي ثابتٍ، عن ميمون بن أبي شبيبٍ، أنَّ عائشة مرَّ بها سائلٌ فأعطَتْه كِسرةً، ومرَّ بها رجلٌ عليه ثيابٌ وهيئةٌ فأقعَدَتْه فأكلَ معها، فقيلَ لها في ذلك، فقالت: قال رسولُ الله ﷺ: «أنزلوا الناسَ منازلَهم».

وهي مُرتَّبةٌ على أبوابٍ:

**الباب الأول: في اسمه واسم آبائه وأجداده ونِسبته.**

**الباب الثاني: في مولده، ونشأته، ومبدأ اشتغاله واتصاله في الفقهِ بالإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ وشيوخه الذين أخذ عنهم الدرايةَ وأجازوه بالتدريسِ.**

**الباب الثالث: في طلبه للحديث، ومشايخه في الرواية: مَنْ سمع عليهم، ومَنْ أجازوه، وشيء من مسموعاته وعوالي مروياته، وأدائه فريضة الحج، وإملائه، وما ينضمُّ إلى ذلك مِنْ إفتائه.**

**الباب الرابع: في أسماء مُصنَّفاته، وما كُتِبَ عليها تقريظاً، وقِيل فيها مدحاً، وذكر نبذٍ يسيرةٍ من التعريف بعليِّ مقامِه في العلم.**

**الباب الخامس: في اختياراته.**

**الباب السادس: في فتاويه المنظومة.**

**الباب السابع: في نظمه العلميِّ.**

---

(١) في «السُّنن» (٤٨٤٢).

**الباب الثامن**: في نظمه غير ذلك، وشيءٍ من إنشائه وحكمه.

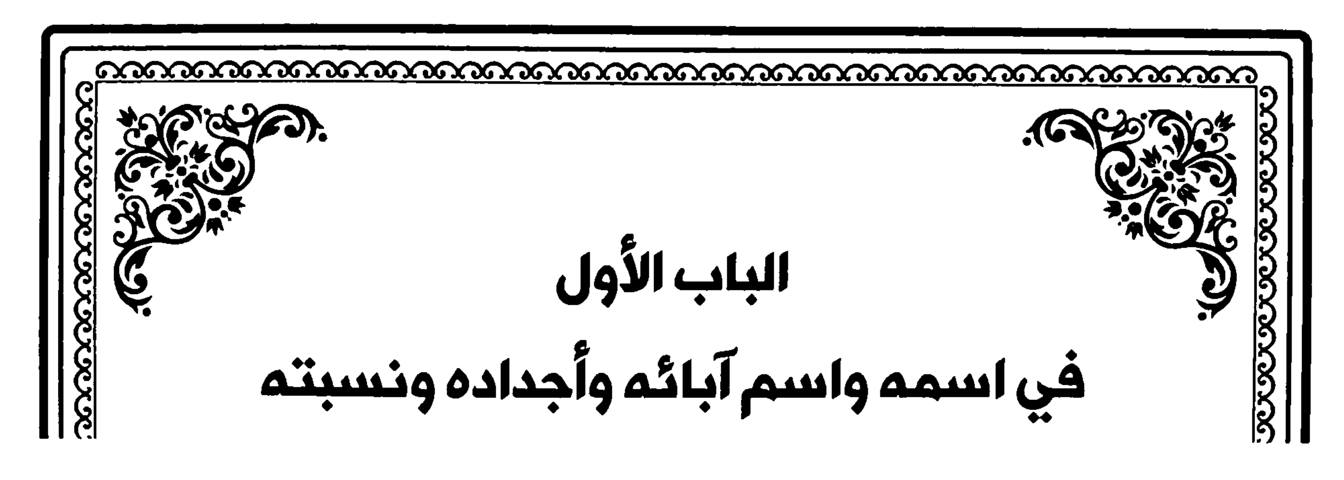
**الباب التاسع**: في بعض مسائلَ مهمةٍ حرَّرها ونقَّحها وأفردَها بالتأليف.

**الباب العاشر**: في ذكرِ مرضهِ ووفاتهِ، وما عُمِلَ فيه من المراثي[١].

وبالله أستعينُ وأتوكلُ، فعليه في كلِّ الأمور المُعوَّل.

* * *

(١) هذا الباب غير موجود في النُّسخة التي أنشر الكتابَ عنها.



# الباب الأول
## في اسمه واسم آبائه وأجداده ونسبته

هو جلالُ الدين أبو الفضلِ عبد الرحمنِ، بن العلامةِ كمالِ الدين أبي المناقبِ أبي بكر، بن ناصر الدينِ محمد، بن سابقِ الدينِ أبي بكر، بن فخر الدينِ عثمان، بن ناصر الدين محمد، بن سيف الدين خضر، بن نجم الدينِ أبي الصلاحِ أيوب، بن ناصر الدينِ محمد، بن الشيخ هُمام الدينِ الهمامِ، الخُضَيريُّ الأسيوطيُّ.

هكذا وَجَدَ صاحبُ الترجمةِ هذا النسبَ في صَداقٍ لابن عمِّ والده.

قال: وأخبرني ابنُ عم والدي المشارُ إليه واسمه نور الدين عليُّ بن جمال الدين عبد الله بن سابق الدين أبي بكر عن أسلافِهِ، أنَّ جدهم الأعلى الشيخَ همام الدين كان أحدَ مشايخ الصوفية، وأربابِ الأحوال والولاياتِ، وأنَّه كان في مبدأ أمرِهِ على طريقٍ غيرِ مَرضيَّةٍ، وأنَّه حجَّ فلما أحرمَ وقال: لبيك اللهم لبيك، سمع صوتاً: لا لبيكَ ولا سعديكَ، فتاب مِنْ ثَمَّ، وأقلعَ ورجعَ إلى بلاده، فأقبلَ على التزهُّد والعبادةِ مدةً، ثم حجَّ مرةً أخرى فلما أحرمَ وقال: لبيك اللهم لبيك، سمع صوتاً: لبيكَ وسعديكَ.

ولجدِّهم هذا ضريحٌ بأسيوط يُزار ويُتبرَّكُ به.

وأمّا نسبتُه بالخُضَيري ـ وهو بضمِّ الخاءِ وفتح الضَّادِ المعجمتين مُصغراً ـ فقال صاحبُ الترجمةِ: لا أتحقَّقُ ما تكونُ إليه هذه النسبةُ.

قال: وهذا مِن بدائعِ قدرةِ الله تعالى أن يعجزَ العلماءُ بأنسابِ الناس عن معرفةِ

أنسابهم، ليقفوا عند حدِّهم ويعترفوا بالعجزِ والقصورِ، ويقولوا: ﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾ [البقرة: ٣٢]، وقد وقعَ ذلك للحافظِ الكبيرِ أبي سعدٍ عبد الكريم بن السمعاني، فإنه صنَّفَ كتاباً حافلاً في الأنسابِ في ثلاثِ مجلَّداتٍ ضخمةٍ بيَّن فيه أنسابَ العلماءِ لماذا هي لقبيلةٍ أو جدٍّ أو بلدٍ أو غير ذلك، وعجزَ عن معرفة[١] نسبِ نفسه، فلم يدرِ السمعانيُّ نسبَهُ لماذا.

وكذلك صنَّفَ صاحبُ الترجمةِ كتاباً في الأنساب اختصرَ فيه كتابَ ابن السمعانيِّ وزادَ عليه مما فاتَه شيئاً كثيراً جداً[٢]، وعَجَز في نسبتهِ ونسبةِ آبائه وأجدادِه فلم يتيقَّنْ لماذا هيَ، إلا أنَّ في كتبِ البلدانِ والأنسابِ أنَّ الخُضَيْرِيَّةَ محلةٌ ببغدادَ.

قال صاحبُ الترجمةِ: وحدَّثني مَنْ أثِقُ به أنه سمعَ والدي ـ رحمه الله تعالى ـ يذكر أنَّ جدَّهُ الأعلى كان أعجميّاً، أو من الشرقِ، فلا يبعدُ أن تكون النسبةُ للمحلةِ المذكورة،[٣] وفي رواةِ الحديث قديماً مَنْ يُنسب هذه النسبةَ، وهو محمدُ بن الطيب الخضيريُّ، قال الحافظ أبو الفضلِ بن حجر في كتابه «المشتبه»: كانَ يسكنُ محلة الخُضَيْرِيَّةَ، سمعَ أبا بكرٍ النَّجَّادَ. انتهى

وكأنَّ السببَ في إقبالِ صاحب الترجمة آخراً على طريقةِ الصوفيةِ وملازمةِ القوم ومحبتهِ لهم نزوعُ العِرْق مِنْ جدِّه المذكورِ.

---

(١) في الأصل: مقر!

(٢) هو «لب اللباب في تحرير الأنساب» فرغ منه يوم الاثنين ١٧ من صفر سنة (٨٧٣)، اختصره في عشرة أيام كما جاء في آخره.

(٣) وقال في مقامته «طرز العمامة»: «ووالدي من خيار العرب لأنه من سلالة الصحابة، وربما قيل أكثر من ذلك والصمتُ عنه أقرب إلى الإصابة». شرح المقامات (٢/ ٧٣٧). وانظر «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة» لزاماً.

قال الإمامُ أبو القاسم الرافعيُّ في «تاريخ قزوين» في ترجمةِ والده: كان في آباءِ والدي جماعةٌ من أهلِ العلمِ بقزوينَ، ثم لم يبقَ فيهم متوسِّمٌ بالعلم إلى أن أحيا الله تعالى بوالدي الرسمَ الميتَ، وقد قيل: [من الرمل]

كلُّ نهرٍ فيه ماءٌ قد جرى فإليه الماءُ يوماً سَيعودْ

قال: وكان في آبائي جماعةٌ استَوْزَرهم ملوكُ الدَّيلَمِ، وكان لهم جاهٌ وقدرٌ، والذين عملوا للسلطانِ مِنْ بني عمِّنا حذوا حذوَهُم والعِرقُ نزّاعٌ. انتهى كلام الرافعيِّ.

وأمّا مَنْ دونَ جدِّ صاحبِ الترجمةِ المذكور مِنْ أجدادِه فقد كانوا من أهل الوَجاهةِ والرِّئاسةِ.

منهم مَنْ وليَ القضاء بأسيوط.

ومنهم مَنْ وليَ الحِسْبَةَ بها.

ومنهم مَنْ كان في صحبةِ الأميرِ شيخو وبنى مدرسةً بأسيوط، ووقفَ عليها أوقافاً، ويُحكى أنه سأل الأميرَ شيخو أنْ يأمر البنَّاء الذي بنى مدرستَه بالصليبةِ أنْ يذهبَ معه إلى أسيوط فيبني له مدرسةً نظيرَها، فأجابه إلى ذلك.

ومنهم مَنْ كان تاجراً متموِّلاً.

ولا أعلمُ فيهم مَنْ خدمَ العلمَ حقَّ الخدمةِ إلا والد صاحبِ الترجمةِ[1].

* * *

---

(1) هذا تحويرٌ لقول السيوطي: «ولا أعلمُ فيهم مَنْ خدمَ العلم حقَّ الخدمة إلا والدي».

## فصلٌ

وأمَّا والدُ صاحبِ الترجمةِ فهو الإمامُ العلَّامةُ ذو الفنونِ الفقيهُ الفَرَضيُّ الحاسِبُ الأصوليُّ الجَدَليُّ النَّحْويُّ التصريفيُّ البيانيُّ البديعيُّ المنشئُ المترسِّلُ البارعُ كمالُ الدينِ أبو المناقبِ أبو بكرٍ(١).

وُلدَ بأسيوط في أوائلِ قرنِ ثمانمئة تقريباً.

قال صاحبُ الترجمةِ: وربما سمعتُ بعضَ أهل البيتِ يذكرُ أنه حين ماتَ كان عمرهُ ثمانياً وأربعينَ سنةً، فعلى هذا يكون مولدُه سنةَ ستٍّ أو سبعٍ وثمانمئة.

واشتغلَ بالعلم ببلدهِ، ووليَ بها الحكمَ نيابةً.

وقَدِمَ القاهرةَ سنة ستٍّ وعشرينَ فسمعَ صحيحَ مسلمٍ على الحافظِ ابن حجرٍ في سنة سبع وعشرينَ، وكَتَبَ له ثبتَه العلامةُ برهان الدينِ بن خضر، فكتبَ له: «سمع الشيخُ الإمامُ العالمُ الفاضلُ» فيؤخَذُ من هذه الكتابة أنه وُلد أوَّلَ القرن لأنَّ ابن عشرين لا يُكتب له في الغالبِ هذه العبارة إلا عن فضلٍ زائدٍ.

وسمع أيضاً على أبي ذرٍّ الزركشيِّ بالشَّيْخُونيَّةِ.

وحجَّ وجاورَ فسمع بمكة من أبي الفتحِ المراغيِّ.

ولازم العلامةَ شمس الدينِ القاياتي فأخذ عنه الكثيرَ في الفقهِ والأصولِ والكلامِ والنَّحْو والإعرابِ والمعاني والبيانِ والمنطقِ، وأجازَهُ بتدريسِ هذه الفنونِ كلها في سنة تسعٍ وعشرينَ.

---

(١) ترجم له ابنُه في «التحدُّث» وهي هذه، وفي «بغية الوعاة» (١/ ٤٧٢)، و«نظم العقيان» ص ٩٥ ـ ٩٦، و«حسن المحاضرة» (١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١).

وأخذ عن الشيخِ باكير علمَ المعاني والبيان.

وتلا على الشيخِ محمد الجيلاني.

وبرعَ في الفنون وتصدَّر للتدريسِ والإفتاءِ زماناً، وكَتَبَ الخطَّ المنسوبَ الفائقَ، وبلغ في فنِّ الإنشاءِ والبراعةِ والترسُّلِ والتوثيقاتِ نهايةً أذعنَ له فيها أهلُ عصره قاطبةً، وانعقدَ الإجماعُ على انفرادِه بهذا الفنِّ في عصرِه، وكان الأكابرُ من أهل هذا الفنِّ يخضعونَ له، ويأتون إليه يستمدونَ ويسترشدونَ.

ونابَ في الحكم بالقاهرةِ عن شيخهِ وغيرِه بسيرةٍ حميدةٍ وعِفَّةٍ زائدةٍ ونزاهةٍ وشهامةٍ، وله في ذلك وقائعُ يطولُ سردُها.

ووليَ درسَ الفقهِ بجامعِ شيخو.

وكان يخطبُ بالجامعِ الطولونيِّ من إنشائِه.

ولم يكن يتردَّد إلى أحد من الملوك والأمراء سوى للخليفة أمير المؤمنين المستكفي بالله أبي الربيع سلمان، فكان بينهما اتحادٌ ومحبةٌ زائدةٌ، وهو الذي كتبَ له نسخة عهد الخلافة لما عَهد إليه بها أخوه المعتضد بالله داود، وأمَّ به، وكان يجلُّه ويعظمُه إلى الغاية.

أخبرني المسندُ الفاضلُ جمال الدين يوسفُ[1] بن يحيى بن العلامة شمسِ الدين الكرمانيِّ شارحِ البخاريِّ، أنَّ والدَ صاحب الترجمة دارَ يوماً على الأكابرِ ليهنئَهُم بالشهرِ، فرَجَع آخر النهارِ عطشانَ فقال لبعضِ القضاة مِنْ أصحابه: قد دُرْنا في هذا اليومِ ولم يحصُلْ لنا شربةُ ماءٍ، ولو صرفنا هذا

---

(١) ولد سنة (٨٣١)، وكان حياً سنة (٨٩٤). له ترجمة في «الضوء اللامع» (١٠/ ٣٣٧)، وعنه «الأعلام» (٨/ ٢٥٨).

الوقتَ في العبادةِ لحصلَ لنا خيرٌ كثيرٌ أو ما هذا معناهُ، ولم يهنِّ أحداً بعد ذلك اليومِ بشهرٍ ولا غيرِه[١].

وعُيِّنَ مرَّةً لقضاءِ مكَّةَ فامتنعَ، بل قرأتُ بخط صاحبِ الترجمةِ في «طبقات النحاة»[٢] له حيثُ أوردَ والدَه فيهم، ما نصُّهُ: «أخبرني بعضُ أصحاب الوالدِ أنَّ الظاهرَ جقمق عيَّنه مرةً لقضاء القضاةِ بالديار المصريةِ، وأرسل يقول للخليفةِ المستكفي بالله: قل [لصاحبك يطلع نوليه][٣]، فامتنعَ. قال الحاكي: فكلمتُه في ذلك، فأنشدَه: [من الكامل]

وألــذُّ مِــنْ نيــلِ الــوزارةِ أنْ تَـرى … يومــاً يُريــك مصــارعَ الــوزراءِ»

وكان شيخُ الإسلام المناويُّ يرسلُ إليه نقيبَه يسألُه في إنشاءِ خطبةٍ يخطبُ بها في القلعةِ عند الحوادثِ.

وكان على جانبٍ عظيمٍ من الدِّين، والتحرِّي في الأحكامِ، وعزةِ النفس، والصيانةِ، يغلبُ عليه حبُّ الانفرادِ وعدمُ الاجتماعِ بالناس، صبوراً على كثرةِ أذاهم له، مواظباً على قراءةِ القرآنِ، يختم كل جمعةٍ ختمةً.

وله من التصنيفِ:

---

(١) ليس هذا الخبر في «التحدُّث»، وهو في ترجمة الكمال في «حسن المحاضرة» ونصُّه (١/ ٣٨١): «وأخبرني بعضُ القضاة أنّ الوالد دار يوماً على الأكابر ليهنئهم بالشهر، فرجع آخرَ النهار عطشان، فقال له: قد درنا في هذا اليوم ولم تحصلْ لنا شربة ماء، ولو ضيّعنا هذا الوقت في العبادة لحصلَ لنا خيرٌ كثيرٌ، أو ما هذا معناه، ولم يهنِّئ أحداً بعد ذلك اليوم بشهرٍ ولا غيرِه».

(٢) بغية الوعاة (١/ ٤٧١).

(٣) في الأصل: قل بذلك! والمثبت من «بغية الوعاة».

«حاشيةٌ على شرح الألفيةِ لابن المُصنِّف»، كاملةٌ[1]، وهي الآنَ في خزانة الكتبِ بمدرسة سلطان العصرِ الأشرف قانصوه الغوري.

و«حاشيةٌ على العضد».

و«رسالةٌ» في إعراب قول «المنهاج»: وما ضُبِّب بذهبٍ أو فضة ضبةً كبيرة.

وأجوبة اعتراضات ابن المقرئ على «الحاوي».

وحواشٍ على آداب القضاءِ للغَزِّيِّ.

وله كتابٌ في التصريفِ.

وآخرُ في التوقيعِ. وهذان لم يقفْ عليهما ولدُه صاحبُ الترجمةِ.

ومِنْ نجباء تلامذتِه:

قاضي مكةَ برهان الدينِ بن ظهيرةَ الشافعيُّ عالمُ الحجازِ.

---

(١) جاء في «التحدُّث» ص ٩: «وصل فيها إلى الإضافة»، وفي «حسن المحاضرة» (١/ ٣٨١): «إلى أثناء الإضافة»، وفي «بغية الوعاة» (١/ ٤٧٢): «وصنَّف حاشية... حافلة في مجلدين»، وفي «نظم العقيان» ص ٩٥: «وألف حاشية على شرح الألفية لابن المصنِّف». ونقل الشاذلي عنه أنه قال: «ثم وجدتها كاملة، وهي الآن في خزانة سلطان العصر الأشرف قانصوه الغوري». انظر بهجة العابدين ص ٥٨. وقانصوه الغوري بُويع بالسلطنة سنة ٩٠٦.

وقد أورد السيوطي في الجزء السادس من تذكرته «الفلك المشحون» ست ورقات من أول هذه الحاشية تنتهي في أول المعرب والمبني، وكتبَ في أولها: «حاشية شرح الألفية لابن المصنِّف تأليف والدي الإمام العلامة كمال الدين أبي بكر بن محمد بن أبي بكر السيوطي الشافعي رحمه الله تعالى والحمد لله وحده»، انظر (٦/ ق ١٢ ـ ١٨ بترقيمي)، وكتب على غلاف الجزء: «فيه كراسٌ أول مِنْ حاشية ابن المصنِّف لوالد جامع التذكرة».

وفي هذا الجزء (السادس) نقولٌ أخرى عن والده، انظر الورقة ١٩.

وقاضي المالكيةِ بها نورُ الدين بن أبي اليمنِ نَحْويُّ الحجازِ.

والشيخُ نور الدين السنهوريُّ شيخُ المالكية في عَصرِهِ، قرأَ عليه في الفرائضِ.

وقاضي القضاةِ بالديار المصريةِ محيي الدين عبد القادر بن تقي المالكيُّ.

والعلامةُ فقيه الشافعيَّةِ فخر الدينِ المقسي، بإخبارِهِ لصاحبِ الترجمةِ بذلك.

والعلامة محبُّ الدين بن مُصيفح.

والفرضيُّ زين الدين عبد القادر بن شعبانَ

والعلَّامة تقي الدين عبد الرحيمِ بن محمد بن أحمدَ الأوجاقيُّ الشافعيُّ.

وخلائقُ أُخَرُ هؤلاءِ أعيانُهم.

مـرِضَ بـذات الجنـبِ أيامـاً يسـيرةً، وتُوفـيَ شـهيداً بها، وقـتَ أذان العشـاءِ ليلـة الاثنيـن مـن صفرَ، سـنة خمسٍ وخمسـينَ وثمانمئـة، بعد وفـاةِ صديقـه أمير المؤمنيـنَ المسـتكفي بـالله بأربعيـنَ يومـاً، وتقـدَّم في الصـلاة عليه قاضـي القضاة شـرفُ الديـن المنـاوي، وقيل لـه ـ وهـو يَنتظر الصلاة ـ: لـم يبقَ هنا مثلُـه، فقال: لا هنـا ولا هناك. يشـيرُ إلـى المدينة، ودُفـنَ بالقرافةِ قريبـاً من الشـمسِ الأصبهانيِّ[1] بحـوشِ الخانقاه[2].

وقـال شـاعرُ عصره شـهابُ الدين المنصـوريُّ المعـروفُ بالهائـمِ يرثيهِ: [من المجتثِّ]

---

(١) المعروف بهذا اللقب والنسبة اثنان، الأول: محمد بن محمود، توفي سنة ٦٨٨. والثاني: محمود بن عبد الرحمن توفي سنة ٧٤٩، وهو المقصود هنا إذ كان شيخ خانقاه قوصون. انظر ترجمته في «حسن المحاضرة» (١/ ٤٧٩)، والكلام على خانقاه قوصون (٢/ ٢٣٢).

(٢) خانقاه قوصون، ودفُن ابنُه الجلال في قبره بعد (٥٦) سنة، والقبرُ معروفٌ إلى اليوم.

مـــاتَ الكمـــالُ فقالوا ... ولّـــى الحِجَـــا والجلالُ

فللـعيـــونِ بكـــاءٌ ... وللدمـــوعِ انهمـــالُ

وفـــي فـــؤاديَ حـــزنٌ ... ولـوعـــةٌ لا تـــزالُ

لله علـــمٌ وحلـــمٌ ... وارَتْـــهُ تلـــكَ الرِّمـــالُ

بكـــى الرشـــادُ عليـــهِ ... دمـــاً وسُـــرَّ الضَّـــلالُ

قد لاحَ فـــي الخيرِ نقصٌ ... لمّـــا مضـــى واختلالُ

وكيـــف لـــم نـــرَ نقصاً ... وقـــد تولَّـــى الكمالُ؟

علـومُـــهُ راسخـــاتٌ ... تـــزولُ منهـــا الجبـــالُ

بقبـــرهِ العلـــمُ ثـــاوٍ ... والفضـــلُ والإفضـــالُ

فـــلا تـــزالُ عليـــهِ ... تهمي السَّـــحابُ الثقالُ

رآهُ أحدُ تلامذتِه موقِّع الحكمِ العزيز شمس الدين الطولونيُّ المعروف بالعاقلِ في النومِ، فقال له: يا سيدي! كأنَّ الله ما كان مضيقاً عليكم في الدنيا إلا ليوسِّعَ عليكم في الآخرة؟ فقال له: كذا جرى.

قال صاحبُ الترجمةِ: أخبرني مؤدِّبي عقيل بن خرزم الربعي ـ وهو أحدُ طلبةِ والدي، وكان له فضلٌ في العلم ـ أنه رأى في المنامِ قاضيَ القضاة الحافظ ابن حجر جالساً على دكةٍ تحت شُرفات الجامع الطولونيِّ، ورأى الوالدَ جالساً أعلاهُ فوق الشّرفاتِ.

* * *

# فصلٌ

كان والدُ صاحبِ الترجمةِ يكتبُ في نسبهِ: السُّيوطي، وغيرُه يكتب: الأسيوطي، وينكرُ كتابةَ والده بذلكَ. قال صاحبُ الترجمةِ: ولا إنكارَ في ذلك، بل كلا الأمرينِ صحيحٌ.

قال: والذي تحرَّرَ لي بعد مراجعةِ كتب اللغةِ ومعاجمِ البلدانِ ومجاميع الحفَّاظِ والأدباءِ وغيرهم، أن في سيوط خمسَ لغاتٍ: أسيوط ـ بضم الهمزة وفتحها ـ وسيوط ـ بتثليث السين ـ.

قال الإمامُ أبو سعدٍ بن السمعانيِّ في كتاب «الأنساب»: أُسيوط ـ بضم الألفِ وسكون السين المهملة وضم الياء المنقوطةِ بنقطتين من تحتُ وفي آخرها طاء مهملةٌ ـ: بلدةٌ بديار مصرَ من الريفِ الأعلى بالصعيدِ، ومنهم مَنْ يقول: سيوط بإسقاطِ الألفِ.

وقال الإمامُ رضي الدينِ الصاغانيُّ في كتاب «العُبَاب» في اللغة، وفي «تكملةِ الصحاح» في حرفِ السين: سَيوط ـ بالفتح ـ: قريةٌ جليلةٌ من صعيدِ مصرَ، ويقال: أسيوط.

وقال صاحبُ «القاموس» في حرف السين: سُيوط أو أُسيوط بضمهما: بلدٌ بصعيدِ مصرَ.

وقال ياقوتُ الحمويُّ في «معجم البلدان» في حرف السينِ: سَيوط ـ بفتح أوله وآخره طاء ـ: كُوْرةٌ جليلةٌ من صعيدِ مصرَ خَراجُها ستةٌ وثلاثونَ ألفَ دينارٍ.

وقال في حرفِ الهمزةِ: أَسْيُوطُ ـ بالفتح ثم السكونِ وياء مضمومةٍ وواوٍ ساكنة وطاء مهملة ـ: مدينةٌ في غربيِّ النيل من نواحي صعيدِ مصرَ جليلةٌ كبيرةٌ.

وقال عليُّ بن سعيدٍ في كتاب «المغرب»: مدينةُ سيوط من غربِ النيلِ، كثيرةُ الأهلِ عامرةٌ، فيها من صنوفِ التجارةِ، وبساتينَ وكرومٍ يسيرةٍ، ونخيلٍ كثيرةٍ، ولها سفرجَلٌ رطبٌ طيبُ الطعمِ، وفيه خاصيةٌ أنه لا يدوِّدُ ولا يسوِّسُ، أخضرُ اللون إلى البياضِ، وليس بأعمال مصرَ كلِّها سفرجلٌ إلا بها.

قال بعض المؤرخينَ: كان محمَّدُ بن عبد الله قاضي أسيوطَ يرسلُ في كلِّ سنةٍ إلى كافورَ الإخشيديِّ خمسين ألفَ سفرجلةٍ تُعمل شرابَ سفرجلٍ. وبها عقاربُ كثيرةٌ لا يقدرُ أحدٌ معها يمشي بالليلِ في أيام الحرِّ إلا بعكازٍ فيه حديدٌ حتى تسمعَ العقربُ خشخشةَ الحديدِ فتهرب.

ويحاذيها جزيرةٌ ينبتُ بها الخشخاشُ ليس هو في مكانٍ إلا هناكَ.

وشرقيها جبلُ بوقير الذي فيه طلسمُ الطَّيْرِ.

وقال الحسنُ بن إبراهيمَ المصري: أسيوط من عملِ مصرَ، وبها السفرجلُ يزيدُ في كثرته على كلِّ بلدةٍ، وبها يعملُ الأفيونُ من ورق الخشخاشِ ويحمل إلى سائرِ الدنيا، وصُوِّرت الدنيا للرشيدِ فلم يستحسِنْ إلا كَوْرَةَ أسيوط، وبها ثلاثونَ ألف فدان في استواءٍ من الأرضِ لو وقعت فيها قطرةُ ماءٍ لانتشرت في جميعِها، لا يظمأُ فيها شبرٌ، وكانت إحدى منتزهاتِ السلطان أبي الجيش خمارويه بن السلطانِ أحمد ابن طولونَ، ويُنسَبُ إليها جماعةٌ.

وقال الملكُ المؤيدُ صاحبُ حماة في «تقويم البلدان»: أسيوط من الصعيدِ من آخرِ الإقليم الثاني، طولها: نه كـ، وعرضها: كج له[1].

وقال غيره: طولها إحدى وخمسونَ درجةً وخمسٌ وأربعونَ دقيقة، وعرضها اثنتان وعشرونَ درجةً واثنتا عشرة دقيقةً.

---

(١) في «التحدث»: طولها: ن ك، وعرضها: كج ل.

وقال بعضهم: طولها: نومط، وعرضها: كومح.

أخبرني صاحبُ الترجمةِ قال: أنشدتُ، عن الجمال عبد الله بن الحافظِ مغلطاي[1]، عن أبي الفتحِ الخيميِّ، عن الحافظ أبي عليٍّ البكريِّ قال: أنشدنا الفاضلُ بهاء الدين أبو الحسنِ عليُّ بن محمدٍ المعروفُ بالساعاتيِّ، في ثاني شهر رمضانَ سنة ثلاثٍ وستمئة: [من الكامل]

لله يومٌ في سيوطَ وليلةٍ ... صرْفُ الزمان بأختِها لا يغلطُ
بتنا بها والليلُ في غَلوائهِ ... ولهُ بنورِ البدرِ فَرعٌ أشمطُ
والطلُّ في تلكَ الغصونِ كلؤلؤٍ ... رطبٍ يصافحهُ النَّسيمُ فيسقطُ
والطيرُ تقرأُ والغديرُ صحيفةٌ ... والريحُ تكتبُ والغمام يُنقِّطُ

ـ وقد خرجَ من أسيوط ونُسِبَ إليها خلائقُ مِنْ رواة الحديثِ، منهم:

أبو بشر أحمدُ بن الوليد بن عيسى الأسيوطيُّ.

وأبو جعفر أحمد بن عمير بن موسى الأسيوطيُّ.

وأحمد بن محمد بن إسماعيل الأسيوطيُّ.

وأبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطيُّ، صاحب النسائيِّ وراوي «سننه الكبرى».

وأبو إسماعيلَ طاهر بن الحسن الجعفريُّ الأسيوطيُّ.

وأبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن ميمون الأسيوطيُّ.

وأبو الحارث هشام بن أبي فديك الأسيوطيُّ.

وحفيده أبو سهلٍ عبد الحكيم بن الحارث بن هشامِ بن أبي فديك الأسيوطيُّ.

---

(١) في الأصل: مغطائي.

وأبو البركات محمد بن علي الأنصاريُّ الأسيوطيُّ.

ـ ومن المتأخرينَ:

عبد العزيز بن عبد المحيي بن عبد الخالقِ الأسيوطيُّ.

وأخوه عبد الخالق بن عبد المحيي الأسيوطيُّ.

وابناه إسماعيلُ وأحمدُ ولدا عبد الخالقِ الأسيوطيِّ.

وعليُّ بن محمد بن أبي بكرٍ الأسيوطيُّ.

وأبو حفص عمرُ بن علي بن أبي بكر بن شيخ الدولةِ الأسيوطيُّ.

وشمسُ الدين محمد بن قاسمٍ الأسيوطيُّ.

ومحمدُ بن محمد بن أحمد العريانيُّ الأسيوطيُّ.

وهارون بن قاسم الأسيوطيُّ.

ويوسف بن علي بن قطب الأسيوطيُّ. وغيرُهم من رواة الحديثِ والمسندينَ.

ـ ورحلَ إليها لسماعِ الحديثِ خلقٌ مِنْ الأئمةِ والحفاظِ، منهم:

الحافظ زكيُّ الدين عبد العظيمِ المنذريُّ.

والحافظُ قطب الدين الحلبيُّ.

ـ ويُنسب إليها من الأدباءِ والنّحاة[1] والشعراءِ:

أسعدُ بن المهذَّبِ بن مماتي الأسيوطيُّ.

وأبو القاسم عبد الحميدِ بن عبد المحسن الأسيوطيُّ من شعراءِ «الخريدَةِ».

والصاحبُ جمال الدين بن مطروح الأسيوطيُّ.

---

(١) في الأصل: النجباء. خطأ.

وشمس الدينِ محمَّدُ بن الحسنِ الأسيوطيُّ النحويُّ.

والشريفُ صلاحُ الدين محمد بن أبي بكرٍ الأسيوطيُّ. وغيرُهم.

ـ ومن الأولياءِ:

عمر بن أحمدَ الأسيوطيُّ الحطَّابُ.

والشريفُ شهاب الدينِ أحمد بن أبي بكرٍ الأسيوطيُّ.

ـ وولِيَ قضاءَها أئمةٌ، منهم:

الإمامُ نجمُ الدينِ أحمد بن محمدٍ القموليُّ صاحبُ «الجواهر» و«البحر المحيط في شرح الوسيط».

والإمامُ نور الدين إبراهيمُ بن هبة الله الأسنائيُّ، صاحب مصنَّفاتٍ في الفقه والأصولِ والنحوِ.

وأبو إبراهيمَ إسماعيلُ بن علي بن إسماعيلَ العلويُّ.

وعلمُ الدين صالح بن عبد القويِّ الأسنائيُّ.

وزين الدينِ عبد الله بن إدريسَ القموليُّ.

وشرفُ الدين عبد الله بن محمد بن عسكر القيراطيُّ.

ونجمُ الدين الفتحُ بن موسى بن حماد القصريُّ صاحب «نظم المفصَّل» وغيرِه. وأئمةٌ آخرونَ.

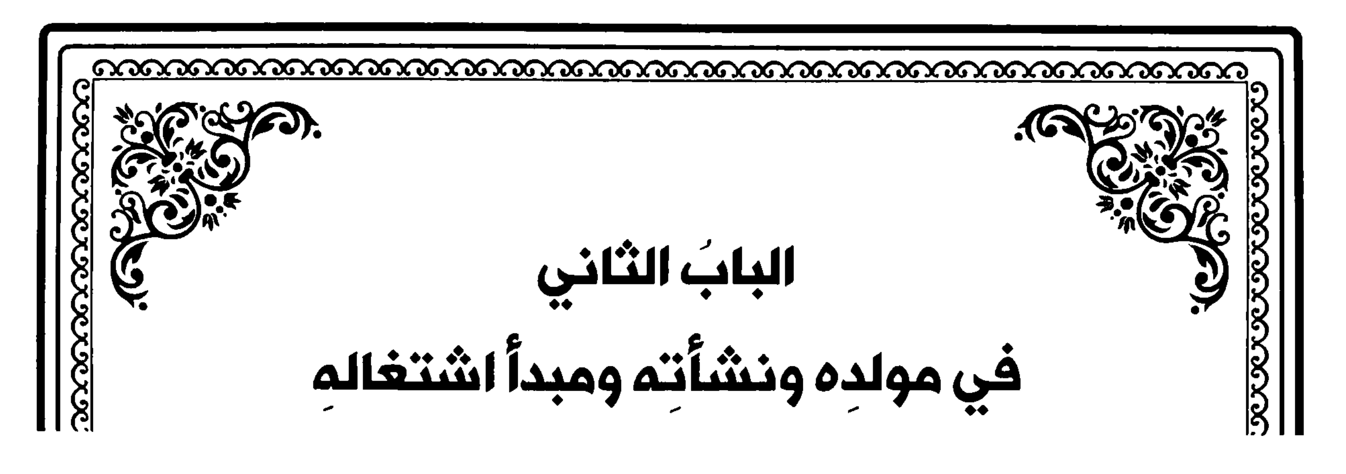
ـ وتولَّى إمرتَها وأعمالَها:

الوزيرُ الملكُ الصالحُ طلائعُ بن رزيكَ الغسانيُّ.

ـ وقد أفردَ صاحبُ الترجمةِ لها تاريخاً حسناً في مجلدٍ لطيفٍ اقتداءً بمن فعلَ ذلك من المحدِّثين لبلدِه، مع أنهُ لم يرَها ولم يسافرْ إليها البتةَ، وإنما فعلَ ذلك لكونِها بلدَ والدهِ وأجدادهِ[1].

---

(١) وسمّاه: «المضبوط».



# البابُ الثاني
# في مولدِه ونشأتِه ومبدأ اشتغالِه

## وشيوخِه الذين أخذ عنهم الدرايةَ وأجازوهُ بالتدريسِ، وإسنادِه بالفقهِ وسلسلتِهِ إلى الإمام الشافعيِّ رضي الله تعالى عنه

ولدَ بعد المغربِ ليلة الأحدِ مستهلَّ رجب، سنةَ تسعٍ وأربعينَ وثمانمئة[1]، وسمّاهُ والدُه بعد الأسبوعِ: عبدَ الرحمن، وفي ذلك عدة لطائف[2]:

**اللطيفة الأولى**: أنه أحبُّ الأسماء إلى الله تعالى؛ لِما أخبرني[3] به شيخُنا الحافظُ فخر الدين أبو عمرو عثمانُ بن محمد الديمي سماعاً عليه بقراءةِ والدي، أنا أبو إسحاقَ إبراهيم بن علي الزمزميُّ سماعاً، أنا أبو إسحاقَ إبراهيم بن محمد الدمشقيُّ، أنا أبوالعباس أحمد بن أبي طالب الحجارُ، وأخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن علي الخطيبُ الصالحيُّ الحنبليُّ، والمسندة أمةُ الخالق ابنة عبد اللطيفِ العقبيِّ، والقاضي زين الدين عبد الغني بن العلامةِ قاضي القضاة شمس الدين البساطيُّ شفاهاً منهم، قالوا: أنبأتنا عائشةُ ابنة محمد بن عبد الهادي في كتابها، أنا الحجار، أنا أبو المنجا عبد الله بن عمر بن اللتي، أنا أبو الوقتِ عبد الأول بن

---

(١) علَّقَ معلقٌ هنا في الحاشية: ووفاته سنة ٩١١.

(٢) هذه اللطائف في «التحدُّث».

(٣) ساق الداودي الإسناد عن شيخه الديمي، وكان السيوطي قد ساقه عن شيوخه، ثم يلتقي السندان، وهذا مِن تصرُّف الداودي.

شعيبٍ، أنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداوديُّ، أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسيُّ، أنا أبو عمران عيسى بن عمر السمرقنديُّ، أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارميُّ، حدثنا محمد بن كثيرٍ، أنا عبد الله بن عمرَ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ الأسماءِ إلى الله عبد اللهِ وعبد الرحمنِ».

أخرجهُ مسلم وأبو داودَ، كلاهما عن إبراهيمَ بن زياد، عن عباد بن عباد، عن عبيد الله بن عمرَ، وأخيه عبد الله بن عمر كلاهما عن نافعٍ، به.

وأخرجه الترمذيُّ، عن عقبة بن مكرم البصريِّ، عن أبي عاصمٍ.

وابنُ ماجَهْ، عن أبي بكرٍ، عن خالد بن مخلد، كلاهما عن عبد الله بن عمرَ. فوقع لنا بدلاً بهم عالياً.

وأخرجَ الحاكمُ في «المستدرك» وصحَّحه عن عائشةَ قالت: جعلَ رسولُ الله ﷺ شعارَ المهاجرينَ يوم بدر: عبد الرحمن، والأوس: عبد الله، والخزرجَ: عبيد الله.

**اللطيفة الثانية**: أنه موافقٌ لاسم أميرِ الملائكة إسرافيلَ؛ لِما شافهني به شيخي صاحبُ الترجمةِ، عن شيخ الإسلامِ أبي التقى صالحِ بن شيخ الإسلامِ السراج البلقينيِّ، عن عمرَ بن محمد البالسيِّ، عن زينب بنت الكمالِ، عن عجيبة الباقداريةِ، عن أبي الخير الباغبان، عن أبي عمرٍو عبد الوهاب عن أبي عبد اللهِ بن مندَهْ، أنا أبي، أنا أحمد بن سلمةَ بن الضحاكِ، ثنا محمد بن ميمونَ بن كامل الزياتُ، ثنا محمد بن إسحاق الأسديُّ، ثنا الأوزاعيُّ، عن مكحولٍ، عن أبي أمامةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اسمُ جبريل عبد اللهِ، واسم ميكائيلَ عبيد اللهِ، واسم إسرافيلَ عبد الرحمنِ».

أخرجه الديلميُّ في «مسند الفردوس»، عن والده، عن أبي عمرو بن منده. فوقعَ لنا بدلاً عالياً بدرجةٍ.

**اللطيفة الثالثةُ:** الاقتداءُ بأبي بكر الصديقِ ـ رضي الله عنه ـ حيث سمّى ولدَهُ عبد الرحمن، فلما كان اسمُ والده أبا بكر موافقةً لاسم الصديقِ أحبَّ أن يكون اسمُ ولده موافقاً لاسمِ ولد الصديقِ، وقلَّ مَنْ وقع له هذا الاتفاقُ، حتى ذكر صاحبُ الترجمةِ أنه تتبَّع الكتبَ التي أَلَّفها الحفاظُ في «المتفق والمفترق» و«تواريخ» البخاري ويعقوبِ بن سفيان والحاكمِ وأبي نُعيم والخطيبِ وابن عساكرَ وغيرهم، فما رأى مَن اسمُه عبد الرحمن ابن أبي بكر سوى خمسةِ أنفس لا سادسَ لهم غيرَ صاحب الترجمة:

أحدهم: عبدُ الرحمن بن أبي بكرٍ الصديقِ، صحابيٌّ، روايته في «الصحيحين»، ماتَ سنة ثلاثٍ وخمسينَ من الهجرة.

والثاني: عبد الرحمنِ بن أبي بكر بن عبيد اللهِ بن أبي مليكةَ بن عبد الله بن جدعانَ التيمي، حدَّث عن أبيهِ وعمِّه عبد الله بن أبي مليكةَ والزهريِّ وطاوس، وعنه الشافعيُّ وابن وهبٍ والقعنبيُّ، روى له: الترمذيُّ وابن ماجَهْ.

والثالث: عبد الرحمنِ بن أبي بكر بن المسورِ بن مخرمةَ، حدَّث عن أبيهِ وعن عبد الله بن جعفر المخزومي. ولم يذكر الخطيبُ في كتاب «المتفق والمفترق» غيرَ هؤلاء الثلاثةِ.

والرابع: عبد الرحمنِ بن أبي بكر حجازي، روى له أبو داودَ من طريق إسرائيلَ بن يونسَ، عن أبي حومل السامريِّ، عنه قال: أمَّنا جابر[1] في قميصٍ ليسَ عليه رداءٌ.. الحديث.

---

(١) في الأصل: جبريل!

والخامس: عبد الرحمن بن أبي بكر بن خلف، الأستاذ أبو القاسمِ بن الفحَّامِ المقرئ، صاحبُ «التجريد في القراءاتِ السبع»، مات سنةَ عشر وخمسمئة، وآخر من روى عنه بالإجازةِ أبو طاهر الخشوعيُّ.

**اللطيفة الرابعة**: أن هذا الاسمَ يجري مجرى اللقبِ؛ لأنَّ اللقبَ المحبوبَ ما أشعرَ بمدحٍ أو رِفعةٍ، وكفى مدحاً ورفعةً الإضافةُ إلى الرحمنِ على وجهِ العبوديةِ له.

قال بعضُ العلماء: سمَّى الله تعالى نبيَّهُ ﷺ بعبدِهِ في أشرف المواطنِ، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١]، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [الجن: ١٩].

وقال بعضُ أهل الطريقِ: عبدُ العظيمِ عظيمٌ.

**اللطيفةُ الخامسةُ**: أنه أولُ اسمٍ سمَّى به آدمُ أولَ ولدِه.

قال عبدُ بن حميد في «تفسيره»: حدثنا قبيصةُ، عن سفيانَ، عن السديِّ قال: إن أولَ اسمٍ سمَّياه: عبد الرحمن فماتَ، ثم سمَّياه: صالحاً فماتَ. يعني آدم.

**اللطيفة السادسةُ**: أنَّ في التسميةِ بذلك تفاؤلاً أنَّ المُسمّى به يصيرُ من القومِ الذين قال تعالى فيهم: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، إلى قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

**فائدةٌ:**

أولُ مَن سمّيَ عبد الرحمن على الإطلاقِ: عبد الرحمن بن عوفٍ أحدُ العشرة المشهودِ لهم بالجنة، كان اسمهُ في الجاهليةِ عبد عمرٍو، وقيل: عبدُ الكعبةِ، فسمّاهُ النبي ﷺ عبد الرحمن، وإسلامُه قديمٌ.

وممن غيَّر النبيُّ ﷺ اسمَه وسمّاهُ عبد الرحمن[١]:

عبد الرحمن بن أبي سبرةَ الجعفيّ، كان اسمه عزيزاً فسمّاهُ رسول الله ﷺ: عبد الرحمن، وقال: «أحبُّ الأسماءِ إلى الله عبد الله وعبدُ الرحمنِ».

وعبد الرحمنِ أبو راشد الأزديُّ، وفد على النبي ﷺ فقال له: ما اسمك؟ قال: عبد العزَّى أبو معاويةَ، قال: لا ولكنَّكَ عبد الرحمنِ أبو راشدٍ.

وعبدُ الرحمنِ بن سعيدِ بن يربوع، كان اسمُه الصرم، فسمّاهُ النبي ﷺ: عبد الرحمن.

وعبد الرحمن بن قدامةَ، كان اسمُه عبد العزى، فسمّاهُ النبي ﷺ: عبد الرحمن.

وعبد الرحمن بن عبد اللهِ بن ثعلبة أبو عقيل البلوي، كان اسمُه في الجاهليةِ عبد العزى، فسمّاهُ رسولُ الله ﷺ: عبد الرحمن عدو الأوثانِ.

وعبد الرحمن بن العوّام بن خويلد أخو الزبيرِ، كان اسمُه عبد الكعبةِ، فسمّاهُ النبيُّ ﷺ: عبد الرحمن.

**فائدة:**

وولدَ لأكابر الصحابةِ أولادٌ في حياة رسولِ الله ﷺ فسُمُّوا بهذا الاسم، منهم:

عبد الرحمنِ بن أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنهما ـ.

وعبد الرحمنِ الأكبرُ، وعبد الرحمنِ الأوسطُ، وعبد الرحمن الأصغرُ أولاد عمرَ بن الخطاب، والأول منهم له إدراكٌ، وهو شقيقُ عبد الله وحفصةَ، أمُّهم زينب بنت مظعون أختُ عثمان بن مظعون، وكنية عبد الرحمن هذا أبو بَيْهَس، والأوسَطُ

---

(١) هذا من «التحدُّث»، وللمترجم: جزءٌ فيمَنْ غيَّرَ النبيُّ ﷺ أسماءَهُم.

يكنى أبا شحمة، والأصغرُ يكنى أبا المجبر، وكلاهما ولدَ بعد الوفاةِ النبويَّةِ.

وعبد الرحمن بن العباسِ عمِّ النبي ﷺ، قالَ ابنُ عبد البرِّ: ولدَ على عهد النبيِّ ﷺ، واستشهد بإفريقية.

وعبد الرحمن بن حاطبِ بن بلتعة أبو يحيى، قالَ ابنُ عبد البر: ولدَ في زمن النبيِّ ﷺ.

وعبد الرحمن بن الحارثِ بن هشام بن المغيرةِ المخزومي.

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليدِ بن المغيرةِ المخزومي.

وعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخي عمرَ بن الخطاب.

وعبد الرحمن بن عبد القاري.

وعبد الرحمن بن عُويم بن ساعدةَ الأنصاري.

وعبد الرحمن بن معاذ بن جبل الأنصاري[١].

وعبد الرحمن بن يزيدَ بن جارية أخي مجمع بن جارية.

فهؤلاء كلُّهم ولدوا في عهدِ النبيِّ ﷺ، وآباؤهم صحابةٌ ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ.

***

## فصلٌ[٢]

ولقَّبَهُ والدُهُ جلالَ الدين، والألقابُ المحمودة[٣] لها أصلٌ في الشرعِ، قال الحاكمُ في «علوم الحديث»: أولُ لقبٍ في الإسلامِ لقبُ أبي بكر الصديقِ،

---

(١) هنا يبدأ السقط في نسخة كتاب «التحدُّث» إلى أثناء ذكر مسموعات المترجَم.

(٢) هذا الفصل من «التحدُّث» كما يؤخذ من كلام الشاذلي.

(٣) في الأصل: المجردة! وأثبت ما في «التحدُّث».

وهـو: عتيـقٌ، لُقِّـب بـه لعتاقةِ وجهـهِ أي حسـنه، وقيل: لأنـهُ عتيقُ الله مـن النارِ.

وقالَ حافظُ العصرِ أبو الفضلِ بن حجر في كتابهِ «نزهة الألباب في الألقاب»: قد لقبَ رسولُ الله ﷺ جماعةً من أصحابهِ، منهم أبو بكرٍ بالصديقِ، وعمرُ بالفاروقِ، وعثمانُ بذي النورينِ، وخالد بن الوليد بسيفِ الله، وحمزةُ بأسدِ الله، وجعفرُ بذي الجناحين، وسمَّى قبيلتي الأوسِ والخزرجِ بالأنصارِ فغلبَ عليهم، وكان الحسنُ البصريُّ يُسمِّي محمد بنَ واسع زينَ القراءِ، وسفيانُ الثوري يدعو المعافى بنَ عمرانَ ياقوتةَ العلماءِ، وابن المبارك يلَقِّب محمد بنَ يوسف الأصبهاني عروسَ الزُّهاد، وأشرفُ مَن اشتهر باللقبِ الجميل: إبراهيمُ الخليلُ، وموسى الكليمُ، وعيسى المسيحُ. انتهى.

وكان إمامُ الأئمةِ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ يُلقب: ناصرَ الحديثِ، وابنُ سريجٍ يُلقب البازَ الأشهبَ، ولم يكن التلقيبُ قديماً بالإضافة إلى الدِّين، وإنما حدثَ ذلك في أثناءِ القرن الرابعِ أو بعده.

***

## فصلٌ[1]

وكنّاه شيخُه وصديقُ والده وحبيبُه قاضي القضاةِ عزُّ الدين أحمد بن إبراهيم الكناني الحنبليُّ أبا الفضلِ لمَّا عَرض عليه محافيظَه، فإنه سأله: ما كنيتُك؟ فقال: لا كنيةَ لي، فقال: أبو الفضلِ، وكَتبَه بخطِّه.

وأولُ مَنْ كني بهذهِ الكنية العباسُ عمُّ رسولِ الله ﷺ، وكانت زوجتهُ لبابةُ تكنى

---

(١) هذا الفصل من «التحدُّث» كما يؤخذ من كلام الشاذلي.

أم الفضلِ. ذكرهما أبو الحسن بن حَيويه في كتابِ «مَنْ وافقت كنيتُه كنيةَ زوجهِ من الصحابةِ».

وألَّف شيخُ شيوخنا الحافظُ أبو الفضل بنُ حجر كتاباً سمّاهُ: «**القصدَ الأحمد بمَنْ يكنى أبا الفضلِ واسمهُ أحمد**».

***

## فصلٌ

رأيتُ بخطِّ صاحبِ الترجمةِ ما نصُّه(١): حَكى لي مَنْ أثقُ به أني لمّا وُلدتُ اجتمعَ بعض أهلي برجلٍ من أربابِ التقويمِ فأخذ لي طالعاً فقال: عليهِ في كلِّ سنةٍ فردٍ مِنْ عمره قطعٌ. فاتَّفقَ أن الأمرَ وقع كذلك، ما مرَّتْ عليّ سنةٌ فردٌ من عمري إلا وضعفتُ فيها ضعفةً شديدةً، ووقع لي في السَّنة الثالثةِ من عمري أني ضعفتُ ضعفةً بالغةً أشرفتُ فيها على الموتِ، وكان رئيسُ الطبِّ تقيُّ الدين أبو بكر بن الشريفِ يطبُّني، فسأله بعضُ تلامذةِ والدي عن حالي، فقال: ما يعيشُ مِنْ هذه الضعفةِ؛ فإنَّ أعضاءَه الباطنةَ ماتت. وأظنُّه صادقاً فيما أخبرَ غير أنَّ الأجلَ دفَّاعُ المنايا، واستمرَّتْ أعضاءُ باطني بالوجهِ إلى الآنَ، وهي التي يُعاودني ألمُها في كلِّ سنتينِ سنتينِ. انتهى.

***

## فصلٌ(٢)

وحُمِلَ وهو صغيرٌ إلى الشيخِ محمد المجذوب فبرَّك عليهِ، وهذا الرجلُ كان أحدَ الأولياءِ الكبارِ ساكناً بجوار المشهدِ النَّفيسِيِّ.

---

(١) ليس هذا في «التحدُّث» فهو من زيادات الداودي.

(٢) من «التحدُّث». انظر بهجة العابدين ص ٦٤.

ولمّا مرِضَ والدُ صاحب الترجمة مرضَ موته ذهبت امرأةٌ من بيتِهم إليه لتسألَهُ الدعاءَ بالعافيةِ، فلمَّا وصلتْ إليه جلستْ ساكتةً ليخلوَ لها المجلسُ، فصارَ الشيخُ يقول: كمال الدين، كمال الدين، كمال الدين، كمال الدين، أنا أحيي أو أميت؟ هذا القاضي بكَّارٌ ماشٍ في الجنازة. فأيسوا بكلامهِ هذا من حياةِ صاحبِ الترجمةِ.

وتُوفيَ والدُه في مرضِهِ ذلك وله من العمرِ خمسُ سنين وسبعةُ أشهر، وقد وصلَ إذ ذاك في القرآنِ لسورةِ التحريم، فنشأ يتيماً، وأوصى عليه والدُه جماعةً، منهم العلامة كمال الدين بن الهُمامِ؛ فإنه كان من كبار أصدقائهِ، فأُحضر إليه عقبَ موت والده فقرَّره في وظيفةِ الشيخونيةِ، ولحِظَه بنظره ودعا له.

ثم أحضرَ إليه مرةً أخرى فأذنَ له في الحضورِ بنفسهِ وصرفَ النائبَ.

وأحضرَ مرةً أخرى إلى الشيخ محمد المجذوب فمسحَ على رأسهِ وظهره، وتوفي الشيخُ محمد المذكورُ فشهد صاحبُ الترجمةِ جنازتَهُ حضوراً ورؤيةً لا صلاةً، فإنه كانَ أصغرَ عن معرفةِ صلاة الجنازةِ.

وختم القرآنَ العظيمَ وله من العمرِ دونَ ثماني سنينَ.

ثم حفظَ «عمدة الأحكام»، و«منهاج النووي»، و«ألفية ابن مالك»، و«منهاج البيضاوي»، وعرضَ الثلاثةَ الأولَ في صفر سنةَ أربعٍ وستينَ على مشايخ الإسلام: العلَم البلقينيِّ، والشرفِ المناويِّ، والعزِّ الحنبليِّ، وشيخ الشيوخِ الأمين الأقصرائي، وغيرهم من مشايخ العصرِ وأجازوهُ.

وحضر صاحبُ الترجمةِ[1] مجلسَ العلامةِ جلال الدين المحلي سنةً كاملةً، بسبب أن أحدَ أوصيائه العلامة محب الدين بن مُصَيْفح توفيَ في محرم سنة اثنتينِ

---

(١) من هنا إلى الأخير ليس في «التحدُّث»، فهو من زيادة الداودي.

وستينَ وعنده تعلُّقاتٌ له من مالٍ وكتبٍ، فأسند المحبُّ المذكورُ وصيتَهُ إلى الشيخِ جلال الدين المحلي، فلازمَ المحلي إلى الخانقاهِ الشيخونية سنةً كاملةً، يومينِ في الجمعةِ السبتَ والثلاثاءَ، لضبطِ تركة المحبِّ المذكورِ وبَيعها وقضاء ديونهِ ووصاياهُ، فلازم صاحبُ الترجمةِ حضورَ مجلس الشيخِ هذا العام بكماله في اليومينِ المذكورينِ من بكرةِ النهار إلى العصرِ، فحصلَ له بركةُ لَحْظِ الشيخِ ودعائهِ.

ومما يَستحضرُه صاحبُ الترجمةِ أنَّ والدَه ذهبَ به وعمرهُ ثلاثُ سنينَ إلى مجلسِ رجلٍ كبيرٍ لا يتيقَّنُ صاحبُ الترجمةِ مَنْ هوَ إلا أنه يظنُّ أنه مجلس حافظِ العصرِ ابن حجر، ثم إنَّ رجلاً من طلبةِ والدهِ كان ذهبَ معه في تلك المرَّةِ وأركبَ صاحبَ الترجمة أمامَهُ، فسأله مرَّاتٍ وسأله غيرُه عن ذلكَ المجلسِ، فقال: هو مجلسُ ابن حجر.

والرجلُ المذكور هو الفاضلُ العدلُ شمسُ الدين المناوي نزيل الكامليةِ، أضر بأخرةٍ، وتوفيَ في أواخرِ سنة ثمانٍ وتسعمئةٍ[1].

وحضرَ صاحبُ الترجمةِ وهو صغيرٌ مجلسَ الحافظ زين الدينِ رضوان وهو إذ ذاك يُسمع الحديثَ بالشيخونيةِ.

وحضر درسَ سراج الدينِ الورويِّ وهو مدرِّسُ الشافعيةِ بالخانقاه الشَّيخونيةِ[2].

---

(١) نقلَ هذا الغزيُّ في ترجمة المناوي هذا في «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» (١/ ٧٥) فقال: «قال الحافظ شمس الدين الداودي المصري في «ترجمة شيخه الجلال السيوطي»: والرجل المذكور هو الفاضل العدل شمس الدين المناوي، نزيل الكاملية، أضر بأخرة، وتُوفي في أواخر سنة ثمان وتسعمئة».

(٢) لا يذكر هذا عند الشاذلي.

## فصلٌ

ثم شرعَ في الاشتغالِ بالعلمِ من ابتداءِ شهر ربيع الأول سنةَ أربعٍ وستينَ:

فقرأ على الشيخِ شمس الدين محمدِ بن موسى السيراميِّ الحنفيِّ الإمامِ بخانقاه شيخو «صحيح مسلم» إلا يسيراً بسماعهِ مِن أبي ذر الزركشيِّ، ومِن السراجِ قارئ الهداية، ومِن نورِ الدين الفُوي، وسمعَ عليه «الشفا»، وقرأ عليه درايةً «ألفية ابن مالك» حلاً، فما ختمَها إلا وقد صنَّفَ، وأجازَهُ بتدريسِ العربية في مستهلِّ سنة ستٍّ وستينَ، ثم قرأ عليهِ قطعةً من «التسهيل» لابن مالك حلّاً، وسمعَ عليه الكثيرَ من ابن المُصنِّف، و«التوضيح»، و«ابن عقيل»، و«شرح الشذور» ومن «المغني» في أصول فقهِ الحنفيةِ، و«شرح العقائد» للشيخِ سعد الدين.

***

## فصلٌ

وقرأ في هذه المدَّةِ أيضاً على الشيخِ الإمامِ العالمِ الصالحِ شمسِ الدين محمَّد بن الشيخِ سعد الدينِ سعد بن خليلِ المرزبانيِّ الحنفيِّ خازن الكتبِ بالشيخونية، وكان أحدَ العلماءِ الصُّلَحاءِ، منقطعاً إلى اللهِ، منجمعاً عن الخلقِ، مقبلاً على الإقراءِ ونفعِ الناسِ، فقرأ عليه «الكافيةَ» لابن الحاجبِ وشرحَها للمُصنِّف، و«مقدمة إيساغوجي في المنطق»، وشرحَها للكاكي، وقطعةً من كتابِ سيبويه حلاً، وسمعَ عليه من «المتوسِّط»، و«الشافيةِ» و«شرحِها» للجابردي، ومن «ألفية العراقيِّ»، و«جُمَلِ الزجاجيِّ»، وأشياء أُخر، ولزمَهُ إلى أن ماتَ في يومِ الاثنين من شعبانَ سنةَ سبعٍ [وستين][1] وثمانمئة.

---

(١) من «نظم العقيان» ص ١٤٩.

وكان الغالبُ على صاحبِ الترجمةِ في هذه المدةِ النظر في علمِ العربيةِ، فطالعَ من الكتبِ المؤلَّفة فيها ما لا يُحصى، ككتابِ سيبويهِ، وشرحِهِ للسيرافيِّ، وشرحِه لابن خروفٍ، وغيرِها، و«المقتضب» للمبرِّدِ، و«الأصول» لابن السراجِ، و«شروح الجمل» لابن عصفور، ولابن الضائعِ، وابن خروفٍ، وغيرِهم، وشروح «الجزولية» للأُبَّذي، وغيره، و«التعليقةِ» للبهاء بن النحاسِ، و«شرح الهادي» للزنجانيِّ، وشروحِ «اللبِّ» و«اللباب»، و«تذكرة» أبي حيّان، و«تذكرة» التاجِ بن مكتوم، وكتبٍ شتَّى، وعلَّق منها فوائدَ وغرائبَ، وملأ «تذكرتَه» ومجاميعَهُ بما انتخبَه منها.

وكَتَبَ مسوَّداتِ تصانيفَ غَسَلَها كلَّها بعد ذلك، فكتبَ على الجروميةِ شرحاً منثوراً، وشرحاً منظوماً، ثم على «الجُمل» للزجاجيِّ، ثم على «الكافية» الكبرى، ومسائل شتى، وآيات متفرقة، وغسلَ الجميعَ فلم يبقَ لها أثرٌ.

***

## فصلٌ

وقرأَ في الفرائضِ والحسابِ والجبرِ والمقابلةِ على علَّامةِ زمانهِ شهاب الدينِ أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي قطعةً من «شرحِه على مجموع الكلائي»، وكان يَذكر أنه بلغَ من العمر مئةً وثلاثينَ سنة، وهذا الرجلُ كان مِنْ أكابر أهلِ الفنِّ بحيثُ كانت الأساطينُ يذعنونَ له فيه، وهو من شيوخِ والدِ صاحبِ الترجمة في هذا الفنِّ، وكان يكتب في إجازاته: جاوزتُ المئة وناهزتُ الثلاثينَ، وكان قد لازمَ العلامةَ برهان الدين الأبناسيِّ واختصَّ به، مع أخذه العلمَ أيضاً عن الإمامِ سراج الدين البلقينيِّ وغيرهِ من تلك الحلبة[1]، وقد قرأَ على هذا الرجلِ جماعةٌ منهم الشيخُ شمس الدين الباني.

---

(١) كأنه يقصد: من أهل تلك الطبقة.

## فصلٌ

ومِنْ شوال سنةَ خمسٍ وستينَ لازم دروسَ شيخِ الإسلامِ قاضي القضاةِ علم الدين صالح بن شيخ الإسلام المجتهدِ سراج الدينِ عمر البلقينيِّ الشافعيِّ، فقرأ عليه مِنْ أول «التدريبِ» تأليف والدهِ إلى باب الوكالةِ، وسمع عليه مِنْ أول «الحاوي الصغير» إلى باب العددِ، وغالبَ «المنهاج» و«التنبيه»، وقطعةً من «الروضةِ»، وقطعةً من «التكملةِ» للزركشيِّ.

وصنَّفَ في هذه السَّنة ـ أعني سنةَ خمسٍ وستينَ ـ كتابَ «شرحِ الاستعاذةِ والبسملةِ»، وكتابَ «شرح الحيعلةِ والحوقلةِ»، وأوقفَهُ عليهِما، فكتبَ له عليهما تقريظاً.

قال صاحبُ الترجمةِ[1] ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ما نصُّهُ: وهذان الكتابانِ وإن اشتملا على فوائدَ يبتهجُ بها المبتدئُ فإني لا أعتبرُهما الآنَ، ولولا أنَّ شيخنا شيخَ الإسلامِ وقفَ عليهما وشرَّفهما بخطهِ لغسلتُهما في جملةِ ما غسلتُ، فإني غسلتُ ما هو أجلُّ بالنسبة إليهِما، وإنما أبقيتُهما لشرفِ خطِّهِ وبركتهِ. انتهى.

***

## فصلٌ

ثم إنَّ شيخَهُ المذكورَ اقتضى رأيُه الشريفُ أنْ يجيزَ صاحبَ الترجمةِ بالإفتاءِ والتدريسِ، فأجازَهُ بهما، ثم حضرَ إجلاسَه بجامعِ شيخو، والسببُ في ذلك أنَّ والدَ صاحبِ الترجمة كان باسمه تدريسُ الفقه بالجامعِ الشيخوني، وليس هو مِنْ وقفِ شيخو، فلما تُوفي والده قُرِّر باسمهِ، وناب عنهُ فيه تلميذُ والده العلامةُ محب الدين

(١) في «التحدُّث».

ابن مُصَيفح إلى أن تُوفيَ، فناب عنه فيه العلامةُ فخر الدين المقسي، وبسببه قرأ عليه من أولِ «المنهاج» إلى السَّلم، وحضر عنده تقسيمَ «المنهاج» كاملاً، فلما أجازه شيخُه البلقينيُّ بالتدريسِ استأذنَهُ في أنْ يباشرَ الدرسَ بنفسهِ، وأنْ يشرِّفَهُ بالحضورِ عنده في أولِ يومٍ كما جرتْ به العادةُ، فأجابه إلى ذلك، وعَيَّن له يوماً يحضرُ فيه، فذهب صاحبُ الترجمةِ ورتّبَ كرّاسةً.....(١)

---

(١) هنا صفحةٌ تركها الناسخُ بيضاء، ونجدُ تتمة الكلام في «بهجة العابدين» ص ٧٠ ـ ٧٢ نقلَهُ بنصِّ شيخِهِ وهو: «فذهبتُ ورتَّبتُ كراسةً فيها الكلامُ على أول سورة الفتح بحسب ما وصلتْ إليه قدرتي إذ ذاك، وافتتحتُها بخطبة «الرسالة» للإمام الشافعي رضي الله عنه، اقتداءً بشيخنا شيخ الإسلام، فإنه كان إذا حضر دروسَ الخشابية يفتتح درسه بها اقتداءً بوالده وأخيه، وهما كانا يفعلانه تبرُّكاً. وأعلمتُ الناس بأن شيخ الإسلام البلقيني يحضرُ إجلاسي في يوم كذا، فلم يصدق أكثرُ الحسدةِ وذهبتُ إلى مقامِ الإمام الشافعي رضي الله عنه فدعوتُ عنده وتوسلتُ به في المعونة، فلما كان يوم الثلاثاء تاسع ذي القَعدة سنة سبع وستين، حضرَ شيخُ الإسلام البلقيني ومعه ولدُه وربيبُه، ونوابُه في الحكم، ومن الفضلاءِ والطلبة خلقٌ كثيرٌ، ومن الحسدةِ والأعداءِ أكثر، فامتلأ بهم الجامعُ، فصلى شيخُ الإسلام التحية في المحراب، وصليتُ خلفَهُ، وجلستُ بين يديه والطيلسانُ مرخى على عينيه فقال: أين المُدرِّس؟ فقيل: ها هو ذا، فقال: تعال هنا، فأجلسني عن يمينه، وجلس ربيبُه القاضي صلاح الدين عن يساره، فقال: هنا رَبْعةٌ تقرؤون فيها؟ فقيل: لا، فقرأ سورة تبارك والإخلاص والمعوذتين والفاتحة ودعا داعٍ، ثم قلتُ: دستوركم، فقال: قل، فافتتحتُ بخطبة الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ فَسُرَّ بذلك وأعجبه، ثم قرأتُ أول سورة الفتح فأعجبَه أيضاً، ثم سردتُ الكلامَ الذي رتبتُه.

واستمريتُ بعد ذلك ملازماً لدروس شيخنا شيخِ الإسلام، فلم أنفكَّ عنه إلى أنْ مات، وكنتُ أذهبُ من الفجر إلى دروس البلقينيِّ فأحضر مجلسه إلى قرب الظهرِ، ثم أرجع إلى الشُّمُنِّي، فأحضر مجلسَهُ إلى قرب العصرِ، هكذا ثلاثة أيام في الجمعة: السبت والاثنين والخميس.

وكنتُ أحضر الأحد والثلاثاء عند الشيخِ سيف الدينِ.

ومن بعد الظهرِ في هذين اليومين ويوم الأربعاء عند الشيخ محيي الدين الكافِيَجي. =

## فصلٌ

وفي هذه المدَّةِ أيضاً لزِمَ دروسَ شيخ الإسلامِ مجتهدِ المذهبِ شرف الدين أبي زكريا يحيى بن محمَّدٍ المناويِّ، فقرأ عليه قطعةً من «المنهاج» وسمعَهُ عليه كاملاً في التَّقسيمِ، وسمعَ عليه الكثيرَ من «شرح البهجة» ومن «حاشيته» عليها، ومن «تفسيرِ البيضاويِّ»، وغير ذلك، ولزِمَه إلى أن ماتَ.

***

## فصلٌ

وفي هذهِ المدَّةِ أيضاً لزِمَ دروسَ العلامةِ محقِّقِ الديارِ المصرية سيف الدينِ محمد بن محمد الحنفيِّ سماعاً لا قراءةً، فسمعَ عليه دروساً عديدةً من «الكشاف»،

= ووقعتْ لي في أيامه واقعةُ تحريمِ المنطق، وهي أولُ وقائعي التي قامَ الناسُ عليّ فيها، وذلك أنّي كنتُ اشتغلتُ به فقرأتُ «إيساغوجي» وشرحه على الشيخِ شمس الدين الحنفي خازن الكتبِ بالشيخونية، وعلى قاضي طرطوس علاء الدين ـ رجلٌ روميٌّ قدم علينا الشيخونيةَ فنزل عند شيخنا الكافِيَجِي ـ وكنتُ إذ ذاك اختصرتُ «ورقات» إمام الحرمينِ في مقدمةٍ لطيفةٍ قرأها معي القاضي المذكورُ، فأخذَها ثم لم يردَّها إليّ، وربما توهّمتُ أنه يريد نسبتَها لنفسه إذا ذهب إلى البلادِ. فسقطَ مِنْ عيني، وكنتُ أبحثُ معه في المسائلِ الشرعيةِ فأجده عارياً منها، فازدريتُ المنطقَ جملةً. ثم وقفتُ على كلام العلماءِ في ذمّه وما أفتى به ابنُ الصلاح، فملتُ عن المنطق كلَّ الميل، فألَّفتُ كراسةً سمَّيتُها «الغيث المُغدِق في تحريم المنطق»، وكتبها اثنان من طلبة شيخِنا البلقيني، ومشتْ في البلد، وقامت الغوغاءُ وثارت نارٌ كبرى.

فسألتُ شيخنا البلقيني: ما تقولون في المنطق؟ فقال: حرامٌ، ومدَّ بها صوتَه. فتركتُه لذلك، فعوّضني الله علمَ الحديثِ الذي هو أشرفُ العلوم.

فصلٌ: وفي هذه المدة أيضاً لزمتُ دروسَ شيخِ الإسلامِ...». وهكذا يتصلُ الكلام.

و«التوضيح»، و«حاشيته» عليه، كتبَ فيها إلى باب النكرةِ والمعرفةِ على أسلوبٍ عظيمٍ، و«شرح الشذور»، و«تلخيص المفتاح»، و«العضد» وغيرِ ذلك.

* * *

# فصلٌ

ولـزم صاحـبُ الترجمـةِ مـن أولِ سـنةِ ثمـانٍ وسـتينَ شـيخَه الإمـامَ العلامةَ تقـيَّ الديـن أحمد بـن الكمالِ محمـد بن محمد بن حسـن الشُّـمُنِّيَّ الحنفـيَّ، فقرأَ وسـمعَ عليه الكثيـرَ درايـةً وروايةً:

فمن الدرايةِ الكثير من «المطوَّلِ»، و«التوضيحِ»، و«المغني»، و«حاشيته» عليه، و«شرح المقاصدِ» للشيخ سعد الدينِ، وغير ذلك.

وقرأ عليه الكثيرَ من الحديثِ روايةً، ومن علومه: «شرحه» على نظم النخبةِ لوالدِه.

وكَتَبَ له تقريظاً على «شرح ألفية ابن مالك»، وعلى «جمع الجوامع» في النحوِ، وشهد له غيرَ مرَّةٍ بالتقدُّم في العلوم بلسانِه وبنانِه، ورجع إلى قوله مجرداً في حديثٍ فإنه أوردَ في حاشيتِهِ على «الشفا» حديثَ أبي الحمراء في الإسراءِ وعزاهُ إلى تخريجِ ابن ماجه، فاحتاجَ صاحبُ الترجمةِ إلى إيرادِهِ بسندِهِ، فكشفَ ابن ماجه في مظنته فلم يجدهُ، فمرَّ على الكتابِ كلِّهِ فلم يجدهُ، فاتهم نظرَه فمرَّ عليه ثانياً فلم يجدهُ، فأعادَ النظرَ ثالثةً فلم يجدهُ، فرآه في «معجم الصحابة» لابن قانعٍ، فجاء إلى الشيخِ فأخبرَهُ فمجرد ما سمعَ منه ذلكَ أخذَ نسختَه وأخذ القلمَ فضربَ على لفظِ ابن ماجه وألحقَ ابن قانعٍ في الحاشيةِ، فأعظمَ صاحبُ الترجمةِ ذلك في نفسِهِ لِعظمِ مرتبة الشيخِ في قلبِهِ واحتقارِهِ لنفسِهِ فقال: ألا تصبرونَ لعلكم تراجعونَ؟ فقال: لا، إنما قلدتُ في قولي: ابن ماجه البرهانَ الحلبيَّ.

ولم ينفكَّ عن ملازمةِ الشيخِ إلى أن ماتَ.

وخرَّج لشيخِهِ الشُّمُنِّي «فهرست مرويات»، وجزءاً فيه الحديثُ المسلسلُ بالنحاة[١]، ومدَحه بقصيدةٍ فسُرَّ بها وأعجبَتْهُ، وسيأتي ذكرُها مع غيرِها.

ولم يزل الشيخُ تقي الدين الشُّمُنِّي يودُّ صاحبَ الترجمةِ ويحبُّهُ ويعظِّمُهُ ويثني عليه كثيراً إلى أن ماتَ[٢].

***

## فصل

وفي هذه المدةِ أيضاً لازمَ دروسَ شيخهِ العلامةِ أستاذِ الأستاذينَ محيي الدينِ محمد بن سليمانَ بن سعد بن مسعود الكافِيَجي الحنفيِّ الروميِّ البرغميِّ قراءةً وسماعاً لغالبِ الفنونِ، من التفسيرِ والحديثِ والأصلَيْنِ والعربيةِ والمعاني والبيان وغير ذلك، فقرأ عليهِ من «شرح القواعد» له، وأشياءَ من مختصراته، وسمع عليه من «الكشاف» وحواشيهِ، و«المغني» وحاشيته، و«توضيح» صدر الشريعةِ، و«التلويح» للشيخ سعدِ الدين، و«تفسير البيضاوي»، والكثير من تصانيفه: كـ «شرح كلمتي الشهادة»، ومختصره في علومِ الحديث، و«شرح أحكامِ القوافي»، وغيرِ[٣] ذلكَ.

قال صاحبُ الترجمةِ: وما أعلمُ أنه خُتم عليه كتابٌ؛ لأنه كان يقرئُ قراءةَ الأئمةِ الراسخينَ في التحقيقِ، فكان يقرِّر في العشرين درجةً الأسطرَ القليلةَ.

---

(١) أورده في آخر كتابه «بغية الوعاة» (٢/ ٣٩٧)، وفي «جياد المسلسلات» ص ٨٩ ـ ٩٤، وهو الحديث الرابع فيها.

(٢) قال السيوطي في ترجمته في «بغية الوعاة» (١/ ٣٧٩): «ولم يزل الشيخ ـ أطال الله عمره ـ يودني ويحبني ويعظمني ويثني عليَّ كثيراً».

(٣) في الأصل: القرافي غير. والمثبت من «بهجة العابدين» ص ٧٦.

وعلَّق عنهُ فوائدَ وأبحاثاً، وأجازَهُ بتدريسِ سائرِ الفنونِ، وكَتَبَ له بخطِّهِ إجازةً يأتي ذكرُها.

قال صاحبُ الترجمةِ: وسألني غيرَ مرةٍ بشهادةِ الله أنْ أكتبَ شرحاً على كتابه «أنوار السعادة» في علم الكلامِ وأنا أكره الخوضَ في هذا العلمِ، فقلتُ له: ما أنا متبحرٌ فيهِ، فقال: إذا أشكلَ عليك شيءٌ فيه فراجعني، فقلتُ: لا أحبُّ التأليف إلا في فنٍّ أنا متبحِّرٌ فيه، فكرَّر عليَّ القولَ، فقلتُ: اعفوني مِن ذلك.

وقرَّرني في تدريسِ الحديثِ بالشيخونية لما شغرَ بوفاة الفخر المقسي من غيرِ أن أسألَهُ، ولا كان لي بذلك شعورٌ، بل ولا كنتُ أظنُّ أنَّ ذلكَ يكون.

وكانت مدةُ ملازمتي للشيخِ أربعَ عشرة سنةً، ما دخلتُ إليه مرةً إلا واستفدتُ منه ما لم أسمَعْهُ قبل ذلك مِن نفائسِ التحقيقاتِ الجليلةِ. انتهى.

وقال في مدحِه أبياتاً وأنشدَه إيّاها فسُرَّ بها كثيراً. وسيأتي ذكرُها.

***

## فصلٌ

وقرأ صاحبُ الترجمةِ أيضاً على صديقِ والدِهِ قاضي القضاة عزِّ الدينِ أحمد بن إبراهيم الكنانيِّ الحنبليِّ قطعةً من «جمع الجوامع» لابن السبكيِّ بحثاً، وقطعةً مِنْ نظم مختصرِ ابن الحاجبِ الأصلي ومِنْ شرحِه، كلاهما تأليفُه.

***

## فصلٌ

وقرأَ في الميقاتِ على الشيخِ مجد الدين إسماعيل بن السَّبَّاعِ ـ وهو مِنْ طلبةِ والدِ صاحبِ الترجمة ـ رسالةَ المقنطراتِ للمِزِّيِّ.

وعلى الشيخِ عزِّ الدين عبد العزيز بن محمد الميقاتيِّ ـ وكان وحيدَ عصرِه في هذا الفنِّ ـ رسالةَ المقنطراتِ، ورسالةَ الجيبِ، كلاهما تأليفُه.

ونظمَ صاحبُ الترجمةِ قطعةً من رسالتِهِ الأولى وعرَضها عليه فتعجَّب لذلك.

* * *

## فصلٌ

وقدمَ في هذه المدَّةِ رجلٌ من الروم يُسمَّى محمد بن إبراهيمَ الشروانيَّ عالمٌ بالطبِّ، فقرأَ صاحبُ الترجمةِ عليه كتاباً مختصراً في الطبِّ مِن تأليف العلامةِ عز الدين بن جماعةَ، وأجازه بإقرائهِ، وكَتَبَ له خطَّهُ بذلكَ على ظاهرِ النُّسخةِ.

* * *

## فصلٌ

وحضرَ في هذه المدَّةِ عند الشيخِ تقي الدين أبي بكر بن شاذي الحَصْكَفِي دروساً يسيرةً دونَ العشرةِ أيامٍ، ثم لم يعجبهُ حالُ جماعتهِ لكثرةِ هزلهم، فانقطعَ عنهُ.

* * *

## فصلٌ

وحضرَ في هذه المدَّةِ عند الشيخِ شمس الدين محمد بن أحمد البانيِّ، فقرأ عليه من «المنهاج» دروساً من باب الجراحِ إلى باب الجزيةِ، ودروساً من «البهجة»

قراءةً وسماعاً، وخرَّج صاحبُ الترجمةِ له «مشيخةً»[١] عن شيوخٍ أجازوا لهُ وقرأها عليه[٢]، ثم انقطعَ عنهُ.

***

## فصل

ثمَّ في شوالَ سنةَ ستٍّ وستينَ أجازه بالإفتاءِ والتدريسِ شيخُ الإسلامِ علمُ الدينِ البلقينيُّ وكَتَبَ له بخطه إجازةً صورتُها:

الحمدُ لله وسلامٌ على عباده الذينَ اصطفى.

أحمدُ الله عددَ ما أحصى عِلمُه، وأشكرهُ وهو الذي عمَّ فضلهُ وحلمهُ.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُه ولجميعِ الخلق أرسلَه، ﷺ، وشرَّف وكرَّمَ.

أمَّا بعدُ: فشرفُ العلم لا يُنكر، وقصدُه لا يُهدَرُ[٣]، وهو نورُ البصائرِ وقوتُ القلوبِ، وبه يُعرفُ المقصدُ الأسنى المطلوبُ، ومطالعُ أصولِ الدينِ ومصباحُه، ومحصولُ أصولِ الفقهِ ومعاني بيانه ومفتاحُه، وأمُّ فروعِهِ التي تفرَّعت أغصانُها،

---

(١) لم يذكرها السيوطي في «فهرست مؤلفاتي» ـ وهي المؤلَّفات التي ارتضاها وأبقاها إلى الممات ـ ربما بسبب ما وقع بينهما من الخلاف والاختلاف. وقد وصلتْ نسخةٌ منها منقولةٌ مِنْ خط السيوطي، ونُشرتْ ـ مِنْ غير الخاتمة ـ بتحقيق الباحث أحمد عبد الستار في مجلة معهد المخطوطات العربية، بعنوان: «الفتح المُبين السامي في مشيخة الشمس البامي»، العدد الثاني من المجلد (٥٩)، المحرم ١٤٣٧/ نوفمبر ٢٠١٥، ص ٧٧ ـ ١١٨.

وأصل البامي: الباني، نسبة إلى بانة قرية بالجيزة، ولكن هكذا اشتهر بالميم على الألسن.

(٢) قرأها يوم الأحد رابع عشر المحرم سنة (٨٦٩)، كما جاء في آخر النسخة الخطية.

(٣) كذا.

وظهرَ بحرُها الحاوي ونهايةُ بسيطِها وبيانُها، فروضَةُ فوائدِها المحضةِ قد أزهرتْ، وأغصانُها قد امتدتْ وأثمرت، وكيفَ لا وهي متَّصلَةٌ بينابيعِ الفيضِ المحمَّديِّ والمددِ الأبديِّ؟

وإنَّ مِن التلامذة مَن اشتغلَ بالفقهِ الذي هو أحدُ العلومِ الشرعيةِ، واجتهدَ وسلكَ في ذلك المسالكَ المَرضيَّةَ، وتدرَّب بالتدريبِ ليتهذَّب بالتهذيبِ، وكم بحثَ وأجادَ واستفادَ وأفادَ، وهو الشيخُ العالمُ الفاضلُ المشتغلُ المحصِّلُ المفننُ جلال الدين عبد الرحمن بن الشيخ العالم العلامةِ كمال الدين أبي بكر الأسيوطي ـ أسعد اللهُ جدَّه ورحمَ أباه وجدَّه ـ قرأَ عليَّ من أولِ كتاب «التدريب» في الفقهِ على مذهب الإمام الشافعيِّ ـ رضي الله عنه وأرضاه، وجعل قصورَ الجنان مقرَّه ومثواه ـ لوالدي وشيخي شيخِ الإسلام والمسلمين المجدِّد لهذه الأمةِ أمرَ الدينِ ـ قدَّس الله روحه ونوَّر ضريحه ـ إلى صلاةِ الجماعةِ قراءةَ تحقيقٍ وتدقيقٍ، وتنقيحٍ وتحقيق.

وسمع من أولِ «المنهاج» إلى الزكاةِ.

ومن أول «الحاوي» الصغير إلى الزكاةِ.

ومن أول «التنبيهِ» إلى الزكاةِ على النمط المشارِ إليه ـ أسبغ اللهُ تعالى نِعمَه عليه ـ.

وقد استخرتُ الله سبحانه وتعالى الذي ما خابَ مستخيرُه وأجزتُه بالتدريسِ في الفقهِ والإفتاءِ على مذهبِ الإمام الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ سالكاً في ذلك كلِّه سبيلَ التقوى، فبه يحصلُ التمسُّك بالدليلِ الأقوى، وعليه بملازمةِ الاشتغالِ، والنظر في كتبِ العلمِ وسداد الأعمالِ، وليكن ليِّن القولِ لمن سأَلَهُ، ويسلكَ به من الطرقُ ما يُصلِحُ به عملَهُ.

وصدرتْ هذه الإجازةُ المباركةُ في يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال سنةَ

ستٍّ وستينَ وثمانمئة. وكَتَبَه الفقيرُ إلى عفو ربه صالح بن عمر البلقينيُّ الشافعيُّ حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً.

***

## فصلٌ

وأجاز صاحبَ الترجمةِ بإقراء العربيَّةِ وتدريسِها الشيخُ شمس الدين محمد بن موسى السيرامِيُّ الحنفيُّ الإمامُ بخانقاه شيخو وكَتَبَ له بخطِّه إجازةً صورتُها:

الحمد لله رافعِ من انتصبَ لجرِّ الخيرِ إلى العبادِ، وخافضِ منارِ أهل الحسدِ والعنادِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمَّدٍ المبعوثِ من خلاصةِ العربِ الأمجاد، وعلى آله وصحبه الذين قاموا بنصرةِ الدينِ وتوضيحِ الشريعةِ وتسهيلِ طُرُق الرَّشادِ.

وبعدُ: فقد قرأَ عليَّ الشابُّ السعيدُ الموفقُ المفيدُ عبد الرحمن جلال الدينِ ولد الشيخِ الإمام العالم العاملِ مفتي المسلمينَ وصدر المدرِّسين وخليفةِ الحكم العزيزِ بالديارِ المصريةِ أبي بكرٍ كمال الدين السيوطيِّ الشافعيِّ ـ تغمده الله برحمته ـ جميعَ كتاب «الألفية» في النحوِ للشيخ الإمامِ العالمِ العاملِ أبي عبد الله محمَّدٍ جمال الدينِ بن عبد الله بن مالكٍ الجيّانيِّ قراءةَ بحثٍ وتحقيقٍ، ومراجعةٍ لبعض ما في الشُّروحِ مع فهمٍ وتدقيقٍ، فدلَّني ذلك على حُسن فهمِه وجودةِ ذهنِه، وقدرتِهِ على إقراءِ ما قرأه عليَّ وما يلائمهُ من الكتبِ المتوسِّطةِ في علم العربيةِ، كشرح ابن عقيلٍ على الألفيَّةِ، وشرح شذورِ الذهبِ، وما يدانيه من مختصراتِ علم الأدبِ. نفعَهُ الله ونفعَ به وبارك فيه، كما نفعَ بأبيهِ.

وقد استخرتُ الله الكريم وأجزته بالإقراءِ والتعليمِ؛ فإنه أهلٌ لذلكَ، والحمدُ لله على ذلكَ، والمرءُ بأصغرَيْهِ، لا بجاهِهِ ومالِه وأبويه، وقد أرسلَ النبيّ ﷺ معاذ ابن جبل إلى اليمنِ قاضياً وسِنُّه خمسَ عشرةَ سنةً، وكان بأحكامِهِ راضياً.

وكان الفراغ من قراءةِ الألفية ثم إجازتي له في مستهلّ سنة ستٍّ وستينَ وثمانمئةٍ بالخانقاه الشيخونية.

* * *

## فصلٌ

وأجازَ صاحبَ الترجمةِ بتدريسِ سائرِ الفنون شيخُه العلامةُ أستاذُ الزمانِ محيي الدين محمد بن سليمانَ بن أبي سعيد بن مسعودٍ الكافِيَجي، وكَتَبَ له بخطِّه إجازةً صورتُها:

الحمدُ لله الذي له الحمدُ وحدَهُ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على مَنْ لا نبيَّ بعدَهُ.

وبعدُ: فإنَّ الشابَّ الفاضلَ الزكيَّ، الألمعيَّ الأصمعيَّ الذكيَّ، صاحبَ الذهنِ الوقَّادِ، والطبعِ السَّليمِ النقادِّ، [الذي][1] يزيد فضلُه الجليُّ يوماً فيوماً بالخيرِ على الدوامِ، الفائقَ البارعَ على أقرانهِ بالمحاورةِ والمناظرةِ بوجوهِ الكلامِ، وهو المُستغني عن الوصفِ والألقابِ، فإنه أظهرُ من الشمسِ لذوي أولي الألبابِ، فهل رأيتَ أو سمعتَ مثله محتاجاً إلى البيانِ؟ فمتى احتاج النهارُ إلى البرهانِ؟ يعني جلالَ الدين أبا الفضلِ عبد الرحمن بن الشيخ العلامةِ والبحرِ الفهامةِ كمالَ الدين أبي بكرٍ السيوطيِّ الشافعيِّ، لمّا حضرَ مجلسَنا ولازمَهُ وجاورَ فيه مع الفضلاءِ الأخيارِ، مجاورةَ الأساطينِ الأبرارِ، وشاهدنا منه آثارَ الخيرِ والكمالِ، وحفْظَ شأنِ المجلسِ على أحسنِ ما يكون من الحالِ والجمالِ، استجازَ منّا في الإقراءِ والتدريسِ، فاستخرتُ الله في ذلكَ برهةً من الزمانِ، متفكّراً في أمرهِ فلاحَ لي أنه على خيرٍ عظيمٍ ـ زاده الله تعالى فضلاً وخيراً أبداً لا يزولُ ولا يزالُ، وخوله بالأبقيَيْنِ: الذكرِ الجميلِ

(١) زيادة مني.

والأجرِ الجزيل ـ فأجزتُ له ذلك، وأنْ يروي عني جميعَ ما يجوزُ لي وعني روايتُه وجميعَ مؤلَّفاتي التي يبلغُ عددُها بضعاً وستينَ، بل ما فوقَ ذلك، في فنون كثيرةٍ. وذلك في سادس جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وثمانمئة.

* * *

# ذكر اتّصاله في الفقهِ بإمام الأئمةِ الإمام الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ [١]

تَفقَّهَ صاحبُ الترجمةِ في مذهبِ إمامِ الأئمةِ الإمام الأعظمِ أبي عبد الله ناصرِ الحديثِ محمَّدِ بن إدريسَ الشافعيِّ رضي الله عنه وأرضاهُ على شيخِ الإسلامِ قاضي المذهبِ عَلَم الدينِ أبي التقى صالحِ بن شيخ الإسلامِ سراجِ الدين أبي حفصٍ عمر بن رسلانَ.

[وقاضي القضاةِ شرفِ الدين أبي زكريا يحيى بن محمد][٢] المناويِّ.

وعلى العلامةِ فَرَضيِّ زمانهِ شهاب الدين أحمدَ بن علي الشارمساحيِّ في الفرائضِ خاصَّةً.

فأمّا البُلقينيُّ ـ وهو أعلاهم إسناداً ـ فتَفقَّهَ على والدِه، وتَفقَّهَ أيضاً على أخيهِ قاضي القضاةِ جلال الدينِ عبد الرحمنِ.

وأمّا المناويُّ فتَفقَّهَ على العلامةِ قاضي القضاة الحافظِ وليِّ الدينِ أبي زرعةَ أحمد بن الحافظ الكبيرِ زين الدينِ أبي الفضلِ عبد الرحيم بن الحسين العراقيِّ، وتَفقَّهَ هو والجلال بن البلقينيِّ على شيخ الإسلامِ سراجِ الدين البلقينيِّ.

---

(١) نقل الشاذلي في «بهجة العابدين» ص ١١٣ عن شيخه أنه قال في «التحدُّث»: «ذكر إسنادي بالفقه وسلسلته إلى الإمام الشافعي». وهذا يعني أن ما ذكره الداودي هنا منقولٌ من هناك.

وقد ذكرَ السيوطي سلسلة الفقه مختصرة في «المنجم» ص ١٣٢ ـ ١٣٣، وفي «زاد المسير» ص ٣٨٧ ـ ٣٩٣ وقال في آخرها: «ولسلسلة الفقه طرقٌ أخرى كثيرة ذكرتُها في كتاب «التحدُّث بنعمة الله»». وهذا نصٌّ على أن ما ساقه الداودي منقولٌ من كتاب «التحدُّث».

(٢) زيادة مني مستفادة من «زاد المسير» ص ٣٩٢.

وتَفقَّهَ السراجُ البلقينيُّ على الشيخِ شمس الدين محمدِ بن عدلانَ.

وتَفقَّهَ ابن عدلان على القاضي وجيهِ الدين عبد الوهابِ بن الحسنِ[1] البَهنسيِّ.

وتَفقَّـهَ البهنسـيُّ علـى الإمامِ بهـاء الدين أبي الحسـنِ علـيِّ بن هبـة اللهِ بن بنت الجمَّيزي.

(ح) وأمّا الشهابُ الشارمساحيُّ فتَفقَّهَ على العلامةِ برهانِ الدين إبراهيم بن موسى الأبناسيِّ.

وتَفقَّهَ الأبناسيُّ على الإمامِ جمال الدينِ عبد الرحيم بن الحسنِ الإسنويِّ.

وهو تَفقَّهَ على الإمامِ المجتهد قاضي القضاةِ تقيِّ الدين أبي الحسن عليِّ بن زين الدينِ عبد الكافي السُّبكيِّ.

وهو تَفقَّهَ على والدِهِ، وفقيه المذهبِ الإمام نجم الدين أحمد بن الرفعةِ، والعلامةِ علاء الدين علي بن محمَّدٍ الباجيِّ.

وتَفقَّهَ والدهُ، وابن الرفعةِ على الشيخِ ظهير الدين جعفرِ بن محمد التزمنتيُّ.

وتَفقَّهَ الإسنويُّ أيضاً على الجمالِ أحمدَ بن محمدِ بن سليمانَ الواسطيِّ الوجيزيِّ.

وتَفقَّهَ الوجيزيُّ على الظهيرِ المذكورِ.

وتَفقَّهَ الظهيرُ على بهاء الدينِ أبي الحسن علي بن هبة اللهِ بن الجمَّيزيِّ.

وهو تَفقَّهَ من طريق العراقيينَ على فخرِ الدين إبراهيمَ بن منصورٍ العراقيِّ شارح «المهذّبِ» وعلى قاضي القضاة شرفِ الدين أبي سعيدٍ عبد الله بن [أبي][2] عصرونَ.

---

(١) في «المنجم» ص ١٣٢: حسين.

(٢) زيادة لازمة. انظر: «المنجم» ص ١٣٢، و«زاد المسير» ص ٣٨٩.

ومن طريق الخراسانيينَ على الشهابِ محمد بن محمود الطُّوسيِّ.

وتَفقَّهَ الطوسيُّ على الإمامِ محمَّد بن يحيى النيسابوريِّ وأبي الفتحِ محمد بن الفضلِ الطُّوسيِّ.

وتَفقَّهَ كلٌّ منهما على حُجَّةِ الإسلامِ أبي حامدٍ الغزاليِّ.

وتَفقَّهَ الغزاليُّ على المجتهدِ ابن المجتهدِ إمامِ الحرمينِ أبي المعالي عبد الملكِ بن الشيخِ أبي محمَّدٍ عبدِ الله الجوينيِّ.

وتَفقَّهَ إمامُ الحرمينِ على والدِهِ.

وتَفقَّهَ والدُه على أبي بكرٍ القفَّالِ المروزيِّ شيخ طريقةِ المراوزَةِ.

وتَفقَّهَ القفَّالُ على أبي زيدٍ محمدِ بن أحمدَ المروزِيِّ.

وتَفقَّهَ أبو زيدٍ على أبي إسحاقَ إبراهيمَ بن أحمدَ المروزيِّ.

وتَفقَّهَ أبو إسحاقَ على البازِ الأَشهَبِ أبي العباسِ أحمدِ بن سُرَيجٍ.

(ح) وتَفقَّهَ العراقيُّ على حاوي الطريقَيْنِ أبي الحسنِ محمد بن المباركِ بن الخَلِّ، وفي طريقِ العراقيينَ على أبي بكرٍ الأرمويِّ، وفي طريق المراوزةِ على قاضي مصرَ أبي المعالي المُجلِّي بن جُمَيعٍ الأرسوفيِّ صاحبِ كتاب «الذخائر».

وتَفقَّهَ ابن الخَلِّ على فخرِ الإسلامِ أبي بكرٍ الشاشيِّ صاحب «الحلية».

وتَفقَّهَ الشاشيُّ من طريقِ العراقيينَ على الشيخ أبي إسحاقَ الشيرازيِّ صاحب «التنبيه»، وعلى أبي نصرٍ عبد السيدِ بن الصبَّاغِ، ومن طريق الخراسانيينَ على أبي منصورٍ الطُّوسيِّ.

وتَفقَّهَ الطوسيُّ على الشيخِ أبي محمَّدٍ الجوينيِّ بالسندِ السابقِ.

(ح) وتَفقَّهَ الأُرْمَوي على الشيخِ أبي إسحاقَ الشيرازيِّ.

وتَفقَّهَ الشيخُ أبو إسحاقَ وابن الصبّاغ على القاضي أبي الطيبِ طاهرِ بن عبد الله الطبريِّ.

وتَفقَّهَ القاضي ببلدةِ آمل طبرستان على أبي الحسينِ بن محمَّد الطبريِّ المعروفِ بالزجَّاجيِّ، وبجرجان على أبي القاسمِ يوسف بن كَجٍّ، وبنيسابورَ على أبي الحسنِ الماسَرجِسيِّ، وببغدادَ على الشيخِ أبي حامد الإسفراييني.

وتَفقَّهَ الشيخُ أبو حامدٍ على أبي الحسنِ بن المرزبانِ، وأبي القاسم الدَّارَكي.

وتَفقَّهَ الزجاجيُّ على أبي العباسِ أحمد بن القاصِّ.

وتَفقَّهَ ابن كَجٍّ وابن المرزُبانِ على أبي الحسنِ أحمدَ بن محمَّد بن القطانِ.

وتَفقَّهَ الماسرجسيُّ والداركيُّ على أبي إسحاقَ المروزيِّ بسنده السابقِ.

وتَفقَّهَ ابن القطانِ وابن القاصِّ على ابن سُرَيجٍ.

(ح) وتَفقَّهَ مُجلِّي على الفقيهِ سلطان بن رشا المقدسيِّ.

وتَفقَّهَ سلطانُ على الشيخ نصرٍ المقدسيِّ.

وتَفقَّهَ نصرٌ على أبي الفتحِ سليم الرازيِّ.

وتَفقَّهَ سليمٌ على الشيخِ أبي حامدِ الإسفراييني بسندهِ.

(ح) وتَفقَّهَ ابن أبي عصرونَ على القاضي أبي الحسنِ الفَارقيِّ.

وتَفقَّهَ هو على الشيخِ أبي إسحاقَ الشيرازيِّ وأبي نصرِ بن الصباغِ بسندهما.

(ح) وتَفقَّهَ العلاءُ الباجيُّ على سلطانِ العلماءِ الإمامِ المجتهدِ عزِّ الدينِ عبد العزيزِ بن عبد السلامِ.

وتَفقَّهَ هو على فخرِ الدين عبد الرحمن بن عساكرَ.

وتَفقَّهَ هو على قطبِ الدين مسعودِ بن محمدِ بن مسعود النيسابوريِّ.

وتَفقَّهَ هو على عمرَ بن علي الدامغانيِّ.

وتَفقَّهَ الدامغانيُّ على الغزاليِّ بسندهِ.

(ح) وكان إمام الحرمينِ يحضرُ وهو شابٌّ حلقةَ أبي القاسمِ عبد الرحمن بن محمد الفورانيِّ.

وتَفقَّهَ الفورانيُّ على أبي بكر القفالِ الشاشيِّ الكبيرِ.

وتَفقَّهَ الشاشيُّ على ابن سُريجٍ.

وتَفقَّهَ ابن سريجٍ على أبي القاسمِ عثمان بن سعيدٍ الأنماطيِّ.

وتَفقَّهَ الأنماطيُّ على أبي إبراهيمَ إسماعيل بن يحيى المُزنيِّ، والربيعِ بن سليمانَ المُراديِّ.

وتَفقَّهَ كلٌّ منهما على الإمامِ الشافعيِّ.

وتَفقَّهَ الإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ بجماعةٍ، منهم:

إمامُ دار الهجرة مالكُ بن أنسٍ، وسفيانُ بن عيينةَ، وأبو خالدٍ مسلم بن خالدٍ الزنجي.

فالأول: تَفقَّهَ بربيعةَ عن أنسِ بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ، وبنافعٍ عن ابن عمرَ ـ رضي الله عنهما ـ.

والثاني: بعمرو بن دينارٍ عن ابن عُمرَ وابن عباسٍ ـ رضي الله عنهم ـ.

والثالث: بأبي الوليدِ عبد الملكِ بن عبد العزيزِ بن جريجٍ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ.

والثلاثةُ عن سيدِنا وسيدِ الخلق أجمعينَ رسولِ ربِّ العالمينَ أبي القاسمِ محمَّدِ بن عبد المطلبِ ﷺ وشرَّفَ وكرَّمَ، ورضي الله عن سائرِ المذكورينَ، ونفعنا بمحبتِهم والانتماءِ لهم إلى يومِ الدِّين.

* * *



# الباب الثالث

**في طلبهِ للحديثِ، ومشايخه في الروايةِ: مَنْ سمعَ عليهِم، ومَنْ أجازوهُ، وشيءٍ من مسموعاتهِ وعوالي مرويَّاتهِ، وأدائه فريضةَ الحجِّ، وإملائهِ، وما ينضمُّ إلى ذلك مِنْ إفتائهِ.**

حُبِّبَ إلى صاحبِ الترجمة طلبُ الحديثِ وذلك بعد ما تصدَّر للتدريسِ وألَّفَ غير ما تأليفٍ، فابتدأ في السماعِ وتحصيلِ الاستجازاتِ في شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وستينَ، فسمعَ على خلقٍ، وأجازَ له خلقٌ من الديار المصريةِ والشاميةِ والحجازيةِ، وقد جمعَ «معجماً» في أسماء مَنْ سمعَ عليه، أو أجازَ له، وأنشدَهُ شعراً، فبلغوا نحوَ ستمئةِ نفسٍ.

وشيوخُ الروايةِ منهم أربعُ طبقاتٍ:

**الأولى**: مَن يروي عن أصحابِ الفخر بن البخاريِّ، والشرفِ الدمياطيِّ، ووزيرة، والحجارِ، وسليمان بن حمزةَ، وأبي نصر الشيرازيِّ، ونحوهم.

**والثانية**: مَن يروي عن السراجِ البلقينيِّ، والحافظين أبي الفضلِ العراقيِّ وأبي الحسنِ الهيثميِّ، ونحوهم. وهي دونَ التي قبلها في العلوِّ.

**والثالثة**: مَن يروي عن الشرفِ بن الكُويكِ، والجمال الحنبليِّ ونحوهما. وهي دونَ الثانيةِ.

**والرابعةُ**: مَن يروي عن أبي زرعةَ بن العراقيِّ، وابن الجزريِّ، والشهابِ الواسطيِّ، والبرهانِ الحلبيِّ ونحوهم. وهذه لتكثير العدةِ، ولم يروِ عنها شيئاً لا في الإملاءِ ولا في التخريجِ ولا في التأليفِ، إلا أنه قد يحتاجُ إليهم في رواية مصنفاتِ شيوخِهم.

وهذه أسماءُ شيوخهِ من الطبقاتِ الثلاثِ الأُوَلِ معرفاً بهم على وجهِ الاختصارِ[1]:

١ ـ أحمدُ بن إبراهيمَ بن نصر الله بن أحمدَ بن محمد بن أبي الفتحِ الكنانيُّ الحنبليُّ قاضي القضاةِ عز الدين أبو البركاتِ بن قاضي القضاةِ برهان الدينِ بن قاضي القضاة ناصرِ الدين.

٢ ـ أحمد بن إبراهيمَ بن سليمانَ القليوبيُّ.

٣ ـ أحمدُ بن إبراهيمَ بن محمد بن خليلٍ أبو ذر بن الحافظِ برهان الدينِ الحلبيُّ.

٤ ـ أحمدُ بن أسدَ بن عبد الواحدِ بن أحمد الأسيوطيُّ.

٥ ـ أحمدُ بن خليلِ بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن أبي بكرٍ البعليُّ الدمشقيُّ، عُرف بابن اللبوديِّ وبابن عُرعُر.

٦ ـ أحمدُ بن عبد الله بن عليِّ بن محمد بن عبد الله الشهاب بن الجمالِ الحنبليُّ.

٧ ـ أحمد بن عبد القادرِ بن محمد بن طَرِيف بمهملتينِ مكبَّراً الشاويُّ بالمعجمةِ المصريُّ الأدميُّ.

---

(١) هكذا قال متابِعاً نصَّ شيخه، ولكنه حذفَ التعريف، وهو موجود في «التحدُّث» لمن شاء العودة إليه.

٨ ـ أحمد بن عليٍّ بن أبي بكرٍ الشارِمْساحيُّ الفَرَضيُّ.

٩ ـ أحمد بن عليِّ بن محمد بن محمدِ بن عليِّ بن محمودٍ قاضي القضاة إمامُ الحفَّاظِ شهابُ الدين أبو الفضلِ المشهورُ بابنِ حجرٍ.

قال صاحبُ الترجمةِ: لا أشكُّ في أنَّ لي منهُ إجازةً؛ فإنَّ والدي كان يحضرُ مجالسَهُ كثيراً.

قال: وقد أخبرني مَن أثقُ به أنهُ كان يُجيز لمَنْ حضرَ مجلسَه وأولادِهم.

١٠ ـ أحمدُ بن محمدِ بن أحمدَ بن محمدِ بن أحمدَ العوريفيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ.

١١ ـ أحمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن يعقوبَ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحريريُّ الشهيرُ بابن الشَّريفَةِ.

١٢ ـ أحمدُ بن محمدِ بن أحمدَ بن محمدِ بن عبد العزيزِ النُّويريُّ شرفُ الدينِ خطيبُ مكَّةَ.

١٣ ـ أحمدُ بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان الشهاب بن التاج بن الجلال البلقيني.

١٤ ـ أحمدُ بن محمدِ بن عليِّ بن حسنِ بن إبراهيمَ الشهابُ الحجازيُّ الشاعرُ المشهورُ.

١٥ ـ أحمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن حسنٍ شيخُ الإسلامِ تقيُّ الدينِ الشُّمُنِّي الحنفيُّ.

١٦ ـ أحمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن فهدٍ ابن الحافظِ تقي الدين بن فهدٍ المكيِّ.

١٧ ـ إبراهيمُ بن أحمدَ بن يونسَ الغزيُّ ثم الحلبيُّ يعرفُ بابن الضُّعَيِّف بالتصغيرِ.

١٨ ـ إبراهيمُ بن عبد الرحمنِ الدمشقيُّ القاضي برهانُ الدين قاضي عجلونَ.

١٩ ـ إبراهيمُ بن محمدِ بن عبد الله بن سعدِ بن أبي بكرِ بن مصلحِ بن أبي بكرِ بن سعدِ الديريُّ الحنفيُّ قاضي القضاةِ برهانُ الدين بن قاضي القضاة شمسِ الدينِ.

٢٠ ـ إسماعيلُ بن أبي بكرِ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن عبد الصمدِ الزبيديُّ الشهيرُ بالجَبرتيِّ.

٢١ ـ آسيةُ بنت جارِ الله بن صالحِ بن أحمدَ بن عبد الكريمِ الشيبانيِّ الطبريِّ المكيِّ.

٢٢ ـ آمنةُ بنت موسى بن أحمدَ بن محمدٍ الأنصاريِّ الدمهوجيِّ المحلِّيِّ.

٢٣ ـ إلفُ بنت العلامةِ حسامِ الدين حسنِ بن محمدِ بن أيوبَ الشهيرِ بالشَّريفِ النسَّابةِ.

٢٤ ـ إلفُ بنت الجمالِ عبد الله بن عليٍّ الكنانيِّ الحنبليِّ.

٢٥ ـ أمةُ الخالقِ بنت عبد اللطيفِ بن صدقةَ بن عوضٍ المناويِّ العقبيِّ.

٢٦ ـ أمةُ العزيزِ بنت محمدِ بن يوسفَ بن الشيخِ إسماعيلِ الأنبابيِّ.

٢٧ ـ أم هاني واسمُها مريمُ[١] بنت عليٍّ بن عبد الرحمنِ بن عبد المؤمنِ والدةُ الشيخِ سيفِ الدين الحنفيِّ.

٢٨ ـ أم هاني بنتُ أبي القاسمِ بن شيخ النحاةِ أبي العباسِ أحمدَ بن محمدِ بن عبد المعطي المكيِّ.

---

(١) قوله: «واسمها مريم» من إفادة المؤلِّف الداودي.

٢٩ ـ أم هانـي بنـتُ الحافـظِ تقـيِّ الدين محمـدِ بن محمـدِ بن محمـدِ بن فهدٍ الهاشـميِّ المكيِّ.

٣٠ ـ أبو بكر بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن أحمدَ بن أبي بكرٍ المرشديُّ المكيُّ.

٣١ ـ أبو بكر [بن][1] صدقةَ بن عليِّ بن محمدِ بن عبد الرحمنِ المناويُّ.

٣٢ ـ أبو بكر بن عليِّ بن موسى بن عليِّ بن قريشٍ الهاشميُّ الحارثيُّ المكيُّ.

٣٣ ـ أبو بكر بن الحافظِ تقيِّ الدينِ محمدِ بن فهدٍ الهاشميُّ المكيُّ.

٣٤ ـ تقيةُ أختُ الذي قبلَها.

٣٥ ـ حنيفةُ بنتُ عبد الرحمنِ بن أحمدَ بن عمرَ بن عرفات القمنيِّ.

٣٦ ـ خليلُ بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن أبي بكر بن محمدِ بن عبد اللهِ بن محمدٍ الدمشقيُّ الصالحيُّ المعروفُ بابن اللبوديِّ.

٣٧ ـ خليلُ بن عبد القادرِ بن عليِّ بن حمايل النابلسيُّ.

٣٨ ـ الخضـرُ بـن محمـدِ بـن الخضـرِ بـن يوسـفَ بـن داودَ بـن يعقـوبَ بهاءُ الدين بن المصريُّ.

٣٩ ـ خديجـةُ بنـتُ المحـدثِ شـهابِ الديـن أحمـدَ بـن علـيِّ بن خلـفِ بن عبـد العزيـزِ بن بـدلانَ الحسـينيِّ.

٤٠ ـ خديجـةُ وتدعـى سـعيدةُ[2] بنـت عبـد الرحمـنِ بـن علـيِّ بن أحمـدَ بن عبـد العزيـزِ النويـريِّ المكيِّ.

---

(١) من «التحدُّث» ص ٤٩.

(٢) قوله: «وتدعى سعيدة» من إفادة المؤلِّف الداودي.

٤١ ـ خديجةُ بنت أبي الحسنِ عليٍّ بن شيخ الإسلامِ سراجِ الدينِ بن الملقِّنِ.

٤٢ ـ خديجةُ بنت فرجٍ الزيلعيِّ.

٤٣ ـ رجبُ بنتُ الشهابِ أحمدَ بن محمدِ بن عمرَ القَلِيجيِّ.

٤٤ ـ رضوانُ بن محمدِ بن يوسفَ العقبيُّ، الحافظُ زين الدينِ أبو النعيم.

قال صاحبُ الترجمةِ: لا أشكُّ في أنَّ لي منهُ إجازةً، فإنهُ كان مسمعَ الحديثِ بالشيخونيةِ، وكان والدي يحضرُ مجلسَ الختمِ عندَهُ، وكنتُ كثيراً ما أحضرُ مع والدي الشَّيخونيةَ.

٤٥ ـ رقيَّةُ بنت عبد القويِّ بـن محمدِ بن عبد القويِّ بن أحمدَ بن محمدِ بن عليٍّ بن معمر بن سليمانَ بن عبد العزيزِ بن أيوبَ بن عليٍّ البجائيِّ الأصلِ المكيِّ.

٤٦ ـ زينبُ بنت إبراهيمَ بن عبد اللهِ الشنويهيِّ.

٤٧ ـ زينبُ [بنت][1] أحمدَ بن محمد بن موسى الشوبكيِّ المكيِّ.

٤٨ ـ زينبُ بنت أبي نافعٍ محمدِ بن عبد اللهِ السعديِّ الأزهريِّ.

٤٩ ـ سالمُ بن محمدِ بن محمدِ بن سالمِ القرشيُّ المكيُّ الكُتبيُّ.

٥٠ ـ سارةُ بنتُ محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن أبي الحسينِ الربعيِّ البالسيِّ سبطةُ شيخِ الإسلامِ سراجِ الدين بن الملقِّنِ.

٥١ ـ ستُّ قريشٍ بنت الحافظِ تقيِّ الدين محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن فهدٍ المكيِّ.

٥٢ ـ شاكرُ بن عبدِ الغنيِّ بن ماجدِ بن عبد الوهابِ بن يعقوبَ علمُ الدينِ بن الجيعانِ.

---

(١) من «التحدُّث» ص ٥١.

٥٣ ـ صالحُ بن عمرَ بن رسلانَ بن نصيرِ بن صالحِ بن شهابِ بن عبد الخالقِ بن محمدِ بن مسافرِ الكنانيُّ، قاضي القضاةِ، علمُ الدينِ البلقينيُّ.

٥٤ ـ صالحةُ أم الهناءِ بنتُ الشيخِ نور الدينِ أبي الحسنِ علي بن شيخِ الإسلامِ سراجِ الدينِ بن الملقِّنِ.

٥٥ ـ صفيةُ بنت افتخارِ الدينِ ياقوتِ بن عبد الله الحبشيِّ عتيقِ العمادِ يحيى بن فهدٍ المكيةُ.

٥٦ ـ عبدُ الله بن أحمدَ بن عمرَ جمالُ الدينِ الدَّميريُّ.

٥٧ ـ عبدُ الله بن أحمدَ بن أحمدَ بن محمدِ بن أحمدَ بن محمدٍ البكريُّ القاضي نجمُ الدينِ.

٥٨ ـ عبدُ الله بن عبد الملك بن إبراهيمَ بن عيسى الدميريُّ.

٥٩ ـ عبدُ الله بن محمدِ بن محمدِ بن أحمدَ البكريُّ الشيخُ جمالُ الدين، مدرِّسُ المدرسةِ التَّقَويةِ بالفَيومِ.

٦٠ ـ عبدُ الخالق بن عمرَ ضياءُ الدينِ بن شيخِ الإسلامِ سراجِ الدينِ البلقينيِّ.

٦١ ـ عبدُ الدائمِ بن علي الأزهريُّ المقرئُ.

٦٢ ـ عبدُ الرحمنِ بن أحمدَ بن عبد الرحمنِ بن أحمدَ القمصيُّ.

٦٣ ـ عبدُ الرحمن بن أحمدَ بن عليِّ بن عبيدٍ الديصطيُّ زينُ الدينِ يعرف بالصُّمُل[1].

٦٤ ـ عبدُ الرحمنِ بن عبد الوارثِ بن محمدِ بن عبد الوارث بن محمدِ بن عبد العظيمِ البكريُّ المالكيُّ.

---

(١) انظر «المنجم» ص ١٣٨.

٦٥ ـ عبدُ الرحمن بن عليٍّ بن عمرَ بن عليٍّ جلالُ الدينِ بن نورِ الدين بن شيخ الإسلامِ سراجِ الدينِ بن الملقِّنِ.

٦٦ ـ عبدُ الرحمن بن عليٍّ بن إسحاقَ بن محمدِ بن حسنِ بن محمدٍ التميميُّ الرازيُّ الخليليُّ يعرف بشُقيرٍ.

٦٧ ـ عبدُ الرحمن بن محمدِ بن إبراهيمَ بن أحمدَ بن أبي بكرِ بن عبد الوهابِ المرشديُّ المكيُّ.

٦٨ ـ عبدُ الرحمن بن محمدِ بن إسماعيلَ الموقِّتُ.

٦٩ ـ عبدُ الرحمن بن محمدِ بن عمرَ الدمياطيُّ المعروفُ بابن الكعكيِّ سبطُ العارفِ بالله الشيخِ يوسفَ العجميِّ.

٧٠ ـ عبدُ الرحمن بن محمدِ بن محمدِ بن عبد الرحمنِ بن إبراهيمَ الأسديُّ الدمشقيُّ يعرفُ بابن الجاموسِ.

٧١ ـ عبدُ الصمد بن عبد الرحمن بن محمدِ بن أبي بكرٍ الهرسانيُّ.

٧٢ ـ عبدُ العزيز بن عبد الواحدِ بن عبد اللهِ بن محمدِ المناويُّ المعروفُ بالتّكْروريِّ.

٧٣ ـ عبدُ الغني بن محمدِ بن أحمدَ بن عثمانَ بن نَعيم ـ مُكبَّر ـ بن مُقدَّم ـ بوزن محمد ـ بن محمدِ بن حسنِ بن تمَّامِ بن محمدِ بن عليٍّ الطائيُّ القاضي زينُ الدينِ بن قاضي القضاةِ العلامة شمسِ الدين، صاحبُ التصانيفِ المفيدةِ البساطيُّ المالكيُّ.

٧٤ ـ عبدُ القادر بن أبي القاسمِ بن أبي العباسِ أحمدَ بن محمدِ بن عبد المعطي الأنصاريُّ قاضي مكةَ محيي الدين المالكيُّ المكيُّ.

٧٥ ـ عبدُ القادر بن محمدِ بن الشيخ أحمدَ بن محمدِ بن بشرِ بن الشيخِ محمدٍ المطريّ.

٧٦ ـ عبدُ الكريم بن محمدِ بن عليِّ بن محمدِ بن عليِّ بن عبد الكريمِ الهيثميُّ.

٧٧ ـ عبد اللطيفِ بن عبيدِ بن أحمدَ الطلخاويُّ.

٧٨ ـ عطيةُ بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن فهدٍ المكيُّ أخو الحافظِ تقيِّ الدينِ.

٧٩ ـ عليُّ بن أحمدَ السويفيُّ.

٨٠ ـ عليُّ بن عبد الرحيمِ بن محمد القلقشندي[1] المقدسيُّ.

٨١ ـ عليُّ بن محمدِ بن عبد الرحمنِ بن عمرَ البلقينيُّ علاء الدينِ بن تاج الدينِ ابن قاضي القضاةِ جلالِ الدينِ بن شيخِ الإسلام سراجِ الدينِ.

٨٢ ـ عليُّ بن محمدِ بن الحسينِ المخزوميُّ البرقيُّ الحنفيُّ.

٨٣ ـ عليُّ بن محمدِ بن يوسفَ بن عبد الله بن عمرَ بن عليِّ بن خضرٍ الكورانيُّ.

٨٤ ـ علاء الدينِ بن تاجِ الدين بن الشيخِ العارف بالله الوليِّ الشهيرِ جمال الدينِ المشهورِ بالشيخ يوسفَ العجميِّ.

٨٥ ـ عمرُ بن إبراهيمَ بن محمدِ بن مفلحِ بن محمدِ بن مفرّج بن عبد اللهِ الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ قاضي القضاة نظامُ الدينِ أبو حفصٍ بن قاضي القضاة تقيِّ الدينِ أبي إسماعيلَ.

٨٦ ـ عمرُ بن خليلِ بن حسنٍ ركنُ الدينِ أبو حفصٍ يعرف بابن المشطوبِ.

---

(١) في الأصل: العلقنديّ. خطأ.

٨٧ ـ عمرُ بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن فهدٍ المكيُّ الحافظُ نجمُ الدينِ بن الحافظ تقيِّ الدينِ.

٨٨ ـ عمرُ بن موسى بن حسنِ بن محمَّدِ بن عيسى بن محمدِ بن أبي بكرٍ المخزوميُّ الحِمصيُّ الشافعيُّ قاضي القضاةِ بدمشقَ سراجُ الدينِ.

٨٩ ـ عيسى بن سليمانَ بن خلف الطُّنوبيُّ.

٩٠ ـ عائشةُ بنت قاضي القضاةِ شهاب الدينِ أبي جعفرٍ أحمدَ بن العجميِّ.

٩١ ـ فاطمةُ بنت أحمدَ بن محمدِ الشُّغريِّ.

٩٢ ـ فاطمةُ بنت خليلِ بن عليٍّ الحرستانيِّ سبطةُ التقيِّ عبد الله بن خليلٍ.

٩٣ ـ فاطمةُ وتدعى سُتيت بنت عليِّ بن أحمدَ بن عليِّ بن اليسيريِّ.

٩٤ ـ فاطمةُ بنت الشيخِ تاج الدين محمدِ بن الشيخِ يوسفَ العَجميِّ(١).

٩٥ ـ فاطمةُ بنت الجمالِ محمدِ بن الإمام زينِ الدين أبي بكر بن الحسينِ المراغيِّ.

٩٦ ـ قاسمُ بن عبد الرحمن بن محمدِ بن عليِّ بن أحمدَ بن الكويكِ.

٩٧ ـ كماليةُ بنت أحمدَ بن محمدِ بن ناصرِ بن عليّ الكنانيِّ المكيِّ.

٩٨ ـ كماليةُ بنت محمدِ بن أبي بكر بن عليِّ بن يوسفَ بن إبراهيم بن موسى ابن طرغامَ بن طعاي بن حميدٍ الأنصاريِّ الذرويِّ المرجانيِّ المكيِّ.

٩٩ ـ كماليةُ بنت عبد اللهِ بن محمدِ بن عليِّ بن عثمانَ الأصفهانيِّ.

١٠٠ ـ محمدُ بن إبراهيمَ بن عليِّ بن عثمانَ بن يوسفَ بن عبد الرزاقِ بن عبد الله المراكشيُّ ثم المصريُّ أصيلُ الدينِ المعروف بابن الخُضَرِيِّ.

---

(١) ذكر الناسخ اسمها مرتين سهواً.

١٠١ ـ محمدُ بن أحمدَ بن أبي بكر بن عيسى التَّميميُّ.

١٠٢ ـ محمدُ بن أحمدَ بن صالحِ الشطنوفيُّ.

١٠٣ ـ محمدُ بن أحمدَ بن عبد الله بن أحمدَ بن عبد الله بن إسماعيلَ بن سليمانَ الفزاريُّ الغماريُّ القرقشنديُّ الشافعيُّ.

١٠٤ ـ محمدُ بن أحمدَ بن عبد الله بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن يوسفَ بن محمدِ القاضي جلالُ الدينِ القزوينيُّ الحنفيُّ.

١٠٥ ـ محمدُ بن أحمدَ بن عليِّ بن محمدِ بن محمدِ بن عليِّ بن أحمدَ بن حجرٍ بدرُ الدينِ بن حافظِ العصرِ أبي الفضلِ العسقلانيِّ.

١٠٦ ـ محمدُ بن أحمدَ بن عمادِ بن يوسفَ الأقفهسيُّ شمسُ الدين بن الإمامِ شهاب الدينِ بن العمادِ الشافعيِّ.

١٠٧ ـ محمدُ بن أحمدَ بن محمدِ بن محمدِ بن نجمِ الشيخُ شمسُ الدين الباني.

١٠٨ ـ محمدُ بن أبي بكر بن الحسينِ بن عمرَ بن يونسَ المراغيُّ العثمانيُّ الشيخُ ناصر الدين أبو الفرجِ بن قاضي المدينة العلامةِ زينِ الدين الشافعيِّ.

١٠٩ ـ محمدُ بن أبي بكر بن محمدِ بن محمدِ السنهوريُّ القاضي شمسُ الدين المعروفُ بالضاني.

١١٠ ـ محمدُ بن حسنِ بن عبد الله بن سليمانَ بن محمد القَرَنيُّ الأويسيُّ.

١١١ ـ محمدُ بن حسنِ العلقميُّ القاضي شهابُ الدين

١١٢ ـ محمدُ بن خالدِ بن جامع البساطيُّ.

١١٣ ـ محمدُ بن صدقةَ بن محمدِ بن حسنِ المصريُّ المالكيُّ.

١١٤ ـ محمدُ بن عبد الله بن إبراهيمَ بن عبد الرحمن السعديُّ الأزهريُّ محيي الدينِ أبو نافع.

١١٥ ـ محمدُ بن عبد اللهِ بن صدقةَ الكنانيُّ المتبوليُّ يعرف بابن الرزازِ.

١١٦ ـ محمدُ بن عبد الرحمن بن عليٍّ بن أحمدَ بن عبد العزيز العَقِيليُّ النويريُّ المكيُّ المالكيُّ كمالُ الدين أبو الفضلِ أخو خديجةَ السابقةِ.

١١٧ ـ محمدُ بن عبد الرحمن بن منصورِ بن محمدِ بن مسعودِ بن محمدِ ابن مسعودِ بن محمدٍ التونسيُّ الأصلِ العسلونيُّ الفكيريُّ السكندريُّ المولدِ ثم الدمياطيُّ كمالُ الدين بن وجيهِ الدين.

١١٨ ـ محمدُ بن عبد الرحمن ويدعى خليفةَ بن موسى المقدسيُّ الجابريُّ المالكيُّ.

١١٩ ـ محمدُ بن عبد الرحيم بن عليٍّ بن منصورٍ العقبيُّ.

١٢٠ ـ محمدُ بن عبد الرحيم بن محمدِ بن أحمدَ بن أبي بكر بن صديق[1] الطرابلسيُّ الحنفيُّ.

١٢١ ـ محمدُ بن عبد الرزاقِ بن عبد القادرِ بن جساسٍ الأريحيُّ الدمشقيُّ، ويعرفُ سلفه ببني نفيسٍ.

١٢٢ ـ محمدُ بن عبد العزيز بن محمدِ بن مظفرِ البلقينيُّ القاضي بهاءُ الدين أبو البقاءِ بن القاضي عزُّ الدينِ.

١٢٣ ـ محمدُ بن عبد الواحدِ بن عبد الحميدِ بن مسعودِ السيواسيُّ ثم السكندريُّ العلامةُ المجتهدُ كمالُ الدينِ بن الهُمام.

---

(١) في الأصل: صدقة، وأثبت ما في «التحدُّث» ص ٦٣، و«المنجم» ص ١٨٨.

١٢٤ ـ محمدُ بن عليٍّ بن أحمدَ بن أبي بكرٍ المصريُّ الشاذليُّ البُندقداريُّ.

١٢٥ ـ محمدُ بن عليٍّ بن عمرَ بن حسنِ بن حسينِ بن عليٍّ بن صالحِ أبو حامدٍ التلوانيُّ.

١٢٦ ـ محمدُ بن عليٍّ بن محمدٍ محبُّ الدينِ أبو عبد الله المعروفُ بابن الألواحيِّ.

١٢٧ ـ محمدُ بن عمرَ بن عمرَ بن حصنٍ الملتوتيُّ الوفائيُّ الأزهريُّ.

١٢٨ ـ محمدُ بن محمدِ بن أحمدَ بن محمدِ بن أحمدَ بن هبةِ الله بن عبد الرحيم ابن محمدِ بن عثمانَ الأسيوطيُّ القاضي فخرُ الدين.

١٢٩ ـ محمدُ بن محمدِ بن أحمدَ بن محمدِ بن يوسفَ بن سلامةَ بن البهاءِ سعيدٍ العقبيُّ.

١٣٠ ـ محمدُ بن محمدِ بن أبي بكر بن عليٍّ بن يوسفَ الكمالُ بن العلامةِ نجمِ الدين المرجانيُّ المكيُّ.

١٣١ ـ محمدُ فتح الدينِ أخو الذي قبلَهُ.

١٣٢ ـ محمدُ بن محمدِ بن الخضرِ بن داودَ بن يعقوبَ الحلبيُّ بدرُ الدين بن بهاء الدينِ المعروفُ بابن المصريِّ.

١٣٣ ـ محمدُ بن محمدِ بن عبد الله بن أحمدَ القاضي ناصرُ الدينِ الزفتاويُّ.

١٣٤ ـ محمدُ بن محمدِ بن عمرَ بن الزاهدِ بدرُ الدينِ

١٣٥ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن أحمدَ بن إبراهيمَ الطبريُّ المكيُّ إمامُ المقام بهاءُ الدين.

١٣٦ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن أحمدِ بن العزِّ المصريُّ رضيُّ الدينِ بن العالم محبِّ الدينِ المعروفِ بابن الأوجاقيِّ.

١٣٧ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن حسينِ بن عليِّ بن أحمدَ بن عطيةَ بن ظهيرةَ المكيُّ المالكيُّ رضيُّ الدينِ أبو حامدٍ.

١٣٨ ـ محمدُ بن محمدِ وليُّ الدينِ أبو عبد الله أخو الذي قبلهُ.

١٣٩ ـ محمدُ بن محمدِ بن عبد الرحمن بن عبد الستارِ التنكزيُّ الحريريُّ.

١٤٠ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن عليِّ بن يوسفَ بن أحمدَ بن منصورٍ الغراقيُّ شمسُ الدينِ أبو السعودِ.

١٤١ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن عبد الله بن فهدٍ الهاشميُّ العلويُّ المكيُّ الحافظُ تقيُّ الدين.

١٤٢ ـ محمدُ بن محمدِ بن محمدٍ وليُّ الدين السّمهوديُّ.

١٤٣ ـ محمدُ بن مقبلِ بن عبد الله الحلبيُّ أبو عبد اللهِ مسندُ الدنيا على الإطلاقِ.

١٤٤ ـ محمدُ بن موسى بن محمودِ بن قريشِ بن عبد الله السيراميُّ الحنفيُّ الشيخ شمسُ الدين إمامُ الشيخونيةِ.

١٤٥ ـ محمدُ بن يوسفَ بن محمودِ بن محمدِ الرازيُّ القاضي شمسُ الدينِ بن العلامةِ شيخِ الشيخونيةِ عز الدينِ.

١٤٦ ـ مسلمُ بن عليِّ بن محمدِ بن أبي بكرٍ الأسيوطيُّ القاضي زكيُّ الدينِ بن المسندِ نور الدينِ.

١٤٧ ـ نشوانُ بنتُ الجمالِ عبد الله بن قاضي القضاة علاءِ الدينِ علي الكنانيِّ الحنبليِّ.

١٤٨ ـ هاجرُ بنت القاضي علاءِ الدين عليٍّ بن محمدِ بن سعدِ بن محمدِ بن عليٍّ الحلبيِّ المشهورِ والدُها بابن خطيبِ الناصريةِ.

١٤٩ ـ هاجرُ بنت الشرفِ محمدِ بن محمدِ بن أبي بكرِ بن عبد العزيزِ بن محمدِ بن إبراهيمَ بن عليٍّ القدسيِّ.

١٥٠ ـ يحيى بن محمدِ بن محمدِ بن محمدِ بن أحمدَ بن مخلوفِ بن عبد السلامِ قاضي القضاةِ شيخُ الإسلامِ شرفُ الدينِ المناويُّ.

١٥١ ـ يحيى بن محمدِ بن أحمدَ شيخُ الإسلامِ أمينُ الدينِ الأقصرائيُّ الحنفيُّ.

١٥٢ ـ يوسفُ بن إينال باي[1] بن قجماسَ بن عبد الله الظاهريُّ.

١٥٣ ـ يوسفُ بن محمدِ بن عليٍّ بن محمدِ بن أحمدَ بن أبي القاسمِ الأنصاريُّ الخزرجيُّ السكندريُّ المالكيُّ القاضي جمالُ الدين الفلاحيُّ.

فهؤلاء مئةٌ وأحدٌ وخمسونَ[2]، هم عوالي شيوخهِ في الروايةِ على اختلافِ طبقاتهم.

وقد ألَّف الحافظُ أبو الفرجِ بن الجوزي «مشيخته» فلم يذكُر فيها إلا مئةَ نفسٍ.

وأمّا الطبقةُ ممَّن سمعَ عليهِ أو أجازَ له مِنْ أصحاب أبي زرعةَ بن العراقيِّ، وأبي الخيرِ بن الجزريِّ المقرئِ، والبرهانِ الحلبيِّ، وأبي ذر الزركشيِّ، ونحوهم؛ فهم أكثرُ من مئة نفسٍ[3]، وقد تركنا ذكرَهُم هنا؛ لعدمِ الحاجةِ إليهم، إذ لا يروي

---

(١) في الأصل: بابي، وأثبتُّ ما في «التحدُّث» ص٦٩، و«المنجم» ص ١٣٩.

(٢) المذكور (١٥٣) شيخاً، وهم يزيدون على ما أوردَهُ السيوطي في «التحدُّث» تسعة عشر شيخاً، وقد حذف عدة أسماء، وأضاف (٢٧) اسماً.

(٣) في «التحدُّث» ص ٧٠: مئتي.

صاحبُ الترجمةِ عنهم شيئاً، بل هو في غالبِ الرواياتِ مساوٍ لهم في الدرجةِ، وهم مذكورونَ بأسرِهم في «مُعجمِه».

***

## فصل

لم يكثِرْ صاحبُ الترجمةِ من السماعِ كغيره؛ لاشتغالِه بالدرايةِ تدريساً وتأليفاً وأخذاً عن أئمتِها المعتبَرينَ اغتناماً لملازمتِهم قبل حلولِ وفاتهم، وذلك كانَ أهمَّ عندَه من الروايةِ، ومع ذلك فلم يتركِ السماعَ جملةً، فسمعَ بقراءتِه وقراءةِ غيره:

الصّحيحينِ.

والنصفَ من سنن النَّسائيِّ الصغرى.

وبعضَ الكبرى.

والنصفَ من السُّنن لابن ماجه.

وبعضَ أبي داود.

وبعضَ الترمذي.

والموطأَ روايةَ أبي مصعبٍ كاملاً.

وبعضَ رواية يحيى بن يحيى.

وبعضَ رواية يحيى بن بكير.

وجميعَ مسند الشافعيِّ.

ورسالتَه.

والسننَ له روايةَ المزني.

ونحوَ النصفِ من «مسند» أحمدَ.

وجميعَ مسند عبدٍ.

ومسندَ الدارميِّ.

ومسندَ العدنيِّ.

وقطعةً كبيرةً من مسندِ الطيالسيِّ.

والناسخَ والمنسوخَ لأبي داود.

وبعضَ الناسخِ والمنسوخِ للحازميِّ.

وجميعَ المعجمِ الصغيرِ للطبرانيِّ.

وقطعةً من الكبير.

والأوسطِ.

والأولَ من مكارم الأخلاقِ له.

وبعضَ صحيحِ ابن حبان.

وبعضَ المستخرج على مسلمٍ لأبي نعيمٍ.

وبعضَ «الحلية» له

وبعضَ سنن الدراقطنيِّ.

وبعضَ سنن سعيد بن منصورٍ.

وبعضَ مسند إسحاقِ بن راهويه.

وبعضَ مسند مسدّدٍ.

وبعضَ مسند أبي يعلى.

والجزءَ الثالثَ من معجمهِ.

وبعضَ مسند البزارِ.

وبعضَ مسندِ أبي حنيفةَ للبلخيِّ.

وبعضَ الترغيبِ والترهيبِ للأصبهانيِّ.

وبعضَ المجالسةِ للدينوريِّ.

وذمَّ المسكرِ للضياءِ

والثاني من مسندِ ابن مسعودٍ لابن صاعدٍ.

والأولَ من الجنائزِ للمروزيِّ.

والبعثَ لابن أبي داودَ.

والبعثَ والنُّشورَ للبيهقيِّ.

وبعضَ «الدلائلِ» له.

وجميعَ الشمائلِ للترمذيِّ.

والشِّفا للقاضي عياضٍ.

ومسندَ الشهابِ للقضاعيِّ.

والذكرَ والتسبيحَ ليوسفَ القاضي.

والعلمَ للمرهبيِّ.

والجمعةَ للنسائيِّ.

وصومَ عاشوراءَ للمنذريِّ.

وفضلَ رمضانَ لابن أبي الدنيا.

وفضلَ رمضانَ لأبي اليُمن بن عساكرَ.

وفضلَ رجب لأبي القاسم بن عساكرَ.

وفضلَ شعبانَ لابن أبي الصيفِ اليمنيِّ.

وفضلَ رجب للخلالِ.

وبعضَ آدابِ الصحبةِ للسُّلميِّ.

وفضلَ الصلاةِ لابن فارسٍ.

وأخبارَ بشر الحافي لأبي عمرو بن السماكِ.

وجزءَ الاسمِ الأعظمِ للمنذريِّ.

واليقين[1] لابن أبي الدنيا.

والتوكُّلَ له.

وجزءَ ما اتَّفق لفظهُ واختلفَ معناهُ للمبرِّدِ.

وأمالي ثعلب.

والأولَ من فضائلِ بني هاشمٍ لابن معروفٍ.

وفضلَ من اسمهُ محمَّدٌ وأحمدُ لابن بكيرٍ.

وأسئلةَ البرقانيِّ.

والأنباءَ المبينةَ عن فضلِ المدينةِ لأبي القاسمِ بن عساكرَ.

وأخبارَ الطفيليينَ للخطيبِ.

---

(١) في الأصل: التفسير! والصواب ما أثبتُّ.

وعمدةَ الأحكامِ.

ومعجمَ الإسماعيليِّ.

ومشيخةَ ابن شاذان الصغرى.

ومشيخةَ قاضي المرستانِ الصغرى.

ومشيخةَ ابن اللتي.

ومشيخةَ أبي العباسِ أحمد بن عبد الدائمِ.

ومشيخةَ أبي بكر بن عبد الدائمِ.

ومشيخةَ البروجرديِّ.

ومشيخةَ الوجيهِ بن الدهانِ.

ومشيخةَ الملك المعظم.

ومشيخةَ الواني.

ومشيخةَ إبراهيمَ بن خليل.

ومشيخةَ المحبِّ الحنفيِّ سوى الجزء الأول والثاني.

ومشيخةَ المطعمِ.

وذيلَ مشيخةِ القلانسيِّ.

ومشيخةَ عائشةَ بنت شبلِ الصنهاجيةِ.

ومشيخةَ يحيى بن يوسف بن المصريِّ.

وبعضَ مشيخةِ الرازيِّ.

وبعضَ مشيخةِ الخفَّافِ.

وبعضَ مشيخةِ ابن سكينةَ.

وبعضَ مشيخةِ النعاليِّ.

وبعضَ مشيخةِ الصفيِّ جليل المراغي.

وبعضَ مشيخةِ البدر بن جماعةَ.

وبعضَ مشيخةِ ابن البخاريِّ.

والثالثَ من الجعدياتِ.

والحربياتِ.

والثالثَ والرابعَ والخامسَ من السِّراجياتِ.

والأولَ والسابعَ من فوائدِ ابن السماكِ.

والغَيلانياتِ سوى الأولَ والحاديَ عشرَ.

والخامسَ والثامنَ من المحامليَّاتِ.

وجزءاً منتقى من سبعةِ أجزاء المخلص.

وجزءَ الآبنوسيِّ الصغيرِ.

وجزءَ الإفكِ للديرعاقوليِّ.

وجزءَ الأنصاريِّ.

وجزءَ أيوبَ السختيانيِّ.

وجزءَ البطاقةِ.

وجزءَ بِيْبَى.

وجزءَ التمثالِ.

وجزءَ الجرباذقانيِّ.

وجزءَ أبي الجَهمِ.

وجزءَ ابن جَوصا.

وجزءَ الحارثِ بن أبي أسامةَ.

والأماليَ والقراءةَ للحربيِّ.

والأماليَ والقراءةَ لابن عفانَ.

وجزءَ الحريريِّ.

وجزءَ أبي جعفرٍ الحضرميِّ.

وجزءَ الحلوى.

وجزءَ حليمة السعديةَ.

وجزءَ ابن حيويه.

وجزءَ خيثمةَ وابن معروفٍ.

وجزءَ الدراجِ.

وجزءَ ذي النونِ.

وجزءَ الزمخشريِّ.

ونسخةَ إبراهيمَ بن سعدٍ.

وجزءَ أبي سعيدٍ البغداديِّ.

وجزءَ سفيانَ بن عيينةَ.

وجزءَ الصائنِ الشحاذيِّ.

وعواليَ طراد الزينبيِّ.

وجزءَ ابن الطلايةِ.

وجزءَ ابن عبد الصمدِ.

وفوائدَ العراقيينَ للنقاشِ.

وجزءَ ابن عرفةَ.

وجزءَ أبي الحسن بن العطارِ.

وجزءَ العمادِ الكاتبِ.

وجزءَ الغطريفِ.

وبعضَ الثاني من حديثِ الفاكهيِّ.

وجزءَ أبي أحمدَ الفرضيِّ.

وجزءَ ابن فيل.

وجزءَ القدوريِّ.

وجزءَ لوين.

وجزءَ لؤلؤ.

والمئةَ الشُّريحيةَ.

والمئتين للصابونيِّ.

وجزءَ ابن مخلدٍ.

ومسلسلاتِ ابن [أبي][1] عصرونَ.

---

(١) من «التحدُّث» ص٤٠.

ومسلسلاتِ الدِّيباجيِّ.

والسابعَ من مسلسلاتِ ابن مسدي.

ومسلسلَ البكريِّ.

ومسلسلاتِ ابن شاذانَ.

ومسلسلاتِ التَّيميِّ.

والأولَ من مسلسلاتِ العلائيِّ.

والمسلسلَ لابن الملقِّنِ.

وجزءَ المعافى بن زكريا.

وجزءَ ابن نجيدٍ.

وجزءَ ابن نظيف(١).

ونغبةَ الظمآنِ.

وجزءَ هلال الحفارِ.

وجزءَ الهمذانيِّ.

وعواليَ أبي الوقتِ.

والوعدَ والإنجازَ لابن الطيلسانِ.

وجزءَ اليونارتي(٢).

وسُداسياتِ الرازيِّ.

---

(١) في الأصل: تنظيف!

(٢) في الأصل: اليوناني!

وسُباعياتِ أبي القاسمِ بن عساكرَ.

والرابعَ من ثُمانياتِ النجيبِ.

وتساعياتِ العزِّ بن جماعةَ.

وعشارياتِ العراقيِّ.

وعشارياتِ المناويِّ.

والأولَ والسابعَ من أمالي أبي بكر الأنصاريِّ.

وجزءاً من أمالي أبي سهلِ بن القطّانِ.

والثانيَ من أمالي أبي موسى المدينيِّ.

[والأربعينَ للجوزقيِّ][1].

والأربعينَ لابن المقرئِ.

والأربعينَ للحاكمِ.

والأربعينَ للشيخِ نصر المقدسيِّ.

وبعضَ الأربعينَ للثقفيِّ.

والأربعينَ لعبد الخالقِ الشحاميِّ.

والأربعينَ للصدرِ البكريِّ.

والأربعينَ البلدانيةَ للسلفيِّ.

والأربعينَ في اصطناع المعروفِ للمنذريِّ.

---

(١) من «التحدُّث» ص ٤٠.

والأربعينَ المختارةَ لابن مسدي.

والأربعينَ للفارقيِّ.

والأربعينَ لأبي هريرةَ بن الذهبيِّ.

والأربعينَ لأبي الفرجِ الغزيِّ.

والأربعينَ لأبي بكر بن الحسينِ المراغيِّ.

وبعضَ سيرةِ ابن سيد الناسِ.

وبعضَ معجمِ الدمياطيِّ.

وبعضَ شُعبِ الإيمانِ للبيهقيِّ.

وجميعَ ألفيةِ ابن مالكٍ.

وجمعَ الجوامعِ لابن السبكيِّ.

ومقاماتِ الحريري.

وبعضَ تسهيلِ ابن مالكٍ.

وبعضَ تلخيصِ المفتاحِ.

وبعضَ ديوان المتنبي.

وبعضَ ديوانِ أبي تمامٍ.

وبعضَ سقط الزند لأبي العلاءِ المعريِّ.

وبعض ديوانِ الصرصريِّ.

وجميعَ البردةِ للشرفِ البوصيريِّ.

وأشياءَ أُخرَ.

## فصل

وقد وقعَ لصاحبِ الترجمةِ ـ قدَّس الله روحه ـ ثلاثةُ أحاديثَ عشاريةُ الإسنادِ، بينه وبينَ النبيِّ ﷺ فيها عشرةُ أنفسٍ، وهذا العددُ هو أعلى ما يمكنُ الآن على وجهِ الأرض في الأحاديثِ المعتبرةِ وها هي:

## الحديث الأول

أخبرني شيخي وأستاذي حافظُ الدنيا على الإطلاقِ وخاتمةُ المجتهدينَ إلى يوم التَّلاقِ صاحبُ الترجمةِ إذناً قال: أخبرني مسندُ الدنيا أبو عبد الله محمدُ بن مقبل الحلبيُّ إجازةً، عن الصلاحِ محمدِ بن أحمد بن إبراهيمَ بن أبي عمرَ المقدسيِّ، أنا عليُّ بن أحمد المقدسيُّ، عن أبي القاسم عبد الواحد بن القاسمِ الصيدلانيِّ، أنبا أم إبراهيمُ فاطمة بنت عبد الله الجُوزَذَانية وأبو الفضلِ جعفرُ بن عبد الواحدِ الثقفيُّ سماعاً عليهما قالا: أنا أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الله بن أحمدَ بن إبراهيمَ بن ريذةَ، أنا أبو القاسمِ سليمانُ بن أحمدَ بن أيوبَ الطبرانيُّ في «المعجم الصغير»، حدثنا عبيدُ الله بن رُماحسَ القيسيُّ سنةَ ٣٧٤، ثنا أبو عمرٍو زيادُ بن طارقٍ وكان قد أتت عليه مئةٌ وعشرونَ سنةً قال: سمعتُ أبا جرولَ زهير بن صُرد الجشميَّ يقول: لما أَسَرنا رسولُ الله ﷺ يوم حنينٍ يومَ هوازنَ، وذهب يفرقُ السبيَ والشاءَ، فأتيتهُ فأنشأتُ أقولُ هذا الشعرَ: [من البسيط]

امنُـنْ علينـا رسـولَ الله في كـرمٍ ... فإنـكَ المـرءُ نرجـوهُ وننتظـرُ

امنُـنْ عـلى بيضـةٍ قـد عاقَهـا قـدرٌ ... مشـتـتٍ شـملُها في دهرِهـا غـيرُ

أبقَتْ لنا الدهرَ هُتَّافاً على حزنٍ ... على قلوبهمُ الغمّاءُ والغُمرُ
إنْ لم تداركهمُ نعماءُ تنشرُها ... يا أرجحَ الناسِ حلماً حين يختبرُ
امنُنْ على نسوةٍ قد كنتَ ترضعُها ... إذ فوكَ تملأهُ من محضِها الدِّررُ
إذ كنتَ طفلاً صغيراً كنتَ ترضعُها ... وإذ يزينُكَ ما تأتي وما تذرُ
لا تجعلنَّا كمَن شالَت نعامتُهُ ... واستبقِ منّا فإنَّا مَعشرٌ زهرُ
إنا لنشكرُ للنعماءِ إذ كُفِرَتْ ... وعندنا بعدَ هذا اليومِ مدَّخرُ
فألبسِ العفوَ من قد كنتَ ترضعهُ ... من أمهاتِكَ إنَّ العفوَ مشتهرُ
يا خيرَ من مَرحَتْ كُمْتُ الجيادِ به ... عند الهياجِ إذا ما استوقدَ الشررُ
إنا نؤمِّلُ عفواً منك تلبسُهُ ... هذي البريةَ إذ تعفو وتنتصرُ
فاعفُ عفا اللهُ عمَّا أنتَ راهبُه ... يومَ القيامةِ إذ يُهدى لكَ الظفرُ

قال: فلما سمعَ النبيُّ ﷺ هذا الشعرَ قال: «ما كان لي ولبني عبد المطلبِ فهوَ لكم»، وقالت قريشٌ: ما كان لنا فهوَ لله ولرسولِه، وقالت الأنصارُ: ما كان لنا فهوَ لله ولرسولِه.

هكذا أخرجهُ الطبرانيُّ في «المعجم الصغير».

وأخرجهُ أبو سعيد بن الأعرابيِّ وأبو الحسين بن قانعٍ في «معجميهما»، وله شاهدٌ من روايةِ ابن إسحاقَ في «المغازي» قال: حدثني عمرو بن شعيبٍ عن أبيهِ عن جدِّهِ قال: لما كان يومُ حنين يوم هوازنَ. فذكر القصةَ وسياقهُ أتمُّ.

وأخرجه الحافظُ ضياء الدين في «المختارة» من حديث زهيرِ بن صرد، واستشهدَ له بحديثِ عمرو بن شعيبٍ، ونازعه[1] شيخُ شيوخنا الحافظ ابن حجرٍ في

---

(١) من هنا إلى آخر الكلام على هذا الحديث من إضافة المؤلِّف الداودي.

تصحيحِه وقال: إنه حسنٌ. وقال: رواته لم يجرَّحوا، وكلٌّ منهم صرحَ بالسماعِ من شيخِهِ. وأجاب عما تكلَّمَ به ابنُ عبد البر وغيرُه فيه وأطالَ الكلامَ في ذلك.

ورُماحسُ بضم الراء وتخفيف الميم وكسر الحاء المهملة وآخره سينٌ مهملةٌ.

وصُرَدُ بضم المهملةِ وفتح الراءِ الخفيفة.

والبَيضةُ: الجماعةُ. والهُتَّافُ: جمع هاتفٍ. والغمَّاءُ: من الغمِّ. والغُمر: الشدائدُ جمع غَمرة، بفتح المعجمة. والمحْضُ بالحاء المهملة الساكنةِ والضاد المعجمة: الخالصُ. والدِّرر بكسر أوله جمع دِرة. وشالت نعامتُه: يقال لمن ماتَ، وشالَتْ أي ارتفعت، والنعامةُ: باطن القدمِ، مأخوذٌ من ارتفاعِ قوائم الدابَّةِ إذا ماتت. والكُمْتُ: جمع كُمَيتٍ. والجيادُ الخيلُ.

* * *

## الحديث الثاني

وبهذا الإسنادِ إلى الطبرانيِّ: حدثنا جعفرُ بن حميدِ بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزجَ[1] بن بلالِ بن سعدِ الأنصاريُّ الدمشقيُّ قال: حدثني جدي لأمي عمرَ بن أبانَ بن مفضل المدنيُّ قال: أراني أنسُ بن مالك الوضوءَ، أخذ ركوةً فوضعها على يسارِهِ وصبَّ على يده اليمنى فغسلَها ثلاثاً، ثم أدار الركوةَ على يده اليمنى فغسلَها ثلاثاً، ثم غسلَ وجهه ثلاثاً، ويديهِ إلى المرفقينِ ثلاثاً، ومسحَ برأسه ثلاثاً، وأخذ ماءً جديداً لسماخيهِ فمسحَ سماخيهِ. فقلتُ له: يا عم قد مسحتَ أذنيكَ؟ فقال: يا غلامُ! إنهما من الرأسِ، ليس هما من الوجهِ. ثم قال: يا غلامُ! هل رأيتَ أو فهمتَ أو أعيدُ عليك؟ فقلتُ: قد كفاني وقد فهمتُ. قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتوضأُ.

---

(١) في الأصل: ديزخ. تحريف.

قال الطبرانيُّ: لم يروِ عمر بن أبان عن أنسٍ حديثاً غير هذا.

وقال الحافظ ابن حجرٍ في «عشارياته»: هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجهِ، وعمرُ بن أبان ذكره ابن حبان في «الثقات»[١].

* * *

## الحديث الثالث

وبالإسنادِ الماضي إلى الطبرانيِّ أيضاً: حدثنا محمدُ بن أحمدَ بن يزيدَ القصَّاصُ، ثنا دينارُ بن عبد الله مولى أنسٍ، حدثني أنسُ بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمنَ بي، ومن رأى مَن رآني، ومن رأى من رأى من رآني».

قال الحافظُ ابن حجر[٢]: «هذا حديثٌ ضعيفٌ من حديثِ أنسٍ، رواه عنه دينارٌ وأبو هدبةَ وموسى الطويلُ، والثلاثة ضعفاء.

وأخرجهُ الإمام أحمدُ في «مسنده»، والحارث بن أبي أسامةَ، وأبو يعلى، وأبو داودَ الطيالسيُّ، وأحمدُ بن منيعٍ، والطبرانيُّ من حديث أبي أمامةَ الباهليِّ.

وأخرجه أحمدُ أيضاً من حديثِ أبي سعيد الخدريِّ بنحوه.

وفي البابِ عن ابن عمرَ وعليِّ بن أبي طالبٍ». انتهى.

قال صاحبُ الترجمةِ[٣]: «ورواه أيضاً عن أنسٍ يغنم بن سالم وهو متروكٌ،

---

(١) قول الطبراني وابن حجر من إضافة المؤلِّف الداودي.

(٢) قول ابن حجر والسيوطي من إضافة المؤلِّف الداودي على ما جاء في «التحدُّث» و«النادريات من العشاريات».

(٣) في كتابه «جزء السلام من سيد الأنام».

وحسان بن سنانٍ والحبابُ بن فضالةَ وحميد الطويلُ ومعبدُ بن قيسٍ(١).

قال: وفي البابِ أيضاً عن عبد الله [بن] بسرٍ(٢) وأبي هريرةَ ووائلِ بن حجرٍ وواثلةَ بن الأسقعِ وأبي عبد الله الجهنيِّ وجابرِ بن عبد اللهِ وسهلِ بن سعدٍ فهؤلاء اثنا عشرَ من الصحابةِ.

وله شواهدُ أُخَرُ بمعناهُ، فبلغَتْ طرقُ ذلك نحوَ أربعين طريقاً».

وقد جمعَها صاحبُ الترجمةِ في جزءٍ سمّاهُ «**الفيضُ الجاري في طرقِ الحديثِ العُشاري**»(٣).

***

## فصل

وقد وقعَ لصاحبِ الترجمةِ من الأحاديثِ الصحيحةِ ما بينه وبين النبيِّ ﷺ فيه أحدَ عشر نفساً بإجازةٍ في الطريقِ، وبالسماعِ المتصلِ اثنا عشر نفساً، وذلك كثيرٌ جداً، ونسوقُ هنا منه عشرةَ أحاديث:

## الحديث الأول

أخبرني شيخي إمامُ الحفاظ خاتمُ الأئمة المجتهدينَ صاحبُ الترجمةِ سوَّغ لي قال: أخبرني الجلالُ عبد الرحمنِ بن أحمد القمصيُّ بقراءتي عليه، أنا الجمالُ عبد الله بن عليِّ الكنانيُّ الحنبليُّ، أنا أبو الحرمِ محمد بن محمد القلانسيُّ، أنا غازي بن أبي الفضل الحلاويُّ.

---

(١) كذا! والصواب: سعيد بن ميسرة.

(٢) في الأصل: بشر. وسقط بن.

(٣) سيأتي في الباب التاسع.

(ح) وكَتَبَ إليَّ عالياً بدرجة محمد بن مقبلِ الحلبيُّ، عن الصلاحِ محمد بن أحمدَ المقدسيِّ، عن أبي الحسن بن البخاريِّ قالا: أنا أبو حفص بن طبرزدَ، أنا أبو القاسمِ هبة الله بن الحصينِ، أنا أبو طالب بن غيلانَ، أنا أبو بكرٍ محمدُ بن عبد الله بن إبراهيمَ الشافعيُّ، ثنا عليُّ بن الحسنِ بن عبدويهِ، ثنا عبد الله بن بكر السهميُّ، ثنا حميدٌ، عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسولُ الله ﷺ في طريقٍ ومعه أناسٌ فعرضتْ له امرأةٌ، فقالت: يا رسول الله! لي إليكَ حاجة. قال: «يا أم فلانٍ! اجلسي في أدنى نواحي السككِ حتى أجلسَ إليكِ». ففعلت، فجلسَ إليها حتى قَضت حاجتَها. أخرجه مسلم وأبو داود.

* * *

## الحديث الثاني

أخبرتني أمّ الفضلِ بنت الشرفِ محمد القدسيِّ بقراءتي عليها، أنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن أحمد التنوخيُّ سماعاً، أنا الحافظ أبو الحجاجِ المزيُّ سماعاً، أنا أبو الحسن بن البخاريِّ سماعاً

(ح) وأنبأني عالياً محمد بن مقبلٍ، عن الصلاح المقدسيِّ، عن أبي الحسن بن البخاريِّ، أنا أبو حفص بن طبرزدَ، أنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاريُّ، أنا أبو إسحاقَ إبراهيم بن أحمدَ البرمكيُّ، أنا أبو محمدٍ عبد الله بن إبراهيمَ بن ماسي، أنا أبو مسلمٍ إبراهيم بن عبد الله بن مسلمٍ الكجيُّ، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ، ثنا سليمان التيميُّ، عن أنس بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بين المسلمينَ [فوق][1] ثلاثةِ أيامٍ». أو قال: «ثلاث ليال». هذا حديثٌ صحيحٌ.

---

(١) من «التحدُّث» ص٧٥.

## الحديث الثالث

وبهذا الإسنادِ إلى الأنصاريِّ، حدثني التيميُّ، عن أنس بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: عطسَ عند النبي ﷺ رجلانِ، فشمَّت أو فسمت أحدَهما، ولم يشمِّت الآخر، فقيل: يا رسولَ الله! عطسَ عندكَ رجلان فشمَّتَّ أحدَهما ولم تشمِّتِ الآخر؟ فقال: «إنَّ هذا حمد اللهَ عز وجل فشمَّتُّه، وإنَّ هذا لم يحمدِ الله فلم أشمِّتْه». أخرجه الأئمة الستةُ.

***

## الحديث الرابع

وبه إلى الأنصاريِّ، ثنا حميدٌ، عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «انصُرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً». قلتُ: يا رسول الله! أنصرهُ مظلوماً، فكيف أنصرهُ ظالماً؟ قال: «تمنعُه من الظلمِ فذلك نصركَ إيَّاهُ». أخرجه البخاريُّ والترمذيُّ.

***

## الحديث الخامس

وبه إلى الأنصاريِّ، ثنا سليمان التيميُّ، عن أنسٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذبَ عليَّ متعمداً فليتبوَّأْ مقعدَه من النارِ». أخرجه الشيخانِ والنَّسائي[1].

***

---

(١) في الأصل: السنن. والمثبت من «التحدُّث» ص ٧٦.

## الحديث السادس

وبه إلى الأنصاريِّ، ثنا حميدٌ، عن أنسٍ: أنَّ النبي ﷺ دخلَ على أمِّ سليمٍ فرأى أبا عميرٍ حزيناً فقال: «يا أمَّ سليم! ما بال أبي عمير حزيناً»؟ قالت: يا رسول الله! مات نُغيرهُ. فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا عمير! ما فعل النُّغيرُ؟» أخرجه أحمدُ والبخاريُّ والترمذيُّ والنسائيُّ.

* * *

## الحديث السابع

وبه إلى الأنصاريِّ، ثنا حميدٌ، عن أنسٍ قال: كان يسوقُ بهم رجلٌ يقال له: أنجشةَ[1]، فاشتدَّ بهم السيرُ، فقال النبي ﷺ: «يا أنجشةُ! رويدكَ، ارفقْ بالقواريرِ». أخرجه الشيخان.

* * *

## الحديث الثامن

وبه، عن حميدٍ، عن أنسٍ، أن الربيِّع بنت النضرِ عمته لطمَتْ جاريةً فانكسرت سنُّها فعرضوا عليهمُ الأَرْشَ فأَبَوَا، فطلبوا العفوَ [فأَبَوْا][2]، فأتوا النبيَّ ﷺ فأمرَهُم بالقِصاص، فجاء أخوها أنسُ بن النضر فقال: يا رسولَ الله! أتُكسرُ سن الربيّع؟ والذي بعثكَ بالحقِ لا تُكسَر سنُّها. فقال رسول الله ﷺ: «كتابُ الله القصاصُ». فعفا القومُ، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّ من عبادِ الله مَنْ لو أقسمَ على الله لأبرَّهُ». أخرجه البخاريُّ.

---

(١) في الأصل: أنجشة بأمهات المؤمنين! ولعل «أمهات المؤمنين» كانت تفسيراً في حاشية فأدخلها الناسخ.

(٢) من «التحدُّث» ص ٧٧.

## الحديث التاسع

أخبرني أبو الفضلِ محمد بن عمرَ بن حصن الوفائيُّ بقراءتي عليه، أنا أبو الفرجِ عبد الرحمن بن الشيخةِ الغزيُّ، أنا أبو الحسنِ عليُّ بن إسماعيلَ بن إبراهيمَ بن قريشٍ، أنا النجيبُ عبد اللطيفِ بن عبد المنعمِ الحرانيُّ، أنا أبو الفرجِ عبد المنعمِ بن كليبٍ، أنا أبو القاسمِ عليُّ بن أحمدَ بن محمدِ بن بيان، أنا محمَّدُ بن محمدِ بن مخلدٍ، أنا إسماعيلُ بن محمد الصفارُ، ثنا الحسنُ بن عرفةَ، ثنا القاسمُ بن مالكٍ المزنيُّ، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما رسولُ الله ﷺ ذاتَ يوم إذ أقيمَتْ الصلاةُ، فقال: «يا أيها الناسُ! إني إمامُكم فلا تسبقوني بالركوعِ ولا بالسجودِ، ولا ترفعوا رؤوسَكم؛ فإني أراكم من ورائي ومِن خلفي، والذي نفسُ محمَّدٍ بيده، لو رأيتم ما رأيتُ لضحكتُم قليلاً ولبكيتُم كثيراً». قالوا: يا رسول الله! ما رأيتَ؟ قال: «الجنةَ والنارَ». أخرجه مسلم والنسائي.

***

## الحديث العاشر

وبه إلى الحسنِ بن عرفةَ، ثنا القاسمُ بن مالكٍ، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالكٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولُ شفيعٍ يوم القيامةِ، وأنا أكثرُ الأنبياءِ تبعاً يوم القيامةِ، إنَّ من الأنبياءِ مَن يأتي يوم القيامةِ ما معه مصدقٌ غيرُ واحدٍ». أخرجه مسلم.

والأحاديثُ التي وقعتْ له بهذه الشريطةِ كثيرة جداً، واقتصرنا على هذا القدرِ لحصولِ الغرضِ به.

***

# فصل

وفي ربيعِ الآخر سنة تسعٍ وستينَ وثمانمئة توجَّه صاحبُ الترجمةِ لأداءِ فريضةِ الحجِّ، وقد جمعَ فوائدَ هذه الرحلةِ، وما وقعَ له بها، وما ألَّفهُ، أو طالعَهُ، أو نَظمَهُ، ومَنْ أخذ عنه من شيوخِ الروايةِ في تأليفٍ سمّاه «**النحلةَ الزكية في الرحلةِ المكّيّة**».

وكان سفرُه في بحر القلزمِ من جهة الطُّورِ.

وكان شرعَ في اختصار «الألفية»[1] نظماً فختمَها بالقربِ من تاران، وقال في آخره: [من الرجز]

نظمتُها في نحو ثُلثي أصلِها ... ولَنْ ترى مختصراً كمثلِها

ختمتُها بظهرِ بحرِ القلزمِ ... مسافراً للبلدِ المحرَّمِ

وفي ربيعٍ لاحَ زهرُ نظمِها ... وفي جُمادى فاحَ مسكُ ختمها

مِنْ عامِ تسعةٍ وستين[2] التي ... بعد ثمانمئةٍ للهجرةِ

ووصلَ إلى مكةَ المشرفة في نصفِ جُمادى الآخرة.

وممّا وقعَ له بها أنه ألَّف فيها كراسةً على نمط «عنوان الشرفِ» في يومٍ واحدٍ، تحتوي على نحوٍ ومعانٍ وبديعٍ وعروضٍ وتاريخٍ، وسمّاها: «**النفحةَ المسكيةَ والتحفةَ المكيةَ**».

واجتمعَ فيها بنحويِّ الحجازِ قاضي المالكيةِ محيي الدينِ عبد القادرِ بن أبي القاسمِ بن العلامةِ النحويِّ أبي العباسِ أحمدَ بن محمدِ بن عبد المعطي الأنصاريِّ

---

(١) وسمّى مختصره: «الوفية باختصار الألفية»، وذكره في «فهرست مؤلفاتي».

(٢) في الأصل: وتسعين. خطأ.

الخزرجيِّ السعديِّ صاحبِ المصنفاتِ المفيدةِ، كشرح التسهيلِ وحاشيةِ التوضيحِ وغير ذلك.

وأوقفَهُ على «شرح الألفية» له، فكتبَ له عليه تقريظاً، سيأتي ذكرُه في (الباب الرابع).

واجتمعَ فيها بتاجِ الأصحابِ الحبيبِ لصاحبِ الترجمةِ في اللهِ الحافظِ نجمِ الدينِ عمرَ بن الحافظِ تقيِّ الدين أبي الفضلِ محمدِ بن فهدٍ ـ وهو من طلبةِ والد صاحبِ الترجمة، ومن شيوخِ صاحبِ الترجمةِ في الروايةِ، فإنه أجازَ في استدعائهِ، وعنده شيوخٌ عوالٍ كقاضي المدينة زينِ الدين أبي بكرِ بن الحسينِ المراغي، وعائشةَ بنت عبد الهادي وخلقٍ ـ فكتبَ عن صاحبِ الترجمة مِنْ نظمهِ عدةَ مقاطيعَ، ورأى «طبقات النحاة الكبرى» تأليف صاحبِ الترجمةِ، فحثَّه على اختصارِها.

واجتمعَ فيها بتلميذِ والده قاضي الشافعيةِ وَفقيهِهم برهانِ الدين إبراهيمَ بن نور الدينِ علي بن قاضي مكةَ كمال الدين أبي البركاتِ محمد بن ظهيرةَ المخزوميِّ، فقام في الواقعِ بحقوقِ والدِ صاحب الترجمةِ والحرمةِ وأجلَّهُ، ثم مشتْ بينهما الأعداءُ فحصل بينهما وقفةٌ[1] طالتْ مدتها عشرينَ سنةً، ثم أرسلَ يطلبُ من مصنَّفاتِ صاحب الترجمة فحصَّل منها جملةً، وأرسلَ إليه في سنة ثمانٍ وثمانينَ وثمانمئة كتاباً بالصلحِ يأتي ذكرُهُ في (الباب الثامن).

***

---

(١) في «التحدُّث» ص٨٠: وقعة.

# فصل

ولما رجعَ صاحبُ الترجمةِ إلى الوطنِ أنشأَ رحلةً أخرى إلى دمياط والإسكندريةِ وأعمالها، وذلك في رجب سنةَ سبعينَ وثمانمئةٍ، وقد جمعَ فوائدَ هذه الرحلةِ في تأليفٍ سمّاهُ: «**الاغتباطَ في الرحلةِ إلى الاسكندريةِ ودمياطَ**»، وتُسمَّى أيضاً: «**قطفَ الزَّهْر في رحلة شَهْر**».

وفي هذه الرحلةِ حدَّث بعُشارياته، وبأشياءَ من نظمهِ، وكُتب الكثيرُ من كلامهِ، وتصنيفِه، وطُلب منه الإجازةُ، فممَّن سمع منهُ وكَتَبَ عنه واستجازَه مِنْ أقرانه في الاشتغالِ على الشيوخِ ولكنَّهم أسنُّ منه بكثيرٍ:

الفاضلُ الأوجَهُ جلال الدين محمد بن أحمد السمنوديُّ الشافعيُّ مدرسُ سمنود والمفتي بها، سمعَ من نظمهِ وكَتَبَ «شرح الألفيةِ» تأليفه وغيرَه.

والعلامةُ شهابُ الدين أحمد بن أحمدَ الجديديُّ مدرسُ دمياطَ ومفتيها وشيخ الخانقاه المعينية بها، سمعَ منه «عشارياته»، والجزء الأول من «نور الحديقة» من نظمهِ، مع جماعةٍ أخرَ من دمياطَ، وكَتَبَ هو طبقةَ السماع بخطهِ على ظهرِ الجزئين.

والفاضلُ شمسُ الدين محمدُ بن شرف الدين محمدِ المنزليُّ الشهيرُ بالظريفِ، قرأَ عليه الجزءَ الأوَّل من «نور الحديقة» بالمنزلةِ.

والشيخُ المفنن شمسُ الدين محمد بن علي العطائيُّ سمع «عشارياته»، وكَتَبَها، والجزءَ الأول من «نور الحديقة» بدمياطَ، وأنشدَ[1] صاحبَ الترجمةِ لنفسهِ مدحاً فيه وكَتَبَه بخطِّه: [من السريع]

---

(١) أي الفاضل شمس الدين المذكور، كما في «التحدُّث» ص ٨٤.

رأيـتُ شـاباً مـا أرى مثلَـهُ    في العلـمِ والديـنِ معـاً والصـلاحْ
تبسَّـم الثغـرُ بـه ضاحـكاً    وافـترَّ عـن درٍّ وشـهدٍ وراحْ
شـبهتُهُ لمـا بـدا مُقبـلاً    بالشيخ محيي الديـنِ وابنِ الصلاحْ

والفاضلُ شمسُ الدين محمدُ بن محمدِ بن أيوبَ الفوي القارئُ سمع منه الأولَ من «نور الحديقةِ» بفوه، وقال يخاطبُ صاحبَ الترجمة: [من الطويل]

قدمتـمْ فأحييتـمْ مـواتَ قلوبِنـا    وأذكَرْتُمونـا سـالفاً بالأفاضلِ
فواحسرتـا لا العلـمُ فُزنـا بـهِ ولا    ظفرنـا مـن التقصـيرِ يومـاً بطائـلِ

والقاضـي عزُّ الدين عبد السلامِ بن حسـن السـكندريُّ الشـافعيُّ. في جماعةٍ كثيـرة سـمعوا منه بالإسـكندريةِ المسلسـلَ بالأوليـة، و«العشـارياتِ»، والأولَ من «نـور الحديقـة»، وكتبوهمـا، وبعـضَ البخـاريِّ، وبعـض «الشـفا»، وأجازَهـم وأولادهم.

وقال القاضي عز الدينِ يخاطبُ صاحبَ الترجمةِ: [من الوافر]

أيـا مـولى زكا أصـلاً وفصـلا    ويـا مَـنْ قـد حـوى عِلمـاً وفضـلا
قدمـتَ الثغـرَ أصبـحَ في ابتسـامٍ    أفـدتَ بـه علومـاً عنـك تُتـلى
رويـتَ لنـا الحديـثَ ومنـكَ فزنـا    بإسـنادٍ عـلا نرويـهِ نقـلا
ومِـنْ روضـاتِ علمِـك قد شَـممنا    عبـيراً فـاقَ غاليـةً وأعـلى
جـزاكَ اللهُ عنـا كلَّ خـير    فقـد أحسـنتَ قـولاً ثـم فِعـلا
جـلالَ الديـن أعنـي بامتداحـي    عليـهِ اللهُ أسـبغَ منـهُ ظِـلا

وقال أيضا في لغزٍ نظمَه لهم صاحبُ الترجمةِ محاجياً: [من الوافر]

لقد أهدى لنا المولى الجلالي ... عقودَ النظمِ كالسحرِ الحلالِ

ونمَّقها ورصَّعها بلفظٍ ... بديعٍ كالجواهرِ واللآل

ففاقتْ كلَّ منظومٍ ونثرٍ ... وراحَ لها عبيرٌ كالغوالي

والقاضي الأديبُ الفاضلُ جمال الدين يوسفُ بن محمد الفلاحيُّ، سمع من شعرهِ وقال يخاطبه: [من السريع]

أفدي جلالَ الدينِ من ماجدٍ ... محقِّقٍ في كلِّ علمٍ سما

أفادَ علمَ الحقِّ عن سادةٍ ... لهم من الإسنادِ فضلٌ سنا

وقصةُ اللغزِ الذي أشرنا إليه آنفاً يأتي ذكرُه في (الباب الثامن).

* * *

## فصلٌ

ثم لمّا رجعَ صاحبُ الترجمةِ من هذه الرحلةِ انتصبَ للتدريسِ من شوال سنة سبعينَ، فلم يردَّ طالباً لا مبتدئاً ولا فاضلاً.

وفي سنةِ إحدى وسبعينَ حضر درسَه الفضلاءُ، ومَنْ كان مدرساً من سنين، وقرؤوا عليه في تصانيفهِ وغيرِها.

منهم الشيخُ بدر الدينِ حسنُ بن علي القيمريُّ أحد العلماء البارعينَ في الفرائضِ والحسابِ والعروضِ والميقاتِ، وأحد الفضلاءِ المشاركين في الفقهِ والعربيةِ، فلزمَ صاحبَ الترجمةِ عشرَ سنين، وقرأ عليه الكثيرَ من كتبهِ وغيرها كمنهاجِ النوويِّ، وشرح الألفيةِ لابن عقيلٍ، وغير ذلك.

ومنهم الشيخُ سراج الدينِ عمر بن قاسمٍ الأنصاريُّ شيخ القراءِ والمصنِّف فيها، فلزمَهُ عشرينَ سنةً وأكثرَ، وكَتَبَ من مصنفاته المطولةِ وغيرِها وقرأ عليه أكثرَ ما كتبَهُ.

* * *

## فصلٌ

وفي يوم الجمعةِ مستهلِّ سنة اثنتين وسبعينَ ابتدأ صاحبُ الترجمةِ إملاءَ الحديثِ بالجامع الطولونيِّ، وكان للإملاءِ من حين انقطعَ بموتِ شيخ شيوخنا حافظ الحفاظِ أبي الفضل بن حجر نحو عشرينَ سنةً.

وأول مَن أملى الحديثَ بالجامعِ الطولونيِّ الربيعُ بن سليمانَ صاحبُ الإمام الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ.

واختار صاحبُ الترجمةِ كونَ الإملاءِ يوم الجمعةِ بعد الصلاةِ على خلافِ ما كان عليه الحفاظُ الثلاثُ الذين أملوا في هذا القرنِ: العراقيُّ وولدُه وابن حجر، فإنهم كانوا يملونَ بكرةَ يومِ الثلاثاءِ اتّباعاً من صاحبِ الترجمة للحفاظِ المتقدِّمين كالخطيبِ البغداديِّ وابن السمعانيِّ وابن عساكرَ، فإنهم كانوا يملونَ يوم الجمعةِ بعد الصلاةِ فأملى أربعةَ عشرَ مجلساً مطلقةً.

ثم أملى ستةً وستينَ مجلساً على الفاتحةِ ونصفِ حزبٍ من سورة البقرةِ، إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٢٥]، يتعرَّضُ للأحاديثِ وتفاسير الصحابةِ المسندةِ.

ثم وقع الطاعونُ بالديار المصريةِ فاشتغل كلٌّ بنفسهِ، فقطعَ الإملاءَ في شعبان سنة ثلاثٍ وسبعينَ وثمانمئة بعد أن أملى ثمانينَ مجلساً سواءً.

ثم حجَّ فيها ورجعَ[١]، فأعادَهُ في يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الأول سنة أربعٍ وسبعينَ، فأملى خمسةً وأربعينَ مجلساً[٢] في تخريج أحاديثِ «الدرَّة الفاخرةِ في كشف علوم الآخرةِ» للغزاليِّ.

ثم قطعَ الإملاءَ مدةً مديدةً.

ثم سأله بعضُ تلامذتهِ ـ وهو المحدِّثُ البارعُ الفاضلُ الصالحُ شهاب الدين أبو الفضلِ أحمد بن الأميرِ تاني بيك الإلياسيُّ[٣] ـ في إعادتهِ لشغفهِ بالحديثِ وبراعتهِ فيه، ولم يرَ قطُّ بعينه مجلسَ إملاءٍ، فأعادَه في أولِ سنةِ ثمانٍ وثمانين وثمانمئة، فأملى ثلاثينَ مجلساً مطلقةً، ثم قطعَه.

* * *

## فصل

وتصدّى صاحبُ الترجمةِ للإفتاءِ من سنةِ إحدى وسبعينَ، فلا يَعلمُ مقدارَ ما كتبَ عليه من الفتاوى إلا اللهُ.

وقد جمَعَ غرائبَ الفتاوى التي له نثراً ونظماً في مجلدٍ، دون الواضحاتِ والمشهوراتِ، وفتاوى خالفَهُ أهلُ العصرِ [فيها][٤] فانتصبَ لبيان الحقِّ فيها بالتأليفِ، فألَّف في كل مسألةٍ منها مؤلفاً، وذلكَ أكثرُ من خمسين واحدةٍ،

(١) هذه فائدة ليست في التحدُّث».

(٢) قال السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٣): «وقد أمليتُ عليها «تخريجاً» في خمسين مجلساً في سنة أربع وسبعين حرَّرتُ فيه ما وقعَ فيها من الأحاديث والآثار، وبيَّنتُ ما له أصلٌ وما لا أصلَ له».

(٣) انظر ترجمته في «المجمع المفنن» (١/ ٢٧٧ ـ ٢٧٨)، وثَم ما يتعلق به في ترجمة أبيه الأمير تاني بيك في (٢/ ٨٠٠).

(٤) من «بهجة العابدين».

ففيها خمسونَ مؤلفاً، جعلَها في مجلدينِ على حدة، فمجموعُ فتاويه الآن ثلاثُ مجلداتٍ[1].

قال صاحبُ الترجمةِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ: ولما بلغتُ درجةَ الترجيحِ لم أخرج في الإفتاءِ عن ترجيحِ النوويِّ، وإن كان الراجحُ عندي خلافه.

ولما بلغتُ درجةَ الاجتهاد المطلقِ لم أخرج في الإفتاءِ عن مذهبِ الإمام الشافعيِّ، كما كان القفَّالُ وقد بلغ درجةَ الاجتهادِ يفتي بمذهبِ الإمام الشافعيِّ لا باختيارِهِ، ويقول: السائلُ إنما يسألني عن مذهبِ الشافعيِّ لا عمّا عندي. مع أني لم أختَرْ شيئاً خارجاً عن المذهبِ إلا يسيراً جداً، وبقيةُ ما اخترته هو من المذهبِ: إما قولٌ آخرُ للشافعيِّ جديدٌ أو قديمٌ، أو وجهٌ في المذهبِ لبعض أصحابِهِ، وكلُّ ذلك راجعٌ إلى المذهبِ وليسَ بخارجٍ عنه. انتهى.

***

## فصلٌ

وفي رجب سنةَ سبعٍ وسبعين وثمانمئة ولي صاحبُ الترجمةِ تدريسَ الحديثِ بالشيخونيةِ.

وأولُ من وليَهُ في حياةِ واقفِها المحدثُ جمالُ الدين عبد الله بن محمد الزوليُّ، له تأليفٌ في تراجمِ رجالِ «العمدة».

---

(١) ولعله جمعَ الفتاوى كلها في «الحاوي للفتاوي»، وفيه (٨١) رسالة، عدا الفتاوى القصيرة وغير المعنونة. قال في المقدمة: «فقد استخرتُ الله تعالى في جمع نبذٍ مِنْ مهمات الفتاوي التي أفتيتُ بها على كثرتها جداً، مقتصراً على المهم والعويص وما في تدوينه نفعٌ وإجدا، وتركتُ غالبَ الواضحات، وما لا يَخفى على ذوي الأذهان القادحات، وبدأتُ بالفقهيات مرتبةً على الأبواب، ثم بالتفسير، ثم بالحديث، ثم بالأصول، ثم بالنحو والإعراب، ثم بسائر الفنون، إفادةً للطلاب، وسمَّيتُ هذا المجموع: (الحاوي للفتاوي)».

ثـم تعاقبـه الناسُ إلـى أن وليَهُ حافـظ العصرِ الشـهابُ بن حجرٍ في سـنة ثمانٍ وثمانمئة.

ثم نزلَ عنه فوليَهُ الشيخ شمسُ الدين محمد بن إبراهيم الشطنوفيُّ النحويُّ.

ثم وليَهُ بعد وفاته ولده شهابُ الدين أحمدُ.

ثم ماتَ، فقرر فيه ولدهُ ـ وهو صغيرٌ ـ وناب عنه الشيخ فخر الدين المقسي سنينَ عدةً، ولم يتأهَّل صاحبُ الوظيفةِ بعد كبره، فدندنَ الناس بأنَّ هذه الوظيفةَ لصاحبِ الترجمةِ بشرطِ الواقفِ، وبلغ ذلك النائبَ المذكورَ فتخيَّل من صاحبِ الترجمة وزادَهُ منه تخيُّلاً تصدِّيه لإملاءِ الحديثِ، فبادرَ واستنزل صاحبَ الوظيفةِ عنها بخمسين ديناراً، فأقامَ فيها أربعَ سنين.

ثم توفيَ فوليها صاحبُ الترجمةِ بعدَه بشرطِ الواقفِ، قرَّره فيها شيخُه الكافِيَجي ابتداءً منهُ من غير سؤالٍ في ذلكَ، لا كما زعمَ بعضُ مَنْ أرَّخَ وفاةَ الشيخِ فخر الدين حيث قال: واستقرَّ بعده في المشيخةِ ابن الكمالِ الأسيوطيِّ بعناية بعضِ الأتراك[1]، فكتب صاحبُ الترجمةِ على الهامشِ مقابلَ هذا الكلامِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ مانصُّه: واللهِ ما أعانني عليها أحدٌ لا تركيٌّ ولا غيرُه، ولا سعيتُ فيها، وإنما شيخي الكافِيَجي قرَّرني فيها ابتداءً منه مِنْ غير سؤالي في ذلكَ، والله يعلمُ إني لصادقٌ فيما قلتُ، ولكن هذا الرجلَ يكذبُ ما شاء مِنْ غيرِ توقُّفٍ. انتهى.

وهذا صورةُ التصديرِ الذي ألقاهُ لما وليَ المشيخةَ المذكورةَ بحضرةِ شيخهِ العلامة محيي الدين الكافِيَجي وجماعةِ المدرسة مِنْ حفظهِ، وقد مضى له من العمرِ ثمان وعشرونَ سنةً:

---

(١) انظر: الضوء اللامع (٤/ ٦٦ ـ ٦٧).

## بسم الله الرحمن الرحيم

اللهَ أحمدُ وله الفضائلُ التي لا يبلغ العدُّ حصرَها، وإياهُ أشكرُ وله الفواضلُ التي لا يطيقُ العبدُ شكرَها، وعليهِ أعتمدُ في أمورٍ كم استعظمَ الفطنُ اللبيبُ إِمْرَها فسهَّل أمرَها، ومنه أستمدُّ التوفيقَ والهدايةَ؛ فكم منحَ نعماً لا يقدرُ الحاسبُ الحفيظُ قدرَها. وأشهد أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له شهادةً تخفِّفُ عن نفسِ قائلها يومَ القيامةِ وزرَها، وأشهدُ أنَّ سيدَنا محمداً عبدُهُ ورسولهُ ذو المعجزاتِ التي بهرَ نورُها شمسَ الأفلاكِ وبدرَها، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبهِ ومن قامَ بتوضيحِ سَبيله من الأمةِ دهرَها، ورضي الله عن الأئمةِ الأعلامِ أئمة الدينِ قاموا بأعباءِ السُّنة النبويَّةِ وحازوا فخرَها، وعن سيدنا ومولانا شيخ الشيوخِ ركن الإسلامِ أدامه الله تعالى يرفع أعلامَ الدينِ ويدفع شبهاتِ الملحدينَ ويضع إصرَها، ونصرَ الله مولانا السلطان الملكَ الأشرفَ وحمى به ملة الإسلامِ وشدَّ أزرَها، ورحمَ واقفَ هذا المكانِ المباركِ وأثابه على مقاصدهِ الجميلةِ ولا حرمَهُ أجرَهَا.

أخبرني جماعةٌ من شيوخي منهم شيخُنا شيخُ الإسلام قاضي القضاةِ علم الدين البلقينيُّ، وحافظُ الحجازِ تقيُّ الدين أبو الفضلِ محمد بن محمدِ بن فهد الهاشميُّ، والشيخ جلالُ الدين أبو هريرةَ بن أبي الحسنِ بن شيخ الإسلامِ سراج الدينِ بن الملقِّنِ

قال الأول والأخيرُ: أنا أبو إسحاق التنوخيُّ. وقال الثاني: أنا أبو إسحاقَ بن صديقٍ، قالا: أنا أبو العباس الصالحيُّ قال: أنا عبد الله بن عمرَ بن اللتي قال: أنا أبو الوقتِ السجزيُّ قال: أنا أبو الحسنِ الداوديُّ قال: أنا أبو محمد السرخسيُّ قال: أنا أبو إسحاق الشاشيُّ قال: ثنا عبدُ بن حميدٍ قال: ثنا إسماعيلُ بن أبي أويسٍ، قال: حدثني

محمد بن عبد الرحمنِ بن أبي بكر الجدعانيّ، عن المثنى بن الصباحِ، عن عطاءِ بن أبي رباحٍ، عن ابن عباسٍ ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يا ابن عباسٍ! احفظ الله يحفظكَ، واحفظ الله تجدهُ أمامكَ، وتعرَّف إلى الله في الرخاءِ يعرفك في الشدةِ، واعلم أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطئكَ، وأن ما أخطأكَ لم يكن ليصيبكَ، وأنَّ الخلائقَ لو اجتمعوا على أن يعطوكَ شيئاً لم يردِ اللهُ أن يعطيَكَهُ لم يقدروا على ذلكَ، أو أن يصرفوا عنك شيئاً أرادَ الله أن يعطيَكَهُ لم يقدروا على ذلكَ، وأن قد جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يومِ القيامةِ، فإذا سألتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، فإنَّ النصرَ مع الصبرِ، والفرجَ مع الكربِ، وإن مع العسرِ يسراً».

الكلامُ على هذا الحديثِ من أوجهٍ:

**الأولُ**: فيما يتعلقُ به من جهةِ صناعةِ الحديثِ:

هذا الحديثُ حسنٌ صحيحٌ مشهورٌ، أخرجه الترمذيُّ والإمام أحمدَ في «مسنده» من طرقٍ، عن الليثِ بن سعدٍ، وابن لهيعةَ، عن قيس بن الحجاجِ، عن حنش الصنعانيِّ، عن ابن عباسٍ، أنه ركبَ خلفَ رسولِ الله ﷺ يوماً فقالَ له رسول الله ﷺ: «يا غلام إني معلّمك كلماتٍ: احفظِ الله يحفظكَ، احفظ الله تجدهُ تجاهكَ، [وإذا سألت فاسأل الله][1]، وإذا استعنتَ فاستعِنْ باللهِ، واعلم أن الأمَّةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوكَ لم ينفعوكَ إلا بشيءٍ قد كتبه الله لكَ، ولو اجتمعوا على أن يضروكَ لم يضروكَ إلا بشيءٍ كتبه الله عليكَ، رُفعت الأقلامُ وجفَّت الصحفُ».

قال الترمذيُّ: حسنٌ صحيحٌ.

ومعنى قوله: حسنٌ صحيحٌ قد استشكله جمعٌ من المتأخرينَ؛ فإن الحسنَ

---

(١) من «التحدُّث» ص ٩٤.

قاصرٌ عن درجةِ الصحيحِ، فإن الصحيحَ ما اتصلَ سندهُ برواية العدلِ الضابطِ عن مثله إلى منتهاهُ من غير شذوذٍ ولا علةٍ قادحةٍ، والحسنُ ما قلَّ ضبطُ راويهِ العدلِ، أو لم يسلم إسنادهُ من مستورٍ أو مدلسٍ زالت تهمته بمجيءِ نحوهِ من وجهٍ آخرَ، فهو دونَ الصحيحِ لا محالةَ، وكيف يجتمعُ إثبات القصورِ ونفيه في حديثٍ واحدٍ؟

وقد تكلَّم الناسُ في الجواب عن هذا الإشكالِ، ومحصلُ ما وقفتُ عليه ستةُ أجوبةٍ:

الأولُ: ذكره ابنُ الصلاحِ واقتصر عليه النوويُّ في «التقريب» أن وصفَهُ يذكرُ باعتبار تعدُّدِ الإسنادِ، والمعنى أنَّ له إسنادين: أحدهما يقتضي الصحةَ والآخر يقتضي الحسنَ، فصح أن يقال: حسنٌ صحيحٌ، أي حسنٌ باعتبارِ إسنادٍ، صحيحٌ باعتبارِ آخرَ.

وهذا الجوابُ ردَّه الشيخُ تقيُّ الدين بن دقيق العيدِ، فإن الترمذيَّ وصف بذلك أحاديثَ فردةً ليس لها إلا طريقٌ واحدٌ، كالحديث الذي أخرجهُ من طريق العلاءِ بن عبد الرحمنِ، عن أبيه عن أبي هريرةَ: «إذا بقي نصفُ شعبانَ فلا تصوموا» فإنه قال فيه: حسنٌ صحيحٌ غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجهِ على هذا اللفظِ.

الجواب الثاني: ذكره ابنُ الصلاحِ أيضاً، أنَّ المراد بالحسنِ اللغويُّ دون الاصطلاحيِّ.

وردَّه ابنُ دقيق العيدِ أيضا بأنه يلزمُ عليه أنْ يطلق على الحديثِ الموضوعِ إذا كان حسنَ اللفظِ أنه حسنٌ وذلك لا يقوله أحدٌ من المحدِّثين.

الجوابُ الثالثُ ـ وهو لابن دقيق العيدِ ـ: أنَّ الحسنَ لا يشترطُ فيه القصورُ عن الصحةِ إلا حيثُ انفرد الحسنُ، أمّا إذا ارتفعَ إلى درجة الصحةِ فالحسنُ حاصلٌ لا

محالةَ تبعاً للصحةِ، لأن وجودَ الدرجةِ العليا وهي الحفظُ والإتقانُ لا ينافي وجودَ الدنيا كالصدقِ، فصحَّ أن يُقالَ: حسنٌ باعتبارِ الصفة الدنيا، صحيحٌ باعتبارِ العليا، ويلزمُ على هذا أن كلَّ صحيحٍ حسنٌ ولا عكسَ، فبينَ الحسنِ والصحيحِ إذن عمومٌ وخصوصٌ مطلقٌ.

وشبهُ ذلك قولهم في الراوي: صدوقٌ فقط، وصدوقٌ ضابطٌ، فإن الأولَ قاصرٌ عن درجةِ رجالِ الصحيحِ، والثاني منهم، فكما أنَّ الجمعَ بينهما لا يشكِلُ، فكذلك الجمعُ بين الصحةِ والحسنِ.

الجواب الرابعُ ـ وهو لابن كثيرٍ ـ: أنَّ الجمعَ بين الصحةِ والحسنِ درجةٌ متوسطةٌ بين الصَّحيحِ والحسنِ.

قال: فما قيل فيه: حسنٌ صحيحٌ أعلى رتبةً من الحسنِ ودونَ الصحيحِ.

قال العراقيُّ: وهذا تحكُّمٌ لا دليلَ عليه، وهو بعيدٌ.

الجوابُ الخامسُ لشيخ الإسلامِ أبي الفضل بن حجرٍ، وهو التوسطُ بين كلامِ ابن الصلاحِ وابن دقيق العيد، فيخصُّ كلام ابن الصلاحِ بما له إسنادانِ فصاعداً وجواب ابن دقيق العيد بالفردِ.

الجوابُ السادس ـ له أيضاً ـ: وهو الذي مشى عليه في «النخبة» و«شرحها» أنَّ الحديثَ إنْ تعدَّد إسنادُه فالوصفُ راجعٌ إليه باعتبارِ الإسنادينِ أو الأسانيدِ، وعلى هذا فما قيل فيه: حسنٌ صحيحٌ فوقَ ما قيلَ فيه صحيحٌ فقط؛ لأنَّ كثرةَ الطرقِ تقوي. وإنْ لم يتعدَّدْ[1] إسنادُهُ فبحسبِ اختلافِ النقَّادِ في[2] راويهِ، فيرى المجتهد منهم

---

(١) في الأصل: ينفرد! وكذا في التحدُّث» ص ٩٧!

(٢) في الأصل: وفي!

بعضَهم يقول فيه: صدوقٌ، وبعضَهم يقول ثقةٌ، ولا يترجَّحُ عنده قولُ واحدٍ منهما، أو يترجَّحُ ولكنه يريد أن يشيرَ إلى الخلاف فيقول: حسنٌ صحيحٌ، وكأنه قال: حسنٌ عند قومٍ، صحيحٌ عند آخرينَ، فغاية ما فيه أنه حذفَ حرفَ العطفِ، وهو أو، وعلى هذا فما قيل فيه: حسنٌ صحيحٌ دونَ ما قيل فيه: صحيحٌ، لأن الجزمَ أقوى من التردُّدِ.

وهذا الجواب مركَّبٌ من قول ابن الصلاحِ وابن كثير.

إذا عرفتَ ذلك فالحديثُ الذي أوردناهُ ممّا وُصف به باعتبارِ تعدُّدِ الإسنادِ، فإن الطريقَ التي أخرجَه منها الترمذيُّ وأحمدُ تقتضي الصحَّةَ وهي طريق الليثِ بن سعدٍ، عن قيس بن الحجاجِ، عن حنش، عن ابن عباسٍ:

فالليثُ إمامٌ جليلٌ لا يحتاجُ إلى التنبيهِ على جلالتِهِ.

وقيسُ بن الحجاجِ كلاعيٌّ بصريٌّ حميريٌّ، وثَّقه ابن حبان.

وحنش هو ابن عبد اللهِ، ويقال: ابن عليٍّ الشيبانيُّ الصنعانيُّ، أحد رجالِ مسلمٍ.

والطريقُ التي سقناها تقتضي الحسنَ:

أمّا إسماعيلُ بن أبي أويسٍ عبدِ الله بن عبد الله بن أويس المدنيُّ الأصبحيُّ، ابن أختِ مالك بن أنسٍ، فقد أخرج عنه الشيخانِ، وقال فيه أحمد: لا بأسَ به، وقال يحيى: صدوقٌ ليس بذاك، وقال أبو حاتمٍ: محلُّه الصدقُ وكان مغفلاً، وقال النسائيُّ: ليسَ بثقةٍ. فضعفهُ راجعٌ إلى سوءِ الضبطِ، وقد زالَ محذورُه بمجيئِهِ من روايةِ غيرِه، وهذا شأنُ الحسنِ.

وأمّا محمدُ بن أبي بكر الجدعانيُّ فإنه ليِّنُ الحديثِ.

وأمّا المثنى بن الصباحِ اليمانيُّ أبو عبد الله، فقد قال فيه أحمدُ: مضطربُ الحديثِ ضعيفٌ، اختلط بأخرةٍ.

وقـد تابعـهُ عبدُ الواحد بن سـليمٍ، عن عطـاءٍ، أخرجـهُ ابن أبي الدنيـا في بعضِ مؤلَّفاته.

وعبدُ الواحدِ وإن ضعَّفه أحمدُ والنسائيُّ ويحيى فقد وثَّقه ابن حبان، ومتابعتهُ للمثنى تقتضي حسنَ حديثِه.

وأمّا عطاء بن أبي رباحٍ فلا يُسأل عنه لجلالتهِ.

وقد تابعَ حنشاً وعطاءً على روايتهِ عن ابن عباسٍ عبدُ الملكِ بن عمير.

وقد رَوى هذا الحديثَ عن النبي ﷺ أيضاً سهلُ بن سعد الساعديُّ، وأبو سعيد الخدريُّ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالبٍ، وهذا معنى وصفنا له بأنه مشهورٌ، فإنَّ الحديثَ إن لم يكن له غيرُ طريقٍ واحدةٍ سُمِّي غريباً.

وإن كان له طريقانِ سُمِّي عزيزاً لعزَّتهِ، أي قوته بمجيئهِ من وجهٍ آخر.

وإن كان له ثلاثةُ طرق فصاعداً ولم يبلُغْ حدَّ التواترِ سُمِّي مشهوراً.

فأمّا حديثُ سهلٍ فأخرجه الدارقطنيُّ في «الأفراد»، وابنُ ابي الدنيا، والأصبهانيُّ في «الترغيب»، من طريقِ زهرة بن عمرٍو، عن أبي حازمٍ، عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال لعبد الله بن عباسٍ: «يا غلامُ! ألا أعلمك كلماتٍ تنتفع بهنَّ؟» قال: بلى يا رسول الله! قال: «احفظِ الله يحفظكَ، احفظ الله تجدهُ أمامكَ، تعرَّف إلى الله في الرخاءِ يعرِفْك في الشدَّةِ، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله، جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ، فلو جهدَ العبادُ أن ينفعوكَ بشيءٍ لم يكتبه الله لكَ لم يقدروا عليهِ، ولو جهد العبادُ أن يضرُّوك بشيءٍ لم يكتبهُ الله عليكَ لم يقدروا عليه، فإن استطعتَ أن تعملَ لله بالصدقِ في اليقينِ فافعَلْ، فإن لم تستَطعْ فإنَّ في الصبرِ على ما تكرَهُ خيراً كثيراً، واعلم أنَّ النصرَ مع الصبرِ وأنَّ الفرجَ مع الكربِ، وأنَّ مع العسرِ يسراً».

قال الدارقطنيُّ: تفرَّد به زهرةُ عن أبي حازمٍ.

وأمّا حديثُ أبي سعيدٍ الخدريِّ فأخرجه أبو يعلى في «مسنده»، ثنا إبراهيمُ بن عزرةَ السامي قال: ثنا يحيى بن ميمون قال: ثنا عليُّ بن زيدٍ، عن أبي نضرةَ، عن أبي سعيدٍ قال: قال رسول الله ﷺ لابن عباسٍ: «يا غليِّم يا غلامُ، أو يا غلامُ يا غليِّم! احفظ عني كلماتٍ لعلَّ الله تعالى أنْ ينفعكَ بهنَّ، احفظِ اللهِ يحفَظكَ، احفظِ الله تجدهُ أمامكَ، احفظِ الله في الرخاءِ يحفظك في الشدَّةِ، إذا سألتَ فاسألِ الله، وإذا استعنتَ فاستعِنْ بالله، جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ، فلو جهدَ الخلائقُ أن يعطوكَ شيئاً لم يقدِّرهُ الله لكَ ما استطاعوا ذلك، أو يمنعوكَ شيئاً قدَّره الله لكَ ما استطاعوا ذلك، اعملْ باليقينِ مع الرضى، واعلم أنَّ مع العسرِ يسراً».

قال الحافظُ أبو الفضل العراقيُّ: تفرَّد به يحيى بن ميمون بن عطاءٍ بن زيد البصريُّ، وهو متَّفقٌ على ضعفهِ.

وأمّا حديثُ عبد الله بن جعفرَ فأخرجه الطبرانيُّ في «الكبير» عنه، أنَّ النبيَّ ﷺ أردفَهُ وعلَّمه نحو ما علَّم ابنَ عباسٍ.

وفي إسنادهِ عليُّ بن عليٍّ[1] الهاشميُّ اللهبيُّ - مِنْ ذرية أبي لهب -، ضعَّفه أحمدُ وابن معينٍ.

فهذا ما يتعلَّق بشواهدِ الحديثِ جملةً.

ولبعض أجزائهِ شواهدُ تأتي - إن شاء الله تعالى -.

الوجه الثاني، والثالث، والرابع، والخامس: فيما يتعلق به لغةً، وإعراباً، ومعنى، واستنباطاً.

---

(١) في «التحدُّث» ص١٠٠: أبي علي. وانظر المعجم الكبير للطبراني (١٤/ ١٤٣)، (١٤٧٦٨).

قوله: «يا ابنَ عباس»:

في روايةِ الترمذي: «يا غلامُ». وفي رواية أبي سعيد: «يا غلام يا غليم».

والغلامُ لغةً: اسمٌ لمن هو دونَ البلوغِ، فالحديثُ ممّا تحمله ابنُ عباس دونَ البلوغِ، وأدَّاه بعده فقُبِلَ منه خلافاً لمَنْ منعَ ذلك.

وفيه جوازُ نداء الشخصِ بغير اسمه، وبالتصغيرِ لتأديبٍ أو شفقةٍ أو نحوِ ذلك.

قوله: «احفظ الله يحفظك». أي: احفظِ الله بالطاعةِ يحفظكَ بالرعايةِ.

وفي رواية الترمذيِّ: «إني معلِّمُك كلماتٍ». وفي روايةِ سهل: «ألا أعلّمك كلمات؟» كرَّر ذلكَ ليتمكَّنَ في ذهنِ السامعِ أيَّ تمكنٍ.

قوله: «احفظِ الله تجدهُ أمامك». في روايةِ الترمذي: «تُجاهك»، وهي بضمِّ التاء المبدلةِ من الواو بمعنى أمامكَ، أي: يراعيكَ في أحوالكَ، وهذا بمعنى الذي قبلَهُ وتأكيدٌ لهُ.

قوله: «تعرَّفْ إلى اللهِ في الرَّخاءِ يعرِفْكَ في الشدَّةِ». أي تحبَّبْ إليهِ بالطاعةِ حتى يعرِفْك في الرخاءِ مطيعاً، فإذا وقعتَ في شدةٍ عرفكَ بالطاعةِ فجعلكَ ناجياً.

والأفعالُ الثلاثةُ في قوله: «يحفظك»، و«تجده» و«يعرفك» مجزومةٌ؛ لأنها جوابُ الأمرِ، والصحيحُ في عاملِها أنه أداةُ شرطٍ مقدَّرةٌ هي وفعلُها، والمجزومُ جوابها.

واستدلَّ بعضُهم بقوله: «يعرِفْك في الشدةِ» على جوازِ أن يُقال في الله: عارفٌ، بناءً على الاكتفاءِ في الإطلاقِ بورودِ الفعلِ، والأكثرُ على منعِ وصفهِ تعالى بعارفٍ؛ لأنَّ المعرفةَ تستدعي سبْقَ جهلٍ. وأجابوا بأنَّ الاكتفاءَ بورود الفعلِ في جواز الإطلاقِ قولٌ خُولفَ قائله، وعلى تقديرِ القولِ به فذكرُه في الحديثِ من باب

المشاكلةِ والمقابلةِ، كقوله[1]: «تعرف إلى الله في الرخاء»، وكقوله: ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤]، و﴿جزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾ [الشورى: ٤٠]، ففي الحديثِ هذا النوعُ من أنواعِ البديعِ.

وهل هذا الإطلاقُ مجازٌ؟ الظاهرُ: نعم، والعلاقةُ المصاحَبةُ خلافاً لمَنْ زعمَ أن ذلكَ واسطةٌ بين الحقيقةِ والمجازِ لعدم العلاقةِ المعتبرةِ. وقد بسطتُ ذلك في «شرح ألفية المعاني».

وفي الحديثِ من أنواع البديعِ: الطباقُ، بين الرخاءِ والشدةِ.

قوله: «واعلم أنَّ ما أصابكَ لم يكن ليخطئكَ، وأنَّ ما أخطأكَ لم يكن ليصيبكَ»: يُقال: أخطأَهُ الأمرُ أي تخطَّاه إلى غيرِهِ، وفيه إشارةٌ إلى الإيمانِ بالقدرِ.

وفي معنى هذهِ الجملةِ ما رواه الترمذيُّ بسندٍ ضعيفٍ عن جابرِ بن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يؤمنُ عبدٌ حتى يؤمنَ بالقدرِ كلِّه حتى يعلمَ أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئَهُ وما أخطأَهُ لم يكن ليصيبَهُ».

قوله: «وأنْ قد جفَّ»: أنْ هنا مخفَّفةٌ من الثقيلةِ، واسمها ضميرُ الشأنِ محذوفٌ.

قوله: «جفَّ القلمُ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامةِ»: كنايةٌ عن الفراغِ من الأمرِ وانحتامِ القضاءِ والقدر.

قوله: «فإذا سألتَ»: الفاءُ للسببيةِ، أي إذا كان الأمرُ قد قضيَ والقدر قد وقعَ فلا معنى لسؤالِ الخلقِ، فإذا سألتَ فاسأل الله وحدَهُ، وإذا استعنتَ فاستعن بالله وحدَهُ.

قوله: «فإنَّ النصرَ مع الصبرِ». في روايةِ سهل: «فإن في الصبرِ على ما تكرَهُ خيراً

---

(١) كذا ولعل الصواب: فقوله: تعرف إلى الله في الرخاء، كقوله. وليست هذه الجملة في «التَحدُّث».

كثيراً». وروى أحمدُ وغيره عن أبي سعيدٍ الخدريِّ مرفوعاً: «مَنْ يصبر يصبره الله، [ومَنْ يستعِنْ يعنهُ الله][1]، ومَنْ يستعفَّ يعفه الله، وما رزقَ العبدُ رزقاً أوسعَ له من الصبرِ». والصبرُ: حبسُ النفسِ على ما تكرَهُ.

قوله: «وإنَّ مع العسرِ يسراً»: كرَّر ذلك في حديثِ أبي سعيدٍ وكأنه اتباعٌ للفظِ الآية، وقد وردَ في الحديثِ: «لن يغلبَ عسرٌ يسرين»، إشارة إلى أن العسرَ في الجملتينِ واحدٌ، واليسرَ في الجملةِ الأولى غيرُ الذي في الثانيةِ، وهذه قاعدةٌ ذكرها أهلُ البيان وغيرُهم: إذا كرِّرت النكرةُ فالثاني غيرُ الأولِ، أو المعرفةُ فالثاني عينُ الأولِ[2]، وقد فرَّعوا عليها فروعاً واستدلوا لها بالحديثِ المذكورِ، وقد أخرجه عبدُ الرزاقِ في «تفسيره»، والحاكمُ في «مستدركه»، من طريقهِ، عن معمر[3]، عن أيوبَ، عن الحسنِ قال: خرجَ النبيُّ ﷺ يوماً مسروراً فرحاً وهو يضحَكُ ويقول: «لن يغلبَ عسرٌ يسرينِ ﴿إن مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦]». وهذا مرسلٌ صحيحُ الإسنادِ، لكنَّ مراسيل الحسنِ مختلفٌ فيها فبعضُهم صحَّحها، وبعضُهم قال: هي شبه الريحِ، لأخذهِ عن كلِّ أحدٍ، ولكن لهذا الحديثِ شواهدُ مِن حديثِ أنسٍ وابن مسعودٍ مرفوعاً، وعن عمرَ وعليٍّ وابن مسعودٍ موقوفاً[4]، وقد أوضحتُها في «التفسيرِ المُسند»، وأشبعتُ الكلامَ على هذهِ القاعدةِ وفروعِها في «شرحِ ألفية المعاني والبيان»، وفي «الأشباهِ والنظائر»، ولله الحمدُ والمنّة.

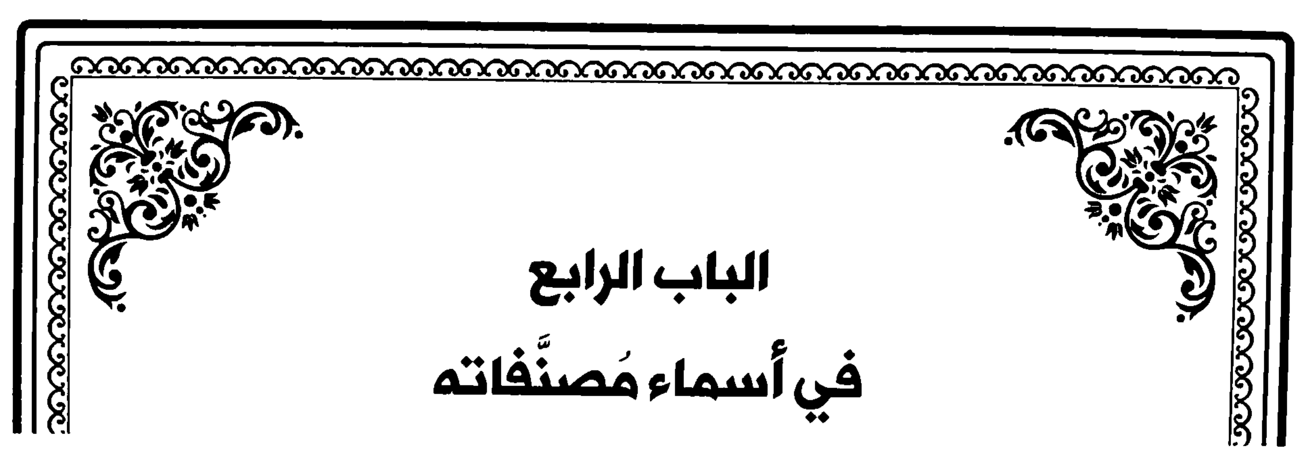
* * *

(١) من «التحدُّث» ص ١٠٣.

(٢) عكسَ الناسخُ فكتب: عين. غير.

(٣) في الأصل: مشعر!

(٤) في الأصل: مرفوعاً!



# الباب الرابع
# في أسماء مُصنَّفاته

وهي نحو خمسمئةِ مؤلَّفٍ وأربعين مؤلَّفاً[1]، وما كُتِبَ عليها تقريظاً، أو قِيل فيها مدحاً، وذكرِ نبذٍ يسيرةٍ من التعريفِ بعليِّ مقامهِ في العلمِ.

**ففي فنِّ التفسيرِ وتعلُّقاتِ القرآنِ أربعونَ مؤلفاً[2]:**

١ ـ الدُّر المنثورُ في التفسيرِ المأثورِ. اثنا عشر مجلداً كباراً.

٢ ـ التفسيرُ المُسندُ ويُسمَّى: ترجمانَ القرآنِ. خمس مجلدات.

٣ ـ الإتقانُ في علومِ القرآنِ. مجلد كبير.

٤ ـ الإكليلُ في استنباط التنزيلِ.

٥ ـ لبابُ النقولِ في أسبابِ النزول.

٦ ـ الناسخُ والمنسوخُ في القرآن

٧ ـ مُفحماتُ الأقرانِ في مبهماتِ القرآنِ.

٨ ـ أسرارُ التنزيلِ يُسمَّى: قطفَ الأزهارِ في كشفِ الأسرارِ. كَتَبَ منهُ إلى آخر سورة براءة في مجلدٍ ضخمٍ.

---

(١) لو جمعنا ما ذكره المؤلِّفُ في أول كل فنٍّ لبلغ العدد (٥٣٤)، وحقيقة المذكور (٥٢٢)! وسيأتي معنا احتمال السهو بزيادة عشرة في «فن الأدب»، فيرجع الفرق إلى اثنين فحسب.

(٢) المذكور (٣٨) عنواناً.

٩ ـ تكملةُ تفسيرِ الشيخ جلال الدين المَحلِّي، وذلك من أول القرآنِ إلى آخرِ سورة الإسراءِ. مجلدٌ لطيفٌ ممزوجٌ.

١٠ ـ تناسقُ الدُّرر في تناسبِ السُّور.

١١ ـ حاشيةٌ على تفسير البيضاويِّ تُسمَّى: نواهدَ الأبكارِ وشواردَ الأفكارِ. أربع مجلدات.

١٢ ـ التحبيرُ في علومِ التفسيرِ. جزء لطيف.

١٣ ـ معترَكُ الأقرانِ في مشترَكِ القرآنِ.

١٤ ـ المُهذَّب فيما وقعَ في القرآنِ من المُعرَّب.

١٥ ـ خمائلُ الزهرِ في فضائلِ السُّور.

١٦ ـ شرحُ الاستعاذةِ والبسملةِ.

١٧ ـ مراصدُ المطالعِ في تناسبِ المطالعِ والمقاطعِ.

١٨ ـ ميزانُ المَعْدَلة في شأنِ البسملةِ.

١٩ ـ الأزهارُ الفائحةُ على الفاتحةِ.

٢٠ ـ فتحُ الجليلِ للعبد الذليلِ. في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، استنبطَ منها مئةً وعشرينَ نوعاً من أنواعِ البديعِ.

٢١ ـ اليد البُسطى في تعيين[1] الصلاة الوسطى.

٢٢ ـ المعاني الدقيقةُ في إدراكِ الحقيقةِ. يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

---

(١) في الأصل: تبيين. والصواب: تعيين كما سيأتي، وكما في «التحدُّث»، و«بهجة العابدين»، ومخطوطات الكتاب. وقد نشرته فانظره.

٢٣ ـ دفعُ التعسُّفِ عن إخوةِ يوسفَ.

٢٤ ـ إتمامُ النِّعمة في اختصاصِ الإسلامِ بهذه الأمةِ.

٢٥ ـ الحبلُ الوثيقُ في نصرة الصِّدِّيق. يتعلق بقوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧].

٢٦ ـ الفوائدُ البارزةُ والكامنةُ في النِّعم الظاهرةِ والباطنةِ. تتعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

٢٧ ـ المُحرَّر في قوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

٢٨ ـ مفاتحُ الغيبِ. كتبَ منه من ﴿سَبِّحِ﴾ [الأعلى: ١]، إلى آخرِ القرآنِ في مجلدٍ.

٢٩ ـ ميدانُ الفرسانِ في شواهدِ القرآنِ. كتبَ منه يسيراً.

٣٠ ـ مجازُ الفرسانِ إلى مجازِ القرآنِ. وهو مختصرُ «مجاز القرآن» للشيخ عزِّ الدين بن عبد السلامِ. كتبَ منه يسيراً.

٣١ ـ شرحُ الشاطبيةِ. ممزوجٌ.

٣٢ ـ الدُّر النضيرُ في قراءة ابن كثير.

٣٣ ـ منتقى من تفسيرِ الفِريابي.

٣٤ ـ منتقى من تفسيرِ عبد الرزاقِ.

٣٥ ـ منتقى من تفسيرِ ابن أبي حاتمٍ. مجلد.

٣٦ ـ القولُ الفصيحُ في تعيينِ الذبيحِ.

٣٧ ـ الكلامُ على أولِ سورةِ الفتحِ. وهو تصديرٌ.

٣٨ ـ المُتوكِّلي.

وفي فنِّ الحديثِ وتعلُّقاته مئتا مؤلَّف وخمس[١] مؤلفاتٍ[٢]:

١ ـ التوشيحُ على الجامعِ الصحيحِ. مجلدٌ

٢ ـ الترشيحُ على الجامعِ الصحيحِ. كتب منه اليسيرَ.

٣ ـ الديباجُ على صحيحِ مسلم بن الحَجاج. مجلدٌ.

٤ ـ مرقاةُ الصعودِ إلى سنن أبي داودَ. مجلدٌ.

٥ ـ قوتُ المُغتذي على جامعِ الترمذي. مجلدٌ.

٦ ـ زهرُ الرُّبى على المجتبى. مجلد.

٧ ـ مصباحُ الزُّجاجةِ على سننِ ابن ماجه. مجلدٌ لطيفٌ.

٨ ـ إسعافُ المُبطّأ برجال الموطَّأ.

٩ ـ تنويرُ الحوالكِ على موطأِ مالك. مجلد.

١٠ ـ الشافي العِيِّ على «مسندِ» الشافعيِّ. مجلدٌ لطيفٌ.

١١ ـ التعليقةُ المنيفةُ على «مسند» الإمام أبي حنيفة. لم يكمل.

١٢ ـ زهرُ الخمائلِ على الشمائلِ. لم يكمل.

١٣ ـ منتهى الآمالِ في شرحِ حديثِ: «إنما الأعمال».

١٤ ـ المعجزاتُ والخصائصُ. مجلدٌ كبيرٌ.

١٥ ـ شرحُ الصدورِ بشرح حالِ الموتى والقبورِ.

١٦ ـ الفوزُ العظيمُ في لقاءِ الكريم.

---

(١) كذا.

(٢) المذكور (٢٠٤) بعدم عدِّ «التنفيس» الذي سيأتي في كتب الأدب.

١٧ ـ بشرى الكئيبِ بلقاء الحبيبِ.

١٨ ـ البدورُ السافرةُ عن أمورِ الآخرةِ.

١٩ ـ دررُ البحارِ في الأحاديثِ القصارِ.

٢٠ ـ الجامعُ الصغيرُ من حديثِ البشيرِ النذيرِ. عشرةُ آلافِ حديثٍ مرتبٌ على حروفِ المعجمِ. مجلدٌ.

٢١ ـ زيادةُ الجامعِ. مجلد.

٢٢ ـ جمعُ الجوامعِ في الحديثِ. مرتَّبٌ على حروفِ المعجمِ، بديعُ الصنعِ. كَتب منه نحو ثمانينَ ألفَ حديثٍ، وكانَ في عزمه أنْ يتمَّه مئتي ألف حديثٍ كما سمعناهُ منه، فبغته الأجلُ.

٢٣ ـ لمّ الأطرافِ وضمُّ الأترافِ. على حروف المعجمِ في أولِ الحديثِ.

٢٤ ـ المرقاةُ العليةُ في شرح الأسماءِ النبويةِ.

٢٥ ـ الرياضُ الأنيقةُ في شرح أسماءِ خير الخليقةِ.

٢٦ ـ النهجةُ السويةُ في الأسماءِ النبويةِ.

٢٧ ـ اللآلئُ المصنوعةُ في الأخبارِ الموضوعةِ، وهو تلخيصُ موضوعاتِ ابن الجوزيِّ مع زياداتٍ وتعقُّباتٍ في ثلاثِ مجلداتٍ كبار، وكان شروعُه فيه[1] حالَ ضيقٍ ومحنةٍ أُصيبَ بها أسوةَ العلماء قبلَه، فبيَّضَ للكثيرِ منه، ثم فرَّجَ اللهُ عنه فسدَّ البياضَ الذي فيهِ.

٢٨ ـ وحرَّر الزياداتِ على الموضوعاتِ. في مجلدٍ لطيفٍ.

٢٩ ـ النُّكتُ البديعاتُ على الموضوعاتِ.

---

(١) اللآلئ المصنوعة قديم، والمراد من شروعِهِ هنا فيه إعادةُ النظر في الكتاب السابق، وكان هذا سنة (٩٠٥).

٣٠ ـ القولُ الحَسن في الذبِّ عن السُّنن.

٣١ ـ منهاجُ السُّنَّةِ ومفتاحُ الجنَّةِ. لم يتم.

٣٢ ـ الروضُ الأنيقُ في مُسندِ الصدِّيق.

٣٣ ـ مناهلُ الصّفا في تخريجِ أحاديثِ الشِّفا.

٣٤ ـ الأزهارُ المتناثرةُ في الأخبار المتواترةِ.

٣٥ ـ عقود الزَّبرجدِ في إعرابِ الحديثِ. مجلدان.

٣٦ ـ مفتاحُ الجنَّةِ في الاعتصامِ بالسُّنةِ.

٣٧ ـ تمهيدُ الفَرْش في الخصالِ المُوجبة لظلِّ العرشِ.

٣٨ ـ مختصرهُ: يُسمَّى: بزوغَ الهلالِ في الخصالِ المُوجبةِ للظلالِ.

٣٩ ـ ما رواهُ الواعونَ في أخبارِ الطاعونِ.

٤٠ ـ خصائصُ يومِ الجمعةِ.

٤١ ـ أنموذجُ اللبيبِ في خصائصِ الحبيبِ.

٤٢ ـ الدُّررُ المنتثرةُ في الأحاديثِ المشتهرةِ.

٤٣ ـ الآيةُ الكبرى في شرحِ قصةِ الإسرا.

٤٤ ـ الكلمُ الطيبُ والقولُ المختارُ في المأثورِ من الدعواتِ والأذكارِ.

٤٥ ـ الطبُّ النبويُّ. مختصرُ

٤٦ ـ المنهجِ السَّويِّ والمنهلِ الرَّوي في الطبِّ النبويِّ.

٤٧ ـ الهيئةُ السَّنية في الهيئةِ السُّنية.

٤٨ ـ وظائفُ اليومِ والليلةِ.

٤٩ ـ داعي الفلاحِ في أذكار المساءِ والصباحِ.

٥٠ ـ تخريجُ أحاديثِ شرحِ العقائدِ.

٥١ ـ الإسفارُ عن قلمِ الأظفارِ.

٥٢ ـ الظَّفر بقلم الظُّفر.

٥٣ ـ المسلسلاتُ الكبرى.

٥٤ ـ جيادُ المسلسلاتِ.

٥٥ ـ المصابيحُ في صلاةِ التراويحِ.

٥٦ ـ جزءٌ في صلاةِ الضحى.

٥٧ ـ وصولُ الأماني بأصولِ التهاني.

٥٨ ـ إعمالُ الفكرِ في فضلِ الذِّكرِ.

٥٩ ـ نتيجةُ الفكرِ في الجهرِ بالذكرِ.

٦٠ ـ الخبرُ الدَّالُّ على وجودِ القطبِ والأوتادِ والنُّجباءِ والأبدالِ.

٦١ ـ المنحةُ في السبحةِ.

٦٢ ـ جزءٌ في رفعِ اليدين في الدعاءِ.

٦٣ ـ القولُ الجليُّ في حديثِ الوليِّ.

٦٤ ـ رفعُ الصوتِ بذبحِ الموتِ.

٦٥ ـ القولُ الأشبهُ في حديثِ: «مَنْ عرفَ نفسَه فقد عرفَ ربَّه».

٦٦ ـ الجوابُ الحاتمُ عن سؤالِ الخاتم.

٦٧ ـ الجوابُ الحزمُ عن حديثِ: «التكبيرُ جزم».

٦٨ ـ شدُّ الأثوابِ في سدِّ الأبوابِ.

٦٩ ـ إنباهُ الأذكياءِ لحياةِ الأنبياءِ.

٧٠ ـ الإعلامُ بحكم عيسى عليه السلام.

٧١ ـ لبسُ اليَلَب في الجوابِ عن إيرادِ حلب.

٧٢ ـ تزيينُ الأرائكِ في إرسالِ النبيِّ ﷺ إلى الملائكِ.

٧٣ ـ التعظيمُ والمنَّةُ في أنَّ والدَي المصطفى في الجنَّة.

٧٤ ـ مسالكُ الحنفا في والدَي المصطفى.

٧٥ ـ الدرجُ المنيفةُ في الآباءِ الشريفةِ.

٧٦ ـ سُبلُ النجاةِ.

٧٧ ـ نشرُ العَلَمينِ المنيفَيْنِ في إحياءِ الأبوينِ الشَّريفينِ.

٧٨ ـ إفادةُ الخبرِ بنصِّه في زيادةِ العمرِ ونقصهِ.

٧٩ ـ أدبُ الفتيا.

٨٠ ـ ذمُّ القضاءِ.

٨١ ـ ذمُّ زيارةِ الأمراءِ.

٨٢ ـ العُشاريَّاتُ.

*التنفيسُ في الاعتذارِ عن تركِ الإفتاءِ والتَّدريسِ[١].

٨٣ ـ مطالعُ البدرينِ فيمن يُؤتى أجرينِ.

٨٤ ـ الكلامُ على حديثِ: «احفظِ الله يحفظكَ». وهو تصديرٌ.

٨٥ ـ الأخبارُ المأثورةُ في الاطِّلاء بالنَّورةِ.

---

(١) هو المقامة اللؤلؤية، وسيأتي ذكرها في كتب الأدب.

٨٦ ـ جزءٌ في موتِ الأولادِ.

٨٧ ـ أبوابُ السعادةِ في أسبابِ الشهادةِ.

٨٨ ـ كشفُ الغمّى في فضلِ الحُمَّى.

٨٩ ـ الأخبارُ الحسانُ في فضلِ الطَّيلسانِ.

٩٠ ـ طيُّ اللسانِ عن ذمِّ الطيلسان.

٩١ ـ التضلُّعُ في معنى التقنُّعِ.

٩٢ ـ سهامُ الإصابةِ في الدعواتِ المُجابةِ.

٩٣ ـ الثغورُ الباسمةُ في مناقبِ السيدةِ فاطمة.

٩٤ ـ فِهرستُ المروياتِ يُسمَّى: أنشابَ الكثُب في أنسابِ الكتُب. مجلد.

٩٥ ـ أذكارُ الأذكارِ.

٩٦ ـ أربعونَ حديثاً. في ورقة.

٩٧ ـ أربعونَ حديثاً من روايةِ مالكٍ، عن نافعٍ، عن ابن عمرَ.

٩٨ ـ أربعونَ حديثاً في الجهادِ.

٩٩ ـ الأساسُ في فضلِ بني العباس.

١٠٠ ـ الإنافةُ في رتبةِ الخلافةِ.

١٠١ ـ كشفُ الصلصلةِ عن وصفِ الزلزلةِ.

١٠٢ ـ جزءٌ في ذمِّ المكسِ.

١٠٣ ـ جزءٌ في الشتاءِ.

١٠٤ ـ الحُججُ المُبينة في التفضيلِ بين مكةَ والمدينةَ.

١٠٥ ـ بغيةُ الرائدِ في الذيلِ على «مجمع الزوائد». لم يتم.

١٠٦ ـ تطريزُ «العزيزِ». في تخريج ما فيهِ من الأحاديثِ المُستغربة.

١٠٧ ـ تخريجُ أحاديثِ «شرح المواقف».

١٠٨ ـ العنايةُ بتخريجِ أحاديث «شرح الكفاية». لم يتم.

١٠٩ ـ توضيح المدركِ في تصحيحِ «المستدركِ». كَتب منه اليسير.

١١٠ ـ زوائد «شعبِ الإيمان» للبيهقيِّ على الكتبِ الستةِ. كَتب منه الثلث.

١١١ ـ تجريدُ أحاديثِ «الموطأ».

١١٢ ـ إنجازُ الوعدِ بالمنتقى من «طبقات ابن سعد».

١١٣ ـ الباحةُ في السباحةِ.

١١٤ ـ المسارعةُ في المصارعةِ.

١١٥ ـ النُّضرةُ في أحاديثِ الماءِ والرياضِ والخضرةِ.

١١٦ ـ عينُ الإصابةِ فيما استدركَتْهُ عائشةُ على الصحابةِ.

١١٧ ـ المنتقى من «الأدب المفرد» للبخاريِّ.

١١٨ ـ المنتقى من «مستدرك» الحاكم.

١١٩ ـ آدابُ الملوكِ.

١٢٠ ـ الزجرُ بالهجرِ.

١٢١ ـ المنتقى من «مُصنَّف» عبد الرزاق.

١٢٢ ـ جامعُ المسانيدِ. كتبَ منه جزءاً.

١٢٣ ـ الحبائكُ في أخبارِ الملائكِ.

١٢٤ ـ الدرُّ المنظَّم في الاسمِ الأعظمِ.

١٢٥ ـ حصولُ الرفقِ بأصولِ الرزقِ.

١٢٦ ـ الأمالي المطلقةُ.

١٢٧ ـ الأمالي على القرآنِ الكريمِ. كَتَبَ منه ستةً وستينَ مجلساً على الفاتحةِ وقطعةٍ من سورة البقرةِ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

١٢٨ ـ الأمالي على «الدُّرة الفاخرة» للغزاليِّ، وتخريجُ ما فيها من الأحاديثِ والآثار.

١٢٩ ـ جزءٌ في حديثِ: «ارحموا ثلاثة: عزيز قوم ذلَّ، وغنيَّ قومٍ افتقرَ، وعالماً بين جُهَّال».

١٣٠ ـ بلوغُ المأربِ في أخبارِ العقربِ.

١٣١ ـ التنبئةُ بمَنْ يبعثه اللهُ على رأسِ كلِّ مئةٍ.

١٣٢ ـ فضلُ الجلَد عند فقد الولدِ.

١٣٣ ـ الاحتفالُ بالأطفالِ.

١٣٤ ـ طلوعُ الثريَّا بإظهارِ ما كان خفيّا.

١٣٥ ـ مختصرُه يُسمَّى: ضوءَ الثريا.

١٣٦ ـ التثبيتُ عند التبييتِ. وهي أرجوزةٌ في فتنةِ القبرِ.

١٣٧ ـ تشنيفُ السمعِ بتعديدِ السَّبعِ.

١٣٨ ـ الأحاديثُ المُنيفة في فضلِ السلطنةِ الشريفةِ.

١٣٩ ـ تحذيرُ الخواصِّ من أكاذيبِ القصاصِ.

١٤٠ ـ قطفُ الثمرِ في موافقاتِ عمرَ. وهي أرجوزةٌ.

١٤١ ـ المُنتخبُ في طرقِ حديثِ: «مَنْ كذب».

١٤٢ ـ جرُّ الذيلِ في علمِ الخيلِ.

١٤٣ ـ غرسُ الأنشابُ في الرمي بالنّشابِ.

١٤٤ ـ السماحُ في أخبارِ الرماحِ.

١٤٥ ـ الكشفُ عن مجاوزةِ هذه الأمَّةِ الألفَ.

١٤٦ ـ ثلجُ الفؤادِ في أحاديثِ لبسِ السوادِ.

١٤٧ ـ طرحُ السّقطِ ونظمُ اللُّقَط.

١٤٨ ـ جزء يُسمَّى: شعلةَ نارٍ.

١٤٩ ـ التسميطُ.

١٥٠ ـ الفانيدُ في حلاوةِ الأسانيدِ.

١٥١ ـ الدُّرةُ التاجيةُ على الأسئلةِ الناجيّةِ.

١٥٢ ـ ما رواهُ الأساطينُ في عدم المجيءِ إلى السَّلاطينِ.

١٥٣ ـ الرسالةُ السُّلطانية.

١٥٤ ـ الأَوج في خبر عوج.

١٥٥ ـ شرفُ الإضافةِ في منصبِ الخلافةِ.

١٥٦ ـ أعذبُ المناهلِ في حديثِ: «مَنْ قال أنا عالمٌ فهو جاهلٌ».

١٥٧ ـ حسنُ التسليكِ في حكمِ التشبيكِ.

١٥٨ ـ مسامرةُ الشُّموعِ في ضوء الشُّموعِ.

١٥٩ ـ جزءٌ في الخِصيانِ.

١٦٠ ـ الأَرَجُ في الفَرَجِ.

١٦١ ـ ضوءُ البدرِ في إحياءِ ليلة عرفةَ والعيدينِ ونصفِ شعبانَ وليلةِ القدرِ.

١٦٢ ـ حسنُ السَّمتِ في الصَّمتِ.

١٦٣ ـ الوَديك في الديكِ.

١٦٤ ـ الطُّرثوثُ في فوائدِ البرغوثِ.

١٦٥ ـ طوقُ الحمامةِ.

١٦٦ ـ التطريفُ في التصحيفِ.

١٦٧ ـ نورُ الشقيقِ في العقيقِ.

١٦٨ ـ جزءٌ في طريقِ حديثِ: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها».

١٦٩ ـ جزءٌ في طرقِ حديثِ: «طلبُ العلم فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ».

١٧٠ ـ الازدهارُ فيما عقدَهُ الشعراءُ من الآثارِ.

١٧١ ـ خادمُ النعلِ الشريفِ.

١٧٢ ـ جزءٌ في الغاليةِ.

١٧٣ ـ جزءٌ في طرقِ: «مَنْ حفظ على أمتي أربعينَ حديثاً».

١٧٤ ـ جزءٌ في طرقِ حديث: «اطلبوا الخيرَ عند حسانِ الوجوهِ».

١٧٥ ـ أربعونَ حديثاً في الطيلسانِ.

١٧٦ ـ إحياءُ المَيْت بفضائلِ أهلِ البيتِ.

١٧٧ ـ إتحافُ الفرقةِ برَفْو الخرقةِ.

١٧٨ ـ بلوغُ المآربِ في قصِّ الشاربِ.

١٧٩ ـ رفعُ الخِدرِ عن قطعِ السِّدرِ.

١٨٠ ـ كشفُ الرَّيْبِ عن الجَيْبِ.

١٨١ ـ العَرْفُ الورديِّ في أخبارِ المهديِّ.

١٨٢ ـ لقطُ المرجانِ في أخبارِ الجانِّ.

١٨٣ ـ المثابةُ في آثارِ الصحابةِ.

١٨٤ ـ الإغضاءُ عن دعاءِ الأعضاءِ.

١٨٥ ـ مسندُ الصحابةِ الذين ماتوا في زمنِ النبيِّ ﷺ.

١٨٦ ـ زادُ المسيرِ في الفهرستِ الصغيرِ.

١٨٧ ـ تحفةُ الأبرارِ بنُكتِ الأذكارِ.

١٨٨ ـ الباهرُ في حكمِ النبيِّ ﷺ بالباطنِ والظاهرِ.

١٨٩ ـ ما رواهُ السَّادةُ في الاتكاءِ على الوسادةِ.

١٩٠ ـ الفيضُ الجاري في طرقِ الحديثِ العُشاريِّ.

١٩١ ـ بلوغُ المأمولِ في خدمةِ الرسولِ.

١٩٢ ـ الفيضُ العميمُ في إقطاعِ تميمٍ.

١٩٣ ـ إعلامُ الأريبِ بحدوثِ بدعةِ المحاريبِ.

١٩٤ ـ الملاحنُ في معنى المشاحنِ.

١٩٥ ـ كشفُ اللبسِ في حديثِ ردِّ الشمسِ.

١٩٦ ـ تأخيرُ الظُّلامةِ إلى يومِ القيامةِ.

١٩٧ ـ المردُّ في كراهةِ السُّؤال والرَّد.

١٩٨ ـ الأجرُ الجزلُ في الغزلِ.

١٩٩ ـ حصولُ النوالِ في أحاديثِ السؤالِ.

٢٠٠ ـ التصحيحُ لصلاةِ التسبيحِ.

٢٠١ ـ الروضُ في أحاديثِ الحوضِ.

٢٠٢ ـ الاعتمادُ والتوكُّل على ذي التكفُّلِ.

٢٠٣ ـ جزءُ السّلامِ من سيدِ الأنامِ.

٢٠٤ ـ حُسنُ التعهُّد في أحاديثِ التسميةِ في التشهدِ.

**وفيما يتعلق بـ مصطلحِ الحديثِ ثلاثةٌ وعشرونَ مؤلفاً**[1]:

١ ـ تدريبُ الراوي في شرحِ تقريبِ النَّواوي.

٢ ـ شرحُ ألفيةِ العراقيِّ. ممزوجٌ.

٣ ـ نظمُ الدُّرر في علمِ الأَثرِ. وهي ألفيةٌ.

٤ ـ شرحُها يُسمَّى: البحرَ الذي زخرَ. لم يتم.

٥ ـ التذنيبُ في الزوائدِ على التقريبِ.

٦ ـ لبُّ اللبابِ في تحريرِ الأنسابِ.

٧ ـ المَدرجُ إلى المُدرجِ.

٨ ـ تذكرةُ المُؤتسي بمَنْ حدَّث ونسي.

٩ ـ كشفُ التلبيسِ عن قلبِ أهلِ التَّدليسِ.

---

(١) المذكور (٢٤). وإنما زاد الرقم واحداً، لأن «التنقيح» الآتي أخيراً أملاه قبيل مرض موته، فأُضيف مِنْ قِبَلِ طلابه.

١٠ ـ حسنُ التخليصِ لتالي التلخيصِ.

١١ ـ جزءٌ في أسماءِ المدلِّسينَ.

١٢ ـ جزءٌ فيمن وافقتْ كنيتُه كنيةَ زوجِهِ من الصحابةِ.

١٣ ـ ريحُ النسرينِ فيمَنْ عاش من الصحابةِ مئةً وعشرينَ.

١٤ ـ عينُ الإصابةِ في معرفةِ الصحابةِ. كَتب منه اليسيرَ

١٥ ـ درُّ السَّحابةِ فيمَنْ دخلَ مصرَ من الصحابةِ.

١٦ ـ اللمعُ في أسماءِ مَنْ وضعَ.

١٧ ـ أسبابُ الحديثِ.

١٨ ـ جزءٌ فيمَنْ غيَّرَ النبيُّ ﷺ أسماءَهُم.

١٩ ـ مختصرُ نهايةِ ابن الأثيرِ يُسمَّى: الدرَّ النثيرَ.

٢٠ ـ التعريفُ بآدابِ التأليفِ.

٢١ ـ التذييلُ والتذنيبُ على نهايةِ الغريب.

٢٢ ـ زوائدُ اللسانِ على الميزانِ. لم يتم.

٢٣ ـ شدُّ الرّحالِ في ضبطِ الرجالِ.

٢٤ ـ التنقيحُ في مسألةِ التصحيحِ. وهو آخرُ ما صنَّفه.

**وفي فن الفقه اثنان وسبعون مؤلفاً:**

١ ـ شرحُ التنبيهِ. ممزوجٌ. مجلدان.

٢ ـ مختصرُ التنبيه. يُسمَّى: الوافي.

٣ ـ دقائقُه.

٤ ـ الأشباهُ والنظائرُ.

٥ ـ الأزهارُ الغَضَّةُ في حواشي الروضةِ. كَتب منها إلى الأذانِ مجلدين.

٦ ـ الحواشي الصُّغرى.

٧ ـ الينبوعُ فيما زاد على الروضةِ من الفروعِ. ثلاث مجلدات.

٨ ـ مختصرُ الروضةِ مع زوائد كثيرة يُسمَّى: الغُنية. لم يتم. مجلد.

٩ ـ نظمُ الروضةِ مع زوائد يُسمَّى: الخلاصةَ. كَتب منه من الأولِ إلى الحيضِ، ومن الجِراحِ إلى السرقةِ.

١٠ ـ رفعُ الخَصاصة. وهو شرحُ النظمِ المذكورِ. شرحَ القدر الذي نُظم في مجلدين أولاً فأولاً.

١١ ـ مختصرُ الخادمِ يُسمَّى: تحصينَ الخادمِ. كَتبَ منه من الزكاةِ إلى آخر الحجِّ.

١٢ ـ العذبُ السلسلُ في تصحيحِ الخلافِ المرسلِ. في الروضةِ.

١٣ ـ شواردُ الفرائدِ في الضوابطِ والقواعدِ.

١٤ ـ المقدمةُ.

١٥ ـ الابتهاجُ في نظمِ المنهاجِ. لم يتم.

١٦ ـ مختصرُ الأحكامِ السُّلطانية.

١٧ ـ شرحُ الروضِ لابن المقري[1]. كَتب منه اليسير.

١٨ ـ اللوامعُ والبوارقُ في الجوامعِ والفوارقِ.

١٩ ـ الفتاوى ويُسمَّى: الحاوي. مجلدان.

---

(١) في الأصل: الغزي!

٢٠ ـ اللُّمعةُ في نُكتِ القطعةِ.

٢١ ـ تحفةُ الناسكِ بنُكتِ المناسكِ.

٢٢ ـ تحفةُ الأنجابِ بمسألةِ السنجابِ.

٢٣ ـ المُستظرفةُ في أحكامِ دخولِ الحشفةِ.

٢٤ ـ الروضُ الأريضُ في طهرِ المحيضِ.

٢٥ ـ بذلُ العسجدِ لسؤالِ المسجِدِ.

٢٦ ـ بسطُ الكفِّ في إتمامِ الصفِّ.

٢٧ ـ الحظُّ الوافرُ من المغنمِ في استدراكِ الكافرِ إذا أسلمَ.

٢٨ ـ القذاذةُ في تحقيقِ محلِّ الاستعاذةِ.

٢٩ ـ دفعُ التشنيعِ في مسألةِ التَّسميع.

٣٠ ـ ضوءُ الشمعةِ في عددِ الجمعةِ.

٣١ ـ اللُّمعةُ في تحقيق الركعةِ لإدراكِ الجمعةِ.

٣٢ ـ الفوائدُ الممتازةُ في صلاةِ الجنازةِ.

٣٣ ـ بُلغة المُحتاجِ في مناسكِ الحاجِّ.

٣٤ ـ قطعُ المجادلةِ عند تغييرِ المعاملةِ.

٣٥ ـ قدحُ الزندِ في السَّلَم في القَنْد.

٣٦ ـ إزالةُ الوهنِ عن مسألةِ الرَّهنِ.

٣٧ ـ بذلُ الهمَّةِ في طلب براءةِ الذِّمةِ.

٣٨ ـ البارعُ في إقطاعِ الشارعِ.

٣٩ ـ الإنصافُ في تمييزِ الأوقافِ.

٤٠ ـ المباحثُ الزكيَّةُ في المسألة الدَّوركيَّةِ.

٤١ ـ كشفُ الضَّبابةِ في مسألةِ الاستنابةِ.

٤٢ ـ القولُ المُشيّد في وقف المُؤيَّدِ.

٤٣ ـ البدرُ الذي انجلى في مسألةِ الولا.

٤٤ ـ الجَهْرُ بمنعِ البروزِ على شاطئِ النَّهر.

٤٥ ـ النَّهْرُ لمن رام البروزَ على شاطئ النَّهر. وهو قصيدةٌ رائيةٌ.

٤٦ ـ أعلامُ النصرِ في إعلامِ سلطانِ العصرِ. في مسألةِ البروزِ أيضاً. وهو ثلاثةُ أقسامٍ: حديثٌ وفقهٌ وإنشاءٌ.

٤٧ ـ الزهرُ الباسمُ فيما يزوِّج فيه الحاكمُ.

٤٨ ـ القولُ المُضي في الحِنث في المُضي.

٤٩ ـ فتحُ المغالقِ مِنْ «أنتِ تالق».

٥٠ ـ حسنُ المقصدِ في عملِ المولدِ.

٥١ ـ حسنُ التَّصريفِ في عدم التَّحليفِ.

٥٢ ـ تنزيهُ الأنبياءِ عن تسفيهِ الأغبياءِ.

٥٣ ـ الطلعةُ الشَّمسيَّةُ في تبيينِ الجنسيةِ مِنْ شرطِ البيبرسيَّةِ.

٥٤ ـ جزيلُ المواهبِ في اختلافِ المذاهبِ.

٥٥ ـ إرشادُ المُهتدينَ إلى نصرةِ المُجتهدينَ.

٥٦ ـ تقريرُ الاستنادِ في تيسيرِ الاجتهادِ.

٥٧ ـ الردُّ على مَنْ أخلدَ إلى الأرضِ وجَهِلَ أنَّ الاجتهادَ في كلِّ عصرٍ فرض.

٥٨ ـ جزءٌ في ردِّ شهادةِ الرافضةِ.

٥٩ ـ القولُ المُشرقُ في تحريمِ الاشتغالِ بالمنطقِ.

٦٠ ـ صونُ المنطقِ والكلامِ عن فنِّ المنطقِ والكلامِ. مجلد.

٦١ ـ رفعُ منارِ الدِّينِ وهدمُ بناءِ المفسدينَ.

٦٢ ـ هدمُ الحاني[1] على الباني.

٦٣ ـ سيفُ النُّظار في الفرقِ بين الثبوتِ والتكرارِ.

٦٤ ـ النقولُ المُشرقة في مسألةِ النَّفَقة.

٦٥ ـ شرحُ الرَّحبية في الفرائضِ. ممزوجٌ.

٦٦ ـ السُّلالةُ في تحقيقِ المقرِّ والاستحالةِ.

٦٧ ـ العجاجةُ الزرنبيةُ في السلالةِ الزَّينبيةِ.

٦٨ ـ مرُّ النسيمِ إلى ابنِ عبد الكريمِ.

٦٩ ـ فتحُ المطلبِ المبرورِ وبَرد القلبِ المحرورِ في الجوابِ عن أسئلةِ التكرورِ.

٧٠ ـ رفعُ الباسِ وكشفُ الالتباسِ في ضرب المثلِ من القرآن والاقتباسِ.

٧١ ـ المُعتصرُ في تقرير عبارةِ المختصرِ.

٧٢ ـ بذلُ المجهودِ في خزانةِ محمود.

---

(١) في الأصل: الجاني. والصواب ما أثبتُّ، جاء في «المقامة المستنصرية» ضمن «شرح المقامات» (٢/ ١٠٧٠): «وأعدَّه حاناً».

**وفي أصول الفقه وأصول الدين والتصوف ثمانية عشر مؤلفاً:**

١ ـ الكوكبُ الساطعُ في نظمِ جمعِ الجوامعِ.

٢ ـ شرحُه. في مجلد.

٣ ـ شرحُ الكوكبِ الوقَّادِ في الاعتقادِ، نظم العلَمِ السخاوي.

٤ ـ تشييدُ الأركانِ مِنْ «ليسَ في الإمكانِ أبدعُ مما كان».

٥ ـ تأييدُ الحقيقةِ العليةِ وتشييدُ الطريقةِ الشَّاذليةِ.

٦ ـ تنزيهُ الاعتقادِ عن الحلولِ والاتحادِ.

٧ ـ اللوامعُ المُشرقةُ في ذمِّ الوحدةِ المطلقةِ.

٨ ـ المُعتلي في تعدُّدِ صُوَرِ الولي.

٩ ـ المُنجلي في تطوُّرِ الولي.

١٠ ـ تنويرُ الحلكِ في إمكانِ رؤيةِ النبيِّ والملكِ.

١١ ـ جهدُ القريحةِ في تجريدِ النَّصيحةِ، وهو مختصرُ «نصيحةِ أهلِ الإيمانِ في الردِّ على منطقِ اليونان» لابن تيمية.

١٢ ـ تنبئةُ الغبي بتبرئةِ ابن عربي.

١٣ ـ البرقُ الوامضُ في شرحِ يائيةِ ابن الفارض.

١٤ ـ جزءٌ في رؤيةِ النِّساءِ للباري تعالى يُسمَّى: إسبالَ الكساءِ على النِّساءِ.

١٥ ـ مختصرُهُ يُسمَّى: رفعَ الأَسى عن النِّسا.

١٦ ـ اللفظُ الجوهري في ردِّ خباطِ الجَوجَري.

١٧ ـ تحفةُ الجلساءِ برؤيةِ الله للنِّساءِ.

١٨ ـ النُّكتُ اللوامعُ على المختصرِ والمنهاجِ وجمعِ الجوامعِ.

**وفي فنِّ اللغةِ والنحوِ والتصريفِ اثنان وخمسونَ مؤلفاً[1]:**

١ ـ المُزْهِرُ في علومِ اللغةِ. علمٌ اخترعَهُ لم يُسبَقْ إليهِ. وهو خمسونَ نوعاً على نمطِ أنواعِ علومِ الحديث.

٢ ـ غايةُ الإحسانِ في خلقِ الإنسانِ.

٣ ـ الإفصاحُ في أسماءِ النكاحِ.

٤ ـ ضوءُ الصَّباحِ في لُغاتِ النِّكاحِ.

٥ ـ الإلماعُ في الإتْباعِ.

٦ ـ جمعُ الجوامعِ في النحوِ والتَّصريفِ والخطِّ. لم يُؤلَّفْ مثلُه.

٧ ـ شرحُهُ يُسمَّى: همعَ الهوامعِ. مجلدان.

٨ ـ شرحُ ألفيةِ ابن مالكٍ. ممزوج.

٩ ـ ألفيةٌ تُسمَّى: الفريدةَ.

١٠ ـ شرحُها. يُسمَّى: المطالعَ السعيدةَ.

١١ ـ النُّكتُ على الألفيةِ والكافيةِ وشذورِ الذهبِ والنزهةِ. في مؤلفٍ واحدٍ. مجلدٌ.

١٢ ـ الأشباهُ والنظائرُ. لم يُسبَقْ إلى مثلِه. وهو سبعةُ أقسامٍ، كلُّ قسمٍ مؤلَّفٌ مستقلٌّ له خطبةٌ واسمٌ، ومجموعُه هو الأشباهُ والنظائرُ.

الأول: يُسمَّى: المصاعدَ العليَّةَ في القواعدِ النحويةِ.

---

(١) المذكور (٥٣).

والثاني: يُسمَّى: تدريبَ أولي الطلبِ في ضوابطِ كلامِ العربِ.

والثالث: يُسمَّى: سلسلةَ الذهبِ في البناءِ مِنْ كلامِ العربِ.

والرابع: يُسمَّى: اللمعَ والبرقَ في الجمعِ والفَرقِ.

والخامس: يُسمَّى: الطرازَ في الألغازِ.

والسادس: في المناظراتِ والمجالساتِ والمطارحاتِ.

والسابع: يُسمَّى: التبرَ الذائبَ في الأفرادِ والغرائبِ.

١٣ ـ الفتحُ القريبُ في حواشي «مُغني اللبيب».

١٤ ـ شرح شواهدِ «مُغني اللبيب».

١٥ ـ تحفةُ الحبيب بنحاة «مغني اللبيب».

١٦ ـ الاقتراحُ في أصولِ النحوِ وجَدَله. على نمطِ أصول الفقهِ.

١٧ ـ التوشيحُ على «التوضيح».

١٨ ـ حاشيةٌ على «شرح الألفية لابن عقيل» تُسمَّى: السيفَ الصَّقيلَ.

١٩ ـ المشنفُ على ابن المُصنِّف.

٢٠ ـ التاجُ في إعرابِ مشكلِ «المنهاج».

٢١ ـ حاشيةٌ على «شذور الذهب» تُسمَّى: نثرَ الزُّهورِ.

٢٢ ـ درُّ التاجِ في إعرابِ مشكلِ «المنهاج».

٢٣ ـ الوفيةُ باختصارِ «الألفية».

٢٤ ـ دقائقُها.

٢٥ ـ شرحُ «الملحة». ممزوجٌ.

٢٦ ـ شرحُ «القصيدة الكافية» في التَّصريفِ.

٢٧ ـ تعريفُ الأعجمِ بحروفِ المعجم.

٢٨ ـ الشمعةُ المضيةُ في علمِ العربيةِ.

٢٩ ـ موشَّحةٌ في النحوِ.

٣٠ ـ قطرُ الندى في ورودِ الهمزةِ للنِّدا.

٣١ ـ مختصرُ «الملحة».

٣٢ ـ ألويةُ النصرِ في خصِّيصى بالقصرِ.

٣٣ ـ القولُ المُجمل في الردِّ على المُهملِ.

٣٤ ـ الأخبارُ المرويةُ في سببِ وضعِ العربيةِ.

٣٥ ـ المُنى في الكُنى.

٣٦ ـ رفعُ السِّنة في نصبِ الزِّنة.

٣٧ ـ تحفةُ النُّجبا في قولهم: هذا بُسراً أطيبُ منه رطبا.

٣٨ ـ الزندُ الوري في جوابِ السُّؤالِ السَّكندري.

٣٩ ـ فجرُ الثَّمد في إعرابِ أكملِ الحمدِ.

٤٠ ـ الكرُّ على عبدِ البرِّ. في إعرابِ آيةٍ.

٤١ ـ الإعراضُ والتولِّي عمَّن لا يُحسن أن يصلِّي. في ضبطِ: ولا يَعِزُّ من عاديتَ.

٤٢ ـ حسنُ السَّيْر فيما في الفرسِ مِنْ أسماءِ الطَّيْرِ.

٤٣ ـ حاشيةٌ على «شرح التصريفِ للتفتازاني» تُسمَّى: التَّرصيفَ.

٤٤ ـ توجيهُ العزمِ إلى اختصاصِ الاسمِ بالجرِّ والفعلِ بالجزمِ.

٤٥ ـ ديوانُ الحيوانِ.

٤٦ ـ ذيلُ الحيوانِ.

٤٧ ـ عنوانُ الديوانِ في أسماءِ الحيوانِ.

٤٨ ـ نظامُ اللسدِ في أسماءِ الأسدِ.

٤٩ ـ التهذيبُ في أسماءِ الذِّيب.

٥٠ ـ التبرِّي عن مَعرة المعرِّي. في أسماءِ الكلبِ. وهي أرجوزةٌ.

٥١ ـ اليواقيتُ في الحروفِ.

٥٢ ـ الأَذَنُ إلى توجيهِ قولهم: لاها الله إذن.

٥٣ ـ الطرازُ اللازوردي في حواشي الجارَبَرْدي[1].

**وفي فنِّ المعاني والبيان والبديع ثمانيةُ مؤلفات[2]:**

١ ـ ألفيةٌ تُسمَّى: عقودَ الجمانِ في المعاني والبيان.

٢ ـ شرحُها يُسمَّى: حلَّ العقودِ.

٣ ـ النُّكتُ على «تلخيص المفتاح» يُسمَّى: مفتاحَ التَّلخيصِ.

٤ ـ البديعيةُ تُسمَّى: نظمَ البديعِ في مدحِ الشفيعِ. مورّياً فيها باسمِ النَّوعِ.

٥ ـ شرحُها: الجمعُ والتفريقُ بين الأنواعِ البديعيةِ.

٦ ـ التَّخصيصُ في شواهدِ التَّلخيصِ.

٧ ـ جَنى الجناسِ.

---

(١) لم يذكر: ـ الإفصاح في زوائد القاموس على الصحاح. ـ كشف الغمة عن الصمة.

(٢) المذكور (٧).

**وفي الكتب الجامعة لفنون عديدة عشرة مؤلفات:**

١ ـ التَّذكرةُ وتُسمَّى: الفلكَ المشحونَ. خمسونَ مجلداً لطافاً.

٢ ـ النُّقاية. كراسةٌ في أربعةَ عشرَ علماً.

٣ ـ شرحُها يُسمَّى: إتمامَ الدِّرايةِ.

٤ ـ قلائدُ الفوائدِ. مِنْ نظمِهِ.

٥ ـ اللُّمعةُ في أجوبةِ الأسئلةِ السبعةِ.

٦ ـ الأجوبةُ الزكيَّةُ عن الألغازِ السُّبكيَّةِ.

٧ ـ تعريفُ الفئةِ بأجوبةِ الأسئلةِ المئةِ.

٨ ـ نفحُ الطِّيبِ عن أسئلةِ الخطيبِ.

٩ ـ الجوابُ المُصيبُ عن اعتراضِ الخطيبِ.

١٠ ـ السَّهمُ المُصيب في نحرِ الخطيبِ.

**وفي فنِّ الأدبِ والنوادرِ والإنشاءِ والشعرِ ستةٌ وسبعونَ[1] مؤلفاً:**

١ ـ الوشاحُ في فوائدِ النِّكاحِ.

٢ ـ اليواقيتُ الثمينةُ في صفاتِ السَّمينةِ.

٣ ـ الأُترنجُ في شقائقِ الغُنجِ[2].

٤ ـ رفعُ شأنِ الحُبْشانِ.

٥ ـ أزهارُ العروشِ في أخبارِ الحُبوشِ.

---

(١) كذا، والمذكور ستة وستون.

(٢) جاء في مقدمة الكتاب: «هذا جزء يُسمّى: شقائق الأترنج في دقائق الغنج».

٦ ـ الوسائلُ إلى معرفةِ الأوائلِ.

٧ ـ المُحاضراتُ والمُحاوراتُ.

٨ ـ النفحةُ المسكيَّةُ والتحفةُ المكيَّةُ. على نمطِ «عنوان الشرف». ألَّفه في يومٍ واحدٍ.

٩ ـ دُررُ الكَلِمِ وغُرَرُ الحِكَمِ.

١٠ ـ المقاماتُ المجموعةُ. وهي سبعُ مقاماتٍ.

*المقاماتُ المفردةُ. وهي ثلاثون.

١١ ـ مقامةٌ في وصفِ مكةَ والمدينةَ تُسمَّى: ساجِعةَ الحرمِ.

١٢ ـ المقامةُ السُّندسية في والدَيْ النبيِّ ﷺ.

١٣ ـ المقامةُ اللازوردية في موتِ الأولادِ.

١٤ ـ مقامةٌ تُسمَّى: النُّجحَ في الإجابةِ إلى الصُّلحِ.

١٥ ـ المقامةُ المستنصريَّةُ.

١٦ ـ مقامةٌ تُسمَّى: الكاوي في تاريخِ السَّخاوي.

١٧ ـ المقامةُ الذَّهبيَّةُ في الحُمَّى.

١٨ ـ مقامةٌ في وصفِ روضةِ مصرَ تُسمَّى: بلبلَ الرَّوضةِ.

١٩ ـ مقامةُ الرَّيحانِ [وتسمى][1]: المقامة الوَرْديَّة. في الوردِ والنرجسِ والياسمينِ والبانِ والنسرينِ والبنفسجِ والنَّيْلُوفرِ والآسِ والريحانِ والفاغيةِ.

---

(١) زيادة مني لا بد منها.

٢٠ ـ مقامةُ الطِّيبِ وتُسمَّى: المقامةَ المسكيَّةَ. في المسكِ والعنبرِ والزعفرانِ والزَّباد.

٢١ ـ مقامةُ النِّساءِ تُسمَّى: رشفَ الزُّلال من السِّحر الحلالِ. وهي في أحد وعشرين عالماً تزوَّج كلٌّ منهم، ووصفَ كلٌّ ليلتَه مورِّياً بألفاظ فنِّه.

٢٢ ـ المقامةُ التُّفَّاحيَّةُ.

٢٣ ـ المقامةُ الزُّمرُّدِيَّةُ.

٢٤ ـ المقامةُ الفُسْتقية.

٢٥ ـ المقامةُ الياقوتيَّةُ.

٢٦ ـ المقامةُ اللؤلؤيةُ في الاعتذارِ عن تركِ الإفتاءِ والتدريسِ.

٢٧ ـ المقامةُ البحريةُ.

٢٨ ـ المقامةُ الدُّريةُ.

٢٩ ـ مقامةٌ تُسمَّى: الفتّاشَ على القشَّاش.

٣٠ ـ مقامةٌ تُسمَّى: الاستنصارَ بالواحدِ القهَّارِ.

٣١ ـ مقامةٌ تُسمَّى: قمعَ المُعارض في نُصرة ابن الفارض.

٣٢ ـ مقامة تُسمَّى: الدورانَ الفلَكي على ابن الكرَكي.

٣٣ ـ مقامة تُسمَّى: الصارمَ الهندكي في عُنق ابن الكرَكي.

٣٤ ـ مقامة تُسمَّى: طرز[1] العِمامة في التفرقةِ بين المقامةِ والقُمامة.

٣٥ ـ الجوابُ الزكيُّ عن قُمامةِ ابن الكرَكي.

٣٦ ـ مقامةٌ تُسمَّى: الفارقَ بين المصنِّفِ والسَّارقِ.

---

(١) في الأصل: طراز.

٣٧ ـ المقامةُ الكُلاجية في الأسئلةِ الناجيةِ.

٣٨ ـ مقامةٌ تُسمَّى: ساحبَ سَيفٍ على صاحبِ حَيْفٍ.

٣٩ ـ مقامةٌ تُسمَّى: الفرج القريب.

٤٠ ـ الافتراضُ في ردِّ الاعتراضِ.

٤١ ـ نزولُ الرحمةِ في التحدُّث بالنعمةِ.

٤٢ ـ منعُ الثَّوران عن الدَّورانِ.

٤٣ ـ منهلُ اللطائفِ في الكنافةِ والقطائفِ.

٤٤ ـ مختصرُ «شفاء الغليل في ذمِّ الصاحبِ والخليل». يُسمَّى: الشهابَ الثاقبَ في ذمِّ الخليلِ والصاحبِ.

٤٥ ـ تحفةُ الظرفاءُ بأسماءِ الخلفاءِ. قصيدةٌ رائيةٌ.

٤٦ ـ كوكبُ الرَّوضةِ. مجلد.

٤٧ ـ المزدهى في روضةِ المشتهى.

٤٨ ـ أحاسنُ الاقتياسِ في محاسنِ الاقتباسِ.

٤٩ ـ نورُ الحديقةِ. من نظمهِ.

٥٠ ـ ديوانُ شعرهِ ونثرهِ.

٥١ ـ ديوانُ خُطبٍ.

٥٢ ـ مقاطِعُ الحجازِ.

٥٣ ـ فجرُ الدياجي في الأَحاجي.

٥٤ ـ رصفُ اللآل في وصفِ الهلال.

٥٥ ـ وقعُ الأَسَلِ في ضربِ المثلِ.

٥٦ ـ مختصرُ معجمِ البلدانِ لياقوت. لم يتم.

٥٧ ـ قطفُ الوريدِ من أمالي ابنِ دريد.

٥٨ ـ إتحافُ النُّبلاءِ بأخبارِ الثُّقلاءِ.

٥٩ ـ نزهةُ العُمرِ في التفضيلِ بين البيضِ والسودِ والسُّمْر.

٦٠ ـ نزهةُ الجلساءِ في أشعارِ النِّساءِ.

٦١ ـ المُستظرفُ في أخبارِ الجواري.

٦٢ ـ ذو الوشاحينِ.

٦٣ ـ نثلُ الكُنانِ في الخُشْكُنان.

٦٤ ـ زبدةُ اللَّبن.

٦٥ ـ البارقُ في قطعِ السَّارقِ.

٦٦ ـ نزهةُ النَّديم[1].

**وفي فنِّ التاريخِ ثلاثون مؤلفاً:**

١ ـ طبقاتُ الحفَّاظِ.

٢ ـ طبقاتُ اللغويينَ والنحاةِ.

٣ ـ طبقاتُ الفقهاءِ الشَّافعية.

٤ ـ طبقاتُ المفسِّرين. لم يتم.

٥ ـ تاريخُ الخلفاءِ. مجلد.

---

(١) لم يذكر: ـ الدراري في أولاد السراري. ـ المنقح الظريف في الموشح الشريف.

٦ ـ حُسنُ المحاضرةِ في تاريخ مصر والقاهرة. ثلاث مجلدات.

٧ ـ مختصرهُ. يُسمَّى: الزبرجدَ. جزء لطيف.

٨ ـ رفع الباسِ عن بني العبَّاسِ. مجلد لطيف.

٩ ـ الشماريخُ في علم التاريخِ.

١٠ ـ ترجمةُ النَّووي.

١١ ـ ترجمةُ شيخه البلقينيِّ.

١٢ ـ معجمُ شيوخهِ، يُسمَّى: المنجمَ في المعجمِ.

١٣ ـ نظمُ العِقيانِ في أعيانِ الأعيانِ.

١٤ ـ التحدُّثُ بنعمةِ الله.

١٥ ـ المُلتقطُ من «الدرر الكامنة».

١٦ ـ المُلتقطُ من «الخطط».

١٧ ـ جزءٌ في جامعِ عمرو.

١٨ ـ جزءٌ في جامعِ ابن طولون.

١٩ ـ جزءٌ في المدرسةِ الصلاحية.

٢٠ ـ جزءٌ في الزاويةِ الخشابيةِ.

٢١ ـ جزءٌ في الخانقاه الصَّلاحية.

٢٢ ـ جزءٌ في الخانقاه البيبرسية يُسمَّى: حسنَ النيَّةِ وبلوغَ الأمنيةِ في الخانقاه الرُّكنية.

٢٣ ـ جزءٌ في الخانقاه الشيخونيةِ.

٢٤ ـ جزءٌ في أخبارِ أسيوط يُسمَّى: المضبوطَ.

٢٥ ـ المكنونَ في ترجمةِ ذي النون.

٢٦ ـ تحفةُ الكرامِ بأخبارِ الأهرامِ.

٢٧ ـ نثرُ الهِمْيان في وفياتِ الأعيانِ.

٢٨ ـ الورقاتُ في الوفياتِ.

٢٩ ـ تبييضُ الصحيفةِ بمناقبِ الإمامِ أبي حنيفةَ.

٣٠ ـ تزيينُ الممالكِ بمناقبِ الإمام مالك.

وأمّا ما غسَله مِنْ مصنَّفاته القديمةِ في زمنِ الشَّبيبةِ فشيءٌ كثيرٌ جداً.

* * *

## فصل

في ذكر ما كُتِبَ على بعضِ مؤلَّفاته تقريظاً، وما قيلَ فيها مدحاً:

كَتبَ شيخُه شيخُ الإسلامِ قاضي القضاة علَم الدين البلقينيُّ على تأليفهِ «شرح الاستعاذة والبسملة» و«شرح الحيعلة والحوقلة» ـ وهما أولُ ما ألفَهُ في زمن الطلبِ، وذلك في سنةِ خمسٍ وستينَ ـ ما نصُّهُ:

الحمدُ لله، وسلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصطفى.

وقفتُ على هذين التصنيفينِ اللطيفينِ المباركينِ المشتملينِ على الفوائدِ الكثيرةِ، والفرائدِ الغزيرةِ، فوجدتُهما مشتملَيْنِ على أشياءَ حسنةٍ، وألفاظٍ مستحسنةٍ، فحقّ أنْ يُنوه بمصنِّفهما ويذكرَ ما حواهُ من الفضائلِ، وما حرَّره من المسائلِ، شكر اللهُ سعيَهُ على ذلك، وسلكَ بنا وإياه أحسنَ المسالك، وجعلنا وإياهُ مع الذينَ أنعمَ الله عليهم وحسُن أولئك.

* * *

وكَتَبَ نحويُّ مكةَ العلامةُ قاضي القضاةِ محيي الدين عبد القادرِ بن أبي القاسمِ المالكيّ الأنصاريّ على «شرحه لألفية ابن مالك» ما صورتُهُ:

وقفتُ على هذا المؤلَّف، والروضِ المفوَّفِ، فألفيتُه غرَّةً في جبهةِ الشروحِ، ومركزاً عليه يدور التبيينُ والوضوحُ، أدّى به مؤلِّفه مِنْ شرحِ هذا النظمِ الحقَّ المُفترَضَ، وغاص بحار شروحِهِ فاستخرجَ منها الجوهرَ وترَكَ ما سواهُ من العرَضِ.

فلو رآهُ الإمامُ ابنُ مالك لقال: هذا «أوضح المسالكِ».

أو الحبرُ أبو حيّان لقال: هذا و«ارتشافُ الضرَبِ» سيّان.

أو ابنُ المصنِّف لقال: هذه ضالتي التي أنشدُها وأتطلبُ مَنْ لها يعرف.

أو ابنُ هشامٍ لقال: هذا تحصيلُ المرامِ.

أو أبو الحسن المرادي لقال: هذا بغيتي ومرادي.

أو البرهانُ الأبناسي لبهرَهُ وهالَهُ، وقال: هذه «الدرة المضيّةُ» وما سواها هالة.

أو ابنُ عقيلٍ لقال: هذا «المساعدُ» على «التسهيلِ».

فاللهُ يُبقي مؤلِّفه جامعاً لأشتاتِ العلومِ، حاوياً لتحقيقِ المنثورِ والمنظومِ.

***

وكَتَبَ عليه الإمامُ العلامةُ تقيُّ الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشُّمُنِّي الحنفيُّ ما صورتُهُ:

وقفتُ على هذا الشرحِ اللطيفِ، والروضِ المفوَّف أيَّ تفويف، ودعوتُ لمؤلِّفه أن تطولَ حياتُه، وتعلوَ في العلومِ درجاتُه، وأن يجعلنا الله وإياه مِنْ صالحي أمةِ سيدِ المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

***

وكَتَبَ عليه أديبُ عصرِه الشيخُ شهاب الدينِ أحمد بن محمد بن عليٍّ بن حسنِ بن إبراهيمَ العُبادي ـ مِن ولد سعد بن عبادة ـ الشهيرُ بالحجازيِّ:

وقفتُ على هذا التأليفِ الذي لم يأْلَفْ ناظري سواهُ، الدالِّ بكثرةِ فوائدهِ على تفرُّد من سوَّاه، والشرحِ الذي لم يطل مع ما حواهُ من العلمِ فأربى على «المطوَّل» و«المختصرِ»، وطالت يدا مؤلفهِ فيه بطريقةٍ وسطى فلم يُسهِبْ وما قصَّر، فقد ملكَ بهذا الشرح قيادَ أرجوزةِ ابن مالك، وتصرَّف في تصريفِها تصرُّف المالك، هو شرحُ الخلاصةِ بل خلاصةُ الشُّروح، وتوضيحُ الدلالةِ بل دليلُ الوضوح، بنى فيه وأعربَ، وأتى بالعجائبِ وأغربَ، ولما تكلَّم على الموصولِ أطربَ.

فلو رآهُ الأخفشُ لكان كالخفّاشِ لا يظهرُ لأحدٍ في النهار.

أو ابنُ عصفورٍ لقضى مِنْ وقته أو طار.

ولو أدركهُ الحريريُّ لم يظهر له معه من الملحِ «مُلحة».

ولو لمح أبا حيّان بنظره حصلتْ له العناية في «اللّمحة».

ولو عاصرهُ ابنُ هشامٍ لقضى منه العجبَ، وعلم أنه «مغني اللبيب» المعدم[1] عن «شذورِ الذهب».

أو سمعهُ ابنُ عقيل اعتقلَ لسانُه ولم يظهر له «مساعد».

أو البدرُ العيني لم يتعرَّض للشواهدِ.

ولو أبصرهُ الخليلُ لخالَله، ولو نظرَ هذا الشرحَ أُعجب به ولم يجِدْ ما عادَله وعادَ له.

---

(١) كذا هنا وفي «التحدُّث».

ولو اطَّلع عليه سيبويهِ لم يصنِّف كتابَه، ورأى أنَّ تركَه عينُ الإصابة.

فلله درُّ هذا الشارحِ فكم شرحَ بهذا الشرحِ صدراً، ورفع لمطالعيهِ به قدراً، فاللهُ تعالى يعلي له بذلك وبغيرهِ بين الأنامِ ذكراً، ويثيبُه على ذلكَ وينفعهُ في الدنيا والأخرى.

***

وكَتَبَ عليه حـاملُ لواءِ الشعراءِ في زمانه شهابُ الدين أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد المنصوريُّ ويعرف بالهائمِ ما صورتُهُ:

الحمدُ لله الذي أبتْ أسماؤُه وأفعالُه إلا أنْ تكونَ منزَّهةً، وجلَّتْ صفتُه عن أن تكونَ مشبَّهةً، الذي فتحَ أبوابَ المعارفِ، ومنحَ أسبابَ العوارفِ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، الذي قصرت أفعالُ القلوبِ عن معرفةِ قدرهِ، ووقفَ التعجُّبُ عن إدراكِ أمرهِ، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عبدُهُ ورسولُه المخصوصُ بجوامعِ الكلمِ، المرصوصُ دُرُّ لفظهِ المنتظم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين رفعوا منارَ الإسلامِ، ونصبوا في محاريبِهِم الأقدامَ، وجرُّوا في الحروبِ رماحَهُم للإقدام، ما قصرَ الضميرُ عن الإعرابِ وتطاولَت الأعلام.

وبعد: فقد وقفتُ على هذا الشرحِ صدوراً وأعجازاً، والمجموعِ الذي وقفَ كلُّ علمٍ مفردٍ عن مضاهاتهِ قصوراً وإعجازاً، فوجدتُهُ قد انتهتْ إليه الإشارةُ بالكفِّ عن محاكاتهِ، وتشبَّبَ الشعراءُ بموصولهِ في كلِّ مقطوعٍ من أبياته، قد تعرَّفت نكراتهُ، واتَّضحت إشاراتهُ، وتركَّب تركيبَ مزجٍ فقَبِلَه كل مزاجٍ، واستطبَّ منه سقيمُ الفهمِ بأسهلِ علاجٍ، حتى تصدَّت أفعالُ بيانه إلى القاصرِ من الفهومِ، وتنقَّلت بالوضوحِ من الخصوصِ إلى العمومِ، فسبحانَ مَنْ مَنَّ على هذا الجلالِ بملابسِ الإجلالِ،

وحلَّى نجلَ الكمالِ بتاجِ الإكمالِ، فلله دَرُّ ينبوعِهِ، ودُرُّ مجموعِهِ، فلقد جمعَهُ جمعَ تصحيحٍ، وبالغَ في استنباطِ اللبابِ والتوضيحِ.

فلو رآهُ الكسائيُّ لخلعَ عليه وشاحيه.

أو ابنُ عصفورٍ لطارَ إليه بجناحيه.

ولو شاهدَهُ المبردُ لسَخِنَت من حسدٍ عيناه.

أو جاراهُ ثعلب لاستعجمَ فصيحُهُ وظلَّ يعدو في الفلاة.

ولو عاصرَهُ الرُّماني لأخرجَهُ من قشرهِ وعصَرَه.

أو أبو حيَّان لأنضبَ بحرَه ونهرَه.

هذا، وهو أول ما ترعرعَ في زهرةِ العمرِ ونشا، وشربَ من كؤوسِ الآدابِ فانتشا، وذلكَ فضلُ الله يؤتيهِ من يشا. [من مخلع البسيط]

لله دَرُّ الجلالِ نَجْلا ... في درجاتِ الكمالِ حلّا

كَمْ مُشكلٍ عاطلٍ كساهُ ... مِنْ لفظهِ عَسْجداً وحلّا

ولما وقفَ الشيخُ الإمامُ تقيُّ الدين الشُّمُنِّي على هذا التقريضِ الذي للشهابِ المنصوريِّ أعجبه وكَتَبَه بخطِّه في «تذكرته»، وناهيكَ بهذا من الشيخِ تقيِّ الدين.

***

وكَتَبَ شاعرُ العصرِ الشيخُ شمس الدين محمَّد بن أبي بكر بن عمرَ بن عمران ابن نجيبِ الأنصاريُّ السعديُّ الدنجاويُّ المعروفُ بالقادريِّ على مقدمتهِ في النحوِ المسماة بـ«الشمعة»، وهي من أوائلِ ما صنَّف ما صورتُهُ:

وقفتُ على هذه الشَّمعةِ التي يَستغني بها عند فقدِ الجلَّاس كلُّ جليسٍ، ويراها

الفريدُ عند استيحاشهِ من المذاكرةِ نعمَ الأنيس، ولقد فاقَ في الآفاق ضياؤها كلَّ قبسٍ، وكيفَ لا تكونُ كذلك ونورُها من ذكاء قبسِ الذكاءِ مقتبس؟ ولقد حلَت إذ حلَّت قالب الحسنِ فلا ترى فيها أمتاً ولا عوجاً، ولم لا تحلو ولم يزل الشَّهد من الشمعةِ مستخرجاً؟ [من الوافر]

لقـد جـلَّى جـلالُ الديـنِ معنـى ... كنـورِ الشـمسِ إشراقـاً وطلعـهْ

ووضَّـحَ مشـكلاتِ النحـوِ حـلاً ... فنـوَّر مـا دَجـى منـهُ بشـمعهْ

ما زالَ بها وجهُ القبولِ مدى الأيام مبتهجاً، وجواد الذكاءِ ومصباح الإفادةِ مستخرجاً.

***

وكَتَبَ الفاضلُ الأديبُ نور الدين علي بن الذيبي على كتابهِ «**النفحة المسكية والتحفة المكية**» على نمطِ «عنوان الشرف» يحتوي على نحوٍ ومعانٍ وبديعٍ وعروضٍ وتاريخٍ، صنَّفَه بمكةَ حال مجاورتهِ بها في يومٍ واحدٍ. [من الكامل]

أبدعـتَ يـا حـاوي الكمـالِ مُصنَّفاً ... بهـرَ النُّهـى منـه عظيـمُ جلالـهِ

هـذا هـو السـحرُ الحـلالُ وحبَّـذا ... سـحرُ البيـانِ وسَـكْرتي بحلالـهِ

***

وكَتَبَ المذكورُ على مسوَّدةِ **شواهد تلخيص المفتاح**: [من الطويل]

أعقـدٌ علـى جيـدِ المجـرةِ قـد طفـا ... مـن الزهـرِ أم زهـرُ الريـاضِ تفوَّفـا

أم الشـادِنُ الشـادي بألحـانِ معبـدِ ... يكـرِّرُ أوصـافَ الجـلالِ فشـنَّفا

هـو البحـرُ إلا أنـه العـذبُ في اللهـا ... سـوى أنَّ فيـهِ الـدرَّ يوجـدُ أحرُفـا
كأنَّ الـدراري كـنَّ طـوعَ بنانـهِ ... يُصرِّفُهـا أنـى يشـا أنْ يصنِّفـا
فيفديـهِ منـي نـورُ عينـي وإنَّـهُ ... أجـلُّ وأبهـى مِـنْ سـناها وأشرَفـا
وأسـألهُ تخريـجَ باقـي شـواهدٍ ... شـواهد عنـد الحبـرِ للبحـرِ بالوفـا
فـدُمْ ماجـداً مـولىً يُؤمَّـلُ للحجـا ... ويقصـدُ مـن أقصى البـلادِ ويعرفـا

***

وكَتَبَ الفاضلُ الأوحدُ صلاحُ الدين خليلُ الذهبي من أهل دمشقَ على كتابه «**بزوغِ الهلالِ في الخصال الموجبةِ للظلالِ**»(١): [من الكامل]

لجـلالِ ديـنِ الله فضـلٌ زائـدٌ ... مـا مثلُـه واللهِ في أمثالـهِ
جمـعَ الخصـالَ المُوجبـاتِ لظلِّـهِ ... أكـرِمْ بـهِ وجلالـهِ وظلالـهِ

***

وكَتَبَ على نسخةٍ منه العلامةُ البرهانُ بن موسى الحلبيُّ ما نصُّهُ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ(٢):

نقلَه داعياً لمؤلِّفهِ بمزيدِ بقائه، وعليٍّ ارتقائه، وتأييدِ ظلاله، وتأبيدِ إقباله، فجديرٌ بذوي الطلبِ تدرُّع حلية الشكرِ جلباباً، واتخاذُ ذلك باباً، في مقابلةِ ما أنعمَ به المولى سبحانه مِنْ وجودِ شيخ الإسلامِ بين الأنام، وانتشارِ مؤلفاتهِ المتعددةِ المتعدي

---

(١) نقلهما المترجَم في مقامته «ساحب سيف على صاحب حيف». انظر «شرح المقامات» (١/ ٥٦٠ ـ ٥٦١).

(٢) ليس هذا والذي قبله في «التحدُّث»، فهما من إضافة المؤلف الداودي.

نفعُها بين الخاصِّ والعامِّ، فالمسلمونَ جديرون أن يُدعا لهم بمزيدِ حياته، أسبغَ الله عليه جزيلَ هِباته، وصعودهِ وسعودهِ، ألبسَهُ الله ملابسَ لطفه، وحنانهِ وعطفهِ، وأهّله لحبِّهِ، وجعله مِنْ حزبِهِ، بمحمدٍ وصحبِهِ. محبُّهُ الأكبرُ وخادمهُ الأصغرُ أفقرُ الخلقِ لعفوِ الحقِّ: إبراهيمُ بن الشيخ موسى الأردويليُّ الأريحاويُّ ثم الحلبيُّ حامداً الله تعالى مصلياً على رسولهِ.

* * *

وكَتَبَ شاعرُ العصرِ الشيخ شمس الدين القادريُّ على كتابه تاريخِ مصر المُسمَّى بـ «حسنِ المحاضرةِ في تاريخ مصرَ والقاهرة»: [من الوافر]

جلالَ الدينِ يا لكَ مِن جلالٍ ... تنكَّبَ عن علاهُ الفرقدانِ

وأهداكَ الذكاءُ ذكا ذكاء ... وبدرُ علاكَ[1] مسعودَ القرانِ

دنا لمقامِكَ الناسُ ادعاءً ... وأبعدُ ما يرى منه التَّداني

وأنتَ بحلبةِ العلماءِ طِرْفٌ ... يفوتُ الطَّرفَ مع شدِّ العنانِ

وقد أحرزتَ سبقاً كالمجلِّي ... إلى أقصى المدى يومَ الرهانِ

وكم أتعبتَ في مضمارِ علمٍ ... يراعاً صامتاً ذَلِقَ اللسانِ

يجيبُكَ إذ تجوبُ به جيوباً ... عن السحرِ الحلالِ من البيانِ

ومن مددِ الإلهِ وطول مد ... جنى زهرُ البديعِ من المعاني

وللباري تعالى عن شريكٍ ... لدى الظَّلماءِ مصحوب البنانِ

بمحرابِ الطروسِ له سجودٌ ... بخمسٍ رُكَّعٍ قبلَ الأذانِ

وكم أطلعتَ بالتاريخِ وجهاً ... يَزينُ سناهُ مرآة الزمانِ

وكتبكَ يا هُما في كلِّ فنٍّ ... كجنّاتٍ مَشيداتِ المباني

(١) في «التحدُّث»: علاه!

بها ما تشتهي وتلذُّ نفسٌ وعينٌ بالأمالي والأماني
وأحكمتَ الفروعَ على أصولٍ أحبَّ إلى الفهومِ من الجنانِ
فروعٌ للنُّهى دانٍ جناها إذا ما مسنَ في الورقِ الحسانِ
وإنَّ القادريَّ لِمدحِ ما قد بلغتَ لعاجزٌ في كلِّ آنِ
وإنْ حاولتُ جمعَ عيونِ مصرٍ بعصرِك جمعَ فضلٍ وامتنانِ
فجمعهمُ لذكركَ جمعُ فضلٍ لأنَّك عينُ أعيانِ الزمانِ

***

وكَتَبَ القادريُّ أيضاً على كتابه «**فتح الجليل للعبد الذليل**» وهو الذي استنبطَ فيه من قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٧]، مئةً وعشرينَ نوعاً من أنواع البديعِ:

الحمدُ لله الذي جلَّى لجلالِ الدين مرآة البديعِ والبيانِ، فأظهرَ بها وجهَ الصوابِ لإنسانِ كلِّ عينٍ وأقرَّ بها عينَ كلِّ إنسان، وصلواته على سيدِنا محمَّد المحمَّدِ والممدوحِ في كتابه المسطورِ، الذي نوّر بهدايتهِ ظلماتِ الضلالِ وأخرجَ به المؤمنينَ من الظلماتِ إلى النورِ، فهو أنصح مَن أزالَ بنصيحتهِ الغينَ عن القلوبِ، ومُدح بنونٍ وصادٍ، وأزينُ زينٍ لبسَ اللامَ للجهادِ، وباءَ بالنصرِ وهو أفصحُ مَن نطقَ بالضادِ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ما تبسَّم بارقٌ لبكاءِ سحابه.

وبعد: فقد وقفَ العبدُ على ما أجراهُ اللهُ على لسانِ سيدي مِنْ فيض مننهِ المنيفةِ، لبيان ما خفيَ على كثيرٍ مِنْ دررِ البلاغةِ المنتظمةِ في سلكِ الفصاحةِ من عقودِ الآيةِ الشريفة، من البديعِ الذي لم يأتِ بمثله بديعُ الزمان، ولم يَنسجْ أحدٌ على منواله

ممَّن حاكَ حللَ الملحِ من أهلِ علمي المعاني والبيان، فكنتَ المجلِّي في حلبة[1] السبقِ الذي لم يدركهُ في مضمارِ البلاغةِ التالي، والسهمَ الذي فوَّقته يدُ العناية فأصابَ مِنْ مرامِ العلم غرضَ المعالي، فيما رقمَهُ في مصنَّفه الذي سمّاهُ لجلالتهِ بـ «**فتح الجليل**»، أقرَّ الله به وبمصنِّفه عينَ كلِّ محبٍّ وخليل، فلم يبتغِ ناظري عن سكنِ محاسنهِ ارتحالاً، واستخفني الطربُ حتى اطرحتُ الأدبَ وأنشدتُ بعد تأمُّله ارتجالاً: [من الوافر]

لقد أبقى كمالُ الدينِ حبراً ... وبحراً لا يكدِّره الورودُ
جلا كأساً به للروحِ راحٌ ... كأنَّ حُبابَها الدرُّ النضيدُ
ضياءُ بديعِها كالشمسِ دانٍ ... وفي الإدراكِ مدركهُ بعيدُ
جلالَ الدينِ يا لكَ من جلالٍ ... جلا للناسِ معنى لا يبيدُ
من التأويلِ عن سيالِ ذهنٍ ... بقدحِ الفكرِ ليسَ به جمودُ
وفقتُمْ بالذكاءِ ذكا ذُكاءٍ ... فنارُ حجاكَ ليسَ لها خمودُ
كأنَّ فهومَكُم روضٌ حمَتْهُ ... عن الناسِ الأساوِدُ والأسودُ
ودرٌّ دونَهُ القاموسُ أعيا ... على الغواصِ جوهرُه الفريدُ
وكم وَرقٍ سبكتَ به نضاراً ... يراه مَنْ له نظرٌ حديدُ
حديثاً في القديمِ يدومُ منه ... على مرِّ الجديدَيْنِ الجديدُ
ولو طالتْ يدا شخصٍ بعلمٍ ... إلى الجوزا وساعدَهُ السعودُ
لصافَحتِ الذراع بصدقِ عزمٍ ... طويل الباعِ وافرُه مديدُ

---

(١) في الأصل: كتابه! وفي مخطوطة «التحدُّث»: حابه (من غير تنقيط). وجعلتها المحققة: حلبة. انظر ص ١٤٦ وص ٢٨١. ولعله الصواب.

وعينٍ مثل طرفِ النجمِ أمسى … يجافيها بهمَّتك الهجودُ
وأنتَ مقلَّدٌ في كلِّ علمٍ … بجيِّده يُقلَّد منكَ جيدُ
وكم حلَّيتَ جيدَ الذكرِ عقداً … بحلٍّ دونَ حلواهُ العقيدُ
فرائدُ بحرِ علمِكَ يزدهيهِ … بحلٍّ مِن فوائدكَ العقودُ
ولا طرفٌ من الآثارِ إلا … وطارِفُها لحفظكَ والتَّليدُ
سقى عهداً بجدِّك مِنْ سيوطٍ … عهادٌ بالوفاءِ لها عهودُ
وما برحتْ يراعُك في ركوعٍ … بمحرابِ الطُّروسِ لها سجودُ
بجامعِ فضلِكُم يقرا ويرقى … بفضلِ صلاتِهن المستفيدُ
بجاهِ محمَّدٍ صلى عليه … إلهُ الخلقِ ذو العرش المجيدُ

***

وقال القادريُّ أيضاً مُشيراً إلى هذا الكتابِ وإلى قصة الاجتهادِ، وأُنشدَ عند صاحبِ الترجمةِ في مجلسِ الإملاءِ بالجامع الطولونيِّ[1]: [من الطويل]

شجاكَ لليلى العامريةِ معهدُ … به أنكرتْ عيناكَ ما كنتَ تعهدُ[2]
ترحَّلَ عنه أهلُهُ بأهلةٍ … بأحداجِها غِيدٌ من العِينِ خرَّدُ
كواعبُ أترابٌ حسانٌ كأنها … بدورٌ بأغصانِ النَّقا تتأوَّدُ

---

(١) القصيدة في «التحدُّث» ص ١٤٨ ـ ١٥٤. وفي ترجمة الشاعر في «حسن المحاضرة» (١/ ٤٩٧ ـ ٤٩٩). وبما أنه أشار إلى الاجتهاد فهذا يعني أن الإنشاد كان متأخراً، وذلك حين أعاد السيوطي مجالس الإملاء سنة ٨٨٨، وهذا يتفق مع تاريخ ادعائه الاجتهاد.

(٢) هذا مِنَ الحاشية فقد كتب فيها: «وأولُ هذه القصيدة قوله» وأوردَهُ.

ومما شجاني فوقَ عودٍ حمامةٌ ... تُرجِّعُ ألحاناً لها وتغرِّدُ
كأنَّ بدمعي الكفَّ منها مخضبٌ ... وبالحزنِ مني الجيدَ منها مقلَّدُ
وبي غادةٌ كالشمسِ في أفقِ حسنِها ... نأتْ وبقلبي حرُّها يتوقدُ
ولو هَددتْ رضوى بتبريحِ هجرِها ... لأمسى مِنَ التهديدِ وهْوَ مُهدَّدُ
خفيفةُ أعطافٍ نشاوى من الصّبا ... ثقيلةُ أردافٍ تُقيم وتُقعدُ
من النافثاتِ السِّحرَ في عُقَدِ النُّهى ... بنجلاءَ عنها سحرُ هاروتَ يسندُ
وعينيَ تروي عن مَعينِ دموعِها ... وسمعيَ عن عذلِ العذولِ مسدَّدُ
وأعجبُ من جسمٍ حكى الماءَ رقَّةً ... يقلُّ بلطفٍ قلبها وهو جَلْمَدُ
محيّا كبدرِ التمِّ في جنحِ طرةٍ ... يظلُّ به غصنُ النقا يتأوَّدُ
وجنّاتُ وجْناتٍ بماءِ نعيمها ... على النورِ نارٌ أصبحَتْ تتوقدُ
مهاةٌ إذا استنتْ بعودِ أراكةٍ ... على متنِ سِمطَيْ لؤلؤٍ يتردَّدُ
تريكَ ثنياتِ العقيقِ ببارقٍ ... جلا لي النَّقا منه العُذيبُ المبردُ
كأنَّ بفِيها مِنْ سنا العلمِ جوهراً ... جلاهُ جلالُ الدينِ فهو منضَّدُ
إمامُ اجتهادٍ عالمُ العصرِ عاملٌ ... بجامعِ فضلٍ ناسكٌ متهجدُ
ويحسدُ طرفُ النجمِ بالعلمِ طرفَه ... إذا باتَ ليلاً فيه وهوَ مسهدُ
ويقدحُ زندَ العزمِ زندُ ذكائه ... فيصبحُ منه فكرُه يتوقدُ
ومِنْ مددِ المولى وعينِ عنايةٍ ... وتوفيقِه يُجبى ويُحمى ويحمدُ
ومجتهدٌ قد طالَ في العلمِ مدركاً ... وباعاً ففي كلِّ العلوم له يدُ
ومستنبطٌ مِنْ آيةٍ بعد آيةٍ ... تلي آيةَ الكرسيِّ معنى يخلدُ

فوائـدَ أشـتاتِ البديـع التـي بهـا ... تفـرَّد فيهـا جمعُـه فهـو مفـردُ

وأنواعُهـا عـشرونَ مـع مئـةٍ وقـد ... توحَّـد فيهـا بالـذكا فهـو أوحـدُ

ولم يـكُ للماضيـنَ في الجمـعِ مثلُها ... فسُـحقاً لمَنْ للفضلِ في الناسِ يجحدُ

فحـقَّ لـه دعـوى اجتهـادٍ لأنـه ... هـو البحرُ علمـاً زاخـرُ اللُّجِّ مزبدُ

عليـمٌ بـآلاتِ اجتهـادِ أولي النهـى ... أئمـةِ ديـنِ الله مـن حيـثُ تقصـدُ

فمِـنْ ذاك علـمٌ بالكتـابِ وسنـةٍ ... تبيِّنُ مـا فـي بحـرهِ فهـو مـوردُ[1]

ومـا فيهمـا مِـنْ مجمـلٍ ومفصـلٍ ... ومِـنْ مطلـقٍ ينفـكُّ عنـه المقيـدُ

وفحـوى خطـابٍ ثـم مفهـوم مـا به ... يـدلُّ عـلى مفهومِـه حيـثُ يوجـدُ

ومعرفـةُ الإجمـاعِ فهـو لديننـا ... ثـلاثٌ عليهـا بالخنـاصرِ يعقـدُ

وباللغـةِ الفصحى من العرب التي ... بهـا نـزلَ الذكـرُ العزيـزُ الممجـدُ

ومعرفـةُ الأخبـارِ ثـم رواتِهـا ... عـدولاً ومَـنْ بالطعـنِ فيـه تـردُّدُ

وبالعلـمِ بالفـرقِ الذي بـين واجبٍ ... ونـدبٍ ومـا فيـه الإباحـةُ تقصـدُ

ومـا بـينَ حظـرٍ موبـقٍ وكراهـةٍ ... وتقييدهـا والعلـمُ نِعْـمَ المقيّـدُ

وفي النحوِ والتصريفِ للمرءِ عصمةٌ ... من اللحنِ فاللحَّـانُ باللحنِ مكمدُ

ومعرفـةُ الإعـرابِ أرفـعُ مرتقـى ... فطوبـى لمَـنْ يرقـى إليـه ويصعـدُ

وعلـمُ المعـاني والبيـانِ كلاهمـا ... مـراقٍ إلى علـمِ البديـعِ ومصعـدُ

وسـلطانُ منقـولِ الفقيـهِ متـى يجـد ... وزيـراً مـن المعقـولِ فهْـو مؤيـدُ

وإنَّ الجـلاليَّ السـيوطيَّ للهـدى ... لكوكـبُ علـمٍ بالضيـا يتوقـدُ

---

(١) في الحاشية: خ حين يورد.

وقد جادَ صيبُ العلمِ روضةَ أصلهِ ... فطابَ له بالعلمِ فرعٌ ومحتدُ
وذي حسدٍ مغرى بتعدادِ فضلهِ ... على نفسه يبكي أسىً ويعدِّدُ
فلو أبصرَ الكفارُ في العلمِ درسَه ... وقد شاهدوا تقريرَه لتشهَّدوا
فخُذْها جلالَ الدينِ في المدحِ كاعباً ... لها جيدُ حسنٍ بالنجومِ مقلَّدُ
ولا تبتئسْ مِنْ قول واشٍ وحاسدٍ ... فما برحتْ أهلُ الفضائلِ تُحسدُ
ومَنْ لحظتْ مسعاهُ عينُ عنايةٍ ... فطرفُ أعاديه مدى الدهرِ أرمَدُ
وبالعلمِ مَنْ يؤمنْ بوعدِ إلهه ... فإنَّ بوعدِ الفوزِ موعدَه غدُ
وحيثُ وهى ثوبُ اجتهادٍ فذو العُلا ... يُقيِّضُ في الدنيا له مَن يُجدِّدُ
بمن أخبرَ المختارُ عنهم وأنهم ... لَطائفةٌ بالحقِّ للدينِ تعضدُ
بإخلاصِهم لا الهجوُ يوماً يَسوؤهم ... ولا سرَّهُم مدحُ الذي راحَ يحمدُ
وهذا اعتقادُ المؤمنين أولي النُّهى ... فلا يكُ في هذا لديكَ تردُّدُ
وإنَّ جلالَ الدينِ منهم فإنه ... بيُمنى علومِ الدينِ سيفٌ مجردُ
وإنَّ القوافي ضقنَ ذرعاً عن الذي ... له مِنْ تصانيفٍ فليست تُعدَّدُ
وإنَّ الفقيرَ القادريَّ لعاجزٌ ... عن المدحِ في علياهُ إذ يتقصدُ
وقاهُ إلهُ العرش مِنْ كلِّ محنةٍ ... وما أضمرتْ يوماً عداهُ وحُسَّدُ
بجاهِ رسولِ الله أحمدَ مرسل ... بأمداحهِ جاءَ الكتابُ الممجّدُ
عليهِ مع الآلِ الكرام وصحبهِ ... صلاةٌ على طولِ المدى تتجدَّدُ

* * *

وكَتَبَ رأسُ الأفاضل الأوحد المفنن ناصر الدين محمد بن محمد بن عرفات المشهور بابن الطحان الشافعي على نسخةٍ من «**النُّكت على الألفية والكافية والشذور والنزهة**»: [من الكامل]

| | |
|---|---|
| هـذا كتابٌ واجبٌ تسطيره | بسوادِ أفئدةٍ وأعينِ طالبِ |
| إذ في سواهُ من الفوائدِ مطلبٌ | ومن الفرائدِ فيهِ خمسُ مطالبِ |

***

وكَتَبَ الشيخُ الأوحَدُ الكاتبُ الواعظُ فتح الدين أبو الفتح محمد بن عبد الرحمن بن يحيى العراقيُّ الأصلُ القمني[١] على نسخةٍ من «**البدور السافرة عن أمور الآخرة**»: [من الكامل]

| | |
|---|---|
| نور البدورِ فمنكمُ هو يقتبسْ | وعلومكم في كلِّ وقتٍ تُلتَمَسْ |
| وجلالُكم وكمالُكم ظهرا معاً | فمحبُّكمْ في هالةِ البدرِ انغمَسْ |
| جودوا على عبدٍ بفيضِ تفضُّلٍ | وبلحظةٍ يحظى بها فالوقتُ مسْ[٢] |

***

# فصل

ومِنْ سنة خمسٍ وسبعينَ وثمانمئة أخذتْ مصنَّفاتُ صاحبِ الترجمة تسيرُ في الآفاقِ، وقد أخبرَ صاحبَ الترجمةِ بعضُ أصحابِهِ أنه رأى مناماً يتعلقُ به فقصَّه على الشيخِ الصالحِ محبِّ الدين الفيوميِّ الذي كان يعظُ الناسَ بجامع عمرو فقال له في تأويله: ما يموتُ حتى ينتشرَ علمُه في المشرقِ والمغربِ.

---

(١) في الأصل: القمين. خطأ. انظر ترجمته في «الضوء اللامع» (٨/ ٤٢).

(٢) هذان التقريظان ليسا في «التحدُّث».

ففي هذه السَّنة قدمَ من المغربِ الشيخُ الفاضلُ الصالحُ الصوفيُّ يحيى بن أبي بكرٍ المشهورُ بالمحجوبِ[١] المصراتي، فاشترى تصانيفَ صاحبِ الترجمة: «**تكملة تفسير العلامة جلال الدين المحلي**»، و«**شرح ألفية المعاني**»، و«**شرح النُّقاية**»، و«**الكلم الطيب**»، وسافرَ بها إلى بلادِه.

ثـم قدمَ الرجلُ سنةَ اثنتين وثمانين بإخوتِهِ فسمعَ هو وإخوتُه منه الحديثَ وكتبوهُ عنه، وأخبرهُ أنَّ مؤلفاتِه التي أخذَها تداولها الناسُ في بلدِهِ واشتغلوا بها، وأخذ معهُ في هذه المرَّةِ من تأليفه: «**الإتقانَ**»، و«**التوشيح على الجامع الصحيح**»، و«**تاريخ الخلفاء**»، و«**البديعية**».

***

وفي سنةِ أربعٍ وسبعينَ وما بعدها سافرَ بعضُ أصحابِ والدِ صاحب الترجمةِ ـ وهو الشيخ شهابُ الدين بن الطباخ ـ إلى البلادِ الشاميَّةِ والحلبيَّةِ وبلاد الرومِ بصرى وإسطنبول صحبةَ قاصدِ السلطان، وهو الأمير يشبك الجمالي، فأدخلَ معهُ إلى تلكَ البلاد جملةً من مصنفاتِهِ، وذلك بإشارةِ شيخ صاحبِ الترجمةِ العلامةِ محيي الدين الكافِيَجي، كـ «**الإتقان**»، و«**جمع الجوامعِ**» **في العربية**، و«**شرحه**»، و«**نظم جمع الجوامع**» **في الأصولِ**، و«**شرحه**»، و«**ألفية المعاني**»، و«**شرحها**»، و«**النقاية**»، و«**شرحها**»، و«**شرح التقريب**»، و«**شرح ألفية العراقي**»، و«**شرح ألفية ابن مالك**»، و«**ألفية الحديث**»، و«**ألفية النحو**»، و«**الأشباه والنظائرِ**»، و«**أصول النحو**»، و«**أسباب النزول**»، و«**المبهمات**»، و«**ظل العرش**»، وجملةٍ كثيرةٍ من المؤلفات المختصرةِ، فلعلَّ الكتبَ التي دخلتْ إلى هذا الوجهِ تزيد على المئةِ، فإنه كثر تردُّدُه في سنةِ أربعٍ وسبعينَ إلى سنة تسعينَ من مصر إلى الشامِ ومن الشامِ إلى مصر، يأتي كلَّ مرةٍ فيأخذُ جملة العشرينَ مؤلفاً وأكثر ويذهبُ بها ويأتي فيأخذُ جملة أخرى وهكذا.

---

(١) في «التحدُّث» ص١٥٥: المشهور بابن المجحود.

وقدمَ من الشام طالبٌ حسنُ الخطِّ من أجلِ ذلك ـ يُقال له: نور الدين عليُّ بن البيطار ـ فأنزله صاحبُ الترجمةِ بخلوته في الشيخونية، وأقام أكثرَ مِنْ سنة يكتبُ من مؤلفاته إلى أن حصَّلَ منها أكثرَ من ثلاثين كتاباً وذهبَ بها إلى الشامِ.

ثم قدمَ مرةً أخرى وكَتَبَ أكثرَ من عشرينَ كتاباً وذهبَ بها.

* * *

وفي سنةِ تسعٍ وسبعينَ سافرَ بعضُ تلامذةِ صاحبِ الترجمةِ إلى الحجازِ ومعه «**الأشباه والنظائر**» فكتبَها منه طالبٌ من أهلِ اليمنِ وذهبَ بها إلى بلادِ اليمنِ، ورآها معه قاضي مكة المشرفة العالمُ الفقيهُ برهان الدين بن ظهيرةَ فاستكتبَ منها نسخةً.

ثم أرسلَ القاضي المذكورُ إلى صديقه الفرضيِّ الحاسبِ الشيخ عبد القادر بن شعبان ـ وكلاهما ممَّن أخذَ العلم عن والدِ صاحب الترجمة ـ ليكتبَ له «**تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي**»، و«**شرح ألفية ابن مالك**»، و«**شرح ألفية الحديث**»، فكتبها له.

* * *

ثم سافرَ رجلٌ من تلامذةِ صاحب الترجمةِ إلى مكةَ في سنة سبع وثمانينَ ومعه جملةٌ كثيرةٌ من مؤلفاتِهِ كـ «**الإتقان**»، و«**شرح البخاري**»، و«**شرح ألفية المعاني**»، وغير ذلك، فاشتروها منه.

وقبلَ هذا بسنتين قدم ابن عمِّه[1] ابن أبي القاسمِ بن قاضي القضاة أبي السعاداتِ بن ظهيرةَ فكتبَ «**ألفيةَ الحديث**» نظمَ صاحبِ الترجمة وقرأها عليه قراءةَ بحثٍ، وسافر بها وبـ «**الخصائص الصغرى**».

* * *

(١) بعد هذا اللفظ في «التحدُّث» فراغ بمقدار ثلاث كلمات. وطوى المؤلِّفُ هذا!

وفي سنةِ ثمانٍ وثمانينَ سافر رجلٌ آخر من طلبتهِ إلى مكةَ ومعه جملةٌ من مصنفاتِهِ منها مجلدٌ من «**التفسير المأثور**» فاشتروها منهُ.

* * *

وسافرَ أيضاً في هذه السَّنة سيدي زينُ الدين عبد الرحمنِ ولدُ شيخ صاحبِ الترجمة الإمامِ تقيِّ الدين الشُّمُنِّي ومعه جملةٌ من مصنفاتِهِ، من ذلك قطعةٌ من كتاب «**المعجزات**»، فاشتروها منه، فانتشرَتْ مصنَّفاتهُ في البلادِ الحجازيةِ والشاميةِ.

* * *

وفي سنة...[1] وثمانينَ قدم قاصدُ ملكِ الهند يطلبُ التقليدَ من الخليفةِ أميرِ المؤمنين المتوكِّلِ على الله عبد العزيز[2] فأشارَ أميرُ المؤمنين على صاحبِ الترجمةِ بأنْ يؤلِّف كتاباً يجمعُ فيه ما وردَ في فضلِ بني العباسِ ليرسلَهُ إلى ملكِ الهندِ، فألَّفَ «**الأساسَ في مناقبِ**[3] **بني العباس**»[4]، وكُتِبَ محلىً بالذهبِ واللازورد وسُيِّر إلى سلطانِ الهندِ[5].

* * *

---

(١) بياض في الأصل. ولم يُذكر التاريخ في «التحدُّث».

(٢) بُويع بالخلافة يوم الاثنين ٢٦ من المحرم سنة (٨٨٤)، وتُوفي يوم الأربعاء سلخ المحرم سنة (٩٠٣). انظر ترجمته في «تاريخ الخلفاء» ص ٧٧٨ ـ ٧٨٠.

(٣) مر: في فضل.

(٤) جاء في آخر نسخة دار الكتب المصرية المرقمة (١٨٢٣): «نقلت هذه النسخة من نسخة تاريخها ٨٩٥»، ولا يمكن أن يكون هذا تاريخ التأليف، فلتنظر نسخ أخرى.

(٥) جاء في «التحدُّث» هنا: «ولا أتحقق أنه دخل في الهند من مؤلفاتي إلا هذا الكتاب». وقد طوى المؤلف الداودي هذه الجملة، لما سيأتي عن الوزير الهندي الذي لقيَ السيوطي سنة (٨٨٩ ـ ٨٩٠).

وفي سنةِ اثنتين وثمانينَ سافرَ رجلٌ إلى بلادِ التكرورِ، فصحب معه من مؤلفاته «النقايةَ»، وكتاب «البرزخ»، و«نظم الجوامع»، و«ظل العرش»، فوصلَتْ إلى هناك وفُرِّقت على الطلبةِ فتداولوها قراءةً وكتابةً.

ثم قدمَ منهم شيخٌ في سنة... [(١)] وثمانين وكَتَبَ من هناك «النقاية» فقرأها على صاحبِ الترجمةِ وأخذَ معه «الإتقان»، و«الخصائص الصغرى»، و«شرح النقاية»، وقطعةً من «أسرار التنزيل»، وغيرَ ذلك وسافرَ بها.

***

ثم في سنةِ تسعٍ وثمانينَ قدم ركبُ التكرورِ وفيه السلطانُ والقاضي وطائفةٌ من الطلبةِ، فجاؤوه بأسرهم وأخذوا عنه العلمَ والحديثَ وقرؤوا عليه طائفةً من مصنفاتهِ، وأخذوا جملةً أخرى منها فوقَ العشرين كـ «شرح البخاري»، و«شرح التقريب»، و«المعجزات»، و«البدور السافرة عن أمور الآخرة»، و«تاريخ الخلفاء»، و«الإكليل في استنباط التنزيل»، و«ألفيتي» «الحديث» و«النحو»، و«شرح ألفية ابن مالك»، و«شرح ألفية المعاني»، و«شرح نظم جمع الجوامع»، و«تناسق الدرر في تناسب السور»، و«مطالع السور»، و«البديعية»، و«الحبل الوثيق»، وغير ذلك.

وقدمَ صحبةَ القاضي من ابن عمهِ خادمٌ خصيٌّ هديةً لصاحبِ الترجمةِ.

وسألهُ سلطانُ التكرور أنْ يكلِّمَ له أميرَ المؤمنين في أن يفوِّض إليه أمرَ بلادهِ لتكونَ ولايتُهُ صحيحةً بالشرعِ، فأرسلَ إلى أمير المؤمنينَ في ذلك ففعلَ، وأنشأَ له صاحبُ الترجمةِ التقليدَ[(٢)].

***

(١) بياض في الأصل. ولم يُذكر التاريخ في «التحدُّث».

(٢) جاء في «التحدُّث»: «وأنشأتُ له أنا التقليد، وسيأتي بنصِّه». ولم يأتِ في النسخة التي وصلتْ منه، ولم ينقله الشاذلي ولا الداودي.

وفي ذي القعدةِ من هذه السَّنة[1] قدم وزيرُ سلطانِ الهندِ العالم الفاضلُ محبُّ الدينِ نعمةُ الله اليزدي فأرسلَ يطلبُ مِنْ بعض تلامذةِ صاحبِ الترجمة شيئاً من مصنَّفاته فأرسلَ إليه جملةً منها.

ثم جاء الوزيرُ المذكورُ إلى صاحبِ الترجمةِ بـ«الروضة»، وبحثَ معه في عدةِ مواضعَ من كتابِ «**همع الهوامع**» فوجدَهُ عالماً يفهمُ العلمَ ويذوقُه فتكلَّم صاحبُ الترجمة معهُ إلى أن سلَّم.

ثم سألهُ أن يحدِّثَهُ بشيء من لفظه، فحدَّثَه بـ«**عشارياته**»، وكَتَبَ له إجازةً.

ثم طلبَ أشياءَ يشتريها من مؤلَّفاته ويصحَبُها معه إلى بلاد الهندِ، فاشترى «**الإتقان**»، وسألَهُ عن حكمِ لبسِ فروِ السنجابِ المخنوق، وأن يكتبَ له الجوابَ على طريقةِ الاجتهادِ، فكتب له الجوابَ على حدِّ ما سأله وسمّاهُ «**تحفةَ الأنجابِ بمسألة السنجاب**»[2].

ثم انتشرت تصانيفُه بعد ذلك في سائرِ الآفاقِ، ولا زال معظَّماً عند مشايخه، حتى إن أحدَ أشياخَهُ العلامةَ زين الدين أبا[3] العدل قاسم بن قطلوبغا الحنفي كتبَ من تأليفهِ أشياءَ منها «**التحبير في علم التفسير**».

وأنبأَ صاحبُ الترجمةِ عنه أنه قال لجماعةٍ حَطّوا عليه عنده: إنْ عاشَ ردَّ الناسَ عن ضلالٍ كثيرٍ، أو عن بدعٍ كثيرةٍ[4].

---

(١) سنة (٨٨٩).

(٢) جاء في آخره أنه أملاه يوم الاثنين السابع من المحرم سنة (٨٩٠). وهو ضمن «الحاوي للفتاوي».

(٣) في الأصل: بن! وأثبتُّ ما في «المنجم» ص ١٦٦.

(٤) قوله: «ثم انتشرت» إلى هنا من إضافة المؤلف الداودي، ويبدو أنه نقل هذا من «المنجم» ص ١٦٦ ـ ١٦٧. وليُصحح النصُّ فيه من هنا.

ومعَ ذلك فلم يسلم مِنْ حاسدٍ وعدوٍّ يؤذيه ويغمصهُ، وابتلي بأبي جهلٍ كما كانَ للسلفِ مثل ذلك. قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٢].

وأخرجَ الحاكمُ في «مستدركه» عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسول الله ﷺ: «أشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياءُ ثم العلماءُ ثم الصالحونَ».

ورأيتُ[1] في «كرّاسةٍ» لأبي حيّان قال: أوحى الله في الإنجيلِ إلى عيسى ابن مريم: لا يفقدُ النبيُّ حرمتَهُ إلا في بلدِهِ.

وأخرجَ البيهقيُّ في «المَدْخَل» من طريق الحسن بن صالحٍ قال: قال كعبُ الأحبارِ لأبي مسلم الخولانيِّ: كيفَ تجد قومَك لك؟ قال: مكرمينَ مطيعين. قال: ما صدقتني التوراةُ إذن: ما كان رجلٌ حكيمٌ في قومٍ قطُّ إلا بغوا عليهِ وحَسَدوهُ.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ في «تاريخه»، من طريق محمد بن سُوقة، عن عبد الواحد الدمشقيِّ قال: قيل لأبي الدرداءِ: ما بال الناسِ يرغبون فيما عندكَ من العلمِ وأهلُ بيتك جلوسٌ لاهين؟ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أزهدُ الناسِ في الأنبياءِ وأشدُّهم عليهم الأقربونَ، وذلك فيما أنزل الله: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤]». ثم قال: إن أزهد الناسِ في العالم أهلهُ حتى يفارقَهُم.

وأخرجَ أبو نُعيم في «الحِلية» عن أبي الدرداءِ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «أزهدُ الناس في العالمِ أهلهُ وجيرانه».

---

(١) الرائي السيوطي، والكلام كلُّه له، وكان ينبغي للداودي أن يقول: ورأى، ولعله لم يُعدل الصيغة لأنه رأى هو كذلك هذه الكراسة المذكورة، أو سها عن التعديل.

وأخرجه ابنُ عديٍّ في «الكامل» من حديثِ جابرٍ مثله سواء.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ، عن محمدِ بن جُحادةَ[1] أن كعباً لقي أبا مسلم الخولانيَّ فقال: كيف كرامَتُكَ على قومك؟ قال: إني عليهم لكريم، قال: إني أجدُ في التوراةِ غيرَ ما تقول. قال: وما هو؟ قال: وجدتُ في التوراةِ أنه لم يكن حكيمٌ في قومٍ إلا كان أزهدَهُم فيه قومهُ ثم الأقربُ فالأقربُ، فإن كان في حسبهِ شيءٌ عَيروه به، وإن كانَ عمل برهةً من دهرهِ ذنباً عيروهُ بهِ.

وقال بعضُهم: ما كان كبيرٌ في عصرٍ قطُّ إلا كان له عدوٌّ من السفلة:

فكان لآدم عليه السلام إبليسُ لعنه الله.

وكان لإبراهيمَ نمرود لعنه الله.

وكان لموسى فرعون.

وكان لنبيِّنا ﷺ أبو جهلٍ.

وكان[2] للحسنِ بن عليٍّ مروانُ بن الحكم[3].

وكان لابن عمرَ عدوٌّ يعبثُ به إذا مرّ، فروى ابن عساكر في «تاريخه» أنه مرَّ عليه يوماً فعبثَ به، فالتفت إليه ابن عمر وقال: إن لله يوماً يخسرُ فيهِ المبطلون.

ومن المعلومِ في كتب الحديثِ والتاريخ ما قاساه ابنُ عباسٍ من نافع بن الأزرق، وما تعنَّته به من الأسئلةِ، ـ وأسئلة نافع بن الأزرق لابن عباسٍ مشهورةٌ

---

(١) في الأصل: حمادة. والتصحيح من «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٣).

(٢) في التحدُّث ص ١٦٢: قلت: وكان للحسن...

(٣) كتب ناسخ «التحدُّث» هنا: «هنا بياض كبير بأصله». وتجاوز المؤلفُ الداودي الإشارة إلى هذا البياض.

مرويةٌ لنا بالإسنادِ المتصلِ، مدونةٌ في ثلاثِ كراريس[١]، وقولُ[٢] نافع بن الأزرقِ لرفيقه ـ لما أراد تعنتَ ابن عباس ـ: قم بنا إلى هذا الذي نصبَ نفسَه لتفسيرِ القرآن بغيرِ علمٍ حتى نسأله، وردُّ ابن عباس عليهِ بأبلغ ردٍّ.

وقد أخبرني صاحبُ الترجمةِ شفاهاً قال[٣]: قرأتُها[٤] على المحبِّ محمد بن علي الحلبيِّ المعروفِ بابن الألواحيِّ، عن أبي إسحاق التنوخيِّ، وأبي الحسن بن أبي المحبِّ قالا: أنا بها أبو محمد القاسم بن مظفر بن محمد بن عساكرَ إجازةً، قال القاضي أبو نصر محمدُ بن هبة الله بن محمد بن الشيرازيُّ: إن لم يكن سماعاً، أنا أبو المظفر محمد بن أسعد العراقيُّ، أنا أبو علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتبُ، أنا أبو عليٍّ الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذانَ، أنا جامعُها الإمام أبو الحسين عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم الطستي.

ومن المعروفِ في «صحيح البخاري» وغيره، ما قاساه سعدُ بن أبي وقاصٍ أحدُ العشرة المشهودُ لهم بالجنة مِن جهالِ أهل الكوفةِ وشكواهم إياه لعمرَ بن الخطاب، حتى قال له عمر: شكوكَ في كلِّ شيءٍ حتى قالوا: إنك لا تحسنُ أن تصلي!

فانظروا بالله إلى الذين أسلموا البارحةَ يزعمونَ في صاحبِ رسول الله ﷺ الذي كان يُسمَّى ثلث الإسلامِ أو ربعَهُ أنه لا يحسنُ الصلاةَ!

---

(١) ساقها السيوطي في «الإتقان» (٣/ ٨٤٨)، في النوع (٣٦)، وحذفَ منها يسيراً نحو بضعة عشر سؤالاً كما قال.

(٢) أي: ومن المعلوم.

(٣) كما في «أنشاب الكثب في أنساب الكتب» ص ٢٢٩.

(٤) أي مسائل ابن الأزرق.

وكذلك من المعلومِ ما قاساه الإمامُ مالك من أهل عصرهِ لما برزَ عليهم.

وما قاساهُ الإمام الشافعيُّ من أهل مصرَ لما أَلَّف الردَّ على مالك، واضطرابِ البلد حتى كادَ البلدُ أن يفتتنَ.

وما قاساهُ البخاريُّ من أندادهِ.

والغزاليُّ من أعدائه.

وغيرُهم من المتقدِّمين والمتأخرين.

وقد اجتمعوا كلُّهم عند الله، وظهر لهم المحقُّ مـن المبطلِ، والأرفعُ درجةً عند الله مِن غيره، وظهرَ لنا مصداقُ ذلك في هذه الدارِ ببقاء كلامِ هذه الأئمةِ وانتشارهِ وظهوره، واضمحلالِ مَنْ ردَّ عليهم وطمسِ ذلك ودثورهِ.

وقد روى[1] الحافظُ أبو القاسم ابن عساكرَ في «تاريخه» عن بشر الحافي قال: إذا أحبَّ اللهُ أن يتحفَ العبدَ سلطَ عليه مَنْ يؤذيهِ.

وروى عن سفيان الثوري قال: لا خيرَ فيمن لا يُؤذى.

وروى عن سفيانَ أيضاً قال: لا يذوقُ العبدُ حلاوةَ الإيمانِ حتى يأتيَهُ البلاءُ من كلِّ مكانٍ.

***

(١) هذا والقولان بعده ليست في «التحدُّث».

# فصل

وفي ذي القَعدةِ سنةَ تسعٍ وسبعينَ أثارَ الجاهلُ المُبدأ بذكرِهِ[1] على صاحبِ الترجمةِ ثائرةً بسببِ مسألةِ الحلف بالطلاقِ على غلبةِ الظنِّ:

قال صاحبُ الترجمةِ[2] ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ما صورتُهُ:

وهذه المسألة أولُ أمرِها أني كنتُ في مجلسِ شيخنا قاضي القضاة علَم الدين البلقينيِّ ـ رحمه الله ـ وفي المجلسِ علامةُ الشَّامِ الشيخ نجم الدين بن قاضي عجلونَ، فقال له شخصٌ من الطلبة الحاضرينَ في المجلس: يا شيخ نجم الدين! سمعتُ أنكم تقولونَ في مسألة الحلفِ على غلبةِ الظنِّ شيئاً غريباً، فغمزَهُ الشيخُ نجم الدين، وأشار إليه بإصبعهِ على فيهِ أن اسكتْ.

فلما خرجنا من المجلس أعادَ عليه القولَ ونحن ماشون، فقال الشيخ نجم الدين: الذي نشأنا عليهِ ببلادنا ورأينا مشايخَنا يفتونَ به هو الحِنثُ، فلما قدمنا إلى مصرَ وجدنا الأمرَ فيها على خلافِ ذلك فسكَتْنا. فقال له: ما توضحونَ لنا ما عندكم؟ فقال: نخشى أن يقوموا علينا كما قاموا في مسألةِ السنجابِ. فقال: إنما قصدي الفائدةُ ولا يقفُ عليه أحدٌ. فقال: أمّا كتابةٌ مفردةٌ فلم أفعل، لكني ذكرتُ ذلك في كتابي «التحرير» فتعالَ إلى البيتِ فانظره. وافترقنا وما أدري هل ذهبَ إليه أو لا؟

وتعلقتْ هذه المسألةُ بقلبي.

---

(١) قال الشاذلي في «بهجة العابدين» ص ٩٨: «ولم يصرِّحْ باسمه». وقد نظرتُ في «الضوء اللامع» فتوصلتُ إلى اسمه وترجمته، وهو «محمد بن أحمد بن موسى الشمس الطولوني الشافعي ويعرف بابن المشد» (٨٢٨ ـ ؟)، وقد ختم السخاوي ترجمته له بقوله (٧/ ١١٤): «وكثرتْ معارضتُه للجلال بن الأسيوطي».

(٢) في «التحدُّث».

قال صاحبُ الترجمةِ: وما وقعَ لي شيءٌ قطُّ وأهملتُ النظرَ فيه، ولا سمعتُ أو رأيتُ شيئاً ونسيتُه قطُّ، فصرتُ أتطلبُ النظرَ في هذه المسألةِ، فاتَّفق أني استعرتُ مجموعاً من خزانةِ محمود بخطِّ العلامةِ شمس الدين بن القماحِ ـ أحد مشايخِ الشيخ تاج الدين بن السبكيِّ ـ فوجدتُه ذكرَ فيه فصلاً طويلاً في هذه المسألةِ من كلامِ قاضي القضاة تقيِّ الدين بن رزين تلميذِ ابن الصلاحِ، وقرَّر فيه الحنثَ فيما إذا كان النسيانُ [في اليمين بأنْ حلفَ على الماضي، وعدمَ الحنثِ فيما إذا كان النسيان][1] في الفعلِ بأنْ حلفَ على المستقبلِ، وخالفَ شيخَه ابن الصلاحِ حيث قال بالحنثِ في الأمرينِ معاً، وقرَّر بين الحالين فرقاً حسناً فأعجبني ذلك جداً.

فلما صنَّفتُ كتابَ «**الأشباه والنظائر**» ذكرتُ فيه المسألةَ، ولخصتُ فيها كلامَ ابن رزين، وذكرتُ ما يعضدُه من كلامِ النَّوويِّ.

فاتفقَ أني أقرأتُ «المنهاجَ» تقسيماً بالجامعِ الطولونيِّ، وكان أحدُ القراءِ عندي رجلاً يجتمعُ بالجاهلِ المبدأ بذكرِه، فلما وصلتُ في التدريسِ إلى هذه المسألةِ قررتُها غايةَ التقريرِ، وقرأتُ لهم كلامَ ابن رزين من كتابي «**الأشباه والنظائر**»، وأوضحتُ لهم الفرقَ بين الحالَيْنِ، وقلتُ لهم: إنَّ أهلَ الشامِ يفتونَ في هذه المسألةِ بالحنثِ، وأهلُ مصرَ بعدمهِ، وأنا مع أهل الشامِ في ذلك. فانفضَّ المجلسُ، فذهب أحدُ القراءِ إلى الجاهلِ المذكورِ فذكرَ له ذلك، فقال: هذا ضعيفٌ، راجعوه لعله غلطان، عسى يرجعُ[2].

---

(١) من «التحدُّث» ص ١٦٥.

(٢) طوى الداودي هنا مِنْ كلام شيخه السيوطي هذا النصَّ: «فانظروا بالله ما أكثرَ جهل هذا وقلة عقله، ما لقي في ذلك المجلس مَنْ يأخذ له نعلاً فيصفعه به ويقول له: تكلمْ في شغلك! انظرْ باب اللوق، وربع فسوق، أو دكان سوق! ولكن ما زالت الكلابُ تنبح إذا رأت الأسد، والهر ينتفخ ويظنُّ أنه =

فلما رجعَ إليَّ ذلك القارئُ واستثبتَني فيما قلتُه صمَّمتُ على مقالتي، فرجعَ إليه وأخبره، فذهبَ واستفتى أهلَ البلدِ فأفتَوْهُ بعدمِ الحنثِ، فلما بلغني قلتُ: لا بأسَ أن أصنِّف كراسةً أتتبَّعُ فيها نقولَ الأئمةِ في ذلكَ ليستفيدَها مَنْ له غرضٌ في الفائدةِ، فألفتُ كراسةً سميتُها «**القول المضي في الحنثِ في المضي**»، وكانت أولاً ورقاتٍ يسيرةً، فوصلتْ إليه، فزعمَ أنه كتبَ في معارضتها شيئاً، وذهبَ به إلى جماعةٍ وكتبوا له أن عدمَ الحنثِ هو الصوابُ، منهم الشيخُ شمسُ الدين الجوجري، وكان ممن ذهبَ إليه الشيخ شمسُ الدين الباني ـ وبينه وبين والدي عداوةٌ مشهورةٌ وعداوةٌ في الآباءِ صلةٌ في الأبناءِ[1] ـ وأعرفُ منه البغضَ الشديدَ لي[2].

ومن جملةِ ما وقعَ منهُ أنه لما استُفتيتُ عن مسألةِ الصفِّ وأفتيتُ فيها استنباطاً،

= يحاكي السبع، والناموسة تظنُّ أنها بخرطومها تضاهي الفيل. وله عُشراء وأعوان بعضهم يشاركه فيما هو مشهور عنه، وبعضهم يخالطه في لعب الشطرنج، وأشدهم معاونة له جناحان: جناح أبيض يغلب عليه الحمقُ وسوءُ التدبير حتى [إن] الوليد ليمكنه أن يسجنه بشعرة، وهو مع ذلك يدَّعي المعقول التام والمعرفة ويزعم أنه يقدر يدبر المملكة فضلاً عما دونها، وجناح أسود يغلب عليه المكرُ والخبثُ وسوادُ الباطن، وهو مع ذلك دجّالٌ كذابٌ عاميٌّ محضٌ، لو سُئل عن مسألة الاستنجاء لم يحسن جوابها، ويتشدَّق في الأسواق بأنه مفيدُ الطالبين، لو استُفتيت عن كذا لأفتيتُ. وهو عبارة عن سوقيٍّ لا يدري قبيلاً من دبير.
ومما اشتدَّ ضحكي منه ما بلغني عنه أنه قال في مجلس أقضى القضاة وعين الحنفية الشيخ خير الدين الشنشي لخصمه، وقد قال له كلمات: أتقولُ لي هذا وأنا يجلسُ في حلقتي ستون طالباً؟ وهو لو أراد أنْ يجتمع عنده ستون قطاً لم يقدر على ذلك! فانظروا يا رجال إلى هذا القليل الحياء، ما كفاه أن يقولَ مثل ذلك على الدكاكين بين الدلالين حتى يقوله في مجالس قُضاة المسلمين». «التحدُّث» ص ١٦٦ ـ ١٦٧.

(١) كذا.

(٢) في الأصل: إلي!

قلتُ لصاحبنا الجمالِ الكرمانيِّ ـ وهو من تلاميذه ـ: اسأله عن رأيِهِ في هذه المسألة، فأعادَ عليَّ الجوابَ أنه أجابَ فيها بمثلِ ما قلتُ، فلما ذهبوا إليه وأعلموهُ أني أفتيتُ بذلك رجعَ عن قوله، وأجابَ بخلافه، وأفتى بتعزيرِ مَن قال بالأولِ. فانظروا إلى هذا العالمِ الذي حملَهُ حظُّ نفسهِ على نقضِ قولِهِ والإفتاءِ بتعزيرِ نفسهِ!

فلما ذَهبَ إليه في هذه الواقعةِ كَتب له التقريظَ وزاد أنه من قالَ بالحنثِ يلزمُهُ التعزيرُ، فما رأيتُ له مثلاً إلا ما قاله الشيخُ عزُّ الدين بن عبد السلام في واقعةٍ وقعَتْ له، وذلك أنه نهى عن صلاةِ الرغائبِ وأفتى بإنكارها فشنَّعَ عليه رجلٌ في عصرهِ وضربَ له المثلَ بقوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠]، فلما بلغ ذلكَ الشيخَ عز الدين صنَّف كتاباً في الردِّ عليهِ وتقريرِ أنها بدعةٌ وقال فيه: وأمّا ضربهُ لي المثل بقوله: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠]، فأنا إنما نهيتُ عن شيءٍ نهى عنه رسول الله ﷺ.

قال: فرسولُ الله ﷺ إذن بمقتضى قوله ينهى عبداً إذا صلى. هذه عبارةُ الشيخِ عز الدين في الردِّ على المشنعِ عليه.

وكذلك أقولُ أنا: إنما ذكرتُ شيئاً نصَّ عليه الإمامُ الشافعيُّ في موضعين من «الأم»، وقال به جماعةٌ من أئمة أصحابهِ المتقدمينَ، وقال به من المتأخرينَ ابن الصلاحِ وابنُ رزين والقموليُّ والأذرعيُّ والزركشيُّ والكمالُ الدميريُّ والشيخ ولي الدين العراقيُّ، فترى هؤلاء الجماعة بمقتضى قولهِ يلزمُهم التعزير؟ فإن قال: إنما أفتيتُ بتعزير مَنْ نسبه لمذهبِ الشافعيِّ، قلنا له: إنما قاله هؤلاء ناسبينَ إياه لمذهبِ الشافعيِّ، ولم يقولوه اجتهاداً لنفسِهم خارجاً عن المذهبِ، بل هو منصوصُه في «الأم».

ثم نعودُ له ونقول: بل أنتَ الذي يلزمُك التعزيرُ من وجوهٍ:

**الأول**: أنك أفتيتَ بحظِّ نفسكِ وعلى عدوِّكَ، وحقُّ المفتي أن يفتيَ بحكمِ الله لوجهِ الله، فإنَّ المفتي موقِّعٌ عن الله ومخبرٌ عنهُ لا عن نفسهِ.

**الثاني**: أنك زعمتَ أن مَن نقلَ خلافَ المذهبِ يلزمه التعزيرُ، ونحن قامَتْ عندنا الأدلةُ والنقولُ على أن المذهبَ الحنثُ، وأن عدمَ الحنثِ خلافُ المذهبِ، فإن كان مَن نقلَ خلافَ المذهبِ على مقتضى قولكَ يلزمه التعزيرُ فأنتَ عندنا نقلتَ خلافَ المذهبِ فيلزمكَ التعزيرُ، على أنا لا نقولُ بذلك، لكنَّهُ جوابٌ جدَلي.

فإنْ قال: عدمُ الحنث تقرَّر أنه المذهبُ.

قلنا: إنما تقرَّر بفتوى أهل البلدِ، وذلك وحدَهُ لا يُثبتُ المذهبَ، وهم معارَضون بفتوى أهلِ الشامِ.

فإنْ قال: أخذوهُ عن أشياخِهم.

قلنا: لم يقلهُ غير الإسنويِّ والبلقينيِّ، والمذهبُ لا يثبت بهذين وحدَهُما مع معارَضَتهما بالأئمةِ الذين سمَّيناهم ومع فروعٍ منقولةٍ في «الروضة» تساعدُهُم وتشهَدُ لهم.

**الثالث**: أن إفتاءكَ بتعزيرِ مَن قال ذلكَ حكمٌ نسبتَهُ إلى اللهِ، وأنت كاذبٌ على الله فيه، فإنَّ أكثرَ ما عندك أن تزعمَ أن قائلَ ذلك مخطئٌ، ولم يحكم الله ولا رسولهُ على مخطئٍ بتعزيرٍ ولا إثمٍ، بل وَعَداهُ بالأجرِ، ووعدا المصيبَ بأجرين، فمن أين جاءَ لزومُ التعزير؟ ما جاءَ إلا من قبلِ نفسِكَ والشيطانِ.

ثم لما بلغني ذلك زدتُ في الكراسةِ التي ألفتُها نقولاً وأبحاثاً، وكَتَبَها الطلبةُ وتداولوها بأيديهم، وأخبرني بعضُ الفضلاءِ أنه وجدَ فتوى بخطِّ الشيخ وليِّ الدين

العراقيِّ في هذه المسألةِ، وأنَّه قال فيها: كنا نفتي فيها بعدمِ الحنثِ، ثم استخرنا الله وأفتينا بالحنثِ أو ما هذا معناه. وذكرَ لي أن هذه الفتوى في مجموعِ سيدي جمال الدين يوسف سبطِ شيخ الإسلامِ قاضي القضاةِ شهابِ الدين بن حجر.

ثم في ذي الحجةِ أرسلَ سيدي يحيى بن الجيعان يطلبُ مني المؤلَّفَ المذكورَ، فأرسلتُ له منه نسخةً.

ثم في سنة ثلاثٍ وثمانين أرسلَ إليَّ من الشام الشيخُ برهانُ الدين البقاعيُّ بمطالعةٍ يطلبُ فيها الكتابَ المذكورَ وقد بلغ أهلَ الشام خبرُه، فأرسلتُ له نسخةً.

وقدم القاضي شهابُ الدين بنُ الطباخ من الشامِ فذكرَ لي أنَّ أهلَ الشامِ يلهجونَ بذكره.

واستكتبَ منه نسخةً ملكاً له ليعيرها لمَنْ يريدُ كتابته منهم.

ثم في سنةِ خمس[1] وثمانين جاءني صاحبُنا الفاضلُ عز الدين الفارسكوريُّ فذكرَ لي أن الشيخَ زكريا طلبَ منه نسخةً منه فأعطيتُه نسختي فكتبَ منها نسخةً لنفسهِ، وذهبَ بنسختهِ إلى الشيخ زكريا فأقامتْ عنده أياماً وردَّها إليه وأخبرني أنه قال: كانوا قاموا عليه قومةً ومعه الحقُّ وهو مظلومٌ معهُم.

وأمّا ذاك الجاهلُ[2] فإنه استمر كلَّ ساعةٍ يدندن بذلكَ في الأسواقِ وعلى الدكاكينِ، وكل مَنْ رآه من سوقيٍّ أو دلالٍ أو غلامٍ يريه الذي كتبه له أهلُ البلدُ ويفتخرُ بذلك ويأكلُ عليهِ الأكلَ في أسمطةِ الناس، ويأخذُ عليه الزكاةَ.

ولمّا بلغه ما وقعَ بيني وبين أزدمر حاجبِ الحُجّاب مِنْ إنكاري عليه ما صدرَ

---

(١) في الأصل: ثلاث. وأثبتُّ ما في «التحدُّث» ص١٧١. ويؤيده ما سَبَق.

(٢) يعني ابن المشد الطولوني.

منه في حقِّ السُّنة والصحابةِ[١] ذهبَ إليه ليعينَه عليَّ ويملأ مسامعَهُ مِنْ ذمِّي، فردَّ الله كيدَهُ في نحره، وصُرِفَ عنه.

وتردَّد إلى سيدي علي باي بن المقر الكافلي برقوق كافلِ الممالكِ الشاميةِ ـ وبيدي مشيخةُ تربتِهم ـ فصارَ يأكلُ من رزقه، ويملأ مسامعَهُ من ذمِّي، ثم إنَّ الله صرَفه عنه.

وفي رمضانَ سنة ستٍّ وثمانينَ أثارَ عليَّ الجاهلُ المذكورُ ثائرةً أخرى بسبب مسألةِ الهَدْمِ، وقصةُ ذلك أنَّ بخطِّنا ربعاً لشخصٍ وبجوارِهِ مسجدٌ وله خادمٌ، فكان الخادمُ المذكور لا يزال يأتي إليَّ ويشكو من سكَّانِ الربع المذكورِ، وأنَّهم يجتمعونَ فيه على أنواعٍ من الفسادِ من زنى ولواط وشربِ خمرٍ وضرب آلات وغير ذلك، وأنَّ ذلكَ كَثُرَ فيه وشاعَ بحيث يُؤتى إليه من أمكنةٍ بعيدةٍ ويجتمعُ هناك خلقٌ كثير، فيدخلُ جماعةٌ يباشرونَ الزنى واللواط، ويتأخَّرُ على البابِ جماعةٌ ينتظرون انتهاءَ النوبةِ لهم، فمنهم مَنْ يقف بالطريقِ، ومنهم مَنْ يجلسُ على باب المسجدِ، حتى قيل: إنه رُئي رجلٌ في ذلكَ المسجد ومعه صبيٌّ يلوطُ به.

وصار ذلك مشاعاً في تلك الخطةِ، وصارَ المكانُ معروفاً بذلك بحيثُ يُقصد مِنْ أمكنةٍ بعيدةٍ لذلك، وصارَ الخادمُ المذكورُ يقول لي: ما ترى؟ أشكوهم بأوجاقية[٢]، أشكوهم بنقباء، أكبس عليهم؟ فأقول له: تلطَّفْ في الإنكارِ، ارفق، اقتصِرْ على التهديدِ بالقول دون الفعلِ. والجاهلُ المذكورُ من جملةِ السكَّانِ في هذا

---

(١) ومما ألفه السيوطي في ذلك: «الحبل الوثيق في نصرة الصديق»، وانظر ما سيأتي قريباً.

(٢) الأوجاقية جمع أوجاقي، قال القلقشندي في «صبح الأعشى في صناعة الإنشا» (٥/ ٤٢٧): «هو لقبٌ على الذي يتولّى ركوب الخيول للتسيير والرياضة، ولم أقف على معناه».

ويُفهم من تتبع مواضع ورود ذكرهم أنهم كالجند يكلفون بمهمات خدمية.

الربعِ وواللهِ لم أكن شعرتُ بذلك إلا بعدَ وقوعِ الواقعةِ التي ستُذكر.

واستمرَّ الحالُ على ذلك سنينَ، إلى أن ذكرَ لي الخادمُ المذكور في أولِ هذه السَّنة أن المكانَ خلا من ذلك، فحمدتُ الله كثيراً.

فلما كان في رمضان جاءني وهو في أمرٍ عظيمٍ وقال لي: جاءت المصيبةُ على ما كانت.

فقلتُ: كيفَ؟ فذكر أنَّ أميراً يُسمَّى قانصوه الشرفي ممَّنْ كان يتردَّدُ إلى هذه المكانِ وكان مسافراً في التجريدةِ صحبةَ الأمير الكبيرِ، وقد جاءت الأخبارُ بقدوم التجريدةِ فجاءت فئةٌ كانوا يخالطونَهُ على ما هو عليهِ واستأجروا المكانَ وأخذوا في إصلاحهِ وتهيئته ليجتمعوا فيهِ بعد قدومهِ على ما كانوا عليهِ أولاً. فقلتُ له: اذهبْ إلى صاحبِ هذا الربعِ وقل له عني: لا يؤجِّرْ هؤلاء، ومتى أجَّرَهم أفتيتُ بهدمِ المكانِ. وقصدتُ بذلك التهويلَ عليه ليصرفَهُم من أولِ وهلةٍ فإنه أسهلُ من نقلِهم بعدَ سُكناهُم.

فذهب صاحبُ المكانِ إلى الجاهلِ المذكورِ وقصَّ عليه ذلك فقال: هذا ما هو الشرعُ، وما مستندُه في ذلك؟ فجاءني شخصٌ وسألني عن مستندي في ذلك، فقلتُ: أمور كثيرة سوف أذكرُها في تأليفٍ مستقلٍّ.

فقال لي: اذكرْ لي شيئاً منها.

فقلتُ: قصةُ مسجدِ الضرارِ.

فذهب إلى الجاهلِ المذكور، وذكرَ له ذلك فقال: وأيُّ شيءٍ في هذا؟ ذاكَ مسجدٌ بناه منافقون.

فرجعَ إليَّ فقلتُ: وقوله ﷺ: «لقد هممتُ أن آمرَ بالصلاةِ فتقامَ ثم آمر رجلاً

فيصلي بالناسِ ثم أنطلقَ معي برجالٍ معهم حزمٌ من حطبٍ إلى قوم لا يشهدونَ الصلاةَ فأحرِّقَ عليهم بيوتَهم بالنار». فرجع إليهِ فأخبره فقال: هذا تأباه القضيةُ، إن الناسَ اختلفوا في صلاة الجماعةِ، فمنهم مَن قال: إنها فرضُ كفايةٍ، ومنهم مَن قال: إنها فرضُ عينٍ، والذين قالوا بذلك استدلوا بهذا الحديثِ، وما استدلوا به على الهدمِ لبيوتِ الفسادِ.

فلما نقلَ إليَّ ذلك علمتُ أن هذا كلامُ جاهلٍ، والكلامُ مع الجاهلِ ضائعٌ، فلم أرد عليه جواباً.

ثم إنَّ الجاهلَ المذكورَ ذهب يستفتي أهلَ البلدِ فأفتوهُ بعدم الهدم، وزاد الباني أن مَن قالَ بالهدمِ يلزمُهُ التعزيرُ ـ كما جرت به عادته ـ فنقول لهذا المفتي: يا شيخ! قد صحَّ القولُ بالهدمِ عن عمرَ بن الخطاب وعثمانَ بن عفان وابن مسعودٍ وعبد الله ابن الزبيرِ وعبد الله بن عباسٍ وعمر بن عبد العزيز، ونصَّ عليه أئمةُ المذاهبِ الثلاثةِ الحنفيةُ والمالكيةُ والحنابلةُ بأسرهم، وأشارَ إليه من الشافعيةِ الغزاليُّ والكواشي، فمَن هو الذي في هؤلاء يلزمهُ التعزير؟ ولو استحييتَ من ربكَ لتثبتَّ فيما تقولُ، ولو استحضرتَ أن فتواكَ تعرضُ عليك يومَ القيامة وتسألُ عنها حرفاً حرفاً لتحرَّزتَ فيما تكتبهُ، كأنَّك ما سمعتَ قول القائل: [من الوافرِ]

ولا تكتبْ بخطك غيرَ شيء يَسرُّك في القيامة أنْ تراهُ

وأنا لا أنكرُ علمَك ومشيختَك، ولكن مثلي ومثلك كما قال وليُّ الله تعالى الشيخُ عبد الله المنوفيُّ الصالح المشهورُ لبعض شيوخهِ ـ وقد وقع منه في حقِّ بعض الطلبةِ كلامٌ غليظٌ ـ فقال الشيخُ عبد الله لشيخه المذكور: أنت يا شيخُ رجلٌ عالمٌ ولكن ما أدَّبكَ العلمُ.

ورجع الجاهلُ المذكورُ بفتوى الباني وهو طائرٌ فرحاً فجلسَ على دكانهِ بالسوقِ ونادى بأعلى صوته: فلانٌ خرقَ الإجماعَ بما أفتى به، هذا مجازفٌ في دين الله، هذا كذا هذا كذا. وشرعَ يسبُّ ويشتمُ، وذهبَ إلى سكانِ الربعِ المذكور وقال: لا روعَ عليكم، قد أفتوا بتعزيرِهِ وما بقى يقدرُ يتعرَّضُ لكم. فرفعَ أهلُ الفساد رؤوسَهم ونفخوا أشداقَهم، وذلَّ المنكرونَ للمنكرِ وانكسروا، واستعدَّ أولئك للفسادِ في صحيفةِ الشيخِ شمس الدين الباني، فجاءني خادمُ المسجدِ الذي يتصدَّى للإنكارِ عليهم وهو في غايةِ الذلِّ والخزيِ لا يكادُ ينطقُ، فقلتُ له: اثبُتْ، فإنا على الحقِّ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، أقسمُ بالله متى عادوا إلى ما كانوا عليه من الفسادِ لأسعيَنَّ في إعلامِ الإمامِ الأعظمِ به وأوقفهُ على نقولِ أئمةِ المسلمينَ في هدمهِ ولو أفتى له ألفُ باني. فقدَّرَ الله من ألطافهِ أن قانصوه الذي كانوا يترقَّبُون مجيئه سيَّره السلطانُ إلى طرابلس فتفرَّقَت الجماعةُ، ولم تقم لهم بعد قائمةٌ، وخلا المكانُ مما كان به من الفسادِ، وصار خالياً، ولله الحمدُ، وألَّفتُ في المسألة تأليفاً سميتهُ «**رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين**»، ويُسمَّى أيضاً: «**هدم الحاني على الباني**»[1].

وفي هذه السَّنة قبل هذه الواقعةِ بقليلٍ جاءني رجلٌ من عُشراءِ الجاهلِ، فذكر أنه طلَّقَ زوجتَهُ ثلاثاً ولها في صحبتهِ عدةُ سنينَ واستولدَهَا عدةَ أولادٍ، وذكر أنه يريد أن يعيدَها من غير محلِّلٍ بحجَّةِ أن أباها الذي زوّجَهُ إياها كان لا يصلي فهو فاسقٌ، والفاسقُ لا يصحُّ إنكاحُه فالنكاحُ فاسدٌ، فلا يقعُ الطلاقُ الثلاثُ، وطلبَ مني أن أفتيَهُ بذلك بحضرةِ الملأ فقلتُ: لا أفتي في هذه القضيةِ إلا بالرجمِ، فإنه زانٍ في أحدِ الحالَيْنِ.

---

(١) هذا مختصر من السابق كما قال السيوطي في مقدمته، وهو في «الحاوي» انظر (١/ ١٧٨).

فذهب الجاهلُ المذكورُ فدلَّسَ صورةَ استفتاءٍ: ما تقولونَ في وقوع الطلاقِ في النكاحِ الفاسدِ؟ ولم يذكرْ صورةَ الواقعةِ على ما هي عليه، فأفتاهُ أهل البلدِ بأن الطلاقَ لا يقعُ في النكاحِ الفاسدِ، فاستمسكوا بذلك في عَودها من غيرِ محلِّلٍ، وما كفاهم ذلك حتى أخذوا يشنِّعونَ عليَّ أني أفتيتُ بوقوعِ الطلاقِ في النكاحِ الفاسدِ، فانظرْ بالله إلى هؤلاء الدجّالين وجرأتهم على الله، وما وصلوا إليه من رقَّةِ الديانةِ، والمسألةُ منقولةٌ عندنا أنَّ اتفاقَ الزوجَيْنِ على أمرٍ يفسدُ النكاحَ بعدَ وقوع الطلاقِ الثلاثِ لتعودَ بلا محلِّلٍ لا يُسمع، وممن نقلَها الشيخُ وليُّ الدين العراقيُّ في «نُكته» وقال: إنَّ الخوارزميَّ صرَّح بها في «الكافي».

***

وفي مستهلِّ ذي الحجَّةِ سنةَ ثمانٍ وثمانين وقعَ السؤالُ عن حديثِ القنوت: «وإليك نسعى ونحفِدُ»، هل هو بالدالِ المهملةِ أو المعجمة؟ فكتبت أنه بالدالِ المهملةِ، فذهبوا إلى الجاهلِ المذكورِ فقال: إنما هي بالمعجَمَة، وأعانه دجالونَ لا يعتبر بمثلهم، فانظروا بالله إلى هؤلاءِ الذين عاشوا في بلاد المسلمينَ ستينَ سنةً وأكثرَ وهم يلحنون في قنوتِهم وصلاتِهم ولا يحسنونَ التلفُّظَ فيها ومع ذلكَ يعتمُّونَ بعمائم الفقهاءِ ويمدُّون ألسنتَهُم للإنكارِ على أساطينِ العلماءِ!

وقد ألَّفتُ في هذه المسألة: «**إتحافَ الوفدِ بنبأ سورة الحفدِ**». انتهى كلامه.

وقد قالَ في هذه الواقعةِ أبياتاً سيأتي ذكرُها ـ إن شاء الله ـ في (الباب السابع).

***

وفي هذه السَّنةِ ـ أي سنة ثمانٍ وثمانينَ ـ كان مبدأ ثائرةِ الشيخِ العلامةِ شمسِ الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الجوجريِّ مع صاحبِ الترجمةِ، ولنقصَّ خبرَها بأسرِها، ونسوقُ ما وقعَ فيه الخلاف بينَهُما من المسائل.

قال(١) صاحبُ الترجمة:

**مسألة الحِنث في المُضي** السابق ذكرُها. وقد تقدَّم شرحُ بيانها.

**المسألة الثانية**: مسألةُ الأتقى، وذلكَ أنه وقعَ بين الأميرينِ أزدمر الطويلِ وخاير بك مِنْ حديدٍ تنازعٌ في أبي بكر الصديقِ رضي الله تعالى عنه هل هو أفضلُ الصحابةِ؟ وكان أزدمر مع كونهِ رافضيّاً زنديقاً أيضاً لا يرى أنَّ حديثَ النبيِّ ﷺ حجةٌ، فكان إذا أوردَ له الإنسانُ الأحاديثَ الدالَّةَ على أفضليَّةِ أبي بكرٍ يردُّها ويقول: هاتوا دليلاً من القرآنِ، ويتكلَّمُ في ذلك بكلماتٍ تقتضي الكفرَ، فقال أزدمر لخاير بك: اذكُرْ لي دليلاً على أفضليَّةِ أبي بكرٍ من القرآن، فذكر له قولَهُ تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى﴾ [الليل: ١٧]، فإنها نزلَتْ في أبي بكرٍ، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣]، ولم يذكر خائر بك هذا الكلامَ من عندِ نفسهِ، بل رآه في بعض كتبِ الكلام فذكرَهُ، فقال أزدمر: بل الآيةُ عامَّةٌ في أبي بكرٍ وغيره، وتحاورا في ذلك، فطالب كلٌّ منهما الآخرَ بشهادةِ العلماءِ له بنصرة قولِهِ، فرفعَ إلى الشيخ شمس الدين الجوجري سؤالٌ في ذلك، فكتبَ عليه أنَّ الآية وإنْ نزلت في حقِّ أبي بكرٍ فإنها عامَّةٌ في غيرهِ إذ العبرةُ بعموم اللفظِ لا بخصوصِ السببِ.

فلما جاء السؤال إلى صاحبِ الترجمةِ ليكتبَ عليه ورأى ما كتبَهُ الجوجريُّ قال: سبحان الله! مثل هذا المقامِ يُكتب فيه بالاسترواحِ!

ثم ألَّف مؤلفاً سمّاهُ «**الحبل الوثيق في نصرة الصديق**»، قرَّر فيه اختصاصَ الآية بأبي بكرٍ بالطرقِ العلميةِ، وردَّ ما كتبَهُ الجوجريُّ بالطرقِ المقبولةِ.

---

(١) في الأصل هنا: «قال شيء غمص فيه». وكأنها جملة كانت في الحاشية عنواناً، ولا معنى لها داخل النص.

**الثالثة**: مسألةُ الغزاليِّ، وهو قوله: «ليسَ في الإمكانِ أبدعُ مما كانَ». فإنَّ البرهانَ البقاعيَّ وقعَ منه وهو بدمشقَ أنه صرَّحَ بتخطئةِ الغزاليِّ فيها ونسبَه إلى أنه أخذَ هذه المقالةَ من قواعدِ الفلاسفةِ أو أصول[1] المعتزلةِ، وألَّف في ذلك كتاباً سمّاهُ: «**تهديم الأركان**»، فقامَ عليه أهلُ دمشقَ وكادوا يقتلونَهُ حتى اختفى في بيتهِ ولم يستطعِ الخروجَ لصلاةِ الجمعةِ، وأرسلَ كتابَهُ الذي أَلَّفه إلى القاهرةِ ليأخذ[2] خطوطَ العلماءِ عليه، فكتب عليه الجوجريُّ تقريظاً من رأسِ القلمِ بعبارةٍ صوَّب فيها البقاعيَّ وخطَّأَ فيها الغزاليَّ، ونسبه إلى أنه بنى مقالتَهُ هذه على قولِ المعتزلةِ بوجوبِ الأصلحِ.

فلما أُحضر الكتابُ إلى صاحبِ الترجمة ليَكتب عليه ورأى ما كتبهُ الجوجريُّ قال: سبحان الله! مقامُ الغزاليِّ وإمامتُه في علمِ الكلامِ بالمحلِّ الذي لا يُوصف، وقد كان طولَ عمره منتصباً للردِّ على المعتزلةِ وأنواعِ المبتدعةِ، وله في ذلك التصانيفُ الشهيرةُ، فيُظن بحجةِ الإسلامِ أنه بنى مقالتَهُ على أصلٍ من أصولهم وهو يصرِّح في عدةِ مواضعَ من كتبهِ بإبطالِ هذا الأصل؟ أو يُظنُّ به أنه من القاصرينَ في علمِ الكلامِ حتى يمشي عليهِ هذا البناءُ وهو لا يشعرُ؟ أما كان ينبغي التثبُّت والنظرُ في مجموعِ كلامِ الغزاليِّ وتأمُّله حرفاً حرفاً حتى يتضحَ أنه جارٍ على قوانينِ أهل السُّنة؟ مع أن صدرَ كلامِ الغزاليِّ في هذه المسألةِ بعينِها مصرِّحٌ بمخالفةِ المعتزلةِ.

ثم إنَّ صاحبَ الترجمة أَلَّفَ في المسألةِ كتاباً سمّاهُ: «**تشييد الأركانِ**» أوضحَ فيه المسألةَ غايةَ الإيضاحِ.

ثم عملَ كتاباً مختصراً سمّاهُ: «**درجَ المعالي في نصرةِ الغزالي على المنكرِ المتغالي**».

---

(١) في «التحدُّث» ص ١٨٧: وأصول.

(٢) في الأصل: ليأخذوا. وأثبتُّ ما في «التحدُّث».

فبالله ـ يا معاشر المسلمين ـ مَن هو المجازِفُ في هذه المسألةِ والتي قبلها؟ الذي قال بنصرةِ الصدِّيق والغزالي واحتجَّ لعليٍّ مقامِهما واستوعبَ في ذلك نقولَ العلماءِ وبذل غايةَ جهدهِ وإمكانهِ حتى حفظَ منصبَهُما؟ أم الذي استروحَ وكَتَبَ من رأسِ القلمِ ما يؤيِّدُ كلامَ الرافضيِّ ويهدمُ مقامَ الغزاليِّ وينسبهُ إلى البدعةِ أو القصورِ؟!

**الرابعة**: مسألة مَنْ زنا بزوجةِ إنسانٍ أو اغتابَهُ، وقد ألَّفَ فيها صاحبُ الترجمةِ «**بذلَ الهمةِ في طلبِ براءةِ الذمة**».

**الخامسة**: مسألةُ رعايةِ الغنمِ، وقد ألَّفَ فيها صاحبُ الترجمةِ: «**تنزيهَ الأنبياءِ عن تسفيهِ الأغبياء**».

**السادسة**: مسألةُ السؤالِ في المسجدِ، وقد ألَّفَ فيها: «**بذلَ العسجدِ لسؤال المسجد**».

**السابعة**: مسألةُ إنشاءِ صفٍّ قبل إتمامِ ما قبله، وقد ألَّفَ فيها: «**بسط الكف في إتمام الصف**».

**الثامنة**: مسألةُ المسبوقِ في الجمعةِ إذا فارقَ قبل السلامِ، وقد ألَّفَ فيها: «**اللمعةَ في تحقيقِ**[1] **الركعةِ لإدراك الجمعةِ**».

**التاسعة**: المسألةُ العظمى ـ قال صاحبُ الترجمةِ ـ التي ارتكبَ فيها البدعةُ الكبرى التي لم تقع منذ قبضَ النبيُّ ﷺ إلا في هذا العصرِ، وهي مسألةُ فتحِ البابِ والشبابيكِ في المسجدِ الشريفِ النبويِّ، وقد ألَّفَ فيها صاحبُ الترجمةِ: «**شدَّ الأثوابِ في سدِّ الأبوابِ**».

---

(١) ومثله في «حسن المحاضرة» (١/ ٣٤٢)، ولكن في «التحدُّث» ص ١٨٩ و«الحاوي للفتاوي» (١/ ٩٣): تحرير.

**العاشرة**: مسألةُ معاليمِ الأوقافِ، وقد أَلَّفَ فيها: «**الإنصاف في تمييز الأوقاف**».

**الحادية عشرة**: مسألةُ الدارِ المرصدة للفسادِ، وقد أَلَّفَ فيها: «**رفعَ منار الدينِ وهدمَ بناء المفسدين**».

**الثانية عشرة**: مسألةُ رؤيةِ النبي ﷺ في اليقظةِ، وقد أَلَّفَ فيها: «**تنويرَ الحلكِ في إمكانِ رؤيةِ النبيِّ والملكِ**».

**الثالثة عشرة**: «أنتِ تالق» بالتاء، وقد أَلَّفَ فيها: «**فتح المغالقِ من أنت تالق**».

**الرابعة عشرة**: مسألةُ مَنْ كتب عليه فرضٌ لولده ثم غُيرت المعاملةُ ونُودي على الفلوسِ بأنقصَ أو بأزيدَ، وقد أَلَّفَ فيها: «**قطع المُجادلة عند تغيير المُعاملة**».

**الخامسة عشرة**: مسألةُ إعراب سبحان الله زنةَ عرشِهِ، وقد أَلَّفَ فيها: «**رفع السِّنَةِ في نصبِ الزِّنَةِ**».

**السادسة عشرة**: مسألةُ ابن عربي، وقد أَلَّفَ فيها: «**تنبئة الغبي بتبرئةِ ابن عربي**».

وبقي مسائلُ أُخَر لم يؤلِّفْ فيها صاحبُ الترجمةِ، وهي مدوَّنةٌ.

ومن أراد أنْ يقفَ على حقيقةِ الحالِ في هذه المسائل ويعرفَ المصيبَ فيها من المخطئِ والمحقَّ من المبطلِ فليراجع هذه الكتبَ المؤلَّفةَ فيها وينظر ما تضمَّنَتْه من التحريرِ والتحقيقِ.

ثم لما كان في ذي الحجةِ من هذا العامِ جاءَ صاحبَ الترجمة رجلٌ فسأله عن النساءِ: هل ثبتَ أنهن يرَيْنَ اللهَ في الدارِ الآخرة أو تختصُّ الرؤيةُ بالرجال؟ فذكر له أنَّ المسألةَ ذاتُ خلافٍ، وأنَّ الراجحَ أنهن لا يرين إلا في مثلِ العيدِ خاصَّةً، وأنَّه قد تتبَّعَ الأحاديثَ والآثارَ صحيحَها وحسنَها وضعيفَها فلم يرَ لهنَّ ذكراً في حديثِ الزيارةِ يوم الجمعةِ.

فذهب السائلُ وعاد إلى صاحبِ الترجمة مرةً ثانيةً وقال: إن الناسَ أَبَوْا هذا القولَ وقالوا: بل النساءُ يشاركن الرجالَ في الرؤيةِ والزيارةِ يومَ الجمعة، وقالوا: لا بدَّ من استفتاءِ بقيَّةِ علماء البلدِ في ذلك. فعرف صاحبُ الترجمة أنهم بمجرَّدِ ما يرفعونَ السؤالَ إلى الشيخِ شمس الدين الجوجريِّ يكتبُ عليه من رأسِ القلمِ بموافقة قولهم فقال: اكتبوا في آخر السؤال: والمقصودُ التثبُّتُ في الجوابِ دونَ الكتابةِ بمجرَّدِ ما يظهرُ في بادئ الرأيِ. فكتبوا ذلك، وذهبوا إليه برقعةِ السؤالِ، فبمجرَّدِ ما نظرَ فيه قال: ظواهرُ الأدلَّةِ تقتضي العمومَ. قال صاحبُ الترجمةِ: كأنه الدارقطنيُّ الذي أحاطَ علماً بجميعِ أحاديثِ الرؤيةِ حتى قال هذه الكلمةَ! إنما تصلحُ هذه الكلمةُ لحافظٍ عرفَ جميعَ الأحاديثِ الواردةِ في هذا المقامِ، ولم يجد في حديثٍ منها ما يخصصُ عمومَ سائرِ الأحاديثِ، فهذا يصلحُ له أن يطلقَ هذه العبارة، وأمّا رجلٌ رأى في بعضِ الكتبِ حديثاً أو حديثَيْنِ فلا يصلحُ له أن يقولَ: ظواهرُ الأدلَّةِ، ويأتي بالجمعِ المعرَّفِ.

ثم أخذَ الشيخُ شمس الدين الجوجريُّ القلمَ ليكتبَ، فقال له السائلُ: انظروا ما في آخرِ السؤالِ. فلما رأى ذكرَ التثبُّتَ قال: مَنْ أمركم أن تكتبوا هذه الكلمةَ؟ قالوا: فلان ـ يعنون صاحب الترجمةِ ـ فوضعَ القلمَ وقال: اتركوا الرقعةَ حتى ننظرَ. فأقامت عندَهُ اثني عشر يوماً وهو يكشِفُ الكتبَ ولم يظفَرْ فيها بنقلٍ، وألَّفَ صاحبُ الترجمةِ في هذه المدَّةِ تأليفاً سمّاهُ: «**إسبالَ الكساءِ على النساء**»، ثم لخَّصَهُ في تأليفٍ أخصرَ منه سمّاهُ: «**رفع الأسى عن النسا**»، وأعلمَ بهما السائلَ فذهبَ إلى الشيخِ شمس الدين بعد اثني عشر يوماً لينظرَ هل كتبَ شيئاً، فقال له: عجزتُ وأنا أكشفُ فلم أجد المسألةَ في شيءٍ من الكتبِ، ماذا أجابَ فيها فلانٌ؟ فذكرَ له جوابه، وأنَّه ألَّفَ فيها، فقال: بالله أحضروا لي مؤلَّفَهُ حتى أراه، فجاءَ السائلُ لصاحبِ الترجمةِ

وذكرَ له ذلك فأشارَ عليه مشيرٌ بأن لا يرسلَهُ لما قد علِمَ مِن عادَتِهم أنهم يستفيدونَ المسائلَ الغريبةَ من تصانيفه ثم يحطُّونَ عليه، فقال: من قلة المروءةِ أن مثلَ هذا الرجلَ العالمَ يرسلُ يسألني في تأليفي ليستفيدَ منه علماً فأبخلَ به عليه. ثم أرسلَ له المؤلَّفَ الأصغرَ فأقام عنده أربعةَ أيامٍ، ثم ذهبَ قاصدُ صاحبِ الترجمةِ ليأتيَ به فذكرَ عنه أنه قال: هذا كلُّهُ غلطٌ، وكلامٌ يصادِمُ بعضه بعضاً، فقال له القاصد: بيِّنوا لنا مواضعَ الغلطِ، فذكر له ثلاثةَ مواضعَ، ووجَّهَ كونها غلطاً بكلامٍ ـ قال صاحبُ الترجمةِ ـ: إنه أفشرُ من الفشارِ لا يقوله من شمَّ رائحةَ العلمِ.

فلما بلغَ صاحبَ الترجمة كلامُه كتبَ له ورقةً لطيفةً فيها الجوابُ عمَّا أورَدَهُ على المواضعِ الثلاثة.

فلما وصلَتْ إليه احتدَّ واستشاطَ غضباً وسفهَ على القاصدِ، ثم جلسَ مجلسَ درسهِ وقال بين طلبته: رأيتُ مؤلَّفَ فلانٍ في الرؤيةِ، وضبطتُ عليه فيه ثلاثَ غليطاتٍ.

فلما بلغَ ذلك صاحبَ الترجمةِ شدَّ المئزرَ وشمّر عن ساعدِهِ وصنَّف كتاب «**اللفظ الجوهري**» قرَّر فيه الصوابَ في المواضعِ الثلاثةِ بطريقةِ أهلِ العلم مِنْ غير حرفِ سفهٍ، فشاعَ خبرُهُ في المدينةِ، وامتلأَتْ بذكرهِ الأفواهُ، فشقَّ ذلك على الشيخ شمسِ الدين[1] وعصبتهِ، وشرعوا يدندنونَ على صاحبِ الترجمة ويسفِّهُون ويدورونَ في جوانبِ المدينةِ صائحينَ مستغيثينَ.

ثم استهلَّتْ سنةُ تسعٍ وثمانينَ ولهم ضجيجٌ وعجيجٌ، وجروا قضيةَ دعوى صاحبِ الترجمةِ الاجتهادَ، واجتمعوا بكلِّ كبيرٍ وصغيرٍ في البلد مِنْ كاتب السرِّ

---

(١) في «التحدُّث» ص ١٩٣: فشق ذلك على الجوجري.

والأمراءِ والرؤساءِ وسألوهم في رفعِ الأمرِ إلى السلطانِ ليعقدَ بينهم وبينه مجلساً يناظرونَ صاحبَ الترجمةِ فيه، فلما بلغَهُ ذلك قال: العلماءُ قد نصُّوا على أنه لا يسوغُ للمجتهدِ أنْ يناظِرَ المقلِّدَ، فمناظرتي تحتاجُ إلى حضورِ مجتهدَيْنِ: مجتهدٍ يناظِرُني ومجتهدٍ يكونُ حكماً بيني وبين مَن يناظرني.

واستمرُّوا هكذا في الدندنةِ والسفهِ وإطلاقِ الألسنةِ، إلى أن قدمَ وليُّ الله تعالى الشيخُ عبد القادرِ الطحطوطيُّ في شهرِ ربيع الأول، فأرسلَ إلى القاضي كاتبِ السرِّ تقيِّ الدين أبي بكر بن مزهر: إنَّ هذا الشرَّ بين العلماءِ ليسَ بحسنٍ فاسعَ بينهم في الصُّلحِ. فأرسلَ القاضي كاتبُ السِّرِّ قاصداً إلى صاحبِ الترجمةِ يذكرُ له ذلك، فأجابَ إلى الصلحِ، وكَتَبَ له رسالةً سمَّاها: «**النجحَ في الإجابةِ إلى الصلحِ**»، وسنذكرُها في (الباب الثامن).

فلما وقعَ هذا الصلحُ ووقف القاضي كاتبُ السرِّ على الرسالةِ وقرأها وقُرِئَتْ في مجلسِهِ تداولَ الناسُ كتابتَها وسكنَت الفتنةُ وسكتَ أكثرُ المتعصِّبين، ثم لم ينشب الشيخُ شمس الدين الجوجري[1] أنْ ماتَ بعدَ شهرينِ من هذه الواقعةِ.

ولما ذكره[2] الحافظُ السخاويُّ في «تاريخه» قال: «وسارعَ بقوَّةِ ذكائهِ في الكتابةِ على الفتاوي فكثرتْ مخالفَتُهُ التي أدّى إليها عدمُ تأنِّيهِ، وربما ينبَّهُ على ذلكَ فيها وفي تصانيفهِ فلا يَكاد يرجِعُ، ويبرهِنُ على ما تورَّطَ فيه»[3] ـ رحمه الله تعالى ـ[4].

---

(١) في «التحدُّث» ص ٢٠١: لم ينشب الجوجري أن مات.

(٢) أي الجوجري.

(٣) الضوء اللامع (٨/ ١٢٤).

(٤) النقل عن السخاوي من إضافة المؤلف الداودي، وهي إضافة ذكية.

وأمّا العدوُّ والجاهلُ المبدأ بذكرِهِ فإنه شقَّ عليهِ خمودُ الفتنةِ وسكونُ الشرِّ فسعى بعدَ أيامٍ قلائلَ واختلقَ على صاحبِ الترجمةِ أكذوبةً ليثوِّرَ الناسَ عليهِ وزعم أنه تصدَّى للحطِّ على رجلٍ آخرَ والردِّ عليه بغيرِ سببٍ، وهذا الكلامُ باطلٌ مختلقٌ، فخشيَ صاحبُ الترجمةِ أن يمشيَ ذلكَ في البلدِ فأنشأَ رسالةً سمّاها: «**تحذير الرِّجالِ من الإصغاءِ إلى الدجَّالِ**»[1].

***

## فصلٌ

قال صاحبُ الترجمةِ[2] ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ما نصُّهُ:

ذكرُ ما أنعمَ اللهُ به عليَّ من التبحُّرِ في العلومِ وبلوغِ رتبةِ الاجتهادِ:

«قد رُزقتُ ـ ولله الحمدُ ـ التبحُّرَ في سبعةِ علومٍ: التفسيرُ، والحديثُ، والفقهُ، والنحوُ، والمعاني، والبيانُ، والبديعُ، على طريقةِ العربِ والبلغاءِ[3] لا على طريقة المتأخرينَ من العجمِ وأهلِ الفلسفةِ بحيث إنَّ الذي وصلتُ إليه في هذه العلومِ سوى الفقهِ لم يصلْ إليهِ ولا وقفَ عليه أحدٌ من أشياخي فضلاً عمَّنْ دونَهُم.

ودونَ هذه السبعةِ في المعرفةِ: أصولُ الفقهِ، والجدلُ، والتصريفُ.

ودونها: الفرائضُ، والإنشاءُ والترسُّل، فلا أقولُ: إنَّ مرتبتي في الإنشاء والترسُّل تبلغُ مرتبةَ الشهابِ محمودٍ، ولا ابن عبد الظاهرِ، ولا ابن فضل الله، بل هي دون ذلك في حدِّ التوسُّط.

---

(١) وقد سمّاها بعد: «المقامة المستنصرية». وهي مطبوعة. ويُستغرب عدمُ ذكر الداودي هذا التغيير في عنوان الرسالة.

(٢) في «التحدُّث».

(٣) في «التحدُّث» ص ٢٠٣: العرب البلغاء.

وأمّا قولي في الفرائضِ: إنَّ معرفتي بها دونَ ما قبلها فذلك لأني تبحَّرتُ في العلومِ السابقة تبحُّراً لا يُدرك قرارهُ، ولم أتبحَّرْ في الفرائضِ كتبحُّري في تلك، مع أنَّ معرفتي بالفرائضِ فوقَ معرفة الموجودينَ الآن بأسرِهِم، ولقد ألَّفتُ فيها مؤلَّفاً سميتُه: «**الجامع**»[1] لم أُسبَقْ إلى مثله، جمعتُ فيه جميعَ مسائل الفنِّ وما فيها من الخلافِ على جميعِ المذاهبِ حتى مذاهب الصحابةِ والتابعينَ فمَنْ بعدَهم، وهو في غايةِ الوجازةِ، وقد ظنَّ بعضُ الناس مِنْ قولي: إنَّ معرفتي بالفرائضِ دونَ معرفتي بالفنونِ السابقةِ أني قاصرٌ فيها، وذلك جهلٌ منه، وإنما قولي ذلك أمرٌ نسبيٌّ، فمعرفتي بالفنونِ السابقةِ كالبحرِ المحيطِ، ومعرفتي بالفرائضِ كالنيلِ بالنسبةِ إليه، ومعرفةُ غيري مِنْ أهل العصرِ بها كالخليجِ، بل كجدولِ الساقيةِ بالنسبةِ إلى النيلِ.

هذا فصلُ القولِ في ذلك، ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون.

ودون ذلك في المعرفةِ: القراءاتُ، ولم آخذها عن شيخٍ، فلذلك لم أقرئها أحداً لأنها فنُّ إسنادٍ، وقد ألفتُ فيها التأليفَ البديعَ.

ودونها في المعرفةِ: الطبُّ.

وأمّا الحسابُ فأعسَرُ شيءٍ عليَّ مع معرفتي به، ولكن يثقلُ عليَّ النظرُ فيه، وتضيقُ منه أخلاقي، ومَنْ ظنَّ أني قلتُ ذلك قصوراً عنه فذلك لجهلهِ بمقصدي، وكم مِنْ مسألةٍ عُرضتْ عليَّ فيه نظماً ونثراً فأجبتُ عنها في الحالِ، وإنما قصدي بذلك ثقلُ النظرِ فيه لعدمِ ملائمته لطبعي، وقد رأيتُ لذلك مستندَيْنِ لطيفَيْنِ فأعجباني جداً:

**أحدُهما**: عن إمامِ الحرمينِ أنه قال: لا يصبرُ على الحسابِ إلا بليدٌ.

---

(١) لم يذكره في «فهرست مؤلفاتي»!

**والثاني**: قالَ ابنُ تيمية: الحسابُ ـ وإن كان حقاً في نفسهِ إلا أنه مِنْ علوم الأوائلِ ـ وقد قال النبي ﷺ: «إنا أمةٌ أميةٌ لا نكتبُ ولا نحسِبُ». وقد كانَ في الصحابةِ مجتهدون يقسمونَ مسائلَ الفرائضِ وغيرها بما عندهم من العلم وبما ركزَ في طباعِهِم من الفهمِ من غير اعتبارِ القواعدِ التي اصطلح عليها الحُسَّابُ، كما كانوا يتكلمونَ بالعربيةِ بالسليقةِ من غير اعتبارِ القواعدِ التي اصطلحَ عليها النُّحاةُ بعدَهُم.

قال: وما مِنْ شيءٍ يُستخرج بالحسابِ إلا ويمكنُ استخراجُه بطريقٍ أخرى[1] عربيَّةٍ مغنيةٍ عنهُ. انتهى».

***

# فصل

قال صاحبُ الترجمةِ[2]:

وأمّا الاجتهادُ فقد بلغتُ ـ ولله الحمدُ والمنَّة ـ رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ في الأحكامِ الشرعيةِ، وفي الحديثِ النبويِّ، وفي العربيةِ.

وبلوغُ رتبةِ الاجتهادِ المطلقِ في هذه الأمورِ الثلاثة كانت مجتمعةً في الشيخِ الإمام تقيِّ الدين السبكيِّ، ولم تجتمعْ في أحدٍ بعدَهُ إلا فيَّ.

ولا يُظنُّ أنَّ مِنْ لازمِ المجتهدِ المطلق أن يكونَ مجتهداً في الحديثِ، مجتهداً في العربيةِ، لأنهم قد نصُّوا على أنه لا يُشترطُ في الاجتهادِ المطلقِ التبحُّر في العربيةِ بل يُكتفى فيها بالتوسُّطِ، ونصُّوا في الحديثِ على ما يؤدِّي إلى ذلك.

والاجتهادُ في الحديثِ هي المرتبةُ التي إذا بلغها الإنسانُ سُمِّي في عُرف

---

(١) في الأصل: اخر.

(٢) في «التحدُّث».

المحدِّثينَ بالحافظِ، وقد وَصفوا بالاجتهادِ خلقاً لم يصفهم المحدِّثون بالحفَّاظِ، ولا ذكروهم في طبقاتِ الحفَّاظِ.

وممَّن وُصف بالاجتهادِ المطلقِ الشيخُ أبو إسحاق الشيرازيُّ، وأبو نصرِ بن الصباغِ، وإمامُ الحرمَيْنِ، والغزاليُّ، وكلٌّ منهم لم يُعدَّ في حفاظِ الحديثِ، وروى كلٌّ منهم في تصانيفهِ أحاديثَ احتجَّ بها وهي منكرَةٌ، أنكرها الحفاظُ كابن الصلاحِ، والنوويِّ، وكأنَّ ابنَ الصلاح بسببِ ذلك وصفَ المذكورين ـ سوى ابن الصباغِ ـ بالاجتهاد المقيَّدِ دونَ المطلقِ، فكأنه يَرى أنَّ مِن شروطِ الاجتهادِ المطلقِ أن يكونَ من حفاظ الحديثِ ونقَّاده ولا شكَّ أنه رأيٌ قويٌّ، وإنْ كنتُ أخالفُ ابن الصلاحِ في قَصرْه هؤلاءِ على الاجتهادِ المقيَّدِ، وأوافقُ مَن وصفَهُم بالاجتهادِ المطلقِ، لأنه لا يلزم مِن خفاءِ أحاديثَ يسيرةٍ عليهم أن يُسلبوا هذا الوصفَ، إذ ليس مِن شرطِ المجتهدِ أنْ يحيطَ علماً بكل حديثٍ في الدُّنيا، وقد خفيَ على الأئمةِ السابقينَ أحاديثُ علمَها غيرُهم، منها الأحاديثُ التي علَّق إمامُ الأئمةِ الشافعيُّ رضي الله تعالى عنه القولَ بها على صحَّتِها، وقد صحَّتْ عند غيره، بل وأكابرُ الصحابةِ كعمرَ بن الخطابِ وغيره ـ رضي الله عنهم ـ خفيتْ عليهِمْ أحاديثُ فكادوا يقضونَ بخلافها حتى حُدِّثوا بها، فخفاءُ القدرِ اليسيرِ من الأحاديثِ لا يَقدح في حصولِ رتبةِ الاجتهادِ المطلقِ.

وقد بلغَ الشيخُ أبو محمد الجويني والدُ إمامِ الحرمين رتبةَ الاجتهادِ المطلقِ، وألَّفَ كتابَه «المحيط» التزمَ فيه الوقوفَ مع الحديثِ وعدمَ التقيُّد بالمذهبِ. فوقع للبيهقيِّ منه ثلاثةُ أجزاءٍ في حياة المُصنِّف، فتعقَّب فيه أوهاماً حديثيةً، وأرسل رسالته إلى الجويني يبيِّن له ما تعقَّبه، وقال له في مسألةٍ اختارها بخلافِ ما نصَّ عليه الشافعيُّ: «الشيخُ أهلٌ أن يجتهدَ ويتخيَّر، ولكن يحتاجُ إلى ثبوتِ الحديثِ الذي

احتجَّ به، فإنه غيرُ ثابتٍ». فسلَّم له رتبةَ الاجتهادِ مع خفاء أمرِ هذه الأحاديثِ عليه.

وقد كانَ الشيخُ سراج الدين البلقينيُّ مجتهداً مطلقاً، وكان أيضاً من حفاظِ الحديثِ، وصفَه تلميذُه الحافظُ ابن حجرٍ بالحفظِ، وذكرتُه أيضاً في «طبقات الحفَّاظ»[1]، ولكنْ لم يكن في الرتبةِ العليا من الحفظِ والنقدِ، بل كان عصريُّهُ الحافظ أبو الفضل العراقيُّ أحفظَ منه وأجلَّ في الفنِّ الحديثيِّ بكثيرٍ، وكانت عربيةُ البلقينيِّ وُسطى.

وأمّا بقية مَن جاءَ من المُجتهدينَ بعد السبكيِّ إلى اليومِ فلم يكن فيهِمْ مَن يبلغُ رتبةَ البلقينيِّ في الحديثِ.

وأمّا قبل السبكيِّ فاجتمعَ الاجتهادُ في الأحكامِ والحديث لخلقٍ منهم ابن تيمية، وقبلَهُ ابن دقيق العيد، وقبلَه النوويُّ، وقبله أبو شامةَ، وقبله ابن الصلاحِ[2].

وأمّا الاجتهادُ في العربيةِ على انفراده فما جاءَ بعد ابن هشامٍ مَنْ يصلح لأنْ يُوصفَ به غيري، إلا أنْ يكون الغماريَّ، فإنه كانَ متفرداً بالنحوِ على رأسِ الثمانمئة، إلا أني لم أرَ شيئاً من كلامهِ فأحكمَ عليه، والظاهرُ أنه لا يقصرُ عن هذهِ المرتبة.

وقبل ابن هشامٍ خلقٌ في هذه الرتبةِ كأبي حيَّانَ، وأكثر شيوخه: الأُبَّذي وابن الضائعِ وغيرهما وابن مالكٍ في قوم آخرينَ في هذا العصرِ، وقبله أكثر.

فإنْ قلتَ: ما كفاكَ دعوى اجتهادٍ واحدٍ حتى تدَّعيَ اجتهاداتٍ ثلاثةً، وقد سمعنا بالاجتهادِ في الأحكامِ الشرعيةِ، وما سمعنا بالاجتهادِ في الحديثِ ولا في العربيةِ؟

---

(١) ص ٥٣٨، برقم (١١٧٦).

(٢) في «التحدُّث» ص ٢٠٧ زيادةٌ وهي: «وأما في في المتقدمين فكثير جداً».

قلتُ:

قال الإمامُ فخر الدين الرازيُّ في «المَحصول»[١] ما نصُّهُ: «المُعتبر في الإجماعِ في كلِّ فنٍّ مَن كانَ من أهل الاجتهادِ في ذلك، وإنْ لم يكونوا من أهلِ الاجتهادِ في غيره، فالعبرةُ في مسائلِ الكلام بالمجتهدِ في الكلامِ، وفي مسائلِ الفقهِ بالتمكُّن من الاجتهادِ في مسائلِ الفقهِ، فلا عبرةَ بالمتكلِّم في الفقهِ، ولا بالفقيهِ في الكلامِ، بل مَن تمكَّنَ من الاجتهادِ في الفرائضِ دونَ المناسكِ يُعتبر وفاقهُ وخلافهُ في الفرائضِ دونَ المناسكِ».

وقال أبو الحسين[٢] البصريُّ في «شرح المعتمد»: «لا يجوزُ التَّقليدُ في أصولِ الفقهِ، ولا يكونُ كلُّ مجتهدٍ فيه مصيباً، بل المصيبُ فيه واحدٌ بخلافِ الفقهِ في الأمرينِ.

قال: والمُخطئُ في أصولِ الفقهِ مَلومٌ غير معذورٍ بخلافِ الفقه، فإنه معذورٌ، فهذه ثلاثُ قواعدَ خالفَ فيها الفقهُ أصولَه؛ لأنَّ أصولَ الفقهِ ملحقٌ بأصولِ الدينِ، لأنَّ المطالبَ قطعيةٌ». انتهى.

فانظرْ إلى كلام الإمامِ وأبي الحسين كيفَ أطلقا الاجتهادَ والمجتهدَ في أصولِ الفقهِ وسائرِ الفنون!

ولنتكلَّمْ على هذه الاجتهاداتِ الثلاثة ليعرفها مَنْ يسمَعُ بها ولا يدري ما هي:

أمّا الاجتهادُ في العربيةِ فهو أنْ يحيط العالمُ بها بأمرينِ:

**أحدهما**: نصوص أئمةِ الفنِّ مِنْ سيبويهِ إلى زمننا هذا لا يشذُّ عنه فيه إلا النزرُ اليسيرُ.

---

(١) المحصول في علم أصول الفقه (٤/ ٢٨١ ـ ٢٨٢).

(٢) في الأصل: الحسن!

**والثاني**: أنْ يحفظَ غالبَ شعرِ العربِ الذين يُحتج بأشعارِهم في العربيةِ. وليس المرادُ الحفظَ عن ظهر قلبٍ، بل يكونُ له اطلاعٌ على غالبِ دواوينهم، بحيث تسهلُ مراجعتُه إذا أرادَ ذلك، ويكون مع ذلك محيطاً بالقواعدِ التي بنى النحاةُ تصرُّفَاتهم عليها. وليسَ المرادُ بهذه القواعدِ المذكورات في واضحاتِ كتبِ النحوِ، بل قواعدُ أُخَرُ هي كالأصولِ لتلكَ القواعدِ.

وهذا شيءٌ درسَ الآن فلا يعرفُهُ إلا متبحِّرٌ في الفنِّ.

وقد أَلَّفتُ كتاباً في أصولِ النحوِ التي هي بالنسبةِ إليه كأصولِ الفقه بالنسبةِ إلى الفقه، وكتاباً في قواعدِهِ على حروف المعجمِ كـ «قواعد» الزركشيِّ التي في الفقهِ.

ويكونَ مع ذلك حسنَ التصرُّفِ، جيد الإدراكِ، له ملكةٌ وقدرةٌ على الاستنباطِ والتخريجِ والترجيحِ بما رسخَ عنده من التبحُّر وسعةِ النظرِ والإحاطةِ.

* * *

وأمّا الاجتهادُ في الحديثِ وهي مرتبةُ الحفظِ التي إذا وصلَ المحدِّث إليها لُقِّبَ بالحافظِ:

فقال الخطيبُ البغدادي في «الجامع»[1]: «الوصفُ بالحفظِ على الإطلاقِ ينصرف إلى أهلِ الحديثِ خاصةً، وهو نعتٌ لهم لا يتعداهم ولا يوصفُ به أحدٌ من أربابِ العلومِ سواهم، وهو أعلى صفاتِ المحدِّثين، وأسنى درجاتِ الناقلينَ، مَنْ وُجدت فيه قُبلت أقاويلُهُ، وسُلِّم له تصحيحُ الحديثِ وتعليلُهُ».

وقال الشيخُ تقيُّ الدين السبكيُّ: سألتُ الحافظ جمالَ الدين المزِّي عن حدِّ الحافظِ الذي إذا انتهى إليه الرجلُ جازَ أن يُطلق عليه الحافظُ؟

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/ ١٧٢).

قال: يَرجع إلى أهلِ العُرف.

فقلتُ: وأين أهل العُرف؟ هم قليلٌ جداً.

قال: أقلُّ ما يكون أن يكونَ الرجالُ الذين يعرفُهُم ويعرفُ تراجمَهُم وأحوالَهُم وبلدانَهُم أكثرَ من الذينَ لا يعرفُهُم، ليكونَ الحكم للغالبِ.

فقلتُ له: هذا عزيزٌ في هذا الزمانِ، أدركتَ أنتَ أحداً كذلك؟

فقال: ما رأيتُ مثلَ الشيخِ شرف الدين الدمياطيِّ.

ثم قال: وابن دقيقِ العيد كان له في هذا مشاركةٌ جيدةٌ، ولكن أين السُّها من الثرى؟

فقلتُ: كان يصلُ إلى هذا الحدِّ؟

قال: ما هوَ إلا كان يشاركُ مشاركةً جيدةً في هذا ـ أعني في الأسانيد ـ، وكان في المتونِ أكثرَ لأجلِ الفقهِ والأصولِ.

وقال الشيخ فتحُ الدين بن سيد الناسِ: المحدِّث في عصرِنا من اشتغلَ بالحديثِ روايةً ودرايةً، وجمعَ واطَّلعَ على كثيرٍ من الرواياتِ في عصره، وتميَّز في ذلك حتى عَرف شيوخَهُ وشيوخَ شيوخِهِ طبقةً بعد طبقةٍ، بحيثُ يكون ما يعرفُهُ مِن كلِّ طبقةٍ أكثرَ مما يجهلهُ منها، فهذا هو الحافظُ.

قال: وأمّا ما يُحكى عن المتقدِّمين مِن قولهم: كنا لا نعدُّ صاحبَ الحديثِ مَن لم يكتب عشرينَ ألفَ حديثٍ في الإملاءِ فذلك بحسبِ أزمنَتِهم.

وسأل الحافظُ ابنُ حجرٍ شيخَه الحافظ أبا الفضل العراقيَّ: ما يقولُ سيدي في الحدِّ الذي إذا بلغَهُ الطالبُ في هذا الزمانِ استحقَّ أنْ يُسمَّى حافظاً؟ وهل يُتسامحُ بنقصِ بعض الألفاظِ التي ذكرها المزِّي وأبو الفتحِ في ذلك لنقصِ الزمانِ أم لا؟

فأجاب: الاجتهادُ في ذلك يختلفُ باختلافِ غلبةِ الظنِّ في وقتٍ ببلوغِ بعضهم للحفظِ[١] وغلبتهِ في وقتٍ آخر[٢]، وباختلاف مَن يكون كثيرَ المخالطةِ للذي يصفُهُ بذلك، أو قليلَ المخالطةِ[٣].

وكلامُ المزِّي فيه ضيقٌ بحيثُ لم يسمِّ ممَّن رآه بهذا الوصفِ إلا الدمياطيَّ.

وأمّا كلامُ أبي الفتحِ فهو أسهلُ بأنْ ينشطَ بعد معرفةِ شيوخهِ إلى شيوخِ شيوخِهِ وما فوقَ.

ولا شكَّ أنَّ جماعةً من الحفَّاظِ المتقدِّمينَ كان شيوخُهُم التابعينَ أو أتباعَ التابعينَ وشيوخُ شيوخِهم الصحابةَ أو التابعينَ، فكان الأمرُ في ذلك الزمانِ أسهلَ، باعتبار تأخُّرِ الزمانِ.

فإن اكتُفيَ بكونِ الحافظ يَعرف شيوخَهُ وشيوخَ شيوخِهِ أو طبقةً أخرى فهو أسهلُ لمن جعلَ فنَّهُ ذلك، دون غيرهِ مِنْ حفظِ المتونِ والأسانيدِ ومعرفةِ أنواعِ علوم الحديث كلِّها ومعرفةِ الصحيحِ من السَّقيمِ والمعمولِ به من غيره، واختلافِ العلماءِ واستنباطِ الأحكامِ فهو أمرٌ ممكنٌ بخلافِ ما ذُكر مِن جميع ما ذُكر فإنه يحتاجُ إلى فراغٍ وطولِ عمرٍ وانتفاءِ الموانعِ.

وقد رُوي عن الزهريِّ أنه قال: لا يولَدُ الحافظُ إلا في كلِّ أربعينَ سنة. فإنْ صحَّ كان المرادُ رتبةَ الكمالِ في الحفظِ والإتقانِ، وإنْ وجدَ في زمانهِ مَن يوصَفُ بالحفظِ. وكم مِن حافظٍ وغيرُهُ أحفظُ منه. انتهى.

---

(١) في «التحدُّث» ص ٢١٢: «وقت بلوغ بعضهم الحد»!

(٢) قال السخاوي في «الجواهر والدرر» (١/ ٨٣): «يعني بنقصه في وقت آخر».

(٣) لقول العراقي تتمةٌ انظرها في «الجواهر والدرر» (١/ ٨٣).

قال حافظُ العصرِ أبو الفضل بنُ حجر في «نُكته»[١]: «للحافظِ في عُرْف المحدِّثين شروطٌ إذا اجتمعَتْ في الراوي سمَّوْهُ حافظاً وهي:

الشهرةُ بالطلبِ والأخذِ من أفواهِ الرجالِ.

والمعرفةُ بالتخريجِ والتعديلِ.

والمعرفةُ بطبقاتِ الرواةِ ومراتِبِهم.

وتمييزُ الصحيحِ من السقيمِ حتى يكونَ ما يستحضرُهُ من ذلكَ أكثرَ مما لا يستحضِرُهُ.

مع استحضارِ الكثيرِ من المتونِ.

فهذه الشروطُ إذا اجتمعتْ في الراوي سمَّوْهُ حافظاً».

وقال في كتابه «إنباء الغُمر»[٢]: «ذَكر لي شيخُنا العراقي أنَّ السبكيَّ كان يقدِّم ابن رافعٍ على ابن كثيرٍ؛ لمعرفتهِ بالأجزاءِ وعنايتهِ بالرحلةِ».

ثم قال الحافظ ابنُ حجر: «والإنصافُ أنَّ ابن رافعٍ أقربُ إلى وصفِ الحفظِ على طريقة أهلِ الحديثِ مِن ابن كثيرٍ؛ لعنايته بالعوالي والوفياتِ والأجزاءِ والمسموعاتِ دونَ ابن كثير، وابنُ كثيرٍ أقربُ إلى الوصفِ بالحفظِ على طريقةِ الفقهاءِ؛ لمعرفتهِ بالمتونِ الفقهيةِ والتفسيرِ دونَ ابن رافعٍ، فيَجتمعُ منهما حافظٌ كاملٌ، وقلَّ مَن جمعَهُما بعد أهلِ العصرِ الأوَّلِ كابن خُزيمة، والطحاويِّ، وابن حِبان، والبيهقيِّ، وفي المتأخرين شيخُنا العراقيُّ».

***

---

(١) النُّكت على كتاب ابن الصلاح (١/ ٢٦٨).

(٢) (١/ ١٦).

وأمّا الاجتهادُ في الأحكامِ الشرعيةِ: فقد ألَّفتُ في تقريره كتاباً حافلاً سميتُه: «تقريرُ الاستنادِ في تيسيرِ الاجتهادِ». انتهى ما رأيتُهُ بخطِّه.

***

## فصل

ولما حجَّ صاحبُ الترجمةِ حجتَه الأولى سنة تسعٍ وستينَ وثمانمئة شربَ ماء زمزمَ لأمور:

منها: أن يصلَ في الفقهِ إلى رتبةِ الشيخ سراجِ الدين البلقينيِّ، وفي الحديثِ إلى رتبةِ حافظِ عصرهِ أبي الفضل بن حجرٍ[1].

وقد بلَّغه اللهُ ذلك، ومَنْ لم يجالِسْهُ ويشاهِدْهُ فلينظرْ في تآليفهِ الدالةِ على علوِّ قدرهِ في النقليَّاتِ والعقليَّاتِ، فقد قرأتُ بخطِّه ما صورتُهُ[2]:

«وقد كملتْ عندي آلاتُ الاجتهادِ ـ بحمد الله ـ أقولُ ذلك تحدُّثاً بنعمةِ الله، لا فخراً، وأيُّ شيء الدنيا حتى يُطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزفَ الرحيلُ، وبدا الشيبُ، وذهبَ أطيبُ العمرِ! ولو شئتُ أنْ أكتبَ في كلِّ مسألةٍ مصنَّفاً بأقوالها وأدلَّتِها النقليةِ والقياسيةِ، ومداركِها ونقوضِها وأجوبتِها، والموازنةِ بين اختلافِ المذاهبِ فيها لقدرتُ على ذلكَ من فضلِ الله ومنه، لا بحولي ولا بقوتي، فلا حولَ ولا قوة إلا بالله». انتهى.

***

(١) ليس هذا في «التحدُّث»، وهو في ترجمته لنفسه في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٩١).

(٢) هذا في «حسن المحاضرة» (١/ ٢٩٢).

# فصل[1]

وقد ترجَّى صاحبُ الترجمةِ ـ قدَّس الله تعالى روحه ـ مِن فضلِ الله تعالى أن يكونَ هو المرادَ بالعالمِ الذي يجدِّدُ للناسِ دينهم على رأسِ المئةِ التاسعةِ، لما رواه أبو داودَ في «سُننه»، والحاكمُ في «مستدركه»، والحسنُ بن سفيانَ، والبزّار في «مسنديهما» والطبرانيُّ في «الأوسط»، وابن عديٍّ في مقدمةِ «الكاملِ»، وأبو نُعيم، والبيهقيُّ في «المَدْخَل» عن أبي هريرةَ، أنَّ النبي ﷺ قال: «إن الله يبعثُ لهذه الأمةِ على رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينها». اتفقَ الحفاظُ على أنه حديثٌ صحيحٌ، وممن نصَّ على صحتهِ من المتأخِّرينَ الحافظ أبو الفضلِ العراقيُّ في «تخريج أحاديثِ الإحياءِ».

وقال أبو بكر البزارُ: سمعتُ عبد الملكِ بن عبد الحميد الميمونيَّ يقول: كنتُ عند أحمدَ بن حنبل فجرى ذكرُ الشافعيِّ فرأيتُ أحمدَ يرفعه وقال: رويَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إن الله يقيِّضُ في رأسِ كلِّ مئةِ سنة مَنْ يعلِّمُ الناسَ دينهم».

قال: فكان عمرُ بن عبد العزيزِ على رأس المئة الأولى، وأرجو أن يكونَ الشافعيُّ على رأسِ المئة الأخرى.

وأخرج البيهقيُّ في «المَدْخَل» من طريق أبي بكر المروذيِّ قال: قال أحمدُ بن حنبل: إذا سئلتُ عن مسألةٍ لا أعرفُ فيها خبراً قلتُ فيها بقولِ الشافعيِّ؛ لأنه إمامٌ عالمٌ من قريشٍ، وقد روي عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «عالِمُ قريش يملأ الأرضَ علماً»، وذكر في الخبرِ أن الله يقيضُ في رأسِ كلِّ مئةِ سنةٍ من يعلِّمُ الناس السُّننَ وينفي عن النبيِّ ﷺ الكذبَ، فنظرنا فإذا في رأسِ المئة عمرُ بن عبد العزيز، وفي رأس المئتينِ الشافعيُّ.

---

(١) أفاد المؤلف الداودي هذا الفصل من «التحدُّث» ومن «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة».

قال شيخُ شيوخنا الحافظُ أبو الفضل بن حجرٍ في كتاب «مناقب الشافعي»: وقد سبقَ أحمدَ إلى عدِّ عمرَ بن عبد العزيزِ في المئة الأولى الزهريُّ، فروى الحاكمُ عقب روايتهِ الحديثَ المذكورَ من طريق ابن وهبٍ، عن يونسَ، عن الزهري قال: فلما كان في رأسِ المئة منَّ الله على هذهِ الأمةِ بعمرَ بن عبد العزيز.

قال: وهذا يُشعرُ بأن الحديثَ كان مشهوراً في ذلك العصرِ، وفيه تقويةٌ لسندِ الحديثِ مع أنه قويٌّ لثقةِ رجالهِ.

وقال الحاكمُ: سمعتُ أبا الوليدِ حسان بن محمد الفقيهَ يقولُ غيرَ مرَّةٍ: سمعتُ شيخاً من أهلِ العلمِ يقول لأبي العباسِ بن سُريجٍ: أبشِرْ أيها القاضي؛ فإنَّ الله منَّ على المؤمنينَ بعمر بن عبد العزيزِ على رأس المئة فأظهرَ كل سُنَّةٍ وأمات كلَّ بدعةٍ، ومنّ الله على رأسِ المئتين بالشافعيِّ حتى أظهرَ السُّنة وأخفى البدعةَ، ومنَّ الله على رأسِ الثلاثمئة بكَ حتى قويَتْ كلُّ سنَّةٍ وضَعفَتْ كلُّ بدعةٍ، ثم أنشأ يقول: [من الكامل]

اثنان قد مضيا فبُورك فيهما ... عُمَرُ الخليفةُ ثم حلفُ السؤددِ
الشافعيُّ الألمعيُّ محمدٌ ... إرثُ النبوَّةِ وابنُ عمٍّ محمَّدِ
أبشر[1] أبا العبَّاسِ أنَّكَ ثالثٌ ... من بعدِهِمْ سقياً لنوبةِ[2] أحمدِ

فصاحَ ابنُ سُريج وبكى وقال: لقد نعى إليَّ نفسي. فماتَ في تلك السَّنة.

قال الحاكمُ: فلما رويتُ أنا هذه الحكايةَ كتبوها، وكان ممَّن كتبَها شيخٌ أديبٌ فقيهٌ، فلما كانَ في المجلس الثاني قال لي بعضُ الحاضرين: إنَّ هذا الشيخَ قد زاد

---

(١) في «التحدُّث» ص ٢١٨: أرجو.

(٢) في «التحدُّث» ص ٢١٨: لتربة.

في تلكَ الأبياتِ ذكرَ أبي الطيبِ سهلِ بن محمدٍ وجعلَهُ على رأس الأربعمئةِ فقال: [من الكامل]

والرابعُ المشهورُ سهلُ محمدٍ أضحى إماماً عند كلِّ موحِّدِ
يأوي إليه المسلمونَ بأسرِهِم في العلمِ إنْ جاؤوا لخطبٍ مؤبدِ
لا زالَ فيما بينَنا شيخُ الورى للمذهبِ المختارِ خيرَ مجدِّدِ

قال الحاكمُ: فلما سمعتُ هذه الأبياتِ المزيدةَ سكتُّ ولم أنطقْ وغمَّني ذلك إلى أنْ قدَّر الله وفاتَهُ تلك السَّنةَ.

قال الحافظُ أبو الفضلِ العراقيُّ في «الترجمة» التي عملها للإسنويِّ: وقد نظمتُ مذيلاً على الأبياتِ التي أوردها الحاكمُ، فأوردت الثلاثةَ الباقينَ على رأسِ كلِّ مئةِ سنة إلى زماننا هذا بقولي: [من الكامل]

والخامسُ الطوسيُّ أعني حجةَ الـ ـإسلامِ وهو محمدُ بنُ محمدِ
ذاك الذي أحيا لنا «إحياؤُه» ميْت العمى وجلا عن القلبِ الصَّدي
والسادسُ الفخرُ الإمامُ المرتضى ابنُ الخطيب عمى عيونَ الحُسّدِ
ذاك الذي نصبَ الدلائلَ للهدى وأزالَ شبهةَ ذي الضلالِ الملحدِ
والسابعُ الشبجيْ أبو الفتحِ الذي بلغَ اجتهادَ العلمِ قبضاً باليدِ
أحيا الأنامَ «إمامُه» ولقد رقى في شرحِهِ «الإلمام» فوقَ الفرقدِ
والظنُّ أن الثامنَ المهديُّ مِنْ ولدِ النبيِّ أو المسيحُ المهتدي
فالأمرُ أقربُ ما يكونُ فذو الحجى متأخرٌ ويسودُ غير[1] مسوَّدِ

---

(١) في الأصل: كل! وأثبتُّ ما في «التحدُّث» ص ٢٢٤.

أو ما ترى موتَ الأئمة ثم مَنْ    يمضي فلا خلفٌ له في المقعدِ
ليسَ ارتفاعُ العلمِ نزعاً إنما    موتُ الأئمةِ رفعُهُ وكأنْ قدِ

وقال الإمامُ بدر الدين الأهدلُ[1] في «الرسالة المرضية في نُصرة مذهب الأشعرية» ما نصُّهُ: أمّا تعيينُ مَنْ يجدد الدينَ على رأسِ كلِّ مئة سنةٍ فقد عَيَّن أحمدُ بن حنبل على رأسِ المئة الأولى عمرَ بن عبد العزيز وكانت وفاته سنةَ إحدى ومئة.

وعلى رأسِ المئة الثانية الشافعيَّ، وكانت وفاته سنة أربع ومئتين.

قال: وكان على رأسِ المئة الثالثة أبو العباسِ بن سريجٍ على المشهورِ، وتوفيَ سنة ستٍّ وثلاثمئة.

وقيل: أبو الحسنِ الأشعريُّ، ورجَّحَه الحافظُ أبو القاسم بن عساكرَ، وتبعه اليافعيُّ وغيرهُ من المحقِّقين، وكان قد رجعَ عن مذهب المعتزلةِ ونصرَ مذهبَ السُّنة على رأسِ المئة الثالثةِ إلى أن توفيَ سنةَ أربعٍ وعشرينَ وثلاثمئةٍ.

وعلى رأسِ المئة الرابعة: قيل: سهل بن محمد الصُّعلوكي النيسابوريُّ، وقيل: أبو حامدٍ الإسفرايينيُّ، وقيل: القاضي أبو بكر الباقلانيُّ، ورجَّحه ابن عساكرَ وغيره.

---

(١) في الأصل: الأهدلي! وهو الأهدل كما في ترجمته، وفي مخطوطات «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة».
وكان المترجم في «التحدُّث» نقل عن كتابه ولم يعرفه، ثم عرفه في «التنبئة» وصرَّح باسمه، والداودي يجمع في النقل بين الكتابين لمعرفته التامة بكتب الشيخ وحياته.
والأهدل هو الشيخ حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل (٧٧٩ ـ ٨٥٥). ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٥ ـ ١٤٧)، الترجمة (٥٥٧)، وجاء اسم كتابه في المطبوع (٣/ ١٤٦): «الرسائل المرضية في نصر...».

وعلى رأس المئة الخامسةِ: حجةُ الإسلامِ الغزاليُّ، لا أعلم فيه خلافاً، ووفاته سنة خمسٍ وخمسمئة.

وعلى رأس المئة السادسة: الإمامُ فخرُ الدين الرازيُّ، ووفاته سنة ستٍّ وستمئة.

وعلى رأس المئة السابعةِ: تقيُّ الدين بن دقيق العيدِ، ووفاته سنة اثنتين وسبعمئة.

وعلى رأس المئة الثامنة: قيل: سراجُ الدين البلقينيِّ، وقيل: ناصرُ الدين ابن بنت الميلق الشاذليُّ لكثرة تصانيفهِ في علوم الدِّين وردِّه على المبتدعين خصوصاً على الحلوليَّةِ والاتحاديَّةِ[1]، والأوَّلُ عليه جماعةٌ من فقهاء مصرَ، منهم شمسُ الدين الجزريُّ، جزم به في «مشيخته» له، وأثنى عليه كثيراً، والثاني عليه جماعةٌ من الصوفيةِ، وذلك مدخولٌ لا يصحُّ لأن الشيخَ ناصر الدينِ توفيَ قبل رأسِ المئة، فإنه مات سنةَ سبعٍ وتسعينَ وسبعمئة، ووفاة البلقينيِّ سنة خمسٍ وثمانمئة.

ويحتملُ أنه الشيخُ زين الدين العراقيُّ وكان حافظَ عصره في الحديثِ مع الديانةِ والأمانةِ والتصانيفِ النافعةِ، وكانت وفاتهُ سنة ستٍّ وثمانمئة.

ويحتملُ كلُّهم فإن المجدِّدَ قد يكونَ واحداً أو أكثر.

قال: واعلمْ أنَّ تعيينَ المجدِّدِ إنما هو بغلبةِ[2] الظنِّ ممن عاصرَهُ من العلماءِ بقرائن أحوالهِ والانتفاعِ بعلمه، ولا يكونُ المجدِّدُ إلا عالماً بالعلومِ الدينيةِ الظاهرةِ والباطنةِ، ناصراً للسنَّةِ قامعاً للمبتدعةِ، واحداً في العالمِ كلِّهِ كعمرَ بن عبد العزيز

---

(١) في الأصل: الإلحادية. وأثبتُّ ما في «التحدُّث» ص ٢٢٥.

(٢) في الأصل: لغلبة. وأثبتُّ ما في «التحدُّث».

لانفرادِهِ بالخلافةِ، وكالإمامِ الشافعيِّ لإجماعِ المحقِّقين على أنه أعلمُ أهلِ زمانه، وقد يكون اثنين وجماعةً إنْ لم يحصُل الإجماعُ على واحدٍ بعينِهِ.

قال: ثمَّ قد يكونُ في أثناء المئة مَنْ هو أفضلُ من المجدِّد على رأسِها. كذا رأيته لبعض المتأخرينَ. وإنما كان التجديدُ على رأسِ كلِّ مئةٍ لانخرامِ علماء المئة غالباً، واندراسِ السننِ، وظهورِ البدعِ، فيحتاجُ حينئذٍ إلى تجديدِ الدينِ، فيأتي اللهُ من الخلفِ بعِوَضٍ عن السلفِ، وعلى هذا المعنى ينزل: «لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرينَ على الحقِّ ما أقاموا الدينَ لا يضرُّهم من خذلهم» الحديث.

ولما عين الإمامُ أحمدُ في المئتين الأوليين عمرَ بن عبد العزيز والشافعيَّ تجاسر مَن بعده على تعيينِ مَن ذكرناه، وإنما عين مَن ذكر على رأسِ كلِّ مئة بالظنِّ ممن عاصرَهُ وحصولِ الانتفاعِ به وبأصحابِهِ وبمصنفاتِهِ.

ثم ذكرَ الأبياتَ التي تقدَّمتْ للعراقي.

وقال: ما ذكرَه من أنَّ على رأس المئة الثامنةِ المهديَّ أو عيسى ابن مريمَ لاقتراب الساعةِ لم يصح، فنحنُ الآن في سنة ثلاثينَ وثمانمئةٍ ولم يقعْ شيءٌ من ذلك.

قال: ويُحتملُ أن يبقى تاسعٌ على رأسِ المئة التاسعةِ التي نحن فيها ويكونُ المهديُّ أو عيسى ابن مريم في المئة العاشرةِ عند تمامِ الدورِ والعددِ العربيِّ. والله أعلم. انتهى.

قال صاحبُ الترجمةِ[1] ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ما نصُّهُ:

«قلتُ: وقد صحَّ قوله: «يُحتمل أن يبقى تاسعٌ على رأسِ المئة التاسعة» إلى

(١) في «التحدُّث».

آخره، فنحن الآنَ في سنةِ ستٍّ وتسعينَ ولم يجئ المهديُّ ولا عيسى ولا أشراطُ ذلك، وقد ترجّى الفقيرُ من فضلِ الله أنْ ينعمَ عليه بكونه هو المجدِّد على رأسِ هذه المئة، وما ذلكَ على الله بعزيزٍ».

وقد نظمَ صاحبُ الترجمةِ المجدِّدين في أرجوزةٍ سمّاها: «**تحفة المُهتدين بأسماء المُجدِّدين**»، وهي هذه[1]:

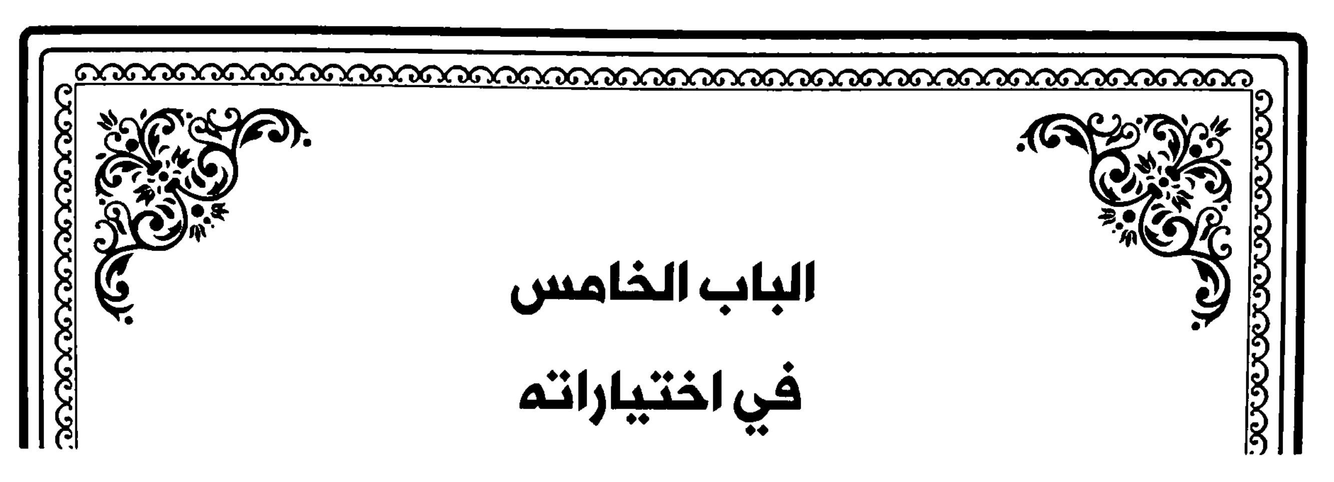
الحمدُ لله العظيمِ المِنّهْ ... المانحِ الفضلَ لأهلِ السُّنّهْ
ثم الصلاة والسلام نلتمسْ ... على نبيٍّ دينُه لا يندرسْ
لقد أتى في خبرٍ مشتهرِ ... رواه كلُّ حافظٍ معتبرِ
بأنه في رأس كل مئةِ ... يبعثُ ربُّنا لهذي الأمةِ
منّاً عليها عالِماً يُجدِّدُ ... دينَ الهدى لأنه مُجتهدُ
فكان عند المئة الأولى عمرْ ... خليفةُ العدل بإجماعٍ وقرْ
والشافعي كان عند الثانيهْ ... لما له من العلوم الساريهْ
وابنُ سُريج ثالثُ الأئمهْ ... والأشعري عدّه مَنْ أمّهْ
والباقلاني رابع أو سهل أو ... الإسفراينيُّ خُلْفٌ قد حكوا
والخامس الحبرُ هو الغزالي ... وعدُّه ما فيه مِنْ جدالِ
والسادس الفخر الإمام الرازي ... والرافعي مثله يوازي
والسابع الراقي إلى المراقي ... ابنُ دقيق العيد باتفاقِ
والثامن الحبر هو البلقيني ... أو حافظ الأنام زينِ الدينِ

---

(١) أوردَها المترجَم في كتابه «التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كل مئة».

وعَـدَّ سـبطَ الميلـق الصوفيّـه | لـو وُجـدتْ مئتـه وفيّـه
والشرطُ في ذلك أنْ تمضي المئهْ | وهـو علـى حياتـه بـين الفئـهْ
يُشـار بالعلـم إلى مقامـهْ | وينصـرُ السُّـنةَ في كلامـهْ
وأن يكـون جامعـاً لـكل فـنْ | وأنْ يعـمَّ علمُـه أهـلَ الزمـنْ
وأن يكـون في حديـثٍ قـد رُوي | مِنْ أهل بيت المصطفى وقد قوي
وكونُـه فـرداً هـو المشـهورُ | قـد نطـق الحديـثُ والجمهـورُ
وهـذه تاسـعةُ المئـين قـدْ | أتـت ولا يُخلَـفُ مـا الهادي وعدْ
وقـد رجـوتُ أني المجـدِّدُ | فيهـا ففضـلُ الله ليـس يُجحـدُ
وآخـر المئـين فيهـا يـاتي | عيسـى نبـي الله ذو الآيـاتِ
يُجـدِّدُ الديـنَ لهـذي الأُمـهْ | وفي الصلاة بعضُنـا قـد أمّـهْ
مقـرراً لشـرعنا ويحكـمُ | بحكمنـا إذ في السـما يعَلّـمُ
وبعـده لـم يبـق مِـنْ مجـدِّدِ | ويُرفـع القـرآن مثـل مـا بُـدي
وتكثـرُ الأشرارُ والإضاعـهْ | مِـنْ رفعـه إلى قيـام السـاعهْ
وأحمـدُ اللهَ عـلى مـا علَّمـا | ومـا جـلا مـن الخفـاء والعمـى
مصلّيـاً عـلى نبـيّ المَرْحمـهْ | والآلِ مـعْ أصحابـه المُكرَّمـهْ

***



# الباب الخامس

# في اختياراته

وهي يسيرةٌ جداً[1]، وكلُّها من المذهبِ ليس فيها شيءٌ خارجٌ عن المذهبِ إلا مسألة واحدة، والباقي إمّا أحدُ القولين للإمامِ الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ أو أحدُ الوجهينِ للأصحابِ، وقد ذكر الشيخُ صلاح الدين الصفديُّ في ترجمة الشيخِ تقيِّ الدين بن دقيق العيد أنه قال: ليسَ من اختياراتي شيءٌ خارجٌ عن المذهب سوى مسألتينِ لا ثالثَ لهما[2].

***

**مسألة**: في كراهةِ السواك للصائمِ أقوال:

أحدُها: وهو المشهورُ في المذهبِ أنه يُكره له بعد الزوالِ.

والثاني: لا يُكره مطلقاً. واختاره النووي في «شرح المهذب» وغيره، واختاره أيضاً أبو شامة، والشيخ عزُّ الدين بن عبد السلامِ.

والقول الثالث: أنه يُكره من العصرِ إلى الغروبِ. واختاره صاحبُ الترجمةِ، وبسط الاستدلالَ عليه في «حواشي الروضة».

---

(١) قال الشاذلي في «بهجة العابدين» ص ١١٣: «عددتُها فوجدتُها خمساً وثلاثين مسألة». والمذكورُ هنا لا يبلغ هذا القدر. وقال: إنه ذكر من اختياراته في علم الحديث والأصول مسائل يسيرة.
وفي «التحدُّث» ص ٢٢٨ ـ ٢٣٣ ما ليس هنا.

(٢) انظر: الوافي بالوفيات (٤/ ١٣٨)، والنقل بالمعنى.

**مسألة**: إذا دُبغ جلدُ الميتة طهُر الجلدُ، وفي طهارةِ الشعرِ للجلدِ قولان للإمام الشافعيِّ:

أحدُهما ـ وهو المشهور ـ: لا يطهرُ.

والثاني: يطهرُ. وصحَّحه السبكي وابن أبي عصرون، واختاره صاحبُ الترجمةِ، وألَّف فيه مؤلفاً سمّاهُ: «**تحفة الأنجابِ في طهارةِ السنجاب**[1]».

* * *

**مسألة**: الأذانُ والإقامةُ هل هما سُنتان أو فرضا كفاية؟ وجهان:

أحدهما ـ وهو المشهورُ وصحَّحه الشيخان ـ: أنهما سُنَّتان.

والثاني: أنهما فرضا كفاية. واختاره السبكيُّ والأوزاعيُّ، واختاره صاحبُ الترجمةِ أيضاً، وبسط الكلامَ عليه في «حواشي الروضة»، وقال الدميريُّ في «شرح المنهاج»: اختاره السبكيُّ وجماعةٌ، واختاره أيضاً الحافظُ ابن حجرٍ، فقال في القطعةِ التي كتبها على «الروضة»: المختارُ الأقوى دليلاً أن الأذانَ فرضُ كفايةٍ في حقِّ الجماعةِ، فقد صحَّح النوويُّ أنَّ الجماعةَ فرضُ كفايةٍ، وذكر ابنُ الرفعة أن القائلَ بهذا هو القائلُ بهذا، قال الفوراني: وهو ظاهر المذهب، وفي «النهاية» أنه منسوبٌ إلى الجمهور، وللشافعيِّ نصوصٌ تشيرُ إلى وجوبه. انتهى.

* * *

**مسألة**: هل الفرضُ في استقبال القبلةِ لمن بعُد عن الكعبة العينُ أو الجهةُ؟ قولان:

أحدُهما ـ وهو المشهور ـ: أنَّ الفرضَ العينُ.

---

(١) مضى ذكره في موضعين باسم: تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب.

والثاني: أنَّ الفرضَ الجهةُ. واختاره صاحبُ الترجمةِ، وبسط الكلامَ عليه في «حواشي الروضة».

* * *

**مسألة:** هل العبرةُ في الاقتداءِ بنية الإمامِ أو بنية المأمومِ؟ وجهان:

أصحُّهما عند الشيخينِ أنَّ العِبرةَ بنية المأمومِ، فلو صلى خلفَ حنفيٍّ مسَّ فرجَهُ لم تصح صلاتُهُ خلفَه، ولو صلى خلفَ حنفيٍّ افتصد صحَّتْ صلاتهُ خلفَهُ.

والوجه الثاني: أنَّ العِبرة بنيةِ الإمامِ، فلو صلى الشافعيُّ خلفَ حنفيٍّ مسَّ فرجَهُ صحتْ صلاتهُ أو خلفَ حنفيٍّ افتصدَ لم تصح. واختار صاحبُ الترجمةِ هذا الوجهَ، وأنَّ كل مَنْ صلى صلاةً صحيحةً في معتقدهِ صحَّت الصلاةُ خلفَهُ.

واختار هذا أيضاً الحافظُ ابن حجر، واستدلَّ له بأنَّ الصحابةَ ـ رضي الله عنهم ـ كانوا مختلفي الاجتهاد في الفروعِ، وكان بعضُهم يصلِّي خلفَ بعضٍ من غيرِ نكيرٍ.

* * *

**مسألة:** في العددِ الذي تنعقد به الجمعةُ، قولان للشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ:

الجديدُ ـ وهو المشهور ـ: لا تنعقدُ إلا بأربعينَ أحدُهم الإمامُ.

والثاني ـ وهو القديم ـ: تنعقدُ بأربعةِ أنفُسٍ أحدُهم الإمامُ. وهذا القولُ رجَّحه المزنيُّ وغيره، واختاره صاحبُ الترجمةِ، وألَّف فيه مؤلَّفاً سمّاهُ: «**اللمعةَ في عدد الجمعة**»، وقد ذكرَ الشيخُ تاج الدين الفزاريُّ في مؤلَّف ألَّفه في إشكالاتِ المذهبِ أنَّ القولَ باشتراطِ أربعينَ لا دليلَ عليه.

* * *

**مسألة**: الجمعُ بين الصلاتينِ بعذرِ المرضِ فيه وجهان:

أحدُهما ـ وهو المشهور في المذهبِ ـ: لا يجوزُ.

والثاني: يجوزُ. واختاره النوويُّ في زوائد «الروضة»، وفي «شرح مسلم»، وأفتى به السبكيُّ، وصحَّحه الشيخ سراج الدين البلقينيُّ، واختاره صاحبُ الترجمةِ.

* * *

**مسألة**: اختار صاحبُ الترجمةِ أن جميعَ فضلات النبيِّ ﷺ طاهرةٌ، وهو أحدُ الوجهينِ، واختارَهُ أيضاً من المتأخرين ابنُ الرفعةِ والبارزيُّ والسبكيُّ وولدُه في «التوشيح» والنجمُ الإسفرايينيُّ وقال البلقيني: به الفتوى.

* * *

**مسألة**: في التفضيلِ بين مكةَ والمدينةِ قولان للإمامِ الشافعيِّ ـ رضي الله عنه ـ:

أحدُهما ـ وهو الجديد ـ: أن مكةَ أفضلُ.

والثاني ـ وهو القديم ـ أن المدينةَ أفضلُ. واختاره صاحبُ الترجمةِ، وألَّف فيه: «**الحُجج المُبينة في التفضيل بين مكةَ والمدينة**».

* * *

**مسألة**: اختارَ الشيخ أبو إسحاق الشيرازيُّ صاحب «التنبيه» أنه يجوزُ صرفُ زكاةِ الفطرِ إلى واحدٍ، واختاره صاحبُ الترجمةِ.

* * *

**مسألة**: الحلفُ على غلبةِ الظنِّ بأنْ حلفَ أنه فعلَ الشيءَ وفي ظنِّه أنه فعلَهُ ثم تذكَّر أنه لم يفعلهُ، أو حلفَ أنه لم يفعلْهُ بناءً على غلبةِ الظنِّ ثم تذكَّر أنه فعله:

المتأخرونَ يُفتون فيها بعدمِ الحنثِ كمسألة مَنْ حلفَ لا يفعلُ الشيءَ ثم فعله ناسياً، وسلفُهم في هذا الإسنويُّ والبلقينيُّ فقط، وليس فيها للشيخينِ نصٌّ صريحٌ، والذي أفتى به ابنُ الصلاحِ وابنُ رزين الحنثُ، واختارَهُ القَموليُّ والأذرعيُّ والزركشيُّ والعراقيُّ، واختارَهُ صاحبُ الترجمةِ، وألَّف فيه مؤلَّفاً سمّاهُ: «**القول المضي في الحنث في المضي**».

***

**مسألة:** واختارَ صاحبُ الترجمةِ أن القتلَ بالسمِّ يجبُ فيه القصاصُ ولو كان المقتولُ بالغاً عاقلاً، وهو أحدُ القولينِ للشافعيِّ.

والقول الثاني: وجوبُ الديةِ لا القصاصِ، وهو المشهورُ.

هذه اختياراتُه في الفقهِ.

وبقيَ **مسألةٌ أخرى** وليستْ من المذهبِ:

اختار أنَّ الحائضَ إذا انقطعَ حيضُها لا يتوقفُ حلُّ وطئها على الغسلِ. وهذا لم يقُلْ به أحدٌ من أهلِ المذهبِ، وقد بسطَ الاستدلالَ عليه في «حواشي الروضة».

***

## فصل

اختُلفَ في ثبوتِ البسملةِ في أوائلِ السورِ هل هو قطعيٌّ أو ظنيٌّ على وجهينِ لأصحابنا[1].

---

(١) أفاد المؤلف الداودي هنا من «ميزان المعدلة في شأن البسملة»، و«نواهد الأبكار وشوارد الأفكار» (الورقة ١٦ ب و١٧أ). وقد نقلتُ كلام السيوطي من «نواهد الأبكار» في ملحق في تحقيق «ميزان المعدلة».

ورجَّحَ كثيرون أنه ظنيٌّ.

وقد استشكلَ ذلك القاضي أبو بكر الباقلانيُّ على مذهبِ الشافعيةِ والمالكية معاً وقال: القرآنُ لا يثبتُ بالظنِّ ولا يُنفى بالظنِّ.

فأجابَ عنه المازريُّ بأنَّ ثبوتها ونفيَها كلاهما قطعيٌّ، وأن حكمَها حكمُ سائر الحروفِ التي اختلفت القراءةُ بها:

كقراءةِ ﴿مالك﴾ [الفاتحة: ٤] بإثبات الألف و﴿ملك﴾ بحذفها.

و﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ بإثبات ﴿مِن﴾، و﴿تَجْـرِى تَحْتَهَـا ٱلْأَنْهَـٰرُ﴾ بحذف ﴿مِن﴾ في براءة [١٠٠].

و﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، بإثبات ﴿هُوَ﴾ و﴿إن الله الغني﴾ بحذف ﴿هو﴾ في الحديد [٤]، ونحوه.

وذلك أنَّ القرآنَ نزل على سبعةِ أحرفٍ، فنزل في حرفٍ بالإثباتِ، وفي حرفٍ بالحذفِ، فكلاهما قطعيٌّ، ألا ترى أن القراءاتِ المذكورةَ الحذفُ والإثباتُ كلاهما فيها قطعي؟

وكذلك البسملةُ نزلت في حرفٍ ولم تنزل في آخَرَ، فكلاهما قطعيٌّ، ولهذا قرأ نافعٌ بالأمرين معاً، فأحدُ راوييْهِ يقرأ بإثباتِ البسملةِ، والراوي الآخرُ يقرأ بحذفِها.

وقد استحسنَ هذا الجوابَ أبو شامةَ.

وجزمَ به ابنُ الجزريِّ في «النشر».

واختاره الحافظُ ابنُ حجر كما نقله عنه تلميذُه البرهانُ البقاعيُّ في «معجمه»[١].

واختاره صاحبُ الترجمةِ.

---

(١) عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأعيان (١/ ١٧٣).

**مسألة:** نصَّ الإمامُ الشافعيُّ على أنَّ الصلاةَ الوسطى هي الصبحُ، وقال أكثر أصحابِهِ: إنها العصرُ، وقالوا: إنَّ الإمام ـ رضي الله عنه ـ أوصى إذا صحَّ الحديثُ فهو مذهبي. قالوا: وقد صحَّ الحديثُ بأنها العصرُ فخالفوا نصَّه، واختاروا أنها العصرُ، عملاً بوصيته.

وقال صاحبُ الترجمةِ: إن وقفتُمْ عند نصِّ الإمامِ فعلى الرأس والعين، وإن خرجتُمْ عن نصِّهِ لما اقتضاه الدليلُ وصحَّ به الحديثُ فالذي اقتضاه الدليلُ وصحَّ به الحديثُ أنها الظهرُ، وليس في أنها العصرُ حديثٌ مرفوعٌ صحيحٌ. وبسط الكلامَ عليه في «حواشي الروضة»، ثم أفردَه بتأليفٍ سمّاهُ: «**اليد البسطى في تعيين الصلاة الوسطى**».

فإنْ قالَ قائلٌ: قد ثبتَ في «صحيح مسلم»: «شغلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ ملأ الله أجوافهم» الحديث، فاعلمْ أنَّ لفظةَ صلاةِ العصرِ ليست مرفوعةً، وإنما هي مدرجةٌ في أثناءِ الحديثِ مِنْ بعضِ الرواة كما بيَّن ذلك النقادُ، ولهذا أسقطَها البخاريُّ من روايتِهِ، وأورده بلفظ: «شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله» إلى آخره، نبَّه بذلك على أنَّ هذه اللفظةَ الواقعةَ في تلكَ الروايةِ مدرجةٌ.

***

**مسألة:** اختارَ صاحبُ الترجمةِ أنَّ النبيَّ ﷺ مرسلٌ إلى الملائكةِ. وألَّفَ في ذلك كتاباً سمّاهُ: «**تزيين الأرائك في إرسال النبيِّ ﷺ إلى الملائك**»، وسبقَهُ إلى اختيار هذا القولِ السبكيُّ والبارزيُّ.

***

# فصل

في اختيارات صاحبِ الترجمة في العربية:

اختارَ في الأسماء قبل التركيب أنها واسطةٌ لا معربةٌ ولا مبنيةٌ. وهو اختيارُ أبي حيّان.

وفي غير المنصرف إذا أضيف أو دخلته «أل» أنه يصير منصرِفاً. وهو رأي المبرد والسيرافي وابن السراج والزجاجي، وقال الجمهور: إنه باق على منع صرفه، وإنما جر بالكسرة لأمن دخول التنوين فيه.

وأنَّه يجوز جمع المركب المزجي بالواو والنون. وهو أحد القولين في المسألة، والجمهور على خلافه

وأنَّ النون لحقت المثنى والجمع لرفع توهُّم الإضافة أو الإفراد. وهو اختيارُ ابن مالك، وقال الجمهور: إنها عوض من الحركة والتنوين.

وأنَّه ليس للإشارة إلا مرتبتان: قُربى وبُعدى. وهو اختيارُ ابن مالك، وذهبت طائفة إلى أنها ثلاث مراتب: قربى وبعدى ووسطى.

وأنَّ ألف ذا واو لا أصل لا منقلبة عن شيء[١]. وهو اختيارُ السيرافي، وقال سيبويه بخلافه.

وأنَّه تجوز نيابة «أل» عن الضمير. وهو مذهب الكوفيين.

وأنَّه يجوز تقديم متعلق الصلة. وهو مذهب الكوفيين.

وأنَّ أياً تعرب ولو حُذف صدر صلتها. وهو مذهب الخليل وطائفة، حتى قالوا:

---

(١) كذا. وانظر «همع الهوامع» لزاماً (١/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩).

إن سيبويه غلط في مسألتين، أحدُهما هذه المسألة حيث قال ببنائها حينئذ.

وأنَّ نحو: بحسبك درهم خبر مقدَّم. وهو اختيارُ الشيخ محيي الدين الكافيجي، وكلهم قالوا: إنه مبتدأ زيدت فيه الباء.

وأنَّ المبتدأ والفاعل كلٌّ منهما أصلٌ برأسه، وليس أحدهما فرعاً للآخر. وهو اختيارُ الرضي.

وأنَّ المبتدأ والخبر كلٌّ منهما رفع الآخر لا الابتداء. وهو مذهب الكوفيين، واختاره ابن جني وأبو حيّان.

وأنَّ متعلق الجار والمجرور والظرف الخبر يقدر اسم فاعل لا فعلاً. وهو اختيارُ ابن مالك.

وأنَّ الخبر الفعلي إذا رفع ضمير المثنى البارز نحو: الزيدان قاما لا يجوز تقديمه كالمفرد. وسبقه إلى اختيار هذا والدُه في «**حواشي ابن المصنِّف**»[1]، والجمهور جوزوا تقديمه كالجمع.

وأنَّ توالي المبتدآت لا يجوز في الموصولات خلافاً للنحاة بأسرهم.

وأنَّ باب ما الحجازية يجوز فيه تقديمُ الخبر الظرف لا معموله على الاسم، على عكس ما صحَّحوه.

وأنَّ الاختيار في المنادى المنون للضرورة النصب في العلَم، والضم في النكرة المقصودة. على عكس ما اختاره ابن مالك.

وأنَّه يجوز إضافة شهر إلى كل الشهور. ونقل عن سيبويه، والمتأخرون خصصوا ذلك بما أوله راء.

---

(١) ذكر السيوطي هذا في «همع الهوامع» (١/ ٣٨٥).

وأنَّ «الآن» معرب. والأكثرون على أنه مبني على الفتح.

وأنَّ قولهم: لَدُن غدوة بالنصب إذا عُطف على غدوة لا يجوز في المعطوف إلا النصب. وهو اختيارُ أبي حيّان خلافاً لابن مالك.

وأنَّه لا يبنى مضاف لمبني مطلقاً. وهو اختيارُ ابن مالك.

وأنَّ الجملة المفسرة لها محل من الإعراب بحسب مفسرها. وهو مذهب الشلوبين.

وأنَّ «لن» تفيد تأكيد النفي لا تأبيده. وهو أحد الأقوال في المسألة.

وأنَّ «ذو» بمعنى صاحب يجوز إضافتها إلى الضمير. خلافاً للمتأخرين.

وأنَّها إذا أضيفت إلى ياء المتكلم يقال فيها: ذي.

وأنَّ متعلق البسملة يقدر فعلاً مؤخراً مناسباً لما جعلت مبدأ له. وفاقاً لأهل البيان وطائفة، وخلافاً للبصريين والكوفيين معاً.

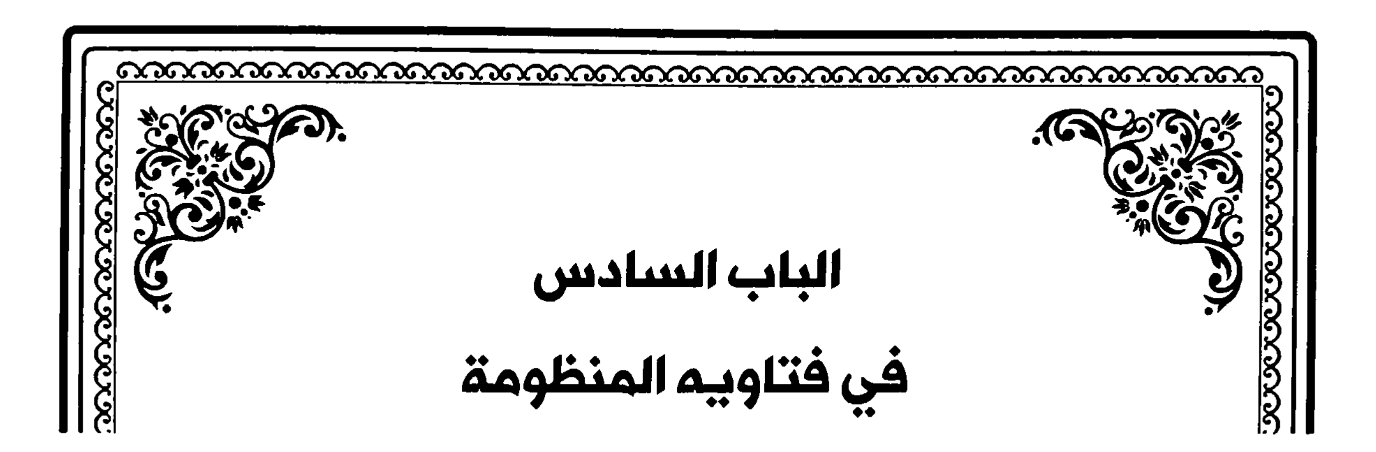
وأنَّه يجوز التأكيد بأجمع بدون كل. وهو اختيارُ أبي حيّان.

وإثبات بدل الكل من البعض كما ذهب إليه بعضُهم، ومنعه الجمهور.

وأنَّه إذا اجتمع الاسمُ واللقبُ يجوز تقديم اللقب. وهو اختيارُ ابن الأنباري.

وأنَّ «إذن» تُكتب بالنون مطلقاً.

* * *



# الباب السادس
# في فتاويه المنظومة

سئل ما نصُّه[1]: [من البسيط]

يـا عالـمَ العصـر لا زالـتْ أناملُكم تهمـي وجودُكـمُ نـامٍ مـدى الزمـنِ
لقـد سـمعتُ خصامـاً بـين طائفـةٍ مـن الأفاضـلِ أهـل العلمِ واللسـنِ
في الأرضِ هل خُلقت قبل السماءِ وهل بالعكـسِ جـا أثـرٌ يـا نزهـةَ الزمـنِ
فمنهـمُ قـال إنَّ الأرض منشـأةٌ بالخلقِ قبلَ السـما قد جاءَ في السُّننِ
ومنهـمُ مَـنْ أتـى بالعكـسِ مسـتنداً إلى كلامِ إمـامٍ ماهـرٍ فطـنِ
أوضحْ لنا ما خفيْ من مشـكلٍ وأبِنْ نجَّـاكَ ربُّـك مِـنْ وزرٍ ومِـنْ محـنِ
ثـمَّ الصـلاةُ على المختارِ من مضـرٍ ماحي الضلالةِ هادي الخلقِ للسُّننِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـدُ لله ذي الإفضـالِ والمنـنِ ثـمَّ الصـلاةُ عـلى المبعوثِ بالسـننِ
الأرضُ قـد خُلقت قبلَ السـماءِ كما قـد نصَّـهُ اللهُ في حـم فاسـتبنِ
ولا ينافيـهِ مـا في النازعـاتِ أتـى فدحْوُهـا غـيرُ ذاك الخلـقِ للفطـنِ
فالحـبرُ أعني ابـنَ عباس أجـابَ بذا لمَّـا أتـاه بـهِ قـومٌ ذوو لسـنِ

---

(١) «الحاوي» (١/ ٤٧٦).

وابنُ السيوطي قد خطَّ الجوابَ لكي ... ينجو من النارِ والآثامِ والفتنِ

***

وسئل ما نصُّه(١): [من البسيط]

ما قولُ حاوٍ لتنبيهِ لبهجتهِ ... درٌّ نفيسٌ صحاحٌ يخطفُ البصرا

بروضةٍ أظهرَ المنهاج في ملأٍ ... محرراً ولأربابِ الذكا قمَرا

في آيةٍ قُرئت في يوسف علناً ... في وحيِ قرآننا هذا إليكَ جرى

وفي إشارةِ آيات الكتابِ بها ... بتلك في آيةٍ تبدو لمن نظرا

هل الإشارةُ معناها الجميعُ وهل ... بأحسنِ القصصِ القرآنُ قد حصرا

وهل تنزلَ في صومٍ بأجمعهِ ... أو ليلةِ القدر أنزلنا كما ذُكِرا

وأهلُ كفرٍ وتوحيدٍ لهم رفق ... في النارِ إنْ عذِّبوا هل ذاكَ قد أُثِرا

لا زلتَ تجلو ظلامَ الجهلِ في زمنٍ ... بكم زها ولإرشادِ الأنامِ يرى

فأجاب: [من البسيط]

الحمدُ لله حمداً مثلَ ما أمرا ... ثم الصلاةُ على المختارِ من مضرا

إنَّ الإشارةَ خصُّوها بما اشتملتْ ... عليه سورتُها لا شكَّ منحصِرا

وليلةُ القدرِ فيها كان منزلُهُ ... إلى سماءِ الدُّنا جمعاً كما أُثِرا

وأهلُ توحيدِهِ في النار يرتفقوا ... بموتهم فشعورٌ منهم شعرا

وأهلُ كفرٍ فمنهم ذو تشدُّدِه ... ومن يخفّف عنه حسبَ ما ذكرا

***

(١) «الحاوي» (١/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠).

وسئلَ[1]: [من البسيط]

ما القولُ يا عالمَ العصرِ الذي شهدتْ بفضلهِ فرقُ الأعجامِ والعربِ
في قولِ ربِّ العلا فيما حكاهُ لنا في سورة الحِجرِ عن قومٍ أولي نسبِ
مستثنياً في نجاة آل لوطِهِم بجمعهم يا أولي الأحلامِ والرتبِ[2]
مستثنياً ثانياً في قولهِ امرأة مقرراً أنها في غابرِ الحقبِ
ما حكمُ الاوَّلِ والثاني وذكرهما في آيةٍ نسقاً يفضي إلى السببِ
ما الشأنُ فيه أبِنْ لا زلتَ ترشدُنا في المُشكلاتِ وما تبديهِ من عجبِ
أنالكَ اللهُ جناتِ النعيمِ إذا هالَ الحسابُ وظلَّ الناسُ في كربِ
ثم الصلاةُ على المختارِ من مضرٍ حامي البريةِ ماحي الشركِ والريبِ
وآله الغرِّ والأصحابِ ما طلعتْ شمسُ الضحى وحدا حادٍ على قَتَبِ

فأجاب: [من البسيط]

حمداً لمن أنزلَ القرآنَ بالعربي مفصَّل القولِ محضاً غير ذي أشبِ
ثم الصلاةُ على المختارِ سيدِنا محمَّدٍ خيرِ أهل العجمِ والعربِ
إذا تكرَّر مستثنى نظرتَ إلى معناهُ يوصلك المعنى إلى الأربِ
فحيثُ أمكن في كلٍّ لسابقهِ فاجعلهُ منه بلا ريبٍ ولا نصبِ
وهذه الآيةُ الغراءُ منه فخذْ فصلَ الخطابِ وكن في الحربِ ذا أهبِ
فأولٌ مخرجٌ من مجرمينَ عدوا لآل لوطٍ فلا جرمٌ لآلِ نبي

---

(١) «الحاوي» (١/ ٤٨٣ ـ ٤٨٤).

(٢) استدركتُهُ من «الحاوي».

والثـاني ينفـي مـن الإنجـاءِ مَرْأتـه    هذا الجـوابُ عن الأشـياخِ والكتبِ
وابـنُ السـيوطيِّ يرجـو عفـو خالقهِ    وأن يكـونَ بخـير الخلـقِ ذا سـببِ

*** 

وسئل[1]: [من البسيط]

مـاذا جـوابُ إمـامٍ مفـردٍ شُهرتْ    آيـاتُه كاشـتهارِ الشـمسِ والقمـرِ
إذ لم يكن ثَمَّ مَنْ يحصي فضائـلَـهُ    في العصرِ بل ليسَ ذا في قدرة البشـرِ[2]
فيمـا قرأنـاهُ في الإسرا وبـانَ لنـا    معنـاه في محكـمِ الآيـاتِ والسُّـورِ
بـأنَّ لا شيءَ في الدنيـا بأجمعِهـا    إلا يسـبِّح في حمـدٍ لمقتـدرِ
وقـولِ أحمـدَ طـه حيـث مـرَّ علـى    قبريـن قـد عُذِّبـا في غايـةِ الضـررِ
وشـقَّ غصنـاً رطيبـاً ثـم أودعَ في    كلٍّ نصيبـاً كمـا قـد جـاءَ في الأثـرِ
وقـال: تسـبيحُ هـذا الغصـنِ غايتُـه    يُبْسـاً يحـلُّ بـه ينفيـهِ عـن نظـرِ
هـل ذا يعـارضُ آيـات الكتـابِ إذن    أو لا يعارضُـه يـا مُنتهـى وطـري
جنـاتُ عدنٍ لكم مأوى ومسـكنكُم    يـوم المعـادِ بقصـرٍ يانـعٍ نضـرِ
ولا برحتُـم لحـلِّ المشـكلاتِ كمـا    تأليفكُم للهدى يسـمو مـدى الدهرِ

فأجاب: [من البسيط]

الحـمـدُ لله فـي الآصـالِ والبـكرِ    ثمَّ الصـلاةُ علـى المختارِ من مضـرِ

---

(١) «الحاوي» (١/ ٤٨٥).

(٢) مبالغة شديدة!

قد خُصِّصت آيةُ الإسرا بمتصفِ وصفَ الحياة كرَطْبِ[1] الزرعِ والشجرِ
فيابسٌ ماتَ لا تسبيحَ منه كذا ما زال عن موضعٍ كالقطعِ للحجرِ

***

وسئل[2]: [من البسيط]

ماذا يقولُ إمامُ العصرِ مَنْ شهدتْ بفضله الخلقُ حتى شاعَ واشتهرا
في قصةِ المجتبى موسى الكليمِ ترى في قولِ خالقِنا في سورة الشُّعرا
مخاطباً فاتيا فرعونَ تثنيةً قولاً كذاكَ كما قد قيلَ معتبرا
إنّا رسولا إله العرشِ مفردة من غير تثنيةٍ تبدو لمن نظرا
هل الرسالةُ للإثنين مسندةٌ أو واحدٍ منهما يا ناظمَ الدُّررا
وإنْ تقولوا لكلٍّ ما دلالتُهُ أو واحدٌ وحده والحالُ قد شهرا
وإنْ يكن لهما ماذا تقولُ إذن قد بُلّغتْ من فريد منهما وجرى
أثابك اللهُ جناتِ النعيمِ كما ضاءَ الزمانُ بكم والغيثُ قد قطرا

فأجاب: [من البسيط]

الحمدُ لله حمداً ليس منحصِرا ثم الصلاةُ على المختارِ من مضرا
موسى وهارونُ بالإرسالِ قد وُصفا لما دعا باشتراكٍ حيث سالَ جَرَى
أمَا تلوتَ بطه بعد أَزْريَ أشـ ـركه ويتلوهُ في أمري كما أثرا
وحيثُ أُفردَ في إنا رسولُ فلا إشكالَ عند لبيبٍ خالطَ الكبرا

---

(١) في الأصل: كوصف. والمثبت من «الحاوي».

(٢) «الحاوي» (١/ ٤٨٨).

فمِنْ قواعدِ هذا النحو أنَّ فَعُو ... لاً معْ فعيلٍ يجي لاثنينِ أو كثرا

* * *

وسئل[١]: [من البسيط]

الحمدُ لله باري الخلقِ والنسمِ ... ومنزلِ الكُتبِ للتبيينِ للأممِ

ثم الصلاةُ على المبعوثِ من مضرٍ ... محمدِ المصطفى الهادي من الظلمِ

وآله وصحابٍ ثم شيعتِهِ ... والتابعينَ لإحسانٍ لإثرهمِ

ماذا تقولُ موالينا وسادتنا ... وقدوةُ الخلقِ للرحمنِ بالحكمِ

مَنْ مدحُهم بكتابِ الله منتظمٌ ... بفاطرٍ وسواها أيَّ منتظَمِ

أبقاهمُ اللهُ في خيرٍ وفي دعةٍ ... وفي ازديادِ علومٍ فوقَ علمهمِ

هل جاز أن يقرأَ الإنسانُ في سبأٍ ... مِنْساته ويجرّ الهاء كالقسمِ

وهل يجازى بها بالياءِ إنْ ضُمِمَتْ ... بكسرِ زايٍ وضمِّ الراءِ في الكلمِ

وهل هشامٌ قرا في نصِّ مذهبه ... عن ابن عامر إبراهامَ ملتزمِ

في سورة الحجِّ أو في الأنبياءِ وما ... ترونَ فيمَن قرا هذا بلا كتمِ

وحالفٍ بطلاقٍ مِنْ حليلته ... بأنَّ ذا ليس مِنْ سبعٍ على الأممِ

فأجاب[٢]: [من البسيط]

الحمدُ لله ذي الإفضالِ والنعمِ ... ثم الصَّلاةُ على المبعوثِ للأممِ

---

(١) «الحاوي» (١/ ٤٨٩ ـ ٤٩١).

(٢) أجاب أولًا نثراً ثم شعراً، وهو هذا.

مَـنْ قـالَ في سـبأ مِنْسـاته وأتـى ... بالجـرِّ فهـو حمـارٌ قُـدْهُ باللجُـمِ
ومَـنْ قـرا هـل نجـازي نـون أولـه ... وكـسرِ زاي فنصـبُ الراء عنـهُ نمي
وليـسَ في الحـجِّ إبراهـام واقتربـا ... لا في «القصيدِ» ولا «التيسير» فاحتكمِ
لكـنَّ في «النشـر» عن عيـاشَ يأثره ... عـن ابـن عامرِهم يـا طيـبَ نشرهمِ
وحالـفٍ بطـلاقٍ إذ نفـاه مـن السـ ... ـبع الجـوابُ لـه التفصيلُ فارتسـمِ
إن كان مبتدئـاً لا حنـث يلحقُـه ... إذ نفيُـه بيمـينٍ وفـق ظنهـمِ
إذ المـراد بنفـي السـبعِ مـن طـرقٍ ... أتـت بتيسـيرِهم أو في قصيدهـمِ
وإنْ يكن من علاةِ الدين[1] يحنثُ لا ... إن كـانَ مجتـهـداً يـعـلو لنفيهمِ
وابنُ السـيوطي قد خطَّ الجوابَ لكي ... ينـجـو غداً من سـعيرِ النار والضرمِ

وسئل[2]: [من البسيط]

يا مفرداً فاق أهلَ العصـرِ بل سـلفاً ... وصـارَ مشـتهراً بالعلـمِ والعمـلِ
في ليلـةِ القـدرِ بالإفـرادِ قد شـهرت ... وهـل تظـنُّ بشـهرِ الصـومِ في الأزل
أو باليقـينِ وبالعشـرِ الأخـيرِ تـرى ... مـن غـيرِ شـكٍّ ولا ريـبٍ ولا جدلِ
وإن تقولـوا بهـا مـاذا أوائلهـا ... هـل بالغـروبِ إلى فجـرٍ يلـوح جلي
وهـل لقائمِ نصـفِ الليلِ مـن عملٍ ... مـن الغـروبِ بفردِ العشـرِ في وجلِ
يدعـو الإلـه مظنـاً أن دعوتَـهُ ... قـد استجيبَتْ بنيلِ القصـدِ والأملِ
أفتـوا عبيـداً غـدا ممَّـن يلـوذُ بكـم ... يرجـو لكم كلَّ قصـدٍ تقصدونَ علي

---

(١) في «الحاوي»: الفن.

(٢) «الحاوي» (١/ ٥١٥ ـ ٥١٦).

أثابَكُـم ربكـم جناتِـه كرمـاً ... بجـاهِ خـيرِ البرايـا أشرفِ الرسـلِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـدُ لله ربِّ الحمـدِ في الأزلِ ... ثـمَّ الصـلاةُ عليـه خاتـمَ الرسـلِ
في ليلـةِ القـدرِ أقـوالٌ وعدَّتُهـا ... لنحـوِ خمسـين قـولاً يـا أُخـيَّ صِلِ
فقيـل: دائـرةٌ في العـامِ أجمعِـه ... وقيـل: بل نصـفُ شـعبان بـلا زلَلِ
ورجَّحـوا كونها شـهرَ الصيـامِ أتت ... وذاكَ ظـنٌّ قـويٌّ بالدليـلِ جُـلي
وكونُهـا فيـه دارَتْ قـولُ طائفـةٍ ... وكونُهـا في الأخـيرِ العشرِ فهـو جَلي
وذاكَ ظـنٌّ بـلا قطـعٍ وأوَّلُهـا ... مـن الغـروبِ إلى فجرِ الصبـاحِ جُلي
ومـن يقُمْ نصـفَ ليـلٍ أو أقلَّ حوى ... فضـلَ القيـامِ بهـا فاقصِدْ بـلا وجلِ
بل من يصلي العِشا والصبحَ ثَمَّتَ في ... جماعـةٍ حـازَ منهـا الحـظَّ في الأمـلِ
كـذا أتـى في حديـثٍ صـحَّ مسـندُه ... فاقبَلْـهُ طوعاً وكُـنْ في الدينِ ذا عملِ
هـذا جوابُ ابـن الاسـيوطيِّ مرتجياً ... مـن فضـلِ خالقِـهِ الغفـرانَ للزلـلِ
بروضةِ المشـتهى خطَّ الجوابَ لدى ... شـوالَ مـن عـام تسـعينٍ بـلا ملـلِ

***

وسئل(١): [من البسيط]

مـاذا جـوابُ إمـامٍ فـاقَ أعصُـرُه ... وخطُّـهُ فـاق في الإفتـاءِ مـن سـبقا
فيمَـن روى أن باذنجانهـم وردَتْ ... فيـه الروايـةُ مـن قـولِ الـذي صدقا

(١) «الحاوي» (١/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨).

محمـــدٍ خـــيرِ خلـــقِ الله قاطبـــة ... صـلى عليـهِ إلـه العـرشِ مَـن خلقـا
أنَّ الشـــفاءَ بـــه قصـــداً لآكِلِـــه ... كمـــاءِ زمـــزمَ دامَ الغيـــثُ مندفقـــا
مـن فضلكُـم هل لهـذا صحَّـةٌ فلكَمْ ... أعربتـمُ عـن أمـورٍ جـلَّ مـن خلقـا
أوضِـح لنـا أمـرَهُ دامَ السـرورُ بكـم ... يـا أفصحَ النـاسِ إنْ أفتـى وإن نطقا
لا زلتـمُ عـدةً للسـائلينَ لكـم ... وبـابُ جودِكـمُ للنـاسِ لا غُلِقـا

فأجاب: [من البسيط]

اللهَ أشـكرُ مـن نعمائـه غدقـا ... وأتبـعُ الشـكرَ بالتحميـدِ ملتحقـا
ثـمَّ الصـلاةُ على الهـادي النبـيِّ ومن ... أسرى بـه ليلـةَ المعـراجِ ثـم رقـى
أبطِـلْ أحاديـثَ باذنجانِهـم فلقَـدْ ... نصُّـوا علـى أنـه الموضـوعُ مختلَقـا
ومـاءَ زمـزمَ صحـحْ مـا رووهُ بـه ... والله أعلـمُ تـمَّ القـولُ متَّسـقا

* * *

وسئل[1]: [من الكامل]

يـا غُـرةً في جبهـةِ الدهـرِ افتنـا ... لا زلـتَ تفتـي كلَّ مـن جـا يسـألُ
في زمـزمٍ أو مـاءِ كوثـر حشرُنـا ... مَـنْ منهمـا يـا ذا المعـالي أفضـلُ
جوزيـتَ بالإحسـانِ عنـا كلِّنـا ... وبجنـةِ المـأوى جـزاؤكَ أكمـلُ

فأجاب: [من الكامل]

لله حمـدٌ والصـلاةُ عـلى النبـيْ ... ي محمـدٍ مَـنْ للبريـةِ يفضـلُ

(١) «الحاوي» (١/ ٥٤٨).

مـا جاءنـا خـبرٌ بذلـك ثابـتٌ فالوقـفُ عن خـوضٍ بذلـك أجمَلُ
هـذا جـوابُ ابـن السـيوطي راجيـاً مـن ربِّـهِ التثبيـتَ لمّـا يسـألُ

***

وسئل[1]: [من البسيط]

يـا عالـمَ العـصرِ لا زالَـتْ أناملُكـم تهمـي وعلمكـمُ في الأرضِ ينتشـرُ
هـل النبيُّـونَ حجُّـوا البيـتَ كلُّهـم أو لـم يحـجَّ بـه بعـضٌ كمـا ذكـروا
عـن صالـحٍ مـع هـود أن حجَّهُمـا للبيـتِ أنكـرَ يـا مـولى لـه نظـرُ
وآدمٌ حـينَ حـجَّ البيـتَ هـل أحـدٌ لرأسـهِ حالـقٌ إن كان قـد ذكـروا
هـل بالحديـدِ وهـل جبريـلُ فاعلُـهُ أو جوهـرٌ أو بغـيرٍ هـل لـذا أثـرُ
اكشِـفْ لنـا وأبِـنْ لا زلـتَ ترشـدُنا طـرقَ الصـوابِ إلى أن ينتهـي العمرُ

فأجاب:

نعم، وردَ عن عروة بن الزبيرِ قال: ما من نبيٍّ إلا حجَّ هذا البيتَ إلا ما كانَ من هودٍ وصالحٍ تشاغلا بأمر قومِهما حتى قبضَهُما الله ولم يحجَّا، أخرجه ابن إسحاقَ في «المبتدأ» وابن عساكرَ في «تاريخه».

وقصةُ أنَّ جبريلَ حلق رأسَ آدم عليهما السلام حين حجَّ بياقوتةٍ من الجنةِ رويناها في «تاريخ الخطيب» من طريق جعفر بن محمدٍ عن آبائه.

***

(١) «الحاوي» (١/ ٥٤٩).

وسئل[1]: [من البسيط]

مـا الجمعُ بـين حديثٍ صحَّ في سـندٍ ... عن أكرمِ الخلقِ والمبعوثِ من مضرِ
أنَّ الـولادةَ للمولـودِ كائنـةٌ ... بـإذنِ خالقنـا حقـاً عـلى الفِطَـرِ
ووالـداهُ بتهويـدٍ ومـا معـه ... يصـرِّفاه كمـا قـد جـاءَ في الأثـرِ
وبـين مـا صـحَّ في الآثـارِ أنَّ إذا ... أرادَ ربُّ العـلا التخليـقَ للبشـرِ
فيأخـذُ الملـكُ المـاءَ المخلـقَ في ... يـدٍ يُمرِّغـه في تـربٍ معتـبرِ
يقـولُ: يـا ربِّ مخلـوقٌ وكيـفَ بـه ... مقـدَّرَ الخلـقِ مـن أنثـى ومـن ذكـرِ
مـا الرزقُ ما أجلٌ مـا الحالُ فيه وهل ... يشـقى ويسـعدُ ما المحتومُ في القدرِ
مـن أيـنَ للأبويـنِ الحكـمُ فيـهِ إذا ... كان القضـا ومضى حـالٌ عـلى قـدرِ
حقِّـقْ لنـا يـا إمـامَ العصـرِ صورتَهُ ... يـا عالمـاً فـاقَ أهـلَ العلـمِ والأثـرِ
وحافظـا المـرءِ إن حانَـتْ منيَّتُـه ... وفارقَـتْ روحُه جسـماً من البشـرِ
فهـل يموتـانِ أو للغـيرِ ينتقـلا ... يـا ذا العلـومِ وربَّ الخُـبرِ والخَـبَرِ
لا زالَ مجـدُكَ محروسـاً بأربعـةٍ ... العـزِّ والنصـرِ والإقبـالِ والظفـرِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـدُ لله موصـولاً مـدى الدهـرِ ... ثم الصـلاةُ على المبعـوثِ من مُضرِ
مـا بـين ذَيـن تنـافٍ، كلُّ ذي سـببٍ ... وذي فعـالٍ جـرى في سـابقِ القـدرِ
فيكتـبُ الملـك المأمورُ ما سـبقت ... بـه المقاديـرُ من رشـدٍ ومن خسـرِ
فيولـدُ المـرءُ ذا رشـدٍ وتدركُـهُ ... سـوابق القـدرِ المحتـومِ في الذكـرِ

---

(١) «الحاوي» (١/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨).

يسـبِّبُ الله أسـبابَ الضـلالِ عـلى يـديْ أبٍ أو لعـينِ الجـنِّ والبشـرِ
ألا تـرى قاتـلَ الإنسـانِ ذا سـبب وكان في قـدرٍ ذا منتهـي العمـرِ
وحافظـا المـرءِ مهمـا مـاتَ يعتكفا بقـبره ذاكرَيْـنِ اللهَ في الدهـرِ
يسـبِّحانِ بتهليـلٍ ويُكتـب ذا لصاحـبِ القـبرِ هـذا جـاءَ في الأثـرِ
ولا يموتـانِ إلا عنـد نفختـهِ في الصُّـورِ للصعقِ كالأمـلاكِ فادَّكرِ
وابن السيوطيِّ قد خطَّ الجوابَ لكي يكـونَ في الحشـرِ ممـن فـازَ بالظفرِ

***

وسئل[1]: [من البسيط]

مـاذا جوابُـك يـا بحـرَ العلـومِ ويـا مجـلي الهمـومِ ومـن في دَهـرهِ برعـا
في القهقرى رجعةُ المختارِ من مضـرٍ رسـولِ ربِّ العـلا لمـا لـهُ وقعـا
مـع عمِّـه حمـزةٍ مـاذا المـرادُ بـهِ مـا حكمـةٌ فيـهِ يـا مـن للـورى نفعا
أوضِـحْ لنا أمـرَهُ من فضلِكُـم لنرى مـا لم يُـرَ الآن في مصـرٍ ولا سُـمعا
لـك النعيـمُ غداً يـومَ الحسـابِ فكم أبديـتَ مـن حجـجٍ كالبـدرِ إذ طلعا
ثـمَّ الصـلاةُ عـلى مَـن قد عـلا شرفاً عـلى الأنـامِ وسـادَ الـكلَّ فارتفعـا
مـا حـنَّ وحـشٌ إلى وكـرٍ وغـرَّد في خمائـلِ الأيـكِ قمـريٌّ وقد سـجعا

فأجاب: [من البسيط]

الحمـدُ لله مـا نجـمُ الهـدى طلعـا ثـم الصـلاةُ عليـه سـيِّدَ الشُّـفَعا

---

(١) «الحاوي» (١/ ٥٧٨ ـ ٥٨٨).

لعلَّهُ كان مـن خـوفِ الوثـوبِ وقد ... رآه في حالـةٍ لا تمنـعُ الفزعـا
أو كانَ مقصـودهُ لحظـاً يداومُـهُ ... لكـي يـرى منه مـا مـن بعـدهِ صنَعا
أو كان مقصـودهُ للنـاسِ تعلمـةً ... كيـفَ الرجوعُ لدى خوفٍ فذا شرعا
أو كان ذا قبـلَ نهـيٍ منـه مرتجعـاً ... عـن قهقـرى فأتـاهُ قبـل مـا وقعـا
وقـد يُقال كنى الراوي بـذاك عن الـ ... ـرجوعِ للبيـتِ لا بالظهـرِ قد رجعا
هـذي أمـورٌ تبـدَّتْ قلـتُ محتملاً ... ولـم أرى[1] أحـداً أبـدى فأتَّبِعـا

***

وسئل[2]: [من البسيط]

مـاذا يقـولُ الـذي زادَتْ مناقبُـه ... عـلى أكابِرنـا في العلـمِ والأدبِ
فيمـن روى أنَّ خـيرَ الخلـقِ سـيدَنا ... رسـولَ ربِّ العبـاد الهـاديَ العـربي
قـال: الدراهـمُ والدينـارُ قـد جعـلا ... خواتـمَ الله في أرضٍ لـذي طلـبِ
مَـن جـاءَ بالخاتـم المذكـورِ حاجتُه ... تقضـى ولـم يعـزُهُ راويـهِ للكتـب
هـل ذا صحيحٌ وما معنـاه إنْ وردَتْ ... بـه الروايـةُ أو قـد صـحَّ في الكتـبِ
جُـدْ بالجوابِ فقـد أشـفيتَ لي عللاً ... نجّيـت دهـركَ مـن همٍّ ومـن نصبٍ
ونلـتَ جنـةَ عـدنٍ يـومَ مبعثِنـا ... بجـاهِ خـيرِ الأنـام الطاهـرِ النسـبِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـد لله حمـداً دائـمَ الحقـبِ ... ثـم الصلاةُ عـلى خير الـورى العربي

---

(١) في «الحاوي»: أجد.

(٢) «الحاوي» (١/ ٥٨١).

هـذا حديـثٌ رويناهُ لـه سـندٌ ... رواتُـهُ ضَعُفَـت فيما حكـى الذهبي
في معجمِ الطبراني الأوسطِ انتظمَتْ ... فيـه روايتُـهُ يـا منتهـى الطلـبِ
وصـحَّ في الحليةِ الغـراءِ مـن طـرقٍ ... يُعَـلُ رفـعٌ بهـا وقفـاً عـلى وهـبِ
بأنهـا خاتـمٌ تقضـي المعايـشَ لـم ... توضَـعْ لأكلٍ إذا عُـدَّتْ ولا شربِ
وابن السـيوطيِّ يرجـو إذ أجابَ بذا ... في الحشرِ لمحـةَ غفـرانٍ بـلا نصبِ

* * *

وسئل(١): [من البسيط]

مـاذا جـوابُ إمـامٍ لا نظـيرَ لـه ... في العـصرِ كلا ولا في سـالفِ الدُّهُرِ
في الحافظـينَ عـلى الإنسانِ إذ كتبا ... هـل بالمـدادِ وحـبرٍ عـدَّ للبشـرِ
وكاغـدٍ يكتبـا مـا كانَ مـع قلـمٍ ... أو لا كذلـك يـا مـن ضـاءَ كالقمـرِ
أثابكــم ربُّكُــم جناتِــه كرمــاً ... بجاه خيرِ الورى المبعوثِ من مضرِ

فأجاب: [من البسيط]

اللهَ أحمـدُ حمـداً غـير منحصـرِ ... ثـم الصلاةُ عـلى المختارِ من مضـرِ
مـداده الريـقُ فيمـا قـد أتـى ولسـ ... ـانُ الخلقِ أقلامُهم قـد جاءَ في الأثرِ
وفي الصحيفـةِ كتـبٌ والبطاقـةُ جـا ... مـن غيرِ تعيـينِ جنسٍ صـحَّ في الخبرِ

* * *

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٤).

وسئل عن موافقاتِ عمر ـ رضي الله عنه ـ كم تبلغ فأجابَ رجزاً[١]:

الحمدُ لله وصلى اللهُ ... على نبيِّه الذي اجتباهُ

يا سائلي والحادثاتُ تكثرُ ... عن الذي وافقَ فيهِ عُمَرُ

وما يرى أنزلَ في الكتابِ ... موافقاً لرأيهِ الصوابِ

خُذْ ما سألتَ عنه في أبياتِ ... منظومةٍ تأمن من شتاتِ

ففي المقامِ وأسارى بدرِ ... وآيتي تظاهرٍ وسترِ

وذكرِ جبريلَ لأهل الغدرِ ... وآيتين أُنزلا في الخمرِ

وآيةِ الصيام في حلِّ الرفثْ ... وقوله نساؤكُمْ حلٌّ[٢] يبثْ

وقوله لا يؤمنونَ حتى ... يحكِّموكَ إذ بقتلٍ أفتى

وآيةٍ فيها لبدرٍ أوبَهْ ... ولا تصلِّ آيةٌ في التوبَةْ

وآيةٍ في النورِ هذا بهتانْ ... وآية فيها بها الاستئذانْ

وفي ختامِ آيةٍ في المؤمنين ... تباركَ الله بحفظِ المتقين

وثلةٍ من في صفاتِ السابقين ... وفي سواءٍ آيةُ المنافقين

وعدّدوا من ذاكَ نسخَ الرسمِ ... لآيةٍ قد نزلَتْ في الرجمِ

وقال قولاً[٣] هو في التوراةِ قدْ ... نبَّهَهُ كعبٌ عليه فسجدْ

وفي الأذانِ الذكرُ للرسولِ ... رأيتُهُ في خبرٍ موصولِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥ ـ ٦)، وسُمِّيتْ فيه: «قطف الثمر في موافقات عمر».

(٢) في «الحاوي»: حرث.

(٣) في الأصل: قوم. والمثبت من «الحاوي».

وفي القرانِ جاء بالتحقيقِ ... ما هو من موافقِ الصدِّيقِ

كقوله هو الذي يصلي ... عليكم أعظِمْ به من فضلِ

وقولِه في آخرِ المجادلهْ ... لا تجدُ الآيةُ في المخاللة

نظمتُ ما رأيتُه منقولا ... والحمدُ لله على ما أَوْلى

* * *

وسئل[1]: [من الوافر]

أظنُّ الناسَ بالآثام باؤوا ... فكانَ جزاهَم هذا الوباءُ

أسيِّدَ مَن له قانونُ طبٍّ ... بحيلةِ برئهِ يُرجى الشفاءُ

آآجالُ الورى متقارباتٌ ... بهذا الفصلِ أم فسدَ الهواءُ

أم الأفلاكُ أوجبت اتصالاً ... به في الناسِ قد عاثَ الفناءُ

أم استعدادُ أمزجةٍ جفاها ... جميلُ الطبعِ[2] واختلفَ الغذاءُ

أم اقتربَتْ على ما تقتضيهِ ... عقائدُنا فللزمنِ انقضاءُ

أفِدْنا ما حقيقةُ ما تراهُ ... فما الأذهانُ أحرفُها سواءُ

وقُل ما صحَّ عندكَ عن يقينٍ ... بحقٍّ لا يعارضُهُ رياءُ

فإني غير مفشٍ سرَّ حبرٍ ... من المتشرِّعينَ به حياءُ

ولا تخلي الأحبةَ من دعاءٍ ... فمنكَ اليوم يُلتمَسُ الدعاءُ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ١٠ ـ ١١).

(٢) في الأصل: الطب. والمثبت من «الحاوي».

فأجاب: [من الوافر]

بحمـــدِ الله يـحـــسنُ الابـتـداءُ ... وللمختـــارِ ينعطـــفُ الثنـــاءُ
سـألتَ فخـذ جوابكَ عـن يـقـيـنٍ ... فـمــا أوردتَ عـنـدَهــم هبـاءُ[1]
فمـــا الطاعـــونُ أفـــلاكاً ولا إذ ... مـــزاجٌ ســـاءَ أو فســـدَ الهـــواءُ
رســـولُ الله أخـــبرَ أنَّ هـــذا ... بوخـــزِ الجـــنِّ يطعننـــا العـــداءُ
يســـلِّطُهم إلـــهُ الخلـــقِ لمّـــا ... بهـــم تفشـــو المعـــاصي والزنـــاءُ
يكـــونُ شـــهادةً في أهـــل خـــيرٍ ... ورجســـاً لـــلألى بالشـــرِّ بـــاؤوا
أتانـــا كلُّ هـــذا في حديـــثٍ ... صحيـــحٍ مـــا بـــه ضعـــفٌ وداءُ
ومـــن يـــترُكْ حديثـــاً عـــن نبـــيٍّ ... لمـــا قـــالَ الفلاســـفةُ الجفـــاءُ
فذلـــك مـــا لـــهُ في العقـــلِ حـــظٌّ ... ومـــن ديـــنِ النبـــيِّ هـــو الـــبراءُ
وناظمُـــهُ ابـــن الاســـيوطيّ يدعـــو ... بكشـــفِ الكـــربِ إنْ نفـــعَ الدعـــاءُ

***

وسئل[2]: [من البسيط]

مـاذا الجـوابُ مـن البحر المفيـدِ لنا ... في مشـكِلٍ وإليـهِ يســرع البشـرُ
عنـد الحـوادثِ إن قـال الأكابـرُ لا ... نفتـي وقـصَّرَ منهـم مَـن لـه نظـرُ
في الكاسِ والطاسِ والساقي وشاربهم ... وفي النَّديـمِ وقـولٍ قالـهُ عمـرُ
أعنـي بـه العالـمَ المعـروفَ نسـبتُه ... لفـارضٍ قـبرهُ بالسـحبِ منهمِـرُ

---

(١) ليس في «الحاوي».

(٢) «الحاوي» (٢/ ١٥ ـ ١٦).

في سقيهِ من حميًّا كأسِ خمرتهِ ... ما الصفوُ ما سقيُهُ ما الكأسُ ما الخُمُرُ
وأهلُ مكةَ قالوا في سؤالهمُ ... بالهاشمي المصطفى لمّا لهُ حضروا
قبيلَ خلقِ السما والأرضِ أين ثوى ... إلهكَ الحقُّ يا مختارُ يا طهرُ
أجابهم في عَمَاءٍ كان وهْوَ كذا ... ما هُوْ العَمَاءُ وما معناهُ يا مَهرُ
ومن توالدَ مختوناً وعدَّتهم ... في الأنبياءِ سوى طه وهل حُصروا
بالفضلِ منك أجِبْ هذا السؤالُ بدا ... قدماً تصوُّرُه بالنقلِ مشتهرُ
بين الأكابرِ لكن لا جوابَ لهم ... عليه يا عالماً ألفاظهُ دُرَرُ
وحازَ كلَّ فخارٍ بالعلومِ وقد ... أضحت به مصرُ تزهو ثم تفتخِرُ

فأجاب: أمّا قول وليِّ الله الشيخ عمر بن الفارضِ فلا نتكلم عليهِ، بل مَن أراد أن يعرفَ معناه فليجُعْ جوعَهُ وليسهَرْ سهرَهُ يعرفْ معناه.

وأمّا الحديثُ فهو من المتشابهِ الذي لا يخاضُ في معناه، قال أبو عبيد في «غريب الحديث»: لا ندري كيفَ كان ذلك العماءُ.

وقيل: هو كلُّ أمرٍ لا تدركه عقولُ بني آدم ولا يبلغ كنهَهُ الوصفُ والفطن.

وقال الأزهريُّ: نحن نؤمنُ به ولا نكيِّفُه بصفةٍ.

وأمّا مَنْ خلق مختوناً من الأنبياءِ فسبعة عشر: نبيُّنا وآدمُ وشيثُ وإدريسُ ونوحٌ وسام ولوطٌ ويوسفُ وموسى وشعيبٌ وسليمانُ وهودٌ وصالحٌ وزكريا ويحيى وعيسى وحنظلةُ بن صفوان صلى الله عليهم وسلم.

* * *

وسئل[1]: [من البسيط]

ماذا يقولُ إمامُ العصرِ مجتهدٌ ... قد فاق سالفه في العجم والعربِ
فيما رُويْ عن رسولِ الله سيدِنا ... في يوم بدر عقيب النصر والنصبِ
بأنه قالَ للكفارِ حين رُموا ... ضمن القليب قضوا للنار واللهبِ
أهلَ القليبِ وجدنا وعدَ خالقنا ... حقاً وفزنا بنيل القصد والأربِ
فهل وجدْتُم حقيقاً وعدَ ربكمُ ... وبعض أصحابه قد مال للعجبِ
وقال كلَّمتَ خيرَ الخلقِ من مضرٍ ... موتى خَلَوا عن سماع الصدق والكذبِ
وأن أحمدَ خيرَ الخلقِ قال له: ... منكم لأسمع[2] في بعضٍ من الكتبِ
وإنْ تقولوا رُويْ في قولِ خالقنا ... في محكم الذكر للمبعوث خير نبي
لا يسمعُ الميتُ ماذا القولُ فيه وهل ... معارضٌ للذي قلناه في الرتبِ
لازلتَ ترشدُ عبداً ضلَّ في حلكٍ ... بواضح الفرق حالي[3] الشك والريبِ
ونلتَ أعلى مقامٍ في النعيمِ غدا ... مُهنئاً بسرور غير مقتضبِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمدُ لله حمداً دائم الحقبِ ... ثم الصلاةُ على المبعوثِ خيرِ نبي
سماعُ موتى كلام الخلقِ معتقدٌ ... جاءت به عندنا الآثارُ في الكتبِ
وآيةُ النفي معناها سماعُ هدىً ... لا يقبلونَ ولا يصغوا إلى أدبِ

* * *

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٣).

(٢) كذا، ولعل الصواب: بأسمع.

(٣) في «الحاوي»: خالي.

[وقال(١):] [من مخلع البسيط]

أخـــبرني زائــرٌ رشـــيدُ عــن مخـــبرٍ جــاءهُ يفيــدُ
أنَّ ابـــن خزيمـــةَ عـــراهُ تغـــيُّرٌ قبــلَ مـــا يبيـــدُ
وأنَّـــه جـــاءَهُ بنقـــلٍ عــن العراقــيِّ يســتجيدُ
فقلــتُ: لا تنطقــنْ بهــذا التبــسَ الجــدُّ والحفيــدُ
كلاهُمــا في الأنــامِ يُدعــى محمَّــداً واســمه حميــدُ
والفــرقُ مــا بــين ذَيْـن بـادٍ مــا عنــه ذو يقظــةٍ يحيــدُ
ذاكَ ابن إسحاقَ ذو صحيحٍ لــه المعــالي غــدَتْ تشــيدُ
في رابــعِ القــرنِ عــام إحدى وعــشرةٍ قــد قضــى الفريدُ
ولــم يُشَــنْ قــطُّ باختــلاطٍ بــل وصفُــه كلُّــهُ ســعيدُ
وابن ابنهِ الفضلِ ذو اختلاطٍ مـــدة عامـــينِ أو تزيـــدُ
ومـاتَ في القـرنِ عامَ سبعٍ بعــد ثمانــينَ يــا رشــيدُ
نــصَّ عــلى ذاك كلُّ حــبرٍ وعــدَّه الحافــظُ المجيــدُ

***

وسئل(٢): [من البسيط]

يـا مفـرداً باجتهـادٍ فـي الأنـام(٣) ويا بحـرَ الوفـا والصفـا والعلـمِ والعملِ
مـا حــدُّ تـوحــيدِنا للهِ خالـقِنـــا سبحانه جـلَّ عــن أيــنٍ وعــن مَثَـلِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ١٩١). وما بين المعقوفين زيادة مني.

(٢) «الحاوي» (٢/ ٢٣٥).

(٣) في «الحاوي»: الأوان.

فأجاب:

روينا بإسنادٍ صحيحٍ، من طريق المزنيِّ، أنَّ رجلاً سألَهُ عن شيءٍ من الكلامِ فقال: إني أكرهُ هذا بل أنهى عنه كما نهى عنه الشافعيُّ، فلقد سمعتُ الشافعيَّ[1] يقول: سُئل مالكٌ عن الكلامِ والتوحيدِ، فقال مالكٌ: محالٌ أن يظنَّ[2] بالنبي ﷺ أنه علَّم أمَّتهُ الاستنجاءَ ولم يعلمهم التوحيدَ، والتوحيدُ ما قاله النبيُّ ﷺ: «أمرتُ أن أقاتلَ الناسَ حتى يقولوا لا إله إلا الله»، فما عُصِمَ به الدمُ والمال حقيقةُ التوحيدِ. هذا جوابُ الإمام مالكٍ رضي الله عنه عن هذا السؤالِ، وبه أجيب.

* * *

وسئل[3]: [من الكامل]

ما أشهرُ القولين يا مَن علمُه ... أربى على الأقرانِ والنُّظَراءِ
في موتِ مشهورِ الحياةِ ـ أي الخَضِر ـ ... وحياتِهِ يا فائزاً بثناءِ
قولان مشهورانِ قالهما الرِّضى ... شيخُ الزمانِ وفائقُ العلماءِ
بقوامِ دينِ الله لقِّب وهو مِن ... بغدادَ يشهر بين كلِّ ملاءِ
وأقامَ برهاناً على فقدانهِ ... فاعجبْ لذا يا كاملَ الآراءِ
لا زلتَ معدوداً لكلِّ ملمةٍ ... وجُزيت يومَ الحشرِ خيرَ جزاءِ

فأجاب: [من الكامل]

لله حمدي[4] دائماً وثنائي ... ثم الصلاةُ لسيِّدِ النجباءِ

---

(١) في الأصل: أن الشافعي. وهو خطأ، وليس «أن» في «الحاوي» ولا في مصادر القول.

(٢) في «الحاوي»: نظن.

(٣) «الحاوي» (٢/ ٢٥٠).

(٤) في «الحاوي»: من بعد حمدي.

للناس خُلْفٌ شاعَ في خضِرٍ وهل أَوْدى قديماً أو حُبي ببقاءِ
ولكلِّ قولٍ حجةٌ مشهورةٌ تسمو على الجوزاءِ في العلياء
والمرتضى قولُ الحياةِ فكم له حججٌ تجلّ الدهرَ عن إحصاءِ
خضرٌ وإلياسٌ بأرضٍ مثلما عيسى وإدريسٌ بقوا بسماءِ
هذا جوابُ ابن السيوطيِّ الذي يرجو من الرحمنِ خيرَ جزاءِ

* * *

وسئل(١): [من البسيط]

يا عالمَ العصرِ يا مفتي الزمانِ(٢) أفِدْ عبيدَ بابكَ أنتَ البدرُ في الظلمِ
كم بين موسى وعيسى مِنْ مئٍ سلفتْ وبين عيسى وخيرِ الخلقِ والأُمَمِ
أثابك الله جناتِ النعيمِ بما تبديهِ من رشدٍ للناسِ أو كرمِ
ثم الصلاةُ على أزكى الورى نسباً محمدٍ سيدِ العربانِ والعجمِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمدُ لله ربي مسبغِ النِّعمِ ثم الصلاةُ على المبعوثِ للأممِ
ألفٌ وتسعُ مئٍ مع نيّفٍ ضبطوا ما بين موسى وعيسى صاحبِ الكلمِ
ونحو ستِّ مئٍ أو(٣) أرجح ذكروا ما بين عيسى وخيرِ الخلقِ ذي الكرمِ
والحمدُ لله في قولي أقدِّمه كذا بحمدِ إله العرشِ مختتمي

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١).
(٢) في «الحاوي»: الأنام.
(٣) في «الحاوي»: في.

وسئل[1]: [من الوافر]

ســـألتكمُ رجـــالَ العلـــمِ عمّـــا بـــدا لي حيـــثُ لا علـــمٌ بـــذاكا
هـــل الإيمـــانُ يـــوزَنُ يـــومَ حشـــرٍ بميـــزان وإلاّ ليـــسَ ذاكا
فـــإن قلتُـــم بـــوزنٍ هـــل تقولـــوا مـــع الحســـناتِ أو ضِـــدٍ لـــذاكا
وإن قلتُـــم مـــع الحســـناتِ يبقـــى بـــأن لا وزنَ مـــع شيءٍ يحاكـــى
ويرجـــح[2] بعـــد ذاكَ بسيئاتٍ فـــلا للنـــارِ داخلـــة هنـــاكا
مِـــنَ اهـــلِ الحـــقِّ والتوحيـــدِ نفسٌ فســـبحانَ اللطيـــفِ بنـــا هنـــاكا
أوَزنٌ مطلقـــاً أو لا تقولـــوا بهـــذا أنتـــمُ أهـــلٌ لـــذاكا
أجيبـــوا العبـــدَ فهـــو لكـــم محـــبٌّ وفضلكـــمُ بمـــصرٍ لا يحاكـــى
فـــلا زلتـــمْ لمُعضلـــةٍ تحلـــوا وفي الجنّـــاتِ مأواكـــمْ هنـــاكا

فأجاب: [من الوافر]

لـــربِّ العـــرشِ حمـــدٌ[3] لا يحاكى وأشـــكـــرُه ومـــا أولـــى بذاكـــا
وللمختـــارِ تســـليمٌ ثنـــاه كعـــرفِ الزهـــرِ ينبـــتُ في ربـــاكا
لقـــد نـــصَّ الحكيـــمُ الترمـــذيُّ في نـــوادرِهِ التـــي حَسُـــنت حبـــاكا
وعنـــه حـــكاهُ نقـــلاً قرطبـــي بتذكـــرةٍ تُنَمِّقُهـــا حيـــاكا
بـــأنَّ الـــوزنَ مختـــصٌّ بحشـــرٍ بأعمـــالٍ فتنســـلكُ انســـلاكا

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٣٤٦).

(٢) في «الحاوي»: ويرجع.

(٣) في «الحاوي»: حمدا.

ومـا الإيمـانُ موزونـاً فـإن الـ ... مـوازنَ مـا لـه(١) ضـد هنـاكا
أيجمـعُ واحـدٌ كفـراً وضـدّاً ... ليتزنـا مـحـالٌ فـرضُ ذاكـا
وفي خـبر البطاقـةِ جـاءَ وزنٌ ... لـتوحـيـدٍ وأخبـارٍ كذاكـا
فأوّلهـا بنـدبٍ فـي ادّكـار ... فحقاً أحسـن(٢) الحسـناتِ ذاكا
ومـن يقصـد لبسـطٍ فـي اتزانٍ ... فـفي تأليـفِ بعـثٍ لـي دراكا
وناظمـه ابـن الاسـيوطيِّ أبدى ... جـواباً لـم يغـادرهُ مسـاكا(٣)
بنظـمٍ ناسـج منـوال حسـنٍ ... على نسـقٍ(٤) يحـاكُ ولا يحاكـى

***

وسئل(٥): [من السريع]

مـا قـولُ حـبرٍ بحـرُ أفـكارِه ... أبـدى عجيبـاً عـمَّ في عـصرِهِ
وفـاضَ منـه أنهـراً بالهـدى ... في سـائرِ الأقطـارِ مـن دُرِّهِ
تأليفُـهُ صـاغَ لنـا عسـجداً ... عاطـرُهُ قـد ضـاعَ في نشـرِهِ
حكـى(٦) لنظـمِ الـدرِّ فـي جـيدهِ ... وحاز حُسـن السبكِ فـي نثـرِهِ(٧)

---

(١) في «الحاوي»: حاله!
(٢) في «الحاوي»: أعظم.
(٣) بياضٌ في الأصل. والمثبت من «الحاوي».
(٤) بياضٌ في الأصل. والمثبت من «الحاوي».
(٥) «الحاوي» (٢/ ٣٤٧).
(٦) في الأصل: حلى. والمثبت من «الحاوي».
(٧) في الأصل: تبره. والمثبت من «الحاوي».

في الطفلِ إن ماتَ صغيراً فهل يحشرُ في الأخرى على عمرِهِ
وفي جنانِ الخلدِ يبقى كذا أو بعد حشرٍ زيدَ في قدرِهِ
وهل له في الحورِ من زوجةٍ ينكحُها ما القولُ في أمرِهِ
وأمرِ ولدانٍ حكاهم لنا ربُّ العُلا الرحمنُ في ذكرِهِ
أَمِن بني آدم أم خلقُهم كالحورِ يا من فاقَ في دهرِهِ
لكم علومٌ أعجزَتْ مَن مضى ومَن بقي قد حارَ في فكرِهِ
وسلّموا أن الذي نلتمو منحة ربِّ العرشِ من سرهِ
يثيبكمْ جنّاتِهِ مثلما بذلتموا الإجهادَ في نصرِهِ

فأجاب: [من السريع]

الحمدُ لله على يسرِهِ وأشكرُ الهادي على نصرِهِ
الطفلُ يأتي مثل ما قد قضى في خلقِهِ والقدرِ في حشرِهِ
وعندما يدخلُ جناته يزدادُ كالبالغِ في قدرِهِ
وكم له في الخلدِ من زوجةٍ من بشرٍ والحور في قصرِهِ
والحورُ والولدانُ جنسٌ سوا ليسوا بني آدمَ فاستَقْرِه

* * *

وسئل[1]: [من البسيط]

يا عالماً فاقَ أهلَ العلمِ والأثرِ وزان أهلَ النُّهى في الخُبر والخبرِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٤٦٩).

هـل لامُ يطلُـعُ مضمـومٌ ويضبطُهـا ... بـذاك ذاكرُهـا في البـدوِ والحضـرِ

أو ينصبوهـا وضـمُّ الـلامِ ذا خطـأ ... كمـا تَفـوّه شـخصٌ مـن أولي الفِكَرِ

ومـا تحقـقَ مـن قـولِ الذيـن مَضَـوْا ... وصنفـوا كتبـاً في الصـرفِ للبَصـرِ

لا زالَ مجـدُكَ محروسـاً بأربعـةٍ ... العـزِّ والنصـرِ والإقبـالِ والظفـرِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـد لله مُزجـي السُّحْبِ بالمطـرِ ... ثـم الصلاةُ عـلى المختارِ من مُضـر

بالضـمِّ يَطلُـعُ منقـولٌ وشـاهدُهُ ... (تطلُـع) على قـومِ المقـروءُ في الزبرِ

* * *

مسألة[1]: [من البسيط]

يـا عالمـاً زادَهُ ربُّ العـلا شرفـاً ... على رجالٍ سَمَوا بالفضـلِ والأدبِ

هـل رسـمُ أرجـو وأشباهٍ لهـا كتبوا ... بالـواو مـع ألـفٍ أمضَـوْهُ في الحقبِ

أو واوهـا آخـراً فاكشِـفْ لنـا كربـاً ... لا زلـتَ تنجدنـا في السـلمِ والحربِ

فأجاب: [من البسيط]

الحمـــد لله حمـــداً دائمـــاً أبـــداً ... ثـم الصـلاةُ على خيـرِ الهـدى العربي

مـاكانَ فعـلاً لفـردٍ مـا بـه ألـفٌ ... وفعـلَ جمـعٍ بـه زِدْ هـذهِ تُصِـبِ

* * *

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٤٦٩).

وسئل[1]: [من البسيط]

يا مَن غدا بمراحِ الصَّـرفِ مشغولا ... وحازَ ما فيه منقولاً ومعقولا
ما الراحُ سابقُ رَحْراحٍ بخطبتهِ ... أفِدْهُ من لغةٍ - بُقِّيتَ - منقولا
موافقاً للذي قالَ الشروحُ فكَم ... من فاضلٍ صار بالإفضالِ مشمولا
وقولُه: قيل مردوفاً بآخرهِ ... بأجوفٍ في بناءِ الفعلِ مجهولا
فإنَّ معلومَهُ قد صرَّفوهُ إلى ... حدٍّ ويقصرُ ذا عن حدِّهِ طولا
في بادئ الرأيِ يا من لا نظيرَ له ... ومن يرى عن خفايا العلمِ مسؤولا
لا زلتَ في نعمةٍ تبدي العلومَ لِمَن ... بالحقِّ يعلمُ ما تبديهِ منقولا

فأجاب: [من البسيط]

لله حمدٌ[2] أتى بالذكرِ مشمولا ... من مخلص لا يُرى بالغش معلولا
ثم الصلاةُ على الهادي وعِترتهِ ... وصحبهِ الغرِّ والتسليمُ منخولا
الراحُ لفظٌ أتى في اللفظِ مُشتركاً ... له معانٍ حكاها ذو يدٍ طولى
منها الأراضي ذواتُ الإستواءِ بها ... نبتٌ رأيناهُ في القاموسِ منقولا
وقيل صَرِّفْه كالمعلومِ لا حذرٌ ... كالكلمتان أيا أهل النهى قيلا
لا زالَ فضلُكَ منشوراً بلا كدرٍ ... مؤيَّداً برداء العزِّ مشمولا

* * *

(١) «الحاوي» (٢/ ٤٧٤ - ٤٧٥).

(٢) في «الحاوي»: حمدا.

وسُئل(١): [من الرجز]

يــا بحــرَ علــمٍ طافــحٍ رَأَيْنــا «مقرونــةٌ» بالغســلِ في المنهــاجِ

بالرفــعِ مضبوطــاً لمنشــيهِ وقــد جــوّزَ فيــه النصــبَ للمحتــاجِ

والقصــدُ توجيــهٌ لــكلٍّ منهمــا ليُرتــوى مــن بحــرِكَ العجّــاجِ

فأجاب: [من الرجز]

لله حمــدٌ والصــلاةُ للــذي قــد خصَّــهُ الوهَّــابُ بالمعــراجِ

الرفــعُ وصــفُ نيَّــةٍ لأنَّهــا نكــرةٌ تجــري عــلى المنهــاجِ

والنصــبُ وصــفُ نيَّــةٍ محذوفةٍ معــمولةِ المذكــورِ للمنهــاجِ(٢)

***

وسئل(٣): [من الطويل]

أيـا علمـاءَ النَّحْـوِ هـلْ مثـلُ كافـرٍ محـلى بـلامٍ مثـلُ جمـعٍ منكَّـرِ

لتحكـمَ فيمـا بعـدَ إلا لـهُ تَلَـتْ بجـرٍّ لوصـفٍ يـا أخـا المتفكـرِ

فقـد جاءَ في «المنهـاج» ما هو مُوهم وإنْ جـازَ غـيرُ النصبِ فامنُـنْ وذَكِّرِ

فأنـتَ لهـا كهـفٌ وأنـتَ ملاذنـا فحمـداً وشـكراً للمليـكِ الميسـرِ

ونـولي صـلاةً تسـتدامُ عـلى الـرضى وآلٍ وصحـبٍ للنبـيِّ المبشِّـرِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٤٧٥).

(٢) في «الحاوي»: في المنهاج.

(٣) «الحاوي» (٢/ ٤٧٥).

فأجاب: [من الطويل]

ألا الحمــد للهِ العــليّ المُقــدِّرِ ... وأُثنـي عـلى الهـادي النبـي المبشـرِ

محلّى بـلام الجنس يجـري كجمعهم ... ويتـلى بالاسـتثناء مِـنْ غـير منكـرِ

فــإن كان في نفـيٍ فأبدلــه متبعـاً ... وإنْ شـئتَ فانصبـه بغـير المشـهرِ

وخرِّجْ عـلى هذا الـذي في عبارة النـ ... ـنواويّ في المرتـد والحـرِّ واذكـرِ

وما صحَّ في إلا هُنا الوصف ظـاهـراً ... فــإنَّ شـروط الوصف منها هنا عَري

***

ووردَ عليه(١) في سادسِ رمضانَ المعظمِ قدرُه سنة ٨٧٦ أوراقٌ مكتوبٌ فيها ما صورتُهُ:

الحمدُ لله رب العالمين.

وبعد: فقد وقفَ العبدُ كاتبُ هذه الأحرفِ فقيرُ رحمة ربه ذي اللطفِ الخفيِّ محمدُ بن علي بن سودون الحنفيُّ على سؤالٍ:

كتبَ قاضي القضاة شيخُ الإسلام تاجُ الدين أبو نصر السبكيُّ في ثاني عشر ذي القعدةِ سنة ٧٦١ إلى الشيخِ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديِّ الشاعرِ المشهورِ: [من البسيط]

لِلْمشـكلاتِ إذا مـا احتطـن بالفِكَرِ ... والمعضـلاتِ إذا أظلمـنَ في النَّظـرِ

وكَـدَّرتْ صـافيَ الأكـدارِ عنـدك يـا ... أبـا الصفـاءِ جـلاءُ القلبِ والبصـرِ

---

(١) هذا في «الحاوي» (٢/ ٤٩٣ فما بعد).

فمـا سـؤالاتُ مَـنْ وافـاكَ يسـألُ ما … حـرفٌ هو الإسـمُ فعـلاً غـير معتبرِ
وأي شـكلٍ بـهِ البرهـانُ منتهـضٌ … ولا يعـدُّ مـن الأشـكالِ والصـورِ
وأيُّ بيـتٍ عـلى بحريـنِ منتظـمٍ … بيـتٌ مـن الشِّـعر لا بيتٌ من الشَّعَرِ
وأي ميْـتٍ مـن الأمواتِ مـا طلعتْ … بموتـه روحُـه في ثابـتِ الخبرِ
مَـنْ عُـدَّ مِـنْ أمـراءِ المؤمنـينَ ولـم … يحكمْ على الناس مِنْ بدوٍ ومِنْ حضرِ
ولـم يكـن قرشـياً حـينَ عُـدَّ ولا … يجـوزُ أنْ يتـولى إمـرة البشـرِ
مَـنْ باتفـاقِ جميعِ الخلـقِ أفضل مِنْ … شـيخِ الصحـابِ أبي بكرٍ ومِـنْ عمرِ
ومِـنْ علـيٍّ ومـن عثمـانَ وهـو فتـى … مِنْ أمةِ المصطفى المبعوثِ مِن مُضرِ
مَـنْ أبصـرتْ في دمشـقٍ عينُه صنماً … مصـوراً وهْـو منحـوتٌ مـن الحجرِ
إنْ جـاعَ يأكلْ وإنْ يعطشْ تضلَّع مِنْ … ميـاهِ غـيرِ زلالٍ ثَـم منهمـرِ
مَنْ قالَ إنَّ الزنى والشـربَ مصلحةٌ … ولـم يقُـلْ هـو ذنـبٌ غـير مغتفَرِ
مَـنْ قـالَ إنَّ نـكاحَ الأمِّ يقـربُ مـن … تقـوى الإلـهِ مقـالاً غـير مبتكـرِ
مَن قال سفكُ دماءِ المسلمينَ على الصْـ … ـصلاة أوجبـهُ الرحمـنُ في الزبـرِ
ومـا اللفيفـةُ جـاءتْ والسـخينةُ في … غريـبِ مـا صـحَّ ممّـا جـاءَ في الأثرِ
وهـاتِ قـل ليَ إبراهيـم أربعـة … بعضٌ عن البعضِ مَنْ هم تحظَ بالظفرِ
وهكـذا خلَـفٌ مـن الـرواةِ كـذا … محمـدٌ في المغـازي جـاءَ والسِّـيرِ
وعـن فتـاةٍ لهـا زوجـانِ مـا برحـا … تزوجـتْ ثالثـاً حلاً بـلا نكرِ
وآخـرٌ راحَ يـشري طعـمَ زوجتـهِ … فعـادَ وَهْـوَ عـلى حـالٍ مـن الغـيرِ
قالتْ لـه: أنتَ عبدي قد وهبتُك مِنْ … زوج تزوَّجتُـه فاخدمْـهُ واعتـبرِ

وخمسةٌ من زناة الناسِ خامسُهم ... ما نالهُ بالزِّنى شيءٌ من الضررِ

والقتلُ والرجمُ والجلدُ الأليم كذا التـ ... ـتغريبُ وُزِّعَ في الباقينَ فافتكرِ

أجِبْ فأنتَ جزاكَ اللهُ صالحةً ... مَنْ لم يُرَعْ عند إشكالٍ ولم يحرِ

فكتبَ إليه أبياتاً يمدحُه بها، وذكر في أثنائها أنه يجيبُ عن ذلك نثراً، ولم ير العبدُ له جواباً عن ذلك لا نظماً ولا نثراً، والمسؤولُ مِن صدقاتِ سيدنا ومولانا الشيخِ الإمامِ العلامة جلال الدين عبد الرحمن ابن سيدنا ومولانا العبدِ الفقير إلى الله تعالى الشيخ الإمام العالم العلامة كمالِ الدين أبي بكر السيوطيِّ أمتع اللهُ بطولِ حياته ورحم سلفَهُ بمحمدٍ وآله الجوابُ عن ذلك نظماً أو نثراً.

فكتبَ الشيخ جلال الدين السيوطيُّ بخطِّه ما صورتُهُ[1]:

الحمدُ لله، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى.

الجواب نثراً:

أمّا الحرفُ الذي يكون أيضاً اسماً وفعلاً فهو «على»، فإنه يكون حرفَ جر، واسماً بمعنى فوق فيدخلُ عليه حرفُ الجر كقول الشاعر: [من الطويل]

غـدتْ مِـنْ عَلَيْـهِ ... ..............................

وفعلاً من العلوِّ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [القصص: ٤].

هكذا ذكرَ جماعةٌ من العلماءِ أنَّ «على» استكملتْ أقسامَ الكلمةِ، ولم يذكروا غيرها، وقد استدركتُ عليهم قديماً لفظتين أيضاً:

---

(١) هذا «الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية». «الحاوي» (٢/ ٤٩٤ ـ ٥٠٣).

الأولى: «مِن» فإنها تكونُ حرف جر، وفعلاً(١) مِنْ مانَ يمينُ، واسماً، قال الزمخشريُّ في «الكشاف»: في قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢]: «إذا كانت «مِن» للتبعيض فهيَ في موضع المفعولِ به، ورزقاً مفعولٌ من أجله، ولكم مفعولٌ به لرزقاً لأنه حينئذٍ مصدرٌ».

قال الطيبي: «وإذا قدّرت (من) مفعولاً كانت اسماً كـ(عن) في قوله: [من الكامل]

.................................. مِـن عَـن يمينـي مـرةً وأمامـي

الثانية: «في» فإنها تقعُ حرفَ جرٍّ، واسماً بمعنى الفمِ في حالة الجرِّ كقوله ﷺ: «حتى ما تجعلُ في في امرأتِك»، وفعلَ أمر من الوفاءِ بإشباعٍ.

[وقوله]: «وأيُّ شكل.. إلى آخره».

هذا أمرٌ يتعلقُ بعلم المنطقِ وهو حرامٌ خبيثٌ لا أخوضُ فيه، وقد سُئل الشرفُ ابن المقرئ بأسئلةٍ نظمٍ فيها: [من الوافر]

ومـا عكـسُ السـوالبِ يامـرجّى أي الجزئـي(٢) منهـا فـي النظـام؟

فأجابَ عن الأسئلة بيتاً بيتاً وقال في هذا البيت:

وعـن عكـسِ السوالب لا تسلني فـــذاك مُقـــدَّمُ العلـــمِ الحـــرامِ

قوله: «وأي بيت على بحرين منتظم»؟

هذا نوعٌ معروفٌ من أنواع البديعِ يسمَّى التشريع، أولُ من اخترعهُ الحريري، وهو أن يكون البيتُ مبنياً على بحرين وقافيتينِ يصحُّ الوقوفُ على كلٍّ منهما كقوله: [من الكامل]

---

(١) في «الحاوي»: وفعل أمر.

(٢) في الأصل: الجز!

يـا خاطـبَ الدنيـا الدنيَّـة إنَّهـا شرَكُ الـردى وقـرارَةُ الأكـدارِ
دارٌ متـى مـا أضحكـتْ في يومِهـا أبكـتْ غـداً بُعـداً لهـا مِـنْ دارِ

فإنه يصحُّ أن تقولَ: [من مجزوء الكامل]

يـا طالـبَ الدنيـا الدنيـ ـيـة إنهـا شرَكُ الـردى
دار متـى مـا أضحَكـتْ في يومِهـا أبكـتْ غـدا

قوله: «وأي ميت» إلى آخره؟

الظاهر أنه أرادَ به ما في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] أي نطفاً في الأصلابِ، فأطلقَ عليها الموتَ مع عدمِ وجودِ روحٍ فيها خرجتْ منها.

قوله: «مَن عدَّ من أمراء المؤمنين» إلى آخره.

هو أسامةُ بن زيدٍ مولى النبيِّ ﷺ، أمَّره على جيشٍ فيه أبو بكرٍ وعمرُ فلم ينفذ حتى توفيَ ﷺ، فبعثه أبو بكرٍ إلى الشامِ، وكان الصحابةُ في ذلك السفرِ يدعونَهُ أميرَ المؤمنين، ورويناهُ عن عمرَ بن الخطاب، أنه كان إذا رأى أسامةَ بن زيد قال: السلامُ عليك أيها الأميرُ، فيقول أسامة: غفر اللهُ لك يا أميرَ المؤمنين تقول لي هذا؟ فيقول: لا أزالُ أدعوكَ ما عشت الأمير، ماتَ رسولُ الله ﷺ وأنتَ عليَّ أميرٌ، ولم يكن أسامةُ من قريشٍ، بل من الموالي.

قوله: «مَنْ باتفاق» إلى آخره؟

[مَنْ] فيه استفهامُ نفيٍ أو إنكارٍ[1].

---

(١) كُتِبَ في الحاشية بجانب هذا السطر بنفس الخطِّ: رأيتُ بخطٍّ بعض الأفاضل على هذا الموطن ما نصُّهُ: هذا مِنْ قصور الاستخراج ولا يليق بشأنه ما ذكره.

وكذا «مَنْ قال: إن الزنى» والبيتان بعده، أي: لم يقُلْ ذلك أحدٌ، كذا رأيتُ صاحبَ النظمِ الشيخ تاج الدين السبكيّ فسَّره في بعض تعاليقه، وجوزَ في قوله: «مَن قالَ إن الزنى» أنَّ مَنْ مبتدأ خبرهُ غير مغتفرٍ، أي لا يغتفرُ له هذا القولُ، بل يؤاخذُ به.

قوله: «من أبصرت» إلى آخره؟

أراد بهذا ما رواه الحاكمُ في «تاريخ نيسابور» بسنده إلى [أبي][1] عبد الله البُوشنجيِّ، عن عبد الله بن يزيد الدمشقيِّ، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابرٍ قال: رأيتُ ببغدادَ صنماً من نحاسٍ إذا عطشَ نزل فشربَ. قال البوشنجيُّ: إنما[2] تكلمت العلماءُ على قدرِ فهم الحاضرينَ تأديباً وامتحاناً، فهذا الرجلُ ابن جابرٍ أحدُ علماء الشام، ومعنى كلامه أنَّ الصنمَ لا يعطشُ ولو عطشَ نزلَ فشربَ، فنفى عنه النزولَ والعطشَ.

قوله: «وما اللفيفةُ» إلى آخرِه؟

قال ابنُ الأثيرِ في «النهاية»: «قال معاويةُ للأحنف بن قيسٍ ـ وهو يمازحه ـ: ما الشيءُ الملففُ في البجادِ؟ قال: هو السخينةُ يا أميرَ المؤمنين».

قال ابنُ الأثير: «الملفَّفُ في البجادِ وَطْبُ اللبن يلفُّ [فيه][3] ليَحمى ويُدرك، وكانت تميمٌ تعيَّر به، والسخينةُ: حساءٌ يُعمل من دقيقٍ وسمنٍ، يُؤكَلُ في الجدبِ، وكانت قريشٌ تعيَّر بها، فلما مازحَهُ معاويةُ بما يُعابُ به قومُه مازحَه الأحنفُ بمثله».

قوله: «وهاتِ قل لي» إلى آخره.

هذا نوعٌ من أنواع علومِ الحديثِ، وهو من اتفق اسمُه واسمُ شيخه فصاعداً،

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في «الحاوي»: ربما.

(٣) من «الحاوي».

والأربعةُ الذين رووا بعضُهم عن بعض، وكلٌّ منهم يُسمَّى إبراهيم كثيرٌ.

منهم إبراهيمُ بن شماس السمرقنديُّ، عن إبراهيم بن محمد الفزاريِّ الكوفيِّ، عن إبراهيم بن أدهمَ الزاهدِ، عن إبراهيم بن ميمون الصائغِ.

والأربعةُ الذين كلٌّ منهم اسمه خلَفٌ، وقعَ ذلكَ في «علوم الحديثِ» للحاكمِ في إسنادٍ واحدٍ بل خمسةٍ، فقال: ثنا خلفٌ، ثنا خلفٌ، ثنا خلفٌ، ثنا خلفٌ، ثنا خلفٌ.

الأول: الأميرُ خلف بن أحمد السجزيُّ.

والثاني: أبو صالحٍ خلف بن محمد البخاريُّ.

والثالث: خلفُ بن سليمان النسفيُّ.

والرابع: خلفُ بن محمد الواسطيُّ.

والخامس: خلفُ بن موسى بن خلف.

وأمّا المحمَّدون في إسنادٍ واحدٍ، ففي صحيح البخاريِّ من ذلك شيءٌ كثيرٌ، وقد وقعَ لي حديثٌ كلُّ رواته يُسمَّى محمداً مِنْ شيخِنا إلى النبيِّ ﷺ[1].

قوله: «وعن قتادةَ» إلى آخره.

رأيتُ بخطِّ صاحبِ النظم الشيخِ تاج الدين في «تذكرته» ما صورتُهُ: «امرأةٌ لها زوجان، ويجوز أنْ يتزوَّجها ثالث، هذه امرأةٌ لها عبدٌ وأمةٌ زوجت أحدَهُما بالآخر فيصدقُ أنها امرأةٌ لها زوجانِ، وإذا جاءَ ثالثٌ حرٌّ فله نكاحُها».

قوله: «وآخر راح» إلى آخره.

رأيتُ بخطه أيضاً أنَّ صورتها عبدٌ زوّجه مولاه بابنتهِ ودخلَ بها، ثم مات مولاه

---

(١) أوردَه في كتابه «جياد المسلسلات» ص ٢٠٢ ـ ٢٠٦.

ووقعَت الفرقةُ لأنها ملكتْ زوجَها بالإرث، وكانت حاملاً فوضعَتْ فانقضت العدة، فتزوجتْ ووهبتْ ذلك العبدَ لزوجها.

وقوله: «وخمسة» إلى آخره.

رأيتُ بخطه أيضاً: «قيل: إن محمدَ بن الحسنِ سأل الشافعيَّ عن خمسةٍ زنوا بامرأة، فوجبَ على واحدٍ القتلُ، وآخر الرجمُ، والثالثِ الجلدُ، والرابعِ نصفهُ، ولم يجب على الخامسِ شيءٌ؟

فقال الشافعي: الأولُ ذميٌّ زنا بمسلمةٍ فانتقض عهدهُ فيقتل، والثاني محصَنٌ، والثالثُ بكرٌ، والرابعُ عبدٌ، والخامس مجنونٌ. انتهى الجواب. لم أقِفْ على شيءٍ من أجوبة هذه المسائلِ لغيري إلا هذه المواضعَ الثلاثة التي نقلتُها عن الشيخِ تاج الدين[1].

وقلتُ في الجواب نظماً: [من البسيط]

الحمـدُ لله ربّي بـارئ البشـرِ ... ثـم الصلاةُ علـى المختارِ من مضـرِ
هـذا جـوابُ سـؤالاتِ الإمـامِ أبي ... نصـرٍ عليـه هَمَـتْ هطّالـة الـدّررِ
أمّـا الـذي هو حـرفٌ ثمَّ جاء سُـمى ... أيضـاً وفعـلاً مقـالاً غـير ذي نكـرِ
«على» أتَـتْ حرفَ جرٍّ ثـم فعلَ علا ... واسـماً كفوق وزد مِنْ غيرِ مقتصـرِ
ثـمَّ الذي هو شـكلٌ من علـومِ ردى ... ولا يليـقُ بأهـل الشـرعِ والأثـرِ
والبيـت يَنظـم مـن بحريـنِ ناظمُـه ... فـذاك تشـريعُهم ما فيه مِنْ حصـرِ
والميتُ من غيرِ روحٍ منه قد خرجَتْ ... مـا كان في صلبـه مِـن نطفـةِ البشـرِ
ثـمَّ المسـمَّى أمـيرَ المؤمنـينَ ولـم ... يحكمْ على الناسِ من بدوٍ ومن حضـرِ

---

(١) تتمةُ قوله في «الحاوي»: والموضع السابق في من، وباقي المسائل ممّا أخذتُه بالفهم.

أسـامةٌ حـينَ ولّاه النبـيُّ عـلى سريـة لقَّبـوهُ ذاكَ في السـفرِ

ومَـن في الاربعـةِ الأبيـاتِ نافيـةٌ أي لـم يقـلْ ذاكَ شـخصٌ أيَّ معتبرِ

فصاحـبُ النظـمِ هذا القصـدَ بيَّن في تعليـقِ تذكـرةٍ يـا طيـبَ مذكـرِ

وبعضُهم قال في الأصنامِ: إن عطشَتْ تنـزلْ، كلا ذاكَ لا يلفـى لمختـبرِ

ثـم اللفيفـةُ أكلٌ والسَّـخينةُ في جدبٍ بها عِيبَ أهل البَدْو والحضرِ

ثـم المسـمَّوْن إبراهيـمَ أربعـةٌ عن بعضِهم قد رَووا في صادقِ الخبرِ

السمرقندي عن الكوفي عن العجلي عـن ابـن ميمـون فاحفظـهُ ولا تحرِ

وهكـذا خلـفٌ خمـسٌ أتـت نسـقاً في مسـندٍ قـد رواه الحاكـمُ الأثـري

وعـن محمـد يدعـى عـدةٌ نسـقاً في جملـة مـن أسـانيدٍ مـن الأثـرِ

ومـرأةٌ ملكَـتْ زوجَـيْنِ لا ريـب فـإنْ أرادت نكاحـاً غـيرَ محتظـرِ

والعبـد زوّجَـه مـولاهُ بابنتـهِ فمـات تملكُـه بانـتْ بـلا ضررِ

ألقـتْ جنينـاً فوفَّـت عـدةً نكحـت فملَّكتـه لـهُ ضربٌ مـن القـدرِ

ثـم الذيـن زَنَـوا ذمـيْ بمسـلمةٍ فاقتـلْ ومحصَنَهـم فارجمـهُ بالمدرِ

والبكـرَ فاحـدُدْ وعبـداً نصفَـهُ أبـداً ومَـن خلا من صفـاتِ العاقلـينَ ذرِ

ثَـمّ الجـوابُ ولا لبـسٌ يخالطُـهُ فالحمـد لله حمـداً غـيرَ منحصـرِ

وقالـه عابـدُ الرحمـنِ نـجل أبـي بكر السـيوطيِّ يرجـو عفوَ مقتـدرِ[1]

* * *

(١) للرسالة تتمةٌ لم ينقلها الداودي. انظر «الحاوي» (٢/ ٤٩٩ ـ ٥٠٣).

وسُئل[1]: [من البسيط]

الحمـد لله صـلّى ذو الجـلالِ عـلى ... خلاصـةِ الأنبيـا كنـزِ المسـاكينِ
مَـنْ أثبـتَ اللهُ مولانـا رسـالتَهُ ... قدْمـاً وآدمُ بـينَ المـاءِ والطـينِ
محمـدٍ خـيرِ خلـقِ الله قاطبـةً ... والآلِ مـعْ صحبـهِ الشـمِّ العرانـينِ
ويرحـمُ اللهُ مولانـا وسـيدنا ... منشـي العلـومِ بتحريـرٍ وتدويـنِ
أبـا حنيفـةَ نعمـانَ بـن ثابـتَ مَـن ... اسـتنبطَ الفقـهَ إيضاحـاً بتبيـينِ
ومالـكاً وابـن إدريسٍ وأحمـدَ مَنْ ... هُـمُ نجـومُ الهـدى للنـاسِ في الدينِ
الكاشـفينَ بمـا قـد حـرَّروهُ لنـا ... عن الفـؤادِ حجـابَ الجهـلِ والرينِ
ما ضاء برقٌ وما ضاعَ الشـذا وشـدا ... حـادٍ وغـردَ طـيرٌ بالأفانـينِ
أئمـةَ العلـمِ لا زلتـم نجـومَ هـدى ... للعالمـينَ بإظهـارِ البراهـينِ
مـا حكـمُ قـول إلـهِ العرشِ خالقِنا ... سبحانه جـلَّ عـن كيـفٍ وعـن أينِ
في آيـةٍ هـي في الأحـزابِ تذكـر أنْ ... نَ المسـلمينَ إلى وعـدِ العظيمـينِ
غفـرانُ ذنبهـمُ مـع عُظـم أجرهـم ... يـوم الجـزاءِ لـدى نـشرِ الدواويـنِ
هـل ما أعـدَّ لمجمـوعِ الفضائـلِ أم ... لـكلِّ فـردٍ أم الأفـرادُ بالـدونِ
ورؤيـةُ الله هـل إنـسٌ تخـصُّ بهـا ... أم مؤمنـو الإنـسِ والجـنِّ الفريقـينِ
ومؤمنـاتُ الـورى يشـهدنَ رؤيتَـهُ ... كالمؤمنـينَ الحنيفـينَ التقيِّـينِ
أم لا تـراهُ إنـاثُ المؤمنـين فمـا ... جوابكُـمْ نلتـمُ عـزاً بداريـنِ
أم بعضهـنَّ يـرى المـولى كفاطمـةٍ ... ومريـمٍ وحليـلاتِ النبيـينِ

---

(١) هذه الأسئلة المئة. انظرها في «الحاوي» (٢/ ٥٠٤ـ٥٠٨). وفيها من التكلُّف والضعف ما لا يخفى.

مـا آيـةٌ هـي أرجـى في القـرانِ ومـا أشـدُّ خوفـاً بـهِ عنـد الموازيـنِ

متى اشـترى اللهُ نفسَ المؤمنين ومعْ من كانَ هذا الشِّـرا هـل قبلَ تكوينِ

ولِـمْ يخُـصّ بأمـوالٍ وأنفسِـهم دونَ القلـوب وفيهـا معـدنُ الديـنِ

أمشرقـاً فضَّلـوا أم مغربـاً وسـما أم أرضَنـا ثـم مـا ذا خـيرُ الارضـينِ

أيُّ السـمواتِ والجنـاتِ أفضـلُ من بـاقٍ وآيـةُ أرضٍ أنجـمُ الديـنِ

في الذكـرِ بـورك فيهـا للأنـامِ بهـا في سـورةِ الأنبيـا تتـلى أفيـدوني

مـا السرُّ في طمـسِ نـورِ النيريْنِ غدا ومـا السـوادُ يـرى في البـدرِ بالعـينِ

أيـن الذهـابُ لشـمسٍ بعـدَ مغربهـا هـل تقطعُ الليل سـيراً تحـتَ أرضينِ

وهـل إذا غربَـتْ ترقـى فتسـجدُ تحـ ـت العرشِ أم لا وما مقدارُها افتوني

أيُّ البـلادِ بهـا المهـديُّ يظهـرُ والـ ـمسيح ينـزلُ بالرحمـى أجيبـوني

وأيُّ شـهرٍ ويـومٍ أيمـا جبـلٍ وأيُّ بحـرٍ لهـم فضـلاً بتعيـينِ

أيٌّ بأفضـلَ ذو الفقـرِ الصبـورُ أم الـ شـكورُ ذو النعمِ الموسي المسـاكينِ

مـا أولُ خلقُـهُ بـدءاً وأولُ مـا باللـوحِ سُـطّر يـا أهـلَ البراهـينِ

مـا حكمـةٌ في دخـولِ المؤمنـينَ لنـا رٍ ثـم في قسَـم المـولى بطاسـينِ

والميـم تاليـة مـا قـدرُ ذرةِ مَـن يعمـلْ بمثقالهـا خـيراً أفيـدوني

مـا حـدُّ علـمِ يقـينٍ ثـمَّ عـينِ يقيـ ـن ثـم حـقِّ يقـينٍ يـا أولي الديـنِ

هـل أفضـلُ الذكـرِ سرٌّ أم علانيـةٌ وهـل يجـوزُ بأنـواعِ التلاحـينِ

بحيـث تـزدادُ بالتلحـينِ أحرفُـهُ وينتـج الحـرفُ بالإشـباعِ حرفـينِ

ما الأفضلُ اللبنُ المنسـاغُ أم عسـلٌ ومـاءُ زمـزمَ أم مـا كوثـرَ افتـوني

والخـوفُ أم ضـدُّهُ والليـلُ سـادَتَنا ... أم النهـارُ ومـا سرٌّ لـذي الكـونِ

في خلقِ آدم مـن طيـنٍ ولِـمْ خلقت ... حـواءُ مـن ضلـع يـا اهـلَ البراهـينِ

ورفعُ عيسى ولِمْ سمي المسيحَ وكم ... يقيـمُ إذ عـادَ مـن عـامٍ أجيبـوني

كـم قـد أقـامَ نبـيُّ الله يوسـفُ في ... سـجنٍ وفي بطنِ حوتٍ قام ذو النونِ

هل جـازَ إنشـادُ مدحِ الهاشـميِّ على ... آلات لهـوٍ كموصـولٍ وقانـونِ

وهـلْ لإليـاسَ والخضرِ الـوفيِّ وإد ... ريـسَ الحيـاةُ إلى ذا الوقـتِ والحيـنِ

والسيِّدُ الخَضِـرُ المرضيُّ هل ثبتَت ... لـه النبـوَّةُ ساداتي أفيـدوني

ووالـدَيْ خـيرِ خلـقِ الله منقذِنـا ... من الضلالِ الرسـولِ ابـنِ الذبيحينِ

في جنـة إذْ همـا لـم يعبدانِ سـوى ... ذي العرش مَنْ خلقَ الإنسانَ من طينِ

ماتـا عـلى ملـةِ ابراهيـمَ سـيدِنا ... خليلِـه أمـرُه ذبـحُ القرابـينِ

عليـهِ والمصطفى خيرُ الأنامِ سـلا ... م الله ثـم عـلى كلِّ النبيـينِ

هـل قائـل غـيرَ هـذا تعلمـونَ ومـا ... عليـه إن قـالَ في حـقِّ الحنيفـينِ

مـا شـرطُكُم لوجوبٍ للوضوءِ[1] ومـا ... شـرطٌ لصحَّتـه جـودوا بتبيينِ

مـا قولُكـم فـي إمـامٍ ثوبُـهُ نَجِسٌ ... صلـى ولـم يـدرِ إلا بعـدَ يوميـنِ

أهَـلْ[2] عليهِـمْ يعيـدوا أم إمامُهـمُ ... أم كـلُّـهم لـم يعيدوهـا أجيبونـي

وفي خطيـبٍ مطيـلٍ سـجعَ خطبتـهِ ... وعظـاً وحشـواً بأنـواعِ التفانـينِ

وفيـه إيـذاءُ معـذورٍ وذي سـقمٍ ... وصاحبِ الحاجةِ اللهفِ المسـاكينِ

---

(١) في «الحاوي»: لوجوبات الوضوء.

(٢) في «الحاوي»: فهل.

أهَلْ تلاوته القرآنَ أفضلُ أم | صلاةُ نفلٍ وماذا يُفتِ في ذينِ

ما قدرُ قيراطِ أجرٍ في الصلاةِ على | ميتٍ وحكمتُها صفاً وصفَّينِ

مَن عندهم لم تغِبْ شمسُ النهار سوى | قدرِ الصلاةِ ويبدو الفجرُ في الحينِ

والصومُ وافى فإن صلوا يفوتُهمُ | من العشا ما به يقووا لفرضَيْنِ

أيأكلونَ ويقضوا فرضَ مغربِهِم | وحكمُهُم في العشا ماذا أجيبوني

مَن في السفينةِ صلى وهي راسيةٌ | بالبرِّ هل صحَّ أو موحولةُ الطينِ

هل يفسدُ الصومُ ما تبقيه مضمضةٌ | من بلةٍ بفمٍ أم لا أفيدوني

ما حكمُ بيعٍ على شرطِ البراءةِ من | كلِّ العيوبِ بما قد بيعَ مِن عينِ

وطالبٍ ردَّ ذي عيبٍ فأقبضَهُ | عن أَرْشِهِ خصمُهُ نقداً من العينِ

هل طابَ هذا لهُ أم لا ويمنعُهُ | رداً وما الحكمُ في ذا بينَ الاثنينِ

ومشترٍ أمةً في الفورِ أنكحَها | زوجاً وطلقَها من قبلِ تمكينِ

هل ذاكَ مسقطٌ استبراءها ولمو | لاها الوقاعُ والاستمتاعُ في الحينِ

وهل يصحُّ لنا يا سادتي سلمٌ | على الفلوسِ إذا راجَتْ بنقدينِ

أم حكمُها في رواجٍ والكسادِ سَوا | وبيعُها أجلاً هل حكمُ هذينِ

ومن أقرَّ بألفَيْ درهمٍ ونأى | عن البيانِ فماذا يقض بالدينِ

من ذا يزوجُ من بعضٍ له(١) عتقوا | محررُ البعضِ أم غيرٌ أفيدوني

ما حكمُ عقدِ نكاحِ الغائبين إذا | لم يذكر اسم أبٍ والجدِّ الاثنينِ

وزوجةٍ أنكرَتْ بعدَ الدخولِ بها | قبضَ المعجَّلِ من مهرٍ بتلوينِ

---

(١) في «الحاوي»: بعضا لها.

هـل قولُهـا أم مقـالُ الـزوجِ معتـبرٌ … جـودوا وُقيتُـمْ بتوضيـحٍ وتبيـينِ
وذي الإمـا هـلْ لـهُ وطءٌ لواحـدةٍ … وهـنَّ يسـمَعْنَ أو ينظُـرْنَ بالعـينِ
وهـل له وطءُ إحـدى الزوجتينِ ورا … سـتارةٍ ولهـم تصغـي بأذنـينِ
وهـل يجوزُ لـه وطءٌ بحضـرةِ مـن … قـد أذهـبَ الله منهـا نـورَ عينـينِ
بحيثُ لا تـدركُ العمياءُ مـا فعـلا … ومـا جـرى بـين الاثنـينِ الحبيبـينِ
وقائـلٍ كلمـا عـادَتْ إلي سُـعاد … بانـت ودَعْهـا بنـارِ الهجـرِ تكوينـي
وقائـلٍ إن تبـنْ منـي فقبـلُ تكُـنْ … مـن عصمتـي بائنـاً أولى وثنتـينِ
وبعدمـا أصـدرَ التعليـقَ طلقَهـا … مـا الحكـمُ فيـه وسرٌّ فيـهِ مكنـونِ
ومـن يطلـق إكراهـاً وفي سـكر … مـا حكمـهُ ثـمَّ مـاذا حكـمُ مديـونِ
عليه عشـرُ مثاقـيلٍ ثـلاثُ مـيءٍ … كلُّ من العشـريّة[1] المصـريةِ العينِ
قرضاً ونودي على المثقالِ خمس ميءٍ … كذا على العكسِ مـا حكمٌ في الاثنينِ
وقائـلٍ لفتـاةٍ كانَ يألفُهـا … مـن فاتـكاتِ اللحـاظِ الخـرَّدِ العِينِ
لئـن وطئتُـكُ في ملكـي فأنـتِ إذن … عتيقـةٌ فأبيعَـتْ بيـعَ تمكـينِ
وبعـدُ عـادَتْ لـه ملـكاً وواقعَهـا … أحكمُهـا عتقُهـا أم لا أجيبـوني
ومـرأةٌ عتقَـتْ مـن ملّكـت ولـداً … لهـا صغـيراً بـذاكَ الوقـتِ والحـينِ
والحـالُ لا قائـلٌ شرعـيٌّ معتـبرٌ … لـهُ فمـا صـحَّ مـن هذيـنِ الامريـنِ
مـن أكرهـوهُ عـلى عتـقٍ أينفـذُ ذا … أم لا وإكراهُـهُ مـا حـدُّه افتـوني

---

(١) في «الحاوي»: العشر.

[أو أكرهوهُ على خمرٍ أيشربُها ... أم لا ويقضي اصطباراً غيرَ مفتونِ](١)

هل من مجوزٍ قتلٍ للكلابِ لإفـ ... ـساد الطريقِ بتنجيسِ الخبيثينِ

هل فاسقٌ مدعٍ من ضربِ مندلِه ... جمعاً لجنٍّ لملموسٍ ومجنونِ

وهلْ من السحرِ تأليفٌ وتفرقةٌ ... وكتبُ حرزٍ وحجبٍ للمجانينِ

ما ليس بالعربي معناهُ يفهمُ هل ... تحلُّ رقيا بهِ أم لا أجيبوني

ما الحكمُ في ذاكرِ الأشهادِ ممتنعٍ ... عن الأدا طالباً أجراً أفيدوني

وشاهدٍ قال لم أشهَدْ بذا أبداً ... وبعده ذكرَ الإشهاد في حينِ

أمنه تقبلُ أم تلغى شهادتُه ... فيه بذلكَ يا أهلَ البراهينِ

وحاكمٍ منكرٍ حكماً به شهدا ... عليهِ يقبلُ أم قولُ الشهيدينِ

أهَل لذي الجهلِ تصحيحُ الولايةِ أم ... شرطُ القضا علمهُ الأحكامَ في الدينِ

ماذا تقولونَ في علمٍ له نقلوا ... عن الإمام أبي الفضلِ ابن سيرينِ

أعني بذا العلمِ تعبيرَ المنامِ وإخـ ... ـبار المعبرِ عن غيبٍ ومكنونِ

يقولُ قد دلَّت الرؤيا بأن سيكُن ... كذا من الأمرِ في علمي وتيقيني(٢)

هل آثمٌ بالذي ينبي المعبرُ أم ... لا إثمَ فيه أجيبوني بتبيينِ

ما حكمةُ الله في عَودِ النبيِّ رسو ... لِ الله عيسى إلى أرضٍ أجيبوني

ماذا جوابُكُم فيمن يَمُدُّ على ... همزِ الجلالة في تكبيرِ افتوني

ومن يمدُّ على لامِ الجلالةِ أو ... هاءِ الجلالةِ يا أهلَ البراهينِ

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في الأصل: وتفنيني. والمثبت من «الحاوي».

هل بين هذي السما والأرضِ سادتَنا ... بحرٌ من الما يقيناً أو بمظنونِ

وهل بهِ فلكٌ تجري كواكبُهُ ... به كشمسٍ وبدرٍ ثمَّ باقينِ

أم سير بدرٍ كما قالوا بأوّلهِ ... كذا برابعةٍ شمسٍ أفيدوني

نلتُم ثواباً من المولى ومغفرةً ... على الدوامِ وأجراً غير ممنونِ

ثمَّ الصلاةُ على أعلى الورى شرفاً ... محمَّدِ المصطفى خيرِ النبيينِ

والآلِ والصحبِ ما هبَّ الصَّبا وصبا ... صبٌّ لذكرِ أحاديثِ المحبِّينِ

فأجاب عن ذلك نثراً[1] ثم نظماً[2] وسمّاها: «**تعريفَ الفئةِ بأجوبةِ الأسئلةِ المئة**»: [من البسيط]

سبحانَ ربِّ العلا مؤتي البراهينِ ... وباعثِ الرسلِ إرشاداً لمَهدينِ

صلى عليهِم إلهُ العرشِ قاطبةً ... خصوصاً المصطفى خيرَ النبيينِ

من اجتباهُ وآتاه خصائصَ لا ... تحصى بِعدٍّ ولا تُرمى بتوهينِ

ولم يزلْ شرعُهُ يعلو بمجتهدٍ ... يقومُ حفظاً لهُ في كلِّ ما حينِ

وكلُّ قرنٍ أتى في رأسهِ رجلٌ ... يقيمُهُ الله في التجديدِ للدينِ

نعم وإني بحمدِ الله مجتهدُ الـ ... ـعصرِ الأخيرِ على رغمِ الشياطينِ

أقولُ ذلكَ تحديثاً بنعمتِهِ ... لا أقصدُ الفخرَ أو صنعَ المرائينِ

نعم وإني بحمدِ للهِ يصدقُ بي ... فتحُ المغالقِ مع حلِّ العويصينِ

إذا بدا مشكلٌ في العلمِ أُقصَدُ في ... إيضاحه فأوافيهِ بتبيينِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٠٩ ـ ٥٤٧).

(٢) «الحاوي» (٢/ ٥٤٧ ـ ٥٥١).

إن شئتَ نقلاً فأروي منه أبحرَهُ | أو الدليلَ فآتي بالبراهينِ
دع ذا وعدٍّ لعلمٍ أو لفائدةٍ | واحفَظْ جوابَ سؤالاتٍ بتمكينِ
كتبتُها سرعةً في ساعتينِ كما | كتمتُها غيرةً للعلمِ والدينِ
وهذه سردُها للناظرينَ فما | يغبشُ الشمسَ إلا طامسُ العينِ
الوعدُ في آيةِ الأحزابِ يرجعُ للـ | مجموعِ لا الفردِ للتعظيمِ في دينِ
ورؤيةُ الله خذ عني محررَها | ودعْ أولي الجهلِ والتخبيطِ والشينِ
كلُّ الأنامِ يروهُ في القيامةِ مِنْ | إنسٍ وجنٍّ مع الأملاكِ بالعينِ
وفي الجنانِ يراهُ القومُ في جُمَعٍ | وللنسا رؤيةٌ في يومِ عيدَيْنِ
نعم وتختصُّ صديقاتُنا بزيا | دات [عليهم][(1)] كما ذا للوليِّينِ
والجنُّ فيهم خلافٌ والذي نرهُ | بأنْ لهم رؤيةٌ بعضَ الأحايينِ
وبضعةٌ معَ عشرٍ عندنا نقلوا | في آيةٍ هي أرجى للمنيبينِ
﴿قل يا عبادي﴾ تَلَوا في منتهى زمرٍ | بشرْ ففيها ارتياحٌ للمساكينِ
والخلفُ أيضاً جرى فيما يضادِدُها | ومنتهى زلزلَتْ أخرى بتعيينِ
قدماً شرى الله نفسَ المؤمنينَ على | علمٍ وإذ نزلَتْ أحداثُ تكوينِ
والروحُ إذ بذلتْ للقتلِ أنفسُهم | والمالُ للبذلِ كانا حقَّ تثمينِ
والقلبُ ليس له معنى يخصُّ به | والنفسُ مغنيةٌ عنهُ بتمكينِ
إذ القلوبُ محلُّ الروحِ مسكنُها | والروحُ نفسٌ وإن قدرتَ نفسينِ

---

(١) من «الحاوي». وقال المحقِّق: «لفظ عليهم سقط مِنْ بعض النُّسخ». وهذا يعني أن السقطَ قديم.

فحيثُ كانت نفوسُ القومِ باذلةً كان الوعاءُ لها ملغىً عن العينِ
والخلفُ في الشرقِ مع غربٍ وفضلِ سما والأرضِ قد شاعَ ما هذا بمكنونِ
وليسَ عنديَ ترجيحٌ بذين لما فيه تعارُضُ مدلولِ الدليلينِ
خيرُ السماواتِ علياها رويت وها ذي الأرضُ فيما روينا خيرُ الارضينِ
وخيرُ جناتها الفردوسُ أرفعُها والأرضُ في الأنبيا شامٌ بتعيينِ
والسرُّ في طمسِ نور النيِّرين وفي إلقاهما النارَ تبكيتُ العبيدينِ
ثم السوادُ يرى في بدرِنا أثرٌ بمسحِ جبريلَ وهْوَ المحوُ للزينِ
والشمسُ تغربُ تأتي العرشَ تسجدُ أو تسيرُ في الأرض جاءا في الحديثَيْنِ
وقدرُها مثَل الدنيا وزِدْ ثلثاً كذا رويناهُ عن بعضِ الحنيفينِ
بمكةٍ يظهرُ المهدي ثم دمشـ ـقُ الشامِ فيها يجي عيسى بتزيينِ
والنيلُ مع رمضانٍ جمعةٌ أحدٌ لها شفوفٌ على باقي الأفانينِ
وفي فقيرٍ صبورٍ مع شكورٍ غنى خلفٌ وفضّلْ كفافاً فوقَ هذينِ
وأولُ الخلقِ في قولٍ أُرجِّحُهُ لما رووا قلمٌ يجري بمسنونِ
وكتبُه أولاً باللوحِ سطَّرهُ إني أنا بعدَهُ التوابُ فادعوني
وحكمةٌ في ورودِ النارِ مؤمنهم تعريفُ قدرِ نعيمٌ غيرُ ممنونِ
ونحو طس عندي لا أفسِّرُهُ فذاكَ مخزونُ علمٍ أيُّ مخزونِ
وذرةٌ إن تصر سبعينَ عدتُها لها جناحُ بعوضٍ قدر موزونِ
علمُ اليقينِ على الأخبارِ معتمدٌ عين اليقينِ الذي شاهدتَ بالعينِ
حقُّ اليقينِ إذا باشرت ثمتَ مع يا ذاكر الله ذكراهُ بتلحينِ

والذكـر أفضـلُ سراً لـلألى كملـوا ... ويجهـرُ المختـشي شرَّ الشـياطينِ
وعنـدي اللبـنُ الأعـلى فليلةَ الاسـ ... ـرا اختـارهُ إذ أتـى خـيرُ النبيـينِ
مـا كوثرٌ خيرُ ما الأخـرى وزمزمُ قلْ ... خـيرُ المياهِ عـلى وجـهِ الأراضـينِ
والخوفُ أفضـلُ للإنسانِ صحَّ كما ... لـدى الممـاتِ الرجـا أولى فرجوني
والليـلُ أفضـلُ في قـولٍ أُرجحُـهُ ... لقولِـهِ جـلَّ مَـن ذا فيـه يدعـوني
وخلـقُ آدمَ تشـريفاً لعنصـره ... مـن الـترابِ الطهـورِ الطاهـرِ الطينِ
وخلـقُ حـواءَ مـن ضلـعٍ مجانسـةٌ ... لوصفِهـا ولتجنيـسٍ بزوجـينِ
ورفـعُ عيسـى ليـاتي في أواخرِنـا ... لقتـلِ دجَّالهـم رأسِ اليهوديـنِ
وبالمسـيحِ يسـمى حيـثُ خلقتـهُ ... من غـيرِ أخمـص ممسـوحٍ لرجلينِ
يقيـم سـبع سـنين أو يعـود كمـا ... قـد صـح في الخـبر الأشـياخ رووني
كـذا أقـام بسـجن يوسـف وثـوى ... في الحوت شـهراً وثلثـا قيل ذو النونِ
ولا نبيـح لشـخصٍ آلـةً سـمعت ... سـوى ذوي الحالِ سـاداتِ المحبينِ
إدريسُ حيٌّ بـلا خلفٍ والارجحُ في ... إليـاسَ والخضْـرِ الابقـاءُ فحيـوني
والخلـفُ في خضِـرٍ هـل بالنبـوة أو ... لـه الولايـة مشـهور بتحسـينِ
ووالـدا خـير خلـق الله نزلُهمـا ... في جنـة الخلـد علـم أي مكنـونِ
ومـن يصـرح بكفـر أو بنـار لظـى ... في ذيـن فهـو لعـين أيّ ملعـونِ
شرط الوضـوء وجوبـاً وقتـه حدث ... عقـل بلـوغ مـع الإسـلام والديـنِ
وشرط صحتـه المـاء الطهـور كـذا ... علـم بإطلاقـه أو خـذ بمظنـونِ
ديـنٌ وفقـدُ مُنـافٍ فقـدُ مانعـهِ ... عقـلٌ وتمييـزُ مفـروضٍ ومسـنونِ

طهـارةُ العضـو ترتيـبٌ لـدي نقـا حيضٍ وفي سلس وقـت بـلا مـينِ
تقديمُ حشو والاستنجا وطهرُ أذى والفـورُ بعـد تـوال بـين عضويـنِ
ومَـنْ يصـلي إمامـاً ثوبـه نجس يعيـد مِـن دون مأمـوم بتبيـينِ
ومَنْ يطـل خطبـة يكـره وفضّل من أتـى الصـلاة عـلى كل القرابـينِ
من خمس عشـرة جزءاً جَزّء العلما قـيراط أجـر مصـلّاه ومدفـونِ
وجـاء في خـبرٍ تمثيلُـه أحـداً بقـدر أصغـر قـيراط لمـوزونِ
وحكمـة الصف إتبـاع الحديث فمن صـلى عليـه صفـوف فـاز باللـينِ
ومن يَطُل عندهم شمس النهار ولا تغيـب إلا كلحـظ أو كلحظـينِ
يُقدّروا الصوم مع فرض العشاء كما يقـدروا زمـن الدجـال بالحـينِ
صحت صلاة مصلٍّ في السفينة إن سارت وإن ترس أو تنساخ في الطينِ
لا يفسـد الصـوم ما تبقيه مضمضة مـن بلـة لـم تكـن مفصولـة العـينِ
مَـنْ بـاع بيعاً عـلى شرط الـبراءة من كل العيـوب يخـص الـبُرء باثنـينِ
بباطـن مـن ذوي روح وبائعـه بجهلـه عالـم أو غـير مبطـونِ
ومَنْ يصالـح عن عيبٍ بالارش وها ويسـقط الـردَّ هـذا غـير مغبـونِ
وليس يسـقطُ الاسـتبراءُ إن نكحت وطلـق الـزوجُ حـالاً قبـل تمكـينِ
وفي الفلـوسِ يصحُّ البيعُ مع سلمٍ إلى زمـان وإن راجَـتْ كنقديـنِ
ومـن أقـرَّ بألفـي درهـم ونـأى بالعـرف يقضـي إذا مـا جـا بتبيـينِ
ومن تبعض يزوجهـا المليكُ مع الـ ـقريبِ أو معتـقٍ أو مـع سـلاطينِ
عقدُ النكاحِ صحيحٌ حيث يعرفُ من يعقـد عليهـا وإلا ألـغ بالـدونِ

وزوجة أنكرت قبض الذي نحلت   فقولها القول حكم أي مسنونِ
ووطء سرّية أو زوجة بحذا   ضرائر فهو كره بين الاثنينِ
كذا بحضرة عميا غير باصرة   لا إثمَ فيه ولا تحريمَ في الدينِ
ومن يقل إن تَعد لي فهي طالقة   يلغى المقال ببعدٍ أو ببينونِ
وذات دورٍ بها يلغى المعلق لا   منجز، فليقعْ هذا بتكوينِ
ومَنْ يطلق إكراهاً ويعتق لا   يقع وفي السكر نفّذ فيه هذينِ
وحد الاكراه تهديد بما سمحتْ   نفسُ المروءات منه للمريدينِ
والقرض يوفى بوزنٍ مثل ما قبضوا   إنْ زاد أو إن تُنقّص قيمة العينِ
وكل تعليقِ عتق حلهُ أبداً   بيع ويبدا بمُلك[1] غير مرهونِ
ومن تُملّكْ لها طفلاً وليس له   من قابلٍ يلغ ذا التمليكُ في الحينِ
فإن تُملّكْه عبداً ثم تعتقه   فلينفذ العتق منها غير موهونِ[2]
من أكرهوهُ على خمرٍ تباحُ له   منْ غير حتمٍ ويقضي غيرَ مفتونِ
وقد جرى الخلفُ في قتلِ الكلابِ ولا   أفتي به أبداً إلا لمؤذينِ
ولا أفسّقُه في ضربِ مندله   ولا ألوم على حجبٍ لمجنونِ
عدوا من السحرِ تفريقاً وتأخذةً   لا كتبَ حرزٍ وتأليفٍ لزوجينِ
ولا نبيحُ بما لم يدرَ رقيتُهُ   حذار ذلكَ من كفرِ القرابينِ
كذا أجابَ بهِ قدماً بحضرتنا   شيخي الشُّمُنّيُّ ذو التقوى وذو الدينِ

---

(١) في «الحاوي»: ملك.

(٢) في الأصل: مرهون!

للشـاهدِ الأجـرُ مع بعدِ المسافةِ أو ... إن عــدَّ في الفقــرا ذا والمســاكينِ
وشـاهدٍ قـالَ لـم أشـهَدْ فمـا قُبِلَت ... إن جـاء يشـهدُ هـذا غـيرُ مأمـونِ
وحيث ينكـرُ حكمـاً حاكـمٌ قبلَـتْ ... عليـه فيمـا نفـى قـول الشـهيدينِ
ولا تصـحُّ ولايـاتُ القضـا أبـداً ... لجاهـلٍ طـرقَ الأحـكامِ والديـنِ
وعلـمُ تعبـيرِ رؤيـا النـومِ معتـبرٌ ... لـه أصـولٌ بمكتـوبٍ ومسـنونِ
ومـن يُعانيـهِ لا إثـمٌ عليـهِ إذا ... راعـى القواعـدَ فيـه غـيرَ مفتـونِ
تـمّ الجـوابُ بهـذا عـن مسـائلهِ ... فالحمـدُ لله حمـداً غـيرَ ممنـونِ
ثـم الصـلاةُ عـلى الهـادي وعترتـهِ ... وصحبِـهِ مـا أتـى شـادٍ بمـوزونِ

***

وسئل[1]: [من البسيط]

مـاذا جوابكـمُ لا زالَ فضلكـمُ ... يعـمُّ سـائلَكُم في كلِّ مـا سـأَلا
في قـارئٍ يقـرأُ القـرآنَ ليسَ لـهُ ... قصدٌ سوى أنَّهُ في الوقفِ قد حصلا
لأخـذِ معلومِـهِ في الوقـفِ لازمـه ... فصـارَ مثـلَ أجـيرٍ لازمَ العمـلا
فهـلْ يثـابُ عـلى هـذي القـراءةِ أو ... ثوابُـهُ في حضـورٍ يشـبهُ العمـلا
فقَـدْ تنـازعَ فيهـا قائـلانِ فمَـنْ ... أصـابَ وجـهَ صـوابٍ نلتـمُ نـزُلا
ولا برحْتُـم نجومـاً والزمـانُ بكـمْ ... زاهٍ ومبتهِـجٌ والخـيرُ قـد حصـلا

فأجاب: [من البسيط]

الحمـدُ لله حمـداً يُبْلِـغ الأَمَـلا ... ثـم الصـلاةُ عـلى المختـارِ منتخـلا

---

(١) «الحاوي» (١/ ١٩٧ ـ ١٩٨). وفيه زيادةُ بيتٍ في الجواب.

لا يطلَقُ القـولُ في هـذا بـأنَّ لـه أجـراً ولا بانتفـاءِ الأجـرِ عنـه خـلا
بـل المدارُ عـلـى مـا كـان نـيتـه بالقلبِ وهو على النيَّاتِ قد حصلا[1]
فـإن نـوى قـربةً للهِ كـانَ لـه أجرٌ وإن ينـوِ محضَ الجُعـل عنهُ فلا

***

وسئل[2]: [من الطويل]

أيـا عالمـاً أضحى بـه الدهرُ باسـماً يشـبّه بالدهـرِ القديـمِ وبالصـدرِ
تأمَّـلْ رعـاكَ الله قـولي فإنَّنـي جهـولٌ بـهِ لكنَّـهُ جـالَ في فكـري
فلـم أجـدِ الشـافي لدائـي فلَـمْ أزَلْ أفتـش في أهـلِ الفضائـلِ والذِّكـرِ
فدلنـيَ العَقـلُ السـليمُ عليكـم لأنكـمُ أهـلُ المآثـرِ والفخـرِ
وفضلكـمُ في النـاسِ أشـهرُ مِـن قفا وخيركـمُ عمَّ البـوادي مع الحضـرِ
فجرَّدتـهُ كـي تُسـعدوني تفضُّـلاً مضافـاً إلى مـا كانَ في سـالفِ العمرِ
فقـد وردَ التصحيـحُ في كلِّ مسـندٍ بـأنَّ إلـهَ العـرشِ يُنظـر في الحشـرِ
ولـم يـرَ في الدنيـا فمـا القـولُ هاهنا وما حكمةٌ في المنعِ يا عالمَ العصـرِ
وقـد ينزلُ المهـديُّ عيسـى لأرضِنا فيكسـرُ صلبانـاً كمـا صـحَّ في الذكرِ
فهل ثـمَّ صلبـانٌ وفي الأرضِ عصبةٌ تقـومُ عـلى حـقٍّ إلى آخـرِ الدهـرِ
وهل صحَّ أنَّ المصطفى سيدَ الورى رسولَ إلهِ العرشِ خصصَ بالفخرِ
يقـولُ بـأنَّ الخـيرَ فيَّ وأمتـي ليـومِ قيامِ الخلـقِ في موقفِ الحشـرِ

---

(١) في «الحاوي»: حملا.

(٢) «الحاوي» (٢/ ٥٦٨ ـ ٥٧١).

وما رسلُ الجنِّ الذي جاءَ ذكرها صريحاً بنصِّ القولِ في محكمِ الذكرِ
وهل لنبيِّ الله هارونَ لحيةٌ ترى في جنانٍ إذ به النصُّ في الذكرِ
وهل في جنانِ الخلدِ قومٌ تعاشروا جمالاً وترعى في مراتعِها الخضرِ
وتشربُ من أنهارها هلْ مساعدٌ لناقلِ هذا أو يقابلُ بالنكرِ
ومن هوَ بعدَ الختمِ يدعو لميتٍ بتسميةٍ[1] هل في المقالةِ من نكرِ
وما الحينُ إن قالَ امرؤٌ في يمينِهِ لزوجتِهِ لا جئت حيناً من الدهرِ
وما جاءَ في التحذيرِ من ضربِ أوجهٍ على صورةٍ مخلوقةٍ صحَّ في الأثرِ
وما شرحُهُ ما القولُ فيه محقَّقاً لعلَّكم تنجو من النارِ والوزرِ
وهل إن تُبكِّر مرأة ببُنيَّة من اليمنِ قولٌ ناقلوهُ ذوو خبرِ
وإن ماتَت الأولادُ من أهلِ ذمّةٍ قبيلَ بلوغِ ما يكونونَ في الحشرِ
أفي النارِ هُم أو جنةٍ فازَ أهلُها بمقعدِ صدقٍ مع كثيرٍ من الأجرِ
تفضل وجُد يا سيداً فاق عصرَه بكلِّ جوابٍ لو يوازنُ بالتبرِ
لكان قليلاً طال عُمْرك للورى تبثُّ علوماً ما حييتَ مدى الدهرِ
وصلى إلهُ العرشِ جلَّ جلالُهُ على أحمدَ المبعوثِ بالفتحِ والنصرِ
وأصحابهِ والآلِ ما طارَ طائرٌ على فننٍ أو حنَّ وحشٌ إلى وِكرِ

فأجاب: [من الطويل]

ألا الحمدُ للهِ المنزِّل للذكرِ وأتبعُ حمدي بالثناءِ وبالشُّكرِ
وصلى إلهُ العرشِ ما لاحَ كوكبٌ على المصطفى المختارِ ذي المجدِ والفخرِ

---

(١) في الأصل: بتسليمة. وأثبتُّ ما في «الحاوي».

سألتَ عن الباري يرى في قيامةٍ ... ولم يُر في الدُّنيا سوى للذي أُسري

وحكمتهُ ضعفُ القُوى لأولي الدُّنا ... فغيرُ مطاقٍ رؤيةُ الواحدِ البرِّ

ولم يكنِ الباري القديمُ يُرى بحا ... دثٍ بصرٍ قد قالَ بعضُ أولي الخُبر

ولما يكون البعثُ تعظمُ قوةٌ ... بجعلٍ إلهيٍّ فاستطاعَ ذوو القدرِ

وأقدر ربُّ العرشِ حقاً نبيَّهُ ... على رؤيةِ الباري فناهيكَ من فخرِ

وصلبانُ كفرٍ في البلادِ كثيرةٌ ... يعقبها عيسى إذا جاءَ بالكسرِ

وكم بلدٍ فيها كنائسُ جَمةٌ ... وصلبانُ كفرٍ في بلادِ أولي الكفرِ

وأمّا حديثُ «الخير فيّ وأمتي» ... فلم يأتِ هذا اللفظُ في سندٍ ندري(١)

ولكن بمعناهُ حديثٌ بعصبةٍ ... تقوم على حقٍّ إلى آخرِ الدهرِ

وفي الجنِّ رسلٌ أرسلَ الرسلُ عنهم ... لأقوامِهم وَهْيَ المُسمّاةُ بالنذرِ

وما في جنانِ الخلدِ ذو لحيةٍ يرى ... سوى آدمٍ فيما رويناهُ في الأثرِ

وما جاءَ في هارونَ فالذهبي قد ... رأى ذاك موضوعاً فكُنْ صيقلَ الفكرِ

ولم أرَ في أمرِ الجمالِ مخبراً ... من النقلِ والآثارِ ليسَتْ مدى حصرِ

ومطلق حينٍ لحظةٌ ثمَّ من دعا ... لميِّتهِ في الختمِ ليسَ بذي نُكرِ

وعن ضربِ وجهٍ صحَّ نهيٌ لفضلهِ ... وفي الصورةِ التأويلُ عند أولي الخبرِ

على أوجهٍ شتى حكاها محققو ... أولي السُّنةِ الغرَّاءِ أيِّدتَ بالنصرِ

فأسلمها إذ لا تكونُ مفوضاً ... إضافة تشريفٍ كروحي وما يجري

كما قيلَ بيتُ الله أو ناقةٌ لهُ ... أضيفَتْ ففي هذاك مَقنَع ذي ذكرِ

---

(١) في الأصل: نعري. وأثبتُّ ما في «الحاوي».

وأمّا حديثُ اليمنِ في اللائي بكرت بأنثى فـواهٍ لا يصـحُّ فطـبْ وادرِ
وأولادُ أهـلِ الكفـرِ قبـلَ بلوغِهِـم فأمرُهُـمُ لله فَهْـوَ الـذي يـدري
فذا القـولُ صححْه وصححَ بعضُهُم بأنهـمُ في جنـةٍ مـعْ أولي الـبرِّ
فهـذا جـواب ابـن السيوطيِّ راجياً نوالاً من الرحمنِ في موقفِ الحشرِ

* * *

وسئل[1]: [من الطويل]

أيـا عالمـاً قـد فـازَ بالرشـدِ سـائلُهْ أواخـر أهـلِ العلـمِ صـارت أوائلُـهْ
جوابـكَ في قـولٍ بمختصـرٍ نمـى إلى زاهـرٍ عمـا حكـى فيـه قائلـهْ
بـأن سـليمانَ النبـيَّ بـدا لـه نَوَارِيـزُ أعيـادٍ أَتَتْهـا فعائلُـهْ
وتجتمـعُ الأجنـاسُ فيهـا بجمعِهِـم وتهـدي هدايـا للنبـيِّ تقابلُـهْ
وأن بوقـتٍ قـد هـدتْ فيـه نملـةٌ لـهُ نبقـةً لـم تكترثهـا شـمائلُهْ
فقالـت بكسـرِ القلـبِ تبغـي قبولَهـا وتذكـر مـا أبقـى إليهـا تُمايلُـهْ
عـلى المـرءِ حـقٌّ فهـو لا بـدّ فاعلـه وإن عظـم المـولى وجلَّـتْ فضائلُـهْ
ألـم ترنـا نهـدي إلى الله مـا لـه ولـو كانَ عنـهُ ذا غنـى فهـوَ قابلُـهْ
ولـو كان يُهـدى للجليـلِ بقـدرِهِ لقصّـر مـاءَ البحـرِ عنـهُ مناهلُـهْ
وأنَّ نبـيَّ اللهِ أُوحـيْ لـه إذن أن اقبـلْ فقـد أبكـى المقـالُ وقائلُهْ
لأهـلِ السـما والأرضِ هـذا مقالـه بمختصـرٍ قلنـاهُ معنـىً تفاصلُـهْ
فهـل في اعـتراضٍ في مقالـةِ قائـلٍ ولـو كانَ عنـه ذا غنـى فهـوَ قابلُـهْ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٧١ ـ ٥٧٢).

وهـل تحتملْ «لو» للغنى و[1] لغيره ... أبـنْ عالماً في الدهـرِ ضاءَتْ دلائِلُه

ووالـدِ خـضرٍ في الورى يعلمُ اسـمهُ ... وإن تعلمـوا هـذا فمـاذا قبائلُـهْ

وهـلْ مـن يقـينٍ جـازمٍ في حياتِـهِ ... أبِـنْ مـا خفـي يـا عالمـاً عـمَّ وابلُـهْ

لكُمْ جنـةُ المأوى تزاهَـتْ قصورُها ... وأجرُكُـم فيـهِ تناهَـتْ وسـائلُهْ

فأجاب: [من الطويل]

بحمـدِ إلهـي أبتـدي مـا أحاولُـهْ ... وأتبعُـهُ شـكراً تزيـدُ نوافلُـهْ

وأتبـعُ هـذا بالصـلاةِ عـلى الـذي ... بتخصيصِـهِ عـمَّ الأنـامَ رسـائلُهْ

محمـدٍ الهـادي النبـيِّ وآلـهِ ... وأصحابـهِ مـا درَّ بالقطـر وابلُـهْ

نعم قـولُ «لـو» فيه اعـتراضٌ موجه ... وواجبُـهُ أن يصلـحَ القـولَ قائلُـهْ

ووالـد خـضرٍ إن تُسـائلْ عن اسـمهِ ... ففيـه أقاويـلٌ حكتْهـا أوائلُـهْ

فقيـل ابـن مَلـكْانٍ وقيلَ ابـن مالكٍ ... وقيـل ابـن عاميلَ بـن عيـصٍ قبائلُهْ

وقيـل ابـن فرعـونٍ وقيـل ابـن آدمٍ ... وقيـل ابـن قابيـلَ الـذي هـو قاتلُـهْ

وأكثرهُـم يختـارُ فيـه حياتَـهُ ... إلى أن يجي الدجـالُ حانَـتْ مقاتلُـهْ

فهـذا كلامٌ فيـه تحريـرُ مقصـدٍ ... وهـذا جـوابٌ للـذي أنـتَ سـائلُهْ

فخذها عروسـاً من محـبٍّ ومهرُها ... دعـاءٌ يُرَجّـى أن يَـرى اللهَ قائلُـهْ

وإن ابـن الاسـيوطيِّ قـد خطَّـهُ على ... مناهجِـهِ حتـى تجلَّـتْ دلائلُـهْ

***

(١) في «الحاوي»: أو.

وسئل[١]: [من البسيط]

ما القولُ للحبرِ والبحرِ المحيطِ ومن ... زانَ الوجودَ بهِ الخلّاقُ للبشرِ

في مشتري يوسفَ الصديقِ حيثُ[٢] له ... باعوهُ إخوتهُ بالبخسِ في الذكرِ

هل يملكوهُ الذينَ الآن بيعَ لهم ... ما ذلكَ الأمرُ يا مخصوصُ بالأثرِ

وفي قضية يحيى حيثُ ماتَ وقد ... صحَّتْ حياةُ أبيهِ الطهرِ في الخبرِ

وكان من قبلُ يدعو ربَّهُ طلباً ... نجلاً يورثهُ في مدةِ العمرِ

من آل يعقوبَ ميراثاً بذاكَ أتى ... نصُّ المهيمنِ بالأخبارِ في الزبرِ

والحكمُ في الدينِ أنَّ الإرثَ يأخذُهُ ... مُخلفٌ بعد مقبولٍ[٣] بلا نكرِ

ما الشأنُ في ذاكَ يا مفتي الأنامِ ومن ... أبدى الفوائدَ حتى صارَ كالقمرِ

وهل تصحَّحُ للراوي روايتُهُ ... فيما روى عن رسولِ الله في أثرِ

من لا إمامَ له إن شا يموتُ كذا ... يهوداً او غيرُهُ من عصبةِ الكفرِ

أو لا وإنْ صحَّ هذا القولُ مرجعُهُ ... إلى إمامِ الهدى المعروفِ للبشرِ

للمؤمنينَ أمير وهو سيدُنا ... سلطاننا لا برحنا منهُ في خفرِ

أو غيره أفتِنا أنتَ الإمامُ لنا ... في مشكلٍ غُرّة في جبهةِ الدهرِ

أثابكَ الله جناتِ النعيمِ بما ... أبَنت من غررٍ يشرقْنَ كالدُّرَرِ

بجاه خيرِ الورى الهادي لأمتهِ ... من الضلالِ وحاميهم من الضررِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣).

(٢) في «الحاوي»: حين.

(٣) كذا في الأصل و«الحاوي». ولعل الصواب: مقبور.

فأجاب: [من البسيط]

الحمدُ لله باري الخلقِ والبشرِ ثم الصلاةُ على المختارِ من مضرِ
لم يملكِ المشتري الصديقَ قطُّ ولا يظنُّ هذا ببيعِ الحرِّ فاعتبرِ
وإرثُ يحيى لعلمٍ لا لمالِ أبٍ فالأنبيا إرثُهُم حظرٌ على البشرِ
وبعضُهُم وهو الطيبيُّ قال بأن قد أخرتْ دعوةٌ فيه بلا ضررِ
وفي الإمامِ أحاديثٌ بذا وردَتْ وهو الخليفةُ فافهمهُ ولا تحرِ

***

وسئل[1]: [من الوافر]

عبيدٌ جاءَ معترفاً وفاءً من البحرِ الذي هو جبرُ كسري
إمامٍ عالمٍ حبرٍ وبحرٍ سما فضلاً على زيدٍ وعمرو
لخلقِ الله لم يسمَحْ زمانٌ بمثلِ علومِهِ بدوامِ دهرِ
وما في العصرِ مجتهدٌ سواهُ تفرَّدَ كم له ثانٍ بشكرِ
بنعليهِ علا أرقابَ قومٍ هم الحسَّادُ قد ماتوا بقهرِ
فموتوا حاسديهِ أما تروهُ بخيرِ علومِهِ صرتم بشرِّ
جلا مرآةَ فقري من جلاها جلالَ الدينِ أنتَ فريدُ عصرِ
فيا عينَ الزمانِ فكَمْ غريبٍ أتيتَ بهِ تقرِّرُهُ وتقري
بفضلِكَ جُد وسُد وارقَ المعالي فكم أبرزتَ من طيٍّ ونشرِ
رثيتُ بحرقةٍ يا بحرُ نجلي ورحبي ضاقَ من ضيقانِ صدرِ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٧٨ ـ ٥٨٠).

وقلبـي بالنَّـوى أضحـى حريقـاً ... وبحـرُ الدمـعِ مـن عينـيَّ يجـري
لنجـلٍ كانَ لي مـا لي سـواهُ ... عليـه يـا إمـامُ ضـاعَ صـبري
قضـى بفنائـهِ الباقـي دوامـاً ... وقـد سـلمتُ للأحـكامِ أمـري
رثيـتُ إذن وفكـري في اشـتغالٍ ... برقـمٍ عاجـلٍ سـطراً بسـطرِ
فعـابَ رثـاءَ مـا أبديـتُ شـخصٌ ... لشـعرٍ لـم يكـن يـا حـبرُ يـدري
لقـولي ابريسـم الأفـراحِ فيـه ... وكتـانٍ أضفـتُ لـهُ بجـرٍّ
فكتكتـهُ الأسـى فغـدا مشـاقاً ... وهـذا قلتُـه يـا خـيرَ حـبرِ
فـدارَ بـه علـى النُّظَّـامِ لمـا ... رأوه غاليـاً في السـعرِ شـعري
فمـن حسـدٍ لـه أبـدوا هجـاءً ... فهـل لمقابـلِ النعمـا بكفـرِ
لأهـلِ الفضـلِ جئـتُ بـه أجابـوا ... برقـمٍ عنـه تبيانـاً بشـكرِ
وهـا هـم خطّؤوا مـن قـال هجـواً ... وقالـوا حاسـدٌ أضحـى بخسـرِ
ومنهـم مَـنْ أجـابَ عليـه نظمـاً ... وكـم مَـنْ قابـلَ الهاجـي بنشـرِ
فلـو أبصـرتَ هجوَهُـمُ وهجـوي ... لقلـتَ رأيـتَ تبنـاً عنـد تـبرِ
لهـم قـد جئـتُ ميدانـاً لحـربٍ ... وأطلقـتُ اللسـانَ وجـالَ فكـري
فجُـدْ بنفيـسِ درِّكَ لي بشـيءٍ ... لأكسـرَهُم بـه ويكـونَ نصـري
ففهمـي مثل رشـحِ الكـوز أضحى ... وأنـتَ البحـرُ كـن يـا بَـرُّ جسـري
ونجـل الـبرد دار يكـونُ منكـم ... قبـولاً سـيدي مـع بسـطِ عـذري
فـدُم واسـلَمْ وعِـش مـا دامَ بـدرٌ ... ونجـمٌ حولَـهُ في الليـلِ يسـري
بجـاه محمَّـدٍ خـيرِ البرايـا ... شـفيعِ الخلـقِ طـه يـومَ حشـرِ

عليـــهِ وآلــهِ والصَّحــبِ جمعــاً صــلاةٌ مــا انقضــى ليــلٌ بفجــرِ
ومــا غنَّــت عــلى الأوراقِ وُرْق بتلحــينٍ عــلى وَردٍ وزهــرِ

فأجاب: [من السريع]

سرحــتُ أفــكاري والعلــمُ راقْ والجهــلُ بالأشــياءِ مــرُّ المــذاق
في بيــتِ شــعرٍ قالــهُ شــاعرٌ يجـري مـع الحلبـةِ عنـد السِّباق
ابريســمُ الأفــراحِ مــن بعــدِهِ كَتْكَتَــهُ الحــزنُ فأضحــى مشــاقْ
وقــولُ مــن أنكــرَ ألفاظَــهُ وأنَّهــا معــدودةٌ في النعــاقْ
لا وجــهَ للإنــكارِ في هــذهِ فكلُّهــا بالاســتعاراتِ راقْ
وقــد أتــى في خــبرِ المصطفــى لفــظُ مشــاقٍ عــربيٌّ انبثــاقْ
ونــصَّ أهــلُ العلــمِ في كُتْبِهِــم وأودعــوهُ في بطــونِ البِطَــاقْ
مسألةُ الكــتانِ والشعــرِ مــع إبريسَمٍ تُدعى المشاقَ المساق[1]
وقــولهُ كَــتْــكَــتَــهُ وجهُــه أهــزلَهُ حيَّــره فــي الرِّقــاقْ
فــذاك معنــى لــغــويٌّ لــه نقلٌ أتــى فـي الكتـبِ بين الرفـاقْ[2]
وفيــه معنــىً آخــرٌ رائــقٌ يدركــهُ ذو العلــم بالإشــتقاقْ
تصــريفُ فعــلٍ عــربيٍّ أتــى مــن لفــظِ تركــيٍّ إليــه اســتباقْ
مِــنْ كَــتْ بمعنــى رُح فتأويلُــهُ أذهبَــهُ صــيَّرَهُ في انمِحــاقْ
فــذاكَ حســنٌ بعــدَ حســنٍ غــدا يشــاقُ للألبــابِ لمّــا يســاقْ

---

(١) في «الحاوي»: المشاق المشاق.

(٢) في «الحاوي»: الرقاق.

وحقٌّ مَن ذلك مِن شعره أن يلحظوهُ بالحداقِ الحذاقْ
وقد أتى مسترفداً طالباً إجازةً تدرجهُ في الطِّباقْ
أجزتهُ بالشعرِ فهوَ الذي يحق أن يُقضى له باللحاقْ
بشرطِ تقوى الله في شعرِهِ وتركِهِ الهجوَ وما لا يطاقْ
والحمدُ لله على نعمةٍ يضيقُ عن شكريَ فيها النطاقْ
ثم صلاةُ الله تهدى إلى أفضلِ من أهدي إليه البُراقْ

* * *



# الباب السابع
# في نظمه العالي

وهو مرتبٌ على حروف المعجم[1]

## حرف الهمزة

قال في ضوابطَ تتعلقُ بالقرآن الكريم: [من الخفيف]

كلُّ مـا في القُـران مِـنْ ذكـرِ أرضٍ ... لا التـي في سـبا فضـدُّ السـماءِ

وكـذاك الـبروجُ فيـه إذا جـا ... ءتْ بـروجُ السـماءِ لا في النِّسـاءِ

وككـي كلمـا لعـلَّ أتـى لا ... مـا تـلا تخلـدون في الشـعراءِ

وكهـلّا لـولا سـوى اللـذْ في الصـ ... ـافات في موضعـين للأذكيـاءِ

والزنـى قـد أُريـد بالفحشـاءِ ... لا الـذي فـي أواخـر الزهـراءِ[2]

وكـذا المسـجدُ الحـرامُ سوى فـي ... وَلّ وجهـاً أُريـد كـلُّ الفِـناءِ

كلُّ ظـنٍّ بـه يقيـنٌ وسـلطا ... نٍ بـهِ حجـةٌ بغيـرِ امتـراءِ

والأليـمُ الوجيـعُ حيـث تلـوْنا ... وأولـو كاد كونـه[3] ذو انتفـاءِ

---

(١) يقصد كتابه «قلائد الفوائد وشوارد الفرائد»، وقد ساقه كله، ثم نقلَ أنظاماً مِنْ مواضع أخرى. وقد راجعتُ عليه نسخة منقولة من خط تلميذه السيد يوسف الأرميوني، ورمزها (أ)، ونسخة في مكتبة الملك عبد العزيز، ورمزها (ع)، ونسخة في دار الكتب الوطنية في باريس.

(٢) في حاشية (أ): أي البقرة وآل عمران.

(٣) في الأصل: طونه. وفي حاشية (أ): أي وجوده.

بالأسـانيدِ كل ذا قـد روينـا عن صحـابِ النبـيِّ والعلمـاءِ

## [حرف الباء]

قال ملغزاً: [من مجزوء الكامل]

قـل للفقيـهِ إذا لقيـ ـتَ محاجيـاً ومغرِّبـا
فـرعٌ بـدا في حكمـه لأولي النُّهـى مسـتغرَبا
شـخصٌ أتـى مـا حـدُّه قطعـاً غـدا مسـتوجِبا
إنْ تُلفـه بكـراً جلـد تَ مئـاً تتـم وغُرِّبـا
وإذا تـراه مُحصـناً عـزّرتَـه متـرقِّبـا
قـد أصبـحَ النحريـر مِـنْ مـا قلتُـهُ متعجبـا
فأبنـه دمـتَ موضحاً للمشـكلات مهذِّبـا[1]

وقال في جمع أسماء التراب: [من الخفيف]

فـي التـراب اللغـاتُ بيَّنهـا النحْـ ـحاسُ شيـخُ النـحاة والآدابِ
تَـوْرَبٌ تَيْـرَبٌ تـرابٌ رُغـامٌ إثلِـبٌ أَثْلَـبٌ مـع التَـوْرابِ
كِثْكِـثٌ كَثْكَـثٌ ودِفْعَـمُ دَفْعـا ءُ كـذا عِثْيَـرٌ[2] بنقـل صـوابِ
كَمْلـج كَلْجـم[3] وخاتمـة الكلـ ـلِّ البـرا كالعَصـا فحـرِّرْ جوابـي

(١) في حاشية (أ): الخنثى.

(٢) كرَّر الناسخُ عثير.

(٣) في النسخ الثلاث: كملخ كلخم.

## حرف التاء

وقال: [من الوافر]

وتعجيــلٌ بــأشيا مستحــبٌ ... فتجهيــزٌ لشــخصٍ ذي ممــاتِ
قــرى ضيــفٍ وتزويــجٌ لأنثــى ... وإيفــاءٌ لـديــنٍ أو صــلاةِ
وزد رميــاً لتشــريقٍ وأوبــاً ... إلــى أهــلٍ وإعطــاءَ الــزكاةِ

وقال[1]: [من الطويل]

وقـد كان في عصـر النبـيِّ جماعـةٌ ... يقومــون بالإفتــاء قومــةَ قانــتِ
فأربعـــةٌ أهـــلُ الخلافـــة معهـــمُ ... معـاذٌ أبيٌّ وابـنُ عـوف ابـنُ ثابـتِ

## حرف الحاء

وقال: [من البسيط]

عــن الأئمــةِ ألفــاظٌ أوائلُهــا ... كســرٌ وأولُ أضــدادٍ لهــا فُتحــا
العلـمُ والسـلمُ والحلـمُ الغنـى ويلي ... خصبٌ وجدٌّ وفتحُ الضد قد وَضحا

## حرف الدال

وقال في جمع القراءاتِ التي في قوله تعالى: ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠]، وهي إحدى وعشرونَ قراءة: [من الرمل]

عَبَــدَ الطاغــوت فيهــا نقلــوا ... فــوق عشــرين قــراءاتٍ تعــد
فثــلاث بعدهــا نصــبٌ وجــرٌّ ... عُبَّــدَ الطاغــوت مــع عَبْــد عَبَــد

---

(١) وهما في «كشف الضبابة» أيضاً، «الحاوي» (١/ ٢٥٠)، و«أدب الفتيا» له.

عَبَـدوا أَعْبُـدَ عُبـادَ عِبَـا ... دَ عَبِيـداً عُبُـداً ثـم عُبَـدْ

عُبِـدَ الطاغـوتُ يتلـو عُبِـدَت ... عُبُـدَ الطاغـوت والرفـع ورد

عابـد الطاغـوت يتلـو عابـدي ... عابـدوا مـع عَبَـدَهْ فاحفـظ بجـدّ

وقال فيمَنْ عاش مئة وعشرين سنةً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ: [من الطويل]

وقد عاش مِـنْ صحبِ النبي جماعةٌ ... إلى منتهـى العُمْـر الطبيعي فاعـددِ

حكيـمٌ وحسّـانٌ حُويطـبُ حَمْنَـنٌ ... سـعيدُ بـن يربوعٍ وعاصـم مع عدي

ومخرمـةُ اللجـلاجُ نافـعُ نابغـه ... وسـعد هـو العـوفيْ وعبد بـن يحمدِ

كـذاك أبـو شـداد منتجـعٌ فخُـذْ ... ففيهـا تصانيـفٌ حسـانٌ لمـوردِ

وقال ملغزاً[1]: [من الرمل]

يـا رواة الفقـه هـل مـرَّ بكـم ... خـبرٌ صـحَّ غريـب المقصـدِ

عـن إمـامٍ في صـلاةٍ يُقتـدى ... وهْـو بالمأمـوم فيهـا يقتـدي

وقال ملغزاً: [من البسيط]

قـل للمحـدِّثِ أبقـى اللهُ مهجتَـه ... ولـم يـزل حلّـه للمشـكلات بـدا

هـل في الصحابة مَـنْ تدعونه أسـداً ... أبـوه عبـدُ منـاف في الكـرامِ غـدا

وجـدُّه فاسـمه زيـدٌ ووالـدُهُ ... عمـرو فأَبْـدِ لنـا في أمرنـا رشـدا

وقال مُلغزاً: [من مجزوء الكامل]

قـل للفقيـهِ وللمفيـدْ ... ولـكلِّ ذي بـاعٍ مديـدْ

---

(١) في «القلائد»: «وقلتُ ملغزاً أي في صلاة المستخلف».

مـــا قلـــتَ في متوضِّـــئٍ قـد جـاءَ بالأمـرِ السَّـديدْ

لا ينقضـــونَ وضـــوءَه مهمـــا تغـــوَّط أو يزيـــدْ

ووضـــؤُهُ لا ينتـــقِضُ إلا بـإيـــلاجٍ جديـــدْ(١)

وقال في ضوابط فقهيةٍ واستثناءاتٍ مرتبة على أبواب الفقه: [من البسيط]

لا يلـزمُ الطهرُ من غيرِ المياه سوى مكمّـلٍ ناقصـاً والسـعرُ لـم يـزدِ

وليس يسـقطُ ترتيبُ الوضوءِ سوى في الغمسِ أو محدثٍ في الغسلِ إن يرد

وليـس يلـزمُ مسحُ الخفِّ غـير فتى يـروم نزعـاً ومـاءٌ معـهُ لـم يفـدِ

ولـم يجـز فـوقَ فـرضٍ بالتيمـمِ إلـْ ـلَا الوطءُ والتَّرك عند الماءِ إن يجد

وليس يسـقطُ غسـلُ الرجلِ منه ولا عـذرٌ سـوى هـذه لا غـيرَ فاسـتفدِ

ولا يُوقّـفُ طهـر بالـتراب عـلى طهـر سـوى لمصلي الميـت الفقـد

وجوّزوا الوطء ما جاز الصلاة سوى ذات التحـير أو للـترب لـم تجـد

والشهرُ في الشـرعِ لا في المستحاضةِ أو تخليـقِ حمـلٍ هـلالي بـلا عـددِ

وفي الصـلاةِ إلى حيثُ السجودُ يرى إلا الإشـارة بالتوحيـدِ للأحـدِ

وليسَ عقدٌ سـوى المنذورِ ثمتَ لا نسـيانَ فيـهِ ومـا ضاهـى بمنعقـدِ

ولا توقّـف بعـض المقتديـنَ عـلى إحـرامِ آخر لا ذي الوصلِ حين بدي

وليـس يقصـرُ في قصـدٍ لمرحلـةٍ إلا المقيـم بأثنـاء المسـيرِ قـدي

وكلُّ مـن لزمتـهُ الجمعـةُ انعقـدت بفعلـه لا مقيـمٌ إن يُـرد يَعُـد

وكل مـن لا فـلا إلّا أولي عـذرٍ نعـم تصـحُّ لـذي طهـرٍ بـلا فنـدِ

(١) في الأصل: شديد! والمثبت من نسخ «القلائد» وغيرها.

في العيدِ كبّرَ ما لم يقضِ خارجَهُ أبداهُ قومٌ وما ردوهُ للسندِ
ولا قضاءَ للاستسقا وذي سببٍ إلا بنذرٍ بدونِ الجمعِ والعددِ
وكلُّ من ماتَ في الإسلامِ صلِّ سوى شهيدِهِم والذي تحتَ الترابِ ردي
وليسَ تعيين ميتٍ لازماً أبداً إلا الذي غابَ في الأمواتِ عن بلدِ
وكلُّ من لزمَ الإنفاقَ فطرتُهُ كمثلهِ لا أجيرٌ بالطعامِ قدي
والمسلمونَ لدى فقرٍ ومن فسدَتْ فيهِ الكتابةُ أو عبد الجنين زِد
ولا عبادةَ غيرُ الاعتكافِ مع الط ـواف في مسجدٍ تختصُّ فاستفدِ
ولا اعتكافَ مع الأمواتِ غير فتى ينذرُ بالصومِ إتباعاً لمنفردِ
ولا نيابةَ تجري في الصلاةِ سوى ما للطوافِ عن المغصوبِ والفقدِ
وكل من يلزمُ التوديعَ ثم أبى لا مستحاضة تحيير فذاكَ فُدِ
للبائعينَ خيارُ العقدِ مُطَّردٌ إلا مُقرّاً بتحريرٍ لمنعقدِ

وللشيخِ جمال الدين بن مالكٍ بيتان في جموع «عبد»، فذيّل عليهما بمثلِهما ووطأ قبلهما ببيتٍ فقال: [من الطويل]

جموعٌ لعبدٍ لابن مالك نظمُها وزدتُ عليه مثلَها فاستفِدْ وجُدْ
عبادٌ عبيدٌ جمعُ عبدٍ وأَعْبُدٌ أعابِدُ معبوداءُ مَعْبَدةٌ عُبُدْ
كذلك عُبْدَان وعِبدانُ أثبتا كذاكَ العِبِدَّى وامدُدِ انْ شئتَ أن تَمُدّ
وقد زيدَ أعبادٌ عُبودٌ عِبِدَّةٌ وخفِّفْ بفتحٍ والعِبِدّانُ إن تشُدّ
وأعبدةٌ عبدونَ ثُمتَ بعدَها عبيدونَ معبودا بقصرٍ فخُذْ تَسُدْ

## حرف الذال

وقال في جمع أسماء الأطعمة: [من الطويل]

وليمةُ عرسٍ خرسُ طلقٍ عقيقةٌ لنجلٍ وإعذارُ الختانِ كما احتُذي

وضيمةُ حزنٍ والبناءُ وكيرةٌ نقيعةُ سَفرٍ والمآدبُ غير ذي

## حرف الراء

وقال في جمعِ الأسماء التي تمنع للعلميةِ والعدلِ بوزن فُعَل تبعاً للشيخ تاج الدين بن مكتومٍ حيث عددها ثلاثة عشر، وعندي أنها أكثرُ وأرجو أنْ أتتبعها: [من المتدارك]

فُعَلُ الممنوع لمعرفةٍ والعدل حجىً قُثم عُمرُ

مُضر جُشم عُصم جُمح قُزح دُلف زُحل زُفرُ

هُبل مُلع واللذ للوصـ ـف أتى منه جمع أخرُ

قال: وذكر الأخفشُ في كتاب «الواحد والجمع في القرآن» أن طُوى في قراءة مَنْ لم يصرفهُ على وزن فُعل معدولٌ مثل عمر. هذه عبارته.

وقال في الصُّور التي يتأكدُ فيها السواكُ: [من الطويل]

يسنُّ استياكٌ كل وقتٍ وقد أتت مواضعُ بالتأكيدِ خصّ المبشرُ

وضوءٌ صلاةٌ والقرانُ دخولهُ لبيتٍ ونومٌ وانتباهٌ تغيرُ

وقال في الصُّوَرِ التي يزوجُ فيها الحاكمُ: [من الكامل]

عشرين زَوَّجَ حاكمٌ عدَم الولي والفقدُ والإحرامُ والعَضْل السفرْ

حبسٌ تـــوارِ غـــرّه ونكاحُـــه أو طفلـــةٌ أو حافـــدٌ إذ مـــا قهـــرْ

وفتــاةُ محجــورٍ ومــن جُنّــت ولا أبٌّ وجــدٌّ لاحتيــاجٍ قــد ظهــرْ

وإما الـرشـيـدةِ لا ولـيَّ لـهـا وبـيـ ـت المالِ مع موقوفةٍ إذ لا ضرَرْ[١]

وقال في الأقوالِ التي في ليلة القدر: [من الطويل]

وفي ليلـةِ القـدرِ اختـلافٌ فقيـل لا بقـاءَ لها والحـقُّ تبقـى مـدى الدهرِ

وقيلَ بعام المصطفـى قد تخصَّصت وقيـل بنا وهو الشـهيرُ وذو النصـرِ

فقيـلَ بـكلِّ العـام تمكـن واصطفوا تخصصها بالشهرِ ذي الصومِ والصبرِ

فقيــلَ لهــا نقــلٌ بــه في جميعِــهِ وقيـــل بتعيـــينٍ فـــالاولى أبـــو ذرٍّ

وخذ لليـالي العشـرِ الاخر عشـرةً وقيـل قـد اختصَّـتْ بأوتـارهِ الزهـرِ

وقال[٢] به مع ليلةِ الختمِ بعضُـهُم وقيل هي العشرونَ من ناقصِ الشهرِ

وقيـــل بأشـــفاعٍ لـــه ووســـيطِهُ وأبهمها في عشـرهِ الأوسطِ البصـري

وليلتـه الوسـطى وسـابع عشـرِهِ وتِلـواه أقـوالٌ ويـروى عـن الثوري

تنقلهـا في العشـرِ الاخـرِ كلِّـه وقيـل بـه أرجـى فمفتَتَـحُ العشـرِ

وثالثـه المـاضي أو البـاقِ أوجـهٌ وقيـلَ لهـا حصـرٌ بسـبعتِهِ الغُـر

وقيـلَ لهـا بالسـبعِ منـه تنقّـلٌ فقيـلَ التـي تبقى وقيلَ التي تسـري

وقيـلَ بنصـف آخـر وقتهـا ومـن هنـا كل قـولٍ قـد تـردَّدَ في الحصـرِ

---

(١) في «قلائد الفوائد» بيت خامس.

(٢) في الأصل: قيل.

فســادس عشــرٍ أو ولاهُ وتاســعٌ لعشــرٍ أو الماضي أو التـال من وترِ
وقيـل هـي الأولى أو الختـمُ قيـل أو وتسعٌ مضـى أو يأتِ أو سابعَ العشـرِ
وقيـل فإحـدى أو فتاسـعَ عشــرةٍ أو الثالـث التـالي لعشــرينَ فاسـتقرِ
وقيـل ثـلاثٌ تمـضِ أو تـأتِ آخـراً وقيـل ابتـدا هـذا وتلـواهُ ذو الوتـر
وقيــل فثانيــهِ أو الثالــثُ الــولا وقيـل الولا المذكورُ أو خامسٌ فادرِ
وقيـل من النصـفِ الأخيـرِ ثمان او فسبع وقولٌ نصفُ شعبانَ ذي الفخرِ
فهاتيـك فاحفَـظْ أربعـونَ وخمسـةٌ فدونكهـا أبهـى مـن الزهـرِ والزهـرِ
تضمَّنهــا شرح البخــاريّ للــرضَى أبي الفضلِ علام الورى حافظِ العصرِ
وأرجحُهــا للشــافعيِّ فثالــثٌ أو الحادي والعشرونَ ضربٌ من الحصرِ
وجــاء لــه نــصٌّ عــلى نقلهــا رُوي وصُحــحَ في شرح المهـذبِ للحـبرِ
وقال بـه جمعٌ من الصحـبِ فليكن هو المرتضـى فهو المنيفُ على البدرِ

وقال في الأوقاتِ التي في ساعةِ الإجابةِ: [من الطويل]

خـذِ الخلـفَ في وقتِ الإجابـةِ واتبعْ طريقَ الهدى واسلُكْ مسالكَ ذي البرِّ
فرفــعٌ ونقــلٌ والوجــود بجمعــةٍ فقط في جميعِ العام والسترِ كالقدرِ
وعنــد أذان الفجــرِ أو جمعــةٍ وإذ تـزولُ ذُكَا أو ينتهـي الظـلُّ كالشـبرِ
وقيـلَ ذراعــاً أو مــن الشــبرِ بعــده بشبرينِ أو للشمسِ من مطلعِ الفجرِ
وزيـدَ عليـه مـن عُصـير لمغـربِ وزيـدَ إلى التكبيـرِ مـن منـزلِ النـبرِ
وعنـدَ طلوعِ الشـمسِ أو بعدَ سـاعةٍ وفي العصـرِ أو للإختيارِ من العصـرِ
ومطلـقَ بعدَ العصــرِ أو مــن زوالها لإحرامــهِ أو للخــروجِ أو الفِطْــر

وعنـد خـروجٍ للإمـامِ ومنـه للـ … إقامـةِ أو حتـى الفـراغِ مـن الذكـرِ

وبـينَ أذانٍ وانقضـاءِ صلاتهـم … وبـين انقِضاهـا والإقامـةِ في الإثْـر

ومنهـا إلى أخـذِ الإمـامِ مقامـه … وعنـد صعودِ النَبْر للأخذ في الشكرِ

ومـن بدئـهِ حتى الفـراغِ لخطبـةٍ … وعنـد أذانٍ والإقامـةِ والزجـرِ

ثلاثتُهـا قـولٌ وزيـدَ وإذ رقـى … وجَلْسَته الوسطى وللغربِ من عصرِ

وعنـد جلـوسٍ للخطيـبِ وسـاعةٍ … صـلاةُ رسـول الله كانـت بهـا فـادرِ

وثالـثُ سـاعات النهـارِ أخيرهـا … وحتـى يحـلَّ البيعُ مـن مبتـدا الحظرِ

ومـن وسـطِ يـومٍ لاقتراب أخيرِهِ … وآخـرُ أُولى سـاعة بعـد مـا العصـرِ

ومـن صفـرةٍ حتى تغيـبَ وأخذها … بغيـبٍ إلى أن تسـتتمَّ ورا السـترِ

وقد زادَ في الحصن الحصينِ إذا قرا الـ … ـخطيبُ بها السبع المثاني في الذكرِ

وصححَ يحيـى أنهـا مـن جلوسِـهِ … إلى منتهى التسليمِ واعضِدْه بالنصرِ

وقال في شروط الوضوء: [من الطويل]

وللنـاسِ في شرطِ الوضـوءِ تخالـفٌ … وحـرَّره نظمـي فخـذهُ بـلا عسـرِ

فأولـهُ المـاءُ الطهـورُ وعلمـه … أو الظـن والتمييـزُ والفقـدُ للكفـرِ

وإعـدامُ مـا نـافى وفقـدٌ لمانـعٍ … كشـمعٍ ودهنٍ وارتدادٍ لذي خسـرِ

وطهـر محـلِّ الغسـلِ فافهمـهُ واتَّئِد … وحـرّر محـل الخلـفِ في أيّهـا يجري

وتمييـزه فرضـاً مـن النفـلِ وليكـن … كمـا حقَّقـوه في الصـلاةِ أولـو الخبرِ

وفي مـرأة إنقـاء حيـضٍ وشِـبهِهِ … وأن تدخلَ الأوقاتُ في حقِّ ذي الضـرِّ

وتقديـم الاسـتنجا وحشـوٍ لمَنفـذ … وتقديم تطهـيرِ عن الخبـثِ المزري

وإيـلاؤه بيـن الوضـوءِ وطـهـرهِ وإيـلاؤه فيـه والايـلاء بالذكـر[1]

وقال في تحرير الآيات المنسوخة[2]: [من البسيط]

قد أكثرَ الناسُ في المنسوخ مِنْ عددٍ وأدخلـوا فيـه آيـاً ليـس تَنْحَصـرُ

وهـاك تحريـرَ آيٍ لا مزيـدَ لهـا عشـرين حرَّرهـا الحُذّاق والكُـبَرُ

آيُ التوجُّـه حيـث المـرءُ كانَ وأنْ يوصي لأهليه عند الموت محتَضَـرُ

وحُرمـةُ الأكل بعـد النوم مـع رفثٍ وفديـةٌ لمُطيـق الصـوم مُشـتهِرُ

وحَـقُّ تقـواه فيمـا صـحَّ في أثـر وفي الحـرام قتـالٌ لـلألى كفـروا

والاعتـدادُ بحـولٍ مـع وصيَّتِهـا وأنْ يُـدان حديـث النفس والفكَـرُ

والحِلـف والحَبس للـزاني وتركُ أولي كفـرٍ وإشـهادُهم والصـبرُ والنَّفَـرُ

ومنـعُ عقـدٍ لـزانٍ أو لزانيـةٍ ومـا على المصطفى في العَقْد مُحتَظرُ

ودفـعُ مهـرٍ لمـن جـاءتْ وآيـةُ نجـ ـواهُ كـذاك قيـامُ الليـلِ مُسـتطرُ

وزِيـدَ آيـةُ الاسـتئذان مِـنْ ملكَـتْ وآيةُ القِسـمة الفُضلى لمَنْ حضـروا

وقال في الأحكام التي خالفَ الأعمى فيها البصير: [من الطويل]

يخالـف الاعمـى غـيره في مسـائل فدونكهـا نظمـاً وأفـرغ لهـا فكـرا

إمامتـه العظمـى قضـاء شـهادة وعقـد وقبـض منـه أبطلهمـا طُـرا

سوى السلـم التوكيل الانكاح عتقه ولا يتحـرى قـط في القبلـة الغـرا

وكـره أذان وحـده وذكاتـه وأول اصطيـاداً منـه أو رميـه حظـرا

---

(١) في حاشية (ع): أي بالصلاة.

(٢) والأبيات في «الإتقان» (٤/ ١٤٤٨).

ولا جمعة أو حج إذ ليس قائد ولا عتقه يجزي لفرض خلا النذرا
وليس له في نجله من حضانة وفي غسل ميْتٍ غيره منه قُل أحرى
ولا دية في عينه بل حكومة ولم يكف في الأسفار مع مرأة خِدرا
فهذا الذي استثني وقد زاد بعضُهم أموراً على قولٍ ضعيفٍ فطب ذكرا

وقال: [من الخفيف]

أولُ الوقتِ في العبادة أولى ما عدا سبعةً أنا المستقري
فطرةٌ والضحى وعيدٌ وظهرٌ حيثُ الإبرادُ سائغٌ بالحرّ
وطوافُ الحجيجِ ثم حلاقٌ بعد حجٍّ ورمي يومِ النحرِ

وقال فيما يجري للميت من عمله[1]: [من الوافر]

إذا مات ابن آدمَ ليس يجري عليه من فعالٍ غيرُ عشرِ
علومٌ بثها ودعاءُ نجلٍ وغرسُ النخلِ والصدقاتُ تجري
وراثةُ مصحفٍ ورباطُ ثغرٍ وحفرُ البئرِ أو إجراءُ نهرِ
وبيتاً للغريبِ بناه يأوي إليه أو بناءُ محلِّ ذكرِ[2]

وقال: [من الكامل]

الفرضُ أفضلُ من تطوعِ عابدٍ حتى ولو قد جاءَ منهُ بأكثرِ

---

(١) سبق البقاعي إلى هذا في أبياتٍ ثلاثةٍ ذكرها السيوطي في ترجمته في «نظم العقيان» ص ٢٥.

(٢) في حاشية (ع):

وتعليم لقرآنٍ كريمٍ فخذها مِنْ أحاديثٍ بحصرِ

إلا التطهُّـــر قبـلَ وقـــتٍ وابتـــدا ءَ للســـلامِ كـــذاكَ إبـــرا المعســـرِ

وقال ملغزاً: [من الخفيف]

أيُّـــهـــذا الـفـــقـــيـــهُ أيـدكَ اللـ ـه ولا زلتَ [في أمانٍ][1] ويُسـرِ

هـــل لنـــا معتـــقٌ نصيبـــاً فيلغـــو ولنا صـــورةٌ بها الرقُّ يســـري؟

وقال: [من الرجز]

وأربـــعٌ تكـــرَّرَ النســـخُ لهـــا جاءت بها النصوصُ والآثارُ

لقبلـــةٍ ومتعـــةٍ وخمـــرٍ كذا الوضو ممـا تمسُّ النارُ

## حرف الزاي

وقال في الأربعةِ الذين ورد فيهم حقٌّ على الله أن يعينَهم: [من مخلع البسيط]

حـــقَّ علـــى اللهِ عـــونُ جمـــعٍ وهـــو لهـــم فـــي غـــدٍ يجـــازي

مـكـــاتَـــبٌ نـــاكـــحٌ عفافـــاً ومَـــنْ أتـــى بيتَـــهُ وغـــازي[2]

## حرف السين

وقال [فيمن ولد مختوناً][3]: [من البسيط]

وســـبعةٌ مـــعَ عـــشرٍ قـــد رَوَوْا خلقـــوا وهـــم ختـــانٌ فخـــذ لا زلـــتَ مأنوســـا

---

(١) من «قلائد الفوائد».

(٢) في حاشية (أ):

وجـــاء مَـــنْ للمـــوات أحيـــى فهـــو لهـــم خامـــسٌ يـــوازي

(٣) من «قلائد الفوائد».

محمــدٌ آدمٌ إدريــسُ شــيثُ ونــو حُسامُ[هودٌ](١) شعيبٌ يوسفُ موسى
لــوطٌ ســليمانُ يحيى صالــحٌ زكريـ ــياءُ وحنظلــةُ الــرسِّيُّ مــع عيســى

وقال: [من الكامل]

لــم يــرو أربــعُ أخــوةٍ عــن بعضهــم إلا حديثــاً في الغرائــبِ مقتبــسْ
فــروى ابــن ســيرين محمدُ عــن أخ يحيــى وذا عــن معبــدٍ ذا عــن أنــسْ

وقال: [من البسيط]

قد حلّ في مصــرَ فيما قد رَوَوا زمــر من النبــيــينَ زادوا مــصــــرَ تأنيسا
فهــاك يوســفَ والأســباط مــع أبــهِ وحــافـــداً وخــلــيــل الله إدريــســا
لوطاً وأيوبَ ذا القرنينِ خضر سليـ ـمان أرميا يوشعاً هارونَ مع موسى(٢)
وأمّـــه ســـارةً لقمـــانَ آســـيةً ودانيـــالَ شـــعيباً مريماً عيســـى
[شيثاً ونوحاً وإسماعيـلَ قـد ذكـروا لا زالَ مِنْ ذكرهم ذا المصرُ مأنوسا](٣)

## حرف الصاد

وقال ملغزاً: [من الطويل]

أليسَ عجيبــاً أن شخــصاً مســافــراً إلى غيــرِ عصيــانٍ تباح لــه الرخص
إذا مــا تــوضــا للصــلاةِ أعــادهــا وليس معيداً للتي بالترابِ خص(٤)

---

(١) من نسخ «القلائد».

(٢) كذا. ويصح بقراءة: يُشَعْ.

(٣) من «حسن المحاضرة» (١/ ٥٥)، و(ع) وفي الثاني: ذا الدهرُ مأنوسا.

(٤) جاء في حاشية (أ):

## حرف الفاء

وقال في لغات أف: [من الخفيف]

أفّ رَبّــع أخــيره ثــم ثَلّــثْ ... مُبتــداه مشــدداً ومخفــفْ

وبتـنـويـنـــه وبالتـــرك أفّي ... لا مُمـــالاً وبالإمالـــةِ مُضعــفْ

وبكســـر ابتـــدا وأفي مُثلّـــث ... وزد الهـــاء في أفّ اطلـــق لا أفْ

ثـــم مـــدّاً بكســـر أفٍّ وإفٍّ ... ثــم أفّــو فاحفــظ ودع مــا يزيّــفْ

وقال فيما وقع في القرآن من أسماء البقاع والجبال: [من البسيط]

وفي القُـران مـنَ اسـماءِ البقـاعِ أتـى ... بـدرٌ حنـينٌ ومصـرٌ ثـم الاحقـافُ

وبكـةٌ يثـربُ الجـوديّ ثـم طـوى ... وبابـلٌ عـرم حَـرْد الأُلى حافـوا

وطـورُ سـيناء والكهفُ الرقيـمُ كذا ... حجـرٌ وليلـةُ جمـعٍ مِشـعرٌ قـافُ

وقـال فـي نظـم الكبائـر التـي وردتْ مُسـمّاة بالكبيـرة فـي الحديـث والآثارِ: [مـن الطويل]

إذا رمـــتَ تعـــداد الكبائـــرِ آخـــذاً ... عن المصطفى والصحبِ كي تبلغ الغُرَفْ

فكفـرٌ وقتـلٌ ثـم سـحرٌ مـع الربـا ... وظلـم اليتامـى والفـرارُ إذا زحـفْ

عقـــوقٌ وإلحـــادٌ وتبديـــلُ هجـــرةٍ ... وسـكرٌ ومَنْ يزني ويســرق أو قذفْ

وزورٌ وتقذيـــرٌ ببـــولٍ غنيمـــةٌ ... غلـولٌ ويأسٌ أو مـن المكرِ لم يخفْ

---

لقـد كان هـذا للجنابـة ناسـياً ... وصلى مراراً بالوضوء أتـى النص

كـذاك مـراراً بالتيمـم يـا فتـى ... عليك بكتب العلم يا خير مَنْ خص

وإضرارُ موصٍ منعُ ماءٍ وفحلِه ... ونسيانُ قرآنٍ كذا شتمةُ السلَفْ
وسوءُ ظنونٍ والذي وعدُهُ أتى ... بنارٍ ولعنٍ أو عذابٍ فخُذْ ووفْ

## حرف القاف

[وقال فيمن يُؤتى أجره مرتين:][1] [من الطويل]

وجمعٌ أتى فيما رويناه أنهم ... يُثَنَّى لهم أجرٌ حَوَوْه مُحقَّقا
فأزواجُ خيرِ الخلق أوّلُهم، ومَنْ ... على زوجِها أو للقريبِ تَصدَّقا
وقارٍ بجهد، ذو اجتهادٍ أصاب، والـ ... ـوضوءُ اثنتين، والكتابيّ صَدَّقا
وعبدٌ أتى حقَّ الإلهِ وسيدٍ، ... وعامرُ يُسْرى، مع غنيٍّ له تُقى
ومَنْ أمةً يشري فأدّبَ مُحْسناً ... وينكحُها مِنْ بعده حين أَعتقا
ومَن سنَّ خيراً، أو أعاد صلاتَه، ... كذاك جبانٌ إذ يجاهدُ ذا شقا
كذاك شهيدٌ في البحار، ومَنْ أتى ... له القتلُ مِنْ أهل الكتاب فأُلحقا
وطالبُ علمٍ مدركٌ، ثم مسبغٌ ... وضوءاً لدى البرد الشديد فحقّقا
ومستمعٌ في خُطبة قد دنا، ومَنْ ... بتأخير صفٍّ أولٍ مُسلماً وقى
وحافظُ عصرٍ، مع إمامٍ مؤذن ... ومَنْ كان في وقتِ الفسادِ موفَّقا
وعاملُ خيرٍ مُخْفياً ثم إنْ بدا ... يُرى فرِحاً مستبشراً بالذي ارتقى
ومغتسلٌ في جمْعةٍ عن جنابةٍ ... ومَنْ فيه حقاً قد غدا مُتصدِّقا
وماشٍ يصلِّي جمعةً ثم مَنْ أتى ... بذا اليوم خيراً ما فضعّفْه مطلقا

---

(١) زيادة مني. والأبيات موجودة كذلك في آخر «مطلع البدرين فيمن يؤتى أجره مرتين» ص٣٣ـ٣٤. و«تنوير الحوالك».

ومَـنْ حتفُـه قـد جـاءَهُ مِنْ سـلاحه ... ونـــازعُ نعـــلٍ إنْ لخـــيرٍ تســـبّقا
ومـاشٍ لدى تشـييع ميْتٍ، وغاسـلٌ ... يـداً بعـد أكلٍ، والمجاهـدُ أَخفقـا
ومتّبــعٌ ميْتــاً حيــاءً مــنَ اهْلــهِ ... ومسـتمعُ القـرآنِ فيمـا روى الثقـا
وفي مصحـفٍ يقـرا، وقاريـه مُعْرِبـاً ... بتفهيـمِ معنـاهُ الشـريفِ محقِّقـا
فهاتيـك نحـو الأربعـين جمعتُهـا ... من الخـبرِ المأثـورِ فاحفظه واسـبقا

وقال: [من الخفيف]

ليسَ في الصحـبِ مـن أبـوهُ ونجلٌ ... وحفيـدٌ صحـبٌ سـوى الصديـقِ
ثـم زيـدٌ مـولى النبـيِّ المسـمى ... في الكتـابِ العزيـز عنـد فريـقِ
قيـل أيضـاً ولـم يمُـتْ مـن إمـامٍ ... وأبــوه يعيـشُ غـيرُ عتيـقِ

## حرف اللام

وقال: [من الكامل]

قـد قـال شـيخي في الحـواشي قولـةً ... فيهـا الإفـادة للمحـدِث حاصِلَـهْ
عبّـادُ حمـزة والطفيـل قتـادةٌ ... وأسَـيد أهـل النـور خمسٌ فاضِلَـهْ
ويـزادُ بعدهـمُ أبـو عبسٍ مع الشـْ ... ـشيخينِ والحَسَـنين عشـرٌ كامِلَـهْ

وقال في الخصال التي يُغفر لصاحبها ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر[1]: [على وزن السلسلة]

قـد جاء عن الهـادِ[2] وهو خيـر نـبيٍّ ... أخـبارُ مسـانيدَ قد رَوَيـتُ بإيصالْ

---

(١) ذكرها في «تنوير الحوالك» (١/ ٨٤)، وقال: «نظمتُها على وزن يا سلسلة الرمل». وقد تابعتُ في الضبط نسخة من «تنوير الحوالك» بخط الداودي نفسه.

(٢) في المطبوع من «تنوير الحوالك» أثبتت الياء: الهادي.

في فضل خصال وغافرات ذنوبٍ ما قُدِّمَ أو أُخِّرَ للممات بإفضالْ
حجٌّ، ووضوءٌ، قيامُ ليلة قدرِ والشهر وصومٌ له ووقفة إقبالْ
آمين، وقار في الحشر، ثم ومَنْ قادْ أعمى، وشهيدٌ إذا المؤذِّن قد قالْ
سعيٌ لأخ، والضحى، وعند لباس حمدٌ، ومجيءٌ من ايلياء بإهلالْ
في الجمعة يقرا قواقِلاً وصفاحٌ مع ذكر صلاةٍ على النبيّ مع الآلْ

## حرف الميم

وقال [فيمن تكلَّم في المهد][1]: [من الطويل]

تكلم في المهدِ النبيُّ محمدٌ ويحيى وعيسى والخليلُ ومريمُ
ومبري جرَيج ثم شاهدُ يوسفٍ وطفلٌ لدى الأخدودِ يرويه مسلمُ
وطفلٌ عليه مُرّ بالأمةِ التي يُقال لها تزني ولا تتكلَّمُ
وماشطةٌ في عهد فرعون طفلها وفي زمنِ الهادي المباركِ يختم

وقال: [من الرمل]

وردَتْ في النحوِ ألفاظٌ أتتْ تارةً حرفاً وفعلاً وسُمَى
وهي مِنْ والهاءُ والهمزُ وهل[2] رب والنونُ وفي أعني فما
علّ لما وبلى حاشا ألا وعلى والكافُ فيما نظما
وخلا لاتَ وها فيما رووا وإلى أنَّ فروٌ الكلما

---

(١) من «قلائد الفوائد».

(٢) في الأصل: ومن. وأثبتُّ ما في «قلائد الفوائد».

وقال: [من الطويل]

أيا من له في النحوِ قولٌ ومذهبٌ ... وطول يدٍ إن مدَّها تبلغ النجما
أبِنْ لي فرقاً في مثالينِ أبديا ... على سننٍ مرضيةٍ رُوِّيت قِدما
بحسبكَ زيدٌ إن تقله مقدماً ... وحسبكَ يا هذا بزيدٍ تزد فهما

وقال ملغزاً: [من الكامل]

سلم على مفتي الأنام وقل له ... هذا سؤالٌ في الفرائض مبهمُ
قومٌ إذا ماتوا تحوز ديارَهم ... أزواجُهم ولغيرها لا تقسمُ
وبقية المال الذي قد خلفوا ... يجري على أهل التوارث منهمُ[1]

وقال ملغزاً: [من الخفيف]

يا رعى الله فتية أرشدونا ... أنّ حلَّ الإشكالِ أمرٌ تسامى
مرأةٌ تترك الصلاةَ شهوراً ... سبعة ثم نصف شهرٍ تماما
ما عهدنا في فقهِنا مثل هذا ... فسلا ما عنوا به وسلاما

## حرف النون

وقال: [من الطويل]

عن المصطفى سبعٌ يُسنُّ قبولها ... إذا ما بها قد أتحف المرءَ خلانُ
فحلو وألبانٌ ودهنٌ وسادةٌ ... ورزقٌ لمحتاجٍ وطيبٌ وريحانُ

---

(١) جاء في حاشية (أ): ذكر في شرح أبي داود.

وقال ملغزاً: [من الكامل]

يـــا أيهـــا الحـــبرُ الذكـــيُّ تنبهـــاً لعظيمـــةٍ كادت تحـــارُ بهـــا الفِطـــنْ
المقتـــدي المســـبوقُ صـــلى جمعـــةً وإمامـــهُ ليســـت تصـــحُّ لـــه إذنْ

## حرف الهاء

وقال: [من الخفيف]

يتبـــع الإبـــن في انتســـابٍ أبـــاه ولأمٍّ فـــي الـــرقِّ والـحـــريه
والـــزكاةُ الأخـــفُّ والديـــنُ الاعـــلى والـــذي اشـــتدَّ في جـــزاء وديّـــه
وأخـــسُّ الأصلـــينِ رجســـاً وذبحـــاً ونكاحـــاً والأكل والأضحيَّـــه

وقال ملغزاً: [من مجزوء الرمل]

أيهـــا الســـالكُ في الفقـــ ـــهِ علـــى خـــيرِ طريقَـــهْ
هـــل لنـــا نجـــلُ غنـــيْ ـــيٍ ليـــس فيـــه مـــن عقيقـــه

وقال ملغزاً: [من الخفيف]

قـــل لمـــن أتقـــنَ المســـائلَ حتـــى مـــدَّ في الفقـــهِ ســـاعديهِ وباعَـــهْ
هـــل لنـــا صـــورةٌ بهـــا قِـــدم العيـــب ادعـــى كـــي يفـــوزَ مـــن قـــد باعَـــه

وقال: [من البسيط]

وفي «الكفايـــة» أســـبابُ التملكِ خذ ثمانيـــاً وعليهـــا زادَ مـــن لحقَـــهْ
الإرثُ والهبـــة الإحيـــا الغنيمـــةُ والـــ ـمعاوضات الوصايا الوقفُ والصدقه
والوضـــعُ بـــين يـــدي زوجٍ يخالعُهـــا والضيفُ والخلطُ للمغصوبِ والسرقه

كـذا الجنايـةُ مـع تمليـكِ لقطتـهِ والـوطء للسـبي فيما قال من سـبقَهْ
قلـتُ الأخـيرة إن صحَّـتْ فداخلـةٌ في الغنمِ والخلعِ في التعويضِ كالصدقه

وقال: [من الرجز]

أسـما بـراءة تفـوقُ العشـرهْ فاضحـةُ البحـوث والمنقِّـرهْ
وسـورة العـذابِ والتوبـةِ مـع حافـرةٍ مثـيرةٍ مبعثـرهْ
مخزيـةٌ مقشقشـه[1] مدمدمه مُـنكِّله مشـرِّده يـا بَـرَرَهْ

وقال: [من الرجز]

وخمسةٌ مـن الظـروفِ خُصِّصت بمـن ولـم يجرّهـا سـواها
عنـدَ ومـع وقبـلُ بعـدُ ولـدى شرح الإمـامِ اللورقـي حواهـا

وقال: [من مخلع البسيط]

حـدَّثـنـا شـيخُنا الكنـاني عـن أبـهِ صاحـبِ الإنابـه
أسرع أخـا العلـمِ في ثـلاثٍ الأكـلِ والمشـيِ والكتابـه

وقال في صفات بلة اليد: [من الرجز]

لابـن دريـدٍ قولـةٌ مشـتهره في بلَّـة اليـدّ فخـذْ عـن أثـرَهْ
مِـنْ مائـهِ بللـةٌ وغَمَـرَه مـن لحمِـهِ ومـن سـموكٍ صهِـرَهْ
زهمـةٌ مـن طـيرهِ ونَمَسَـه مـن سَـمْنهِ ومـن بيـوضٍ زفـرَهْ
قتِمـةٌ مـن زيتـهِ ولَبَطَـه مـن العجـينِ والعُسـيل شَـتَرَهْ

---

(١) في الأصل: مشقشقة. ولم أقفْ على هذا اللفظ في «الإتقان» ولا في غيره.

قَشِــبةٌ مــن حطــبٍ ولَثِقَــه — مــن طينِــهِ ومــن لُبــونِ وَضِرَهْ

عَبكَــةٌ مــن زعفــرانِ ذَفِــرَهْ — مــن مسـكِهِ ومــن عبـيرٍ عَطِـرَهْ

سَــهِكةٌ مــن الحديــدِ لمقَــهْ — أيضــاً مــن الفواكــهِ المنتشــرَةْ

وهــي مـن البـولِ حقيقـاً وَحِـرَهْ — وغائــطٍ ونحــو هــذا قَــذِرَهْ

## حرف لا

وقال: [على وزن السلسلة]

يـا طالـب ما فيه قـول مثبت وطء — نقبلـه ونافيـه لـم يُـولَّ مقـالا

مــن أنكـر وطئـاً حليلهـا وأتتـه — بابـن ولعانـاً أبـى وقـال محـالا

أو طلـقَ في الطهـر سـنة ونفـاه — إذ قـال بـوطء ومـن يُعـنّ وآلى

أو زوّج بكـراً بشـرطها فأزيلـت — قالـت هـو منه وعنـد زوجـي زالا

أو زوجـت البـتّ[1] وادعتـه بوطـئ — صـارت وإنِ الزوج قـد نفاه حلالا

هـذاك جوابي بحسـب مبلـغ علمي — والله لـه العلـم ذو الجـلال تعـالى

## حرف الياء

وقال: [من الرجز]

قد استُحيضتْ في زمان المصطفى — تسـعُ نسـاء قـد رواهـا الراويهْ

بنـات جحـشٍ سـودةٌ فـاطمـة — زيـنب أسـما سـهلةٌ وباديـهْ[2]

---

(١) في الأصل و(أ): البت. وفي (ع) ونسخة باريس: البنت.

(٢) هذا آخر «قلائد الفوائد وشوارد الفرائد».

ومِنْ نظمه العلميِّ أيضاً غير مرتب: [١] [من الكامل]

شرطُ البخـاريّ الإمـام ومسـلمٍ ... فيمـا حـكاهُ جماعـةٌ مُتوافـرهْ
تخريـجُ مـا يرويـه عـن خير الورى ... إثنـان مِـنْ أصحابـه المتكاثـرهْ
وعليـه أَوردَ «إنمـا الاعمـالُ» مَـنْ ... في الحفـظ رتبتُـهُ لديهـم قـاصرهْ
فأجابـه القـاضي أبـو بكـرٍ هـو الـ ... ـعربي في شرح البخـاري نـاصرهْ
أنْ قـد رواه أبـو سـعيدٍ فانتفـى الـ ... إيـرادُ وارتفعـتْ حـلاه الفاخـرهْ
وسـواه زاد أبـا هريـرةَ فيـه مـعْ ... أنـسٍ فصـارت أربعـاً متظافـرهْ
وجماعـةٌ قالـوا بأبلـغَ منـه أن ... يدْرجنَـه في زمـرة المُتواتـرهْ
فعـن ابنِ منـدهْ قـد رواه ثمان عشـ ... ـرة مِنْ صحـابٍ كالنُّجـوم الزاهرهْ
يـا مَـنْ يـروم الخـوضَ في ذا الفنِّ لا ... تقـدمْ عليـه بهمـةٍ متقـاصرهْ
لا يصلـح الإقـدامُ فيمـا رمتَـهُ ... حتـى تلجـجَ في البحـار الزاخـرهْ

وله مستدركاً على القاضي تاج الدين السبكي من الألفاظ المعرَّبة في القرآن العظيم، وعلى شيخ الإسلام الحافظ أبي الفضل بن حجر، وقد نظم الأولُ سبعةً وعشرين لفظاً في أبيات، والثاني أربعةً وعشرين، وعدةُ ما استدركه عليهما اثنان وستون لفظاً فقال[٢]: [من البسيط]

وزدت (ياسين) و(الرحمنَ) مع (ملكو ... تٍ) ثم (سينين) (شَطرُ) البيتِ مشهورُ
ثم (الصـراطُ) و(دُرِّيّ) (يحورُ) و(مَرْ ... جـانٌ) (أليـمٌ) مـع (القِنطـار) مذكورُ

---

(١) هو في «الحاوي» (٢/ ٢٠١).

(٢) هذه المعلومات من «الإتقان» (٣/ ٩٧٢ ـ ٩٧٤). ولم يذكر السيوطي هذه الأبيات في «المتوكلي».

و(راعِنا) (طَفِقا) (هُدْنا) (ابلعي) و(ورا ءٌ) و(الأرائكُ) و(الأكوابُ) مأثورُ
(هودٌ) و(قسطٌ) و(كفِّر) (رمزُه) (سقرٌ) (هَونٌ) (يصِدُّون) و(المِنْساة) مسطورُ
(شهرٌ) (مجوسٌ) و(أقفالٌ) (يهودُ) (حوا ريُّون) (كنزٌ) و(سجينٌ) و(تتبيرُ)
(بعيرُ) (آزرُ) (حُوبٌ) (وردةٌ) (عَرِمٌ) (إلٌّ) ومِنْ (تحتِها) (عبَّدتَ) و(الصُّورُ)
و(لينةٌ) (فُومها) (رهوٌ)[١] و(أخلدَ) (مز جاةٌ) و(سيِّدُها) (القيُّومُ) موقورُ
و(قمَّلٌ) ثم (أسفارٌ) عنى كُتباً و(سجّداً) ثم (رِبِّيون) تكثيرُ
و(حطةٌ) و(طُوى) و(الرسُّ) (نونٌ) كذا (عدنٌ) و(منفطرُ) (الأسباط) مذكورُ
مسكٌ (أباريقُ) (ياقوتٌ) رَوَوا فهنا ما فات مَنْ عدَّدَ الألفاظَ محصورُ
وبعضُهم عدَّ (الاولى) معْ (بطائِنها) و(الآخرهْ) لمعاني الضدِّ مقصورُ
وما سكوتيَ عن آنٍ وآنيةٍ سيناء أواب والمرقوم تقصيرُ
ولا بأيدي وما يتلوه في عبسٍ لأنها معَ ما قدَّمتُ تكريرُ

وقال صاحبُ الترجمةِ في كتابه «تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك» ما نصُّهُ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ:

**خاتمة:**

بلغني في هذه الأيام أنَّ ثَمَّ مَنْ أنكرَ رواية الإمام أبي حنيفة عن الإمام مالك، وعلَّل ذلك بأنه أكبرُ سناً منه، وهذا لا يُقال، فكم روى الأئمة عمَّن [هُمْ][٢] أكبرُ سنًّا منهم. وقد رَوى عن الإمام مالك مَنْ هو أكبرُ سناً من الإمام أبي حنيفةَ وأقدمُ وفاةً

---

(١) استدركت «رهو» من «الإتقان».

(٢) من مخطوط «تزيين الممالك».

كالزهري وربيعةَ وهما من شيوخ مالكٍ، فإذا روى عنه شيوخُه فلا يبعد[1] أنْ يروي عنه أبو حنيفة الذي هو مِنْ أقرانه.

وروايةُ أبي حنيفةَ عن مالك ذكرَها الدارقطني في كتاب «المُدبَّج»، وابن خسرو البلخي في «مسند» أبي حنيفة، والخطيبُ البغدادي في كتاب «الرواة عن مالك»، وذكرَها من المتأخرين الحافظُ مغلطاي في «نكته على علوم الحديث لابن الصلاح»، والشيخُ سراج الدين البلقيني في «محاسن الاصطلاح».

وقال الشيخُ بدر الدين الزركشي في «نُكته على ابن الصلاح»: صنَّفَ الدارقطني جزءاً في الأحاديث التي رواها أبو حنيفة عن مالك.

قال: وقال الحنفية: إنَّ أجلَّ مَنْ روى عن مالك أبو حنيفة.

قال صاحبُ الترجمةِ:

قلتُ: وهذه العبارة تدلُّ على أنه رَوى عن مالك عدةَ أحاديث.

قال: والذي وقفتُ أنا عليه حديثان فقط:

**أحدُهما:** في «مسند» أبي حنيفة لابن خسرو[2].

**والآخر:** في «الرواة عن مالك» للخطيب[3].

ولم أقفْ على الجزء الذي صنَّفه الدارقطني

---

(١) في خط الشيخ السيوطي المؤلِّفِ: فلا يستبعد.

(٢) وأورده في كتابه «الفانيد في حلاوة الأسانيد» ص ٥١ ـ ٥٢. وهو يروي هذا المسند عن الحافظ تقي الدين أبي الفضل محمد بن محمد بن فهد، قراءة لبعضه وإجازة لسائره. انظر «زاد المسير في الفهرست الصغير» ص ١٦٠. وقد مرَّ ذكرُه في المسموعات.

(٣) أورده في «الفانيد في حلاوة الأسانيد» ص ٤٩ ـ ٥٠.

ووقفتُ على كتاب «ما رواه الأكابرُ عن مالك» لابن مخلد، فرأيتُ فيه ما رواه عنه الزهريُّ وشعبةُ وابنُ جريج والأوزاعيُّ والسفيانان وجماعةٌ آخرون من الأكابر.

ثم وقفتُ على «مسند» أبي حنيفة لابن الضياء الذي جمعَه مِنْ خمسة عشر مسنداً، فرأيتُهُ أورد فيه من رواية أبي حنيفة عن مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر قال: «إذا صليتَ الفجرَ والمغربَ ثم أدركتَهما فلا تُعدهما»، فهذا ثالثٌ، وقد سُررتُ بوجوده كثيراً، وأسألُ اللهَ أنْ يمنَّ عليَّ بالوقوف على مؤلَّف الدارقطني في ذلك، وقد قلتُ: [من الكامل]

وروى الإمامُ الأعظمُ النعمانُ عن ... شيخ الأئمةِ مالكٍ نجم السُّننْ

وهما الإمامانِ القرينانِ اللذا ... بهما الهدايةُ والفخارُ مدى الزَّمنْ

عدداً أحاديثاً رواها الدارقطـ ... ـنيْ في كتابٍ مفردٍ وله الأذَنْ

وهو الإمامُ الواسعُ الحفظِ الذي ... هو عمدةُ الحفاظ وهْو المُؤتمنْ

منها حديثٌ في النكاح مخرَّجٌ ... في «مسند» البلخيِّ وقِّيتَ المحنْ

وكذا حديثٌ في الذبائحِ قد روى ... هذا الخطيبُ وإنَّه لهُو الرُّكَنْ

وكذا حديثٌ في الصلاة رأيتُهُ ... في «مسندٍ» لابن الضيا حسنٌ بسنْ

كم مِنْ إمامٍ قد روى عن آخر ... متقاربٍ في السنِّ أو ذاك الأسنْ

وروايةُ الآبا عن الأبناء مِنْ ... هذا القبيلِ وفيهِ تأليفٌ حسنْ

وكذا الصحابة قد روى عن بعضهم ... بعضٌ وذلك شائعٌ وله علَنْ

وروى أبو بكر هو الصدِّيق عن ... مولاه وهْو بلالُ وهْو أخو الجَدَنْ

وروى صحابيٌّ جليلٌ قدوةٌ ... عن تابعيٍّ في البخاريْ ذي اللسنْ

ولقد روى الزهريُّ وهْو إمامُهم عن مالكٍ تلميذهِ في غير فنْ

علمُ الحديث كمثلِ بحرٍ زاخرٍ فأدمْ له تعبَ القريحة والبدَنْ

أيخوضه مَنْ لم يرشَّ بقطرةٍ منه [ويُنكرُ ما رواهُ أولو الفِطنْ؟

الصمتُ أولى مِنْ تكلُّمهِ بلا علمٍ][1] وأجْدَرُ بالسلامةِ والسَّدَنْ

الزُّكن ـ كصُرد ـ: الحافظُ الضابطُ، والجَدَن ـ محرّكة ـ: حسن الصوت، والسَّدَن ـ محرّكة ـ: الستر.

***

## فصل

قد نظم الإمام أبو شامة السبعة الذين في ظل العرش فقال[2]: [من الطويل]

وقال النبيُّ المصطفى إنَّ سبعةً يظلِّهم اللهُ العظيمُ بظلِّهِ

محبٌّ عفيفٌ ناشئٌ مُتصدِّقٌ وباكٍ مصلٍّ والإمامُ بعدلِهِ

وزاد شيخُ شيوخنا الحافظ أبو الفضل بن حجر سبعةً أخرى فقال:

وزد سبعةً إظلالَ غازٍ وعونَه وإنظارَ ذي عُسرٍ وتخفيفَ حملهِ

وحامي غزاة حين ولّوا وعونَ ذي غرامةِ حقٍّ مع مكاتبِ أهلهِ

وزاد الحافظ ابن حجر أيضاً فقال:

وزد معَ ضعفِ سبعتين إعانة لأخرقَ معْ أخذٍ لحقٍّ وبذلهِ

(١) ما بين المعقوفين مستدرك مِنْ «تزيين الممالك» المخطوط بخط الشيخ.

(٢) وأوردهما السيوطي في ترجمته في «بغية الوعاة» (٢/ ٧٨).

وكــرهُ وضــوءٍ ثــم مــشيٌ لمســجدٍ وتحسـينُ خلـقٍ ثـم مطعـمُ فضلـهِ
وكافـلُ ذي يتـمٍ وأرملـةٍ وهــتْ وتاجـرُ صـدقٍ في المقـال وفعلـهِ
وحــزنٌ وتصبــيرٌ ونصــحٌ ورأفــةٌ تربـع بها السبعات مِنْ فيـض فضلهِ

واستدركَ عليهما صاحبُ الترجمةِ ست سبعات أُخر فقال:

وزد معَ ضَعْفٍ: مـن يضيف وعَزْبة لأيتامهــا ثــم القريــب بوصلــهِ
وعلــم بــأن الله معــه وحبــه لإجلالـه والجـوع مـع أهـل حبلـهِ
وزهــد وتفريــج وغــض وقــوة صـلاة عـلى الهـادي وإحيـاء فعلـهِ
وترك الربا مع رشـوة الحكم والزنى وطفـل وراع الشـمس ذكـراً وظلـهِ
وصــوم وتشــييع لميــت عيــادة فسبّع بهـا السـبعات يـا زيـنَ أصلهِ
وزد سـبعتين: الحـب لله بالغـاً وتطهـير قلـب والغضـوب لأجلـهِ
وحــب عــلي ثــم ذكــر إنابــة وأمــرٌ ونهــيٌ والدعــاءُ لسـبلهِ
ومــن أول الأنعــام يقــرا غداتَــه ومستغفرُ الأسـحار يـا طيـبَ فعلهِ
وبــر وتــركُ النــم والحسـدِ الـذي يشـينُ الفتـى فاشـكرْ لجامـع شـملهِ
وزد سـبعة: قـاضي حوائـجِ خلقـهِ وعبــد تقــي والشــهيدُ بقتلــهِ
وأم وتعلــيــم أذان وهجــرة فتمَّتْ بها السـبعون مِـنْ فيضِ فضلهِ

وكَتَبَ إلى صاحبِ الترجمةِ عالمُ المملكة التكرورية تاجُ الدين أبو الفضل محمدُ بنُ عبد الكريم التلمساني أبياتاً يتعجَّبُ فيها منه حيث ألّفَ كتاباً في ذمِّ المنطق، والنهي عن الاشتغال به، وهي هذه: [من الطويل]

سـمعتُ بأمـرٍ مـا سـمعتُ بمثلـهِ ... وكلُّ حديـثٍ حكمُـه حكـمُ أصلـهِ
وددتُ وربِّ العـرش أنيَ حـاضرٌ ... وإن لـم فـودي أنْ أجـيء لأهلـهِ
أيمكـنُ أنَّ المـرء في العلـم حجـةٌ ... ويَنهـى عن الفرقـانِ في بعـض قولهِ
هـل المنطـقُ المعنـيُّ إلا عبـارةٌ ... عـن الحـقِّ أو تحقيقـهِ عنـد جهلـهِ
فعاينْـهُ في كل الـكلام فهـل تـرى ... دليـلاً صحيحـاً لا يُـردُّ لشـكلهِ؟
أرينـي هـداك الله منـه قضيـةً ... على غـير هـذا ننفِهـا عـن محلـهِ
فـدع عنـك «أبـداه كفـورٌ» و«ذمَّـه ... رجـالٌ» وإنْ أثبـتَّ صحـةَ نقلـهِ
خُـذ الحق حتـى مِـنْ كفـورٍ ولا تُقم ... دليـلاً على شـخصٍ بمذهبِ شـكلهِ
عرفناهـمُ بالحق لا العكس فاسـتبنْ ... بـه لا بهـمْ إذ هُـمْ هُـداةٌ لأجلـهِ
لئـنْ صحَّ عنهـم ما ذكـرتَ فكم هُمُ ... وكـم عالـمٍ بالشـرع بـاحَ بفضلـهِ
فـكلٌّ عنـى مـا ينبغـي لكلامـه ... وهـذا هـو التحقيـقُ فارجـعْ لعدلـهِ
وإلا فَهـتْ برهـانَ تضليـلِ بعضِهـم ... على منهـجٍ يُنجيـك مِـنْ سـهم نبلهِ

فكتبَ له صاحبُ الترجمةِ[1]:

من الفقير إلى الله تعالى عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيِّ الشافعيِّ عفا اللهُ عنه إلى الشيخ الإمام العالم العلامة المحقِّق المدقِّق الآمر بالمعروف الناهي عن المنكر تاج الدين أبي الفضل محمد بن عبد الكريم التلمساني ـ أدام الله لي وله التوفيق، وأذاقني وإياه حلاوةَ التحقيق ـ.

سلامٌ عليك.

---

(١) سمى السيوطي هذه الرسالة: «مر النسيم إلى ابن عبد الكريم».

أمّا بعد: فإني أحمدُ اللهَ إليك الذي لا إله إلا هو، وأصلِّي على نبيه محمد ﷺ.

قد وقفتُ على الأبيات التي نظمتَها وتعجَّبتَ فيها مني حيث أَلَّفتُ كتاباً في ذم المنطق، ونهيتُ عن الاشتغال به.

والجوابُ أنَّ العمدةَ في ذلك الحديث النبوي، وهو ما رواه ابنُ عبد البر في كتاب «العلم»، من حديث معاذ بن جبل، عن النبي ﷺ، فذكرَ حديثاً وفيه: «ومن العلماء مَنْ يضمُّ كلام اليهود والنصارى إلى علمه ليغزر به علمه، فذلك في الدرك الخامس من النار». الحديث.

دلَّ هذا على ذمِّ أخذ علمٍ أبداه كافرٌ والتوعُّدِ عليه.

فلا يُقال مع هذا: «ودعْ عنكَ أبداهُ كفورٌ»، ولا «خذ الحقَّ حتى مِنْ كفورٍ».

ولا يُقال: إنا أقمنا «دليلاً على شخصٍ بمذهبِ مثله»[1]، إنما أقمنا عليه دليلاً بحديث رسول الله ﷺ.

وقد صحَّت الأحاديثُ من طرق أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مرَّ على صديقٍ له من اليهود فكتبَ له جُملاً من التوراة في لوحٍ، فجاء بها إلى النبي ﷺ فعرضها عليه وقال: يا رسول الله نزدادُ بها علماً إلى علمنا، فغضب النبيُّ ﷺ غضباً شديداً وقال: «أمُتَهوِّكُونَ[2] فيها يا ابن الخطاب؟! واللهِ لو كان موسى حيّاً لما وسعه فيها إلا اتباعي».

وفي بعض طرق الحديث زيادة: فأنزل الله في ذلك ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١] الآية.

---

(١) مرَّ: بمذهب شكله. وسيأتي: «بمذهب مثله» أيضاً.

(٢) كتب في الحاشية: حاشية: أي متحيرون.

قال بعضُ العلماء في تقرير الاستدلالِ بهذا الحديث على تحريم المنطقِ: فإذا لم يُوسعه عذراً في الكتاب الذي جاء به موسى هدى ونوراً فما ظنُّك بما وضعه المتخبِّطون من كفار اليونانِ إفكاً وزوراً؟ وهَبْ أنه ليس فيه باطل، الباب بابُ اتباعٍ، وقد يكون نهى عنه تعبُّداً، وقد عُرِفَ من الشريعة النهيُ عن التزيّي بزيّ الأعاجم واقتفاءِ آثارهم وإيثار مخالفة أهل الكتاب فيما كانوا عليه، وهل يَشك أحدٌ أنَّ الجُمل التي جاء بها عمرُ في اللوح من الحق الذي لم يُبدل؟ ومع ذلك لم يرضَ به النبي ﷺ، بل منعه منعاً مطلقاً، ولم يفصِّل بين مبدَّلٍ ولا غيره، وتركُ الاستفصال في وقائع الأحوال يُنزَّلُ منزلةَ العموم في المقال.

وردَ أن عبد الله بن سلام استأذنَ النبي ﷺ في قراءة التوراة فأنزل الله في ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٨ ـ ٢٠٩].

لا جرم نصَّ الإمامُ أبو عمر بن عبد البرِّ وغيره من أئمة الحديثِ قديماً وحديثاً على تحريم الاشتغالِ بالمنطقِ محتجين بهذه الأحاديثِ ونحوها.

وسبق ابنَ عبد البر إلى ذلك الإمامُ الكبيرُ أبو محمد بنُ أبي زيد صاحب «الرسالة» الذي كان يُقال له مالك الصغير.

وسبقهما إلى ذلك إمامُنا الإمامُ الشافعي ـ رضي الله عنه ـ لأنه أول ما حدثَ في زمانه حين أُحضر من خزانة اليونانِ من جزيرة قبرص دمَّرها الله.

وتبعه على ذلك [مِنْ] أئمةِ الدين الجمُّ الغفيرُ.

وإطلاقُ الشيخ ـ أيده الله ـ لفظةَ الفرقان عليه كان الأولى خلافه؛ لأنَّ الفرقان

من أسماء القرآن الكريم، فكان ينبغي صونُه عن إطلاقه على علمٍ من علوم يونان.

وقد قلتُ نظماً: [من الطويل]

حمدتُ إلهَ العرش شُكراً لفضلهِ ... وأُهدي صلاةً للنبي وأهلهِ
عجبتُ لنظمٍ ما سمعتُ بمثلهِ ... أتانيَ عن حَبْرٍ أقرُّ بنبلهِ
تعجَّبَ مني حيثُ أَلَّفتُ مُبدِعاً ... كتاباً جموعاً فيه جمٌّ بنقلهِ
أقرِّرُ فيه النهيَ عن علمِ منطقٍ ... وما قاله الأعلامُ مِنْ ذمِّ شكلهِ
وسمّاهُ بالفرقان يا ليت لم يقل ... فذا وصفُ قرآنٍ كريمٍ لفضلهِ
وقال به فيما يقرّر رأيه ... مقالاً عجيباً نائياً عن محلهِ
ودعْ عنك أبداهُ كفورٌ وبعدَها ... خذ الحقَّ حتى مِنْ كفورٍ بختلهِ
وقد جاءت الآثارُ في ذم مَنْ حوى ... علوم يهود أو نصارى لأجلهِ
يُعَزِّر به علماً لديه وأنَّه ... يُعذَّبُ تعذيباً يليقُ بفعلهِ
وقد منعَ المختارُ فاروقَ صحبه ... وقد خطّ لوحاً بعضَ توراة أهلهِ
وكم جاء مِنْ نهي اتباعِ لكافرٍ ... وإنْ كان ذاك الأمر حقاً بأصلهِ
أقمتُ دليلاً بالحديث ولم أقم ... دليلاً على شخصٍ بمذهبِ مثلهِ
سلامٌ على هذا الإمامِ فكَمْ له ... لديّ ثناءٌ واعترافٌ بفضلهِ

ومِنْ نظمِ صاحبِ الترجمة في كتاب «إتحاف الوفد بنبأ سورتَي الخَلْع والحَفْد»[1] وقد تقدَّم التنبيهُ عليه مع الجاهل الأعرج المذكور ثَمَّ: [من البسيط]

---

(١) ظاهر هذا القول يفيد أن هذه الأبيات موجودة في الكتاب المذكور، والواقع أنها غير موجودة، وقد أخرجتُ الكتاب معتمداً على ثلاث نسخ من برلين والإسكوريال وخدابخش، انظره ضمن «عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن» (٢/ ١٦٣ ـ ١٩٦)، وهذه الأبيات مذكورة في «التحدُّث بنعمة الله» =

مَنْ كان يسعى إلى الرحمن يعبدُه فذاك يحفدُ ـ بالإهمال ـ أي خدَما

ومَنْ سعى نحو باب اللوق ذا عرجٍ فذاك يحفز ـ أي بالزاي ـ قد عجما

معناه يقفز قفزاً حال مشيته مستوفزاً عجلاً يا بئس ما اجترما

وليس في لغة العرباء يحفذ ـ أي بالذال معجمة ـ فيما روى العُلما

ومَنْ يقل إنها بالذال معجمةً فذا مسيلِمة الدجالُ إذ زعما

وقد وقفَ على هذا المُصنَّفِ الأديبُ البارعُ سيدي علي باي بن المقر الكافليّ المرحوم برقوق نائب الشام ـ وكان صاحبُ الترجمةِ شيخَ تربتهم التي بباب القرافةِ ـ فكتبَ عليه: [من البسيط]

مولايَ لا زلتَ بالإتحاف ترشدُنا إلى طريقٍ بها كل الأنام نجوا

فقابلِ الناقصَ المعروفَ مَنْ عجمتْ عنه الحقائقُ بالإهمال إنْ لهجوا

وارقَ بعلمك لا تعبأْ بحاسدك الـ ـمُزري فليس عليه في الورى حرجُ

فكتب له صاحبُ الترجمةِ: [من البسيط]

وافى قريضُك درّاً زانَهُ البلجُ وفاحَ منه لدى أحبابِكم أرجُ

تالله ما زال قلبي كلما سمعتْ أذني بأبياتِهِ الغرّاء يبتهجُ

وطابق الرأيُ مني رأيكم رشداً فصار للقلبِ مِنْ إهماله ثلجُ

ولم أكن جرجاً كلا ولا حرجاً مِنْ جاهل ما عليه في الورى حرَجُ

مِنْ نحو عشرين عاماً وهو ينعقُ في أرجاء مصرَ له في غيه أججُ

---

= انظر ص١٨١ ـ ١٨٢. والظاهر أنَّ قصد الداودي: ومِنْ نظم صاحب الترجمة بشأن الكتاب المذكور.

مِــنْ غــيرِ مــا ســببٍ كلّا ولا أربِ ... في زي ذي كلْـب يعـوي لـه ضبـجُ
دع ذا وخــذْ في ثنــاء طيِّــبٍ عبــقٍ ... يضوع نشــراً وإنْ طالــتْ به الحِججُ
ومـل لعليـا عـلي بـاي الـذي بنيـت ... لـه عقـود العُـلا واسـتحكمت أرجُ
وانشــرْ فضائلــه وانثــرْ مناقبــه ... واذكـرْ محاسـنه قـد قامـت الحُججُ
ابـن الملـوك أبـو الآداب في صغـر ... أخـو الفضائل جـد السـعد مُحملجُ
لا زال يرقى مدى الأعصار في رتبٍ ... عـلــماً وديناً ولا تسـتوعر الدرجُ[1]

وقال صاحبُ الترجمةِ في آخر كتابه «النُّكت البديعات في الموضوعات» ما نصُّهُ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ:

«تنبيه:

هذا آخرُ ما أوردتُهُ في هذا الكتاب من الأحاديث المُتعقَّبة التي لا سبيل إلى إدراجها في سلك الموضوعات، وعدتها نحو ثلاثمئة حديث منها:

في صحيح مسلم حديث.

وفي صحيح البخاري ـ رواية حماد بن شاكر ـ حديث.

وفي «مسند» الإمام أحمدَ ستة وثلاثون حديثاً.

وفي سنن أبي داودَ تسعة أحاديث.

وفي جامع الترمذيِّ ثلاثون حديثاً.

وفي سنن النسائي عشرة أحاديث.

وفي سنن ابن ماجه ثلاثون حديثاً.

(١) الأبيات الخمسة الأخيرة ليست في «التحدُّث».

وفي مستدرك الحاكم ستون حديثاً.

على تداخلٍ في العدة، فجميع ما في الكتب الستة والمسند والمستدرك مئة حديث وثلاثون حديثاً.

وفيه من مؤلفاتِ البيهقي: السُّنن والشُّعب والبعث والدلائل وغيرها، ومن صحيح ابن خزيمة والتوحيد له، وصحيح ابن حبان ومسند الدارمي وتاريخ البخاريِّ وخلق أفعال العباد وجزء القراءة له وسنن الدارقطني جملةٌ وافرةٌ.

وقد قلتُ: [من الطويل]

أبو الفرج الجوزيُّ أَلَّفَ مجمعاً ... يضمنه الموضوعَ فاتسع الوادي

وهذا كتابي فيه حرَّرتُ جملةً ... ثلاث مئين منه تحريرَ نقادِ

حديث رواه مسلم ثم آخر ... رواه البخاري في رواية حمّادِ

وفي مسند فوق الثلاثين ثم في ... كتاب أبي داود تسع بتعدادِ

ثلاثون عند الترمذيِّ ولابن ما ... جة مثلها عشر لدى النسئي السادي[1]

وستون في مستدركٍ معْ تداخلٍ ... تراه ولم أقصدْ لعدٍّ بأفرادِ

فمجموعُ ما فيه من الكتُب التي ... ترى مئة مع نحو ثلث بآحادِ

كذا فيه ممّا أخرج الدارمي والـ ... ـبخاري في غير[2] الصحيح بإسنادِ

وما أخرجَ البستي وابنُ خزيمةٍ ... مع البيهقي والدارقطني وأندادِ

فدونك تأليفاً وجيزاً محرَّراً ... إذا أبهمَ الداجي به يهتدي الهادي

---

(١) كتب على الحاشية: أي: السادس.

(٢) في الأصل: عصر، والمثبت من «النُكت» ص٣٦١.

ويـا طالمـا أتعبـتُ فكـراً ومقلـةً — وأشـغلتُ أوقـاتي ببحـثٍ وإجهـادِ

ونقَّبتُ عـن طـرق الأحاديـث دائباً — وأعملـتُ إعمـالَ المجـدِّ بإسـعادِ

ولـم أكُ ذا كلٍّ عـلى النـاس آخـذاً — كلامَهـمُ مِـنْ غـير عـزوٍ ولا عـادي

ولا ظفـرتْ عينـي بمـا أقتـدي بـه — فأرتـاح ممّـا أجتنيـه بإكـدادِ

فيـاربِّ فاجعلـهُ لوجهـك مخلَصـاً — فأنتَ مرامـي منك أطلبُ إرشـادي

ولَلْعلـمُ أسـنى أنْ يُـرادَ بـه دُنـى — خسيسـةُ قـدرٍ ذاتُ هـمٍّ وإنفـادِ

ومَـنْ كان ذا حـظٍّ عظيـمٍ يكـن إلى — جنـابِ العليِّ القدس يحدو به الحادي

ومن ذلك قصيدته الرائية المُسمّاة بـ«النهر لمَنْ برزَ على شاطئ النهر»[1] وهي هذه: [من الطويل]

بـدأتُ ببسـمِ الله في النَّظـمِ للشـعرِ — وأثنـي بحمـدِ الله في السـرِّ والجهـرِ

وصـلى إلـهُ العـرش مـا ذُكِـرَ اسـمُه — على المصطفى المبعوث للسُّود والحمرِ

وهـاتـيـك أبـيـاتـاًيـبـاهـي قريضها — إذا ماروى الراوون[2] بالكوكب الدُّري

فمسـنده لابـن الفـرات عذوبـةً — وبهجتـه الزهـراء تُعـزى إلى الزهري

وألفاظـه تحكـي عـن المـاء رقـةً — وفيـه معـانٍ كلُّهـا عـن أبي بحـرِ

شـذاه إلى الآفـاق طـار فعَرْفـه — وتحليقُـه في الجـو كالـورد والنسـرِ

وذلـك في حكـمٍ مـن الشـرع بـيِّنٍ — يفـوق السـنا البـدريَّ في ليلـة البدرِ

بـه قـال أصحـابُ المذاهـب كلُّهم — وكلُّ إمـامٍ عالـمٍ قـدوةٍ حـبرِ

---

(١) «الحاوي» (١/ ٢٢٦ ـ ٢٢٩).

(٢) في «الحاوي»: رأى الراؤون.

لقـد عمَّـت البلـوى بأمـرٍ محـرَّمٍ … وظَـنَّ مباحـاً ذاك كلُّ امـرئٍ غمـرِ

ففي روضة المقياس جـارَ بروزُ مَنْ … أراد بـأنْ يسـطو عـلى الـبر والبحـرِ

أتـى في حريـم النهـر بعـضُ بـروزه … وسـائرُه قـد حـلَّ في بقعـة النهـرِ

ومـا قـال هـذا قـط في الدهـر عالـمٌ … ولـم يستبحه في القديـم أولـو الخُبرِ

وأعظـمُ مِـن ذا في البليـة مَـن عـزى … إباحتَـه للشـافعية بالقسـرِ

ومـا قـال هـذا الشـافعيُّ وصـحبُه … ولا أحـدٌ مِـن قبـلُ أو بعدَه يـدري[1]

بل النـصُّ في كتْـب الإمـام وصحبه … بـأنَّ حريـمَ البحـر والنهـر إذ يجـري

كلا ذيـنِ لا ملـكٌ عليـه يحـوزُه … وأنَّ بنـاءَ النـاس فيـه أخـو حظـرِ

ولا جـاز إقطـاعٌ لديـه ولا انـزوى … إلى مُلك بيت المال بيعاً لمَن يشري

ومَـن فيـه يبنـي فليهـدَّ بنـاؤه … وننسـفُه في اليـمِّ نسـفاً عـلى قـدرِ

وفي حسـرةٍ يمشي على فقدِ جسـرهِ … وفي خسـره أضحى إلى حشره يجري

وأمّـا قديمـاً قـد رأينـا مؤصّـلاً … على نمَط الجيران في السمت للجدرِ

فذلـك نبقيـهِ ونُـولي احترامَـه … لوضـعٍ بحـقٍّ سـابقٍ غـيرِ ذي خـترِ

ومَـنْ رام نقـلاً يسـتفيدُ بعـزوه … ليحكي نصوصَ العلم إنْ حلَّ في صدرِ

ففـي «الأم» نـصُّ الشـافعيِّ إمامِنـا … و«مختـصر» عالي الذُّرى سامي القدرِ

و«تعليقـة» القـاضي الحسـين وغيره … و«كافي» الخوارزميِّ ذي الفضل والذكرِ

و«تهذيب» محيي السُّـنة البغوي مع … نقـولِ كثـيرٍ قـد تجُـلُّ عـن الحـصرِ

وفي «الشرح» نص الرافعي و«روضة» النـ … ـنواويّ حيّـا قـبرَهُ وابـلُ القطـرِ

---

(١) بعده في «الحاوي»:

يمينـا وفجـر والليـالي بعشرهـا … وشـفع ووتـر ثـم ليـل إذا يسـري

كـذا في «فتـاوى» ابن الصـلاح بيانُه — وناهيـك بالحـبر النقـي عـن الإصرِ
وسـار عليـه في «الكفايـة» نجمُنـا — أجـلُّ فقيـهٍ جـاء إذ ذاك مِـن مصـرِ
وأوضحـه في «الإبتهـاج» وغـيرهِ الـ — إمامُ التقيْ السبكي بالبسط والنـشرِ
وفيـه عـن القفّـال لـو رام نخلـةً — ليغـرسَ بالشـاطي منعنـاه بالقهـرِ
وبـيَّنَ ذاك الزركـشيُّ بــ «شـرحه» — ومِنْ بعدُ في «الشرح» الدميريُّ ذو الفخرِ
وبيَّنـه الغـزي في «أدب القضـا» — فخذهـا نقـولاً مِـنْ بحـار أولي درِّ
وخـذْ عـن نقـول المالكيـة مسنداً — لــكل إمـامٍ منهـم عالـمٍ حـبرِ
وفي «مدخل» ابن الحاج أعظمَ بسطه — وبـيَّن مـا فيـه مـن الإثـم والضـرِّ
وحـدُّ حريـم النهـر ألـفُ ذراعـه — وذلـك أعـلى الحـدِّ في حـرَم النهـرِ
وأمّـا النقـولُ المسـتفيضة عـن أبي — حنيفـة في هـذا فـأوفى مِـن البحـرِ
وحـدُّوا حريـم العـين في كل جانبٍ — بخمس مئي مِنْ أذرعٍ هِيَ ذو كَـسْرِ
وأمّـا نقـولٌ لابـن حنبـل جمـة — وناهيك بـ «المُغني» فكن فيه ذا ذكرِ
ومذهبـه في الجـزر أضيـقُ مذهـبٍ — لنـصٍّ لـه أن ليـس يبنـى عـلى جـزرِ
ومذهبُنـا في ذاك أفسـح مذهـب — لأنهـمُ قاسـوا الحريـم عـلى البئـرِ
وأدنـى حريـم البئر قد قيل: خمسة — وعشـرون ذَرْعاً مِنْ ذراع أولي الشبرِ
وكلُّ مـكان عمَّـه في زيـادة — من المـاء معدود مـن الأرض للنهرِ
وضابطـه مـا بـين سَـطْحَين حفـرة — إذ النهـرُ مـردودٌ إلى مـادة الحفـرِ
فحفـرةُ مجـرى الماء نهرٌ ومبدء الـ — ـحريم من التسـطيح قدْراً على قدرِ
ومَـنْ رام في هـذا البنـاءَ فإنـه — أضرَّ عـلى المارين في البحـر والـبرِّ

يقيـمُ بـه في أكثـر العـام مـاؤه ... فـلا يجدُ المـارون طرقـاً إلى المـرِّ
ومِـن هاهنـا مـعْ هـا هنا كلُّ سـالك ... يمـرُّ وهـذا الـبرز كالطـود في البحرِ
وليـس بهـا مَـن يقطـع الطـرق غيره ... فللـه ممَّـن يقطـع الطـرق في الظهرِ
وقـد صـحَّ في الآثـار تطويـق سـبعة ... أراض لمن يجني من الأرض كالشبرِ
وقـد صـحَّ أيضـاً لعنُـهُ وانخسـافُهُ ... إلى الأرضين السبع في موقف الحشـرِ
فمَـنْ رام مـعْ هـذا الوعيـد بُـروزه ... فوالعـصر إنَّ المعتدين لفي خـسرِ
وألَّفـتُ في منـع الـبروز بشـاطئ ... عـلى النهـر تأليفـاً أسـمِّيه بالجهـرِ
تضمَّـنَ مـن هـذي النقـول عيونَهـا ... وأوضحـتُ فيـه ما تفرَّق في السّـفرِ
وقد صبَّ حكم الشـرع بالمنع حاكمٌ ... عـلى كل مَـنْ رام الـبروزَ عـلى النهرِ
همـامٌ غـدا قاضـي القضـاة بمصـرنـا ... لـه رتبـةٌ عليـاء تزهـو على الزهـرِ[1]
لـزوم[2] بمنـعٍ فـي العموم لـكل مَنْ ... أرادَ بـروزاً فـي الحريم مـدى الدهرِ
وهـذا صحيـحٌ نافـذٌ يسـتمرُّ لا ... يُشـان بإفسـادٍ ونقـضٍ ولا كـسرِ
وقـد حكـم السـبكيُّ فيـه نظيـرَهُ ... وألَّـفَ تأليفـاً لـه عالـيَ القـدرِ
ومَـن لـم يطـع حكـم الـشريعة ردَّه ... إليهـا برغـم راغـم سـطوةُ القهـرِ
مِن الملك الحـامي زمـام شريـعـة ... هو الأشرفُ السلطانُ حقاً أبو نصرِ[3]
مشير منـار المهتديـن علـى هـدى ... مبيـر مبـاء المعتديـن علـى قـسرِ[4]

---

(١) هذا البيت ليس في «الحاوي».

(٢) في «الحاوي»: لزوماً.

(٣) العجز في «الحاوي»: فأيده الرحمنُ بالعزِّ والنصرِ.

(٤) هذا البيت والأربعة بعده ليستْ في «الحاوي».

لـه السـطوة العليـا عـلى كل مجـرمٍ ... كما البطشةُ الكبرى على كل ذي غدرِ

أزالَ فسـادَ الملحديـن ومَـن بغـى ... وأوهى قوى العادين مِنْ كل ذي مكرِ

بـه شَرُفـتْ مصـرٌ عـلى كل سـاحةٍ ... وزانـت على الأمصـار في كل ما قُطرِ

حبـاه إلـهُ العـرش نصـراً مؤيـداً ... وطـولَ بقـاءٍ في هنـاءٍ وفي بـشرِ

ونختـمُ هـذا النظـمَ بالحمـد دائمـاً ... لربِّ العُلا المختصِّ بالحمد والشكرِ

ونُثنـي عـلى الهـادي بخـيرِ صلاتـهِ ... وتسـليمه فهْـو المُشـفَّعُ في الحـشرِ

وآلٍ لـــه خُصـــوا بـــكل مزيـــة ... وأصحابـهِ الزاكـين والأنجـمِ الزُّهرِ

ونُتبـعُ هـذا بالرضـا عـن أئمـةٍ ... هـمُ قـدوةٌ للخلـق في كلِّ ما عـصرِ

إمامـيَ أعنـي الشـافعي ومالـكٌ ... وأحمـدُ والنُّعمـانُ كل ذوو قـدرِ

وسـميت هـذا النظـم بالنهـر زاجراً ... لمَـنْ رام أن يبنـي على شـاطئ النهرِ

فموضوعـه بحـرٌ، وبحـرٌ علومُـه ... وعدَّتُهُ سـبعون بيتـاً علـى بحـرِ[1]

ومن ذلك مسألةُ حكم النبي ﷺ بالباطن والظاهر، وجعلها من النوع المُسمَّى بـ «**التسميط**» فقال: [من الكامل]

سـبحان مَـنْ بعـث النبـيَّ محمـدا ... يمحـو الضـلالَ بمـا أتاه مـن الهدى

ويُبـيِّنَ السَّـننَ القويـمَ الأرشـدا ... ويُبيـدُ تبـاعَ الضلالـة والـردى

ويَميزُ سـبْلَ الرُّشـد مِـنْ طرقِ السَّـخَطْ

---

(١) عدةُ هذه الأبيات اثنان وسبعون بيتاً، مِنْ غير البيت المستدرك في الحاشية. أما في «الحاوي» المطبوع فالمذكور (٦٧) بيتاً.

قــد خصَّــه مــولاه في تفضيلــهِ بخصائـصٍ زادتــه في تبجيلــهِ
كـم مِـنْ إمـام جـدّ في تحصيلـهِ ليحـوز ذاك الجمـعَ في تفصيلـهِ
ويــراهُ عنــد مماتــهِ أســنى فــرَطْ

ولقـد أتـى عنـه أحاديـثٌ سَـمَتْ كُتْبُ الصحاح لها حوتْ وبها طمَتْ
والأعظمـون مـن الأئمـة قـد نمَـتْ والجاهلـون لهـا رمتْ لمـا عمَـتْ
وبغـوا طريـقَ الجـور جهـلاً والشَّـططْ

إنَّ المهيمــنَ قــد أشــادَ محلَّــهُ بخصائــصٍ فيهــا يُبيِّن فضلَــهُ
لــم يُعطَهــا أصــلاً نبــيٌّ قبلَــهُ اللهُ شرَّفــه بهــا وأجلَّــهُ
وأشــاعَ واســعَ بعثــه لمــا بسَــطْ

كـم مِنْ حديثٍ في الصحاح ومِنْ أثرْ أو في الجوامـعِ والمســانيدِ الكُـبرْ
أو في المعاجـمِ والتواريـخِ الأخـرْ أو مـا تفـرَّق في الفوائـد وانتشـرْ
ولقـد نشـطتُ لجمعِهـا مـع مَـنْ نشـطْ

قــد جـاء فيـه خصيصـةٌ أو أكثـرُ ويعدهـا مَـنْ للفضائـل ينشـرُ
والــكل معــترفٌ إذا مــا يذكــرُ أنَّ الخصائـص فيـه ليسَـتْ تُحصـرُ
أرغـمْ بها أنـفَ الجهـول وذي السـقطْ

ولقــد تتبعــتُ المجامــعَ كلَّهــا وشروحَ كتــبٍ للحديـث وجلَّهــا
وكــذا تفاســيرَ القــران تألُّهــا ومصنَّفــات في الفــروعِ وأصلَهــا
زمـنَ الشـبيبةِ والمشـيبِ وقـد وخـطْ

مِنْ كتب مذهبنا ومذهب مالكِ وأبي حنيفة الإمامِ الناسكِ
مع أحمدٍ زين الهدى للسالكِ فنقلتُ ما فيها ولستُ بتاركِ

وجمعتُ منها ما حوى كلٌّ وخَطْ

مما لَوَ انَّ المنكر المتشدِّقا[1] والسارقَ المتغلِّب المتسلِّقا
ينمى له ذكرُ اسمهِ لتحَزْرقا ولغضَّ عنه الطرفَ منه وأطرقا

ولقال لم أسمعْ بهذا الإسم قطْ

فجمعتُ منها فوق ألفٍ كاملهْ ورجوتُ فيها كل نعمى فاضلهْ
ونشرتُها في كل قطر آهلهْ وسرتْ بها في كل ركبٍ قافلهْ

ومشتْ[2] إلى البحر المحيط ولم تُحطْ

ولقد قراها كلُّ حبرٍ مُتتقِ متمكنٍ في علمه ومحققِ
متعجباً من بحرها المتدفقِ ونسوقِها ونظامِ جوهرها النقي

وبسوقها مع ما حوته من العنطْ

ونقلتُ كل خصيصةٍ عن عالمِ نصاً ولم أحفلْ ببحث فاهم
ولكم أتى ذهني بنورٍ باسمِ فأرده إلا بنقلٍ لازمِ

فهناك أنظمُه بسمط المُلْتَقطْ

(١) في الأصل: المتشرِّقا!

(٢) في الحاشية: خ وغدت.

ولقد بدا لي عندَ ذلك واحده فعدلتُ عن تسطيرِها في الكاغده
حتى رأيتُ بها نقولاً وارده فنظمتُها في السلكِ قصدَ الفائده
وحويتُها وجعلتُها ضمن السَّفَطْ

اعلمْ إذا رمتَ البيانَ موفقا أنَّ الشريعةَ والحقيقةَ أطلقا
بإزا معانٍ عدةٍ ذات ارتقا مَنْ كان ذا نظرٍ وسيعٍ حقَّقا
والقاصرون ليسقطوا مع مَنْ سقطْ

منها الشريعة حكمُه بالظاهرِ وبباطنٍ حكمِ الحقيقة باهرِ
هذا هو المقصودُ طبقَ الحافرِ في ذا المقام فخذ بفهمٍ باترِ
واضربْ على قدمٍ بعشواء خبطْ

أظننتَ أن لا يطلقا إلا على علمٍ بذين ولا سواه أبدلا
فلقد جهلتَ ولا وصلتَ إلى عُلا ولقد مُحنتَ ولا مُنحتَ بها إلى
ولقد ضللتَ وعدتَ عما يُشتَرَطْ

هلا ذهبتَ إلى فتى ممن قرا هذا عليَّ وشرحه مني درى
وجلستَ بين يديه عبداً أصغرا متخشعاً في جلسةٍ متصغرا
وطلبتَ منه أنْ يعيذك مِنْ ضوطْ

لولا رأيتَ النقلَ فيه مدونا سطرتَه أو كنت أذكره هنا
فإذا جهلتَ النقلَ أنت وختنَنا ترجو الفوائدَ مِنْ لدينا بالهنا
وتجي بمذقٍ هل رأيتَ الذئبَ قَطْ؟

كـم قـد أفدنـا مَـنْ لدينـا مَـنْ طلبْ حتـى إذا منهـم بـدا سـوءُ الأدبْ
أبعدتُهـم وطردتُهـم طـردَ الغضـبْ ورددتُهـم مقتـاً بسـوء المُنقلَـبْ
وليُخزيـنّ ويهبطـوا مـع مَـنْ هبـطْ

مَـنْ لـم يكـن متأدبـاً لا يفلـحُ ويُعـد في حـزب الغـواة ويُطـرحُ
وإذا سـعى لسـعادةٍ لا يَنجـحُ حتـى يـوافي المـوت وهـو مكلـحُ
ويـرى أهاويـلَ العقوبـة والسـخطْ

الأوليـاءُ تقـول مَـنْ قـلَّ الأدبْ مِـنْ أهل حضـرتنا إلى البابِ انقلبْ
ويُـرد مَـن بالبـاب إنْ ذاك ارتكـبْ لسياسـةِ الحُمـر الدنيّـة والقتـبْ
فنعـوذُ مِـنْ ذا الذنـب عمـداً أو غلـطْ

ونفيـد أهـلَ الخير كيمـا يربحـوا ونمدهـم مِـنْ بحرنـا كـي يسـبحوا
ونزيدهـم فضـلاً بذلـك ينجحـوا ونجـودُ غـير مُبخلـين ونسـمحُ
ونصـدُّ عـن أهـل الجهالـة والبعـطْ

كـون الرسـول المصطفى في بعثتـهْ يمتـازُ عـن كل الأنـام وإخوتـهْ
في حكمـه بشـريعةٍ وحقيقتـهْ إنْ شـاء نفّـذ ذي وإنْ يحبـب فتـهْ
نصَّـتْ عليـه أئمـةٌ كلُّ ضبـطْ

مثـلُ ابـن دحيـةَ ذلـك الحبر العلـي والبـدرُ نجـل الصاحـبِ المتكمـلِ
ولـه القضـا بالعلـمِ شـبه منجـلي ولـه شـواهدُ في الحديـث المعتـلي
كلٌّ علـى رسـم الصحيـح المُشـترطْ

والأنبياء تفردوا في حكمِهم بشريعةٍ لا أختها مع علمهم
وبهذه الخضر المنيرُ كنجمهم مع علمهِ بشريعةٍ وبرسمهم

كلٌّ حوى الأمرين علماً واغتبطْ

لكنْ فريقٌ أرسلوا لينفذوا حكمَ الشريعة والبواطنَ ينبذوا
والخِضْرُ أرسلَ بالحقيقة ينفذُ وبحكمِ شرعٍ ظاهرٍ لا يأخذُ

نصُّ الحديث بذاك يمنعُ منْ شحطْ

شرَحَ الحديثَ بذا أبو حفصٍ عمرْ[1] فاشددْ يديك به فنعم المدخرْ
هذا وإن يك فيه أقوالٌ أخرْ كلٌّ صوابٌ يرتضيه أولو النظرْ

والكلُّ في سِلك العلومِ قد انخرَطْ

بل حققَ السبكيُّ فيما حله أن الذي خضر أتى شرعٌ له
ورأى الجميع شريعةً وأحله وشرائعاً قد عد هذا كله

ولكلِّ هادٍ شرعُه منها فقطْ

ونبينا المختار قيل له بذي إن شئتَ فاحكمْ أو لهذي نفِّذِ
مثل القصاصِ يُقال: يا عيسى انبذِ والعفو يا موسى به لا تأخذِ

وبشرعنا فله دياتٌ أو ذأطْ

---

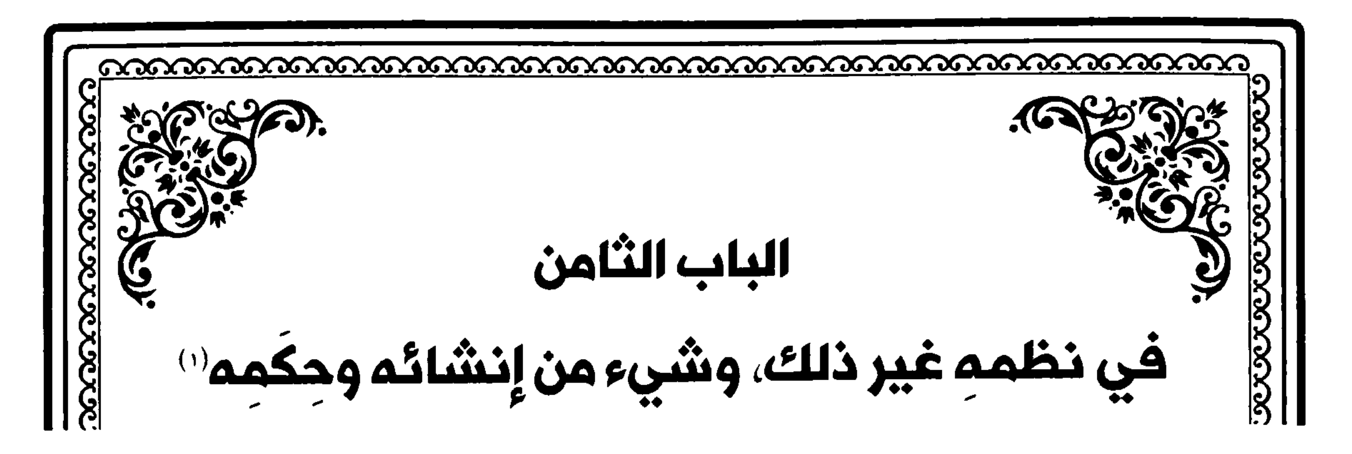
(١) كتب في الحاشية: البلقيني.

والشافعيُّ وعصره نصوا على ... أنَّ النبيين الكرامَ أولي العُلى
أمروا بحكمٍ ظاهرٍ بين الملا ... وسريرة يكلوا إلى ربٍ علا
ورووا حديثاً سائراً مِنْ ذا النَّمطْ

هذي خلاصةُ ما هنا أبديتُها ... ولقد عملتُ مقامةً أنشيتُها
ورسالةً مشروحةً أوعيتُها ... بعضَ النقول وشعلةً سميتُها
ومؤلَّفاً سميتُهُ طرحَ السَّقَطْ

وشفعتُ تلك بهذه لأحبِّرا ... ونظمتُها في ساعةٍ متيسرا
مِنْ يومِ عيدِ الفطر عامَ أغا يُرى ... وثنا وتسليماً على خير الورى
والآلِ ما جنَّ الظلامُ واختلطْ

* * *



# الباب الثامن
## في نظمهِ غير ذلك، وشيء من إنشائه وحِكَمِه[1]

قال يمدح النبيَّ ﷺ وهي البديعية التي سمَّى في كل بيتٍ منها ما فيها من النوع البديعي[2] مورياً به على طريقة العزِّ الموصليِّ وابنِ حجة: [من البسيط]

مِـنَ العَقِيـق ومِـنْ تَـذْكارِ ذي سَـلَمِ ... براعـةُ العـينِ في اسـتهلالِها بـدَمِ

ومِـنْ أُهيـلِ النَّقـا تـمَّ النقـا، وبـدا ... تناقصُ الجسمِ مِـنْ ضُرٍّ ومِـنْ ضَرَمِ

وواهـلٌ والـهٌ قلبـي ولُبِّـيَ مِـنْ ... تطريـفِ مـا أودَعـوا في طـيِّ نَشْرهِمِ

مُحرّفُ الطبعِ حيثُ القلبُ محترفٌ ... مشـوَّشُ الفكـرِ مِـنْ كَلْم ومِـنْ كَلِمِ

ولاحقُ الدمعِ مِـنْ عَيني يضارعُ مِنْ ... حَيْني بأخـدودِ خـدِّي هَمْـعَ مكْتَتِمِ

ورمـتُ رفـوَ اصطباري إذ تمـزَّعَ لا ... يَبـلى عـلى مُسـتعارٍ مِـنْ ودادهـمِ

ولا جنـاحَ عليـهِ في تلَفُّتـهِ ... صـبٌّ لـه طـيرانٌ مِـنْ جناحهـمِ

والعاذلـون بإيجـابِ المـلامِ غلَـوا ... ومـا غَلَـوْا قيمـةً مِـنْ سلـبِ ذوقهمِ

مـا إنْ لهـمْ مِـنْ عقـولٍ يهتـدون بهـا ... ولا يُبالـون مِـنْ إيجـابِ نَفْيهـمِ

---

(١) أفاد الشاذلي في «بهجة العابدين» ص ١١٣ أنَّ شيخه عنون في «التحدُّث» بـ: ذكر نبذة من نظمي وإنشائي. قال: «فبدأ بالبديعية وأعقبها بأشياء مِنْ محاسن نظمه الشريف». ويُفيد هذا أنَّ الداودي تابعَ شيخَه فيما أورده في هذا الباب، ولعله زادَ عليه فقد أطالَ فيه.

(٢) وقد حمَّر الناسخُ هذه الألفاظ التي تشير إلى الأنواع، وهي هنا مُسودة.

وكلما نسجوا حَوكاً بوشيهمُ عني لهم رشَّحُوهُ باختراعهمِ
أُريدُ هجواً بتعريضِ المديحِ لهم لأنهم يَحملون الضيمَ في التُّهَمِ
وإنْ أُصرِّحْ أُجامِلْ في مُواربةٍ لِأنهم مِنْ ذوي الأقدار والحَشَمِ
ممَّنْ بما دون إيهامٍ يُشارُ لهم متى تقُل: أين جونُ العِرْض والشِّيمِ؟
إنَّ النزاهةَ تأبى أنْ أقولَ لهم هُجراً، فحسبيَ إعراضيْ عن الكلِمِ
تسليم أمري لهم راموا وما نصحوا وهبْه كانَ، فما التسليمُ مِنْ شِيمي
أعاذِلي ضقتُ مِنْ تركيبِ عذلِكَ لي ذرعاً فذرْ عن ملامي واستفدْ حِكَمي
وعدِّ عن عذلِ حرٍّ لستَ تلحقُهُ على المدى، وتفننْ في ضِيا كَلمي
تُصحّفُ العدل بالتلفيق مِنْ عدَمٍ وتمنعُ العذل بالإعناتِ منْعَ دمِ
كُفيتَ شراً، فحاذرْ أنْ ترى مثَلي إنَّ العذولَ جديرٌ بالبلاء قَمِ
فوِّفْ، أنلْ، سلِّ، هوِّنْ، علِّ، حلِّ، أطلْ أقصِرْ، أهنْ، اعدلِ، اعذرْ، امنعْ، أعطِ، لُمِ
هازَلتَني إذ مضى جدِّي وفارَقني سعدي وقلتَ: استرحْ مِنْ كُلفةِ الهِممِ
لقد تهكَّمتَ في إبداء نصحكَ لي يا نصحَ خِلٍّ يداوي القلبَ بالكلمِ
فَمِي أبانَ بسرِّي فالعتابُ على نفسي، وتصديرُ لومي مِنْ حديث فمي
لا غيَّب الله عُذَّالي وألهمهم تغايرَ القولِ كي أشفى بذكرهمِ
بالأمس كنتُ قريرَ العين مِنْ أممٍ والآنَ قابَلني حُزنٌ لبُعدهمِ
أبِيتُ أسحبُ تذييلَ البكاءِ على ليلِ الوصال، وليلُ الهجر لم يرمِ
تهيّأ السُّقم لَمَّا أنْ مضَوْا، ولقد طالوا فراقاً، وما طالوا بوصلهمِ
طوَوْا، أبَوْا، نشرُوا، واستخفرُوا، هتكُوا بُغضي، ووَصلي، وسِرِّي، ذمَّتي، حُرَمي

واستدركوا بعد طولِ النأي عهدَهُمُ ... لكنْ بنقض عُرىً كانتْ مِنَ القِدمِ
واستطردوا الدمعَ حتى جفَّ منبعُه ... جفافَ عينيَ في أيامِ قُربهمِ
قالوا: سَيجري وهُم يَعنون مجترَأً ... فقلتُ: أسلوبُكم جارٍ على الحِكَمِ
قَولي لهم مُوجبٌ إذ قالَ أعقلُهم ... عدلتَ قلتُ: على ما بي منَ السقمِ
ولم أقصِّرْ بتفريطِ الحقوقِ بلى ... قصرتُ عند رجوعي يومَ سيرهمِ
قالوا: استقمْ قلتُ: هل منكم مراجعةٌ؟ ... قالوا: اصطبرْ قلتُ: صبري زادَ في ألمي
أضنى الهوى جسَدي يا غائبين ولم ... يستثنِ إلا دموعاً مَزْجُها بدمي
لقد تجاهلتُمُ عني بمعرفةٍ ... قلتم: أطالبُ وصلٍ أم قِرى أزمِ؟
برئتُ مِنْ حسَبي، والغرِّ مِنْ أدبي ... إنْ لم يشابهْ هواهُمْ أحرفَ القَسمِ
ضيَّعتُ في الحبِّ أيامي وما ظَفِرتْ ... روحي بتسهيم تقريبٍ فوا نَدمي
لا خيرَ في الحبِّ فاسمعْ حكْمَتي ولكَ التْـ ... تَخيير فيما حلا فاتبعْهُ واحتكمِ
إنَّ اقتضابَ مديحي المصطفى أرَبي ... والمدحُ أعلى وأولى بازدواجهمِ
محمدُ بنِ الذبيحِ بنِ الخليلِ أبي الـ ... ـبتول، كهفُ اليتامى في اطرادهمِ
وأحمدُ الناسِ والمحمودُ، شُقَّ له ... مِنْ وصفه الحمدُ وصفاً غيرَ مُنْهضمِ
وخاتمُ الرُّسْل، وهْوَ المبتدا، وغدا ... خيرَ النبيين طُرّاً في احتباكهمِ
وهْوَ المُقدَّمُ في فصلِ القضاء على ... كلِّ النبيين في عُنوان حشرهمِ
ومذهبي أنه لو لم يحُزْ شرَفاً ... عليهمُ ما تخلَّوا عن كلامهمِ
والجنُّ والإنسُ والأملاكُ في رُتَبٍ ... والرُّسْلُ تحت لواهُ يومَ جَمعهمِ
كرِّرْ أحاديثَ مدحِ السابغِ النِّعَمِ بـ ... ـن السابغِ النِّعَمِ بنِ السابغِ النِّعَمِ

هـو الكريـمُ على اللهِ الكريـم وفي الذ ـــذكر الكريـمِ لـه **التَّرْديـدُ** بالكـرمِ

أتْقـى الأئمـةِ لا تبديـلَ منـه إمـا مُ المتقـين، وماحـي حنـدسِ الظُّلمِ

**جـزءٌ** هـوَ العالَـمُ الـكليُّ في شرفٍ أسـنى الملـوكِ لديـه أصغـرُ الخـدمِ

**ومَجمـعُ القـول** فيـه أنـه جُمِعـتْ فيـه المحاسـنُ مِـنْ فـرْقٍ إلى قـدَمِ

كـم صرحَ الذِّكـرُ أنَّ المجدَ متشـحٌ بـه وعـن إسـمه **يُكْنـى** مـن العِظَـمِ

عـلا **طبـاقَ** السمواتِ العُـلا ودنـا كقـابِ قوسـين أو أدنـى لمُسْـتنمِ

والـرُّوحَ أخدمَ، والرحمـنَ كلَّمَ والـ أمـلاكَ قـدَّمَ في **حُسْـنِ اتسـاقهمِ**

وخصَّـه اللهُ **بالتمكـين** في المـلأ الـ ـأعلى فأملاكُـه مِـنْ جُملـة الحشَـمِ

[حـوى الجمـالَ بمعنـاهُ وصورتـهِ وخاطبتْهُ الظِّبـا والبُـدْنُ بالكلِـمِ][1]

وردَّ في الغـار كيـدَ المعتديـن بنسـ ـج العنكبـوتِ **وتوليـدِ** بورْقهـمِ

**إعانـةُ** الله أغنـتْ عـن مضاعفـةٍ مـن الـدُّروع وعن عـالٍ مـن الأُطُمِ

ومِـن تواضعـهِ **إردافُ** مَـنْ سـعدوا بـه هُـدى وهُـدوا للواضـح اللقِـمِ

**يطيعُـهُ** صالحـو الكونـين والمـلأ الـ أعـلى ومَـنْ **يعصـهِ** يُخـزي ويَنْتقـمِ

**واستخـدمَ** الغيـثَ ينـهاه ويأمرُه وكـم وقاهُ إذا[2] حـرُّ الهجيرِ حمي

مِـنْ قبـل مولـدهِ **توشـيحُ** بعثتـهِ محبرٌ[3] للـورى فـي سـالفِ القِـدَمِ

سـهلٌ رفيـقٌ رحيـمٌ لـينٌ رَؤفٌ **تآلـفَ اللفـظُ** في معنـاهُ بالحكـمِ

---

(١) زيادة من «نظم البديع» ص ٤١.

(٢) في الأصل: إلى.

(٣) في المطبوع من «نظم البديع»: مخيراً.

طلقُ الأَكُفِّ، طويلُ الباعِ، طودُ عُلا ... لـه اتسـاعُ المعـالي في ذُرى الكـرمِ

والبسطُ والقبض مِنْ كفيـهِ **متضحٌ** ... ذا للصديـقِ، وذا للفاجـرِ الخصِـمِ

وأمـرُه في الـورى مـاضٍ، ومنطقُـهُ ... موجَّـهٌ، ونَـداهُ غـيرُ منجـزمِ

في رأسـه غسَـقٌ، في وجهـه فلَـقٌ ... في ثغـره نسـقٌ **تسـميطُ** دُرِّهـمِ

**شيئان** قـد **أَشْبَها شيئين** منه عـلا ... وجـهٌ وشـعرٌ كمثلِ البـدرِ في الظُّلمِ

يجـولُ في الوعـظ **إيغـالاً** يُبيِّنُـهُ ... كأنـه في الهـدى نـارٌ عـلى علَـمِ

**بانَ** الهدى، وضحَ الإشكالُ محترِزاً ... مـن الـرَّدى إذ قـضى **تشريـعَ** دينهـمِ

صـان الشريعـةَ في **إبداعـه** سُـنناً ... يُظهـرن أنوارَهـا للنـاس في الظُّلـمِ

والعمْـرَ شـطَّرَهُ فيهـم وقـدَّرَهُ ... تشـطيرَ مُغْتَنِـمٍ، للحـقِّ ملتـزِمِ

لـذي البصائـر إقبـالٌ بـه سـعدوا ... **والطردُ والعكسُ** للشانيهِ حيثُ عَمي

عـن كنهِ معنـاهُ كَلَّ **المُطنبـون** وقـد ... أُوتيْ البلاغـةَ **والإيجـازَ** في الكلـمِ

**مرصـعٌ** بنظيـمِ النُّطـق في الحِكَـم ... مرفـعٌ بعظيـمِ الخُلْـقِ والحُلُـمِ

مُـدْنٍ أخـا كـرمٍ، مـركٍ أخـا نـدمٍ ... مطهّـرُ **القلـب** حقـاً، راسـخُ القَـدمِ

ما السُّحْبُ تهملُ أو عمَّتْ بوارقُها ... يومـاً **بأفضـلَ** مِـنْ يُمنـاهُ في القِسَمِ

لو لم يكن كفُّه الوافي سحابَ ندى ... لمـا اسـتقَوا منـه **تعليـلاً** لوِرْدهـمِ

لا يشبهُ البحـرَ هـذا مالـحٌ، ونـدى ... كفَّيـه عـذْبٌ **بتفريـق** لمُحْتكِـمِ

**تشـابهتْ** منـه **أطـرافُ** البنـانِ وزَهـ ... ـرُ البـانِ والمَيْزُ بـادٍ فيـه للحكـمِ

**يُقسِّـمُ** الخـزيَ في الكفـار يـومَ وغى ... قتـلاً وسـبياً وتشريـداً لمُنهـزمِ

فالسبيُ للمِلك، **والتقسيمُ ما جمعوا** ... والـروحُ للنـار، والأجسـادُ للرَّخـمِ

بالسيف الابيض، والعسال الاسمر، والتـ ... تدبيـج الاحمـر، والكـرارةِ الدُّهـمِ

والحـقُّ كالصبـحِ كلُّ الخلق شـاهدُهُ ... والسـيفُ كالصبحِ في تفريقِ جَمْعهمِ

«فأصبحـوا لا تُـرى إلا مسـاكنُهم» ... من اقتبـاسٍ ذَكا في الحـربِ مضطرمِ

روَّى الصعيـدَ بتفريـعِ الدمـاء كمـا ... تبليـغ دعوتـه روَّتـه بالدِّيَـمِ

دعا وقد عمَّ جدبُ الأرض فانتشأتْ ... في الحال سُـحْبٌ بغيثٍ أيِّ منسـجمِ

لـو شـاء إغراقَهـم في الـبرِّ مـدَّ لهـم ... بحـرَيْ دمـاءٍ وَمَـا بالمـوجِ مُلتطمِ

رفيـعُ قـدرٍ لـو الضـوءُ استجار بـه ... بـلا غلـوٍ أمنّـا رؤيـةَ الظُّلـمِ

لِـمْ لا تكـون معانيـه مهذبـةً ... واللهُ أدَّبـهُ في المَهـد واليُتْـمِ

وكـم لـه معجزاتٍ لم يشِنْ كسـفٌ ... شُموسَـها لا كتشـبيهٍ بسـحرهمِ

كالشمسِ في الصحوِ لا توهيمَ يُوهنها ... والنجـمِ في عرفـهِ الراقـي لمُنْتسـمِ

ولا يـرومُ امـرؤٌ فيهـا مناقضـةً ... مـا لم يـزُلْ أو يُـزلْ أجبالَ ذي سـلمِ

فرائـدُ الحُسـن فيـه عقـدُ ناظمـة ... حَلَّـتْ كما حـلَّ مَـنْ وفـاهُ في الحَرمِ

طرَّزتُ شـعريْ بأوصافٍ له اتسقتْ ... يـا حُسْـنَ مُنْتَظَـمٍ في حُسْـن مُنْتَظِـمِ

جزَّيـتُ مُنْتظَمـي وفَّيـتُ ملتزَمـي ... أهديـتُ مِنْ كَلمـي ألفيـتُ مغتنمِي

رجوتُ من حُسْنِ ما أبديتُ في كلمي ... حُسْـنَ المجـاز إلى تصريـعِ عَدنهـمِ

وفي تناسـبِ نظمـي مـا يُقدِّمنـي ... عـلى الفُحُولـة في مَيـدانِ سَـبقهمِ

يـا أكـرمَ الرُّسْـل يـا مَـنْ في إشـارتهِ ... حَوْزُ المنـى وسرورُ الواجمِ الوَصِمِ

ومَـنْ غـدا في الـورى توشـيعُ ملتـهِ ... يزهو على الزاهرَين الروض والنجمِ

تعطُّفـاً لمُحـبٍّ فيـك ليـس لـه ... تعطـفٌ عنـك معـدودٌ مـن الخَـدَمِ

يـا صاحـبَ العلَـمِ الهـادي لقاصدهِ ... حُسْـنَ البيـان أجرْني في حِمـى العلمِ
فمطلبـي أنـتَ أوفى بالنجـاح لـه ... وأنـت أدرى بـه يـا مُسبغَ النِّعَـمِ
مَـنْ كان فيمـا غـدا تجريـدُ مقصـده ... لـه رأى منه حبـلاً غـيرَ مُنفصـمِ
ومَـنْ يلـذْ بحمـاهُ وهْـوَ ملجأونـا ... فـلا اعـتراضَ بمـا يخشاه مِـنْ نِقَـمِ
عليـه منّـا صـلاةٌ مـا لهـا عـددٌ ... تفصيـلُ مجملِهـا يربـو عـلى الدِّيَـمِ
وآلـهِ الغُـرِّ باسـتتباع عترتـهِ ... البـاذلي النفسَ بـذلَ الـزاد في الأزمِ
عـدِّدْ صفاتِهـم العليـاءَ مِـنْ حسَـبٍ ... والعلـمِ والجـودِ والإيفـاءِ للذِّمـمِ
سادوا الورى، طاولوا الأعلامَ مصطرماً ... عـلـوا، وكم أهملوا الأعداءَ ظلمهمِ(١)
روِّضْ ودمْ وأرحْ ردِّدْ وودَّ وزُرْ ... وأْزُرْ ووالِ دَوا داءٍ وزدْ ورمِ(٢)
مَـنْ جاءَهم مُرتـجٍ مِن عِزهـمْ شرَفاً ... يولونـهُ كرمـاً يزهـو بوصلهـمِ
لهـم مناقـبُ تُـروى في مفاخرهـم ... ولا معانـدَ يُلفـى في وِزانهـمِ
أَلَّفـتُ لفظـي وأوزاني بمدحهـم ... مؤمـلاً سـعةً مِـنْ وافـرِ الكـرمِ
إذا تـزاوجَ ذنبـي والهمـومُ فمـا ... تُجلى مدحتُ علاهم فانجلتْ غُمَمي
آثارُهـم عصَمـي، وحبُّهـم لزَمـي ... في مدحهم كلِمي، سجعي ومنتظمي
وصحبِه خيرِ صحبٍ مَن حووا شرَفاً ... بغايـة العلـمِ والتكميـلِ في الحُلُـمِ
وكـم لهم مِـنْ أيـادٍ مـعْ خَصاصتهمْ ... قـد تمَّـمتْ مكرمـاتِ الخُلـق للأممِ
لهـم إخـاءٌ ورُحمـى غـيرُ منكـرةٍ ... والذكـرُ أُنـزلَ في تعريـضِ سَـبْقهمِ

---

(١) في المطبوع: الأعداء كلهم.

(٢) استعنتُ على قراءة هذا البيت بـ «شرح عقود الجمان» إذ وردَ فيه ص ٣٥٦.

تكفيك خاتمةُ الفتح التي جَمَعَتْ ... بدائعَ الفضل في تنكيتِ مدحهمِ
مَن اعتدى شاكلوا بالاعتداءِ ومَنْ ... يدنُ يحلَّ مِنَ التأمين في حَرمِ
كالنجم مَنْ يقتدي يُهدى بهم فلذا ... أحكمتُ عِقدي على حُسن اتباعهمِ
أكِّدْ بذمِّ أعاديهم مديحَك إذ ... لا عيبَ فيهم سوى تفريقِ جُنْدهمِ
فامدحْ بمؤتلفٍ فيهمْ ومختلفِ ... جمعاً، وزدْ في عُلا أوصافِ شيخهمِ
والمحْ فضائلَهُ، واذكرْ مناقبَهُ ... مَن ذا يماثلهُ في الغار والحرمِ؟
واسى النبيَّ بإنفاقٍ ومُنْتَصَرٍ ... ولا يساويهِ في التصديق مِنْ أرمِ
وفي ائتلاف المعاني والوِزان تلا ... زينُ الهدى عمرُ الفاروق ذو الشيمِ
ثم الشهيد قتيلُ الدار لا عجزاً ... عن دفعهم باحتراسٍ أو قتالهمِ
حِلماً وصفحاً وإيثاراً لِمَا شهدتْ ... تفسيرُ رؤياه في أيام حَصرهمِ
والصِّهر مَنْ شارَكَ الصدِّيق في قِدَمٍ ... في سبقِ الاسلام لا في الفضلِ مِنْ قَدَمِ
ومَنْ سُما جَدِّه وصفٌ لساعِدِهِ ... فإنَّهُ هاشمٌ حسْبَ اتفاقهمِ
أولئك القومُ كلّ القومِ ما انبَسَطتْ ... نفسي وشنَّفَ سَمْعي غيرُ ذكرهمِ
يا ربِّ سهِّلْ سريعاً باللُّحوق بهمْ ... فضلاً، وأدمجْ مُحباً في لوائهمِ
واكتبْ مدى العُمْرِ في الدنيا لنا حَسَناً ... حتى أرى عند موتي حُسْنَ مُخْتتمي

وقال يمدح النبي ﷺ: [من البسيط]

بطيبة البشر أبشرْ أيها البشَرُ ... واقصدْ فمِنْ يُسرها يُستكشف العسُرُ
بالله عجْ بي فعجمي لا انقضاء له ... مِنْ حادثٍ جلَّ فيه الخطبُ والغيرُ
أقضي نهاريَ في حزنٍ وطولِ بكا ... والليلُ قد طال فيه الفكرُ والسهرُ

أفـدي بنفســي مَنْ مِـنْ أجله وطني ... فارقتُ مذ بانَ عني وانقضـى الوطرُ
مُـذ بـانَ عنـي أبـان الوجـدُ لي قلقـاً ... وشـتّ شـملي ومـا لي فيـه مصطـبرُ
ألقـى بقلبـيَ نـاراً لا انطفـاء لهـا ... ومـزن عينـي مـا مِـنْ مثلهـا مطـرُ
يـكاد ينشـق قلبـي حـين أذكـرُه ... مِـنْ عُظـم حـزنيَ والأحشـاء تنفطرُ
ضاقت بي الأرضُ والدنيا بما رحبتْ ... وكلُّ عضـوٍ ففيـه النـار تسـتعرُ
أجـولُ في الأرض كيمـا أبتغي فرَحاً ... فكلمـا جُلـتُ زاد الهـمُّ والضجـرُ
ولسـتُ أسـعى إلى أشـيا أسرّ بهـا ... إلا إذا وردتْ ضاقـت بهـا الصـدرُ
لكـنَّ مـدحَ رسـولِ الله يسـعفني ... منـه هـدى ونـدى تجلى بـه الغمـرُ
خـيرُ الأنـام إمـامُ المرسـلين تقـى ... ومَـنْ بـه الرُّسْـل والأمـلاك تفتخـرُ
أزكـى الـورى نسـباً أعلاهم حسـباً ... أوفاهـمُ أدبـاً أوصافُـهُ دُررُ
بـه الأنـام هُـدوا جَنابـه قصـدوا ... وبابـه وردوا فمـا نـووا ظفـروا
ذو المعجزات التي لا تنقضـي أبداً ... وعدُّهـا بألـوفٍ ليـس تنحصـرُ
الضـبُّ كلَّمـه والجـذعُ حـنَّ لـه ... والصخـرُ لانَ لـه والمـاءُ ينفجـرُ
والبـدرُ في مهـده ناغـاهُ في صغـر ... وانشـقَّ مِـنْ أجلـه في بعثـه القمـرُ
مِنْ أصبعيه جـرى الماءُ الزلالُ وكم ... روّى بـه الجيـش والأمـواه تنهمـرُ
وأشـبع الجيشَ مِـنْ جفنـات مزودِه ... بدعـوةٍ منـه لمـا أن رأى عمـرُ
بفضلـه كتُـبُ الرحمـن ناطقـةٌ ... وذكـرُه بالعُـلا في الـكل مشـتهرُ
سرى إلى المسـجد الأقصـى بليلِ دجى ... إلى السـماوات والأنـوار تنتشـرُ
وأمَّ بالرسـلِ والأمـلاكِ كلهـم ... وحـاز فخـراً ومـا إنْ مثلـه فخـرُ

حتى أتى حضرةَ القدوس كلَّمه وخصَّه بحبىً ما ناله بشرُ

وقد رآه بعينَيْ رأسه ورأى أخرى كما صحَّ فيه عندنا الأثرُ

حويتَ يا خيرَ خلق الله كل عُلا وكلُّ خلقٍ جميلٍ عنك يؤثرُ

أقمتَ بالسيفِ دينَ اللهِ مُجتهداً حتى بدا صبحُهُ وانجابت الدّجرُ

والعلمُ عنك دواوينٌ قد انتشرتْ فكلُّ فنٍّ بما قد قلتَ يزدهرُ

عبدتَ ربَّك حتى عدتَ كالشنن الـ ـبالي وذنبُك عند الله مغتفرُ

قد قلتُهُ تابعاً لفظَ القُران وما منك الذنوب تُرى حاشاك والأصرُ

أبيتَ زخرفَ دنيا حين إذ عرضتْ واخترتَ زهداً وأخرى خيرها وفرُ

والجودُ منك أياديه قد انتشرتْ فليس يشبهه بحرٌ ولا مطرُ

يا سيد الرُّسلِ يا خيرَ الأنام ومَنْ هو الملاذُ إذا ما عمَّت الغيرُ

ما إنْ قصدتُك في أمرٍ أضيقُ به إلا أتى فرجي وانجابت الغمرُ

حاشا جنابك أنْ يخطي النزيلَ به ما يرتجيه وأنْ ينتابَه الضررُ

صلى عليك إلهُ العرشِ ما طلعتْ شمسٌ وما هلَّ نجمٌ أو بدا قمرُ

وقال يمدحُ الإمامَ الشافعيَّ رضي الله عنه في رمضان سنة ثمان وسبعين وثمانمئة وقد حصل عليه اعتداءٌ من بعضِ الأعداء: [من السريع]

كم يعتدي الجاني وكم أصبرُ إلى متى يبغي ولا أُنصرُ

إلى متى أحتملُ الظلمَ مِن عاتٍ عسوفٍ ظالمٍ يغدرُ

يُذل أنصارَ نبيّ الهدى وللنصارى دأبه ينصرُ

أليـــس في البلـــدة حَـــبْرُ الـــورى | ألجـــو إليـــه كلمـــا أقهـــرُ
ألســـتُ مِـــنْ جملـــة أتباعـــه | أليـــس دأبي رأيـــه أنـــصرُ
هـــذا الإمـــامُ الشـــافعيُّ الـــذي | آثـــاره في النـــاس لا تنكـــرُ
هـــذا الإمـــامُ الشـــافعيُّ الـــذي | لـــه معـــالٍ في الـــورى تشـــهرُ
هـــذا الإمـــامُ الشـــافعيُّ الـــذي | لـــه مجـــالٌ في الوغـــى يؤثـــرُ
هـــذا الـــذي أقوالُـــه قـــد غـــدت | بـــين أقاويـــل الـــورى تزهـــرُ
هـــذا الـــذي شـــدَّ دعـــامَ الهـــدى | فاتضـــح الغيهـــبُ والنـــيرُ
قـــد أثـــرتْ عنـــه أقاويـــل لـــم | تُؤثـــرْ عـــن الخلـــق ولا تُذكـــرُ
إلّا إذا صـــح حديـــثٌ فمـــا | قـــد قلـــتُ إنْ خالـــف يســـتنكرُ
ولـــم أناظـــرْ قـــط إلا ودد | ت الحـــقُّ ممـــنْ حجَّنـــي يظهـــرُ
وليـــت هـــذا الخلـــق لـــم[1] يأخذوا | علـــمـــي وعـــنـــي ذاك لـــم يأثـــروا
هـــذا لمـــا جُنِّبـــهُ مِـــنْ هـــوى | ومِـــنْ ريـــاءٍ طـــاب ذا المخبـــرُ
مـــا خـــاب مَـــنْ يلجـــو إلـــى بابـــهِ | كـــلا ولا لاقـــاه مـــا يُنكـــرُ
لـــقـــد تـــشـبّـثـــتُ بـــأذيالِهِ | وفـــي ثـــراهُ جبـــهتي أعفـــرُ

وقال عند ختم قراءة ألفية الحديث[2]: [من الكامل]

---

(١) كذا! ولعل الصواب: أن.

(٢) توجد من هذه «الألفية: نظم الدرر» نسخة مخطوطة محفوظة في التيمورية كتبت في حياة المؤلف سنة ٨٨٥، وعليها سماع بخطه، هذا نصه: «الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. سمع عليَّ هذه الألفية تأليفي كاتبُها الفاضل المتقن الصالح نظام الدين جرامرد الحنفي الناصري وأجزتُ =

علـمُ الحديـث أجـلُّ علـم الديـنِ ... وبـه علـوُّ المـرء في الداريـنِ
ولـه سـماتُ الحُسـن أجمـع كلمـا ... كـرَّرتَـه زانـتـه بالتزيـينِ
كالمـاء محيـاه النفـوس مطهـرٌ ... للقلـبِ لا يعـروه شـوبُ الريـنِ
قـد صـحَّ إجمـاعُ الـورى في حُسـنه ... متـرفع الإسـناد بالنصـينِ
مـا شـذَّ إلا مَـنْ غـدا في قلبـه ... ضعـفٌ وتعليـلٌ وكلٌّ لَعـينِ
يـا مَـنْ يُسَـوِّيه بعلـمٍ غـيرِهِ ... أيقـاسُ علّيـون مـع سـجينِ
فاعكـفْ عليـه روايـةً وكتابـةً ... واطلـبْ معاليـه ولـو بالصـينِ
يكفيـه فضـلاً ذكـرُه للمصطفـى ... في كل وقـتٍ قـد مضـى والحـينِ
خـيرِ البريـة سـيد الرُّسْـل الـذي ... جلـتْ محاسـنُه عـن التدويـنِ
ذي المعجـزات الباهـرات وعدُّهـا ... قـد زاد عـن ألـفٍ إلى ألفـينِ
البحـرُ شـقَّ مـنَ اصبعيـه أنهـراً ... والبـدرُ شـقَّ لأجلـه ثنتـينِ
وأتـى وديـنُ الله شُـتّتَ شـملُه ... فهـدا إليـه وصـار في تحصـينِ
ولـه الأسـامي والمناقـبُ والعُـلا ... ممـا بـدا وغنـي عـن التبيـينِ
محمـودُ أحمـدُ حامـدٌ ومحمـدٌ ... ولـه مقـامُ الحمـد يـوم الديـنِ
أكـرمْ بـه مـن مصطفـى فحديثُـهُ ... يَشـفي الغليـلَ وذكـرُه يحيينـي
صـلى عليـه وسـلَّم اللهُ الـذي ... قـد خصَّـه في الحشـر بالتمكـينِ
مـا دام ذكـرُ حديثـه ولآلـئٌ ... في مدحـه منظومـة السّـمطينِ

---

= له روايتها عني وجميع مروياتي ومؤلفاتي، وكتب عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي لطف الله به». انظر «مكتبة الجلال السيوطي» ص ٨٩، فلعله قال هذه القصيدة في هذا الوقت.

وقال يمدحُ شيخه أستاذَ الزمان العلامة محيي الدين الكافيَجِي وأنشدَه إيّاها فسُرَّ بها كثيراً[1]: [من الكامل]

شيخَ الشيوخ وصاحبَ العلم الوفي ... يا فائقَ البدر المنير الأشرفِ

يا عالماً كلُّ البرايا نحوه ... ترنو إليه تطلُّع المُستشرفِ

يا جامعاً كلَّ العلوم مع التقى ... والحلمِ والإحسانِ والصدرِ الصفي

أضحيتَ في التفسير كشّافاً له ... فلنا تجلّى منه ما لم يُكْشفِ

ولئن تُحقق في الحديث أدلةً ... فمشارقُ الأنوار نحوك تقتفي

ولأنتَ في فقهٍ وحلمٍ زائدٍ ... لأبي حنيفة مشبهٌ والأحنفِ

ولئن تحرِّر في الأصولِ مناطَه ... تسطو على الرازي بسيفٍ مرهفِ

ولئن تبيِّن في المعاني مَدْركاً ... تُبدِ البديعَ بذوقِك المُستظرفِ

ولكم غدا علمُ العروض مذلَّلاً ... والنحوُ ملكاً كيف شئتَ تصرَّفِ

لو كنتَ في زمن الخليلِ وسيبويـ ... ـه لقدَّماك وأذعنا لكَ في وفي

واللهِ إنّك في العلوم لقدوةٌ ... كلُّ الأنام لنحو نهجك مقتفِ

والكلُّ معترفٌ بما قد قلتُه ... سيّان إنْ أحلفْ وإنْ لم أحلفِ

ولذهنك السيالِ نورٌ ساطعٌ ... فالكوكبُ الوقّادُ منه يختفي

كم مِنْ عويصٍ فهمُه قرَّبتَه ... لو رام غيرُك قربَه لم يُسْعِفِ

كم عينِ معنىً دونَهُ كم حاجبٍ ... أبرزتَه فأضاءَ كالبدر الوفي

---

(١) قال الشاذلي نقلًا عن شيخه السيوطي أنه قال في «التحدُّث»: «وقلتُ في مدحه [مدح الكافيجي] أبياتاً أنشدتُهُ إيّاها فسرَّ بها كثيراً. وذكَرَها». وهذا يدلُّنا على مصدر نقل الداودي.

كم مِنْ بحوثٍ قد تعالتْ للسُّها ... ما ردَّها إلا الذي لم يُنْصِفِ
كم مِنْ دروسٍ قد تسامتْ للعُلا ... تُلقى لنا كم مِنْ عزيز مُصَنَّفِ
كم مِنْ مواعظَ مُذْكرات ذا النُّهى ... كم مِنْ محاسنَ إنْ تعدَّ فلا تفي
فالله يُبقي للأنام جنابَك الـ ... ـمحروسَ ترقى للمقامِ الأشرفِ

وقال يمدحُ شيخه الإمامَ تقيَّ الدين الشُّمُنِّيَّ[1]: [من الخفيف]

لُذْ بمَنْ كانَ للفضائل أهلا ... مِن قديمٍ ومنذُ قد كان طِفلا
وبمَنْ حازَ سُؤدداً وارتفاعاً ... ومكاناً على السِّماك وأعلى
عالمُ العصر مَنْ علا في حديثٍ ... وزكا في القديم فرعاً وأصلا
علمُ الرُّشد ذخرُ أهل المعالي ... كنزُ علمٍ يُوليك طَلاً ووبلا
جمَّل اللهُ منه طلعةَ عصرٍ ... وكسا الدهرَ منه تاجاً مُحلّى
قد ترقى من العلوم مَحَلاً ... وتبوّا من الهداية نُزْلا
نالَ في العز ذروةَ المجد وامتا ... ز بقدحٍ من العلوم مُعلى
تَوَّج الفقهَ حين ألَّف شرحاً ... وكساهُ بالابتهاج وحلّى
جلَّ عن مثله فكم أوضحَ المُشـ ... ـكلَ حتى اكتسى ضياءً وجلّى
لو رآه النُّعمانُ أنعمَ عيناً ... أو رآه الخليلُ ألفاه[2] خِلا
وسمُهُ في الأنام أفعلُ في التفـ ... ـضيل والحقُّ أنه الفردُ فضلا
ذو محلٍّ مثل الهلال علاءً ... وضياءً كالبدر حين تجلى

---

(١) القصيدة في «بغية الوعاة» (١/ ٣٧٨)، و«المنجم» ص ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) في «البغية» و«المنجم»: وافاه.

أغـربُ الوصـف منه أنَّ لـه بـيـ ـتاً قديـمَ البنـاء فـي المجـد كلا[(١)]

مَـنْ يكـن أصلـه الكمـال فـإنْ نـا لَ كمـالاً فإنـه حـازَ أهـلا

ذو بنـانٍ يُمطـرن دُرّاً عـلى أر ضِ لجـينٍ وفي التقـوُّم أغـلى

ولسـانٍ كأنـه لفـظُ سـحبا ن فسـبُحان مَـنْ حبـاه وأولى

ليـس فيـه عيـبٌ سـوى أنـه ليـ ـس يخـونُ الخليـلَ عهـداً وإلا

مـا طلـبنـا لِعْلمـنا أنـه مـا لك فـي المجـد والمـكارم مثـلا[(٢)]

فـدم الدهـرَ في ارتفـاعٍ فقـد أضـ ـحى لـك الحَزْنُ في الجلالة سـهلا

جمـعَ اللهُ فيـك كلَّ جميـلٍ وبـك اللهُ ضـمَّ للعلـم شـملا

وقال يرثيه[(٣)] ـ وهي مِنْ غُرر القصائد التي لا نظيرَ لها ـ[(٤)]: [من البسيط]

رزءٌ عظيـمٌ بـه تُسـتنزَلُ العِـبرُ وحـادثٌ جـلَّ فيـه الخطـبُ والغـيرُ

رزءٌ مصـابُ جميـعِ المسـلمين بـه وقلبُهـم منـه مكلـومٌ ومنكسـرُ

ما فقدُ شيخ شيوخ المسلمين سوى انْـ ـهدامِ ركـنٍ عظيـمٍ ليـس ينعمـرُ

رزيـةٌ عظمـتْ بالمسـلمين وقـد عمّـتْ وطمّـتْ فما للقلـب مصطبرُ

---

(١) في «المنجم»: حلا.

(٢) وذكر السيوطي هذا البيت لنفسه في «شرح عقود الجمان» ص ١١٧ ـ ١١٨.

(٣) سيذكر الداودي أربع قصائد، وينص الشاذلي في «بهجة العابدين» أن السيوطي أوردها في كتابه «التحدُّث» فقد نقل قوله: «ورثيتُه بأربع قصائد». ثم قال الشاذلي: «وذكرَها». وهذا يدلُّنا على مصدر نقل الداودي. والشمني توفي ليلة الأحد ٢٧ من ذي الحجة سنة ٨٧٢.

(٤) هـذا الوصـف مـن كلام السـيوطي، والقصيـدة فـي «بغيـة الوعـاة» (١/ ٣٧٩ ـ ٣٨١)، و«حسـن المحاضـرة» (١/ ٤١٠ ـ ٤١٣).

تبكيـه عـينُ أُولي الإسـلام قاطبـةً ... ويضحك الفاجرُ المسـرورُ والغمرُ
مَـنْ قـام بالديـن في دنيـاه مجتهـداً ... وقـام بالعلـم لا يألـو ويقتصـرُ
كلُّ العلـوم تناغيـه وتنشـدُه ... لمـا قضـى: مهـلاً يـا أيهـا البشـرُ
إذ كان في كل علـمٍ آيـةً ظهـرتْ ... ومـا العيـانُ كمَـنْ قـد جـاءَهُ الخـبرُ
بـاعٌ طويـلٌ يـدٌ عليـاء مـعْ قـدَمٍ ... لهـا رسـوخٌ سـواه مـا لـه ظفـرُ
النقـلُ والعقـلُ حقاً شـاهدانِ رضى ... بأنـه فـاق مَـنْ يـأتي ومَـنْ غـبروا
أبـان علـمَ أصـول الديـن متضحـاً ... وكم جـلا شُـبهاً حـارت بهـا الفِكَرُ
وفي الكتـاب وفي آياتـه ظهـرتْ ... آياتُـه حـين يتلوهـا ويعتـبرُ
محقـقٌ كامـلُ الآلات مجتهـدٌ ... ومـا عسـى تبلـغُ الأبيـاتُ والسطرُ
وفـي الحديـث أياديه[1] قد انتشـرتْ ... آثـارُهـا وشـذا فيـاحِـها العطرُ
قد توَّج الفقهَ بالشرحِ المفيدِ وقد ... حلـتـه بـالـسيـرا أبحاثُه الغررُ[2]
أنعـمْ بنُعمـان عينـاً حيـن يُذكَـرُ فـي ... أصحابـه الشـيخُ دامـتْ فوقَـه الدررُ
يسطو بسيفٍ على الرازي[3] مفتخِراً ... لدى الأصول وما في القوم مفتخرُ
كلامُـه في علـوم العـرب أجمعهـا ... مغنـي اللبيـب إذا أعيـتْ بـه الفكـرُ
والنَّظـم في الرتبـة العليـا فضيلتُـه ... يحكيـه في الإنسـجام القطـرُ والنهـرُ
علـى هـدى الأقدمـين الغـرِّ منهجُـه ... علمـاً وقـولاً وفعـلاً مـا بـه نكـرُ

---

(١) في «بغية الوعاة»: وفي الأحاديث آيات قد انتشرت...

(٢) في «بغية الوعاة»: حلاه بالدر أبحاث له غرر.

(٣) في الأصل: النعمان! وأثبت ما في «بغية الوعاة».

نقيٌّ عِرضٍ تقيُّ الدين لا دنسٌ ... يَشينه لا ولا في شأنه غيرُ

سعى إليه قضاءُ العصر يخطبُه ... فردَّهُ خائباً زهداً به حصرُ

له مكارمُ أخلاق يسودُ بها ... أكابرَ العصر إنْ طالوا وإنْ فخروا

وجود حاتم يجري مِنْ أناملهِ ... لوافديه وإنْ قلُّوا وإنْ كثروا

له فصاحة سحبان وشاهدُها ... إجماع كلِّ الورى والنصُّ والنظرُ

لو يحلف الخلقُ بالرحمن أنَّ له ... كلَّ المحاسن والإحسان ما فجروا

عمَّ الورى منه علمٌ ما له مددٌ ... ومِنْ فوائده ما ليس ينحصرُ

وكلُّ أعيان أهل العصر مرتفعٌ ... بالأخذ عنه لعلياه ومفتخرُ

المنهلُ العذبُ حقاً للورود فما ... عن غيره لهمُ وردٌ ولا صدرُ

شيخَ الشيوخِ ولا أوحشتَ مِنْ سكنٍ ... ولاعفا لك ربعٌ زانه الخفرُ

حياتُك الحقّ في الدارين ثابتةٌ ... ما العالمون بأمواتٍ وإن قُبروا

قطعتَ عمرَك إمّا ناشراً لهدى ... أو نافعاً لفتى قد مسَّه الضررُ

على سواك ربيعُ العلم رونقُه ... محرَّمٌ وهمُ مِنْ فهمه صَفروا

غرستَ دوحة علمٍ للورى فهُمُ ... مِنْ مستظلٍّ ومِنْ دانٍ له الثمرُ

وكم قُصدتَ إلى إيضاحِ مشكلةٍ ... أو حلِّ معضلةٍ طارت بها الشررُ

ولم تشنك ولاياتُ القضاء فلا ... تُراعُ مِنْ[1] حاسبٍ يُحصي ويختبرُ

ومَنْ يكنْ عمرَهُ التقوى بضاعتَه ... فلا يخافُ ونِعْمَ العَمرُ والعُمرُ

---

(١) في الأصل: (ما)، والمثبتُ من «بغية الوعاة» و«حسن المحاضرة».

حـزتَ العلا في الورى علمـاً ومنقبةً ... سـوى الـذي لـك عنـد الله مُدَّخـرُ
أبشــرْ بـروحٍ وريحـانٍ ودار رضى ... ورحمــةٍ وصفــاءٍ مــا بــه كــدرُ
أبشــرْ وبشــراك صدقٌ ما بها ريبٌ ... كمــا بهــا يشــهد التنزيــلُ والأثــرُ
يُثنـي عليـك جميـعُ الخلـق قاطبـةً ... إنَّ الثنــاء عــلى هــذا لمعتَــبرُ
يُذكّـرُ المـوتُ قـربَ الإنتقـالِ ومـا ... كمثـل مـوت تقـيِّ الديـنِ مذَّكـرُ
فــاللهُ يخلفــه في نســلهِ كرمــاً ... واللهُ أعظـمُ مَـنْ يرجـى وينتظـرُ
واللهُ يقضــي بـإسراعِ اللحـوقِ فما ... للقلـبِ بعـد هُـداةِ الدِّيـنِ مصطـبرُ
دهـرٌ عجيـبٌ يطـمُّ السـمعَ مُنكَـرُه ... ومــا بــه للهــدى عــونٌ ولا وزرُ
وكلَّ وقـت يُـرى الأخيارُ قـد ذهبوا ... ولــلأشرةِ فيــه النــارُ تســتعرُ
حـبرٌ فحـبرٌ إمـامٌ بعـدَ آخـرَ لا ... يُــرى لــه خلَـفٌ كلا ولا نُظُــرُ
إذا نجـومُ الهـدى والرشـد قـد أفـلتْ ... ضلَّ الـورى فلهـم في غيهم سـكرُ[1]
هـمُ الأُلـى تُشـرقُ الدنيـا ببهجتهم ... لا شمسُــها وأبــو إســحاق والقمــرُ
وإن تكــن أعيــنُ الإســلام ذاهبــةً ... تتــرى فعمّــا قليــلٍ يذهــبُ الأثــرُ

وقال يرثيه[2] أيضاً[3]: [من الطويل]

---

(١) في الأصل: نكر. والمثبت من «بغية الوعاة» و«حسن المحاضرة».

(٢) قال في «المنجم» ص ٩٠ إنها عشرون بيتاً. والمذكور هنا تسعة عشر بيتاً.

(٣) هذه القصيدة و«القصيدة الكافية» التي بعدها قال السيوطي في كتابه «المنجم» ص ٩٠ إنه أوردهما في كتابه «التحدُّث بنعمة الله». وليستا في النسخة التي وصلتْ منه. وقد عاد السيوطي وأدرج قصيدتيه الأخريين في رثائه كما سبق نقله قريباً عن الشاذلي فاجتمعت الأربع.

نعـم بعدَ شـيخي مربـعُ العلمِ داثـرُ — فما أنصفـتْ إنْ لم تنحـه المحابرُ(١)

إمـامٌ حـوى كل الفضائـل والعُـلا — وأدركَ مـا لا ترتجيـه الأكابـرُ

تقـيٌّ لا يدانيـه تقـيّ ونزاهـةٌ — ومِـنْ علمـهِ مُـدّتْ بحـورٌ زواخـرُ

ومـا علمُـه إلا سـماءٌ رفيعـةٌ — وأبحاثُـهُ فيهـا نجـومٌ زواهـرُ

ومـا علمُـه إلا ريـاضٌ أنيقـةٌ — وأبحاثُـهُ فيهـا زهـورٌ نـواضرُ

وألفاظـه في الدرس يُجلى بها الدُّجى — عـلى أنهـا للُّـبِّ حقـاً سـواحرُ

وعفـةُ نفـسٍ لا تدانيـهِ عفـةٌ — عـلى أنـه بالفقـر والضـرِّ صابـرُ

وقلـبٌ خـلا ممّـا يهـمُّ أولي الدُّنـا — عـلى أنـه بالفضـل والديـن عامـرُ

ولـم يُلهـه مـالٌ وجـاهٌ ومنصـبٌ — وكانـتْ لـه تقـواه نِعْـمَ المتاجـرُ

إذا عُـدّت الأفـرادُ فابـدأ بشـيخنا — وقـفْ فلديـه لا تُثنّـى الخنـاصرُ

أيـا شـيخَ الاسـلامِ الرفيـعَ مقامُـهُ — وكلُّ المعـالي دونـه والأكابـرُ

ورثـتَ العلا والدِّين عـن والدٍ وعن — أبيـه وأجـدادٍ وغـيرُك قـاصرُ

فلو يقبـل الموتُ الفـداءَ من الورى — فدتـك نفـوسٌ للـورى لا جواهـرُ

وقسَّـمتَ في الرحمـن ذاتَـكَ كلَّهـا — فقسـمُك مِـنْ ربّ المـكارم وافـرُ

أنامـلُ للتصنيـفِ والكـفُّ للنـدى — لسـانُك للذكـرى وقلبُـك شـاكرُ

ولليـلِ أقـدامٌ تقـومُ إذا الـورى — هنـتْ بالكرى عينـاً وجفنُك سـاهرُ

---

(١) افتتح البرهانُ القيراطي قصيدته في رثاء الإمام عبد الرحيم الإسنوي:

نعمْ قُبِضتْ روحُ العلا والفضائلِ — بموتِ جمالِ الدِّين صدرِ الأفاضلِ

انظر حسن المحاضرة (١/ ٣٧٠).

وظهـرُك ركّيـعٌ ووجهُـك سـاجدٌ ... ودمعُـك جـوفَ الليـل يحكيـه هامرُ
لتبكيـه مـعْ كتْـب العلـوم يراعُهـا ... وإنْ قـلَّ دمـعٌ فلتمـد المحابـرُ
لقـد علمـتْ نفسـي يقينـاً بأنـه ... إلى الروحِ والريحانِ والروضِ صائرُ

وقال يرثيه أيضاً: [من الكامل]

دُهـم الـورى لمّـا النذيـرُ نعـاكا ... وغـدوا سكارى مِـنْ عظيـم سراكا
يـا واحـداً في الفضـل لـم يُـر ثانيـاً ... عطفيـه آتـاك الإلـهُ رضـاكا
قلـدتَ أعنـاقَ الأنـام جميعِهـم ... ممَّـنْ عرفـتَ وغـيرَه نعمـاكا
مـا بـين علـمٍ يُستفادُ ومِـنْ نـدى ... وهـدى أنـار الكـونَ والأفـلاكا
العلـمُ دأبُـك والشعـارُ لـك التُقـى ... والحلـمُ خلقُـك والعفـافُ رداكا
تشكو العلـومُ ضياعَهـا لمـا قضيـ ... ـتَ ويتمَهـا لمّـا حللـتَ ثـراكا
ونهجـتَ نهـجَ الصالحـين ومسـلكاً ... لا يقتضيـه مـن الأنـام سـواكا
لم تـأت قـط حمـى مليـكٍ خاضعاً ... بـل كلُّهـم يسعون نحـو حمـاكا
وسـعى القضـاءُ إليـك يسـألُ راغباً ... فرددتَـه مِـنْ بغضـه وقـلاكا
وسـواك يسـعى جهـدَه فيفوتُـه ... سـبحان مَـنْ أغواهـمُ وهـداكا
بُدّلـت بالدنيـا الدنيـة رتبـةً ... عليـا وبالضـر الشـديد شـفاكا
وهمـتْ عليـك الهامعـاتُ الغرُّ مِنْ ... غفرانـه حتـى يفيـض فنـاكا
ولئـن لهجـتُ بذكركِـم وصفاتِكـم ... فجوانحـي بالشـوق لا تنسـاكا
وأعلِّـلُ النفـسَ الكئيبـةَ صابـراً ... أرجـو مـع الأجـر الجزيـل لقـاكا

وقال يرثيه أيضاً[1]: [من الوافر]

ألا قـد طـالَ تبريحـي وحُـزني ... علـى الشيـخِ الإمـامِ ابـنِ الشُّـمُنِّي

إمـامُ العالمـين بـكل علـمٍ ... وشـيخُ المسـلمين بـكلِ فـنِّ

ومَـنْ قـد كان للدنيـا عصامـاً ... وللإسـلام ركنـاً أيّ ركـنِ

ومَـنْ خضعـت لـه الأعنـاقُ طُـراً ... ومَـنْ كلُّ الأنـام عليـه تُثني

ومَـنْ كل العلـوم لديـه كانـت ... محصنـةً مـن الإحصـا بحُصـنِ

ففـي الفُتيـا حكـى النُّعمـانَ فهمـاً ... وفي النحـو المُـبردَ وابـنَ جنّـي

وفي علـم الحديـثِ لـه أيـادٍ ... بهـا تحيـى القلـوبُ كوبـل مُـزنِ

وفي الأصلـين فخـرَ الديـن ضاهـى ... وفي التحقيـق فـردٌ لا نُثني

وفي علـم المعـاني ذو بيـانٍ ... بإيضـاحٍ وتلخيـصٍ بحُسـنِ

وتقريـرٍ إذا مـا شـاء قـوّى ... ويرمـي مـا يُوهِّنـه بوهـنِ

وإنْ أبـدى مناظـرةً وبحثـاً ... فمـا حـزنٌ عـلى هـذا بحـزنِ

تمـدّ الكتـبُ أيديهـا افتقـاراً ... وأولاهُـم بهـذا المـدّ مُغنـي

إمـامٌ ألمعـيٌّ لوذعـيٌّ ... جميـلُ الوصـف لا يرمـى بأفـنِ

ولا يُطريـه مـدحٌ أو ثنـاءٌ ... ولا يُلفـى لعطفيـه تثنّـي

صفـاتٌ كامـلاتٌ ليـس تُحصـى ... بعـدٍّ أو بكيـلٍ أو بـوزنِ

ومـنٌّ جـلَّ أنْ نحكيـه يومـاً ... بغيـثٍ لـم يشُـبْهُ نـوعُ مـنِّ

فكـرِّرْ وصـفَ هـذا الحَـبر كيمـا ... تشـنِّفَ مسـمعي منْـهُ وأذني

---

(١) القصيدة في «المنجم» ص ٩٠ ـ ٩١.

ليهنيــهِ مقيــلٌ فــي ظــلالٍ وروضــاتٍ لــدى جنّــاتِ عــدنِ

***

قال يرثي شيخَه شيخَ الإسلام قاضي القضاة علمَ الدين صالح بن شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني.

قـال[١]: وهـي أولُ مرثيـةٍ نظمتُها ـ وفـي موضعٍ آخر مِـنْ تأليفـهِ[٢]: وهي أولُ قصيـدةٍ نظمتُها ـ.

قال: فلهذا ليستْ عندي مِنْ بارع النظم[٣]. وهي هذه: [من السريع]

مـات إمـامُ النـاس شيـخُ الـورى ففاضــت الأعــينُ ممّــا جــرى

وناحــت الــوُرقُ عــلى أيكهــا وغابــت الشـمسُ ومــاج الــورى

وأظلــمَ الأفْــقُ وقــد كان مِــنْ وجــودهِ في عصــره أزهــرا

يــا عالمــاً في عصــره مفــرداً قــد ضُــمَّ إذ نُــودي ضمـن الثـرى

يــا قــدوةً قــد كان في علمــهِ يُــرى إمامــاً والــورى مِــنْ ورا

يــا رُحلــة في سُــنَّة المصطفــى وراقيــاً في الفقــه أعــلى الــذُّرى

---

(١) يحتمل أن السيوطي قال هذا في «التحدُّث».

(٢) هو «المنجم» ص ١٢٨ ـ ١٢٩.

(٣) قال محقق «المنجم» في الحاشية:

«أورد السخاوي هذه المرثية في «ذيل قضاة مصر» حيث أثبتَها من خط السيوطي، وفيها اختلافٌ كثيرٌ وزيادةٌ عمّا هنا».

قلتُ: وهذا يعني أنه عاد عليها بالتنقيح إذ كانت أولى نظمه.

أنلــتَ طــلّابَ العُــلا رفعــةً حتــى اســتوى الأصغــرُ والأكــبرا

مضيــتَ فالفقــهُ غــدا آســفاً محلُّــه قــد رجــعَ القهقهــرى

قــد كان علــمُ الفقــه دهــراً بــه مُعرَّفــاً والآن قــد نُكِّــرا

مَــنْ صــار للمُشــكل مِــنْ بعــده يُوضحــه كالصبــح إنْ أســفرا

وإنْ عــلى المُفتــين قــد أعضلــتْ مشــكلةٌ يدفــعُ عنهــا المــرا

طلــقُ المحيــا أبــداً وجهُــه يعمِّــمُ البشْــر ولــن يؤثــرا

ويؤثــر الحلــمَ عــلى كل مَــنْ عانــده والحقــد لــن يوقــرا

وحيثمــا نــاواهُ شــخصٌ فــإنْ يلــقَ المُنــاوي فبــه استبشــرا

نعــمْ ولــم أنظــرْ لــه مُشْــبهاً مِــنْ حــين تطــلابي ولــن أنظــرا

لا مُقرئــاً درســاً ولا مُفتيــاً ولاخطيبــاً قــد عــلا منــبرا

ولا أخــا وعــظٍ فميعــادُهُ يشــفي غليــلَ الصــدر ممّــا عــرا

سلســلةُ الفقــه غــدت بعــدَه تنــزلُ والإســناد لمّــا سرى

والفقــهُ يبكيــه وطلابُــه وكلُّ مســتفتٍ دمــاً أحمــرا

عليــه مِــنْ مــولاه ســحبٌ همــتْ برحمــةٍ تُــورده الكوثــرا

تُســكنه في قــبرهِ روضــةً يلبــسُ فيهــا سندســاً أخضــرا

وقــال[1] يرثــي شــيخَه العلامةَ خاتمــةَ المحقِّقيــن بالديار المصرية سيف الدين محمــد بــن محمــد بــن عمــر بــن قطلوبغــا البكتمــريَّ الحنفــيَّ رحمهمــا الله تعالى:

[من المديد]

---

(١) كما في «حسن المحاضرة» (١/ ٤١٣ ـ ٤١٤)، و«المنجم» ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

مات سيفُ الدين مُنفردا ... وغدا في اللحد مُنغمدا

عالمُ الدنيا وصالحُها ... لم تزلْ أحوالُه رشدا

يبكيه دينُ النبي إذا ... ما أتاه ملحِدٌ كَمَدا

إنما يُبكى على رجلٍ ... قد غدا في الخير مُعتَمدا

لم يكن في دينه وهنٌ ... لا ولا للكِبْر فيه ردا

عمره أفناهُ في نصبٍ ... لإله العرش مُجتهدا

مِنْ صلاةٍ أو مطالعةٍ ... أو كتاب الله مقتصدا

لا يوافيه لمظلمةٍ ... بشرٌ أو مدَّعٍ فنَدا

في الذي قد كان مِنْ ورعٍ ... لم يخلِّفْ بعدَه أحدا

دنت الدنيا لمُنْصَرمٍ ... ورحيلُ الناس قد أفِدا

ليت شِعري مَنْ نؤمِّلُه ... بعد هذا الحَبر مُلتحدا

ثُلمة في الدين مَوتتُهُ ... ما لها مِنْ جابرٍ أبدا

قد روينا ذاك في خبرٍ ... وهْوَ موصولٌ لنا سندا

فعليه هامعاتُ رضى ... ومن الغُفران سُحْبُ ندا

وبُعثنا ضمنَ زمرتهِ ... مع أهل الصِّدقِ والشُّهدا

* * *

# فصل

ذكرَ صاحبُ الترجمةِ ـ قدَّس الله تعالى روحه ـ في ترجمة المسند شهاب الدين أبي العباس أحمد بن عبد القادر بن محمد بن طريف الشاوي مِنْ «معجم شيوخه»[1] ما نصُّهُ:

**فائدة:**

ذكرَ الحافظ أبو الفضل بن حجر أنَّ الحافظ شمس الدين الذهبيَّ روى عن البرهان التنوخيِّ.

قال في «الدرر الكامنة»: أخبرني مِنْ لفظه أنَّ الذهبيَّ سمعَ عليه جزءاً.

قال: فكنتُ أتعجبُ مِنْ ذلك إلى أنْ وقفتُ على الأصلِ في كتب القاضي برهان الدين بن جماعةَ وهو «تلخيص الأربعين المُتباينة» للقاضي عزِّ الدين ابن جماعة، قرأها البرهانُ على شيخنا البرهان سمعها الذهبيُّ وغيرُه بسماع شيخنا من العزِّ.

قال: ثم وجدتُ في كتاب «سِير النُّبلاء» للذهبيِّ في ترجمة أبي العباس العشاب المراديِّ: قال الذهبي: أخبرني ابن علوان عنه. فذكر شيئاً، وابن علوان هذا هو البرهان التنوخيُّ. انتهى

قال صاحبُ الترجمةِ: والشاوي هذا آخر مَنْ روى عن التنوخيِّ وبين وفاته ووفاة الذهبي مئة وستة وثلاثون سنة وأيام، فإنَّ الذهبي ماتَ في ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمئة، فيدخلُ هذا في بابِ السّابق واللاحقِ.

---

(١) «المنجم في المعجم» ص ٥٣ ـ ٥٥.

وقد نظمَ ذلك صاحبُ الترجمةِ في أبيات فقال: [من مجزوء الخفيف]

للتنوخي فضيلةٌ ساقَها حافظُ الأثرْ
قد روى عنه قبلَه الذهبي الذي اشتهرْ
وروى الشاوي آخراً عنه شيخٌ ومعتبرْ
وقضى عامَ أربعٍ وثمانين بالقدرْ
بينه في الوفاة والـذْ ذهبيّ الذي غبرْ
مئةٌ ثم ستةٌ وثلاثون تُستطرْ
مِنْ سنينٍ كواملٍ معْ ليالٍ بها أخرْ
فهو في سابقٍ ولا حقٍ اعدُده يُدّخرْ
أيها البارعُ الذي في ذُرى العلم قد بهرْ

***

وقال[1] عند موت أبي عبد الله محمد بن مُقبل بن عبد الله الحلبي الصيرفي والدُه، القيِّمُ هو بالجامعِ الأُموي بحلب، مُسند الدنيا على الإطلاقِ، وآخر مَنْ روى عن الصلاحِ بنِ أبي عمر الذي هو خاتمةُ أصحابِ الفخر بن البخاريِّ: [من المنسرح]

في عامِ سبعينَ بعدها سنةٌ بعد ثمانِ المئينِ بالحصرِ
لم يبقَ في العصر مَنْ يُقال له أخبرَكم واحدٌ عن الفخرِ

***

(١) كما في «المنجم» ص ٢٢٠.

واقتدى صاحبُ الترجمةِ في ذلك بقول أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد السنجاريِّ إذ قال عند موتِ المُسند يوسف بن عمرَ الخُتني: [من المنسرح]

في شهر شعبان عامَ سبع مئه ثم ثلاثين واثنتين تفي

لم يبقَ في الأرض مَنْ يُقالُ له أخبرَكم واحدٌ عن السِّلفي

* * *

وبقول الحافظِ زين الدين العراقي عند موت تاج الدين محمد بن أحمد الإسكندريِّ مسند الإسكندريةِ وآخر مَنْ كان يروي بها حديثَ السِّلفي متصلاً بالسماع: [من المنسرح]

في عام تسعين[1] بعد سبعِ مئه بعد ثمانٍ تُعدُّ بالضبطِ

لم يبقَ في الثغر مَنْ يُقالُ له أخبرَكم واحدٌ عن السبطِ[2]

* * *

وقال[3] عند موتِ المسند علاء الدين علي بن الشيخ تاج الدين محمد بن العارف بالله تعالى الوليِّ الشهير جمال الدين المشهور بالشيخِ يوسف العجميِّ نفعنا الله تعالى ببركاته: [من الخفيف]

آخرُ المسندين حقاً على الإطـ لاق في عُمرنا[4] لأهل الشانِ

---

(١) في الأصل: سبعين. وأثبت ما في «المجمع المؤسس» (٢/ ٤٩٣)، و«المنجم».

(٢) كل هذا في «المنجم» ص ٢٢٠.

(٣) كما في «المنجم» ص ١٥٦.

(٤) في «المنجم»: عصرنا.

مفـرداً في الـورى عـلي حفيـد الـ ـعارفِ الشـيخ يوسـفَ الكـوراني

عـامَ تسـعين قـد قضـى وثمـانٍ مِـنْ مئـين ولـم يخلِّـفْ ثـاني

* * *

وقال(١) عند موت المُسندة أمة الخالق بنت عبد اللطيف بن صدقة بن عوض العُقبيِّ، وهي آخر مَنْ روى بالإجازة عن عائشةَ ابنة عبد الهادي التي هي خاتمةُ أصحاب الحجّار رحمهم الله تعالى: [من الرمل]

أمـةُ الخالـق لمّـا أنْ قضـتْ نـزلَ الـراوون عنهـا درجـهْ

مـا بقـي في الأرض مَـنْ يسـندُ عـن صاحـب الحجّـار للمبتهجـهْ

وتسـاووا عـدداً في سـندٍ عـن رجـالٍ كلُّهـم مندرجـهْ

* * *

وقال(٢) عند موت المُسندة نشوان بنت المسند العدلِ جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين الكنانيِّ الحنبليِّ، وهي آخر مَنْ روى بالإجازة عن إبراهيم بن أبي بكر بن عمر السلارِ، كما أنه آخر مَنْ روى عن الحافظ شرف الدين الدمياطيِّ بالإجازة: [من الوافر]

فتـى السـلار إبراهيـم يَـروي عـن التُّونـي بالتسـويغ منـهُ

تفـرَّدَ بالروايـة عنـه حتمـاً(٣) وآخـر مَـنْ روى نشـوانُ عنـهُ

* * *

(١) في «المنجم» ص ٩٩ ـ ١٠٠.

(٢) كما في «المنجم» ص ٢٢٦.

(٣) في «المنجم»: حقاً.

وقال وهو بمكة شرَّفها الله تعالى[1] وهي قافيةٌ صعبةٌ: [من الكامل]

لا تغتربْ واسمعْ لناصِحك النَّهي فمعزَّةُ الإنسان موطنُه البَهي

مَنْ يغتربْ يَلقى نوائبَ كالدُّجى ويُلاقِ صَقْعَ القارعاتِ الكُدَّهِ[2]

ويَرى أعاجيبَ الزمان وسفلةَ الـ ـخلقِ الخبيثَ ومَنْ له لم يُوبهِ

مِنْ كلِّ فدمٍ جاهلٍ فَظٍّ غليـ ـظٍ غافلٍ في العلم غير مُمدَّهِ

حنقٍ غبيٍّ ماذقٍ متملِّقٍ مَكْرٍ عنيدٍ طودٍ شرٍّ عَيْدَهِ

متأنفٍ متساخفٍ متكبِّرٍ مترفِّعٍ معْ جهلهِ متأبِّهِ

للهِ لا يَخشى ولا يَرضى ولا يذرُ الحرامَ وفي الدُّجى لم يألهِ

يسطو على فهمٍ لبيبٍ كاملٍ فطنٍ عليمٍ ناسكٍ متألِّهِ

يلقاكَ يضحكُ راضياً مُستبشراً يُوليك قولاً كالسنانِ الأَعْضهِ

ظرف مُلي سُوءاً كظرفٍ مِنْ نحا سٍ مُعجِبٍ للناظرين مُمَوَّهِ

إنْ يسمع القولَ الفصيحَ يَمجه أو قالَ يأتي بالكلام اللهْلهِ

أو جالَ في ميدان جهلٍ أو أذى يسبقْ أو العلم المُعظَّم يُشْدهِ

أو هَمْهَمَ الشرُّ انثنى متيقِّظاً أو حَمْحَمَ الحقُّ الجلي لم يَنبهِ

أو رامَ يفصحُ في الخطاب لدى الخطا بةِ والخطوبِ رأيتَ أيَّ مُفَهِهِ

---

(١) ليته ذكر التاريخ، وقد حج السيوطي أكثر من مرة، من ذلك سنة ٨٦٩ و٨٧٣.

(٢) هذا مِنْ قول رؤبة بن العجاج: وخافَ صَقْعَ القارعاتِ الكُدَّهِ كما في ديوانه ص ١٦٦. والصّقع: كل ضرب علَى يابس، كدّهٌ: كُسَّرٌ، والقارعة: كل هنةٍ شديدة القرع كما في كتب اللغة. وفي «المزهر في علوم اللغة وأنواعها» (١/ ٤٥) نقلاً عن «فقه اللغة» للثعالبي: «الضَّرْب بالرَّاحة على مُقَدَّم الرأس: صَقْعٌ وعلى القَفَا صَفْعٌ».

كـدرُ الصفـا نـزرُ الوفـا غـمُّ القفـا ... لـم يلـفَ في وجـهٍ بأصلـعَ أجلَـهِ
مِـنْ فيـه يُبـدي كلَّ بحـثٍ لـو تـرى ... شـبَّهتَه يومـاً بألفـاظِ السـهِي
خصـمٌ ألـدٌّ إنْ يُجـاري عالمـاً ... نـادى عليـهِ ألا تجهجـهْ وانتَـهِ
مَـنْ كان مِـنْ مَرضاتهـم مُتناصِـلاً ... بـلاً فـإني منهـمُ لـم أنقَـهِ
لـم يـبرح القلـبُ الكليـمُ بكَلْمهـم ... وكـلامِ أجـهـلِهـم يئـنُّ وتانـهِ[1]
لهفـي لِمَـا ألقـاهُ منهـمْ مِـنْ أذى ... لهفـي ويـا لهفـي وعُظـمَ تأوُّهـي
كـم مِـنْ فضائلَ نلـتُ لـم أزهى بها ... وأقلُّهـا لـو نالَـهُ غـيري زهـي
شـهدتْ بهـا كلُّ الـورى مـا غير ذي ... حسـدٍ تـردّى بالغبـاوةِ أكمـهِ
كـم مفـردٍ علـمٍ لـه ضـمَّ الشـتيـ ... ـتَ من العلوم أجادَ تأليفي الشَّهي
كـم قـد بنيـتُ مـن الفوائـد أسَّـها ... وقواعـدٍ يَفنـى الزمـانُ ولا تَهـي
كـم قـالَ لي مِـنْ مُعضـلٍ إنَّ الـدوا ... لي فطنـةٌ ذاتُ الصفـاءِ وأنـتَ هِـي
كـم لي اطـلاع في نقـولِ الناقليـ ... ـن وفي بحـوثِ الباحثـين كمهمـهِ
كـم لي مباحـث دونَهـا نجـمُ العُـلا ... ولهـا البحـارُ الزاخـراتُ كمُشْـبِهِ
كـم بـات في بُسـتانها مِـنْ ناظـرٍ ... مُتأنِّـقٍ مُترفِّـلٍ مُتَفكِّـهِ
كـم مِـنْ قريـضٍ دونَـهُ زهـرُ الريـا ... ضِ ودونَـهُ العقـدُ النظيـمُ المُزدهي
كم لـم يزلْ قلمـي الطليـقُ بإصبعي ... يبكـي وثغـرُ الطـرسِ منـهُ يُقهقـهِ
فبُلِيـتُ في طـوح النـدى[2] بمناكـدٍ ... فـدمٍ مـن القـوم النُّحـوس العُمَّـهِ
قـومٌ جليلُهـمُ إذا خاطبتَـهُ ... لـم يفهـمِ المَغْـزى ولمّـا يَفقـهِ

---

(١) كذا.

(٢) لعل الصواب: النوى.

قــومٌ لأهــلِ العلــم جمعــاً أخّــروا / مُسْــتعظِمي النَّــذلِ البليــدِ الأَوْرهِ

ســيّان عندهــمُ إذا اســتخبرْتَهُم / أهــلُ الرويّــةِ والكليــم المبــدهِ

أبنــي....[1] يــا الذيــن[2] بجهلِهــمْ / تبــعوا طريــقَ الجاهــل المتســفِّهِ

إنْ يُبــدِ[3] عندكــمُ فهيــمٌ مبحثــاً / قلتُــم لــه بُغضــاً ومَقتــاً: صَــهْ صَــهِ

تــؤذون مَــنْ بالعلــم ردّى نفسَــهُ / حتــى تخلَّصَ مِـنْ سـماتِ العنْجَهي

تتوصَّلــون لــه بــكلِّ رزيــةٍ / مُستمســكين بــكلِّ قــولٍ تُــرَّهِ

تترفَّعــون عــلى ذكــيٍّ عالــمٍ / ولكــم مــنَ الأخبــاث كلُّ مشــوَّهِ

تتواضعــون لظالــمٍ ولفاســقٍ / هــاذاك شــأنُ أُهيــلِ ديــنٍ تَهْنَــهِ

تقفــون في حــقٍّ كوقفــة مدهــشٍ / وبإفكِكــم تجــرون جَــرْيَ السّــمهِ

كفــارُ مكــة قبلَهــم قــد أُولعــوا / بالمصطفى الهادي النبيِّ الأوْجهِ

علِــمَ الإلــهُ بــراءتي مِــنْ غيِّهــم / إني لَعَنْهُــمْ في المقــام الأَنْــوهِ

فاســلكْ طريقــاً عنهــمُ في عزلــةٍ / تنجــو بــه ولســرْبِهم لا تَنْدَهِ

* * *

# فصل

في الاقتباسِ الذي وقعَ لصاحبِ الترجمة وقد أفردَهُ بمُؤلَّفٍ سمّاهُ: «**أحاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس**»، فقال بعد البسملة[4]:

---

(١) بياضٌ في الأصل بمقدار كلمة. وأتوقع أن تكون الكلمة المغيبة: ظهيرة.

(٢) في الأصل: ابنى... يا الدين. والصواب ما أثبت.

(٣) كتبها الناسخ: يبدى.

(٤) وقد قابلته على ثلاث نسخ، من رئيس الكتاب في إصطنبول (ر)، والبديرية في القدس (ب)، ومكة في مكة. والثالثة منتخبة.ثم قابلته على نسختين أخريين: نسخة بودرو، ولاله لي، وفيهما زيادة.

«أمّا بعد حمدِ الله وحمدُهُ خيرُ ما يُلْتمس، والصلاة والسَّلام على محمدٍ الذي نورُ جميع الأنبياء مِنْ نورهِ مُقتبس، وعلى آله وصحبه ما أضاء شهابٌ وقبسٌ.

فإنَّ الاقتباسَ نوعٌ لا يقدرُ عليه من الشعراءِ إلا مَنْ له ملكةٌ يتصرفُ بها كيف شاءَ، وقد تداوله الناسُ قديماً وحديثاً، وساروا فيه هيناً وحثيثاً. لكن لما كان لا يستعملهُ إلا الشعراءُ الذين هم في كل وادٍ يهيمون، ويقعون في الموبقات ولا يبالونَ، لم تكن الناس[1] تركنُ إلى قولهم، ولا تقتدي بفعلهم، وقد اشتهرَ عن مذهبِ الإمام مالك تحريمُه، وأمّا مذهبنا فلم نر للمتقدِّمين فيه نقلاً، لكن قال الشيخ شرف الدين بن المقرئ اليمني صاحبُ «عنوان الشرف» في «شرح بديعيته»: إنه جائزٌ في الآدابِ والزُّهدِ والمواعظِ ومدحِ النبي ﷺ دون الهزلِ والخلاعةِ.

وذكر الشيخُ تاجُ الدين السبكيُّ في «طبقات الشافعية» قول الإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميميِّ البغداديِّ من كبار أئمة الشافعيةِ وأجلائهم: [من الرجز]

| | |
|---|---|
| يا مَنْ عدا ثم اعتدى ثم اقترفْ | ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترفْ |
| أبشرْ بقول الله في آياتهِ | إنْ ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلفْ |

وقال: استعمالُ مثل الأستاذ أبي منصور مثل هذا الاقتباسِ في شعره فائدة فإنه جليل القدرِ، والناس ينهونَ عن هذا وربما أدّى بحثُ بعضهم إلى أنه لا يجوز.

وقيل: إنَّ ذلك إنما يفعله الشعراءُ الذين هم في كل وادٍ يهيمون، ويثبون على الألفاظِ وثبةَ مَنْ لا يبالي، وهذا الأستاذ أبو منصور مِنْ أئمة الدين وقد فعلَ هذا، وأسندَ عنه هذين البيتين الحافظ أبو القاسم بنُ عساكر. انتهى.

قلتُ: وقد رأيتُ مثل هذا الاستعمالِ للإمام الرافعيِّ محرِّر المذهبِ فقال: [من الكامل]

---

(١) في (ر)، و(ب): النفس.

الملـك لله الـذي عنـتِ الوجـو ... هُ لـه وذلَّـتْ عنـدَه الأربـابُ
متفـردٌ بالمُلـك والسُّـلطان قـد ... خسـرَ الذيـن تجاذبـوه وخابـوا
دعهـم وزعـمَ المُلك يـومَ غرورهمْ ... فسـيعلمون غـداً مَـن الكـذّابُ

ورأيتُ مثل ذلك أيضا لجماعةٍ من أئمة الشافعيةِ، آخرُهم شيخ الإسلامِ حافظُ العصرِ أبو الفضل بن حجر، بل استعملَهُ في الغزلِ.

واشتهر في تواريخِ المتأخرينَ أنَّ بعضَهم نظمَ بيتين ثانيهما: [من المتقارب]

ومـا حُسْـنُ بيـتٍ لـه زخـرفٌ ... تـراه إذا زُلْزلـتْ لـم يكـنْ

ثم توقَّف لكونه استعمل هذه الألفاظَ القرآنيةَ في الشعرِ، فجاء إلى شيخ الإسلامِ تقيِّ الدين بن دقيقِ العيدِ ليسأله عن ذلكَ، فأنشده البيتَ فقال له الشيخ: قل: وما حُسْنُ كهفٍ، فقال له: يا سيدي أفدتَني وأفتيتَني.

ويكفينا هذه الأئمةُ في جواز استعمالهِ عند الله تعالى.

وقد جمعتُ في هذه الكراسةِ ما وقعَ لي من ذلك[1]، مع أني لم أستعملْهُ إلا في المواعظِ والآدابِ ومكارم الأخلاقِ، دون الهزلِ والمجونِ والخلاعةِ، ومثلُ هذا مما لا يُشك في جوازهِ، وإنما اللائقُ بالتحريمِ ما كان مثل قول بعض العصريين: [من مجزوء الرجز]

وأمـردٍ ولفتُـهُ ... فقـالَ لي بـين المـلا
يـا عـمُّ إني خائـفٌ ... قلـتُ لـه: أقبـل ولا

فمثل هذا حريٌّ بالإنكار، وجديرٌ بأنْ يعدَّ قائلهُ من الفجّارِ، نسأل الله تعالى الحمايةَ من الوثوب على آياته، والهدايةَ إلى سبيل مرضاته[2].

---

(١) وفي بعض المقطعات نظر من حيث الوزن والإعراب.

(٢) من المهم أنْ أنقل هنا ما قاله السيوطي عن (الاقتباس) في «شرح عقود الجمان» ص ٣٧٣: «هو أن =

## حرف الهمزة

[من مجزوء الرمل]

خـذْ من الخـيرِ إذا لا ح الـذي منـه تشـاءُ
ثـم لا تنظـرْ إلى مـا سـيقولُ السـفهاءُ

***

وقلتُ: [من الخفيف]

لا تُعـانِ البنـا ولا امـرأة قلبهـا قـد بنتـه بالـداءِ
فالخبيثـاتُ كلُّ بانيـةٍ والشـياطين كل بنّـاءِ

## حرف الباء

[من مجزوء الرمل]

أيـها السـائـلُ قـومـاً ما لهمْ في الخيرِ مذهبْ
اتـركِ النـاسَ جميعـاً وإلـى ربِّـك فارغـبْ[1]

***

= يضمِّن نثره أو شعره ما وقع في القرآن أو السنة موزوناً لا على أنه منه، أي لا على وجهٍ يشعر بأنه من القرآن أو من السُّنة بأن يُقال في أثناء الكلام: قال اللهُ تعالى أو قال رسولُ الله ﷺ فإنَّ ذلك لا يكون حينئذ اقتباساً، ثم هو أقسام لأنه: إمّا من القرآن أو الحديث في النظم أو النثر لم يُنقل فيه المقتبسُ من معناه الأصلي، أو نُقل وبقيَ على لفظه، أو غُيِّر يسيراً للوزن فإنَّ ذلك لا يضره». وعلى هذا يمكن ألا يُقوس المقتبسُ هنا.

(١) والبيتان في «شرح عقود الجمان» ص ٣٧٤، وكذا غيرهما، ولا أستوعبُ الإشارة.

وقلتُ: [من المتقارب]

تَـقِ اللهَ ذا العـرش سـبحانه فنعمَ امـرؤٌ للتُّقى يكتسـبْ
ومَـــنْ يتـــق الله يجعـــلْ لـــه ويرزقه مِنْ حيثُ لا يحتسبْ

***

وقلتُ: [من المجتث]

وآيـــة الخـــوفِ تبـــدو حينـــاً وحينـــاً تغيـــبْ
تبصـــرةً وذكـــرى لـــكلِّ عبـــدٍ منيـــبْ

## حرف التاء

[من السريع]

كم ذا رأيتَ الدهرَ مِنْ ملكٍ ذي صولـةٍ والدهرُ موقوتُ
أبـدَت لهـم دنياهـمُ غـرَراً حتـى إذا فرحـوا بمـا أُوتوا

***

وقلتُ: [من الرمل]

كرمتْ أزواجُ خير الخلق إذ حزْنَ كلَّ الفضل معْ عالي الصفاتْ
مسـلماتٍ مؤمنـاتٍ قانتاتْ تائبـاتٍ عابداتٍ سـائحاتْ

## حرف الثاء

[من الخفيف]

عابَ إملائي الحديثَ[1] رجالٌ قد سعوا في الضلال سعياً حثيثا

---

(١) في الحاشية: خ الإملاء للحديث. وكذا في (ر)، (ب).

إنما يُنكر الأماليَّ قومٌ ... لا يكادونَ يفقهونَ حديثا

## حرف الجيم

[من المجتث]

بينا ذَوُو الظُّلم يغذوا ... من كلِّ زوجٍ بهيجِ
جاءتْ لهم كلُّ بلوى ... وما لها مِنْ فروجِ

## حرف الحاء

[من المقتضب]

لا تُقابل الجهلا ... بالذي أتوا تفلحْ
إنْ تردْ تسودهمُ ... فاعفُ عنهم واصفحْ

## حرف الخاء

[من مجزوء الخفيف]

إنما الجاهلونَ في ... ظلماتٍ ترسَّخوا
نحن بالعلمِ والهدى ... لهم الليلَ نسلخُ

## حرف الدال

قلتُ مع اللزوم: [من مجزوء الرمل]

اعبدِ اللهَ ودعْ عنـ ... ـك التواني بالهُجودْ
ومن الليل فسبِّحـ ... ـه وأدبارَ السجودْ

* * *

وقال في المجلس المئة من إملائه: [من الرجز]

النـاسُ قسـمانِ فقسـمٌ صالـحٌ ... يخرجُ بالبشـرِ الـذي يجلو الصدا
هذا الذي طابَ حقيقاً والذي ... خبـثَ لا يخـرجُ إلا نكِـدا[1]

* * *

وقلتُ: [من المتقارب]

شهودٌ لهم في الورى سمعةٌ ... بعدلهـمُ عـن صراط الحميدْ
عـلى الغيب تُبنى شـهاداتُهم ... وأنـتَ على كلِّ شيءٍ شـهيد

## حرف الذال

[من الهزج]

تعـالى الله رحمانـا ... بـه غوثـي بـه عَـوذي
فـكلُّ الخلـق يُعطيهـم ... عطـاءً غـيرَ مجـذوذِ

* * *

وقلتُ: [من المتدارك]

العلـم النافـع رتبتُـهُ ... عُلْيـا أبـداً لـم تُنْتَبـذِ
كالورد العذب لذي عطشٍ ... مَـنْ يُصْـرفْ عنـه يومئـذِ

## حرف الراء

[من مجزوء الرجز]

أرضُ الجنـان مسـكنٌ ... للمُـتـقـي بشـكرهِ

---

(١) هذان البيتان من إضافة المؤلف على رسالة شيخه.

فــلا تطيعــوا غاويــاً فإنـــــه لـكـفــرهِ
يُريــد أنْ يُـخــرجكم مِــنْ أرضكــم بســحرهِ

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الرجز]

أمنتموهــم ليَفــوا فنقضــوا وغــادروا
يــا أيهــا الذيــن آ مَنــوا اصــبروا وصابــروا

* * *

وقلتُ: [من الخفيف]

خـيرُ خلـقِ الإله بعـد رسـول اللـ لاه صدِّيقُـــه أخـــو المقـــدارِ
كيـف والوصـفُ فيـه قـد جـاء حقاً ثـانيَ اثنـين إذ هُمــا في الغــارِ

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الرجز]

يــا معشـــرَ التجــار لا تـغـرركــمُ المـــتاجرُ
كيــف إذا قيــل لكــم ألـهـاكـــمُ التـــكاثرُ[1]

* * *

(١) أخذ السيوطي هذا مِنْ قولِ ابن حجر وقد أورده في «شرح عقود الجمان» ص ٣٨١:

يــا معــشرَ التجــار أموالُكــم أدوا زكاتَهـــا ولا تُكابـــروا
مِــنْ قبـل أنْ تصيبَكـم قارعـةٌ لأنكـــم ألهاكـــم التكاثـــرُ

وقلتُ: [من مجزوء الرمل]

دَوَّروا المحمــل عامــاً    أحدثــوا في الأرض عــارا
فــترى النســوة تبغــي    وتــرى النــاس سُـكارى

***

وقلتُ: [من مخلع البسيط]

ابـكِ عـلى الذنـب في حيـاةٍ    أقـمْ عـلى نفسِـك الإغـاره
تنـجُ غـداً مِـنْ عـذابِ نـارٍ    وقودُهـا النّـاسُ والحِجـاره

## حرف الزاي

[من المتقارب]

إذا قمــتَ للهِ في أمــرهِ    ولم تـرعَ خلاً ومَلْكاً مجيزا
أثبــتَ عليــهِ ثوابــاً جزيــلاً    وينصــرك اللهُ نصــراً عزيزا

## حرف السين

[من الهزج]

جميــعُ الخلــق لايبقــى    ومــا تحــوي الدُّنــا دارسْ
فــلا والٍ ولا عــالٍ    ولا رطــبٍ ولا يابــسْ

## حرف الصاد

[من المجتث]

مَــنْ فــرَّ ممّــا عليــهِ    ولــم يــدِنْ للقصــاصِ

يُقتــص في الغــدِ منــهُ ولاتَ حــينَ منــاصِ

## حرف الضاد

[من الهزج]

أيــا مَــنْ راح في تيــهِ شــكاه الطــولُ والعــرضُ
ســتدري مــا تلاقيــه إذا زُلزلــت الأرضُ

## حرف الطاء

[من المجتث]

كــنْ لي شــفيعاً لذنــبٍ أتــيتُــه واشتــطاطي
يــا خــيرَ داعٍ هدانــا إلى ســواءِ الصــراطِ

## حرف الظاء

[من مجزوء الرجز]

يــا ناظــرَيَّ ويكمــا لمــا رنــا اللحــاظُ
كأنّــه لمــا رنــا علـيكمــا شُــواظُ

## حرف العين

[من الخفيف]

لا تكنْ ظالماً ولا ترضَ بالظُّلـ ـم وأنكرْ بكلِّ ما يُستطاعُ
يومَ يأتي الحسابُ ما لظلومٍ مِنْ حميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ

## حرف الفاء

[من مجزوء الرجز]

أقسمتُ ما نورُ فتى يتلو الحديث يطفى
بالمُرْسلات عُرفاً والعاصفاتِ عَصْفا

## حرف القاف

[من الرمل]

أيها المعطَون مالاً وافراً ثم لا يُؤتوا ولا يَصدّقوا
إنْ تصلوا أو تصوموا أو تحجوا لنْ تنالوا البرَّ حتى تنفقوا

## حرف الكاف

[من مجزوء الرمل]

مَنْ يشاد الدينَ يغلبْـ ـهُ ومَنْ يهمِلْهُ هالكْ
إنّما الخيرُ اقتصادٌ وعوانٌ بين ذلكْ

## حرف اللام

[من السريع]

مَنْ جعلَ الظلمَ لنا دأبَه ولم يرمْ عنه فصبرٌ جميلْ
ومَنْ يقل حسبي مليكُ الورى فحسبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلْ

***

وقلتُ: [من مجزوء الرمل]

نِعْمَ هـذا الكَتْـبُ قيـداً ... لعلـومٍ قـد تجـلَّ
فـإذا عُلِّمـتَ فاكتـبْ ... في كتـابٍ لا يضـلَّ

## حرف الميم

[من السريع]

أعوانُ أهلِ الظُّلم قد زَلزلوا ... ببأسهمْ قلبَ الكئيبِ الكليمْ
[يا](1) أيها الناسُ اتقوا ربَّكم ... زلزلـةُ السـاعةِ شيءٌ عظيـمْ

* * *

وقلتُ: [من المتقارب]

مددنا إليكَ أيادي(2) السؤالْ ... بدمـعٍ غزيـرٍ وقلـبٍ كليـمْ
أنلنـا بفضلـك جـلَّ النوالْ ... إنَّـك أنـتَ السـميعُ العليمْ

* * *

وقلتُ: [من السريع]

في شرَكِ الحُـبِّ لقـد صدتمُ ... قلبـي ففـي غيرِكـمُ لـم يَرُمْ
إنْ كنتـمُ حرَّمتـمُ وصلَـهُ ... لا تقتلـوا الصيد وأنتم حُرُمْ

* * *

وقلتُ: [من المديد]

العـدى يبغـوا طريقتَنـا ... تقتفـي آثـارَ ظُلمتهـمْ
لا يودّونـا عـلى رشـدٍ ... حسَـداً مِـنْ عنـد أنفسـهمْ

---

(١) من «شرح عقود الجمان»، ونسخة لاله لي.

(٢) في (ر)، (ب): أكف.

وقلتُ: [من السريع]

النـاسُ إنْ ودّوا وإنْ أخلصوا فَرْضـاً فمـا وُدّهـم بالمُقيمْ
ولا تَـرى منهـم أخـا نجدةٍ ذلـك تقديـرُ العزيـزِ العليمْ

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الخفيف، والعجزان من المقتضب]

سُــنن المصطفــى هــدى نــوَّرتْ منازلَـهُـم
أفلــحَ القــومُ إذ قفــوا[1] كلَّ مــا أضــاءَ لـهُـمْ

* * *

وقلتُ: [من المتقارب]

إلهــيَ مــن جــار دمّــرْ بــه وسـعرْ عليـه بنـار الجحيـم
ومن عــزّ بالظلـم في حكمه فإنـك أنـت العزيـز الحكيم

* * *

وقلتُ: [من الخفيف]

قـد بلينا في عصـرنا بقضاةٍ يظلمـون الأنـامَ ظلمـاً عمّا
يأكلـون الـتراثَ أكلاً لمّـاً ويحبـون المـالَ حبـاً جمّـا

* * *

وقلتُ: [من الخفيف]

إن هـذا الوزير قـد دعّ الأيتا مَ بأكل الميراثِ أكلاً جسيما
أرأيت الذي يكــذِّبُ بالديـ ــنِ فذاكَ الذي يـدعّ اليتيما

---

(١) في الأصل: وقفوا.

# حرف النون

[من المتقارب]

دعِ البخلَ فالبخلُ داءٌ وكن … من النَّفر اللاء يصَّدقونْ
فقد أنزل اللهُ في ذي العطا … وممّا رزقناهمُ ينفقونْ

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الرمل]

دعوا الإبداعَ في الديـ … ـن فبئس المُبْدعونا
وإذا رمتم نجاةً … فافعلوا ما تؤمرونا

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الرمل]

أيها المُعطون ممّا … كرهوا إذ ما[1] يَبرّونْ
لنْ تنالوا البرَّ حتى … تنفقوا ممّا تحبونْ

* * *

وقلتُ: [من مجزوء الخفيف]

أيها الظالمون إنْ … كنتمُ الآنَ تَخْطرونْ
لا تُبالون شاكياً … لإلى اللهِ تُحْشَرونْ

* * *

وقلتُ: [من الرجز]

خيرةُ الخلقِ صحابُ المصطفى … أنصارُه في كلِّ ما يُسْتَنْجَدونْ

---

(١) (ب): لما.

التائبـون العابِـدون الحامِـدو ن السّائحون الراكعون الساجدونْ

***

وقلتُ: [من الوافر]

إذا ما خفتَ عصبةَ قومِ سوءٍ فرَبُّ العرشِ يَدري[1] المُجرمينا
ويخزيهـم وينصـركم عليهـمْ ويَشْفِ صـدورَ قـومٍ مُؤمنينـا

***

وقلتُ: [من المجتث]

مَـن ادعـى المـالَ فخـراً يُصلـوا بمـا يَجمعـونْ
وقيـل هـذا الـذي كنتـمْ بـهِ تدَّعـونْ

## حرف الهاء

[من المديد][2]

لا تكـنْ في الحرب أيَّ جبانٍ كُنْ شـجاعاً أَسَداً في الكريهْ
سـاعةُ المـوتِ فيهـا كتابٌ ذلـك الكتـابُ لا ريـبَ فيهْ

***

وقلتُ: [من مجزوء الخفيف]

لعـنَ اللهُ كلَّ مَـنْ للمساجيـدِ عـابَـها
وأبـى أنْ يُجـلَّها وسـعى فـي خرابِـها

---

(١) (ب): يردي.

(٢) كتب في نسخة لاله لي: الخفيف.

وقلتُ: [من الطويل]

إذاكانَ عنـد المـرء منّا أمانةٌ وهمّ بجهلٍ أنْ يُخاونَ صحبَهُ

فلا يَتبع النفسَ الخبيثةَ وليُعد أمانتَــهُ وليتــقِ اللهَ ربَّــهُ

***

وقلتُ: [من الرجز]

تشـاغلتْ أعصـرُنا بمنطقٍ يفتـنُ عـن كلِّ هدى وسُـنّهْ

قد حُرموا إذ قرأوهُ رُشدَهم وحسـبوا أن لا تكـونَ فتنـهْ

***

وقلتُ: [من مجزوء الرمل]

أَوْلِ دنيـــاكَ دبـــاراً وإذا رُمْــتَ تُباهــي[1]

فأقــمْ وجهَــك للديــن حنيفــاً فطــرة اللهِ

***

وقلتُ: [من السريع]

يا حاكماً ما العدلُ مِنْ خُلْقِهِ وكـمْ لـه عنـد الرُّشـى وَلَـه

أنتَ على المسكين مهما أتى أمّـا مَـن استغنى فأنـتَ لَه

(١) في «شرح عقود الجمان» ص ٣٧٥: وإذا ما رُمْتَ تقواه!

## حرف الواو

[من مجزوء الرجز]

مـا بَشَـرٌ قـد أحنى[١] إلا غـثـاء أحـوى

بشـر بمـر[٢] الأهـوا والـذاريـات ذروا

## حرف اللام ألف

[من الرجز]

طُوبى لأهـلِ جنـةٍ طيبـةٍ لا يبتغـوا نقـلاً ولا تحويـلا

دانيـةً عليهـمُ ظلالُهـا وذُلِّلـتْ قُطوفُهـا تذليـلا

***

وقلتُ: [من مجزوء الرجز]

يـا أيهـا المعـرضُ عـن سـؤالِ مـولاه عـلا

لخـوفِ ذنـبٍ سـابقٍ يصـدُّهُ أقبـلْ ولا

## حرف الياء

[من الخفيف]

وعـدَ اللهُ بالإجابـةِ للسُّؤ لِ فسـلْهُ[٣] ورجِّ خيـراً مَليّـا

وإذا أبطـأَ الجـوابُ فأيقِـنْ إنّـه كان وعـدُهُ مَأتيّـا[٤]

---

(١) لم تنقط الكلمة في الأصل، وأثبت ما في (ر)، (ب).

(٢) في (ر)، (ب): بمرأى.

(٣) في الأصل: للسؤال فاسأله. والصواب ما أثبتُّ اعتماداً على «شرح عقود الجمان» ص ٣٧٦.

(٤) هنا ينتهي «أحاسن الاقتياس في محاسن الاقتباس».

وللإمام زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي مِنْ رسالة سمّاها «**الحرقة في الخرقة**» في قاضٍ مالكي[1]: [من مجزوء المتقارب]

وقــاضٍ لنــا لــم يلِــنْ ... وزوجــتُــهُ لانــتْ
فيــا ليتــهُ لــم يكــن ... ويــا ليتَهــا كانــتْ

***

وقال صاحبُ الترجمةِ في مثل هذا ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ: [من المتقارب]

وقاضٍ عصى الحقَّ في حُكمِهِ ... وبالحـق زوجتُـهُ راضيـهْ
فيـا ليتَـهُ لـم يكـنْ قاضياً ... ويـا ليتَهـا كانـت القاضيـهْ

***

# فصل

ومِنْ نظم صاحب الترجمة ـ قدَّس الله روحه ـ في مجالس الإملاء:

قال في المجلس الخامس: [من السريع]

إنْ خفتَ يومَ الحشرِ أو هولَهُ ... ورمتَ أنْ تحظى بكلِّ المرامْ
فعشْ على سُنَّة خير الورى ... مُقْتفياً أهلَ الحديثِ الكرامْ
هُـمُ الأُلى يَنجون مِـنْ هوله ... حـين يُقـادُون لدار السّـلامْ

***

(١) ساقها السيوطي في كتاب «المحاضرات والمحاورات» ص ١٦١ ـ ٢٠٥. والبيتان المذكوران ص ١٩٦.

وقال في المجلس السابع: [من الخفيف]

أكثـروا ذكـرَ هـاذمِ اللذاتِ ... وشديدِ الأهوالِ عند المَماتِ

وافتتانِ القبورِ والضغطِ والحشـ ... ـرِ وما فيه مِنْ عظيمِ الصِّفاتِ

عجبـاً لامـرءٍ تذكّـرَ هـذا ... كيف يُلهيهِ فاخرُ الشَّهواتِ؟!

* * *

وقال في المجلس الثامن: [من البسيط]

إنَّ الثوابَ على الخُلوص مُعَوّلٌ ... أو فضل مَنْ إفضالُه ممدودُ

فلئـنْ فقدْنـا نيّـةً مرضيـةً ... فالجودُ مِنْ ربِّ العلا موجودُ

* * *

وقال في المجلس التاسع: [من السريع]

لـقــد أتـى فـي خبـرٍ مسندٍ ... عن أحمدَ المبعوثِ بالرَّحمَةْ

مَنْ حسَّنَ [الرحمنُ][1] مِنْ خَلقهِ ... أو خُـلـقـهِ فـالـنارُ لن تَطعمَهْ

* * *

وقال في المجلس الرابع والعشرين: [من الخفيف]

الكتـابُ العزيـزُ قـاضٍ علينا ... وبـه الاقتـداءُ فـي كلِّ خلـهْ

مَـنْ يُردْ أن يكـونَ قاضٍ عليه ... فليقـلْ في إمامـهِ بسـم اللهْ[2]

* * *

(١) الاسم الكريم زيادة مني.

(٢) والبيتان في «شرح عقود الجمان» أيضاً ص ٢٩٥.

وقال في المجلس الحادي والتسعين في «ذم المكس» أملاه يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وسبعين وثمانمئة أثناء الإملاء على «الدرة الفاخرة» لأمرٍ عرَضَ: [من السريع]

اقتلْ أولي المكس ولا تكترثْ ... إنْ حرَّموا ذلك أو حلَّلوهْ

فإنَّ خيرَ الخلق أوصى بأنْ ... إذا لقيتمْ عاشراً فاقتلوهْ

* * *

وقال في المجلس الثاني والثلاثين بعد المئة: [من السريع]

ألا ارحموا يرحمكم ربُّكم ... ثم اغفروا يُغْفرْ لكم ذنبُكم

كونوا رواة الخير لا تهملوا ... وليعِ ما تروونه قلبُكم[1]

ولا تكونوا كأناسٍ هُمُ ... عند سماع الوعظ صمٌّ بُكم

احتقروا الدنيا ومألوفَها ... فإنما يُردي بها حُبُّكم

نظرتمُ للقشر ملتمْ له ... فأينَ يا أهل النُّهى لبُّكم

تشفَّعوا بالمصطفى علّ أنْ ... تُكْشفَ عن أبصارِكم حُجْبُكم

* * *

وقال في المجلس الثالث والثلاثين بعد المئة: [من البسيط]

إنَّ الملوكَ الذي في قلبها غلظٌ ... لا يرفعُ اللهُ في العُقبى لهم رأسا

فقد روينا حديثاً صحَّ مِنْ طرقٍ ... لا يرحمُ اللهُ مَنْ لا يرحمُ الناسا

---

(١) في الأصل: قبلكم. وهو خطأ. وكذا ورد في «ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر» لابن طولون، وكأنه ينقلُ مِنْ هنا.

وقال في المجلس الرابع والثلاثين بعد المئة: [من السريع]

ارحمْ جميعَ الخلق إنْ رُمتَ أنْ — تُرْحم في الحشر وتُعطى النَّعيمْ

فقد روينا خبراً مسنداً — لا يدخلُ الجنةَ إلا رحيمْ

ومَنْ يكن فظاً غليظاً يحدْ — عن رحمة الله ويَصلى الجحيمْ

* * *

وقال في المجلس الخامس والثلاثين بعد المئة: [من الرجز]

إنْ رُمتَ أن تُرحمَ كن ذا رحمةٍ — فإنما الرحمةُ مِنْ شأن التَّقي

وقد روينا خبراً معتبراً — لا تُنزع الرحمةُ إلا مِنْ شقي

* * *

وقال في المجلس السابع والثلاثين بعد المئة: [من السريع]

يا أيها العاجزُ ما أظلمَكْ — لم تلف مَنْ للخير قد علَّمَكْ

عجزتَ عن سهلٍ رفيعِ الذُّرى — أعلاهُ ربُّ العرشِ لمّا سَمَكْ

ظلمتَ نفساً منك إذ لم تكن — ترقى ولم تنصبْ له سُلَّمَكْ

نزلتَ بالقسوة تحتَ الثرى — تَظنُّ أنْ ترقى فما أوهمَكْ!

ما ملتَ نحو الرِّفق في طرفةٍ — ألم تخفْ ذا البطشِ أنْ يقصمَكْ

ارحمْ عبادَ الله إنْ رُمتَ أنْ — ينصرَك الرحمنُ أو يعصمَكْ

فإنْ تدِنْ بالعفو تحظى بهِ — والشاة إنْ رحمتَها يرحمَكْ

* * *

وقال في المجلس التاسع والثلاثين بعد المئة: [من الكامل]

مَنْ كان مِنْ أهلِ الحديثِ فإنهُ ... ذو نضـرةٍ في وجهه نورٌ سطعْ
إنَّ النبيَّ دعا بنضـرة وجهِ مَنْ ... أدّى الحديـثَ كما تحمَّل واتَّبعْ

***

وقال في المجلس الأربعين بعد المئة: [من الكامل]

أهـلُ الحديـث لهـمْ مفاخـرُ ظاهـرهْ ... وهـمُ نجـومٌ في البريـة زاهـرهْ
في أيّ مصـرٍ قـد ثـووا تلقاهـمُ ... حقـاً لأعـداءِ الشريعـةِ قاهـرهْ
بالنـور قد مُلئتْ حشاشـةُ صدرهم ... فلـذا وجوههـمُ تراهـا نـاضرهْ
وبضـدهـم تـلك الفـلاسـفةُ الـتـي ... غويتْ [وأغوتْ][1] فهْيَ هلكى بائرهْ
مُلئـتْ بواطنُهـم بآثـارٍ أتـتْ ... عـن فرقـةٍ بالرُّسـلِ أضحـتْ كافرهْ
فقلوبُهـم في ريبـةٍ ووجوهُهـم ... في ظلمـةٍ ومردُّهـم في الحافـرهْ
نامـوا عـن الـدرج العـلا وتيقَّظـتْ ... عـينٌ لنـا فـإذا هـمُ بالسّـاهرهْ
باعـوا أحاديـثَ النبـيِّ بمنطـقٍ ... خسـروا جميعاً في الدُّنـا والآخـرهْ

***

وقال في المجلس الحادي والأربعين بعد المئة: [من الرمل]

سـنةُ الإمـلاء تعلـو السُّـننا ... نهجُهـا زاكٍ قويـمٌ سَـننا
تكسـبُ الإنسـان مِـنْ بهجتـهِ ... أيَّ نـورٍ وضيـاءٍ وسَـنا

---

(١) مِنْ «ذخائر القصر» لابن طولون.

وإذا مـــا الطـــرفُ منـــهُ كلَّ قـــد    رفعـــتْ عـــن مُقلتيـــه وسَـــنا
وإذا مـــا عقـــدوا مجلسَـــه    حضـــر الخضـــرُ جليســـاً حسَـــنا
أيهـــا المـــرءُ الـــذي دارَسَـــنا    لا تكـــن في اللهـــو تُرخـــي الرَّسـنا
فلنـــا ممـــا حبـــا ســـيِّدنا    خـــيرُ بشـــرى وابتهـــاجٌ وهَنـــا
لا نبـــالي أهـــلَ قلـــبٍ ممـــرضٍ    قـــد أرادوا لِجمانـــا وَهَنـــا

* * *

وقال في المجلس الثاني والأربعين بعد المئة: [من الرمل]

أخـــبرَ الصـــادقُ فيمـــا قـــد رووا    مِـــنْ حديـــثٍ بأســـانيدَ وردْ
أنْ إذا نجـــمُ الثُّريـــا طلعـــتْ    تُرْفـــعُ العاهـــةُ مِـــنْ كلِّ بلـــدْ

* * *

وقال في المجلس الثالث والأربعين بعد المئة: [من مخلع البسيط]

أحســنُ مَــنْ شــبَّهَ الثُّريــا    فيما حكـى بعضُهم وصوَّرْ
أحيحة بن الجُلاح ضاهَى الـ    ـعنقودَ في الكَرْمِ حين نوَّرْ

* * *

وقال في المجلس الخامس والأربعين بعد المئة: [من الرمل]

مَنْ أحبَّ اللهَ لا يسـألْ سـوى    وجـــهه العالي ويتركْ كلَّ غَيرْ
ولـيكـنْ للهِ فـــرداً ذلـــة    وليســرْ معْ [مَنْ][1] إليه سارَسَيرْ

---

(١) زيادة مني.

عنـــد ربي كلُّ خـــيرٍ يُرتجــى وســواهُ قـد خـلا مِـنْ كلِّ خَيرْ
مَـنْ يقفْ بالبـاب يسـألْه يجبْ ويُوقى ما اختشـى مِنْ كلِّ ضَيرْ
وهْـوَ يهـدي مَـنْ إليـه قصـدُه وسـواهُ مَـنْ نواهـم حـارَ حَيرْ
بـانَ للألبـابِ مـا فيـه الهُدى ونسـيجُ الحـقِّ قـد نـاروهُ نَـيرْ

***

وقال في المجلس الحادي والخمسين بعد المئة: [من السريع]

اشهدْ عظيمَ الفضلِ مِنْ سيدي أقـــامَ أعدائـــي لي يخدمونْ
يسـعون في نشـرِ ثنائي بمـا أمكنَهـم مِنْ حيـثُ لا يعلمونْ

***

وقال في المجلس الثالث والخمسين بعد المئة: [من البسيط]

يـا أيُّهـذا الـذي يَسـعى ليَهـدمَ مـا بناهُ ذو العـرش مِـنْ تشـييد أركانـي
اللهُ أسَّـسَ لـي بيـتَ العـلا قدمـاً فمـا رجـاؤُك أنْ يبني لـكَ البانـي[1]

***

وقال في المجلس السابع من التخريج على «الدرة الفاخرة» المنسوبة للغزالي، وهو السابع والثمانون من الأمالي عليها: [من الطويل]

إذا احتُضِـرَ الإنسـانُ حفَّ به أولو مجالسـه مِـنْ أهـلِ ذكـرٍ أو اللغـوِ
فيـا ربِّ قرِّبنـا مـن الخير والتُّقـى وبعِّـدْ بنا عن مجلس اللعبِ واللهوِ

---

(١) يُعرِّض بالشيخ شمس الدين محمد بن أحمد الباني، وقد مرَّ ذكرُه مراراً.

وقال في المجلس الثامن من التخريج وهو الثامن والثمانون من الأمالي: [من الكامل]

لقِّنْ أخاك لدى الممات شهادةً ... لا تستهبْهُ ولا تلحَّ وتُبْرِمِ
مَنْ كان آخرَ ما يقولُ شهادةُ الـ ... إخلاصِ يَخلدْ في الجنانِ ويُرْحمِ

* * *

وقال في المجلس العاشر من التخريج وهو التسعون من الأمالي: [من البسيط]

يا مَنْ يروم حياةً لا ارتياح بها ... وقد تدفَّق بالأكدار صافيها
في دار سجنٍ تُرى الأفراحُ ناقصةً ... وفي الهموم توافينا بوافيها
الموتُ عندي ولُقيا صالحي سلفي ... أشهى إليَّ من الدُّنيا وما فيها

* * *

وقال في المجلس الحادي عشر من التخريج وهو الثاني والتسعون من الأمالي: [من الطويل]

تصرمت الأعمارُ حِيناً تلا حِينا ... وأكملتُ هذا اليومَ خمساً وعشرينا
تمرُّ ليالي العُمْر كالبرق سرعةً ... ولم نستفدْ يا صاح دُنيا ولا دينا
فلله عبدٌ لازمَ الخيرَ والتُّقى ... وحادَ عن الدنيا ولم يرتكبْ شينا
وأيقظَ منه الطرفَ بعد رُقادهِ ... وفكَّر فيما في الشدائد يُنجينا
ويأتي من الطاعات مبلغَ جهدِهِ ... ويبدأ بالأولى وما هو يخطينا[1]

---

(١) كذا، ولعل الصواب: يحظينا.

ويتلو بالاستغفارِ ذنباً، وسيئاً بحُسنى ولا يألو من الخُلْق تحسينا
وإنْ نابهُ ضيقٌ وهمٌّ يدنْ له ويعلمُ أنَّ الأمر كُوِّنَ تكوينا
يفوضُ للرحمن كلَّ أمورِهِ ويتركُ تدبيراً فيُوليه تهوينا
فذاك الذي دنياه يقضي براحةٍ ويعطيه عند الموت بُشرى وتلقينا
ويلقى من الرحمن كلَّ مرامِهِ ويزدادُ في يوم القيامة تمكينا
فيا ربِّ توفيقاً وعوناً وقوةً ورُشداً إلى سُبْل النجاة وتبيينا
وللهِ حمدي والصلاةُ على الذي بذكراه زادَ النَّظمُ والنثرُ تزيينا

***

وقال في المجلس الثالث عشرَ من التخريج وهو الرابع والتسعون من الأمالي:

[من الطويل]

تذكَّرْ أحاديثَ المماتِ فإنها تسَلِّي عن القلبِ الهمومَ وتُحييهِ
وأقللْ من الضِّحك الذي ذُمَّ فعلُه إلى أنْ ترى نُزْلَ الكريمِ وتَحويهِ
وعزةِ مَنْ أنشا الوجودَ ولم يكنْ ومُفني الذي أنشا جميعاً ومُحييهِ
إذا ما حديثٌ في المماتِ رويتُه وددتُّ حلولَ الموتِ ساعةَ أرويهِ
وأرتاحُ شوقاً للقاءِ وعفوهِ وخوفِ افتتانٍ بالذي ليس يُرضيهِ
فيا ربِّ بلغْ كلَّ عبدٍ مرامَهُ وكلُّ امرئٍ يُجزى بما هُوَ يَنويهِ

***

وقال في المجلس الرابع عشر من التخريج وهو الخامس والتسعون من الأمالي: [من الطويل]

تذكَّرْ إذا ما الموتُ وافاكَ وانثنتْ ... بك الأهلُ والأصحابُ تُسرعُ للقبرِ

فإنْ كان خيرٌ قلتَ يا قومُ أسرعوا ... وإنْ كان شرٌّ قلتَ ويلٌ من الشرِّ

فمَنْ كان يرجو ساعةَ الموتِ واللقا ... يقدّم جميلاً كي يُقدَّمَ للأجرِ

***

وقال في المجلس السادس عشر من التخريج وهو السابع والتسعون من الأمالي: [من الكامل]

سعد الذين إذا المقابرُ زاروا ... زاد الهناءُ لهم وزال العارُ

ورأوا هناك رياضَ حُسْنٍ ناضراً[1] ... ومن الحرير مفارشٌ ودثارُ

إنَّ المماتَ محطُّ أرحالِ الورى ... فيه تساوى العبدُ والأحرارُ

والقبرُ منزلُ كلِّ مَيْتٍ واردٍ ... ومقيلُ مَنْ لم تُزرِهِ الأوزارُ

والقبرُ إمّا روضةٌ أو حفرةٌ ... جاء الحديثُ بذاكَ والآثارُ

***

وقال في المجلس الحادي والعشرين من التخريج وهو الثاني بعد المئة من الأمالي ما نصُّهُ:

لطيفة:

رأيتُ في النوم في العام الماضي ـ يعني تمام أربعٍ وسبعين وثمانمئة ـ أنني

---

(١) كذا، ولعل الصواب: ناضر.

أملي حديثَ السؤالِ، وأني أقول في آخره: وأمّا الفاسقُ فيُمتحن بما كان يعملُ في الدنيا، أو كلمة تشبه هذه، ولعمري وهذا وإنْ لم يُذكر في الحديث حتى تعرَّض له بعض الأئمةِ وسأل عن حكمهِ لأنَّ المسؤول إمّا مؤمنٌ فيجابُ بالنعيم وإلا فيجاب بالجحيم، فهل المؤمنُ الفاسق كالأول أو لا؟ فلا يبعد أنْ يُقال: إنه يسألُ عما كان يفسق به، بأنْ يقال مثلاً لتارك الصلاة: ما تقولُ في الصلاة؟ ونحو ذلك، ثم يَرى مقعده في الجنة ويُخبرُ أنه مقعده بعد المجازاة على فسقهِ، ثم وجدتُّ حديثاً يُشعر بذلك ففي «الفردوس» من حديث ابن عباس: إذا أمرَ اللهُ ملكَ الموت بقبض أرواح من استوجبَ النارَ من مذنبي أمتي قال: بشِّرهم بالجنة بعد انتقامٍ كذا وكذا على قدرِ ما يحبسون في النار»، وبيَّض له في «مسنده» فلم يذكر له إسناداً.

وأنشد لنفسه: [من الكامل]

| | |
|---|---|
| آمنتُ باللهِ الذي خلقَ الوجو | دَ وأرسلَ الرُّسْلَ الكرامَ إلى الورى |
| ومحمدٍ خيرِ الخليقة مَنْ أتى | للعالمين مبشِّراً ومحذرا |
| وبفتنةِ الملكين والتعذيب والتـْ | تسآل للإنسان إذ هو أُقبرا |
| والبعثِ والحشرِ العظيمِ وهولهِ | والوزنِ للأعمال وزناً حرّرا |
| والحوضِ والمَرِّ الفظيعِ على لظى | فوق الصراط فيا سعادةَ مَنْ جرى |
| وبجنةٍ للمؤمنين هنيئةٍ | والكافرون لهم جحيمٌ سُعِّرا |
| وتزاورِ الأعلين في درجاتهم | وحلولِ رضوانٍ عليهم أكبرا |
| وبرؤيةِ الرحمنِ كلَّ عَرُوبةٍ | أو كلَّ يومٍ مرتين لمَنْ سرا |

***

وقـال فـي المجلـس الحادي والثلاثيـن من التخريج وهـو الثاني عشـر بعد المئة مـن الأمالي: [مـن الكامل]

زوروا القبــورَ لِلاعتبــار بحالهــا ... ولتأنــسَ الأمــواتُ حــين تُســلِّموا
فالـروحُ يـدرك ما يكـون وفي الثرى ... منهــا شــقيٌّ بائــسٌ ومنعــمُ
والعبــدُ ينظــرُ مرتــين محلَّــه ... في كل يــومٍ كــي يُسَــرَّ المُســلمُ
والله أرحــمُ مــا يكــون بعبــده ... إذ أهلُــه في حفــرةٍ قــد ســلَّموا
والله أكــبرُ أنْ يعــذِّبَ مؤمنــاً ... مــا كان يَطغــى في العبــاد ويَظلــمُ

* * *

وقال في المجلس الأربعين من التخريج وهو الحادي والعشرون بعد المئة من الأمالي: [من مجزوء الكامل]

فــوِّضْ أحاديــثَ الصفــا ... ت ولا تشــبِّهْ أو تعطــلْ
إنْ رُمــتَ إلا الخــوضَ في ... تحقيــقِ مقصــدهِ فــأوِّلْ
إنَّ المفــوِّضَ ســالمٌ ... ممّــا تكلَّفــه المــؤوِّلْ

انتهى.

* * *

وقال في معنى حديث الرحمة أورده في «نور الحديقة»: [من مجزوء الخفيف]

إنْ ترجّيــتَ رحمــةً ... كلُّ نُعمــى بهــا تَتِــمْ
فارحــمِ الخلــقَ إنمــا ... يرحــمُ اللهُ مَــنْ رَحِــمْ

* * *

وقال: [من الرجز]

لا تطعـمُ[1] النـارُ الذي خُلُقُهُ أو خَـلْـقُـهُ صوَّره اللهُ حسـنْ

كـذا رواه الطبرانـيُّ أبـو الـ ـقاسم وهْو مِنْ أحاسنِ المِنَنْ

***

وقال في معنى حديث أبي موسى الأشعري مرفوعاً: «يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة» أخرجه أبو أحمد الحاكمُ: [من مخلع البسيط]

قـال نبـيُّ الهـدى حديثـاً مَـنْ حفَّـه اللهُ بالسـكينهْ

يخرجُ مِـنْ شرقهـا وغـرب مِنْ طالبـي الحكمـة المُبينهْ

فـلا يـروا عالمـاً إمامـاً أعلـمَ مِـنْ عالـمِ المدينـهْ

أوردَهُ في «مناقب الإمام مالك».

***

وقال قديماً وكَتَبَهما عنه الحافظ نجم الدين بن فهد بمكة سنة تسع وستين وثمانمئة وأورده في «نور الحديقة»: [من الطويل]

روينـا وصايـا عـن هُـداةٍ كثـيرةٍ تضـوعُ إذا اسـتعملتَها ضـوعَ عَنْـبَرِ

ومـا الوعـظُ مِـنْ كل الخلائـق نافعاً ولكـنَّ مـا ترويـه مِـنْ ذاك عـن بَـرِ

وأورد صاحبُ الترجمةِ في ترجمة الحريري صاحب «المقامات» من «طبقات النحاة»[2] له قوله في «المقامات»: [من السريع]

---

(١) في الأصل: لا يطعمن!

(٢) بغية الوعاة (٢/ ٢٥٩).

سِـــمْ ســـمةً تحسُـــنُ آثارُهـــا ... واشـكرْ لمـن أعطى ولـو سِمْسَـمَهْ

والمكـرُ مهمـا اسـطعتَ لا تأتِـهِ ... لتقتنـــي الســـؤددَ والمكرمَـــهْ

وقد ذكر أنهما أمِنا أن يُعزِزا وأكثر الناسُ بتعزيزهما[1]».

***

وقد نظمَ صاحبُ الترجمةِ في «مقاماته»[2] بيتين قال: ولا أظن أنَّ لهما ثالثاً وهما: [من مجزوء الخفيف]

منبـــري ضـــاعَ[3] ذكـــرُه ... لو يَـكُ الوعـظُ مِـنْ بـري

عنبـــري ضـــاعَ نشـــرُهُ ... لو روينـــاهُ عـــن بـــري

***

وقال في تفضيل الشتاء على الصيف: [من السريع]

يـا مَـنْ لديـه الصيـفُ ذو رفعـةٍ ... عـلى الشتـا مـا أنـتَ لي مِـنْ صديـقْ

أمـا تـرى تصحيـفَ هـذا: سـنا ... والصيـفُ إنْ صحفتَـه فهْـوَ ضيـقْ

***

(١) وتتمة قوله: «بما ذكرناه في «الطبقات الكبرى». وقد نظمتُ أنا في «مقاماتي» بيتين، ولا أظن أنَّ لهما ثالثاً...». وبهذا اتضح أنَّ الداودي أخذ البيتين من هنا ولم يرجع إلى «المقامات»، ويؤيّد هذا أنه لم يُعيّن المقامةَ المقصودةَ.

(٢) المقصود «مقامته المصرية»، انظر «المقامات» المطبوعة بعنوان «شرح المقامات» (٢/ ١١٢٠).
وقد ذكر السيوطي هذين البيتين في «بغية الوعاة» عقيب البيتين السابقين، قال: «وقد نظمت أَنا فِي مقاماتي بَيْتَيْنِ، وَلَا أَظن أَن لَهما ثالثاً وهما...».

(٣) في «بغية الوعاة»: شاع.

وقال فيه أيضاً: [من السريع]

إنَّ الشـتا خـيرُ زمـانٍ يُـرى ... لـكل حـبٍّ هـو ذو همّـهْ

وهـو ربيـعُ المؤمـنِ المرتضـى ... عنـد رسـول الله ذي الحكمـهْ

وقال(١) وهو قافلٌ من الحجِّ في الحوراء وينبع والعقيق ومغارة نبط من منازل الحُجّاج(٢): [من الرمل]

---

(١) لعل هذه المقاطع من كتاب المترجم: «الرحلة المكية» أو من كتابه «مقاطع الحجاز»، ولا أعرفُ لهما نسخة.

(٢) قال السيوطي في «حسن المحاضرة» (٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤): «ذكر الطريق المسلوك من مصر إلى مكة شرفها الله تعالى. قال ابن فضل الله: المحامل السلطاني وجماهير الركبان لا تخرج إلا من أربع جهات: مصر، ودمشق، وبغداد، وتعز.

قال: فيخرج الركبُ من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل المسبل للفقراء والضعفاء والمنقطعين بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجبرين والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأمراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء ومغسل الموتى في أكمل زي وأتم أهبة، وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا مرحلاً تدق الكوسات، وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول، فإذا خرج الراكبُ من القاهرة نزل البركة على مرحلة واحدة، فيقيم بها ثلاثة أيام أو أربعة، ثم يرحل إلى السويس في خمس مراحل، ثم إلى نخل في خمس مراحل. وقد عمل فيها الأمير آل ملك الجوكندار المنصوري أحد أمراء المشورة في الدولة الناصرية بن قلاوون بركاً، واتخذ لها مصانع، ثم يرحل إلى أيلة في خمس مراحل وبها العقبة العظمى، فينزل منها إلى حجز بحر القلزم، ويمشي على حجزه حتى يقطعه من الجانب الشمالي إلى الجانب الجنوبي، ويقيم به أربعة أيام أو خمسة، وبه سوقٌ عظيمٌ فيه أنواع المتاجر، ثم يرحل إلى حفل مرحلة واحدة، ثم إلى بر مدين في أربع مراحل وبه مغارة شعيب عليه الصلاة والسلام، ويُقال: إن ماءها هو الذي سقى عليه موسى عليه الصلاة والسلام غنمَ بنات شعيب، ثم يرحل إلى عيون القصب في مرحلتين، ثم إلى المويلحة في ثلاث مراحل، ثم إلى الأزلم في أربع مراحل، وماؤه من أقبح المياه، وهناك خان بناه الأمير آل =

وظريــف أحــور لَعــس اللَّمَــى شــبه ظبــيٍ في التفــاتٍ ونفــارهْ
مِــنْ نفــوذ الســهم في حورائــهِ ينبــعُ الدمــع عقيقــاً مِــنْ مغــارهْ

* * *

وقال بالوجه: [من السريع]

جئــتُ إلى الوجــه فألفيتُــه جم الحيـا والبشــرُ في بكرَهْ
فأثلــج الصــدرَ نــداه وقــد أزال عنــي اللهُ مــا أكــرَهْ

* * *

وقال فيه: [من مجزوء الرمل]

عافــت الحجّــاج مــاءً فــأزالَ الوجــه كرْهَــهْ

---

= ملك الجوكندار، وعمل هناك بئراً أيضاً، ثم إلى الوجه في خمس مراحل، وماؤه من أعذب المياه، ثم إلى أكرى في مرحلتين وماؤه أصعب ماء في هذه الطريق، ثم إلى الحوراء، وهي على ساحل بحر القلزم في أربع مراحل، وماؤها شبيه بماء البحر لا يكاد يُشرب، ثم إلى نبط في مرحلتين وماؤه عذب، ثم إلى ينبع في خمس مراحل ويقيم عليه ثلاثة أيام، ثم إلى الدهناء في مرحلة، ثم إلى بدر في ثلاث مراحل، وهي مدينة حجازية وبها عيون وجداول وحدائق، وبها الجار فرضة المدينة الشريفة، ثم يرحل إلى رابغ في خمس مراحل، وهي بإزاء الجحفة التي هي الميقات، ثم يرحل إلى خُليص في ثلاث مراحل، وبها بركة عملها الأمير أرغون الناصري، ثم إلى بطن مر في ثلاث مراحل، وفي طريقه بئر عسفان، ثم يرحل من بطن مر إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة.
ثم يرجع في منازله إلى بدر، فيعطف إلى المدينة الشريفة، فيرحل إلى الصفراء في مرحلة، ثم إلى ذي الحذيفة في ثلاث مراحل، ثم إلى المدينة الشريفة في مرحلة، ثم يرجع إلى الصفراء ويأخذ بين جبلين في فجوة تُعرف بنقب علي حتى يأتي الينبع في ثلاث مراحل، ثم يستقيم على طريقه إلى مصر».

قلـــتُ أنعـــم بحجـــازٍ بيَّـــض الرحمـــنُ وجهَـــهْ

* * *

وقال قبل وصول الحوراء: [من الطويل]

حججنـا إلـى البيـتِ المعظَّـمِ كـي نرى مـحيّــاه زاد اللهُ بـهـجـاتــه نــورا

ورمنـا إلـى مصـر نحـور فنائنـا[1] مشـقاتُ إجهـادٍ ولـم نبلـغِ الحـورا

* * *

وقال في أكره: [من السريع]

لـم ألـقَ مُـذْ فارقـتُ حـوراه مِـنْ أضيـقِ العينـين ذي النُّفـرهْ

إلا الــذي أُبغـضُ مِـنْ عيشـةٍ تُكـدِّرُ القلـبَ ومـا أكـرَهْ

* * *

وقال في الأزلام: [من السريع]

لقيـتُ بـالأزلام مـاءً حـوى قبحـاً عـن الإحصـاء قـد أعجـزا

فصنـتُ مـاءَ الوجـه عـن بذلـهِ وحـقُّ مـاءِ الوجـه أنْ يُحْـرزا

* * *

وقال في شار: [من مخلع البسيط]

مـزَّق جلـدي ودقَّ عظمـي بعـدُ حبيـبٍ وفقـدُ بشـارْ

وحاجـزُ الصـدِّ طـالَ حتـى خلخـلَ منّـي العظـام مِـنْ شـارْ

* * *

(١) كذا، ولعلها: فناءنا، أو: فنالنا.

وقال في القسطل: [من الخفيف]

قـد نعمنـا بقسـطِ طـلٍّ مـن القسـ ـطل حيّـاه وابـلٌ مِـنْ غَمـامِ

وظللنـا في نشـطةٍ بعـد أنْ أجْهَدتنـا الأنصـابُ في الأزلامِ

* * *

وقال في حوى منهل بطريق الحجاز: [من مجزوء الرجز]

حـوى الحجـازُ أعينـاً والبعـضُ كالبحـر سـوى

وكـم لقينـا شـدةً ويسـرةً مِـنْ مـا حـوى

* * *

وقال في عيون القصب: [من مجزوء الرجز]

هويتُـهُ مطـرزاً بالقَصَـبِ المُذهَّـبِ

فقـال لي عـواذلي: أنـتَ بأمـرٍ مُتْعـبِ

فقلـتُ: مـا ترونَـهُ بي مِنْ عُيونِ القَصَبِ

* * *

وقال في المنصرف: [من الوافر]

لقينـا شـدةً لمّـا مررنـا بمنصـرفٍ أشدَّ من الغليلِ

فـوا حربـاً لِمـا لاقيـتُ منهُ ووا عجباً لمنصـرفٍ ثقيلِ

* * *

وقال فيه: [من الكامل]

يـا ليلـةً فيهـا أمـورٌ قـد جـرتْ ... ليسـتْ على سَننِ القياس ومـا أُلِفْ

أرأيتَ منصـرفَ الحجـازِ وكونه اقـ ... ـتضتِ الضـرورةُ صَرْفَهُ لم ينصـرفْ

* * *

وقال بخليص بيتاً مفرداً: [من الخفيف]

ربِّ سقنا إلى السويقِ وخلِّصْ ... بخليـصٍ بيسـرةٍ وسـهولهْ

* * *

وقال في بدر: [من مجزوء الرمل]

جئـتُ بـدراً بعـد أنْ قـد ... أصبـحَ الظهـرُ هـلالا

ورأينـا النجـمَ فـي ... وسْـطِ نهـارٍ يتـلالا

وسـما رأسيَ شُـقَّتْ ... وأبـتْ رتقـاً كلالا

وهـو في حُـبِّ رسـول اللْـ ... ـلاه قـد ضاهـى الـزُّلالا

سـيدُ الرُّسْـل إمـامٌ ... صفـوةُ الله تعـالى

أكـرمُ الخلـق علـى اللـ ... ـه وأسـنى مَـن تغالـى[1]

قـد حمـى الإسـلامَ حقـاً ... ومحـى عنـه ضـلالا

وكسـى الديـنَ جـلالاً ... وجـمـالاً وكمـالا

أنـزل اللهُ عليـه ... كلِمـاً ليسـتْ جـدالا

---

(١) كذا، ولعل الصواب: تعالى. من العلو.

عنـــده نيـــلُ الأمـــاني وتـــفـــاريج الثـــكالى
لـــذتُ بالمختـــار عـــلِّي أكتفـــي همـــاً مُنـــالا
لا أُوالي عنـــه روحـــي لا ولا أهـــلاً ومـــالا
يـــا رســـولَ الله كُـــنْ لي أعظـــمَ الذخـــر مـــآلا
كُـــنْ لضيـــفٍ جـــاء يرجـــو منـــكَ فضـــلاً ونـــوالا
والقِـــرى يبغيـــهِ رؤيـــا ك فمـــا تلـــك مُحـــالا
وحســـا لـــؤلـــؤ ثـــغـــرٍ منكَ لـي لـي قـال: لا لا[1]
فـــعـــليكَ اللهُ صـــلـــى مُـتـبِـعـــاً صحبـــاً وآلا

* * *

وقال في عالج[2]: [من مخلع البسيط]

وقـائـــلٍ إذ قطعـــتُ بـــدراً لبقعـــةٍ صعبـــةِ الموالـــجْ
بمـــا تســـمى هـــذي ومـــاذا نصنـعُ فيها؟ فقلـتُ: عالجْ

* * *

وقال بمرّ الظهران: [من الهزج]

نـــزلـــنـــا بفـــنـــا مـــرٍّ فـحـــلّى كـــلَّ ذي مـــرٍّ
ولِـــمْ لَـــمْ تحـــلُ أحـــوالي وجزنـــا ثلثَـــيْ مصـــرِ

* * *

(١) كذا البيت في الأصل. وترى: حسا صوابها: ضيا؟
(٢) والبيتان في «شرح عقود الجمان» ص ٣٣٨.

وقال في العقبة: [من الهزج]

نزلنـــا ســاحـــةَ الـعـقـبَـهْ ... ومـــا أدراكَ مـــا العقبَــهْ

ســماءُ الــرأسِ قـد شُـقَّتْ ... وفُكَّــتْ منّــيَ الرقبَــهْ

كـأنـــي فـــي تصاعُدهـــا ... لـــدى[1] أريـــاح فـــي قصبَــهْ

تمـــرُّ الريـــحُ أعلاهـــا ... كمـــوجِ البحـــر مُضطربَـــهْ

تـــرى الأجمـــالَ أســفلها ... كنمـــلٍ داخـــلٍ سرَبَـــهْ

كأني إذ صعـــدتُّ بهـــا ... دخلـــتُ لمصـــرَ مِنْ عتبَـهْ

حمـدتُّ الله إذ أعطـى الـــ ... ـــذي مـــا زلـــت مُرْتقبَـــهْ

وصلَّينـــا عـــلى الهـــادي ... وأهليـــه ومَـــنْ صَحِبَـــهْ

***

وقال وهو بالعقبةِ وجاء الخبرُ بغرق الوزيرِ الباوي وكان قد طغى[2]: [من الكامل]

وليَ البَبائـــيُّ اللئيـــمُ وزارةً ... فطغـــى كفرعـــونَ اللئيـــمِ فأُغرِقـــا

فتدرَّجـــا قـــد كان رفعـــة قـــدرهِ ... في كلِّ ذلـــك عـــبرةً لمـــن اتقـــى

***

وقال في الجمرِ الذي يُلقى من المشاعلِ على الرملِ: [من المجتث]

انظـــرْ إلى الجمـــر لمّـــا ... يُلقـــى برمـــلٍ مهـــينِ

كأنجـــمِ مِـــنْ عقيـــقٍ ... عـــلى ســـماءِ لجـــينِ

---

(١) كذا، تراها: كذي؟

(٢) قال في «حسن المحاضرة» (٢/ ١٩٩) في ذكر وزراء مصر: «ووزر محمد البباوي إلى أن غرق آخر ذي الحجة سنة تسع وستين». وهذا يبينُ تاريخَ قوله هذين البيتين، وربما الأبيات الأخرى.

وقال: [من مجزوء المديد]

إنْ تـرَ الأشـكـاسَ فـي ... كـل مكـانٍ تحتظـلْ[1]

وأردتَ الفـوزَ فاجلـسْ ... فـي مـكانٍ تحـتَ ظـلْ

* * *

وقال: [من الخفيف]

كلُّ مَـنْ أَمّ مقصـداً ومرامـاً ... لـم ينلـهُ مـا لـم يُعـوِّل لجـاهِ

فاعتضـدْ في أمـور دُنيـاك والديـ ... ـن تلاقـي نجاحَهـا بـالله

* * *

وقال: [من السريع]

إنْ يعتـدِ العـادون أو يظلمـوا ... مـا ثَـمَّ غـير الصـبر والاحتسـابْ

مَـنْ يعتصـمْ بـاللهِ في أمـرهِ ... يـزولُ عنـه الغـمُّ والاكتئـابْ

* * *

وقال: [من المتقارب]

إذا رُمـتَ تسـلكُ إلى موضـعٍ ... بطـرقٍ تخيّـرْ طريقـاً طريقـاً

وإنْ رُمـتَ في سـفرة وحـدةً ... فإيّـاك والـزمْ رفيقـاً رفيقـاً

* * *

وقال في البحيرة التي قرب دمياط: [من البسيط]

---

(١) في الأصل: ان ترى الاشكاس. ولعل المراد ما أثبتُّ.

جزنــا البحــيرةَ في أرجائهــا بجــعٌ صفــا فإنْ مــرَّ صيدٌ نحوها خشـعتْ
كأنهـــا فئـــةٌ قامـــتْ لســيدها عند الصـلاة فلمّـا أنْ قـرتْ ركعتْ

* * *

وقال: [من مخلع السيط]

طُوبى لمَنْ ماتَ فاستراحا ونـــال مِـــنْ ربِّـــه فلاحـــا
مـا نحـنُ إلّا في قـومِ سـوءٍ أذاهـــمُ قـــد بَـــدا ولاحـــا

* * *

وقال: [من الكامل]

تبّـــاً لنامـــوسٍ يُحاكـــي لســعُهُ شـوكَ العضـاةِ وصوتُـهُ الناقوسـا
يتجسَّـسُ الفرجـاتِ صنعـةَ مخبثٍ فاعجـبْ لناموسٍ غـدا جاسوسـا

* * *

وقال: [من الطويل]

وهنديـــةٍ واصلـــتُ بعـــد تشـــوقٍ فألفيتُهـا في الخُبـث كالعلَـمِ الفـردِ
صرمـتُ حبـالَ الهنـد طُـراً لأجلهـا ولا عجـبٌ إني أنـا الصـارمُ الهنـدي

* * *

وقال يرثي مستولدةً له اسمُها «غصون»(1): [من الكامل]

يـــا مَـــنْ رآني بالهُمـــومِ مُطوّقـــاً وظللتُ مِنْ فقدي غصوناً في شُجونْ

---

(١) قال السيوطي في «شرح عقود الجمان» ص ٢٦٢: «وقلت أرثي غصوناً أمَّ أولادي» وأورد البيتين.

أتلومُني في عظمِ نوحي والبُكا؟ شأنُ المُطوَّقِ أنْ ينوحَ على غُصونْ

***

وكَتَبَ وهو بـ«بوش» بلدة بصعيد مصر في يوم الأحد سابع عشري شوال سنة أربع وسبعين وثمانمئة ورأى بها «**الخادم على الشرح والروضة**» للزَّركَشي بخط مؤلفه في اثني عشر مجلداً عند قاضيها تاج الدين بن المالكي، ومِنْ هذه النسخة كمل «**الخادم**» بالقاهرة بعد أن كان الربع الأخير منه مفقوداً، وبُذل له فيها مئتا[1] دينار ليبيعها فامتنع، وقد حصل لصاحب الترجمة منه إنصافٌ وإكرامٌ فقال: [من الطويل]

ببوش عُلا قاضٍ زكتْ إذ ثوى بها فأضحى لها بين البلاد مكارمُ

حوتْ دارُه ما لم يكن غيرُها حوى فللناسِ خُدامٌ وللعلمِ «**خادمُ**»

***

وقال: [من المجتث]

إنَّ ابنَ إدريسَ حقاً بالعلمِ أَوْلى وأَحْرى

لأنه مِنْ قريشٍ وصاحبُ البيتِ أدرى

***

وفي سنة ستٍّ وتسعينَ وثمانمئة أوفى النيلُ يومَ عيد الفطر وكسر ثاني شوال

---

(١) كذا في الأصل: مئتا. فضبطتُّ الفعل (بُذل) مبنياً للمجهول، ويحتمل: فبَذل ـ أي السيوطي ـ له مئتي دينار.

فتوالى يوما عيدٍ، فقال في ذلك صاحبُ الترجمةِ وأورده في «تاريخ الروضة»[1]:
[من مجزوء الرمل]

يومُ عيدِ الفطر وافى ... بهناءٍ وسعادهْ
خُتِمَ الصومُ وأوفى النـْ ... ـنيل في أحسنِ عادهْ
يا لـه مِنْ يومِ عيدِ ... فيه خيرٌ[2] وزيادهْ

***

وقال[3]: [من سريع]

النيلُ لمّا أنْ علا موجُهُ ... وحُفَّ بالنخلِ لذي المنظرِ
كفروةِ السمُّور إذ رُكِّبتْ ... في مقعدٍ مِنْ سندسٍ أخضرِ

***

وقال: [من مجزوء الكامل]

إنَّ الأعاجمَ ذو سفَهْ ... لا تحمدوا منهمْ صِفَهْ
علم الشريعة قد رموا ... وأتوا علومَ الفلسفَهْ

***

وقال: [من كامل]

البحثُ إنْ يبدو ويجلو قصدُهُ ... كالبدرِ لم يُرَ حاجبٌ مِنْ دونهِ

---

(١) يُسمّى: كوكب الروضة.

(٢) في بدائع الزهور (٣/ ٢٨٤): حسنى.

(٣) في «المقامة الجيزية». انظر: «شرح المقامات» (١/ ٣٤٠).

والبحثُ في بدءِ التأمُّل ما انجلا كالبدرِ يُشرقُ مِنْ خلالِ غُصونهِ

***

وقال: [من البسيط]

في البيضِ والسودِ قولُ الناسِ مختلفٌ لِكلهم في هواهُ مركبٌ شططُ

فقلتُ: للسمر فضلٌ ليس يعدلهُ خيرُ الأمور إذا ما رمتَهُ الوسطُ(١)

***

وقال في آخر «تاريخ الروضة» المسمّى بـ«كوكب الروضة»: [من مخلع البسيط]

كتابي الكوكبُ المفدّى دقّتْ معانٍ به عزيزهْ

ألفاظُهُ المُشْتهاةُ تحكي مِنْ حسنها روضةً وجيزة

***

وقال وقد بات ليلةً مع جماعة بـ«بوصير» في أسوء حال مِنْ كثرة البراغيث: [من الطويل]

أبيتُ وجفني للفراق مسهّدُ وأنجمُهُ يا أهل وديَ تشهدُ

أبيتُ بليلٍ أليلٍ في تقلُّبٍ وأجفانُكم بالنوم كحلاءُ رقَّدُ

رعى اللهُ أيامَ الحبيب التي مضتْ وليلاتِ وصلٍ بالأحبة تُعهدُ

ودهراً قضيناهُ بصفوٍ ولذةٍ وعيشي هنيٌّ لم يكن يتنكدُ

---

(١) لم أجدهما في كتاب السيوطي: «نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسُّمر»، طبعة المكتبة العربية في دمشق.

وذي هيَــفٍ في حاجبيــه محــاربٌ | وفي الوجـه منـه جامعُ الحسـن معبدُ
مـــن السُّــمر إلا أنـــه في جفائـــهِ | مـن البيـضِ تخشـاهُ أسـودٌ وأسـودُ
وفي ثغــرهِ درٌّ رطيــبٌ مُنظَّــمٌ | وفي لحظـهِ نشـوانُ أضحـى يعربـدُ
وفي القــدِّ منـه غصـنُ بـان مؤنـقٌ | سـقى اللهُ ذاك الغصـن فهـو مـوردُ
كأنَّ مرامـي السِّـحر مِـنْ لحظاتهـا | براغيـثُ أضحـى حرُّهـا يتوقـدُ
يسـيرون في الليـل البهيـم كأنهـم | سـحائبُ جيـش للإغـارة يقصـدُ

***

وقال في الموج: [من المجتث]

كأنمـــا المـــوجُ لمّـــا | يبـــدو برفـــعٍ وخفـــضِ
كثبـــانُ رمـــلٍ أُهيلـــتْ | عـــلى مُســـطَّحِ أرضِ

***

وقال: [من السريع]

كأنما السُّحْبُ وقد قطعتْ | نحو السما مِنْ حسنها الأبهجْ
شـبكةٌ تُطـرحُ مِـنْ لؤلـؤٍ | منظومـةٌ في بحـر فـيروزجْ

***

وقال بيتين إذا قرأهما الألثغ لا يُعاب، وكَتَبَهما عنه الحافظ نجم الدين بن فهد الهاشمي بمكة سنة تسع وستين وثمانمئة: [من مجزوء الخفيف]

رايـــةُ العلـــم لـــم تـــزلْ | تنتصـــبْ في المحافـــلِ

ووهـــى كـــلُّ حـامـــل ... في فنـــا الجهـــل رافـــلِ[١]

* * *

وقال كذلك أيضاً: [من مجزوء الخفيف]

كلُّ [ذي][٢] فضلٍ انتضـى الـ ... ـسيـف للبحثِ فـي الـورى

ودخيـــلٍ يظـــلُّ فـــي ... خبطِ عشـــوا إذا طَـــرى[٣]

* * *

وقال ـ وهو والمقطوعانِ اللذان قبله مما اخترعه وسمّاهُ: المنتخل والمنتقى والمتحرى، وهو أنْ يختار لفظاً إذا قرأه الألثغُ لا يُعاب تحرياً ـ: [من الطويل]

وبـدرٍ شـكا عينيـه والضعـفُ فـيهما ... فــأفديه مِنْ بـدرٍ تحامل عـن جسٍّ[٤]

أحاشيه مِـنْ تعـليـقـه بـتـمـائـمٍ ... وأرقيهِ بالذكرى من العينِ والنَّفسِ[٥]

* * *

وقال موطئاً لبيتٍ مفردٍ لأمين الدولة الطرابلسي: [من الكامل]

قـد كنـتُ أعـذلُ كل ذي جهـل على ... تفريطـــهِ وأبـــثُّ مـــدح الفاضـــلِ

---

(١) فيقـرأ: غايـة العلـم. غافـل. والبيتـان فـي «شـرح عقـود الجمـان» أيضـاً ص ٣٥٨. وفيـه بيتان في الراء والسـين.

(٢) زيادة مني.

(٣) فيقرأ: الوغى. طغى. ولم أر هذين البيتين في الكتاب المذكور.

(٤) كُتب في الحاشـية: «الجـث بالمثلثة قذى العيـن». وهذه الجملة جاءتْ في «شـرح عقـود الجمان» ص ٣٥٨.

(٥) فيقرأ أيضاً: الجث. النفث.

فرأيـتُ أهـلَ الجهـلِ أهـلَ تقـدُّمٍ والسـوء للفطـنِ اللبيـبِ الكامـلِ
(لمّـا رأيـتُ العلـمَ ليـس بنافـعٍ للعالمـين عـذرتُ جهـلَ الجاهـلِ)

***

وقال موطئاً له أيضاً: [من الكامل]

قالوا: عهدنا منك مدحَ أولي العُلى والـذمَّ للـفَـدْمِ الـغـلـيـظِ الغـافـلِ
فـلأيِّ معنى قد رجعتَ وظلتَ فـي عـذر الجـهولِ يقيـمُه[1] للـسائلِ
فأجبتُهـم والقلـبُ منـي مسـعرٌ مِـنْ هـذه البلـوى بدمـعٍ سـائلِ
(لمّـا رأيـتُ العلـمَ ليـس بنافـعٍ للعالمـين عـذرتُ جهـلَ الجاهـلِ)

***

وقال: [من مخلع البسيط]

قلـتُ وقـد بشّـروا بنجـلٍ ربِّ أنلنـي منـايَ فضـلا
إنْ عاشَ فاجعله خيرَ نجلٍ موفيـا عهـدَهُ وإلّا

أي وإلا فاقبضه صغيراً، ويحتمل عطفه على العهد، وإلّا: الذمة قال تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ٨]. ذكره صاحبُ الترجمةِ في «شرح ألفية المعاني»[2].

***

---

(١) كذا، ولعل الصواب: تقيمه.

(٢) شرح عقود الجمان ص ٣١١.

وقـال في بسـتان، وفيه تشـبيهُ غصنِ الفاغيـة بتخت الملك، وعرقِهـا بالملك، والفاغيـةِ أولَ ما تبرز باللؤلـؤ: [من المجتث]

لله روضٌ شـهيٌّ ... لـه بـروق زهـيُّ
ترابُـه عنـبريٌّ ... وفرشُـه سـندسيُّ
وكلُّ غصـنٍ تـراه ... كأنـه سـمهريُّ
أو تخـت ملـكٍ عليه ... ملـكٌ بدا كسـرويُّ
عليـه تـاجٌ محـلّ ... كأنّـهُ لؤلـؤيُّ

* * *

وقال: [من البسيط]

كأنمـا دوحـةُ الحنـاء إذ فتحـتْ ... أنوارهـا وبـدتْ في عـينِ مرتقـبِ
عـروسُ حسـنٍ تجلَّـتْ في غلائلهـا ... خضراً وقـد حُلّيتْ باللؤلـؤ الرطبِ

* * *

وقال في بركة البَشْنين[1]: [من البسيط]

وبركـةٍ بغديـرِ المـاءِ قـد طفحـتْ ... بهـا عيـونٌ مـن البشـنين قـد فتحتْ
كأنهـا وهْـي تزهـو في جوانبِهـا ... تحكـي السماءَ وفيها أنجمٌ سَبحتْ

* * *

وقال: [من الهزج]

وقـومٍ أنكـروا فضـلي ... وجحـدُ الفضـلِ عـدوانُ

---

(١) انظر ما قاله السيوطي عن البَشْنين في «حسن المحاضرة» (٢/ ٣٧٢).

وكـــم عـــدّوا لنـــا ذنبـــاً وذاك الذنـــبُ إحســـانُ
وكان الكــذبُ دأبهـــمُ وتـــزويـــرٌ وبـهـــتانُ
وكان البـــازَ عصفـــورٌ وزرزورٌ وغـــربـــانُ
وجـــمُّ العلـــمِ عندَهُـــمُ وعُظـــمُ الفضـــل نقصـــانُ
وكـــم لله ألـــطـــافٌ بهـــا قـــد طـــاب إنســـانُ
وإفـــضـــالٌ وإكـــرامٌ وإنـــعـــامٌ وإحـــســـانُ
فمَـــنْ يقصـــدْهُ مـــا خابـــتْ أمانيهـــم ومـــا هانـــوا
وســـالتْ في مجاريهـــم مـــن الإنعـــامِ طوفـــانُ
فســـل مِـــنْ فضلـــه عونـــاً يُقَـــمْ لـــك منـــه أعـــوانُ
وأكثـــرْ قـــولَ ســـبحان يُقصِّـــرْ عنـــك سَـــحْبانُ

***

وقال: [من مجزوء الرجز]

رنـــا فســـلَّ مرهـفـــاً وســـلَّ قلبـــي أورثـــا
لا أنســـه أو جـــادَ لـــي بالأنـــسِ يومـــاً أو رثـــا[1]

***

وقال: [من المجتث]

وربَّ هيفـــاءَ قالـــتْ وهْـــيَ ارتياحـــي ورُوحـــي
قـــل: مـــا فدائـــي وإلا أروح ناديـــتُ: رُوحـــي

---

(١) كذا البيت في الأصل.

وقال: [من السريع]

لله أيــامُ اللقــا فــي النَّقــا إذ نسمت ريحُ الصَّبا في الصَّباحْ
وقــتٌ بــدا زهــرُ التــداني بــه ســلمتُ فيــه مِــنْ عــذولٍ ولاحْ

***

وقال في آخر كتابه «إلقام الحجر لمن زكّى ساب أبي بكر وعمر»[1]: [من السريع]

أجبــتُ داعيــكَ طاعــةً ورضى يــا ســيّداً كلُّنــا لــه خَــدَمُ
أنــتَ الحبيــبُ الــذي أوامــرُهُ عــلى جميــع الأنــام تُلْتــزَمُ
يــا سيدَ الكــون أنــتَ جوهــرُهُ ونــورُه الــذْ ضيــاؤه عَلَــمُ
أصحابُــك الغــرُّ أنجــمٌ زهــرتْ وهــم عــلى مَــنْ يكيدُهــم رجُــمُ

***

وقال: [من مجزوء الرمل]

قلــتُ لمّــا أرقــتْ عيـنــ ـــي وطــالَ الليــلُ: نامــي
كــي[2] تـري فــي الحـلم بدراً حــبُّــهُ فــي الــقــلــب نامي

***

---

(١) لم أجد هذه الأبيات في طبعة مصطفى عاشور، ورأيتُها في آخر نسخةٍ من الكتاب في مجموع للسيوطي في مجموعة الختني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

(٢) في الأصل: كم!

وقال في طاعون سنة سبع وتسعين وثمانمئة أورده في «المَقامة الدُّرية»[١]:

[من السريع]

يـا عـامَ سـبعٍ قـد أكلـتَ الـورى ورحـتَ بـالأولادِ ثـم التـلادْ

قـد افترسـتَ النـاسَ في شـدةٍ أنـتَ إذن واللهِ سـبعٌ شـدادْ

* * *

وقال: [من البسيط]

أحـبُّ سبعاً مـن النونـات ألزمُهـا يـا حسنَها مِـنْ ذواتٍ وقِّيتْ دنسـا

نهـرٌ ونـونٌ نواعـيرٌ ونمرقـةٌ نيلوفـرٌ ونسـيمٌ طيـبٌ ونِسـا

* * *

أو يُقال بدل ذلك له أيضاً: [من البسيط]

للصيف سبعٌ من النونـات رائقـةٌ يـا حسنَها مِـنْ ذواتٍ وقِّيتْ دنسـا

نهـرٌ ونـونٌ ونـومٌ فـوق نمرقـةٍ ناعـورةٌ ونسـيمٌ طيـبٌ ونِسـا

* * *

وقال وأورده في كتاب «رفع الأيدي بالدعاء»[٢] له: [من البسيط]

ارفـعْ يدَيـك إلى مـولاك مُبتهـلاً واسـألْ سـؤال ذليـلٍ بالبـكا ضرِعا

فـاللهُ أكـرمُ مَـنْ يُرجـى وأعظـمُ أنْ يَـردَّ باليـأس مَـنْ كفـاً لـه رفعـا

* * *

(١) انظر «شرح المقامات» (١/ ٣٤٦).

(٢) هو «فض الوعاء».

وقال وأورده في «نور الحديقة»: [من البسيط]

إني عزمتُ وما عزمٌ بمنجزمٍ ... ما لم يساعدْه تقديرٌ من الباري
أن لا أصاحب إلا مَنْ خبرتُهُمُ ... دهراً مقيماً وأزماناً بأسفارِ
ولا أجالسُ إلا عالماً فطناً ... أو صالحاً أو صديقاً لا بإكثارِ
ولا أسائلُ شخصاً حاجةً أبداً ... إلا استعارةَ أجزاءٍ وأسفارِ
ولا أذيعُ ولا للعالمِ الفطنِ الـ ... ـصديقِ ما يحتوي مكنونُ أسراري
ولا أصاحبُ عامياً ولو شهدوا ... بأنه صالحٌ معدومُ أنظارِ
ولستُ أحدِثُ فعلاً غير مفترضٍ ... أو مستحبٍّ ولم يَدخلْ بإنكارِ
ما لم أقمْ مُستخيرَ الله مُتكلاً ... وتابعاً ما أتى فيها منَ اثارِ

***

# فصل

ولمّا توجه صاحبُ الترجمةِ في رحلته[1] ركب من دمنهورَ قاصداً الإسكندرية، وكان ذلك في شهر شعبانَ وقاضي الإسكندرية يُسمَّى شعبان ـ وهو مشهورٌ بالنظم والأدبِ ـ فأراد أنْ ينظم لغزاً في شعبانَ ويحاجيه به فقال على الفور: [من الوافر]

إمامَ النظم والنثر المُعلّى ... ومقصدَ كل ذي علمٍ ونبلِ
أبِنْ لي دمتَ قصداً للأحاجي ... فمَنْ حاجاك حاجى خيرَ أهلِ
عن اسمٍ جاء خمساً وهي سدسٌ ... لجملته بقولٍ غير هزلِ
وإنْ ألقيتَ خمسيه فلفظٌ ... حوى معنى مقاطعةٍ ووصلِ

(١) انظر «التحدُّث» ص ٨٥ ـ ٨٦.

وإنْ طرفيه تلقي فهو لبسٌ ... له في الدين تمييزٌ بفضلِ
وصحِّفْ أوليه وبعده احذفْ ... أخيريه تجِدْه عذابَ نكلِ
وصحِّفْ أولاً واحذفْ ثلاثاً ... أخيراً يتبع الباقي بفصلِ
وكم معنى حواه ولو أطوِّل ... معانيه أتتْ مِنْ هطلِ وبلِ
ذليلاتٍ مطيعاتٍ ولكنْ ... أريد القصدَ في قولٍ وفعلِ
أجبْ عنه فأنت القصدُ فيه ... وغيرك لم يكنْ يُقصدْ لحلِّ

فلم يهتدِ هو ولا أحد من أهل الإسكندريةِ إلى الجوابِ، ولو تفطنوا القوله في آخره «فأنت القصدُ فيه» لعلموا مِنْ أول نظرةٍ أنه في «شعبان» فإنه اسمُ المخاطَب به.

فلما كان بعد عود صاحب الترجمةِ إلى القاهرة بمدةٍ أرسل إليه الجوابَ، وهو هذا: [من الوافر]

أيا مولى يُحاجي مَنْ يحاكي ... مُعَيدياً سماعاً شبهَ مثلي
لقد أبديتَ ياذا الفضل نظماً ... يفوق النظمَ نجماً في المحلِّ
فشعبان بشعبان مجيبٌ ... عن اسمٍ رمتَه بفصيحِ سؤلِ
وإنْ رمتَ البيان فخذْ حروفاً ... له خمساً وتنسبها بعدلِ
لشهر كامل سدساً تراها ... وشأنٌ منه في قطعٍ ووصلِ
ولبسُ عباءةٍ وتقرّ عيني ... إذا خمستَها[1] أحسنْ بشكلِ
وفي التصحيف الاول سغبُ عيشٍ ... وإنَّ الجوعَ فيه عذابُ نكلِ

---

(١) في «التحدُّث»: رخمتها.

وفي الثـاني مـن التصحيـف سـنٌّ ... مـع الإتبـاع فصـلٌ أي فصـلِ
ومنـه بـان فـنٌّ في المعـاني ... وشـاع بيانُـه عقـداً بحـلٍّ
فإغضـاء بفضلـك عـن جـوابٍ ... وعـن إمهالـه فيـه ورِسـلي
وإنْ لـم ترتضـي فالعفـو زيـنٌ ... فعـلّي أنْ أفـوزَ بـه لعـلّي

وقال ملغزاً في سمنود: [من الرجز]

يـا أيهـا الحـبرُ الـذي ذكاؤه ... مثلُ الشهاب المستطير ذي الشررْ
مـا اسـمٌ خمـاسيٌّ يـرى وإنْ تشـا ... فسـتة أو مئتـان وعشـرْ
وإنْ تـرمْ تصحيـف قلبـه سـمى ... بـود حـبٍّ صـادقٍ بـلا كـدرْ
ودون مـس قلبـه محققـاً ... يُـرى فكيـف إنْ يمـس بالخـبرْ
وإنْ حذفـتَ ثلثيـه أربعـاً ... سـم بـه نبتـاً لـه أيُّ ضررْ
وإنْ تصحّـفْ ثلثـه تُثـبْ عـلى ... مـا قـد قضـى بـه العليـمُ واستطرْ

وقال ملغزاً في الباز: [من مجزوء الرجز]

مـا حيـوانٌ مطلـقٌ ... وقـد يُحـوّى رسَـنا
إنْ أنـتَ قـد صحّفتَـه ... صـار ضيـاءً وسَـنا
وإنْ حذفـتَ عينَـهُ ... صـار لباسـاً حسَـنا

وأنشد لغزاً[1]: [من مخلع البسيط]

يـا حـاوي اللطـف والمعـاني ... بـديعُـه بهـجة وظـرفُ

---

(١) «الحاوي» (٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١).

ويـــا ســـنا المجـــد في المبـــاني منـطـقُــــه معــرف ولطــفُ
امنــنْ بكشــفٍ عــن اسـم طــيرٍ النصـفُ ظـرفٌ والنصـفُ حـرفُ

فحله في «باشق» ونظمَ الجواب: [من مخلع البسيط]

يـا مَـنْ أتـى لغـزُه المُعمّى يَـبـيـنــه[١] للأنـامِ كشـفُ
هـو اسـمُ طيـرٍ إنْ صحَّفـوه فمثمــر بالنــدى يحــفُّ[٢]
أو حشــف يابــس تــراهُ مرادفــاً بالثــرى يجــفُّ[٣]
وإنْ يكـن فـي ابتـداه عيـنٌ فمُغـرم للمنـام يجفـو[٤]
أو أبدلـوا بـــاءَه بـــواوٍ فـذاك كلـبٌ وفيـه عُـرفُ[٥]
أو أبــدلوا بـــاءَه بـــراءٍ فإنـه فـي القلـوب طـرفُ[٦]
أو أبــدلوا بـــاءَه بنــونٍ فإنــه قــد عــراه عــرفُ[٧]
وإنْ ترخمــه فهــو رأسٌ للتــرك كلٌّ إليــه يقفــو[٨]
وذيـــله دائــر مــحيـط يضمُّه في الكتاب صحفُ[٩]

---

(١) في «الحاوي»: يبتغى.
(٢) كتب بجانب هذا البيت: «باسق».
(٣) كتب بجانب هذا البيت: «ناشف».
(٤) كتب بجانب هذا البيت: «عاشق».
(٥) كتب بجانب هذا البيت: «واشق».
(٦) كتب بجانب هذا البيت: «راشق».
(٧) كتب بجانب هذا البيت: «ناشق».
(٨) كتب بجانب هذا البيت: «باشق».
(٩) كتب بجانب هذا البيت: «ف».

هـذا جوابـي غزيـر معنـى وفيـه لطـفٌ وفيـه ظـرفُ

وقال ملغزاً في البعوض: [من مجزوء الرجز]

مـا حيـوانٌ خلقُـهُ زادَ عـلى الفيـل وأضْ
إذا أزلـتَ صـدرَهُ يكـون في الباقـي عـوضْ
وفي القـرانِ ذكـرُهُ وفي الحديـث قـد عـرَضْ

وقال ملغزاً في الضبِّ: [من مخلع البسيط]

يـا مَـنْ لـه فطنـةٌ ولـبٌّ وعنـده للعلـوم حُـبُّ
مـا اسـمٌ إذا رمتـه ثـلاث وينقـص الثلـث منـه كَتـبُ
تصحيفُـه ضـنّ منـه خلـو وربمـا جـاد وهـو صـبُّ
أطـولُ هـذا الأنـام عمـراً ومـا لـه للأنـام قـربُ
يُوصـف بالـريّ وهـو ظـامٍ ومـا لـه في الميـاه عـبُّ
وعنـده حـيرةٌ وضـل وعنـده خدعـةٌ وخـبُّ
ومِـنْ أعاجيـبِ خلقـهِ أنْ فُضّـل في عضـوه فحسـبُ
عُـدِّد عنـد الإنـاث فـرجٌ وزيـدَ عنـد الذُّكـور إرْبُ

***

# فصل

ومِنْ نظم صاحب الترجمة في الرجزِ ما في كتاب «**ديوان الحيوان**» له في مادة (كَلَب):

«الكلب معروفٌ، والأنثى كلبةٌ، وجمعُه أكلُبٌ وكِلابٌ وكليبٌ وأكالبُ وكلاباتٌ وجمعُها كلبانُ.

دخلَ يوماً أبو العلاء المَعرِّي على الشريف المُرتضى فعثرَ برجلٍ فقال الرجل: مَنْ هذا الكلب؟ فقال أبو العلاء: الكلبُ مَنْ لا يعرف للكلبِ سبعين اسماً.

قال صاحبُ الترجمةِ: قلتُ: قد تتبعتُ كتبَ اللغة فحصلتُها.

وقد نظمَها في أرجوزةٍ سمّاها «التبري مِنْ معرّة المعري» وهي هذه ـ بعد البسملة ـ[1]:

| | |
|---|---|
| للهِ حَمْدٌ دائمُ الوليِّ | ثم صلاتُهُ على النبيِّ |
| قد نقلَ الثقاتُ عن أبي العَلا | لمّا أتى للمرتضى ودخلا |
| قالَ له شخصٌ به قد عثرا | مَنْ ذلك الكلبُ الذي ما أبصرا؟ |
| فقالَ في جوابهِ قولاً جلا | مُعيِّراً لذلك المُجهَّلا[2] |
| الكلب مَنْ لم يدرِ مِنْ أسمائهِ | سبعين مُوْمئاً إلى عَلائهِ |
| وقد تتبعتُ دواوينَ اللغهْ | لعلَّني أجمعُ مِنْ ذا مبلغَه |
| فجئتُ منها عدداً كثيراً | وأرتجي فيما بقي تيسيرا |

(١) المذكور (٦١) اسماً، وقد أضاف محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل (٨) أسماء فأصبح العدد (٦٩) اسماً، انظر: «التحري في التبري من معرة المعري» للباحث المذكور.

وكان السيوطي قال في ترجمة النحوي اللغوي جنادة بن محمد الأزدي الهروي (ت: ٣٩٩) في «بغية الوعاة» (١/ ٤٨٩): «حضرَ مجلسَ الصاحب إسماعيل بن عباد بشيراز، وهو أشعثُ الزي ذو أطمار رثة وسخة، فجلس قريباً من الصاحب ـ وكان مشغولاً ـ فلما بصر به قطب، وقال: قم يا كلبُ مِنْ ها هنا! فقال له جنادة: الكلب هو الذي لا يعرف للكلب ثلاثمئة اسم، فمدَّ عند ذلك الصاحبُ يده، وقال: قم إلى ها هنا، فما يجبُ أن يكون مكانك حيث جلستَ. ورفعَه إلى جانبه»!

(٢) في النص ضمن التحري: قولا جلي. المجهَّلِ. ووجهُ ما هنا: معيراً المُجهَّل لذلك.

وقـد نظمـتُ ذاك في هـذا الرجـزْ ليسـتفيدها الـذي عنهـا عجَـزْ
فسـمِّه هُديـتَ بالتـبرِّي يـا صـاحِ مِـنْ مَعْـرَّة المَعـرَّي
مِـنْ ذلـك: الباقِـعُ ثـم الـوازِعُ والكلـبُ والأبقـعُ ثـم الـزارعُ
والخَيْطَـلُ السُّـحامُ ثـم الأسـدُ والعُرْبُـجُ العجـوزُ ثـم الأعقـدُ
والأَعنـقُ الدِّربـاسُ والعَملَّـسُ والفُطْـرُبُ الغُـرنيُّ ثـم الفَلْحَـسُ
والثَّغِـمُ الطَّلْـقُ مـع العـوّاءِ بالمـدِّ والقصـرِ علـى اسـتواءِ
وعُـدَّ مِـنْ أسـمائهِ البصـيرُ وفيـه لغـزٌ قالـه خبـيرُ
والعُـربُ قـد سـمَّوه قدْماً في النفيرْ داعـي الضمـيرِ ثـم هانـئَ الضمـيرْ
وهكـذا سـمَّوهُ داعـيَ الكـرَمْ مُشـيِّد الذكـر مُتمِّـم النِّعـمْ
وثَمْثَـمٌ وكالِـبٌ وهِبْلِـعُ ومُنـذرٌ وهِجْـرَعٌ وهَجْـرَعُ
ثـم كُسَـيبٌ علـمُ المُذكَّـرِ منـهُ مـن الهمـزةِ والـلامِ عَـري
والقَلَطـيُّ والسَّـلُوقـي نِسـبَهْ كذلك الصِّيْنـي[1] بـذاك أشـبَهْ
والمُسـتطيرُ هائـجُ الـكلابِ كـذا رواه صاحـب «العُبـابِ»
والـدَّرْصُ والجِـرْوُ مُثلَّـثُ الفـا لولـدِ الكلـبِ أسـامٍ تُلْفـى
والسِّـمْعُ فيمـا قالـه الصـوليُّ وهْـو أبـا خالـدٍ المَكنّـي
ونقلـوا الزُّهـدُون للـكلابِ وكلبـةٌ قيـل لهـا: كَسـابِ
مثـلُ قَطـامِ علَـماً مَبْنيا وكَسْـبةٌ كـذاك نقـلاً ريّـا[2]

---

(١) في الأصل: كذا النصيبيّ! والمثبتُ من النصِّ ضمن «التحرّي».

(٢) في النصِّ ضمن «التحرّي»: رويا.

وخُـذْ لهـا العَولَـقَ والمُعاوِيَـهْ ... ولَعْـوةٌ وكـنْ لـذاك راويَـهْ
وولَـدَ الكلـبِ مـن الذئبـةِ سَمْ ... عُسْبُورةً وإنْ تُـزل هـا لـم تُلَـمْ
وألحقـوا بذلـك الخَيْهَفعَـى ... وإنْ تمُـدَّ فهْـو جـاءَ سـمْعا
وولـدُ الكلبـةِ مِـنْ ذئـبٍ سُمِي ... أو ثعلـبٍ فيمـا رَوَوا بالدَّيْسَـمِ
ثـم كلابُ المـاءِ بالهَراكِلَـهْ ... تُدْعـى وقـسْ فـرداً عـلى مـا شاكَلَهْ
كـذاك كلـبُ المـاء يُدعى القُندُسا ... فيمـا لـهُ ابـنُ دحيـةٍ قـد ائتسـى
وكلبـةُ المـاء هِـيَ القُضاعَـهْ ... جميـعُ ذاك أثبتُـوا سَـماعَهْ
وعـدّدوا مِـنْ جنسـهِ ابـنَ آوى ... ومِـنْ سُـماهُ دَألٌ قـد سـاوَى
ودُئِـلٌ ودُؤُلٌ والـدَّألانْ ... وافتـحْ وضـمَّ مُعجمـاً للـذّألانْ
كذلـك العِلَّـوصُ ثـم النَّوفـلُ ... واللّعْـوَضُ السُّـرحُوبُ فيمـا نَقلُوا
والـوَعُّ والعِلَّـوشُ ثـم الوَعْـوَعُ ... والشَّـغْبرُ الـوأواءُ فيمـا يُسـمَعُ
هـذا الـذي مِـنْ كتُـبٍ جمعتُـهُ ... ومـا بـدا مِـنْ بعـدِ ذا ألحقتُـهُ
والحمـدُ لله هنـا تَمـامُ ... ثـم عـلى نبيِّـه السّـلامُ

وأفـرد صاحـبُ الترجمةِ في أسـماء السـنور أرجوزة سـمّاها «**نظـام البلور في أسـامي السِّـنَّور**» وهي هذه:

الحمـدُ للهِ وصـلى اللهُ ... عـلى نبيِّـه الـذي اصطفـاهُ
يـا معشـرَ الأصحـابِ والأحبـابِ ... ومَـنْ يـروم الخـوض في الآدابِ
دونكـم هـذا «نظـام البلـور» ... أفدتكـم فيـه أسـامي السِّـنور
القـطُّ والهـرُّ كـذاك الخَيْطـلُ ... وبعـده السِّـنَّورُ ثـم الخَنْطـلُ

ثم التفا والدِّمُ ثم الأزرمُ[1] ... وبعده الخَيدعُ ثم القيعمُ

والمدمهُ الضَّيْوَنُ والشناري ... والقنعُ واعدذْ معه السناري

والدِّرصُ والغَيْطلُ فيما قد رووا ... وربية كزبية فيه حكوا

والخازبازُ بلغاتٍ هيّه ... تبلغ إحدى عشرة مرويّه

وولدُ الهرّةِ يُدعى الشَّبْرقا ... ..............................[2]

ومِنْ كُناه والكنى ثواني ... أبو خداشٍ وأبو غزوانِ

وهكذا أبو شماخٍ فاعلمِ ... كذا أبو الهيثمِ للمتمِّمِ

زادتْ على العشرين في تعدادِها ... فالحمدُ لله على إيرادِها

***

## فصل

ولصاحب الترجمة من المُوشَّحات ما راسلهُ به سلطانُ العصر الأشرف قانصوه الغوري ـ وكان لهُ في صاحب الترجمة محبةٌ واعتقادٌ يفوقُ عن الحصرِ ـ مِنْ موشَّحاته التي كان ينظمُها بإعانةِ بعض مَنْ كان يحضرُ عنده من الأدباء موشحين، وهما:

يا مسيِّرَ القلبِ ... في منازلِ القربِ

أنت رافع الحُجبِ ... عن قلوبِ أهلِ الله

---

(١) في الأصل: الأرزم. وهو تحريف.

(٢) بياضٌ في الأصل.

في الجلال قد قاموا ليلهم وما ناموا
في الجمال قد هاموا لذة بحب الله

أيقنوا وما ارتابوا أمّلوا وما خابوا
عن وجودهم غابوا في سنا وجود الله

وردُهم هو الصافي ربُّهم لهم كافي
حظُّهم هو الوافي من جزيلِ فضل الله

غوري صادق الحبِّ في أولئكِ الحزبِ
إنهم لدى الربِّ هم أعزُّ خلقِ الله

باعتقادِهم يرجو أنه غداً ينجو
سادةٌ لهم نهجُ مُوصلٌ لباب الله

والآخر:

جلَّ مبدعُ الخلقِ في الوجودِ بالحقِّ
فهو فاتقُ الرتق من حجابِ غيبِ الله

فيضُ جودهِ جاري سرُّ نورهِ ساري
فهو خالقٌ باري مُوجد بلا علّه

فالقلوبُ تهواهُ رغبةً وتخشاهُ
لا إله إلا هو واحدٌ بلا قلّه

باعتبـــارِ أسرارِهْ في بديـــعِ آثـــارِهْ
يهتـــدي بأنـــوارِهْ كلُّ مؤمـــنٍ بـــالله

غـــوري يرتجـــي منه حســـنَ عفـــوِه عنه
ربِّ بالهـــادي منـــه واعطـــهِ المنـــى كلَّه

واكفِـــهِ مهمَّاتـــهْ في جميـــعِ حالاتـــهْ
وامـــحُ كلَّ زلاتـــهْ يـــا كريـــم يـــا الله

فلما وقفَ صاحبُ الترجمةِ على هذين الموشحين كتَبَ عليهما تعليقاً وسمّاهُ: «**المنقح الظريف على الموشح الشريف**».

ابتدأه ـ بعد البسملة والحمدلة ـ بأنْ قال:

«وبعد: فإنَّ إقامةَ السلطانِ على الرعية مِنْ نِعَم الله الجلية، به تنفذُ الأحكام، وتقامُ شرائعُ الإسلام، ويحجُّ البيتُ الحرام، وتأمن السبيلُ للخاص والعام».

ثم أوردَ حديثَ أبي بكر الصديقِ مرفوعاً: «السلطان العادل المتواضع ظلُّ الله ورمحه في الأرض» الحديث، رواه أبو الشيخ في «الثواب» والديلمي في «مسند الفردوس».

وأوردَ فيه نحوه من حديث أبي بكر، عند الطيالسيِّ والبيهقيِّ في «الشُّعب».

وأنسٍ، عند الديلميِّ في «مسند الفردوس».

وأبي هريرة، عند الحافظ محب الدين بن النجار في «تاريخ بغداد».

وأبي عبيدة بن الجراحِ، عند أبي نُعيم في «المعرفة» والبيهقي.

وأبي ذرٍّ، عند أحمدَ والبيهقيِّ والبخاريِّ في «التاريخ» والروياني في «مسنده».

وعن قتادة، في قوله: ﴿وَٱجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٠]، قال: علمَ نبيُّ الله ﷺ أنه لا طاقةَ له بهذا الأمر إلا بسلطانٍ، فسألَ سلطاناً نصيراً لكتابِ الله وحدودِه وفرائضه، ولإقامةِ كتابِ الله، فإنَّ السلطانَ عزة من الله جعلها بين أظهرِ عباده، لولا ذلك لأغارَ بعضُهم على بعضٍ وأكلَ شديدُهم ضعيفَهم. أخرجه الحاكمُ في «المستدرك» والبيهقي في «الدلائل».

وعن عمرَ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: واللهِ لما يزعُ الله بالسلطانِ أعظمُ مما يزع بالقرآنِ. رواه الخطيب في «تاريخ بغداد».

قوله: يَزَعُ أي: يكفُّ، فإنَّ المجرمينَ واللصوصَ ونحوَهم لو قرأتَ على أحدهم القرآنَ كله لم يرتدِعْ، فإذا أحسَّ بأخذِ السلطانِ إياه وعقوبته ارتدعَ.

ثم قال صاحبُ الترجمةِ: وقد مَنَّ الله تعالى على المسلمين بإقامة مَن اختاره للقيام عليهم، وهو ملكُ العصر والزمان سلطانُ الإسلامِ والمسلمين، حامي حوزةِ الدين، قامعُ الملحدين، رادعُ المفسدين، خادمُ الحُرم الثلاثة مكةَ والمدينةِ وبيتِ المقدس، السلطانُ الملكُ الأشرفُ أبو النصر قانصوه الغوري، أعزَّ الله نصره، وشدد أزرَه، وسدَّد أمره، ملك جميعَ المحاسن، وارتوى فهمُه وعلمُه من ماء غير آسن، بحيث لم نرَ في الملوك أشدَّ منه في العلمِ رغبةً، لما علم أنَّ قربة العلمِ عند الله عز وجل أفضلُ قربة، وقد حضر إليَّ مِنْ نظمه الشريفِ مُوشّحان، بأصناف الدُّر والجوهرِ موشحان، وبأنواعِ الحكم والأدب مرشَّحان، وقد كتبتُ عليهما هذا التعليقَ وأقول:

فأصلُ هذا النظمِ ما دلتْ عليه الآياتُ القرآنيةُ والأحاديثُ النبويةُ وانعقدَ عليه الإجماعُ، وهو أن إقبالَ القلبِ على الله تعالى، وإعراضَه عما سواه، وتنقُّله في منازل السائرين مِنْ منزل إلى منزلٍ حتى يصلَ إلى الحضرة، وترتفعَ عنه الحجب، إنما

هو بصنعِ الله تعالى وتوفيقهِ ولطفهِ واختيارهِ واصطفائهِ وإرادته وارتضائه، لا بحولِ العبدِ ولا بقوته.

قال تعالى حكايةً عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٨ ـ ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣].

وفي الحديث عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «قال الله تعالى: أنا الله، خلقتُ العبادَ بعلمي فمَنْ أردتُ به خيراً منحتُه خلقاً حسناً، ومَنْ أردتُ به سوءاً منحتُه خلقاً سيئاً».

وفي الحديث أيضاً: «يقول الله تعالى: يا ابنَ آدم بمشيئتي كنتَ أنتَ الذي تشاءُ لنفسكَ ما تشاءُ، وبإرادتي كنتَ الذي تريدُ لنفسكَ ما تريد، وبفضلِ نعمتي قويتَ على معصيتي، وبعصمتي وتوفيقي وعوني وعافيتي أديتَ إليَّ فرائضي، فأنا أولى بإحسانكَ منك» رواهما الديلمي.

وروى أبو نُعيم في «الحلية» من مرسل الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلتُ بغيته ولذَّته في ذكري، عشقني وعشقتُهُ، فإذا عشقني وعشقتهُ رفعتُ الحجابَ فيما بيني وبينه، وصيرتُ ذلك غالباً عليه، لا يسهو إذا سها الناسُ، أولئك كلامُهم كلامُ الأنبياء، أولئك الأبطالُ حقاً، أولئك الذين إذا أردتُ بأهلِ الأرض عقوبةً أو عذاباً ذكرتُهم فصرفتُ ذلك عنهم».

وقد ختمَ صاحبُ الترجمةِ هذا التعليقَ بأن قال:

لله عـــلا مـوشَّـــح رَبّـــاني أبـــدى أدبـــا
مـــن حكمتـــه مســـامعُ الآذانِ تزهـــو طربـــا
لا غـــروَ إذا غـــلا الأثمـــان بـــينَ الأُدبـــا
مِـــنْ نســبته لـلأشرفِ السـلطانِ رأسِ النُّجبـــا

وقال أيضاً:

يـــا ربِّ بحرمـــة النبـــي الأراف رأس الحُكمـــا
مَنْ جاء بدينك القويم الأحنفْ يجلـــو الظُّلمـــا
انظـرْ لفقـيرك المليـك الأشرفْ وفِّقـــه لمـــا
ترضى عملاً وعن كل سوء يصـرفْ عنـــه كرَمـــا

* * *

# فصل

في ذكر شيءٍ مِنْ إنشاء صاحبِ الترجمة:

كتبَ بالعَقبة وهو قافلٌ من الحجِّ سنة تسع وستين وثمانمئة مُلغزاً في «طيبة» إلى صاحبِهِ إمامِ الأدباء الشهاب أحمد بن محمد المنصوريِّ، وكانا قد حجّا معاً ما نصُّهُ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ [(١)]:

---

(١) ذكر السيوطي هذا اللغز في ترجمة المنصوري في «المنجم» ص ٧٨ ـ ٧٩، من غير تحديد المكان، ونصه: «وكتبتُ له بالطريق ملغزاً» أي طريق العودة من الحج.
وأورده كذلك في كتابه «الحُجج المُبْيِنة في التفضيل بين مكة والمدينة» ص ٤٧ ـ ٤٨. وفي الطبعة أخطاء كثيرة! =

ألبسَ اللهُ سلطانَ الأدباءِ تاجَ الإكرام، وهداه منهاجَ الكرام.

ما اسمٌ على أربعةٍ وهو علمٌ مفردٌ[1]، وكم فيه مِنْ إشارة تُعهَد.

ارتفع بالإضافة، وخفض مَن رام خلافَه.

إنْ حذفتَ نصفَه الثاني فاسمٌ لأكرم قبيلٍ، أو فعلٌ خفيفٌ غير ثقيلٍ.

وإنْ ضممتَ إلى أوله آخره، فاسمٌ لمن قد هاجرَه[2].

وإنْ جمعتَ ثالثه مع أوله ففعلٌ لا شك في لطفه، ومع ذلك يأبى الحبيبُ أنْ يفعله بإلفه.

وإنْ يُشدّد ثانيه فهو في المتلو فيه قافيه.

وإنْ صُحِّفتْ جملتُه، فاسمٌ لما إنْ حلَّ به حرم، وإنْ أشبهه الإنسانُ ظرف وكرم.

وإنْ أُبدلتْ مِنْ يائه ألف، فهو على حاله لا يختلف.

وإنْ كسرتَ أوله وصحفتَ ثالثه، فأصلُ كل نذيرٍ وبشير، ومِنْ عجبٍ أنه جمع بين شبهي المسك والكير.

حوى أفضلَ الخَلقِ والخُلقِ، وأفصحَ القولِ والنطقِ.

فأفصحْ عنه غيبَه، ولذْ بصاحبِ طيبة.

فكتبَ له في الجواب:

أَيّدَ اللهُ مولانا جلالَ الدين والدنيا، معدنَ التدريسِ والفتيا، جمَّل الله به ملة الإسلام، وجمعنا وإياه في طيبةَ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

---

= وفي «شرح عقود الجمان» ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

(١) في الأصل: مفرد علم. والسجع يقتضي: علم مفرد.

(٢) في «المنجم» ص ٧٨: وإن ضممتَ آخره إلى أوله فاسمٌ لمن اجتباه لمَنزله.

وبعدُ: فقد وقفَ العبدُ على تنميقِ هذا اللغز المُمتنِع على غير قريحتهِ، السهلِ على سجيتهِ، فوجدَ مولانا[١] لم يترك قولاً ولا مقيلاً لقائلٍ، ولا فضلةً لفاضلٍ، بل حالَ ببديعِ استقصائهِ بين السؤال والجواب، وظفر من الحروف باللُّبابِ، وفازَ بالصحيحِ دون السقيم، واجتنى الزهر وترك الهشيم، فهنالك قدح العبدُ زندَ الفكرةِ بعد إخماده، وأيقظَ طرفَ الفترة مِن رقاده، فوجدَ مولانا قد ألغزَ في اسمٍ جميعُه على الأرض وبعضُه على السما، وفيه ظهرَ الإبصارُ من العمى.

إنْ شُدِّد فهو مضاد لمرّة، وإنْ ضُمَّ فهو مشتركٌ بين شهر وآجرة[٢].

وإنْ أُبدل ثانيه راء احتاجَ إلى شراب العطارِ، وربما نشأ مِنْ شراب الخمّارِ.

وإنْ أُلقي نصفهُ فهو ضد البسطِ والنشر، وإنْ أُبدل ثالثه بمرادفِ الحوتِ فهو من شاطئِ البحر.

وإنْ رُخِّم[٣] والحالةُ هذه فهو آخرُ السلاطينِ، ولا يزال في حرمةِ طه ويس.

فهذا ـ أيّدك الله ـ ما أهدتهُ ملكةُ الفكرةِ، ووصلتْ إليه يدُ القدرةِ. والسلام.

***

ومِنْ إنشائه لغزٌ في الشمع، أنشأه في عاشر رمضان سنة إحدى وتسعمئة[٤]:

يا معاشرَ أهلِ الأدب، ومَنْ تنسلُّ إليهم لطائف البلاغة مِن كل حدب:

---

(١) في «المنجم»: ذكاء مولانا.

(٢) في الأصل: واخره.

(٣) في الأصل: رجم!

(٤) أورده السيوطي في رسالته «مسامرة الشَّموع في ضوء الشموع» (وهي ضمن مجموع مخطوط عندي).

ما قولُكم في اسمٍ ثلاثي الحروف، إذا كسرَ ثالثه عُدَّ في الأفعالِ، وباقيه يُعدُّ في الظروف.

عمادٌ أشيرَ إليه في القرآنِ بالمفهوم، جمادٌ له كالحيوانِ أجلٌ محتوم.

إنْ صحفتَ أوله وحرفتَ ثانيه صار أشرفَ الحواس، وإنْ كسرتَ أوله والحالةُ هذه فحيوانٌ له افتراس.

وإنْ ألحقتَ به علامة جمع المذكر السالمِ مِنْ غير تصحيفٍ فاسمُ نبيٍّ نبيل، وإنْ أبدلتَ لامه حينئذ بمُرادف السحابِ فصحابيٌّ جليل، إسرائيلي هُديَ إلى سواء السبيل.

وإنْ عوضتَ مِنْ فائه أول طه مِنْ غير تحريف ولا إلحاقٍ، فهو أسوأُ الأخلاقِ، وأقبحُ الذخائرِ والأعلاقِ، وأصلُ الذلِّ والخطايا والإمحاق، تعوذَ منه راكبُ البراق.

أصلُه شريف، وفرعُه منيف.

ومقامُه أمين، وثمنُه ثمين، ويُؤخذ منه باليمين.

يَسكنُ القصورَ والغُرف، ولقد قام في خدمةِ المصطفى فحازَ بذلك الشرف.

ذو لسانٍ وبيانٍ، إذا كبا لسانُه قطع، وإذا خبا بيانُه قذع.

مُتَصدِّرٌ يلقي لأهل النحوِ كتابَ «الضوء» ولأهلِ الفقه كتابَ «الأنوار»، ولأهل المعاني والبيان كتابي «المصباح» و«الإسفار»، ويحفظُ مِن شواهد الأشعار: [من البسيط]

وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهُداةُ به     كأنَّهُ علَمٌ في رأسهِ نارُ

كم روى عنه أهلُ الحديث كتابَ «مشارق الأنوار» وكتابَ «مصباحِ الظلام»، وكم خرَّجوا منه على «المصابيح» حواشيَ مرفوعة الأعلام.

يُتوقى به من الآفات، وإذا تصدَّر في مجالس الإملاءِ أسندَ الرواةُ عن آثاره المسلسلةِ: إنها من الطوافينَ عليكم والطوافات.

وينشدُ مريدُ النسب وطالبُه: [من الطويل]

أضاءتْ لهم أحسابُهُم ووجوهُهُم ... دُجى الليل حتى نظَّمَ الجزعَ ثاقبُه

يدخلُ عليه من أنواع البديع اللفُّ والنشر، وردُّ العجزِ على الصدر.

ضاحكٌ باكي، ساكتٌ شاكي.

موتُه حياتُه، وحياتُه موتُه، وقوتُه وجودُه، ووجودُه فوتُه: [من الخفيف]

مقبلٌ مدبرٌ بعيدٌ قريبُ ... محسنٌ مذنبٌ عدوٌّ حبيبُ

عجبٌ مِن عجائب البرِّ والبحـ ... ـرِ ونوعٌ مفردٌ وشكل غريبُ[1]

مكتسي الباطنِ عاري الظاهر[2]، صبورٌ يذيب مهجتَه في مسامرة الساهر، يُلقب مِنْ ألقابِ الخلفاء بالمُستضيء ومِنْ ألقابِ الملوك بالزاهر، ومِنْ ألقابِ الوزراء بضياء الدولةِ ومِنْ ألقاب الكتبِ بـ «الباهر».

يتلو إذا استيقظ: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا﴾ [الشمس: ١ - ٣]، وإذا نام: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا﴾ [الشمس: ٤]، وإذا قامَ: ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥]،

---

(١) لابن دقيق العيد. انظر «الطالع السعيد» للأدفوي ص ٥٩٤.

(٢) أخذَ هذا من قول ابن الخشاب في الشمعة:

صفراء لا مِنْ سقمٍ مسَّها ... كيف وكانت أمُّها الشافيهْ!

عُريانةٌ باطنُها مكتسٍ ... واعجبْ لها كاسيةً عاريهْ!

أوردهما السيوطي في ترجمته في «بغية الوعاة» (٢/ ٣١).

وإذا احتبى[1]: ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ [الشمس: ٦]، وإذا قُطَّ: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ... قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٧ ـ ٩].

وله صفاتٌ خارجةٌ عن الحدِّ، زائدةٌ على العدِّ.

فإنْ عمّي عليكم تلكم الأوصافُ والأعلام، فاطلبوهُ فيما بين الأحقافِ وقاف.

والسلام.

* * *

ومِن إنشائه لغزٌ في القوسِ:

ما قولُ أهلِ النظرِ السديدِ، في سهلٍ شديدٍ، قريبٍ أمدُه بعيد، ثلاثيٍّ مجردٍ ومزيد، ذي قرنينِ عتيد، له لسانٌ مديدٌ، ونابٌ حديد.

يتقلَّده في العنقِ كلُّ أمين وغادر، ويؤدي أمانَته كلُّ برٍّ وفاجر.

إنْ صحفتَ أوله فجمعٌ مفردُه جامع، وإنْ قلبته انقطعتْ لديه أعناقُ المطيِّ قبل بلوغِ المطامع.

وإنْ رخَّمتَه ـ والحالةُ هذه ـ فأعوذُ بالله مِنْ ترخيمه، وإنْ أضفتَ إليه مرادفَ الثغرِ اختصَّ بمعانقةِ الفعلِ وتقديمِه.

شيخٌ بالنهارِ شابٌّ بالليلِ، مقعدٌ تسبقُ خطوتُه جيادَ الخيل.

موجودٌ في السماءِ والأرض، مصحوبٌ في السُّنة والفرض.

معتمدٌ في الحربِ والسِّلم، مستندٌ في الغضبِ والحلم.

يُوزن بالأرطالِ ولا يُقام له ميزان، ويُعدل بالقناطيرِ ويقلُّه أضعفُ الولدان، مذكورٌ في السُّنة والقرآن.

فأفصحْ عنه غيهبَ الظلام، وألقِ إلى أهله السّلام.

---

(١) في «مسامرة الشموع»: أمسى.

ومن إنشائه لغزٌ في الكنافة[1]:

يا أهلَ البراعة، ومَنْ يُلقي إليهم الإنشاءُ أزمةَ الطاعة:

ما اسمٌ خماسيُّ الحروف، ليس بمألوفٍ في العربيةِ ولا معروفٍ؟

كلُّه نكرةٌ وبعضه أعلام، ويدخلُه مع ذلك الألفُ واللام.

إنْ سكنتَ ثانيه المجهول، فهو فعلٌ وفاعلٌ ومفعول.

وإنْ طرحتَ أولَه وصحَّفتَ ثانيه كان حقيراً، أو رابعَه صار بعيراً، أو هما معاً أضحى نصيراً، وشممتَ منه عبيراً.

وإنْ ألقيتَ خُمسَيه وصحَّفت الوسطَ فهو مِنْ صفات الزنى والسواد، وربما يعتري الجواد.

وُجد في عصرِ الصحابة، فصارَ له بذلك شرفٌ ونجابة.

فإنْ عددتموهُ من البدعِ قلنا: أنسيتم؟ «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»؟

حديثٌ حسنٌ مروي، وله الصدرُ عند كلِّ نحوي.

هو في المائدةِ آية، وفي الأنفالِ غاية.

يشابه بيتَ العنكبوت، وله في النحلِ رغبوت.

يدبُّ دبيبَ النمل في الرمل.

يسيلُ مِنْ عين القطر، ويجري مِنْ عيونٍ كأنها عيونُ الخنساءِ تجري على صخر.

يجري ثم يجمد، ويكوى بالنار ويكمد.

---

(١) ينظر كتابه «منهل اللطائف في الكنافة والقطائف».

حفظَ مثلثَ قطربِ فهوَ يطوفُ في كل قطر، ويخالطُ القطر، ويخاللُ القطر.

وله إلمامٌ بكتابِ «القطر» لابن هشام، فهو لا يزال ينشد: [من الخفيف]

اســقني شربــةً ألــذُّ عليهــا ... واســقِ بــالله مثلهــا ابــنَ هشــامِ

عســلاً بــارداً بمــاءِ ســحابٍ ... إننــي لا أحــبُّ شربَ المــدامِ

***

ومن إنشائه: مفاخرةٌ بين الطيلسانِ والطرحة[1]:

حدَّثنا الأخيار عن الأحبارِ، أنّ الطيلسان المُحَنّك والطيلسان المَسدول، جرى بينهما القولُ في محفلٍ مأهول.

وآل الأمرُ إلى المفاخرة، حتى خيفَ عليهما المفاجرة.

فبرز المسدولُ بفجورِه، وبدرَ ببُهتانه وزُورِه.

وقال: أنا الطليقُ اللسان، المختصُّ قديماً باسمِ الطيلسان.

لبسني أحبارُ أهلِ الكتاب، ومَنْ ثابَ إلى البِيَعِ وتاب.

ثم جُعلتُ في دولةِ الإسلام، شعاراً للوزراءِ والحكام، والخطباءِ والأعلام.

وما زلتُ للرؤساءِ شعاراً، وفي المواكبِ فخاراً لا عاراً.

فأنا للعزةِ وأنتَ للذلة، وأنا للكثرةِ وأنتَ للقلة.

فقال المُحَنَّك: ولله العزةُ ولرسولهِ وللمؤمنين، وأنا لباسُ سيد الآخرينَ والأولين، ومَنْ قبلَه مِن الأنبياء والمرسلين، ومَنْ بعدَه مِن الصحابةِ والتابعينَ الأفضلين.

---

(١) هي ضمن كتابه «الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان» في آخره.

وقد أخبر سيدُ ولد عدنان بأني لبسةُ الفقهِ والحكمةِ والإيمان، وأنت لبسة اليهودِ وقومِ لوطٍ والشيطان.

فأنا لخير فريق، وأنتَ في اليهوديةِ عريق، وفي بحارِ الجهلِ والطغيانِ غريق.

وأنا سُنةٌ مِنْ سننِ الصلاة، وأنت بدعةٌ مِنْ بدعِ المولاة.

وأنا للمساجد والزوايا والمَدارس، وأنت للمِدراسِ والبيعِ[1] والكنائس.

وأنا الطويلُ القامةِ البسيطُ الذراع، وأنت حقيرٌ[2] قصيرُ البدنِ والكراع.

وأنا ذو الطُّولِ والطَّول، وأنت قصيرُ النَّوال والنول.

فلا غرو إنْ بالغتَ في أوصافِك، وأخذتَ الزورَ والبهتانَ عن أسلافِك.

فقد وردَ الكتابُ والسُّنةُ بأنَّ اليهودَ قوم بُهت، سمّاعون للكذبِ أكّالون للسُّحت.

فقال المسدولُ: أنا أقدمُ منك زماناً، وأكبرُ سناً.

فقال المُحَنَّكُ: وأنا أهدى سنةً وأعظمُ مناً.

فقال المسدولُ: وأنا منسوبٌ إلى التوراةِ وآل عمران.

فقال المُحَنَّكُ: وأنا مِنْ آلِ طه ويس والفرقان.

فقال المسدولُ: أنا أكثرُ منكَ مالاً، وأعزُّ نفراً.

فقال المُحَنَّكُ: كلُّ الصيدِ في جوفِ الفَرا.

قال المسدولُ: أنا أعزُّ وأرقى.

فقال المُحَنَّكُ: وأنا أنقى وأتقى، وللآخرةُ خيرٌ وأبقى.

---

(١) في الأصل: البدع.

(٢) كتب في حاشية الأصل: نقير. وبعدها شيء لم يظهر في التصوير.

# فصل

ومِنْ إنشاءِ صاحبِ الترجمةِ ما كَتَبَ به إلى شيخ الإسلام قاضي القضاة العالم الرباني زين الدين أبي يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاريِّ السُّنيكي الشافعيِّ ـ نفعنا الله ببركاته ـ.

وسببُ ذلك أنَّ شخصاً من الطلبةِ كان يجتمعُ بصاحبِ الترجمةِ ويتردَّد إليه، فكان يبلغهُ عنه بعضُ الوقيعة فيه، وتكرَّر ذلك منه فأعرضَ عنه صاحبُ الترجمةِ وهجره، فكبر ذلك عليه، فتشفَّع بشيخِ الإسلامِ عند صاحب الترجمة، فأنشأ رسالةً[1] ومُصنَّفاً سمّاهُ: «**الزجرُ بالهجرِ**».

وصورةُ الرسالةِ ـ بعد البسملة والحمدلة ـ[2]:

الذي يُنهى إلى المسامعِ الكريمة ـ زادها اللهُ علواً في الدنيا والآخرة، وأطال بقاءَها عاضدةً للشريعةِ الغراء الزاهرة ـ أنَّ جميعَ الأوامر الكريمةِ مطاعةٌ غير مضاعة، وممتثلةٌ غير مبتذلة.

غير أنَّ المُبهم ذكرُه ممَّن كثر احتمالُه، فساءتْ مع الفقيرِ حالُه، وكم أوليتُه حلماً، فزاد ثلماً، وكم أنلتُه عفواً، فزاد عدواً.

وهو مع ذلك لا أركنُ إليه إذا جالسني، ولا أطمئنُّ إليه إذا خاتلني وخالسني.

ولا آمنه أنْ ينقلَ عني الأكاذيبَ، وهو ـ وإن كان في صورةٍ بشريةٍ ـ فما هو إلا ذيب.

---

(١) وهي غير المُصنَّف المُسمَّى بـ«الزجر».

(٢) ورأيتُ نسخةً من هذه الرسالة في مجموع للسيوطي في ممجموعة الختني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

ضبطتُ عليه من الوقائعِ السيئةِ في حقي ما يتجاوزُ الحدّ، ولا يحصرُه العدّ، ولا يحملُه فيه أبٌ ولا جدٌّ.

والذي أقطعُ به أنه تجسَّد من الأذى، وتوسَّد لسانُه الفحشَ والبذا، وما عهدنا قطُّ طلبةَ العلمِ أن يكونوا كذا.

وليس من عادتي الإسراعُ والمبادرة، ولا إدامة الشكوى بالمكاثرة.

بل أصبرُ على الصبرِ كلَّ الصبر، وأمرُّ على المرِّ على المرِّ، كقابضٍ على الجمر.

وأتأنّى السنينَ العديدة، وأتّئد المُدد المديدة.

إلى أنْ يشرحَ الله صدري بعد تكريرِ الاستخارة، ويقوى عزمي بعد الالتجاءِ إليه والاستجارة.

إلى فعل السُّنة الشريفة، المأمورِ بها في القرآنِ العظيمِ والأحاديثِ والآثار المنيفة.

فأهجرُه الهجرَ المُطلق وذلك جزاءُ الذين يعثون ويعبثون، وأعرضُ عنه كلَّ الإعراضِ فلا أخاطبهُ إلى يوم يُبعثون.

وأنتم تعلمونَ ما رواه الأئمةُ في كتبهم عن محمد بن الحنفيةِ أنَّ الحَجّاج قال له: لا تسألني شيئاً إلا أعطيتُكه. قال: وتفعل؟ قال: فإني أسألُكَ صرمَ الدهر. فذكر الحجّاجُ ذلك لعبد الملك، فأرسلَ إلى عالمٍ فذكر له الذي قال محمد، فقال: ما خرجتْ هذه الكلمةُ إلا مِنْ بيتِ نبوة.

والآثارُ الواردةُ في ذلك تترى، وسيدنا ومولانا ـ أطال الله بقاءه ـ بذلك أدرى.

وما هي إلا إحدى اثنتين، ولا يُلدغ المؤمن مِنْ جُحر مرتين.

والطبعُ المجبولُ على الأذى لا يذهبُ به الذاهبون، ﴿وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨].

فالمسؤولُ من الفضل العميمِ قبولُ عذر الفقيرِ في هجرهِ، وعدمُ المشقةِ عليه في ذلك فإنَّ هجره أبسطُ لعذره.

أنهي ذلك والله تعالى يمتعنا والمسلمينَ بطولِ بقائكم، ويرفعُ في الدنيا والآخرة منارَ لوائكم. آمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسَلم.

***

ومنه ما كتب به إلى قاضي مكة المشرفة وفقيهها برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن نور الدين علي بن قاضي مكة كمال الدين أبي البركات محمد بن ظهيرة الشافعي ـ وكان حصل بينهما بعضُ الوحشة ـ[1] فأرسل إليه صاحبُ الترجمةِ كتاباً بالصُّلح، وهذه صورتُه[2]:

[من الرمل]

كلُّ نهرٍ فيه ماءٌ قد جرى ... فإليه الماءُ يوماً سيعود

يبدي محبةً كانت في نهر العروقِ مِنْ قديمٍ جارية، ومودةً كانت في الآباء ثابتة ـ وإن كان عطلها بعض الكدرِ ـ فهي إلى الآن في الأبناءِ غيرُ واهية.

على أنه ـ واللهُ شهيدٌ ـ ليس كلُّ ما نُقلَ إلى المسامع الكريمةِ مِنْ تلك الأكدارِ بصحيح، وإن كان بعضه قد وقعَ فقد استُدرك بالمحوِ ولم يقف عليه أعجمُ ولا فصيح.

ومَنْ نقلَ ما نقلَ إنما اعتمدَ على التوهُّم، وقصدَ بذلك أغراضاً أدناها التوسُّم.

---

(١) حكاها السيوطي في «التحدُّث» ص ٨٠ ـ ٨٢، وفي ترجمته في «نظم العقيان» ص ٢٠ ـ ٢١.

(٢) كما في «نظم العقيان» ص ٢١ ـ ٢٣.

ولستُ كواحدٍ مِنْ هؤلاء، فإنَّ الواحد منهم عبدُ بطنه إنْ أعطي مَدَحَ وأثنى، وإنْ مُنع ذمَّ وهجا.

وأمّا أنا فإني أصحبُ الإنسان في الحالينِ حقَّ الصحبة، وأحفظُ له في حضوره وغيبتهِ رفيعَ الرُّتبة.

لكن مع حفظ الأدب، والوقوفِ عند الحقِّ المحضِ الخالصِ عن شبه الرِّيب.

وقد كان لكم في قلبي مِنْ قبل أنْ أحجَّ الحجة الأولى وقبل أنْ أراكم من المحبةِ ما لا يُقدر قدرُها، ولا يُستطاع حصرُها.

وكنتُ أضمرُ للمخدوم في قلبي أن أكونَ له من الناصرينَ، وعلى أعدائهِ من الثائرين.

فلما حصلَ الاجتماعُ بالمخدومِ رأيتُه يراني بغير العينِ التي أراه، ويسوقني مساقَ الطغام الجفاة.

وربما قدَّم عليَّ في المجلس مَنْ لا أرضى أباه خادماً لنعلي، ولستُ ممَّنْ يرضى بالذلِّ لأبناء الدنيا ولا يرضى بذلك مَنْ كان مثلي: [من البسيط]

ولا ألــينُ لغــير الحــقِّ أســألُهُ      حتـى يلين لضــرسِ الماضغِ الحجرُ

فهنالك وقع ما وقع وحصل ما حصل، وفرح به مَنْ نقله إليكم وزادَ عليه لما نقل.

وعلى كل تقديرٍ فقد زال الجفاءُ، وحصل الصفاء، ومُحي ذلك المكتوب من عدة سنين، في طاعون سنة ثلاث وسبعين.

وبُدلت تلك الإساءةُ بالإحسان، وكتبت لكم التراجمَ الفائقةَ في كتاب «أعيان العصر»[1] فإنكم للأعيانِ أعيان.

---

(١) يقصد «نظم العقيان» ص ١٧ ـ ٢٣.

مع أنَّ الأصولَ في تلك المدةِ ـ بحمد الله تعالى ـ لم تزل محفوظة، والأحسابَ بعين التعظيم والتبجيل ملحوظة.

وما زلتُ أعرفُ لكم حقَّكم، ومقامُكم بذلك حقيق، فمتى يسمح الزمانُ برئيسٍ يكون له في الرئاسة أصلٌ عريقٌ، ويتمسكُ من العلم بحبلٍ وثيق؟

إنما هي الدنيا تنقص العلماءَ والأشراف، وتعلوا الجهال الأطراف.

وأنتم ـ بحمد الله ـ في رؤساءِ عصركم كالشامة، لما اجتمعَ لكم من الصفات العليّة فحسيبٌ ورئيسٌ وعالمٌ وعلَّامة.

والله تعالى يمتعُ ببقائكم، ويزيد في علومِكم وارتقائِكم، والحمد لله رب العالمين.

***

ومنه ما كَتب به في أحد الربيعينِ سنة تسعٍ وثمانين وثمانمئة إلى المقرِّ الأشرف القاضي تقيِّ الدين أبي بكر بن مزهر، كاتبِ الأسرار الشـريفةِ في واقعةِ صاحبِ الترجمةِ مع الشيخ شمس الدين الجَوجَري.

صدَّرها بعد البسملةِ الشريفةِ بما صورتُهُ[1]:

﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنفال: ٦١]

بعد التصدير بسلامٍ اقتداءً بالسُّنة، وابتداءً بالذي هو تحية أهل الجنة.

ودعاء مِنْ مخلصٍ في حبه، مبالغٍ ـ وإنْ بعدت الأجسادُ ـ في قربه، محقِّقٍ بلسانه وقلمه ما وقر مِنَ المحبة في قلبِه.

---

(١) هي مقامته «النُّجح في الإجابة إلى الصلح» انظرها في «التحدُّث» ص١٩٤ ـ ٢٠١، و(ضمن شرح المقامات ٢/ ١٠٤١ ـ ١٠٥٣).

إنه لما ورد القاصدُ الكريمُ أمس الليلة الماضية، وأدّى من الرسالة العاليةِ ما أدّى فوعته أذنٌ واعية.

أجاب الفقيرُ لما اقتضته الآراءُ العاليةُ من الصلح، وبادرَ إلى ذلك ولم يتلعثم وعلمَ أنَّ في الجنحِ إلى ذلك عين النُّجح.

ويقدِّم الفقيرُ للمسامع الكريمةِ مقدِّماتٍ:

منها أنه لم يقعْ منه فيما مضى على أحدٍ من البشر اعتداء، ولا كان له تَعرضٌ إلى أحدٍ في الابتداء.

ولكنْ له منذ تصدّى للإفتاء ـ وذلك سبع عشرة سنة ـ ورجلان من المُفتين مُرْصدان للاعتداءِ عليه، وإيصال كل قولٍ سيء إليهِ.

فأمّا أحدُهما فقد كنتُ في زمن الشباب ألممتُ بدروسهِ بعضَ الإلمام، وزرتُها زيارةَ الطيف في المنام.

فأنا أحفظُ له هذا القدر، وأقيمُ له في كل ما صَدرَ منه العُذر.

وأمّا الآخر ـ وهو الذي قامتْ عليه العجاجة، وزعم الناسُ أنه انصدعَ بلفظي الجوهريّ صدعَ الزُّجاجة.

ـ فإني أخذتُ العلمَ عن شيوخه، فهو ـ وإنْ كبر سنُّه ـ مِنْ جملة الرفاق، وقد ناظرتُه بمكة المشرفة أيامَ مجاورتي بها ـ وذلك مِن عشرينَ سنة ـ فما جاراني فضلاً عن السِّباق.

ثم إنه رأى الاعتداءَ عليَّ كأنه مِن جملة الدِّين، ولم يخطر بباله أنه يُدان كما يَدين.

فاحتملتُه الكرَّةَ بعد الكرَّة، وتجاوزتُ عنه بضعاً وعشرين مرة.

ومِنْ جملتها: كتابتُه تحت خطي في رقعةِ الإفتاء المتعلقةِ بمسألة رعايةِ الغنم: هذا غلطٌ واضحٌ، ووهمٌ فاضحٌ. في أحرف أُخر. وشنَّع بها المشنِّعُ عليَّ في أقطار الأرض، وسعر نواحيها بالشـرَّر.

وعرَضها مشنِّعاً بها عليَّ على خلق الله مِنْ أمير المؤمنين فمَن دونَه، وأبرز بسببها كلَّ عدوٍّ مخزونَ صدرهِ ومكنونَه.

ولـم أنطـقْ فيها ببنتِ شـفه، ولا لفظتُ مع كثرة ما سـمعتُ مـن الأذى بحرفِ سفه.

حتى ظنَّ الناسُ الظُّنون، وتوهموا أني غلطتُ فيما كتبتُ لكثرة ما رأوا عندي من السُّكون.

هذا مع أنَّ المغلِّط كان وقعَ له أولاً من موافقة [كتابتي][1] ما وقع، وكان المشنِّع عليَّ قد رجعَه عما كتبَ ورام مني أنْ أرجعَ كما رجع.

[من البسيط]

ولا ألـينُ لغـيرِ الحـقِّ أسـألُه حتـى يلينَ لضـرسِ الماضغِ الحجرُ

ثم أخذَ مُستمراً على تعدّيه، مُفْحشاً في تصدّيه.

حتى وقعتْ واقعةُ الرؤيةِ فلم يَحفظ فيها نقلاً، ولا وقفَ عليها في كتابٍ أصلاً.

وأرسـل يطلـب مؤلَّفـي فيهـا فأرسـلتُه إليه حشـمةً ومـروة، وجرياً على سَـنن أهـل الفتوة.

فلما استفاد منه غرضَه لم يُوله براً، ولا قابلَه شكراً، بل أولاه هجراً، وأسمعه نكراً، وحمله إصراً: [من الطويل]

---

(١) مِنْ طبعة «شرح المقامات».

وأظلـمُ أهلِ الظلم مَنْ باتَ حاسـداً ‏ ‏ لِمَـــنْ بـــاتَ في نعمائـــهِ يتقلَّـــبُ

فأرسلتُ إليه ورقةً لطيفةً فيها جوابُ ما أنكره، وتلطفتُ له في العبارة ولم أجانِسه فيما أصدرَه.

فبمجرد ما وصلتْ إليه وقعَ منه ما لا حاجةَ إلى ذكره، ومَن ظنَّ أنه يعلو بظلمٍ أو سفهٍ فإنه من حيث لا يشعرُ خافضٌ لقدره.

فألفتُ في مقابل ذلك: «**اللفظ الجوهري**»، وهو جوهريٌّ كاسمه، مسكي في حدِّه ورسمه.

على قانون العلم والأدب، وأسلوبِ العلماء ذوي الرُّتب.

ليس فيه كلمةٌ موحشةٌ، ولا لفظةٌ مفحشةٌ، فإنْ أنكر الناسُ منه كلمةً في الفقرة الأخيرة، أفما يُقابَل في الميزانِ بما صدرَ منه مرات من الكلمات الكثيرة؟

هل أباح اللهُ له عِرضي وحرَّم عِرضَه؟ هل رخَّص له أن يَقترض مِن عِرض أخيه ولا يوفى قرضَه؟

هل أباح للأسنِّ أنْ يسفه وما يسفه عليه؟ هل ملكَ بشهرته رقابَ الناس فوجب الانقيادُ إليه؟

أمَا علم أنَّ الجهلَ في الكتاب والسُّنة هو ضد حفظِ اللسانِ والحلم، أمَا بلغه قولُ الشيخ عبد الله المنوفيِّ لبعض الأشياخ ـ وقد وقع منه ما يُشبه ذلك ـ: أنتَ يا شيخ رجلٌ عالمٌ ولكن ما أدَّبك العلم.

وبعد هذا كلِّه فما في هذا الاسم مِنْ باس، ليتَ شِعري كيف أَنكرَ التسميةَ بمثلِ ذلك الناسُ؟

أما سمعوا بمَنْ سمَّى من العلماءِ السابقين: «**الصارمَ الهندي في الردِّ على الكندي**»؟

وبمَنْ سمَّى «**نتف اللحيةِ من ابن دحية**»؟

وبمَنْ سمَّى «**الصارمَ المنكي في الردِّ على السبكي**»؟

وبمَنْ سمَّى «**الصارمَ في قطع العضدِ الظالم**»؟

في كتبٍ سُمِّيت بأمثال هذه الأسماءِ تُنقل وتُذكر، ولم يستشنعها أحدٌ من العلماء ولا أنكر.

ثم لم يَستحضِرْ هذا الرجل سوابقَه الصادرَ عنه فعلُها، ولا تلا قوله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠][1].

بل سلَّط أعوانَه، وشدَّد أشطانَه.

وثاروا مِنْ كل جنبٍ بالنار المسعرة، وتعدوا إلى أمور هي ـ وإن تقضتْ ـ فهي في صحائفهم مسطرة.

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

ثم إنهم ملأوا الكونَ شراً، وسعَّروه براً وبحراً، وتصدّى أفذاذٌ[2] منهم للردِّ فما ردوا بعلم، ولانطقوا بحلم، و﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: ٧][3].

---

(١) من سورة

(٢) في «التحدُّث» ص ١٩٨: أفراد.

(٣) طوى المؤلف الداودي هنا هذه الأبيات:

| | |
|---|---|
| قد ساعد الجوجريَّ اثنان وانتصرا | لـه فدعـه ولا تعبـأ بالاثنـينِ |
| أصبحتُ كالوصل حلوَ اللفظ أعذبَه | وأمسيا في البذا والفحش كالبينِ |

=

وأمّا ما ذكرَهُ القاصدُ الكريمُ مِنْ أنَّ الناسَ صاروا فريقين، فإن ذلك ليسَ بأمري ولا نشأَ عن اختياري، بل لا أزال أردُّهم، وعن الكلامِ أصدُّهم.

وأمّا قضية «الكرِّ»(١) فقد سبقَ قبلها «التنقير»، ودِير به على الجمِّ الغفير، فلا أقل مِنْ رد الجواب، وبيان الصواب.

ثم لمّا وقع منه النكران، واشتهر عنه ما حلَفه من الأيمان، كتمتُ «الكر» بعد ما كتبتُه، وطويتُه حشمةً منه وما نشرتُه.

وأمّا «رفع الشر» فجوابٌ لما صدر منه من القدح، وتكرَّر منه مِن عدة أعوام من الجرح.

ومَن يتعرضْ للأسدِ يقبل إليه، ومَن يهنْ يسهل الهوانُ عليه.

[من البسيط]

لا تطمعوا أنْ تُهينونا ونكرمكم ... وأنْ نكف الأذى عنكم وتؤذونا

وأمّا ما يتعلق بدعوى الاجتهاد فإني لم أقله في الابتداء صريحاً بلساني، وإنما ذكرتُ ذلك في تأليفٍ فنقله مَنْ قصد الشنعة لا الشهرة، فلما رُوجعتُ فيه صرتُ أقرر لمن راجعني فيه أمرَه.

---

= وقلت مثل ذلك:

ما زال بين الورى الباني يسفِّه ما ... أفتي به وهْوَ ذو حقد وأضغانِ

وقد قفا اثنان في ذا الأمر مذهبَه ... فاتركهما فهما في الشر كالباني

(١) «الكر على عبد البر» و«رفع الشر ودفع الهر الصادرين من عبد البر» كلاهما للسيوطي، وقد ذكر الأولَ في رسالته «فهرست مؤلفاتي»، ولم يذكر الثاني، و«التنقير» لمحمد الحجازي في الرد على السيوطي.

مع أني عددتُ تصدي هذا العدوِّ لإشهاره، فضلاً من الله أجراه على يديه فلا أستطيعُ القيام بشكرِ عُشر معشاره.

وقد أنشدتُ في ذلك: [من السريع]

اشهدْ عظيمَ الفضل مِنْ سيِّدي ... أقامَ أعدائي لي يخدمونْ

يسعون في نشر ثنائي بما ... أمكَنهم مِن حيثُ لا يعلمونْ

ثم لم أذكره من ثَم إلا جواباً لقائل، وتقريراً لسائل، ولم يكن أصل دعواه فخراً، بل تحدُّثاً بنعمة الله وشكراً.

ولكن الأمرَ كما قالَ ابنُ دقيق العيد[1]: [من الكامل]

ذنبي إلى البُهْمِ الكوادنِ أنني ... غلَّستُ في طلب العُلا وتصبَّحوا

لو لم تكن لي في القلوب مهابةٌ ... لم يُكثروا بالطعنِ فيَّ ويَقدحوا

نظروا بعينِ عداوةٍ لو أنّها ... عينُ الرضا لاستَحسنوا ما استَقبحوا

والذي يُنهى إلى المسامع الكريمة الآن أنَّ الفقير أجابَ لما نُدب إليه من الصلح، بمعنى الاستمرار على ما هو العادة أنه لا يصدرُ منه في حقِّ أحدٍ من خلق الله اعتداءٌ مبتدا، ويُحدث على ذلك زيادةً أنه لا يقابلُ أحداً على خبر اعتدا.

---

(١) ليست له. وهي للشريف الرضي مِنْ قصيدته: في كل يوم للأحبة مطرحُ. انظر ديوانه (١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠). والأبيات فيه هكذا:

ذنبي إلى البُهمِ الكواذبِ أنني الطْـ ... ـطرفُ المُطهَّمُ والأغرُّ الأقرحُ

يُولونني خزرَ العيونِ لأنني ... غلَّستُ في طلبِ العُلا وتصبَّحوا

لو لم يكن لي في العيون مهابةٌ ... لم يطعن الأعداءُ فيَّ ويقدحوا

نظروا بعين عداوةٍ لو أنها ... عين الرضا لاستَحسنوا ما استَقبحوا

ومتى نَقل أحدٌ خلافَ ذلك فهو كاذب في نقله عني، ومَنْ تعرض ممن يُنسب إليّ إلى مخاطبة مَنْ يسفه مِنْ أصحاب الجوجري فلستُ منه وليس مني.

استنبطتُ شرطَ هذين على نفسي مما وقعَ في صلحِ الحديبية تأسياً وقدوة، واتباعاً لسنة سيد المرسلين ﷺ ما أمكنَ فلنا فيه أحسنُ أسوة.

وأمّا المخالفةُ في الفتاوى والتأليف في بيان الحقّ فيها لئلا يضيع، فإنه إذا وُجدَ شرطه يُترك منه التعرُّضُ لأسمائهم، فليس لمجهولٍ غِيبة ولا في الإبهام تشنيع.

وقد انقضى هذا الأمر وطُوي بساطُه أحسن طي، وأديتُ فيه كلَّ ما توجَّه أداؤه عليَّ.

ووافق فيه اللسانَ القلبُ وكفى بالله عليماً، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١٠].

❊❊❊

وكَتَبَ تقريظاً على كتاب «**الخلاصة المرضية في معرفة سلوك طريق الصوفية**» تأليف العارف بالله تعالى المسلِّك المربِّي محمد بن أحمد الشهير بخاله سيد العارفين الشيخِ مدين ـ نفعنا الله تعالى ببركته[1] ـ ما نصُّهُ:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى.

وبعد: فقد تشرَّفتُ بمطالعة هذا الكتابِ من أوله إلى آخره، فإذا هو كتابٌ يفوق وصفَ الواصفين، حوى لباب مقاصدِ العارفين، وانطوى على فرائدَ ترشدُ الحائرين، وتوصلُ المنقطعينَ، وتسير الواقفين.

---

(١) وقد تلقن منه الذكر كما قال في كتابه «زاد المسير في الفهرست الصغير» ص ٤٢٦. مات في ليلة الثلاثاء سادس جمادى الأولى سنة ٨٨١. ترجمته في «الضوء اللامع» (٦/ ٣١٣).

بنى فيه مؤلِّفه ـ نفعنا الله ببركاته ـ قواعدَهُ على الطريق، مؤسسة على تقوى من الله ورضوان مصحوبةً بخير فريق، وأطلع في سمائه شهباً لامعةً فمنها هدى للسالك، وإضاءةٌ لليلٍ بهيم حالك، ورجوم للشياطين حريق.

فجزى اللهُ مؤلفه أحسن الجزاء، وأفاض عليه سوابغَ النعماء.

وقد كتبتُ هذه الأسطرَ امتثالاً لأمره وإلا فأنا بمعزلٍ عن هذا المنزل، وبمراحلَ عن هذا الساحل.

والمسؤولُ من سابغِ فضله أن لا يخليني من دعوةٍ صالحة، وأن يلحظني بعينِ قلبه، ويدخلني في جملةِ صحبه.

قال ذلك وكَتَبَه الفقير إلى عفوِ ربه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

***

وكَتَبَ تقريظاً على «**الحواشي**» التي صنَّفها العلامة شمسُ الدين محمد الغزي الشافعيُّ صورته:

الحمد لله الذي تفرَّد بالقدم، وأوجد المخلوقاتِ من العدم، وأثبتَ في اللوحِ المحفوظِ جميعَ الكائناتِ فجرى بها القلم، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له باري النّسم، وأشهدُ أنَّ سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوثُ بالحُكم والحكم، صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه ذوي المآثرِ والمناقبِ والفضائلِ والفواضلِ والكرم.

وبعدُ: فقد وقفتُ على هذه الحواشي التي رقَّت، وجلَّت معانيها ودقَّت، والدرر التي دعاها الفكر السليم فأذنت له وحُقت، والعجبُ من ألفاظها وهي رقيقةٌ كيف استعبدت القلوبَ واسترقت!

فما أجدرَها بقول ذي الرُّمَّة: [من الطويل]

لهـا بشـرٌ مثـل الحريـر ومنطـقٌ رخيـمُ الحـواشي لا هـراءٌ ولا نـزرُ

فلله درُّها من تعليقةٍ رقيقة الحاشية، منوِّرةٍ للأبصارِ العاشية[١]، مجليةٍ لما على المشكلاتِ من غاشية.

فحق أن يتمثلَ لها بقولِ ابن الوردي: [من السريع]

قـد أصبحـت في الحسـن سـلطانة تفـرقُ التـبرَ عـلى الحاشـيه

فالله تعالى يُعلي بها لمؤلِّفها قدراً، ويشيد له ذكراً، ويجزل[٢] له مثوبةً وأجراً، وينفعُ بها في الدنيا والأخرى.

* * *

ومنه ما كَتَبَ به لبعض الأدباءِ[٣] يستجيزُه، وصورتُهُ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ:

المسؤولُ مِنْ سيدِنا ـ أمتع اللهُ بفضائله كلَّ مفيدٍ ومستفيد، وأينع أثمارَ فواضلِه لكلِّ مجيدٍ مستجيد، وزين العقودَ بجواهرِ نظمهِ الذي يقولُ سامعهُ عند ذكره: هل من مزيد ـ أن يتفضَّلَ بإجازته لكاتبهِ إجازةً عامَّةً على القولِ الصحيحِ والرأيِ الرجيح، ويذكرَ ما يحضرُهُ من مولدهِ وأشياخهِ ونبذٍ مِنْ نظمهِ، وفلذٍ مِنْ شعرهِ، أسبغَ الله عليه ظلالَهُ، وأدامَ عليه إفضالَهُ.

* * *

(١) في الأصل: الغاشية.

(٢) في الأصل: ويجزا.

(٣) هو الشهاب المنصوري (٧٩٨ ـ ٨٨٧)، كما رأيتُه في مخطوط في مكتبة الإسكندرية مفهرس بعنوان: «شعائر»، وهو تذكرة لأحد العلماء فيه فوائد عن السيوطي وغيره.

وكَتَبَ الفاضلُ الأديبُ فتحُ الدِّين أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد الرسامُ استدعاءً يلتمسُ فيه الإجازةَ من صاحب الترجمةِ، وصورتُهُ بعد البسملةِ:

الحمد لله منجزِ إجازةِ كلِّ حامد، ومبرزِ غوايةِ كلِّ جاحد، أحمدُه على ما ألهمني من سلوكِ صراطه المستقيم، وأشكرُه إذ عرفني جلالَ دينه العظيم، والصلاةُ والسلامُ على المبعوثِ بالرسالة، المنعوتِ بالمهابةِ والجلالة، صاحبِ ليلة الإسراء، وناصبِ الملة الغراء، نبي مِنْ أكرم العناصرِ مقتضب، ورسولٍ مِنْ أشرفِ العشائرِ منتخب:

[من الطويل]

محمدٌ المبعوثُ بالعلم والذي ... أجاز[1] فتى بالمدح جاءَ ومَا ضَنّا

عليه صلاةُ الله ما مَنَّ عالمٌ ... على سائلٍ وفّاه فضلاً ومَا مَنّا

وبعد: فلما كانَ الشيخ الإمام، والحبرُ الهمام، الحافظ الرُّحلة جلال الدين عبد الرحمن بن الإمام العلامة كمالِ الدين السيوطيُّ الشافعيُّ روح فقهاءِ دهرنا، وعين علماءِ عصرنا، وهم ما هم تعرفهم بسيماهم:

[من البسيط]

جعلتُ منهاجَه لي عمدةً فغدا ... لي وجهُه روضةً واللفظُ منه شفا

وقربُه وهْوَ بحرٌ بهجةً لعسى[2] ... به مجلّي أراهُ حاوياً شرَفا

فهو البحرُ الذي ارتضعَ ثديَ العلمِ حين وُضعَ فارتفعَ مقامُه، والحبرُ الذي تدرَّعَ حللَ العبادةِ حالَ وجوده في عصرنا هو إمامُه[3]، العالمُ بعلمي الشريعةِ والطريقةِ، والقائمُ بشروطِ الاجتهادِ على الحقيقة:

---

(١) في الأصل: جاز. ولعل الصواب ما أثبتُّ.

(٢) في الأصل: لعسا. ولعل الصواب ما أثبتُّ.

(٣) كذا.

[من الوافر]

وحُـقَّ لـه لـذا دعـوى اجتهـادٍ ومـا مِـنْ مثلـهِ هـذا غريـبُ

نـراه يُصيـبُ في قـولٍ وفعـلٍ وقالـوا: كلُّ مجتهـد مصيـبُ

إنْ ذكرَ الفقهُ كان قدرهُ بالابتداءِ مرفوعاً، أو النحوُ انتصبَ سامعُ اسمه على الحالِ إجلالاً له سميعاً مطيعاً، أو علمُ الكلام فكلُّ حاسدٍ مخفوضٌ بالإضافة إليه، أو الحكمةُ والأدبُ جزم بحذفِ غيره كلُّ عالمٍ لزم السكونَ بين يديه، استفادتْ منه مناهلُ المسائل صفاءً، واكتستْ منه جبهةُ الدهرِ بهجةً وضياء:

[من الطويل]

فـإنْ ذُكـر المنقـولُ كان مُقدَّمـاً على أهل هذا العصر في القول والفتوى

وإنْ ذُكـر المعقـولُ كان إمامَـه ومَـنْ شـأنُه هـذا يحـقُّ لـه الدعـوى

وقد قصدتُه قائلاً: نفعَ الله به القريبَ والبعيد، وجئتهُ سائلاً وهو أدرى بحق السائلِ وإن كانَ من العبيد، في الإجازة أن أرويَ عنه ما يجوزُ له وعنه روايتهُ وإسماعهُ، وما اتصلَ به باعه، وسبح في لججه اطلاعه، من منقولٍ ومعقولٍ، وفروعٍ وأصول، ونظم كدُرّ، ونثرٍ كتِبْر، وشرحٍ في تأليف، وتفسيرٍ وتصنيف، وتصوُّفٍ وأدب، وما جاء الفكرُ السليمُ فيه بالعجب، وما يصنفُ بعده أو يجمع، وما يفتحُ الله به أجمَع، تطفلاً على الشيمِ لا استحقاقاً لذلك، وتشبثاً بأذيالِ الكرمِ المنهلِّ على المملوكِ من المالك.

وقلتُ: [من الوافر]

يتيـمٌ مثـلُ لفظـك جـاء قصـداً كفهمـك سـائلاً يرجـو المُـورثْ

فـلا تقهـرْ ولا تنهـرْ وأمّـا بنعمـة ربـك المُعطـي فحـدثْ

أبقى اللهُ ظلك ممدوداً على الإسلام، ونجمك مسعوداً على ممر الأيام، والحمد لله وحده، والصلاة على مَنْ لا نبي بعده.

فأجابه بما نصُّهُ:

الحمدُ لله الذي لا يخيب مَن أمله، ولا يحرمُ مَن سألَه، ولا يقطعُ مَن وصلَه، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً إلى الصراط المستقيمِ موصلة، وبالنجاة من الأهوالِ متكلِّلة، وأشهدُ أن سيدَنا محمداً عبده ورسوله أفضلُ نبيٍّ أرسله، وأجلُّ رسولٍ حمله الله رسالته فبلغَ ما حملَه، وأدى الأمانة في التبليغِ ولم يخشَ مِن أعدائهِ المضللة، ولا أصغى إلى عذلِ عاذلٍ عذَله، صلى الله وسلمَ عليه وعلى آله وأصحابهِ السادةِ المكملة.

وبعدُ: فإنَّ الفاضلَ الأديبَ، والكاملَ الأريبَ، خلاصةَ أولي الأدب، وعينَ ذوي الأربِ، لبَّ اللبابِ، الآتي من حدائقِ الأدبِ بالعجبِ العجاب، مَنْ كرع في حياضها فعذبت مناهلُه، وجادَ في رياضها فأنبتتْ الأزهارَ الغضةَ أناملُه، وبقر عن كنوزِها فطاوعه الذهبُ الإبريزُ وانصاغ، وكشفَ عن رموزها فسهلَ عليه حلُّ المعمَّى وانساغ، وتصرَّف فيها بالأمرِ والنهيِ فبذلتْ له جنودُها الطاعة، وحيث ما رَسم بمرسومٍ امتثلت للرسّام للوقتِ والساعة، وهو الولدُ فتح الدينِ مُنشيء هذا الاستدعاءِ، منحَهُ اللهُ تعالى من مواهبِهِ وحباه مِن كنزه بالاسترعاء، وقد أجبتُه إلى ما سألَ، وأجزتُ له أن يرويَ عني ما يجوزُ لي وعني روايته، مِن مَقروء ومَسموعٍ ومُناول ومُجاز ومُؤلَّف، مِنْ جميع فنوني التي ألَّفتُ فيها وعدَّتُها أربعمئة مؤلَّف[1]،

(١) هذه فائدة مهمة أنَّ مؤلفات السيوطي بلغتْ في شهر ربيع الأول سنة (٨٨٩) (٤٠٠) مؤلف، وقد أوردَ في كتابه «التحدُّث» الذي ألفه سنة (٨٩٠) وأضافَ عليه فيما بعدُ إضافات: (٤٣٣) عنواناً مقسّمة على سبعة أقسام.

=

وما لي من منظومٍ ومنثورٍ، وإنشاءٍ وترسُّل، على اختلافِ أنواعِ ذلك وفنونِهِ، إجازةً شاملةً، كاملةً كافلةً.

وصدرتْ هذه الإجازة المباركة في شهرِ ربيع الأول سنة تسعٍ وثمانينَ وثمانمئة.

* * *

ومن إنشائه ارتجالاً صدرُ كتابٍ لقاضي قضاة الهند ركن الدين محمود، على لسان الخليفة أمير المؤمنين المُتوكل على الله عبد العزيز، وصورتُه ـ كما نقلتُ مِنْ خطِّه ـ:

الحمدُ لله الذي جعلَ لدينه ركناً مشيداً محموداً، وأقامَ لإقامتهِ إماماً مؤيَّداً مسعوداً، ونصبَ في كل قطرٍ أئمةً ظاهرين، فبعضُهم يبيدُ بسيفه رقابَ الملحدين، وبعضُهم يحيي بصارمِ مناظرته شعارَ الدين، تصديقاً لما شهدَ به المصطفى ﷺ أكرمْ به شاهداً ومشهوداً.

ونشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً يخرُّ لعظمها صُمُّ الجبالِ مهدوداً، ونشهدُ أن محمداً عبده ورسوله الذي فاقَ البحارَ الزاخرةَ جوداً، وفاحَ مِن عرفهِ الطيبِ ما أَخْجَلَ الطيبَ مسكاً وعنبراً وعوداً، وكم أنفقَ في سبيلِ الله حاصلاً وأنجزَ وعوداً، وأتى بالكلمِ الجامعةِ الفائقة دراً في العقودِ منضوداً، ورفعَ لدينهِ لواءَ الحمدِ على جميعِ الأديانِ عقوداً، صلى الله عليه ما رويَ الصارمُ المهنَّدُ بدماءِ الكفارِ مسلولاً ومغموداً، وعلى آله الذين سادوا به على سائرِ البرية حُمراً وسُوداً، وحثَّ على

= وقال في ترجمته لنفسه في «حُسن المحاضرة» (١/ ٢٩١): «وبلغتْ مؤلَّفاتي إلى الآن ثلاث مئة كتاب سوى ما غسلتُهُ ورجعتُ عنه»، وساقها وهي تبلغ (٢٨٥).

وهذه القائمة في «حسن المحاضرة» هي القائمة الثانية، ثم صنعَ قائمةً ثالثةً معتمدةً في رسالةٍ سمّاها «فهرست مؤلفاتي».

تبجيلِهم حيثُ قال: إني تاركٌ فيكم الثقلينِ كتابَ الله وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما مفقوداً، خصوصاً عمّه وصنو أبيه أبو[١] الفضل العباس، فقد خصَّه بفضائلَ لا تطاولها الجبالُ الشامخاتُ صعوداً، حيث قال: هذا العباسُ عمُّ نبيّكم أجود قريش كفاً وأوصلها [جوداً][٢]، اللهم اغفِرْ له ولولدِهِ واحفظْ منهم والداً ومولوداً.

وزاد في روايةٍ أخرى: واجعل الخلافةَ باقيةً في عقبه. هكذا رويناهُ مسنداً معضوداً.

واقتسموا حالتي الحربِ والسلمِ فتراهم في الهيجاءِ شُجُعاً وأسوداً، وفي الدُّجى ركَّعاً وسجوداً.

هذا كتابٌ فاحتْ سطوره أرَجا، ونشرت في الخافقين مِنْ رياها ما يصبحُ به قلبُ الكئيبِ مبتهجاً، بما تضمنه مِنْ صفاتِ مَنْ صفاتُه الغراء تكادُ تجلو الدجى، ومنهاجه الأقوم يَحكي القناةَ استقامةً إلا أنك لا تَرى فيه عوجاً[٣]، وهو شيخُ الإسلامِ وكنزُ العلوم، وعالمُ الأنامِ ومعدنُ الحلوم، ومَنْ يُرتجى بكلامهِ إذا قُصِدَ لمعضلة شفاءُ الكلوم، ركن الدين المشيَّد، وساعدُه المؤيَّد، قاضي قضاة الهند المحروس، لا زالَ ربعهُ بجنابهِ آهلاً وفناؤه بوجودِه آنساً أيَّ مأنوس.

أرضٌ اختارها الله لسكنى صفيِّه آدمَ أبي البشر، وأثارَ بها آثارَ الجنة كما صحَّ بذلكَ الأثر، وأشار ﷺ إلى ما حوته من الفضلِ والتزكية، بقوله: عليكُمْ بالعودِ الهنديِّ فإن فيه سبعةَ أشفية.

وإنَّ العلومَ الكريمةَ محيطةٌ بكذا.

---

(١) كذا.

(٢) زيادة مني.

(٣) كُتب في الحاشية: كَتب صاحبُ الترجمة بخطه على هامش هذا الصدر ما نصُّه: إن كان بهذه الصفة وإلا فلا تحل كتابته له.

وأنشده صديقُه الأديبُ الشهابُ المنصوريُّ ملغزاً[1]: [من الخفيف]

أيها البارعُ الذي كم أحاجٍ ... حلَّ مِنْ ربقة المعمّى ولغزا

أي شيء حاكى الدياجي وحاكتْ ... عند تنميقه الأناملُ طرزا

ومنَ البيض كم تحلّى بوصلٍ ... وإليه ما زالت السُّمْر تُعزى

وبه تُحفظُ الشرائعُ حتى ... صار صوناً لكل شرعٍ وحرزا

أخرسٌ يُوسع الأنامَ حديثاً ... وله الدهرَ لستَ تسمعُ رِكزا

فأجبْ فهْو في الخفاء جليٌّ ... زادك اللهُ رفْعَ قدرٍ وعزا

فأجابه ارتجالاً وهو في القلمِ: [من الخفيف]

أيها الباهرُ الذي فاقَ مجداً ... وارتفاعاً على الأنام وعزا

جاءني لغزُك البهيُّ فأضحى ... للأحاجي وللمُمَيِّز[2] طرزا

هو في اسمٍ إنْ صحّفوه فلم يخـ ... ـفَ وذو عكسه يُردُّ ويُخزى

وهو ذو أحرفٍ ثلاثٍ وثلثا ... ه فحرفٌ أو ذاك للنبلِ[3] يُعزى

وتراهُ مركَّباً وهْو لا شكـ ... ـك بسيطٌ وما له قطُّ أجزا

دُونك الحلّ بارتجالٍ ولا زلـ ... ـتَ شهاباً وللمُحبين حرزا

وأنشدَ أيضاً ملغزاً: [من الخفيف]

أي شيء عصا وحاشاه مِنْ أن ... يعتدي أو يشينه عصيانُ

---

(١) هذا اللغز وجوابه المرتجل في «شرح عقود الجمان» ص ٣١٣.

(٢) استعنتُ في قراءة هذه الكلمة بـ «شرح عقود الجمان».

(٣) في «شرح عقود الجمان»: وذاك للعقل.

وهو ما لم يُلقى جمادٌ فإنْ ألـ ـــقيَ يوماً فإنّه حيوانُ

فأجابه وحلَّه في عصا موسى وهو: [من الخفيف]

جاءني لغزُك البهيُّ ووافى ببيانٍ يزينُهُ التبيانُ

ذاك قد حيَّرَ الأنامَ فأضحوا في طريقٍ من الهدى يستبانُ

***

# فصل

ولصاحب الترجمة في الأحاجي مقاطيع[1] منها قوله: [من مجزوء الكامل]

يا ذا الذي بذكائهِ مازَ القشورَ من اللبابْ

ما مثل قولك في الحِجا يا ذا النُّهى أعلام شابْ؟

وقوله: [من مجزوء الرجز]

يا مَنْ يواخي في الحِجا تركيبه بالعربي

ثلاث برسام أبنْ ما مثله في النسب؟

وقوله: [من المجتث]

يا ذا الذي راقَ نظما له سناءٌ وحِليهْ

ماذا يماثل إذ ما حاجيتَ أحرف خفيه؟

وقوله: [من المجتث]

يامَنْ له في الأحاجي ذوقٌ وحسنُ تصرُّفْ

---

(١) لعله نقل ما نقل هنا من كتاب المترجم «فجر الدياجي في الأحاجي»، ولا أعرف له نسخة.

بـــيِّن بمـــاذا تواخـــي          في اللفظ يـا حارث اكففْ؟

وقوله: [من المجتث]

يـا مَـنْ يحـلُّ الأحاجـي          بفضـــلِ ذوقٍ وضبـــطِ
بـــيِّن لنـــا مـــا يواخـــي          داء حـــوى جـــوف قـــطٍّ؟

وقوله: [من مجزوء الكامل]

يــــا ذا الـــذي بذكائـــهِ          يجلـو العويـصَ إذا غسـقْ
مـــاذا يماثِـــلُ في الحِجـــا          أعـــلام حـــق للنَّســـق؟

وأنشد[١] صاحبُ الترجمةِ بثغرِ الإسكندرية في رحلته إليها للعلامةِ بدر الدين محمد بن أبي بكرٍ المعروف بابن الدمامينيِّ المالكي السكندريِّ لغزاً في الكادي: [من الوافر]

ومـا شيءٌ لـه نشـرٌ ذكـيٌّ          لعاطره إلى الطيب انتسـابُ
تروحُ له على رجليك تمشي          وتقلبُـه يداك فمـا الجوابُ؟

فنظم جوابَهما بديهاً فقال: [من الوافر]

ومـــذ ســـمعتْ بهـــذا اللغـــز أذني          أتـــاني مِـــنْ تفضّلـــه الجـــوابُ
فـــذا طيـــبٌ إذا صحفـــتَ منـــه          أخيرَيْـــه لـــه في الخبـــث بـــابُ

[و][٢] في الجزء السادس من التذكرة المُسماة بـ «**الفلك المشحون**» لصاحب الترجمة:

لغزٌ لبعض أدباءِ العربِ: [من مخلع البسيط]

---

(١) كما في «بغية الوعاة» (١/ ٦٧).

(٢) زيادة مني.

يـا عالـم النحـو أيُّ فعـل إنْ حلَّـه الهمـزُ لـم يُعـدِّهْ
ثـم هْـو بالعكـسِ إنْ تعرّى منـه أبـنْ يـا نسـيجَ وحـدِهْ

أجاب صاحبُ الترجمةِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ما نصُّهُ:

أراد أنك إذا قلتَ: ضرَّهُ تعدَّى بنفسه، وإذا قلتَ، أضرَّ لم يتعد إلا بحرف الجرِ فتقول: أضر به، ومثلُ ذلك أقشعَ السحابُ وقشعتهُ الريحُ وأفعالٌ كثيرة.

قال: ونظمتُ أنا جوابَه فقلتُ ـ وإن اللغز لم أعرف قائله ـ[١]: [من مخلع البسيط]

يـا عالمـاً جاءَنـا بـدرٍّ ففيْـده لـم يَـزلْ يُعـدِّهْ
ألغـزتَ في ضرّه فهمـزٌ يقصُـرهُ يـا نسيجَ وحـدِهْ

نقلتُ مِنْ خطِّ شيخ الأدباءِ شمس الدين محمد بن أبي بكر الدنجاويِّ المعروفِ بالقادريِّ يمدحُ صاحب الترجمة: [من الخفيف]

يـا أخـا الفضـلِ إنَّ ذا الفضل نرجو[٢] أن يـكـونَ الحسـودُ منك فـداكا
وبفـرضٍ ومِـنْ جهـاتِ كمـال نشـرُها بعـد طيِّهـا مـا عـداكا
يحفـظ اللهُ منـك بالخمـسِ سـتاً عـامَ سـبعٍ يُغتـال مـن عـداكا[٣]

ولله درُّ القائل[٤]: [من الطويل]

على قـدرِ أهـلِ العـزمِ تأتـي العزائمُ وتـأتـي علـى قـدرِ الكـرامِ المكارمُ

---

(١) في «التذكرة»: «فقلتُ وإنْ لم أعرفْ صاحب اللغز».

(٢) كذا. ولعل الصواب: يرجو.

(٣) كذا في الأصل. وضبط يغتال بضم الياء.

(٤) هو المتنبي.

وتعظمُ في عينِ الصغيرِ صغارُها ... وتصغرُ في عينِ العظيمِ العظائمُ

وبالفرض من الجهاتِ الخمسِ يحفظ اللهُ منك الجهاتِ الستَّ في عامِ سبع، والعبدُ يستغفرُ اللهَ كونه نبَّه على ما يخفى عن غيركم من الصلواتِ الخمسِ والجهاتِ الستِّ في عام سبعٍ، وسيدي يُغضي عن مساوئِ العبد في ذلك كما هو المعهودُ من ستره الجميل.

فأجابه صاحبُ الترجمةِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ:

[من الخفيف]

شاعرَ العصرِ زادك اللهُ عزاً ... وأنالَ الأحبابَ طولَ بقاكا

لا أراك الإلهُ ما تكرهُ الدهـ ... ـرَ بفضلٍ منه ولا فضَّ فاكا

وتولاك طولَ عُمْرِك بالحفـ ... ـظِ وأعطاك الجنانَ في عُقباكا

ونقلتُ مِنْ خطِّ القادري أيضاً يمدحُ صاحب الترجمة: [من الوافر]

جلالَ الدين يا لكَ مِنْ جلالِ ... رعاكَ اللهُ ربُّك ذو الجلالِ

فأنتَ بدينهِ والحفظِ منهُ ... جلالٌ في جلالٍ في جلالِ

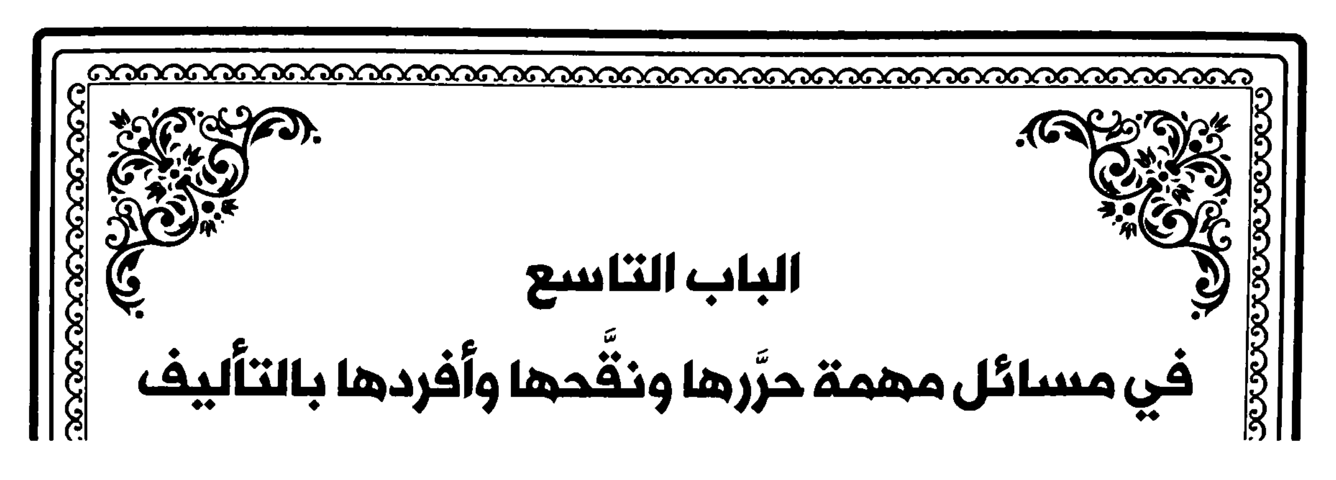
ولعبد القادر الدماصيِّ أحد شعراءِ العصر فيه ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ: [من مخلع البسيط]

جلالُ دينِ الإلهِ نجـ ... ـل الكمالِ أضحى أخا الكمالِ

حضرتُهُ فازَ مَنْ أتاها ... بالفيضِ والفضلِ والمعالي

فلذْ بقطبِ الوجودِ تحظى ... بالفوز مِنْ حضرةِ الجلالِ

***



# الباب التاسع
# في مسائل مهمة حرَّرها ونقَّحها وأفردها بالتأليف

مِنْ ذلك:

مسألة والدَيْ رسول الله ﷺ وأنَّهما ناجيانِ يدخلانِ الجنةَ وألَّفَ في ذلكَ ستَّ[1] مؤلفاتٍ أجمعُها كتابُ «**مسالكِ الحنفا في والدَي المصطفى**»[2] فلنسقه بنصِّه:

قال ـ بعد البسملةِ والحمدلة ـ:

مسألة: الحكمُ في أبوي النبيِّ ﷺ أنهما ناجيانِ وليسا في النارِ، صرَّح بذلك جمعٌ من العلماءِ، ولهم في تقريرِ ذلكَ مسالكُ:

**المسلكُ الأولُ**: أنهما ماتا قبلَ البعثةِ، ولا تعذيبَ قبلها؛ لقولهِ تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وقد أطبقتْ أئمتُنا الأشاعرةُ من أهلِ الكلامِ والأصولِ والشافعيةُ من الفقهاءِ على أنَّ مَنْ ماتَ ولم تبلغهُ الدعوةُ يموتُ ناجياً، وأنَّه لا يُقاتَلُ حتى يُدعى إلى الإسلامِ، وأنَّه إذا قُتِلَ يُضمنُ بالديَّةِ والكفارةِ، نصَّ عليهِ الإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ وسائرُ الأصحابِ، بل زادَ بعضُ الأصحابِ وقال: إنه يجبُ في قتلهِ القصاصُ. ولكن الصحيحَ خلافهُ؛ لأنه ليسَ بمسلمٍ حقيقي، وشرطُ القصاصِ المكافأةُ، وقد علَّلَ بعضُ الفقهاءِ كونه إذا ماتَ لا يُعذَّب بأنه على أصلِ الفطرةِ، ولم يقع منهُ عنادٌ، ولا جاءه رسولٌ فكذَّبه.

---

(١) كذا.

(٢) هو في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ٣٥٣ ـ ٤٠٤).

وهذا المسلكُ أولُ ما سمعتُه في هذا المقامِ الذي نحنُ فيه مِنْ شيخنا شيخِ الإسلامِ شرفِ الدينِ المُناويِّ، فإنهُ سُئِلَ عن والدِ النبي ﷺ هل هوَ في النار؟ فزأر [في][1] السائل زأرةً شديدةً، فقال له السائلُ: هل ثبتَ إسلامُه؟ فقال: إنه ماتَ في الفترةِ، ولا تعذيبَ قبل البعثةِ.

ونقلـه سبطُ ابنِ الجـوزي في كتـابِ «مـرآةِ الزمانِ» عـن جماعـةٍ، فإنه حكى كلامَ جـدِّه علـى حديـثِ إحيـاءِ أمـه ﷺ ثم قـال ما نصُّـهُ: «وقال قـومٌ: قـد قال الله تعالـى ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] والدعـوةُ لـم تبلـغ أبـاهُ وأمَّـهُ فمـا ذنبُهما؟».

وجزمَ به الأُبِّي في «شرحِ مسلمٍ» وسأذكرُ عبارتهُ.

وقد وردَ في أهلِ الفترةِ أحاديثُ أنهم يُمتحنون يومَ القيامةِ، وآياتٌ مشيرةٌ إلى عدمِ تعذيبهم، وإلى ذلكَ مالَ حافظُ العصرِ شيخُ الإسلامِ أبو الفضلِ بن حجرٍ في بعضِ كتبهِ فقال: «والظنُّ بآله ﷺ ـ يعني الذينَ ماتوا قبلَ البعثةِ ـ أنهم يُطيعونَ عندَ الامتحانِ، إكراماً له ﷺ لتقرَّ [بهم] عينُهُ».

ثم رأيتُه قال في «الإصابة»: «وردَ من عدةِ طرقٍ في حقِّ الشيخِ الهرمِ، ومَنْ ماتَ في الفترةِ، ومَنْ ولدَ أكمهَ أعمى أصمَّ، ومَنْ ولدَ مجنوناً أو طرأَ عليهِ الجنونُ قبلَ أن يبلغَ ونحو ذلكَ أنَّ كلاً منهم يُدلي بحجةٍ ويقول: لو عقلتُ أو ذكرتُ لآمنتُ، فترتفعُ لهم نارٌ ويُقال: ادخلوها، فمَنْ دخلها كانت برداً وسلاماً، ومن امتنعَ أُدخلها كرهاً، هذا معنى ما وردَ مِن ذلكَ».

قال: «وقد جمعتُ طرقَه في جزءٍ مفردٍ».

---

(١) من «الحاوي» (٢/ ٣٥٤).

قال: «ونحنُ نرجو أن يدخلَ عبدُ المطلبِ وآلُ بيتِهِ في جملةِ مَن يدخلها طائعاً فينجو، إلَّا أبا طالبٍ فإنهُ أدركَ البعثةَ ولم يؤمن، وثبتَ في «الصحيحِ» أنه في ضحضاحٍ من نارٍ».

وقد جعلتُ قضية[1] الامتحانِ داخلةً في هذا المسلكِ مع أنَ الظاهرَ أنها مسلكٌ مستقلٌّ، لكني وجدتُّ ذلكَ لمعنى[2] دقيقٍ، لا يخفى على ذوي التَّحقيقِ.

***

(١) في «الحاوي» (٢/ ٣٥٤): قصة.

(٢) في الأصل: معنى. والمُثبت من «الحاوي».

## ذكرُ الآياتِ المشيرةِ إلى ذلك

**الأولى:** قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] وهذه الآيةُ هي التي أطبقت أئمةُ السُّنة على الاستدلالِ بها في أنهُ لا تعذيبَ قبلَ البعثةِ، وردُّوا بها على المعتزلةِ ومَنْ وافقهم في تحكيمِ العقلِ.

أخرجَ ابنُ جرير وابنُ أبي حاتم في «تفسيريهما» عن قتادةَ في قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] قال: إنَّ الله ليسَ بمعذبٍ أحداً حتى يسبقَ إليهِ من اللهَ خبرٌ أو تأتيهِ من الله بينةٌ.

**الآيةُ الثانية:** قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١] أوردَ هذه الآيةَ الزركشيُّ في «شرحِ جمعِ الجوامعِ» استدلالاً على قاعدة أنَّ شكرَ المُنعم ليس بواجب عقلاً بل بالسمعِ.

**الثالثة:** قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧] أوردَ هذه الآيةَ الزركشـيُّ أيضاً.

وأخرجَ ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» عندَ هذه الآيةِ بسندٍ حسنٍ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الهالك في الفترةِ يقول: ربِّ لم يأتني كتابٌ ولا رسولٌ. ثم قرأ هذه الآية: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ٤٧]».

**الرابعة:** قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤].

أخرج ابنُ أبي حاتم في «تفسيره» عندَ هذه الآيةِ عن عطيَّةَ العوفيِّ قال: الهالك

في الفترةِ يقول: ربِّ لم يأتني كتابٌ ولا رسولٌ. وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا﴾ [طه: ١٣٤] إلى آخر الآية.

**الخامسة**: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [القصص: ٥٩].

أخرجَ ابنُ أبي حاتم عن ابن عباسٍ وقتادةَ قالا: لم يهلكِ اللهُ ملةً[1] حتى بعث إليهم محمداً ﷺ، فلما كذبوا وظلموا فبذلكَ[2] هلكوا.

**السادسة**: قولُهُ تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ [الأنعام: ١٥٥ ـ ١٥٦].

**السابعة**: قولُهُ تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

أخرج عبدُ بن حميدٍ وابنُ المنذرِ وابنُ أبي حاتمٍ في «تفاسيرهم» عن قتادةَ في الآية قال: ما أهلكَ اللهُ مِنْ قريةٍ إلَّا من بعدِ الحُجَّةِ والبيِّنة والعذرِ حتى يرسلَ الرسلَ وينزلَ الكتبَ تذكرةً لهم وموعظةً وحجةً [لله] (ذكرى وما كنا ظالمين) يقول: ما كنَّا لنعذبهم إلا مِنْ بعدِ البيِّنةِ والحجَّةِ.

**الثامنة**: قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر: ٣٧].

قال المفسِّرون: احتجَّ عليهم ببعثةِ النبيِّ ﷺ، وهو المرادُ بالنذيرِ في الآيةِ.

---

(١) في الأصل: مكة. والمثبت من «الحاوي».

(٢) في «الحاوي» (٢/ ٣٥٦): بذلك.

## ذكرُ الأحاديثِ الواردة

**في أنَّ أهل الفترة يُمتحنون يومَ القيامةِ، فمَن أطاعَ منهم أُدخلَ الجنة، ومَن عصى أُدخلَ النارَ.**

**الحديث الأول**: أخرج الإمامُ أحمد بن حنبل وإسحاقُ بن راهويه في «مسنديهما» والبيهقيُّ في كتابِ «الاعتقاد» وصحَّحه عن الأسودِ بن سريعٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أربعةٌ يحتجونَ[١] يوم القيامةِ: رجلٌ أصمُّ لا يسمعُ شيئاً، ورجلٌ أحمقُ، ورجلٌ هرمٌ، ورجلٌ ماتَ في فترةٍ. فأمّا الأصمُّ فيقولُ: ربِّ لقد جاءَ الإسلامُ وما أسمعُ شيئاً، وأمّا الأحمقُ فيقولُ: ربِّ لقد جاءَ الإسلامُ والصبيانُ يحذفوني[٢] بالبعرِ، وأمّا الهرمُ فيقولُ: رب لقد جاءَ الإسلامُ وما أعقلُ شيئاً، وأمّا الذي [ماتَ] في الفترةِ فيقول: ربِّ ما أتاني لكَ رسولٌ. فيأخذُ مواثيقهم ليطيعُنَّهُ، فيرسلُ إليهم: أن ادخلوا النارَ، فمَنْ دخلها كانت عليهِ برداً وسلاماً، ومَنْ لم يدخلها يُسحب إليها».

**الحديث الثاني**: أخرج أحمدُ وإسحاقُ بن راهويه في «مسنديهما» وابنُ مردويه في «تفسيره» والبيهقيُّ في «الاعتقاد» عن أبي هريرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أربعةٌ يحتجونَ»[٣]. فذكرَ مثلَ حديثِ الأسودِ بن سريع سواء.

**الحديث الثالث**: أخرج البزارُ في «مسنده» عن أبي سعيدٍ الخدريِّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يؤتى بالهالكِ في الفترةِ، والمعتوهِ، والمولودِ، فيقولُ الهالكُ في الفترةِ: لم يأتني كتابٌ ولا رسولٌ، ويقولُ المعتوهُ: أي ربِّ، لم تجعل لي عقلاً

---

(١) في «الحاوي»: يمتحنون!

(٢) في الأصل: يحذفون.

(٣) كذلك.

أعقلُ به خيراً ولا شرّاً، ويقولُ المولودُ: لم أدركِ العملَ. قال: فيرفعُ لهم نارٌ فيقال لهم: رِدُوها، أو قال: ادخلوها، فيدخلُها مَنْ كان في علمِ اللهِ سعيداً لو أدركَ العملَ، ويمسكُ عنها مَنْ كان في علمِ اللهِ شقياً لو أدركَ العملَ، فيقول تبارك وتعالى: إيَّاي عصيتم فكيف برسلي بالغيبِ؟». في إسنادهِ عطيةُ العوفيُّ فيهِ ضعف، والترمذيُّ يحسِّن حديثَهُ، وهذا الحديثُ له شواهدُ تقتضـي الحكمَ بحسنهِ وثبوتهِ.

**الحديث الرابع**: أخرجَ البزارُ وأبو يعلى في «مسنديهما» عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يؤتى بأربعةٍ يوم القيامةِ: بالمولودِ، والمعتوهِ، ومن ماتَ في الفترةِ، وبالشيخِ الفاني، كلُّهم يتكلمُ بحجتهِ فيقولُ الله تبارك وتعالى لعنقٍ من جهنم: ابرزي، فيقولُ لهم: إني كنتُ أبعثُ إلى عبادي رسلاً من أنفسهم، وإني رسولُ نفسـي إليكم، ادخلوا هذه، فيقول مَنْ كتب عليه الشقاءَ: ياربِّ أتدخلناها ومنها كنا نفرَقُ، ومَنْ كتبت له السعادةُ فيمضـي فيقتحمُ فيها مسرعاً فيقولُ الله: قد عصيتموني فأنتم لرسلي أشدُّ تكذيباً ومعصيةً، فيدخلُ هؤلاءِ الجنةَ، وهؤلاءِ النارَ».

**الحديث الخامس**: أخرجَ عبد الرزاق وابنُ جرير وابنُ المنذر وابنُ أبي حاتم عن أبي هريرةَ قال: «إذا كانَ يومُ القيامةِ جمعَ الله أهلَ الفترةِ، والمعتوهَ، والأصمَّ والأبكمَ، والشيوخَ الذين لم يدركوا الإسلامَ، ثمَّ أرسلَ إليهم رسولاً أن ادخلوا النارَ فيقولونَ: كيفَ ولم يأتنا رسلٌ؟ قال: وايمُ الله لو دخلوها لكانت عليهم برداً وسلاماً ثمَّ يرسلُ إليهم فيطيعهُ مَنْ كانَ يريدُ أن يطيعهُ. قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]» إسناده صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ، ومثله لا يقالُ من قبل الرأيِ، فله حكمُ الرَّفعِ.

**الحديث السادس**: أخرجَ البزارُ والحاكمُ في «مستدركه» عن ثوبانَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: إذا كانَ يومُ القيامةِ جاءَ أهلُ الجاهليةِ يحملونَ أوثانهم على ظهورهم فيسألهم

ربهم فيقولونَ: ربنا لم ترسل إلينا رسولاً ولم يأتنا لكَ أمرٌ ولو أرسلتَ إلينا رسولاً لكنَّا أطوعَ عبادكَ، فيقولُ لهم ربُّهم: أرأيتكُم إن أمرتكم بأمرٍ تطيعوني؟ فيقولونَ: نعم، فيأمرهم أن يعمدوا إلى جهنمَ فيدخلوها، فينطلقونَ حتى إذا دنوا منها وجدوا لها تغيظاً وزفيراً، فرجعوا إلى ربهم فيقولونَ: ربنا أخرجنا[1] منها، فيقولُ لهم: ألم تزعموا أنِّي [إن] أمرتكم بأمرٍ تطيعوني؟ فيأخذُ على ذلكَ مواثيقهم، فيقولُ: اعمدوا إليها فادخلوها فينطلقونَ حتى إذا رأوها فرقوا ورجعوا فقالوا: ربنا فرقنا منها، ولا نستطيعُ أن ندخلها، فيقول: ادخلوها داخرينَ، فقالَ النبيُّ ﷺ: لو دخلوها أوَّلَ مرةٍ كانت عليهم برداً وسلاماً. قال الحاكمُ: صحيحٌ على شرطِ البخاريِّ ومسلم.

**الحديث السابع**: أخرجَ الطبرانيُّ وأبو نُعيم عن معاذِ بن جبلٍ عن النبي ﷺ قال: «يُؤتى يومَ القيامةِ بالممسوخِ عقلاً، وبالهالكِ في الفترةِ، وبالهالك صغيراً، فيقولُ الممسوخُ عقلاً: يا ربِّ لو آتيتني عقلاً ما كانَ من آتيتَه عقلاً بأسعدَ بعقلهِ منِّي، وذكرَ في الهالكِ في الفترةِ والصغيرِ نحوَ ذلكَ، فيقولُ الربُّ: إني آمركم بأمرٍ فتطيعوني؟ فيقولون: نعم، فيقولُ: اذهبوا فادخلوا النَّار. قال: ولو دخلوها ما ضرَّتهم، فتخرجُ عليهم فرائصُ فيظنون أنها قد أهلكت ما خلقَ اللهُ من شيءٍ، فيرجعونَ سراعاً، ثم يأمرهم الثانيةَ فيرجعونَ كذلكَ، فيقولُ الربُّ: قبل أن أخلقكم علمتُ ما أنتم عاملونَ، وعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرونَ، ضمِّيهم، فتأخذُهم».

قال الكيا الهَرّاسي في «تعليقه في الأصول» في مسألةِ شكرِ المُنعم: اعلمْ أن الذي استقرَ عليهِ آراءُ أهلِ السُّنة قاطبةً أنه لا مدركَ للأحكامِ سوى الشَّرعِ المنقولِ، ولا يُتلقى حكمٌ من قضياتِ العقولِ، فأمّا مَن عدا أهلَ الحق من طبقاتِ الخلقِ كالرافضةِ والكراميّة والمعتزلةِ وغيرهم فإنهم ذهبوا إلى أن الأحكام

---

(١) في «الحاوي»: أجرنا.

منقسـمةٌ، فمنها مـا يُتلقى من الشَّـرعِ المنقولِ، ومنها مـا يُتلقى من قضيـاتِ العقولِ.

قال: وأمّا نحنُ فنقولُ: لا يجبُ شيءٌ قبلَ مجيءِ الرَّسولِ، فإذا ظهرَ إمامٌ وأقامَ المعجزةَ تمكَّنَ العاقلُ من النَّظرِ فنقولُ: لا تعلمُ أولُ الواجباتِ إلا بالسَّمعِ، فإذا جاءَ الرسولُ وجبَ عليهِ النظرُ، وعندَ هذا يسألُ المستظرفونَ[1] فيقولون: ما الواجبُ الذي هو طاعةٌ وليسَ بقربةٍ؟

وجوابه: أنَّ النظرَ الذي هو أولُ الواجباتِ طاعةٌ وليس بقربةٍ؛ لأنه ينظرُ للمعرفةِ، فهو مطيعٌ وليس بمقتربٍ[2]؛ لأنهُ إنما يتقربُ إلى مَنْ يعرفهُ.

قال: وقد ذكرَ شيخُنا الإمامُ في هذا المقامِ شيئاً حسناً فقال: قبلَ مجيءِ الرَّسولِ تتعارضُ الخواطرُ والطرقُ إذ ما مِنْ خاطرٍ يعرضُ لهُ إلَّا ويمكنُ أنْ يقدرَ أن يخطر خاطراً[3] آخرَ على نقيضهِ، فتتعارضُ الخواطرُ، ويقعُ العقلُ في حيرةٍ ودهشةٍ، فيجبُ التوقُّفُ إلى أن تنكشفَ الغمَّةُ، وليسَ ذلكَ إلا بمجيءِ الرَّسولِ، وها هنا قالَ الأستاذُ أبو إسحاق: إنَّ قولَ: لا أدري نصفُ العلمِ، ومعناهُ أنهُ انتهى علمي إلى حدٍّ وقفَ عندَ مجازهِ العقلُ، وهذا إنَّما يقوله مَنْ دقَّقَ في العلمِ وعرفَ مجاريَ العقلِ ممَّا لا يجري فيهِ ويقفُ عندهُ. انتهى.

وقال الإمامُ فخر الدين الرازي في «المَحصول»: «شكرُ المُنعم لا يجبُ عقلاً، خلافاً للمعتزلةِ، نعم[4] لنا أنهُ لو تحقَّقَ الوجوبُ قبلَ البعثةِ لعُذِّبَ تاركُه، ولا تعذيبَ قبلَ البعثةِ، فلا وجوبَ.

---

(١) في «الحاوي» (٢/ ٣٥٩): المستطرفون.

(٢) في «الحاوي»: بمتقرب.

(٣) في «الحاوي»: خاطر.

(٤) ليست في «الحاوي».

أمّا الملازمةُ فبيِّنةٌ، وأمّا أنهُ لا تعذيبَ فلقولِهِ سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] نفى التعذيبَ إلى غايةِ البعثةِ، فينتفي، وإلا وقعَ الخلفُ في قولِ اللهِ، وهو محالٌ». انتهى.

وذكرَ أتباعُهُ مثلَ ذلكَ كصاحبِ «الحاصلِ»، و«التحصيلِ»، والبيضاويُّ في «منهاجه».

وقال القاضي تاجُ الدِّينِ السُّبكيُّ في «شرحِ مختصرِ ابن الحاجب»: «على مسألةِ شكرِ المنعمِ تتخرجُ مسألةُ مَنْ لم تبلغهُ الدَّعوةُ، فعندنا يموتُ ناجياً، ولا يُقاتَل حتى يُدعى إلى الإسلامِ، وهو مضمونٌ بالكفَّارةِ والديةِ، ولا يجبُ القصاصُ على قاتلهِ على الصحيحِ».

وقال البغويُّ في «التهذيب»: «أمّا مَن لم تبلغهُ الدَّعوةُ فلا يجوزُ قتلهُ قبلَ أن يُدعى إلى الإسلامِ، فإن قُتل قبلَ أن يدعى إلى الإسلامِ وجبَ في قتلِهِ الديةُ والكفارةُ، وعندَ أبي حنيفةَ لا يجبُ الضمانُ بقتلِهِ، وأصلُه أنهُ عندهم محجوجٌ عليهِ بعقلِهِ، وعندنا: هو غيرُ محجوجٍ عليهِ قبلَ بلوغِ الدعوةِ إليهِ، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، فثبتَ أنه لا حجةَ عليه قبلَ مجيءِ الرَّسولِ». انتهى.

وقال الرافعيُّ في «الشرح»: «منْ لم تبلغهُ الدَّعوةُ لا يجوزُ قتلهُ قبلَ الإعلامِ والدعاءِ إلى الإسلامِ، ولو قُتلَ كانَ مضموناً، خلافاً لأبي حنيفةَ. وبنى الخلافَ على أنهُ محجوجٌ عليهِ بالعقلِ عندهُ، وعندنا: مَنْ لم تبلغهُ الدعوةُ لا تثبتُ عليهِ الحجةُ، ولا تتوجهُ المؤاخذةُ، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]». انتهى.

وقال الغزاليُّ في «البسيط»: «مَنْ لم تبلغهُ الدعوةُ يُضمنُ بالديةِ والكفارةِ، لا بالقصاصِ على الصَّحيحِ، لأنهُ ليسَ مسلماً على التحقيقِ، وإنما هو في معنى المُسلمِ».

وقالَ ابنُ الرفعةِ في «الكفاية»: «لأنه مولودٌ على الفطرةِ، ولم يظهر منه عنادٌ».

وقالَ النوويُّ في «شرح مسلم» في مسألةِ أطفالِ المشركينَ: «المذهبُ الصحيحُ المختارُ الذي صارَ إليهِ المحقِّقونَ أنهم في الجنةِ، لقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]».

قال: «وإذا كانَ لا يُعذَّبُ البالغُ لكونهِ لم تبلغهُ الدعوةُ فغيرُه أولى». انتهى.

فإنْ قلت: هذا المسلكُ الذي قررتَه هل هو عامٌّ في أهل الجاهليةِ كلِّهم؟

قلتُ: لا بل هو خاصٌّ بمَنْ لم تبلغهُ دعوة نبيٍّ أصلاً.

أمّا مَنْ بلغتهُ منهم دعوةُ أحدٍ من الأنبياءِ السَّابقينَ ثمَّ أصرَّ على كفرهِ فهو في النارِ قطعاً، وهذا لا نزاعَ فيهِ.

وأمّا الأبوانِ الشريفانِ فالظاهرُ من حالهما ما ذهبتْ إليه هذهِ الطائفةُ مِنْ عدمِ بلوغهما دعوة أحدٍ، وذلكَ لمجموعِ أمورٍ:

- تأخرُ زمانهما.

- وبُعد [ما][1] بينهما وبينَ الأنبياءِ السابقين، فإن آخرَ الأنبياءِ قبل بعثة نبينا ﷺ عيسى عليهِ السلام، وكانت الفترةُ بينهُ وبين بعثةِ نبينا نحو ستمئةِ سنةٍ.

- ثم إنهما كانا في زمنِ جاهليةٍ، وقد طبقَ الجهلُ الأرضَ شرقاً وغرباً، وفُقد مَنْ يعرفُ الشرائعَ ويبلغُ الدعوةَ على وجهها إلا نفراً يسيراً من أحبارِ أهلِ الكتابِ مفرَّقينَ في أقطارِ الأرضِ، كالشَّامِ وغيرها، ولم يُعهد لهما تقلُّبٌ في الأسفارِ سوى

---

(١) من «الحاوي».

إلى المدينةِ، ولا عُمِّرا عمراً طويلاً بحيث يقعُ[1] لهما فيه التنقيبُ والتفتيش، فإنَّ والدَ النبيِّ ﷺ لم يعش من العمرِ إلا قليلاً.

قال الإمامُ الحافظ صلاحُ الدينِ العلائيُّ في كتابِ «**الدرة السَّنية في مولدِ سيدِ البرية**»: «كان سنُّ عبدِ الله حينَ حملت منه آمنةٌ برسولِ اللهِ ﷺ نحو ثمانيةَ عشرَ عاماً، ثم ذهب إلى المدينةِ ليمتارَ منها تمراً لأهلهِ فماتَ بها عند أخوالهِ من بني النجارِ، والنبيُّ ﷺ حمل على الصحيحِ». انتهى.

وأمهُ قريبةٌ من ذلكَ لا سيَّما وهي امرأةٌ مصونةٌ محجبةٌ في البيتِ عن الاجتماعِ بالرجالِ، والغالبُ على النساءِ أنهنَّ لا يعرفنَ ما الرِّجالُ فيه من أمر الدياناتِ والشرائعِ خصوصاً في زمانِ الجاهليةِ الذي رجالهُ لا يعرفونَ ذلكَ فضلاً عن نسائهِ، ولهذا لما بُعث النبيُّ ﷺ تعجَّب من بعثتهِ أهلُ مكةَ وقالوا: أبعثَ اللهُ بشراً رسولاً؟ وقالوا: لو شاءَ ربنا لأنزلَ ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين. فلو كانَ عندهم علمٌ من بعثةِ الرَّسولِ ما أنكروا ذلكَ، وربما كانوا يظنونَ أن إبراهيمَ بُعث بما هم عليهِ فإنهم لم يجدوا مَن يبلغهم شريعةَ إبراهيمَ على وجهها لدثورِها وفقدِ مَنْ يعرفُها إذ كانَ بينهم وبين زمنِ إبراهيمَ أزيدُ من ثلاثةِ آلافِ سنةٍ، فاتضحَ بذلكَ صحةُ دخولهما في هذا المسلكِ.

ثم رأيتُ الشيخَ عز الدين بن عبد السلامِ قال في «**أماليه**» ما نصُّهُ: كل نبيٍّ إنما أرسلَ إلى قومهِ إلا نبيّنا ﷺ».

قال: «فعلى هذا يكونُ ما عدا قوم كلِّ نبي من أهلِ الفترةِ، إلا ذرية النبيِّ السابقِ فإنهم يُخاطبونَ ببعثةِ السابقِ، إلا أن تدرسَ شريعةُ السابقِ، فيصيرُ الكلُّ من أهلِ الفترةِ». هذا كلامهُ.

---

(١) في الأصل: لم يقع.

فبانَ بذلكَ أنَّ الوالدينِ الشَّريفينِ من أهلِ الفترةِ بلا شكٍّ، لأنهما ليسا من ذريةِ عيسى، ولا من قومِهِ.

ثم يُرشِّحُ ما قالَ حافظُ العصرِ أبو الفضلِ بن حجر أنَّ الظنَّ بهما أنْ يُطيعا عندَ الامتحانِ أمرانِ:

**أحدهما**: ما أخرجهُ الحاكمُ في «**المستدرك**» وصحَّحه عن ابن مسعودٍ قال: قال شابٌّ من الأنصارِ ـ لم أرَ رجلاً كان أكثرَ سؤالاً لرسولِ الله ﷺ منه ـ: يا رسولَ الله أرأيتَ أبواكَ في النارِ؟ فقال: ما سألتُهما ربي فيطيعني فيهما، وإني لقائمٌ يومئذٍ المقامَ المحمودَ. فهذا الحديثُ يشعرُ بأنه يرتجي لهما الخيرَ عند قيامِهِ المقامَ المحمودَ، وذلكَ بأن يشفعَ لهما فيوفَّقا للطاعةِ إذا امتحنا حينئذ كما يُمتحن أهلُ الفترةِ، ولا شكَّ في أنه يقالُ له عند قيامِهِ ذلكَ المقامَ: سل تعطَ واشفع تشفع كما في الأحاديثِ الصَّحيحةِ، فإذا سألَ ذلك أُعطيَهُ.

**الأمر الثاني**: ما أخرجه ابنُ جريرٍ في «**تفسيره**» عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥] قال: مِنْ رضى محمَّدٍ ﷺ أن لا يدخلَ أحدٌ من أهلِ بيته النارَ. ولهذا عَممَ الحافظ ابن حجرٍ في قوله: الظنُّ بآلِ بيتِهِ كلهم أن يطيعوا عندَ الامتحانِ.

**وحديث ثالث**: أخرجه أبو سعدٍ في «**شرف المصطفى**»[1] والملّا في «**سيرته**» عن عمرانَ بن حصين قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سألتُ ربي أن لا يُدخل النارَ أحداً من أهل بيتي فأعطاني ذلكَ». أوردهُ الحافظُ محبُّ الدينِ الطبريُّ في كتابه «**ذخائر العقبى**».

---

(١) في «الحاوي» (٢/ ٣٦٣): شرف النبوة.

**وحديث رابع**: أصرحُ من هذينِ أخرجه تمّام الرازيُّ في «**فوائده**» بسندٍ ضعيفٍ عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا كانَ يوم القيامةِ شفعتُ لأبي وأمي وعمي أبي طالبٍ وأخٍ لي كانَ في الجاهلية». أورده المحبُّ الطبريُّ وهو من الحفاظِ والفقهاءِ في كتابه «**ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**»، وقال: «إن ثبتَ فهوَ مؤوَّلٌ في أبي طالبٍ على ما وردَ في «الصحيح» من تخفيفِ العذابِ عنهُ بشفاعتِهِ». انتهى.

وإنما احتاجَ إلى تأويلِهِ في أبي طالبٍ دون الثلاثةِ: أبيه وأمه وأخيه ـ يعني من الرَّضاعةِ ـ لأنَّ أبا طالبٍ أدركَ البعثةَ ولم يُسلم، والثلاثةُ ماتوا في الفترةِ، وقد وردَ هذا الحديثُ من طريقٍ آخرَ أضعفَ من هذا الطريقِ، من حديث ابن عباسٍ أخرجه أبو نُعيم وغيره، وفيه التصريحُ بأنَّ الأخَ من الرَّضاعةِ، فهذه أحاديثُ عدةٌ يشدُّ بعضها بعضاً فإن الحديثَ الضعيفَ يتقوى بكثرةِ طرقِهِ، وأمثلُها حديثُ ابن مسعود فإنَّ الحاكمَ صحَّحهُ.

ومما يرشحُ ما نحنُ فيهِ ما أخرجه ابنُ أبي الدنيا قال: ثنا القاسمُ [بن هاشم] السمسارُ ثنا مقاتلُ بن سليمان الرمليُّ عن أبي معشرٍ عن سعيدٍ المقبري عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سألتُ ربي أبناءَ العشرينَ من أمتي فوهبهم لي».

ومما ينضمُّ إلى ذلك ـ وإن لم يكن صريحاً في المقصودِ ـ ما أخرجهُ الديلميُّ عن ابنِ عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أول مَن أشفعُ له يومَ القيامة أهلُ بيتي ثمَّ الأقربُ فالأقربُ».

وما رواه[1] المحبُّ الطبريُّ في «ذخائر العقبى» وعزاه لأحمدَ في «المناقب» عن عليٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يامعشرَ بني هاشم والذي بعثني بالحقِّ نبياً لو

---

(١) في «الحاوي»: وما أورده.

أخذتُ بحلقةِ الجنةِ ما بدأتُ إلا بكم». [وهذا أخرجهُ الخطيبُ في تاريخهِ من حديثِ يغنمَ عن أنسٍ][1].

وما أوردهُ أيضا وعزاهُ لابن[2] البختريِّ عن جابرِ بن عبد اللهِ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما بالُ أقوامٍ يزعمونَ أنَّ رحمي لا تنفعُ! بلى حتَّى تبلغَ حكم[3] ـ وهم أحدُ قبيلتين من اليمن ـ إني لَأشفعُ فأُشفّع، حتى إنَّ من أشفعُ له لَيَشفعُ فيُشفَّعُ، حتى إنَّ إبليسَ ليتطاولُ طمعاً في الشفاعةِ». [ونحو هذا ما أخرجه الطبرانيُّ من حديثِ أمِّ هانئٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ: ما بالُ أقوامٍ يزعمونَ أنَّ شفاعتي لا تنالُ أهلَ بيتي! وإنَّ شفاعتي تنالُ حاءَ وحكم][4].

لطيفةٌ: نقلَ الزركشيُّ في «الخادمِ» عن ابن دحيةَ أنه جعلَ من أنواعِ الشَّفاعاتِ التَّخفيفَ عن أبي لهبٍ في كلِّ يومِ اثنين؛ لسرورهِ بولادةِ النبيِّ ﷺ، وإعتاقِه ثُويبةَ حين بُشِّر به قال: «وإنما هيَ كرامة له ﷺ».

**تنبيه:**

ثم رأيتُ الإمامَ أبا عبدِ الله محمَّدَ بن خلفٍ الأُبِّيَّ بسطَ الكلامَ على هذهِ المسألةِ في «شرح مسلم» عندَ حديث: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ» فأوردَ قولَ النوويِّ فيهِ أنَّ من ماتَ كافراً في النارِ ولا تنفعهُ قرابةُ الأقربينَ ثمَّ قال: قلتُ انظر هذا الإطلاقَ، وقد قال السهيليُّ: ليسَ لنا أن نقولَ ذلكَ، فقد قال ﷺ: «لا تؤذوا الأحياءَ بسبِّ الأمواتِ»، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٧]، ولعلهُ يصحُّ

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في «الحاوي»: لأبي. خطأ.

(٣) في الأصل: حاكم.

(٤) من «الحاوي».

ما جاءَ أنهُ ﷺ سأل اللهَ سبحانه فأحيا له أبويهِ فآمنا بهِ ورسولُ الله ﷺ فوق هذا ولا يعجزُ اللَه سبحانهُ شيءٌ.

ثمَّ أوردَ قولَ النوويِّ، وفيه أن مَن ماتَ في الفترةِ على ما كانت عليهِ العربُ من عبادةِ الأوثانِ في النارِ وليسَ هذا من التعذيبِ قبلَ بلوغِ الدَّعوةِ لأنه بلغتهم دعوةُ إبراهيمَ وغيرهِ من الرُّسلِ.

ثمَّ قال: «قلتُ: تأملْ ما في كلامه من التنافي، فإنَّ مَن بلغتهم الدَّعوةُ ليسوا بأهلِ فترةٍ، فإنَّ أهلَ الفترةِ هم الأممُ الكائنةُ بينَ أزمنةِ الرُّسلِ الذين لم يرسل إليهم الأولُ ولا أدركوا الثاني، كالأعرابِ الذينَ لم يُرسل إليهم عيسى، ولا لحقوا النبيَّ ﷺ، والفترةُ بهذا التفسيرِ تشملُ ما بين كلِّ رسولينِ، ولكنَّ الفقهاءَ إذا تكلَّموا في الفترةِ فإنما يعنونَ التي بين عيسى والنبيِّ ﷺ، ولما دلت القواطعُ على أنه لا تعذيبَ حتى تقومَ الحجةُّ علمنا أنهم غيرُ معذَّبين.

فإنْ قلتَ: صحَّت أحاديثُ بتعذيب أهلِ الفترةِ كصاحبِ المحجن وغيره؟
قلتُ: أجابَ عن ذلك عقيلُ بن أبي طالبٍ بثلاثة أجوبةٍ:

الأول: أنَّها أخبارُ آحادٍ فلا تعارضُ القاطعَ

الثاني: قصرُ التعذيبِ على هؤلاء ـ واللهُ أعلمُ بالسَّببِ ـ.

الثالث: قصرُ التعذيبِ المذكورِ في هذهِ الأحاديث على من بدَّلَ وغيَّر الشرائعَ وشرَّعَ من الضلالِ ما لا يعذرُ به، فإن أهلَ الفترةِ ثلاثةُ أقسامٍ:

الأول: من أدركَ التوحيدَ ببصيرتهِ، ثمَّ من هؤلاء من لم يدخل في شريعةٍ كقسِّ بن ساعدةَ وزيدِ بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخلَ في شريعةِ حقٍ قائمةِ الرَّسمِ كتبعَ وقومه.

القسم الثاني: من بدَّل وغيَّر وأشركَ ولم يوحِّد، وشرعَ لنفسهِ فحلَّلَ وحرَّمَ وهم الأكثرُ كعمرو بن لحيٍّ أولِّ من سنَّ للعربِ عبادةَ الأصنامِ وشرعَ الأحكامَ فبحرَ البَحِيرةَ وسيَّبَ السائبةَ ووصلَ الوصيلةَ وحمى الحامي وزادت طائفةٌ من العربِ على ما شرعهُ أن عبدوا الجنَّ والملائكةَ وخرقوا البنينَ والبناتِ واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدانةً وحجاباً يضاهونَ بها الكعبةَ كاللاتِ والعزَّى ومناةَ.

**القسم الثالث**: من يشرك ولم يوحد ولا دخلَ في شريعةِ نبيٍّ ولا ابتكرَ لنفسهِ شريعةً ولا اخترعَ ديناً بل بقيَ عمره على حالِ غفلةٍ عن هذا كلِّه. وفي الجاهليةِ من كانَ كذلكَ.

فإذا انقسمَ أهل الفترةِ إلى الثلاثةِ الأقسامِ فيحملُ من صحَّ تعذيبهُ على أهلِ القسمِ الثاني لكفرهم بما لا يعذرونَ بهِ.

وأمّا القسمُ الثالثُ فهم أهلُ الفترةِ حقيقةً، وهم غيرُ معذَّبين للقطعِ كما تقدَّم.

وأمّا القسمُ الأولُ فقد قال ﷺ في كلٍّ من قسٍّ وزيدٍ: إنه يبعثُ أمةً وحدهُ.

وأمّا تبَّع ونحوهُ فحكمهم حكمُ أهلِ الدينِ الذين دخلوا فيهِ ما لم يلحق أحدٌ منهمُ الإسلامَ النَّاسخَ لكلِّ دينٍ». انتهى ما أوردَه الأبيُّ.

***

**المسلك الثاني**: أنهما لم يثبت عنهما شركٌ بل كانا على الحنيفيةِ دين جدِّهما إبراهيمَ عليه السلام كما كانَ على ذلكَ طائفةٌ من العربِ، كزيدِ بن عمرو بن نفيل، وورقةَ بن نوفل، وغيرهما.

وهذا المسلكُ ذهبتْ إليهِ طائفةٌ منهم الإمامُ فخر الدين الرازيُّ فقال في كتابه

«أسرار التنزيلِ» ما نصُّهُ: «قيل: إنَّ آزرَ لم يكن والدَ إبراهيم، بل كان عمَّه، واحتجُّوا عليه بوجوه:

منها: أنَّ آباءَ الأنبياءِ ما كانوا كفاراً، ويدلُّ عليهِ وجوهٌ:

منها: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨] قيل: معناهُ أنهُ كانَ ينقلُ نورهُ من ساجدٍ إلى ساجدٍ، وبهذا التقدير فالآيةُ دالةٌ على أنَّ جميعَ آباء محمَّدٍ ﷺ كانوا مسلمينَ، وحينئذٍ يجب القطعُ بأنَّ والدَ إبراهيم ما كانَ من الكافرينَ، إنما ذاكَ عمُّه، أقصى ما في الباب أن يحملَ قوله تعالى: (وتقلبك في الساجدين) على وجوهٍ أخرى، وإذا وردت الرواياتُ بالكلِّ ولا منافاةَ بينها وجبَ حملُ الآيةِ على الكلِّ، ومتى صحَّ ذلك ثبتَ أنَّ والدَ إبراهيمَ ما كان من عبادِ الأوثانِ».

ثم قال: «وممَّا يدل على أنَّ آباء محمدٍ ما كانوا مشركينَ قوله عليه السلام: «لم أزل أنقلُ من أصلابِ الطاهرينَ إلى أرحام الطاهراتِ» وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨] فوجبَ أن لا يكونَ أحدٌ من أجدادهِ مشركاً». هذا كلامُ الإمامِ فخرِ الدين بحروفه، وناهيكَ به إمامةً وجلالةً، فإنه إمامُ أهل السُّنة في زمانهِ، والقائمُ بالردِّ على فرقِ المبتدعةِ في وقته، والناصرُ لمذهبِ الأشاعرةِ في عصرهِ، وهو العالمُ المبعوثُ على رأسِ المئةِ السادسةِ ليجدِّد لهذه الأمة أمرَ دينها.

وعندي في نصرةِ هذا المسلكِ وما ذهب إليه الإمامُ فخر الدين أمورٌ:

أحدُها: دليلٌ استنبطتُه مركبٌ من مقدِّمتين:

الأولى: أنَّ الأحاديثَ الصحيحةَ دلتْ على أنَّ كلَّ أصلٍ من أصولِ النبي

ﷺ من آدمَ إلى أبيهِ عبدِ الله فهوَ خيرُ أهلِ قرنه، ولا أحدَ في قرنه ذلكَ خيرٌ منه ولا أفضلَ(١).

والثانية: أنَّ الأحاديثَ والآثارَ دلتْ على أنهُ لم تخلُ الأرض من عهدِ نوحٍ أو آدم إلى بعثةِ النبي ﷺ ثمَّ إلى أنْ تقومَ الساعةُ مِن ناسٍ على الفطرةِ يعبدونَ اللهَ ويوحدونه ويصلُّونَ له، وبهم تحفظُ الأرضُ ولولاهم لهلكت الأرضُ ومَن عليها.

وإذا قرنتَ بين هاتينِ المقدمتينِ أنتجَ منهما قطعاً أنَّ آباءَ النبي ﷺ لم يكن فيهم مشركٌ، لأنه قد ثبتَ في كلٍّ منهم أنهُ خيرُ قرنه، فإن كانَ الناسُ الذينَ على الفطرةِ هم إياهم فهو المدَّعى، وإن كانوا غيرهم وهم على الشرك لزمَ أحدُ أمرينِ:

إمَّا أن يكونَ المشركُ خيراً من المسلمِ، وهو باطلٌ بالإجماعِ.

وإما أن يكونَ غيرهم خيراً منهم، وهو باطلٌ لمخالفتهِ الأحاديثَ الصحيحةَ، فوجبَ قطعاً أن لا يكونَ فيهم مشركٌ، ليكونوا خيرَ أهلِ الأرضِ، كلٌّ في قرنهِ.

* * *

(١) في الحاوي: فهو من خير أهل قرنه وأفضلهم.

## ذكرُ أدلةِ المقدمةِ الأولى

أخرجَ البخاري في «صحيحه» عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعثتُ من خيرِ قرونِ بني آدم قرناً فقرناً حتى بُعثتُ من القرنِ الذي كنتُ فيه».

وأخرجَ البيهقيُّ في «دلائل النبوة» عن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ما افترقَ الناسُ فرقتين إلا جعلني الله في خيرهما، فأخرجتُ من بين أبويَّ فلم يصبني شيءٌ من عهدِ الجاهليةِ، وخرجتُ من نكاحٍ ولم أخرج من سفاحٍ من لدن آدم حتى انتهيتُ إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نفساً وخيركم أباً».

وأخرجَ أبو نعيم في «دلائل النبوة» من طرقٍ عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لم يزل اللهُ ينقلني من الأصلابِ الطيبةِ إلى الأرحامِ الطيبةِ[1] مصفى مهذباً، لا تنشعبُ شعبتانِ إلا كنتُ في خيرهما».

وأخرجَ مسلمٌ والترمذيُّ وصححهُ عن واثلةَ بن الأسقعِ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن اللهَ اصطفى من ولدِ إبراهيمَ إسماعيلَ، واصطفى من ولد إسماعيلَ بني كنانةَ، واصطفى من بني كنانةَ قريشاً، واصطفى من قريشٍ بني هاشم، واصطفاني من بني هاشمٍ».

وقد أخرجهُ الحافظُ أبو القاسم حمزةُ بن يوسف السهميُّ في «فضائل العباس» من حديث واثلةَ بلفظ: «إنَّ اللهَ اصطفى من ولدِ آدمَ إبراهيمَ، واتخذه خليلاً، واصطفى من ولدِ إبراهيمَ إسماعيلَ، ثم اصطفى من ولدِ إسماعيلَ نزاراً، ثم اصطفى من ولدِ نزارَ مضرَ، ثم اصطفى من مضرَ كنانةَ، ثم اصطفى من كنانةَ قريشاً، ثم اصطفى من

---

(١) في «الحاوي»: الطاهرة.

قريشٍ بني هاشمٍ، ثم اصطفى من بني هاشمٍ بني عبد المطلبِ، ثم اصطفاني من بني عبدِ المطلبِ». أورده المحبُّ الطبري في «ذخائر العقبى».

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «طبقاته» عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ العربِ مضر وخيرُ مضر بنو عبدِ منافٍ وخير بني عبدِ منافٍ بنو هاشمٍ وخيرُ بني هاشمٍ بنو عبد المطلبِ، والله ما افترقَ فرقتانِ منذ خلقَ اللهُ آدمَ إلا كنتُ في خيرهما».

وأخرجَ الطبرانيُّ والبيهقيُّ وأبو نعيم عن ابن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ خلقَ الخلقَ فاختارَ من الخلقِ بني آدمَ، واختارَ من بني آدم العربَ، واختار من العربِ مضرَ، واختار من مضرٍ قريشاً، واختار من قريشٍ بني هاشمٍ، واختارني من بني هاشمٍ، فأنا [من][1] خيارٍ إلى خيارٍ [إلى خيارٍ][2]».

وأخرجَ الترمذيُّ وحسَّنهُ والبيهقيُّ عن العباسِ[3] بن عبد المطلبِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ حينَ خلقني جعلني من خيرِ خلقه، ثم حينَ خلقَ القبائلَ جعلني من خيرهم قبيلةً، وحينَ خلقَ الأنفسَ جعلني من خيرِ أنفسهم، ثمَّ حينَ خلقَ البيوتَ جعلني من خيرِ بيوتهم، فأنا خيرُهم بيتاً وخيرُهم نفساً».

وأخرجَ الطبرانيُّ والبيهقيُّ وأبو نعيم عن ابن عباسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ اللهَ قسمَ الخلقَ قسمينِ فجعلني في خيرهما قسماً، ثم جعلَ القسمينِ أثلاثاً فجعلني في خيرهما ثلثاً، ثمَّ جعلَ الأثلاثَ قبائلَ فجعلني في خيرها قبيلةً، ثمَّ جعلَ القبائلَ بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً».

---

(١) من «الحاوي».

(٢) من «الحاوي».

(٣) في «الحاوي»: عن ابن عباس!

وأخرجَ أبو علي بن شاذان ـ فيما أوردهُ المحبُّ الطبريُّ في «ذخائر العُقبى» ـ وهو في «مسندِ» البزارِ عن ابن عباسٍ قال: دخلَ ناسٌ من قريشٍ على صفيةَ بنتِ عبدِ المطلبِ فجعلوا يتفاخرونَ ويذكرونَ الجاهليةَ فقالت صفية: منَّا رسولُ الله ﷺ فقالوا: تنبتُ النخلةُ أو الشجرةُ في الأرض الكِبا، فذكرت ذلكَ صفيةُ لرسولِ اللهِ ﷺ فغضبَ وأمرَ بلالاً فنادى في الناسِ، فقامَ على المنبر فقال: «أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنتَ رسولُ الله. قال: انسبوني. قالوا: محمدُ بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: فما بالُ أقوامٍ ينزلونَ أصلي؟ فوالله إنِّي لأفضلُهم أصلاً وخيرُهم موضعاً».

وأخرجَ الحاكمُ عن ربيعةَ بن الحارثِ قال: بلغَ النبيَّ ﷺ أنَّ قوماً نالوا منه فقالوا: إنَّما مثلُ محمدٍ كمثلِ نخلةٍ تنبتُ في كناسٍ، فغضبَ رسولُ الله ﷺ وقال: «إنَّ اللهَ خلقَ خلقه فجعلهم فرقتينِ، فجعلني في خيرِ الفرقتينِ، ثم جعلهم قبائلَ فجعلني في خيرهم قبيلاً، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرِهم بيتاً، ثم قال: أنا خيركم قبيلاً وخيرُكم بيتاً»[1].

* * *

(١) في «الحاوي» (١/ ٣٧٠) هنا زيادةٌ وهي: «وأخرج الطبراني في «الأوسط» والبيهقي في «الدلائل» عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: قال لي جبريل: قلبتُ الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجدْ رجلاً أفضل من محمد، ولم أجدْ بني أب أفضل من بني هاشم. قال الحافظُ ابنُ حجر في «أماليه»: لوائح الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن، ومن المعلوم أنَّ الخيرية والاصطفاء والاختيار من الله، والأفضلية عنده لا تكون مع الشرك».

## ذكرُ أدلَّة المقدمةِ الثانيةِ

قال عبدُ الرزاق في «المُصنَّف» عن مَعمَر عن ابن جريجٍ قال: قالَ ابنُ المسيب: قال عليُّ بن أبي طالب: «لم يزل على وجهِ الدَّهرِ في الأرضِ سبعةٌ مسلمونَ فصاعداً، فلولا ذلكَ هلكتِ الأرضُ ومن عليها». هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ الشيخينِ، ومثله لا يُقال من قبلِ الرأيِ فله حكمُ الرفعِ، وقد أخرجه ابنُ المنذرِ في «تفسيره» عن الدبري عن عبدِ الرزاقِ به.

وأخرجَ ابنُ جرير في «تفسيره» عن شهرِ بن حوشبَ قال: «لم تبقَ الأرضُ إلا فيها أربعةَ عشرَ يدفعُ اللهُ بهم عن أهلِ الأرضِ، وتخرجُ بركتها، إلا زمنَ إبراهيمَ فإنه كان وحدَهُ».

وأخرجَ ابنُ المنذر في «تفسيره» عن قتادةَ في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ﴾ [البقرة: ٣٨] الآية قال: ما زالَ للهِ في الأرضِ أولياءُ منذ هبطَ آدمُ، ما أخلى اللهُ الأرضَ لإبليسَ إلا وفيها أولياءُ له يعملونَ للهِ بطاعته.

وقال الحافظُ أبو عمر بن عبد البر: روى ابنُ القاسم عن مالكٍ قال: بلغني عن ابنِ عباسٍ أنه قال: لا يزالُ للهِ تعالى في الأرضِ وليٌّ ما دامَ [فيها][(١)] للشيطانِ وليٌّ.

وأخرجَ الإمامُ أحمدُ بن حنبل في «الزهدِ» والخلَّالُ في «كراماتِ الأولياء» بسندٍ صحيحٍ على شرطِ الشيخينِ عن ابن عباسٍ قال: ما خلت الأرضُ من بعد نوحٍ من سبعةٍ يدفعُ اللهُ بهم عن أهلِ الأرضِ. هذا أيضاً له حكمُ الرفع.

---

(١) من «الحاوي».

وأخرجَ الأزرقيُّ في «تاريخِ مكةَ» عن زهيرِ بن محمدٍ قال: لم يزل على وجهِ الأرض سبعةٌ مسلمونَ فصاعداً، لولا ذلكَ لأهلكتِ الأرضُ ومَن عليها.

وأخرجَ الجنديُّ في «فضائل مكة» عن مجاهدٍ قال: «لم يزل على الأرضِ سبعةٌ مسلمون فصاعداً، لولا ذلكَ هلكتِ الأرضُ ومن عليها».

وأخرجَ الإمامُ أحمد في «الزهد» عن كعبٍ قال: لم يزل بعدَ نوحٍ في الأرضِ أربعةَ عشرَ يدفعُ بهمُ العذابُ.

وأخرجَ الخلَّال في «كراماتِ الأولياءِ» عن زاذانَ قال: ما خلت الأرضُ بعد نوحٍ من اثني عشرَ فصاعداً، يدفعُ الله بهم عن أهلِ الأرضِ.

وأخرجَ ابنُ المنذر في «تفسيره» بسندٍ صحيحٍ عن ابن جريجٍ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠] قال: فلن يزالَ من ذريةِ إبراهيمَ ﷺ ناسٌ على الفطرةِ يعبدونَ اللهَ.

وإنما وقعَ التقييدُ في هذه الآثارِ الثلاثة بقوله: «من بعدِ نوحٍ» لأنه من قبلِ نوحٍ كانَ الناس كلُّهم على الهدى.

أخرجَ البزار في «مسنده» وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم في «تفاسيرهم» والحاكمُ في «المستدرك» وصححهُ عن ابنِ عباسٍ في قوله تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] قال: كانَ بينَ آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرونٍ كلهم على شريعةٍ من الحقِّ، فاختلفوا فبعثَ اللهُ النبيينَ.

قال: وكذلكَ [هي][1] في قراءةِ عبدِ اللهِ بن مسعود: كانَ الناسَ أمةً واحدةً فاختلفوا.

---

(١) من «الحاوي».

وأخرجَ أبو يعلى والطبرانيُّ وابن أبي حاتمٍ بسندٍ صحيحٍ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [البقرة: ٢١٣] على الإسلامِ كلِّهم.

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن قتادةَ في الآية قال: ذكرَ لنا أنهُ كانَ بينَ آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرونٍ كلهم على الهدى، وعلى شريعةٍ من الحقِّ، ثمَّ اختلفوا بعدَ ذلكَ، فبعثَ الله نوحاً، وكانَ أول رسولٍ أرسلهُ اللهُ إلى أهلِ الأرضِ.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» من وجهٍ آخرَ عن ابن عباسٍ قال: ما بينَ نوحٍ إلى آدمَ من الآباءِ كانوا على الإسلامِ.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ من طريقِ سفيانَ بن سعيدٍ الثوريِّ عن أبيهِ عن عكرمةَ قال: كان بينَ آدمَ ونوحٍ عشرةُ قرونٍ كلهم على الإسلامِ.

وفي التنزيلِ حكايةً عن نوحٍ عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا﴾ [نوح: ٢٨] وولدُ نوحٍ سام مؤمنٌ بالإجماعِ والنصِّ، لأنهُ نجا مع أبيهِ في السفينةِ ولم ينجُ فيها إلا مؤمنٌ. وفي التنزيلِ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ [الصافات: ٧٧].

بل وردَ في أثرٍ أنه كانَ نبياً أخرجه ابنُ سعدٍ في **«الطبقاتِ»**، والزبيرُ بن بكارٍ في **«الموفقيات»** وابنُ عساكرَ في **«تاريخه»** عن الكلبيِّ.

وولدُهُ أرفخشد صرحَ بإيمانهِ في أثرٍ عن ابن عباسٍ أخرجهُ ابن عبدِ الحكمِ في «تاريخ مصر». وفيهِ أنهُ أدركَ جدهُ نوحاً وأنَّه دعا له أن يجعلَ اللهُ الملكَ والنبوةَ في ولدهِ.

ومِن ولدِ أرفخشد إلى تارخ وردَ التصريحُ بإيمانهم في أثرٍ.

أخرجَ ابنُ سعد في **«الطبقاتِ»** من طريقِ الكلبيِّ عن أبي صالحٍ عن ابن عباسٍ: أنَّ نوحاً عليهِ السلام لما هبطَ من السفينةَ هبطَ إلى قريةٍ فبنى كلُّ رجلٍ منهم بيتاً

فسُميت سوقَ الثمانين، فغرقَ بنو قابيلَ كلُّهم، وما بينَ نوحٍ إلى آدمَ من الآباءِ كانوا على الإسلامِ، فلما ضاقت بهم سوقُ ثمانين تحولوا إلى بابلَ فبنوها فكثروا بها حتى بلغوا مئةَ ألفٍ وهم على الإسلامِ، ولم يزالوا على الإسلامِ وهم ببابلَ حتى ملكهم نمرودُ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح فدعاهم نمرودُ إلى عبادةِ الأوثانِ، ففعلوا. هذا لفظُ هذا الأثرِ، فعرفَ من مجموعِ هذهِ الآثارِ أنَّ أجدادَ النبيِّ ﷺ كانوا مؤمنينَ بيقينٍ، من آدمَ إلى زمنِ نمرود، وفي زمنهِ كانَ إبراهيمُ عليه السلام وآزرُ فإن كانَ آزرُ والدُ إبراهيمَ، فيستثنى من سلسلةِ النسبِ، وإن كان عمَّهُ فلا استثناءَ.

وهذا القولُ ـ أعني أنَّ آزرَ ليس أبا إبراهيم ـ وردَ عن جماعةٍ من السلفِ:

أخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ بسندٍ ضعيفٍ عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال: إنَّ أبا إبراهيمَ لم يكن اسمه آزرَ وإنما كانَ اسمه تارخ.

وأخرجَ ابنُ أبي شيبةَ وابنُ المنذرِ وابنُ أبي حاتمٍ من طرقٍ بعضها صحيحٌ عن مجاهدٍ قال: ليسَ آزر أبا إبراهيمَ.

وأخرجَ ابنُ المنذر بسندٍ صحيح عن ابن جريجٍ في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال: ليسَ آزرُ بأبيهِ إنما هوَ إبراهيمُ بن تيرخ، أو تارخَ بن شاروخَ بن ناحورَ بن فالخ.

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ بسندٍ صحيحٍ عن السدي أنه قيلَ له: اسم أبي إبراهيم آزرَ؟ فقال: بل اسمهُ تارخُ.

وقد وجِّه من حيثُ اللغةُ بأنَّ العربَ تطلقُ لفظَ الأبِ على العمِّ إطلاقاً شائعاً وإن كان مجازاً وفي التنزيلِ: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾

[البقرة: ١٣٣] فأطلقَ على إسماعيلَ لفظَ الأبِ وهو عمٌّ يعقوبَ، كما أطلقَ على إبراهيمَ وهو جدُّهُ.

أخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن ابن عباسٍ أنه كان يقولُ: الجدُّ أبٌ ويتلو: ﴿قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ الآية [البقرة: ١٣٣].

وأخرج عن أبي العاليةِ في قوله ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ﴾ [البقرة: ١٣٣] قال: سمي العمُّ أباً.

وأخرجَ عن محمد بن كعب القرظي قال: الخالُ والدٌ والعمُّ والدٌ. وتلا هذه الآية.

فهذهِ أقوالُ السلف من الصحابةِ والتابعينَ في ذلكَ.

ويرشحه أيضاً ما أخرجه ابن المنذرِ في «تفسيره» بسندٍ صحيحٍ عن سليمانَ ابن صرد قال: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيمَ في النارِ جعلوا يجمعونَ الحطبَ حتى إن كانت العجوزُ لتجمعُ الحطبَ، فلما أرادوا أن يلقوهُ في النارِ قال: حسبيَ الله ونعمَ الوكيلُ فلما ألقوه قال الله: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩] فقال عمُّ إبراهيم: من أجلي دفعَ عنه. فأرسل اللهُ عليهِ شرارةً من النار فوقعت على قدمهِ فأحرقتهُ. فقد صرَّح في هذا الأثرِ بعمِّ إبراهيمَ، وفيه فائدةٌ أخرى وهو أنه هلكَ في أيامِ إلقاءِ إبراهيمَ في النارِ، وقد أخبر اللهُ سبحانه في القرآن بأنَّ إبراهيمَ تركَ الاستغفارَ له لما تبيَّنَ له أنهُ عدوٌّ للهِ، ووردت الآثارُ بأنَّ ذلكَ تبيَّن له لما ماتَ مشركاً، وأنَّه لم يستغفر له بعدَ ذلكَ.

أخرجَ ابنُ أبي حاتم بسند صحيحٍ عن ابن عباسٍ قال: ما زالَ إبراهيمُ يستغفرُ لأبيهِ حتى ماتَ، فلما [ماتَ][1] تبينَ له أنه عدوٌّ للهِ لم يستغفر له.

---

(١) من «الحاوي».

وأخرجَ عن محمد بن كعبٍ وقتادةَ ومجاهدٍ والحسنِ وغيرهم قالوا: كانَ يرجوهُ في حياتهِ، فلما ماتَ على شركهِ تبرأ منه، ثم هاجرَ إبراهيمُ عقبَ واقعةِ النَّارِ إلى الشَّامِ كما نصَّ اللهُ على ذلكَ في القرآنِ، ثمَّ بعدَ مدةٍ من مهاجرهِ دخلَ مصرَ واتفقَ له فيها مع الجبارِ ما اتفقَ بسببِ سارةَ وأخدمهُ هاجرَ ثمَّ رجعَ إلى الشَّامِ ثم أمرهُ اللهُ أن ينقلها وولدها إسماعيلَ إلى مكَّةَ فنقلهما ودعا فقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ﴾ [إبراهيم: ٣٧] إلى قوله ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] فاستغفرَ لوالديهِ وذلكَ بعدَ هلاكِ عمهِ بمدةٍ طويلةٍ، فيستنبطُ من هذا أنَّ المذكورَ في القرآنِ بالكفرِ والتبرِّي من الاستغفارِ له هو عمُّه لا أبوهُ الحقيقيُّ. فلله الحمدُ على ما ألهمَ.

وروى ابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» عن الكلبيِّ قال: هاجرَ إبراهيمُ من بابلَ إلى الشامِ وهو يومئذٍ ابن سبعٍ وثلاثينَ سنةٍ، فأتى حرَّانَ فأقام بها زماناً، ثم أتى الأردنَّ فأقام بها زماناً، ثم خرجَ إلى مصرَ فأقامَ بها زماناً، ثم رجعَ إلى الشامِ فنزل السبع ـ أرضاً بين إيلياءَ وفلسطين ـ ثمَّ إنَّ بعضَ أهلِ البلدِ آذوهُ فتحولَ من عندهم فنزلَ منزلاً بين الرملةِ وإيلياءَ.

وروى ابن سعدٍ عن الواقديِّ قال: ولدَ لإبراهيمَ إسماعيلُ وهو ابنُ تسعينَ سنةٍ.

فعرفَ من هذينِ الأثرينِ أنَّ بينَ هجرتهِ من بابلَ عقبَ واقعةِ النارِ وبينَ الدعوةِ التي دعا بها بمكةَ بضعاً وخمسينَ سنةٍ.

تتميم:

ثمَّ استمرَّ التوحيدُ في ولدِ إبراهيمَ وإسماعيلَ.

قال الشهرستانيُّ في «الملل والنحل»: «كان دينُ إبراهيمَ قائماً، والتوحيدُ في صدرِ العربِ شائعاً، وأولُ من غيره واتخذَ عبادةَ الأصنامِ عمرو بن لحي».

قلتُ: وقد صحَّ بذلكَ الحديثُ:

أخرجَ البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ عمرَو ابن عامرٍ الخزاعيَّ يجرُّ قصبهُ في النارِ، كانَ أولَ مَن سيبَ السوائبَ».

وأخرجَ الإمامُ أحمدُ في «مسنده» عن ابنِ مسعودٍ عن النبي ﷺ قال: «أولُ من سيَّبَ السوائبَ وعبدَ الأصنامَ أبو خزاعةَ عمرو بن عامرٍ وإني رأيتهُ يجرُّ أمعاءهُ في النارِ».

وأخرجَ ابنُ إسحاقَ وابن جريرٍ في «تفسيره» عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رأيتُ عمرو بن لحي بن قمعةَ بن خندف يجرُّ قصبهُ في النارِ، إنه [أولُ من](١) غيرَ دينَ إبراهيمَ».

ولفظُ ابن إسحاقَ: «إنه كانَ أولَ من غيَّرَ دينَ إسماعيلَ، فنصبَ الأوثانَ، وبحّر البحيرةَ، وسيبَ السائبةَ، ووصلَ الوصيلةَ، وحمى الحامي». وله طرقٌ أخرى.

وأخرجَ البزارُ في «مسنده» بسندٍ صحيحٍ عن أنسٍ قال: «كانَ الناسُ بعدَ إسماعيلَ على الإسلامِ، وكانَ الشيطانُ يحدثُ الناسَ بالشيءِ يريدُ أن يردهم عن الإسلامِ حتى أدخلَ عليهم في التلبية: لبيكَ اللهمَّ لبيك، لبيكَ لا شريكَ لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. قال: فما زالَ حتى أخرجهم عن الإسلامِ إلى الشركِ».

قال السهيليُّ في «الروض الأنف»: «كان عمرو بن لحي حينَ غلبت خزاعةُ على البيتِ ونفت جُرهمَ عن مكةَ قد جعلته العربُ رباً لا يبتدعُ لهم بدعةً إلا اتخذوها شرعةً لأنهُ كانَ يطعمُ الطعامَ ويكسو في الموسمِ، وقد ذكرَ ابن إسحاقَ أنهُ أولُ من أدخلَ الأصنامَ الحرمَ وحملَ الناسَ على عبادتها وكانت التلبيةُ من عهدِ إبراهيم:

---

(١) من «الحاوي».

لبيكَ اللهمَّ لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ، حتى كان عمرو بن لحي فبينما هو يلبي تمثلَ له الشيطانُ في صورةِ شيخٍ يلبي معهُ فقال عمرو: لبيكَ لا شريكَ لكَ فقال الشيخُ: إلا شريكاً هو لكَ، فأنكر ذلكَ عمرو وقال: ما هذا؟ فقال الشيخُ: تملكهُ وما ملكَ فإنهُ لا بأسَ بهذا، فقالها عمرو، ودانت بها العربُ». انتهى كلامُ السهيليِّ.

وقال الحافظُ عماد الدينِ بن كثيرٍ في «تاريخه»: «كانت العربُ على دينِ إبراهيمَ إلى أن وليَ عمرو بن عامرٍ الخزاعيُّ مكةَ وانتزعَ ولايةَ البيتِ من أجدادِ النبيِّ ﷺ فأحدثَ عمرو المذكورُ عبادةَ الأصنامِ وشرعَ للعربِ الضلالاتِ من السوائبِ وغيرها وزادَ في التلبيةِ بعد قوله: لبيكَ لا شريكَ لكَ: قوله: إلا شريكاً هو لكَ تملكهُ وما ملك، فهو أولُ من قالَ ذلكَ وتبعهُ العربُ على ذلكَ، فشابهوا بذلكَ قومَ نوحٍ وسائرَ الأممِ المتقدمةِ، وفيهم على ذلكَ بقايا من دينِ إبراهيمَ، وكانت مدةُ ولايةِ خزاعةَ على البيتِ ثلاثمئةَ سنةٍ، وكانت ولايتهم مشؤومةٌ، إلى أن جاءَ قصيٌّ جدُّ النبيِّ ﷺ فقاتلهم واستعانَ على حربهم بالعربِ، وانتزعَ ولايةَ البيتِ منهم، إلا أنَّ العربَ بعدَ ذلكَ لم ترجع عمَّا كانَ أحدثهُ لها عمرو الخزاعيُّ من عبادةِ الأصنامِ وغيرِ ذلكَ، لأنهم رأوا ذلكَ ديناً في نفسهِ لا ينبغي أن يغيَّر». انتهى.

فثبتَ أن آباءَ النبيِّ ﷺ من عهدِ إبراهيمَ إلى زمانِ عمرٍو المذكورِ كلهم مؤمنونَ بيقينٍ، ونأخذُ في الكلامِ على الباقي وعلى زيادةِ توضيحٍ لهذا القدرِ.

الأمرُ الثاني مما ينتصرُ به لهذا المسلكِ: آياتٌ وآثارٌ وردت في ذريةِ إبراهيمَ وعقبهِ:

الآيةُ الأولى ـ وهي أصرحها ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٦].

أخرجَ عبد بن حميد في «تفسيره» بسندِهِ عن ابن عباسٍ في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨] قال: لا إلهَ إلا اللهُ باقيةٌ في عقبِ إبراهيمَ.

وأخرجَ عبد بن حميد وابن جريرٍ وابن المنذرِ عن مجاهدٍ في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨] قال: لا إلهَ إلا اللهُ.

وقال عبد بن حميدٍ: حدثنا يونسُ عن شيبان عن قتادةَ في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨] قال: شهادةُ أن لا إلهَ إلا اللهُ والتوحيدُ لا يزالُ في ذريتهِ من يقولها بعدَهُ.

وقال عبدُ الرزاقِ في تفسيرهِ عن معمرٍ عن قتادةَ في قوله ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف:٢٨] قال: الإخلاصُ والتوحيدُ لا يزالُ في ذريته من يوحدُ اللهَ ويعبدهُ. أخرجهُ ابن المنذرِ ثمَّ قال: وقالَ ابنُ جريجٍ في الآيةِ في عقبِ إبراهيمَ: فلم يَزل بعدُ من ذريةِ إبراهيمَ من يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ.

قال: وقولٌ آخرُ فلم يزل ناسٌ من ذريتهِ على الفطرةِ يعبدونَ اللهَ حتى تقومَ الساعةُ.

وأخرجَ عبد بن حميد عن الزهريِّ في الآيةِ قال: العقبُ ولدهُ الذكورُ والإناثُ وأولادُ الذكورِ.

وأخرجَ عن عطاءٍ قال: العقبُ ولدهُ وعصبتهُ.

الآيةُ الثانيةُ: قولهُ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

أخرجَ ابنُ جريرٍ في تفسيرهِ عن مجاهدٍ في هذهِ الآيةِ قال: فاستجابَ اللهُ لإبراهيمَ دعوتهُ في ولدِهِ فلم يعبد أحدٌ من ولدِهِ صنماً بعد دعوتهِ واستجابَ اللهُ له وجعلَ هذا البلدَ آمناً ورزقَ أهلهُ من الثمراتِ وجعلهُ إماماً وجعلَ من ذريتهِ من يقيمُ الصلاةَ.

وأخرجَ البيهقيُّ في «شعبِ الإيمان» عن وهبِ بن منبهٍ: أن آدمَ لما أهبطَ إلى الأرضِ استوحشَ فذكرَ الحديثَ بطولِهِ في قصةِ البيتِ الحرامِ وفيهِ من قولِ اللهِ لآدمَ في حقِّ إبراهيمَ عليهما السلامُ «وأجعله أمةً واحدةً قانتاً بأمري داعياً إلى سبيلي أجتبيهِ وأهديهِ إلى صراطٍ مستقيمٍ أستجيبُ دعوتَهُ في ولدِهِ وذريتِهِ من بعدِهِ وأشفعهُ فيهم وأجعلهم أهلَ ذلكَ البيتِ وولاتَهُ وحماتَهُ» الحديث، هذا الأثرُ موافقٌ لقولِ مجاهدٍ المذكورِ آنفاً ولا شكَّ أنَّ ولايةَ البيتِ كانت معروفةً بأجدادِ النبي ﷺ خاصةً دونَ سائرِ ذريةِ إبراهيمَ إلى أن انتزعها منهم عمرو الخزاعيُّ ثمَّ عادت إليهم فعرفَ أنَّ كلَّ ما ذكرَ عن ذريةِ إبراهيمَ من خيرٍ فإنَّ أولى الناسِ به سلسلةُ الأجدادِ الشريفةِ الذين خصوا بالاصطفاءِ وانتقلَ إليهم نورُ النبوَّةِ واحداً بعدَ واحدٍ فهم أولى بأن يكونوا همُ البعضَ المشارَ إليهم في قولِ ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠].

وأخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن سفيانَ بن عيينةَ أنه سُئل هل عبدَ أحدٌ من ولدِ إسماعيلَ الأصنامَ قال: لا، ألم تسمع قوله ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥] قيلَ: فكيفَ لم يدخل ولدُ إسحاقَ وسائرُ ولدِ إبراهيمَ؟ قال: لأنهُ دعا لأهلِ هذا البلدِ أن لا يعبدوا إذ أسكنهم إياهُ فقال: ﴿ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا﴾ [إبراهيم: ٣٥] ولم يدعُ لجميعِ البلدانِ بذلكَ فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ فيهِ وقد خصَّ أهلَهُ وقال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]. فانظرْ إلى هذا الجوابِ من سفيانَ بن عيينةَ وهو أحدُ الأئمةِ المجتهدينَ، وهو شيخُ إمامنا الشافعيِّ ـ رضي الله عنهما ـ.

الآيةُ الثالثة: قوله تعالى حكايةً عن إبراهيمَ عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠].

أخرجَ ابنُ المنذر عن ابن جريجٍ في قوله: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى﴾ [إبراهيم: ٤٠] قال: فلن يزالَ من ذريةِ إبراهيمَ ناسٌ على الفطرةِ يعبدونَ اللهَ.

آيةٌ رابعةٌ: أخرجَ أبو الشيخِ في «تفسيرِه» عن زيدِ بن عليٍّ قال: قالت سارةُ لما بشرتها الملائكةُ: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: ٧٢] فقالت الملائكةُ تردُّ على سارةَ: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣] قال: فهو كقوله: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ﴾ [الزخرف: ٢٨] فمحمدٌ وآلهُ من عقب[1] إبراهيمَ داخلٌ في ذلكَ.

وقد أخرجَ ابنُ حبيبٍ في «تاريخه» عن ابنِ عباسٍ قال: كان عدنانُ ومعدُ وربيعةُ ومضرُ وخزيمةُ وأسدٌ على ملةِ إبراهيمَ فلا تذكروهم إلا بخيرٍ.

وذكرَ أبو جعفرٍ الطبريُّ وغيرهُ أنَّ اللهَ أوحى إلى أرميا أن اذهب إلى بخت نصر فأعلمهُ أني قد سلطتهُ على العربِ وأمرَ اللهُ أرميا أن يحتملَ معهُ معدَ بن عدنانَ على البراقِ كي لا تصيبهُ النقمةُ، فإني مستخرجٌ من صلبهِ نبياً كريماً أختمُ به الرسلَ، ففعلَ أرميا ذلكَ واحتملَ معداً إلى أرضِ الشامِ، فنشأَ مع بني إسرائيلَ، ثمَّ عادَ بعد [أن][2] هدأتِ الفتنُ.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «الطبقات» مِنْ مرسلِ عبد اللهِ بن خالدٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تسبوا مضرَ فإنهُ كانَ قد أسلمَ».

وقال السهيليُّ في «الروض الآنف»: في الحديثِ المرويِّ: «لا تسبُّوا مضرَ ولا ربيعةَ فإنهما كانا مؤمنين».

---

(١) في «الحاوي» (٢/ ٣٧٩): «وآله من نسبه عقب».

(٢) من «الحاوي».

قلتُ: وقفتُ عليهِ مسنداً فأخرجهُ أبو بكرٍ محمدُ بن خلفِ بن حيّان المعروف بوكيعٍ في كتابِ «**الغُرر من الأخبارِ**» قال: ثنا إسحاقُ بن داودَ بن عيسى المروزيُّ [ثنا][1] أبو يعقوبَ الشعرانيُّ ثنا سليمانُ بن عبد الرحمنِ الدمشقيُّ ثنا عثمانُ بن فائد عن يحيى بن طلحةَ بن عبيد اللهِ عن إسماعيلَ بن محمد بن سعد بن أبي وقاصٍ عن عبد الرحمنِ بن أبي بكرٍ الصديقِ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «لا تسبوا ربيعةَ ولا مضرَ فإنهما كانا مسلمين».

وأخرجَ بسنده[2] عن عائشةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا تسبوا تميماً وضبةَ فإنهما كانا مسلمين».

وأخرجَ بسندهِ عن ابن عباسٍ قال: قالَ رسول الله ﷺ: «لا تسبوا قساً فإنه كانَ مسلماً».

ثم قال السهيليُّ: «ويذكرُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا تسبُّوا إلياسَ فإنهُ كانَ مؤمناً»، وذكرَ أنه كانَ يسمعُ في صلبهِ تلبية النبيِّ ﷺ بالحجِّ».

قال: «وكعبُ بن لؤيٍّ أولُ من جمعَ يومَ العروبةِ، وقيل: هو أول مَنْ سمّاها يومَ الجمعةِ فكانت قريشٌ تجتمعُ إليهِ في هذا اليومِ فيخطبهم ويذكرهم بمبعثِ النبيِّ ﷺ ويعلمهم أنهُ من ولدهِ ويأمرهم باتباعهِ والإيمانِ بهِ. وينشدُ في هذا أبياتاً منها قوله: [من البسيط]

يـا ليتنـي شـاهداً فحـواءَ دعوتـهِ ... إذا قريـشٌ تُبغِّـي الحـقَّ خذلانـا»

قال: «وقد ذكرَ الماورديُّ هذا الخبرَ عن كعبٍ في كتابِ «**الأعلام**» لهُ». انتهى.

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في الأصل: بزرة! والمثبت من «الحاوي».

قلتُ: هذا الخبرُ أخرجهُ أبو نُعيم في «**دلائلِ النبوةِ**» بسندهِ عن أبي سلمةَ بن عبدِ الرحمنِ بن عوفٍ وفي آخره: وكانَ بينَ موتِ كعبٍ ومبعثِ النبيِّ ﷺ خمسُمئةِ سنةٍ وستونَ سنةً.

والماورديُّ المذكورُ هو أحدُ أئمةِ أصحابنا وهو صاحبُ «**الحاوي الكبير**»، له كتابُ «**أعلامُ النبوةِ**» في مجلدٍ كثيرِ الفوائدِ، وقد رأيتُه وسأنقلُ منهُ في هذا الكتابِ، فحصلَ ممّا أوردناهُ أنَّ آباءَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلمَ من عهدِ إبراهيمَ إلى كعبِ بن لؤيٍّ كانوا كلهم على دينِ إبراهيمَ، وولدُ كعبٍ مرةُ الظاهرُ أنه كذلكَ؛ لأنَّ أباهُ أوصاهُ بالإيمانِ، وبقيَ بينهُ وبين عبدِ المطلبِ أربعةُ آباءٍ وهم كلابٌ وقصيٌّ وعبدُ منافٍ وهاشمٌ ولم أظفر فيهم بنقلٍ لا بهذا ولا بهذا، وأمّا عبدُ المطلبِ ففيهِ ثلاثةُ أقوالٍ:

أحدُها ـ وهو الأشبهُ ـ: أنه لم تبلغهُ الدعوةُ لأجلِ الحديثِ الذي في البخاريِّ وغيره.

والثاني: أنه كانَ على التوحيدِ وملةِ إبراهيمَ، وهو ظاهرُ عمومِ كلامِ الإمامِ فخرِ الدينِ وما تقدّم عن مجاهدٍ وسفيانَ بن عيينةَ وغيرهما في تفسيرِ الآياتِ السابقةِ.

والثالث: أن اللهَ أحياهُ بعدَ بعثةِ النبيِّ ﷺ حتى آمنَ بهِ وأسلمَ ثمَّ ماتَ. حكاهُ ابن سيد الناسِ، وهذا أضعفُ الأقوالِ وأسقطُها وأوهاها؛ لأنه لا دليلَ عليهِ، ولم يرد قطُّ في حديثٍ لا ضعيفٍ ولا غيره ولا قالَ هذا القولَ أحدٌ من أئمةِ السُّنة، إنما حكوهُ عن بعضِ الشيعةِ، ولهذا اقتصرَ[1] غالبُ المصنِّفينَ على حكايةِ القولينِ الأولينِ، وسكتوا عن حكايةِ الثَّالثِ، لأنَّ خلافَ الشيعةِ لا يعتدُّ بهِ.

قال السهيليُّ في «الروض الأنف»: «وفي «الصحيحِ» أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخلَ

---

(١) في الأصل: اختصر. والمُثبت من «الحاوي».

على أبي طالبٍ عندَ موتهِ وعندهُ أبو جهلٍ وابن أبي أميةَ فقال: «يا عمُّ قل لا إله إلا اللهُ كلمة أشهدُ لكَ بها عندَ اللهِ فقال له أبو جهلٍ وابن أبي أميةَ: أترغبُ عن ملةِ عبدِ المطلبِ؟ فقال: أنا على ملةِ عبدِ المطلبِ».

قال: «وظاهرُ هذا الحديثِ يقتضي أنَّ عبدَ المطلبِ ماتَ على الشركِ».

قال: «ووجدتُ في بعضِ كتبِ المسعوديِّ اختلافاً في عبدِ المطلبِ وأنَّه قد قيلَ فيه: ماتَ مسلماً لما رأى من الدلائلِ على نبوةِ محمَّدٍ ﷺ وعلمَ أنهُ لا يبعثُ إلا بالتوحيدِ فاللهُ أعلمُ، غيرَ أنه في «مسندِ» البزارِ وكتاب النسائيِّ من حديثِ عبد الله بن عمرو أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ لفاطمةَ وقد عزَّت قوماً من الأنصارِ عن ميتهم: «لعلكِ بلغتِ معهم الكدى؟ فقالت: لا فقال: لو بلغتِ معهم الكدى ما رأيتِ الجنةَ حتى يراها جدُّ أبيكِ».

قال: «وقد أخرجهُ أبو داودَ ولم يذكر فيه: حتى يراها جدُّ أبيكِ».

قال: «وفي قولهِ: [جدُّ أبيكِ] ولم يقل: جدُّكِ تقويةً للحديثِ الضعيفِ الذي قدمنا ذكرهُ أنَّ اللهَ أحيا أباهُ وأمهُ وآمنا بهِ فاللهُ أعلمُ».

قال: «ويحتملُ أنهُ أرادَ تخويفها بذلكَ؛ لأنَّ قولهُ ﷺ حقٌّ، وبلوغها معهم الكدى لا يوجبُ خلوداً في النارِ». هذا كلهُ كلامُ السهيليِّ بحروفهِ.

وقال الشهرستانيُّ في «الملل والنحلِ»: «ظهرَ نورُ النبيِّ ﷺ في أساريرِ عبدِ المطلبِ بعضَ الظهورِ وببركةِ ذلكَ النورِ ألهمَ النذرَ في ذبحِ ولدهِ، وببركتهِ كانَ يأمرُ ولدهُ بتركِ الظلمِ والبغيِ ويحثهم على مكارمِ الأخلاقِ، وينهاهم عن دنيَّاتِ الأمورِ، وببركةِ ذلكَ النورِ كانَ يقولُ في وصاياهُ إنهُ لن يخرجَ من الدنيا ظلومٌ حتى يُنتقمَ منهُ وتصيبهُ عقوبةٌ إلى أن هلكَ رجلٌ ظلومٌ لم تصبهُ عقوبةٌ فقيلَ لعبدِ المطلبِ في ذلكَ،

ففكرَ وقالَ: واللهِ إنَّ وراءَ هذهِ الدارِ داراً يجزى فيها المحسنُ بإحسانهِ، ويعاقبُ فيها المسيءُ بإساءتهِ، وببركةِ ذلكَ النورِ قال لأبرهةَ: إن لهذا البيتِ رباً يحفظهُ. ومنهُ قال وقد صعدَ أبا قبيس: [من مجزوء الكامل]

لا هـــمَّ إنَّ الـمـــرءَ يـمــ ـــنعُ رحلهُ فامنع حلالكْ[1]

لا يـغـلـبـــنَّ صليبُهـــم ومحالُهم عـــدواً[2] محالكْ

فانصـــر علـى آلِ الصَّليـبِ وعـابـديـــهِ اليـــومَ آلـــكْ»

انتهى كلام الشهرستانيِّ.

ويناسقُ ما ذكرَه ما أخرجهُ ابنُ سعدٍ في «**طبقاته**» عن ابنِ عباسٍ قال: كانت الديةُ عشراً من الإبلِ، وعبدُ المطلبِ أولُ من سنَّ ديةَ النفسِ مئةً من الإبلِ، فجرت في قريشٍ والعربِ مئةً من الإبلِ، وأقرَّها رسولُ اللهِ ﷺ.

وينضمُّ إلى ذلكَ أنَّ النبيَّ ﷺ انتسبَ إليهِ يومَ حنينٍ فقال:

أنـــا النبـــيُّ لا كـــذبْ أنـــا ابـــنُ عبـدِ المطلـــبْ

وهذا أقوى ما تقوى به مقالةُ الإمام فخر الدينِ ومَن وافقهُ، لأنَّ الأحاديثَ وردت في النهيِ عن الانتسابِ إلى الآباءِ[3] الكفارِ.

روى البيهقيُّ في «شعبِ الإيمانِ» من حديثِ أبيٍّ بن كعبٍ ومعاذِ بن جبل أنَّ رجلينِ استبَّا على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ أحدهما: أنا فلانُ بن فلان أنا فلانُ بن فـلان فـقال رسـولُ الله ﷺ: «انتسبَ رجلانِ على عهدِ موسى فقال أحدهما: أنا

---

(١) في «الحاوي»: رحالك.

(٢) في «الحاوي»: يوماً.

(٣) في الأصل: آباء.

فلانُ بن فلان إلى تسعةٍ وقال الآخرُ أنا فلانُ بن فلان ابنُ الإسلامِ. فأوحى اللهُ إلى موسى: هذان المنتسبانِ أمّا أنت أيها المنتسبُ إلى تسعةِ آباءٍ في النارِ فأنتَ عاشرهم في النارِ، وأمّا أنتَ أيها المنتسبُ إلى اثنينِ فأنتَ ثالثهما في الجنةِ.

وروى البيهقيُّ أيضاً عن أبي ريحانةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «من انتسبَ إلى تسعةِ آباءٍ كفَّارٍ يريدُ بهم عزاً أو شرفاً فهو عاشرهم في النارِ».

وروى البيهقيُّ أيضاً عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا تفتخروا بآبائكم الذينَ ماتوا في الجاهليةِ فوالذي نفسي بيدهِ لما يدحدحُ الجعلُ بأنفهِ خيرٌ من آبائكم الذينَ ماتوا في الجاهليةِ».

وروى البيهقيُّ أيضاً عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ قال: «إنَّ اللهَ قد أذهبَ عنكم عبّيَةَ الجاهليةِ وفخرها بالآباءِ، لينتهينَّ أقوامٌ يفتخرونَ برجالٍ إنَّما هم فحمٌ من فحمِ جهنمَ أو ليكونُنَّ أهونَ على اللهِ من الجُعلانِ التي تدفعُ النتنَ بأنفها».

والأحاديثُ في هذا المعنى كثيرةٌ.

وأوضحُ من ذلكَ في التقريرِ أنَّ البيهقيَّ أوردَ في «شعب الإيمانِ» حديثَ مسلم: «إن في أمتي أربعاً من أمرِ الجاهليةِ ليسوا بتاركيهنَّ: الفخرُ في الأحسابِ» الحديث.

وقال عقبةُ: «فإن عورضَ هذا بحديثِ النبيِّ ﷺ في اصطفاءِ بني هاشمٍ فقد قال الحليميُّ: لم يرد بذلكَ الفخر، إنما أرادَ تعريفَ منازلِ المذكورينَ ومراتبهم كرجلٍ يقول: كان أبي فقيهاً لا يريدُ به الفخرَ وإنَّما يريدُ به تعريفَ حالهِ دونَ ما عداهُ».

قال: «وقد يكونُ أرادَ به الإشادةَ بنعمةِ اللهِ عليهِ في نفسهِ وآبائهِ على وجهِ الشكرِ وليسَ ذلكَ من الاستطالةِ والفخرِ في شيءٍ». انتهى.

فقولُه: «أرادَ تعريفَ منازلِ المذكورينَ ومراتبهم أو الإشادةَ بنعمةِ اللهِ عليهِ في نفسهِ وآبائهِ على وجهِ الشكرِ» فيه تقويةٌ لمقالةِ الإمامِ وإجرائها على عمومها كما لا يخفى، إذ الاصطفاءُ لا يكونُ إلا لمن هو على التوحيدِ.

ولا شكَّ أنَّ الترجيحَ في عبدِ المطلبِ بخصوصهِ عسرٌ جداً لأنَّ حديثَ البخاريِّ مصادمٌ قويٌّ، وإن أخذَ في تأويلهِ لم يوجد تأويلٌ قريبٌ، والتأويلُ البعيدُ يأباهُ أهلُ الأصولِ، ولهذا لمَّا رأى السهيليُّ تصادمَ الأدلةِ فيهِ لم يقدر على الترجيحِ فوقفَ وقال: «واللهُ أعلم».

وهذا يصلحُ أن يعدَّ قولاً رابعاً فيهِ وهو الوقفُ.

وأكثرُ ما خطرَ لي في تأويلِ الحديثِ وجهانِ بعيدانِ فتركتُهما.

وأمّا حديثُ النسائيِّ فتأويلهُ قريبٌ، وقد فتحَ السهيليُّ بابهُ وإن لم يستوفهِ، وإنما سهلَ الترجيح في جانبِ عبدِ اللهِ ـ مع أنَّ فيهِ معارضاً قوياً وهو حديثُ مسلمٍ ـ لأنَّ ذاكَ سهلٌ تأويلهُ بتأويلٍ قريبٍ في غايةِ الجلاءِ والوضوحِ، وقامت الأدلةُ على رجحانِ جانبِ التأويلِ، فسهلَ المصيرُ إليهِ. واللهُ أعلمُ.

ثمَّ رأيتُ الإمامَ أبا الحسنِ الماورديَّ أشارَ إلى نحوِ ما ذكرهُ الإمامُ فخرُ الدينِ إلا أنهُ لم يصرح كتصريحهِ فقال في كتابهِ «أعلام النبوة»: «لما كانَ أنبياءُ اللهِ صفوةَ عبادهِ وخيرةَ خلقهِ لما كلَّفهم من القيامِ بحقهِ والإرشادِ لخلقهِ استخلصهم من أكرمِ العناصرِ، واجتباهم بمحكمِ الأواصرِ، فلم يكن لنسبهم من قدحٍ، ولمنصبهم من جرحٍ، لتكونَ القلوبُ لهم أصفى، والنفوسُ لهم أوطأَ، فيكون الناسُ إلى إجابتهم أسرعَ، ولأوامرهم أطوعَ.

وإنَّ اللهَ استخلصَ رسولهُ ﷺ من أطيبِ المناكحِ، وحماهُ من دنسِ الفواحشِ،

ونقلهُ من أصلابِ طاهرة إلى أرحامِ منزهةٍ، وقد قالَ ابنُ عباسٍ في تأويلِ قولِ اللهِ ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: أي تقلبكَ من أصلابِ طاهرةٍ من أبٍ بعدَ أبٍ إلى أن جعلكَ نبياً، فكان نورُ النبوةِ ظاهراً في آبائهِ، ثمَّ لم يشركهُ في ولادتهِ من أبويهِ أخٌ ولا أختٌ لانتهاءِ صفوتهما إليهِ، وقصورِ نسبهما عليهِ، ليكونَ مختصاً بنسبٍ جعلهُ اللهُ للنبوةِ غايةً، ولتفردهِ نهايةً، فيزولُ عنهُ أن يشاركَ فيه ويماثلَ فيه[1]، فلذلكَ ماتَ عنهُ أبواهُ في صغرهِ، فأمّا أبوهُ فماتَ وهو حملٌ، وأمّا أمهُ فماتت وهو ابنُ ستِّ سنين، وإذا خبرتَ حالَ نسبهِ وعرفتَ طهارةِ مولدهِ علمتَ أنه سلالةُ آباءِ كرامٍ ليسَ في آبائهِ مسترذلٌ، ولا مغموزٌ مستبذلٌ، بل كلهم سادةٌ قادةٌ، وشرفُ النسبِ وطهارةُ المولدِ مِنْ شروطِ النبوةِ». انتهى كلامُ الماورديِّ بحروفهِ.

وقال أبو جعفر النحاسُ في «معاني القرآن» في قوله: ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: رويَ عن ابنِ عباسٍ أنه قال: تقلبكَ في الظهورِ، حتى أخرجهُ نبياً.

وما أحسنَ قولَ الحافظِ شمس الدينِ بن ناصرِ الدينِ الدمشقيِّ: [من الوافر]

تنقلَ أحمدٌ نوراً عظيماً ... تلألأَ في جباهِ السَّاجدينا

تقلَّب فيهمُ قرناً فقرناً ... إلى أن جاءَ خيرَ المرسلينا

وقالَ أيضاً: [من الكامل]

حفظَ الإلهُ كرامةً لمحمَّدٍ ... آباءَهُ الأمجادَ صوناً لاسمهِ

تركوا السِّفاحَ فلم يصبهم عارُهُ ... من آدمٍ وإلى أبيهِ وأمِّهِ

---

(١) في الأصل: منه. والمثبت من «الحاوي».

وقال الشرفُ البوصيريُّ صاحبُ «البردةِ»: [من الخفيف]

كيــفَ ترقــى رقيَّــكَ الأنبيــاءُ يــا ســماءً مــا طاولتهــا ســماءُ

لــم يســاووكَ في عــلاكَ وقــد حــا لَ ســنا منــكَ دونهــم وَسَــناءُ

إنَّمــا مثَّلــوا صفاتَــكَ للنــا سِ كمــا مثَّــلَ النجــومَ المــاءُ

أنــتَ مصبــاحُ كلِّ فضــلٍ فمــا تصــ ــدرُ إلَّا عــن ضوئــكَ الأضــواءُ

لــكَ ذاتُ العلــومِ مــن عالــمِ الغيــ ــبِ ومنــهُ لآدمَ الأســماءُ

لــم تــزلْ في ضمائــرِ الغيــبِ تختــا رُ لــكَ الأمَّهــاتُ والآبــاءُ

مــا مضــتْ فــترةٌ مــنَ الرُّسْــلِ إلَّا بــشرت قومَهَــا بــكَ الأنبيــاءُ

تتباهــى بــكَ العصــورُ وتســمو بــكَ عليــاءُ بعدهــا عليــاءُ

وبــدا للوجــودِ منــكَ كريــمٌ مــن كريــمٍ آبــاؤهُ كُرَمــاءُ

نســبٌ تحســبُ العــلا بحــلاهُ قَلَّدَتْهــا نجومهــا الجــوزاءُ

ومنها:

فهنيئــاً بــهِ لآمنــةَ الفضــ ــلُ الــذي شُرِّفَــت بــهِ حــوَّاءُ

مَــنْ لحــواءَ أنَّهــا حملــت أحــ ــمدَ أو أنَّهــا بــهِ نُفَسَــاءُ

يــومَ نالــت بوضعِــهِ ابنــةُ وهــبٍ مــن فخَــارٍ مــا لــم تَنَلْــهُ النِّســاءُ

وأتــت قومَهَــا بأفضــلَ ممَّــا حملــت قبــلُ مريــمُ العَــذراءُ

**فائدة:**

قالَ ابنُ أبي حاتمٍ في «تفسيره»: حدثنا أبي حدثنا موسى بن أيوبَ النصيبيُّ ثنا حمزةُ عن عثمانَ بن عطاءٍ عن أبيه قال: بينَ النبيِّ ﷺ وبينَ آدمَ تسعةٌ وأربعونَ أباً.

الأمرُ الثالثُ: أثرٌ وردَ في أمِّ النبيِّ ﷺ خاصَّةً:

أخرجَ أبو نعيم في «دلائلِ النبوةِ» بسندٍ ضعيفٍ من طريقِ الزُّهريِّ عن أمِّ سماعةَ بنتِ أبي رُهم عن أمها قالت: شهدتُ آمنةَ أمَّ رسولِ اللهِ ﷺ في علَّتها التي ماتت فيها ومحمَّدٌ غلامٌ يفع لهُ خمس سنينَ عندَ رأسها فنظرتْ إلى وجههِ ثمَّ قالت: [من الرجز]

| | |
|---|---|
| باركَ فيكَ اللهُ من غلامِ | يا ابنَ الذي من حَومةِ الحِمامِ |
| نجا بعونِ الملكِ المِنعامِ | فودي غداةَ الضَّربِ بالسهامِ |
| بمئةٍ من إبلٍ سوامِ | إن صحَّ ما أبصرتُ في المنامِ |
| فأنتَ مبعوثٌ إلى الأنامِ | من عندِ ذي الجلالِ والإكرامِ |
| تبعثُ في الحِلِّ وفي الحرامِ | تبعثُ بالتَّحقيقِ والإسلامِ |
| دينِ أبيكَ البرِّ إبراهامِ | فاللهَ أنهاكَ عن الأصنامِ |

أن لا تواليها معَ الأقوامِ

ثم قالت: كلُّ حيٍّ ميتٌّ، وكلُّ جديدٍ بالٍ، وكلُّ كبيرٍ يفنى، وأنا ميتةٌ وذكري باقٍ، وقد تركتُ خيراً، وولدتُ طُهراً. ثمَّ ماتت، فكنَّا نسمعُ نوحَ الجنِّ عليها فحفظنا من ذلكَ: [من الرجز]

| | |
|---|---|
| نبكي الفتاةَ البرَّةَ الأمينهْ | ذات الجمالِ العفَّة الرزينهْ |
| زوجة عبدِ اللهِ والقرينهْ | أمّ نبيِّ اللهِ ذي السكينهْ |
| وصاحبِ المنبرِ بالمدينهْ | صارت لدى حُفرَتها رهينهْ |

فأنتَ ترى هذا الكلامَ منها صريحاً في النهيِ عن موالاةِ الأصنامِ مع الأقوامِ، والاعترافِ بدينِ إبراهيمَ، وببعثِ ولدها إلى الأنامِ من عندِ ذي الجلالِ والإكرامِ بالإسلامِ، وهذهِ الألفاظُ منافيةٌ للشركِ.

وقولها: «تبعثُ بالتحقيقِ» كذا هو في النسخةِ، وعندي أنه تصحيفٌ، وإنما هو بالتخفيفِ.

ثمَّ إني استقريتُ أمهاتِ الأنبياءِ عليهم السلامُ فوجدتهنَّ مؤمناتٍ، فأمُّ إسحاق وموسى وهارونَ وعيسى وحواء أمُّ شيثٍ مذكوراتٌ في القرآنِ، بل قيلَ بنبوتهنَّ.

ووردت الأحاديثُ بإيمانِ هاجرَ أمِّ إسماعيلَ وأمِّ يعقوبَ وأمهاتِ أولاده وأمِّ داودَ وسليمانَ وزكريا ويحيى وشمويلَ وشمعونَ وذي الكفلِ.

ونصَّ بعضُ المفسرينَ على إيمانِ أمِّ نوحٍ وأمِّ إبراهيمَ، ورجَّحه أبو حيّان في «تفسيره».

وقد تقدَّم عن ابن عباسٍ أنهُ لم يكن بينَ نوحٍ وآدمَ والدٌ كافرٌ ولهذا قال: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا ﴾ [نوح: ٢٨] وقال إبراهيمُ ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ [إبراهيم: ٤١] ولم يعتذر عن استغفارِ إبراهيمُ في القرآن إلا لأبيه خاصةً دونَ أمهِ فدلَّ على أنها كانت مؤمنةً.

وأخرجَ الحاكمُ في «المستدرك» وصحَّحه عن ابن عباسٍ قال: كانت الأنبياءُ من بني إسرائيلَ إلا عشرةً: نوحٌ وهودٌ وصالحٌ ولوطٌ وشعيبٌ وإبراهيمُ وإسماعيلُ وإسحاقُ ويعقوبُ ومحمَّدٌ عليهم السلام.

وبنو إسرائيلَ كلهم كانوا مؤمنينَ ولم يكن فيهم كافرٌ إلى أن بعثَ عيسى فكفرَ به من كفرَ، فأمهاتُ الأنبياءِ الذينَ من بني إسرائيلَ كلهنَّ مؤمناتٌ.

وأيضا فغالبُ أنبياءِ بني إسرائيلَ كانوا [أولادَ أنبياء أو][1] أولادَ أولادهم فإنَّ النبوَّةَ كانت تكونُ في سبطٍ منهم يتناسلونَ كما هو معروفٌ في أخبارهم.

وأمّا العشرةُ المذكورونَ من غيرِ بني إسرائيلَ فقد ثبتَ إيمانُ أمِّ نوحٍ، وإبراهيمَ، وإسماعيلَ، وإسحاقَ، ويعقوبَ، وبقي أمُّ هودٍ، وصالحٍ، ولوطٍ، وشعيبٍ يحتاجُ إلى نقلٍ أو دليلٍ، والظاهرُ ـ إن شاء الله تعالى ـ إيمانهنَّ، فكذلك أمُّ النبيِّ ﷺ، وكأنَّ السرَّ في ذلكَ ما يرينهُ من النُّورِ كما وردَ في الحديث.

أخرجَ أحمدُ، والبزارُ، والطبرانيُّ، والحاكمُ، والبيهقيُّ عن العرباضِ بن ساريةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إني عبدُ اللهِ خاتم النبيينَ وإن آدمَ لمنجدلٌ في طينتهِ، وسأخبركم عن ذلكَ: دعوةُ أبي إبراهيمَ، وبشارةُ عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلكَ أمهاتُ النبيينَ يرينَ».

وإن أمَّ رسولِ اللهِ ﷺ رأت حينَ وضعتهُ نوراً أضاءت له قصورُ الشامِ، ولا شكَّ أنَّ الذي رأتهُ أمُّ النبيِّ ﷺ في حالِ حملها بهِ وولادتها له من الآياتِ أكثرُ وأعظمُ مما رأى سائرُ أمهاتِ الأنبياءِ كما سقنا الأخبارَ بذلكَ في كتابِ «المعجزات».

وقد ذكرَ بعضُهم أنه لم ترضعهُ مرضعةٌ إلا أسلمت.

قال: ومرضعاتهُ أربعُ: أمهُ، وحليمةُ السعديةُ، وثويبةُ، وأمُّ أيمن. انتهى.

فإنْ قلتَ: فما تصنعُ بالأحاديثِ الدَّالةِ على كفرها وأنَّها في النارِ؟ وهي:

حديثٌ: أنه ﷺ قال: «ليتَ شعري ما فعلَ أبوايَ؟» فنزلت: ﴿وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩].

---

(١) من «الحاوي».

وحديث: أنهُ استغفرَ لأمهِ فضربَ جبريلُ في صدرهِ وقال: لا تستغفر لمن ماتَ مشركاً.

وحديث: أنه نزلَ فيها: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [التوبة: ١١٣].

وحديث: أنه قال لابني مليكةَ: أمُّكما في النارِ فشقَّ عليهما فدعاهما فقال: إن أمِّي مع أمكما.

قلتُ: الجوابُ أنَّ غالبَ ما يروى من ذلكَ ضعيفٌ، ولم يصحَّ في أمِّ النبيِّ ﷺ سوى حديثِ أنهُ استأذنَ في الاستغفارِ لها فلم يؤذن له[١]، ولم يصحَّ أيضاً[٢] في أبيه إلا حديثُ مسلم خاصةً، وسيأتي الجوابُ عنهما.

وأمّا الأحاديثُ التي ذكرت:

فحديث: «ليتَ شعري ما فعلَ أبوايَ» فنزلت الآيةُ لم يخرج في شيءٍ من كتبِ الحديثِ المعتمدةِ، وإنما ذكرَ في بعضِ التفاسيرِ بسندٍ منقطعٍ لا يحتجُّ بهِ ولا يعولُ عليهِ، ولو جئنا نحتجُّ بالأحاديثِ الواهيةِ لعارضناكَ بحديثٍ واهٍ أخرجهُ ابنُ الجوزي من حديثِ عليٍّ مرفوعاً: «هبطَ جبريلُ عليَّ فقال: إن الله يقرئكَ السَّلامَ ويقول: إني حرمتُ النارَ على صلبٍ أنزلكَ وبطنٍ حملكَ وحجرٍ كفلكَ» ويكون من بابِ معارضةِ الواهي بالواهي، إلا أنّا لا نرى ذلكَ ولا نحتجُّ بهِ.

ثم إنَّ هذا السببَ مردودٌ بوجوهٍ أُخَرَ من جهةِ الأصولِ والبلاغةِ وأسرارِ البيانِ، وذلكَ أنَّ الآياتِ من قبلِ هذهِ الآيةِ ومن بعدها كلّها في اليهودِ، من قوله تعالى:

---

(١) له: من «الحاوي».

(٢) أيضاً: من «الحاوي».

﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠] إلى قوله: ﴿وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ [البقرة: ١٢٤] ولهذا ختمت القصةُ بمثلِ ما صدرت بهِ وهو قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٤] الآيتين فتبينَ أنَّ المرادَ بأصحابِ الجحيمِ كفارُ أهلِ الكتابِ.

وقد وردَ ذلكَ مصرَّحاً بهِ في الأثرِ:

أخرجَ عبدُ بن حميدٍ والفريابيُّ وابنُ جريرٍ وابن المنذرِ في «تفاسيرهم» عن مجاهدٍ قال: من أوَّلِ البقرةِ أربعُ آياتٍ في نعتِ المؤمنينَ، وآيتانِ في نعتِ الكافرينَ، وثلاثَ عشرةَ آيةً في نعتِ المنافقينَ، ومن أربعينَ آيةٍ إلى عشرينَ ومئةٍ في بني إسرائيلَ. إسنادهُ صحيحٌ.

ومما يؤكدُ ذلكَ أنَّ السورةَ مدنيةٌ وأكثرُ ما خوطبَ فيها اليهودُ.

ويرشحُ ذلكَ من حيثُ المناسبةُ أنَّ الجحيمَ اسمٌ لما عظمَ من النَّارِ كما هو مقتضى اللغةِ والآثارِ:

أخرجَ ابنُ أبي حاتمٍ عن أبي مالكٍ في قوله تعالى: ﴿أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [البقرة: ١١٩] قال: الجحيمُ ما عظمَ من النَّارِ.

وأخرجَ ابنُ جريرٍ ابن المنذرِ عن ابن جريجٍ في قوله تعالى: ﴿لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ﴾ [الحجر: ٤٤] قال: أولها جهنمُ ثم لظى ثم الحطمةُ ثم السعيرُ ثم سقرُ ثم الجحيمُ ثم الهاويةُ قال: والجحيمُ فيها أبو جهلٍ. إسناده صحيحٌ أيضاً.

فاللائقُ بهذه المنزلةِ مَنْ عظمَ كفرهُ واشتدَّ وزرهُ وعاندَ عندَ الدعوةِ وبدَّلَ وحرَّفَ وجحدَ بعد علمٍ، لا من هو بمظنَّةِ التخفيفِ.

وإذا كانَ قد صحَّ في أبي طالبٍ أنهُ أهونُ أهلِ النارِ عذاباً لقرابتهِ منهُ ﷺ وبرهِ بهِ

مع إدراكهِ الدعوةَ وامتناعهِ من الإجابةِ وطولِ عمرهِ فما ظنُّك بأبويهِ اللذينِ هما أشدُّ منه قرباً وآكدُ حباً وأبسطُ عذراً وأقصرُ عمراً؟ فمعاذَ اللهِ أن يظنَّ بهما أنهما في طبقةِ الجحيمِ، وأن يشدَّدَ عليهما العذابُ العظيمُ، هذا لا يفهمهُ مَنْ له أدنى ذوقٍ سليمٍ.

وأمّا حديثُ: «إنَّ جبريلَ ضربَ في صدرهِ وقال: لاتستغفر لمن ماتَ مشركاً» فإن البزارَ أخرجهُ بسندٍ فيه مَنْ لا يُعرفُ.

وأمّا حديثُ نزولِ الآيةِ في ذلكَ فضعيفٌ أيضاً.

والثابتُ في «الصحيحينِ» أنها نزلت في أبي طالبٍ وقولهِ ﷺ له: «لأستغفرنَّ لكَ ما لم أُنهَ عنكَ».

وأمّا حديثُ «أمي مع أمكما» فأخرجه الحاكمُ في «مستدركهِ» وقال: «صحيحٌ».

وشأنُ «المستدركِ» في تساهلهِ في التصحيحِ معروفٌ، وقد تقرَّر في علومِ الحديثِ أنهُ لا يُقبل تفرُّدهُ بالتصحيحِ.

ثمَّ إنَّ الذهبيَّ في «مختصرِ المستدركِ» لما أوردَ هذا الحديثَ ونقلَ قول الحاكمِ: «صحيح» قال عقبهُ: «قلتُ: لا واللهِ فعثمانُ بن عميرٍ ضعَّفه الدارقطنيُّ».

فبيَّن الذهبيُّ ضعفَ الحديثِ، وحلفَ عليهِ يميناً شرعياً.

وإذا لم يكن في المسألةِ إلا أحاديثُ ضعيفةٌ كانَ للنظرِ في غيرها مجالٌ.

الأمرُ الرابعُ مما ينتصرُ به لهذا المسلكِ: أنه قد ثبتَ عن جماعةٍ كانوا في زمنِ الجاهليةِ أنهم تحنَّفوا وتدينوا بدينِ إبراهيمَ عليه السلام وتركوا الشركَ، فما المانعُ أن يكونَ أبوا النبيِّ ﷺ سلكا سبيلهم في ذلكَ؟

قال الحافظُ أبو الفرجِ بن الجوزيِّ في «التلقيح»: «تسميةُ من رفضَ عبادةَ الأصنامِ في الجاهليةِ:

أبو بكر الصديقُ.

زيدُ بن عمرو بن نفيل.

عبدُ الله بن جحش.

عثمانُ بن الحويرث.

ورقةُ بن نوفل.

ربابُ بن البراءِ.

أسعدُ أبو كريب[1] الحميري.

قس بن ساعدة الإياديُّ.

أبو قيس بن صرمة». انتهى.

وقد وردت الأحاديثُ بتحنُّف زيدِ بن عمرو بن نفيل، وورقةَ، وقسٍّ.

وقد روى ابن إسحاقَ ـ وأصله في «الصَّحيحِ» تعليقاً ـ عن أسماء بنتِ أبي بكرٍ قالت: لقد رأيتُ زيدَ بن عمرو بن نفيل مسنداً ظهرهُ إلى الكعبةِ يقول: يا معشرَ قريش ما أصبحَ منكم أحدٌ على دينِ إبراهيمَ غيري، ثمَّ يقول: اللهمَّ إني لو أعلمُ أحبَّ الوجوهِ إليكَ عبدتك بهِ ولكن لا أعلمُ.

قلتُ: وهذا يؤيِّدُ ما تقدمَ في المسلكِ الأولِ أنه لم يبقَ إذ ذاك مَنْ يبلغُ الدعوةَ ويعرفُ حقيقتها على وجهها.

وأخرجَ أبو نعيمٍ في «دلائل النبوة» عن عمرو بن عبسةَ السُلميِّ قال: رغبتُ عن آلهةِ قومي في الجاهليةِ ورأيتُ أنها الباطلُ يعبدونَ الحجارةَ.

---

(١) كذا هنا وفي «الحاوي». وفي «التلقيح» ص ٣٣٣: كرب. وفي «القاموس»: أبو كرب اليماني ككتف.

وأخرجَ البيهقيُّ وأبو نعيم كلاهما في «الدلائلِ» من طريقِ الشعبيِّ عن شيخٍ من جهينةَ أنَّ عميرَ بن حبيبٍ الجهنيَّ تركَ الشركَ في الجاهليةِ، وصلى للهِ، وعاشَ حتى أدركَ الإسلامَ.

وقالَ إمامُ الأشاعرةِ الشيخُ أبو الحسنِ الأشعريُّ: «وأبو بكرٍ ما زالَ بعينِ الرضا منهُ».

فاختلفَ الناسُ في مرادهِ بهذا الكلامِ:

فقال بعضهم: إنَّ الأشعريَّ يقولُ: إنَّ أبا بكرٍ الصديقَ كانَ مؤمناً قبلَ البعثةِ.

وقال آخرونَ: بل أرادَ أنه لم يزل بحالةٍ غيرِ مغضوبٍ فيها عليهِ لعلمِ اللهِ تعالى بأنهُ سيؤمنُ ويصيرُ من خلاصةِ الأبرارِ.

قال الشيخُ تقيُّ الدينِ السبكيُّ: «لو كانَ هذا مرادَهُ لاستوى الصدِّيقُ وسائرُ الصحابةِ في ذلكَ، وهذه العبارةُ التي قالها الأشعريُّ في حقِّ الصدِّيقِ لم تحفظ عنهُ في حقِّ غيرهِ، فالصوابُ أن يقالَ: إن الصدِّيقَ لم يثبت عنهُ حالةُ كفرٍ باللهِ، فلعلَّ حالهُ قبلَ البعثِ كحالِ زيدِ بن عمرو بن نفيل وأقرانِه فلهذا خصَّصَ الصديقَ بالذكرِ عن غيرهِ من الصحابةِ». انتهى كلامُ السبكيِّ.

قلتُ: وكذلك نقولُ في حقِّ أبوي النبيِّ ﷺ: إنهما لم يثبت عنهما حالةُ كفرٍ باللهِ، فلعلَّ حالهما كحالِ زيدِ بن عمرو بن نُفيلٍ وأبي بكرِ الصديقِ وأضرابهما، مع أنَّ الصدِّيقَ وزيدَ بن عمرو إنما حصلَ لهما التحنُّفُ في الجاهليةِ ببركةِ النبيِّ ﷺ، فإنهما كانا صديقينِ له قبلَ البعثةِ، وكانا يوادّانهِ كثيراً، فأبواهُ أولى بعودِ بركتهِ عليهما وحفظهما مما كانا عليهِ أهلُ الجاهليةِ.

فإنْ قلتَ: بقيتْ عقدةٌ واحدةٌ وهي ما رواهُ مسلمٌ عن أنسٍ أنَّ رجلاً قال: يا رسولَ اللهِ أينَ أبي؟ قال: «في النارِ»، فلما قفى دعاهُ فقال: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ».

وحديثُ مسلمٍ وأبي داودَ عن أبي هريرةَ أنه ﷺ استأذنَ في الاستغفارِ لأمِّهِ فلم يُؤذن له، فاحللْ هذهِ العقدةَ.

قلتُ: على الرأسِ والعينِ.

الجوابُ أن هذهِ اللفظةَ وهي قوله: «إنَّ أبي وأباكَ في النارِ» لم يتفق على ذكرها الرُّواةُ، وإنما ذكرها حمَّادُ بن سلمةَ عن ثابتٍ عن أنسٍ، وهي الطريقُ التي رواهُ مسلمٌ منها، وقد خالفهُ معمرٌ عن ثابتٍ فلم يذكر: إنَّ أبي وأباكَ في النارِ، ولكن قال له: «إذا مررتَ بقبرِ كافرٍ فبشرهُ بالنارِ»، وهذا اللفظُ لا دلالةَ فيه على والدهِ ﷺ بأمرٍ البتةَ، وهو أثبتُ من حيثُ الروايةُ؛ فإنَّ معمراً أثبتُ من حمَّاد، فإن حمَّاداً تُكلم في حفظهِ، ووقعَ في أحاديثهِ مناكيرُ، ذكروا أنَّ ربيبهُ دسَّها في كتبهِ، وكانَ حمادُ لا يحفظُ فحدَّثَ بها فوهمَ فيها، ومِن ثمَّ لم يخرج لهُ البخاريُّ شيئاً، ولا خرَّج له مسلمٌ في الأصولِ إلا من روايتهِ عن ثابتٍ، قال الحاكم في «المدخل»: ما خرجَ مسلمٌ لحمادٍ في الأصولِ إلا من[1] حديثهِ عن ثابتٍ وقد خرَّجَ له في الشواهدِ عن طائفةٍ.

وأمّا معمر فلم يُتكلم في حفظهِ، ولا استُنكرَ شيءٌ من حديثهِ، واتفقَ على التخريجِ له الشيخانِ، فكان لفظهُ أثبتَ.

ثم وجدنا الحديثَ وردَ من حديثِ سعدِ بن أبي وقاصٍ بمثلِ لفظِ رواية معمرٍ عن ثابتٍ عن أنسٍ: فأخرجَ البزارُ والطبرانيُّ والبيهقيُّ من طريقِ إبراهيمَ بن سعدٍ عن الزهريِّ عن عامرِ بن سعدٍ عن أبيهِ أنَّ أعرابياً قال لرسولِ اللهِ ﷺ: أين أبي؟ قال: في النارِ، قال: فأين أبوكَ؟ قال: حيثما مررتَ بقبرِ كافرٍ فبشرهُ بالنارِ. وهذا إسنادٌ على شرطِ الشيخينِ، فتعينَ الاعتمادُ على هذا اللفظِ وتقديمُهُ على غيرهِ.

---

(١) في «الحاوي»: مع!

وقد زادَ الطبرانيُّ، والبيهقيُّ في آخرهِ قال: فأسلمَ الأعرابيُّ بعد، فقال: لقد كلَّفني رسولُ الله ﷺ تعباً ما مررتُ بقبرِ كافرٍ إلا بشرتهُ بالنارِ.

وقد أخرجَ ابنُ ماجه من طريقِ إبراهيمَ بن سعدٍ عن الزهريِّ عن سالمٍ عن أبيهِ قال: جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ اللهِ إنَّ أبي كانَ يصلُ الرحمَ وكان وكان فأينَ هو؟ قال: في النارِ، قال: فكأنهُ وجدَ من ذلكَ، فقال: يا رسولَ الله فأين أبوكَ؟ قال رسول الله ﷺ: حيثما مررتَ بقبرِ مشركٍ فبشرهُ بالنارِ، قال: فأسلمَ الأعرابيُّ بعد قال: لقد كلفني رسولُ اللهِ ﷺ تعباً ما مررتُ بقبرِ كافرٍ إلا بشرتهُ بالنارِ.

فهذه الزيادةُ أوضحتْ بلا شكٍ أنَّ هذا اللفظَ العامَّ فهو[1] الذي صدرَ منه ﷺ، ورآهُ الأعرابيُّ بعدَ إسلامه أمراً مقتضياً للامتثالِ فلم يسعه إلا امتثالهُ، ولو كانَ الجوابُ باللفظِ الأوَّلِ لم يكن فيه أمرٌ بشيءٍ البتةَ، فعُلم أنَّ اللفظَ الأولَ من تصرُّفِ الراوي رواهُ بالمعنى على حسبِ فهمهِ، وقد وقعَ في «الصحيحينِ» رواياتٌ كثيرةٌ من هذا النمطِ فيها لفظٌ تصرَّفَ فيه الراوي وغيرُه أثبتُ منه كحديثِ مسلمٍ عن أنسٍ في نفيِ قراءةِ البسملةِ، وقد أعلَّهُ الإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ بذلكَ وقال: إنَّ الثابتَ من طريقٍ آخر نفيُ سماعها منه ففهمَ منهُ الراوي نفيَ قراءتها فرواهُ بالمعنى على ما فهمهُ فأخطأَ، ونحنُ أجبنا عن حديثِ مسلمٍ في هذا المقامِ بنظيرِ ما أجابَ به إمامُنا الإمامُ الشافعيُّ ـ رضي الله عنه ـ عن حديثِ مسلمٍ في نفيِ قراءةِ البسملةِ.

ثمَّ لو فرضَ اتفاقُ الرواةِ على اللفظِ الأولِ كان معارَضاً بما تقدَّم من الأدلةِ، والحديثُ الصحيحُ إذا عارضهُ أدلةٌ أخرى هي أرجحُ منهُ وجبَ تأويلهُ وتقديمُ تلكَ الأدلَّةِ عليهِ كما هو مقررٌ في الأصولِ.

---

(١) في «الحاوي»: هو.

وبهذا الجوابِ الأخيرِ يجابُ عن حديثِ عدمِ الإذنِ في الاستغفارِ [لأمهِ][1]، على أنهُ يمكنُ فيهِ دعوى عدمِ الملازمةِ، بدليلِ أنهُ كانَ في صدرِ الإسلامِ ممنوعاً من الصلاةِ على مَنْ عليهِ دينٌ وهو مسلمٌ، فلعلهُ كانت عليها تبعاتٌ غيرُ الكفرِ فمنعَ من الاستغفارِ لها بسببها، والجوابُ الأوَّلُ أقعدُ وهذا تأويلهُ في الجملةِ.

ثمَّ رأيتُ طريقاً أخرى للحديثِ مثل لفظِ روايةِ معمر وأزيد وضوحاً وذلكَ أنهُ صرحَ فيهِ بأنَّ السائلَ أرادَ بأن يسألَ عن أبيهِ ﷺ فعدلَ عن ذلكَ تجمُّلاً وتأدباً فأخرجَ الحاكمُ في «المستدركِ» وصححهُ عن لقيطِ بن عامرٍ أنه خرجَ وافداً إلى رسولِ اللهِ ﷺ ومعه نهيكُ بن عاصمِ بن مالكِ بن المنتفق قال: فقدمنا المدينةَ لانسلاخِ رجبَ فصلينا معهُ صلاةَ الغداةِ فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ في الناسِ خطيباً، فذكرَ الحديثَ إلى أن قال: فقلتُ: يا رسولَ اللهِ هل أحدٌ ممن مضى منَّا في جاهليةٍ من خيرٍ؟ فقال رجلٌ من عرضِ قريشٍ: إنَّ أباكَ المنتفقَ في النارِ، فكأنهُ وقعَ حرٌّ بين جلدِ وجهي ولحمي مما قالَ لأبي على رؤوسِ الناسِ، فهممتُ أن أقولَ: وأبوكَ يا رسولَ اللهِ ثمَّ نظرتُ فإذا الأخرى أجملُ فقلتُ: وأهلكَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: ما أتيتَ عليهِ من قبرِ قرشيٍّ أو عامريٍّ مشـركٍ فقل: أرسلني إليكَ محمدٌ فأبشركَ بما يسوؤكَ. هذهِ روايةٌ لا إشكالَ فيها، وهي أوضحُ الرواياتِ وأبينها.

تقريرٌ آخرُ: ما المانعُ أن يكونَ قولُ السائلِ: فأين أبوك؟ وقولهُ ﷺ في حديثِ أنسٍ: إن أبي إن ثبتَ المرادُ به عمُّهُ أبو طالبٍ لا أبوهُ عبدُ المطلبِ كما قالَ بذلكَ الإمامُ فخرُ الدينِ في أبي إبراهيمَ أنه عمهُ، وقد تقدَّمَ نقلُه عن ابن عباسٍ ومجاهدٍ وابن جريجٍ والسديِّ.

---

(١) من «الحاوي».

ويرشحهُ هنا أمرانِ:

الأولُ: أنَّ إطلاقَ ذلكَ على أبي طالبٍ كان شائعاً في زمنِ النبيِّ ﷺ، ولذا كانوا يقولونَ له: قل لابنكَ يرجع عن شتمِ آلهتنا، وقال لهم أبو طالبٍ مرةً لما قالوا له: أعطنا ابنكَ نقتلهُ وخذ هذا الولدَ مكانه: أعطيكم ابني تقتلونهُ وآخذُ ابنكم أكفلهُ لكم؟! ولما سافرَ أبو طالبِ إلى الشَّامِ ومعهُ النبيُّ ﷺ نزلَ له بحيرا فقال لهُ: ما هذا منكَ؟ قال: هو ابني، فقال: ما ينبغي لهذا الغلامِ أن يكونَ أبوهُ حيّاً. فكانت تسميةُ أبي طالبٍ أباً للنبيِّ ﷺ شائعةً عندهم لكونهِ عمهُ وكونه ربَّاهُ وكفلهُ من صغرهِ وكان يحوطهُ ويحفظهُ وينصرهُ فكانَ مظنَّةَ السؤالِ عنهُ.

والأمرُ الثاني: أنه وقعَ في حديثٍ يشبهُ هذا ذكرُ أبي طالبٍ في ذيلِ القصةِ:

أخرجَ الطبرانيُّ عن أمِّ سلمةَ أنَّ الحارثَ بن هشامٍ أتى النبيَّ ﷺ يوم حجةِ الوداعِ فقال: يا رسولَ اللهِ إنكَ تحثُّ على صلةِ الرَّحمِ والإحسانِ إلى الجارِ وإيواءِ اليتيمِ وإطعامِ الضيفِ وإطعامِ المسكينِ، وكلُّ هذا كانَ يفعلهُ هشامُ بن المغيرة فما ظنُّك بهِ يا رسولَ اللهِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «كلُّ قبرٍ لا يشهدُ صاحبهُ أن لا إله إلا الله فهو جذوةٌ من النارِ، وجدتُ عمي أبا طالبٍ في طمطامٍ من النَّارِ فأخرجهُ الله لمكانهِ مني وإحسانهِ إليّ فجعلهُ في ضحضاحٍ من النارِ».

**تنبيه:**

قد استراحَ جماعةٌ من هذه الأجوبةِ كلها وأجابوا عن الأحاديثِ الواردةِ فيهما بأنها منسوخةٌ، كما أجابوا بذلكَ عن الأحاديثِ الواردةِ في أطفالِ المشركينَ أنهم في النارِ، وقالوا: الناسخُ لأحاديثِ أطفالِ المشركينَ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ولأحاديثِ الأبوينِ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ

رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥] ومن اللطائفِ كونُ الجملتينِ في الفريقينِ مقترنتينِ في آيةٍ واحدةٍ متناسقتينِ في النَّظمِ.

وهذا جوابٌ مختصرٌ مفيدٌ يغني عن كلِّ جوابٍ إلا أنه إنما يتأتَّى على المسلكِ الأولِ دونَ الثاني كما هو واضحٌ، فلهذا احتجنا إلى تحريرِ الأجوبةِ عنها على المسلكِ الثاني.

تتمة:

قد ثبتَ في الحديثِ الصَّحيحِ: «إنَّ أهونَ أهلِ النار عذاباً أبو طالبٍ، وأنَّه في ضحضاحٍ من النَّارِ في رجليهِ نعلانِ يغلي منهما دماغهُ»، وهذا يدلُّ على أنَّ أبوي النبيِّ ﷺ ليسا في النارِ لأنهما لو كانا فيها لكانا أهونَ عذاباً من أبي طالبٍ لأنهما أقربُ منه مكاناً وأبسطُ عذراً فإنهما لم يدركا البعثةَ ولا عُرِضَ عليهما الإسلامُ فامتنعا بخلافِ أبي طالبٍ وقد أخبرَ الصادقُ المصدوقُ أنهُ أهونُ أهلِ النارِ عذاباً فليسَ أبواهُ من أهلها، وهذا يسمى عند أهلِ الأصولِ دلالةَ الإشارةِ.

* * *

## نصبُ ميدانٍ جدلي

المُجادلونَ في هذا الزمانِ كثيرٌ، خصوصاً في هذهِ المسألةِ، وأكثرهم ليسَ لهم معرفةٌ بطرقِ الاستدلالِ فالكلامُ معهم ضائعٌ، غيرَ أني أنظرُ الذي يجادِلُ وأكلِّمهُ بطريقةٍ تقربُ من ذهنهِ فإنهُ أكثرُ ما عندهُ أن يقول:

الذي ثبتَ في صحيحِ مسلمٍ يدلُّ على خلافِ ما تقولُ.

فإن كانَ الذي يجادلُ بذلكَ من أهلِ مذهبنا شافعيَّ المذهبِ أقولُ له: قد ثبتَ في صحيحِ مسلمٍ أنهُ ﷺ لم يقرأ في الصَّلاةِ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، وأنتَ لا تصححُ الصَّلاةَ إلا بالبسملةِ.

وثبتَ في «الصحيحينِ» أنه ﷺ قال: «إنَّما جعلَ الإمامُ ليؤتَمَّ بهِ فلا تختلفوا عليهِ فإذا ركعَ فاركعوا وإذا رفعَ فارفعوا وإذا قال: سمعَ اللهُ لمن حمده فقولوا ربنا لكَ الحمدُ وإذا صلى جالساً فصلُّوا جلوساً أجمعونَ» وأنتَ إذا قال الإمامُ: سمعَ اللهُ لمن حمده تقولُ: سمعَ اللهُ لمن حمدهُ مثلهُ، وإذا صلَّى جالساً لعذرٍ وأنتَ قادرٌ تصلي خلفهُ قائماً لا جالساً.

وثبتَ في «الصحيحينِ» في حديثِ التيمُّمِ: إنَّما يكفيكَ أن تقولَ بيديكَ هكذا ثمَّ ضربَ بيديهِ ضربةً واحدةً ومسحَ الشمالَ على اليمينِ وظاهرَ كفيهِ ووجهه، وأنتَ لا تكتفي في التيممِ بضربةٍ واحدةٍ ولا بالمسحِ إلى الكوعينِ.

فكيفَ خالفتَ الأحاديثَ التي ثبتَت في «الصحيحينِ» أو أحدهما؟ فلا بدَّ إن كانت عندهُ رائحةٌ من العلمِ أن يقولَ: قامت أدلةٌ أخرى معارضةٌ لهذهِ فقدِّمَتْ عليها.

فأقولُ لهُ: وهذا مثلهُ، لا يحتجُّ عليهِ إلا بهذهِ الطَّريقةِ، فإنها ملزمةٌ له ولأمثالهِ.

وإن كانَ المجادلُ مالكيَّ المذهبِ أقولُ لهُ:

قد ثبتَ في «الصحيحين»: «البيِّعانِ بالخيارِ ما لم يتفرقا»، وأنتَ لا تثبتُ خيارَ المجلسِ.

وثبتَ في صحيحِ مسلمٍ أنهُ ﷺ توضأَ ولم يمسح كلَّ رأسهِ، وأنت توجبُ في الوضوءِ مسحَ كلِّ الرأسِ، فكيفَ خالفتَ ما ثبتَ في «الصحيحِ»؟

فيقول: قامت أدلةٌ أخرى معارضةٌ له فقدمت عليهِ.

فأقول له: وهذا مثلهُ.

وإن كانَ المجادلُ حنفيَّ المذهبِ أقولُ له:

قد ثبتَ في «الصحيحينِ»: «إذا ولغَ الكلبُ في إناءِ أحدكم فليغسلهُ سبعاً»، وأنتَ لا تشترطُ في النجاسةِ الكلبيةِ سبعاً.

وثبتَ في «الصحيحين»: «لا صلاةَ لمن لم يقرأ بفاتحةِ الكتابِ»، وأنتَ تصححُ الصلاةَ بدونها.

وثبتَ في «الصحيحينِ»: «ثم ارفع حتى تعتدلَ قائماً»، وأنتَ تصححُ الصلاةَ بدونِ الطمأنينةِ في الاعتدالِ.

وصحَّ في الحديثِ: «إذا بلغَ الماءُ قلتينِ لم يحمل خبثاً»، وأنت لا تعتبرُ القلتينِ.

وصحَّ في «الصحيحينِ» أنه ﷺ باعَ المدبرَ، وأنتَ لا تقول ببيعِ المدبرِ فكيفَ خالفتَ هذه الأحاديثَ الصحيحةَ؟

فيقول: قامت أدلةٌ أخرى معارضةٌ لها [فقدمت عليها][1]

---

(١) من «الحاوي».

فأقول له: وهذا مثلهُ.

وإن كانَ المجادلُ حنبليَّ المذهبِ أقولُ له:

قد ثبتَ في «الصحيحينِ»: «من صامَ يومَ الشكِّ فقد عصى أبا القاسمِ».

وثبتَ فيهما: «لا تقدِّموا رمضانَ بصومِ يومٍ ولا يومينِ»، وأنت تقول: يُصامُ يومُ الشكِّ، فكيفَ خالفتَ ما في «الصحيحينِ»؟

فيقول: قامت أدلةٌ أخرى معارضةٌ لهُ فقدمت عليهِ.

فأقول له: وهذا مثله.

هذا أقربُ ما يقربُ بهِ لأذهانِ الناسِ اليومَ.

وإن كانَ المجادلُ ممن يكتبُ الحديثَ ولا فقهَ عندهُ يقال له: قد قالت الأقدمونَ: المحدثُ بلا فقهٍ كعطارٍ غيرِ طبيبٍ، فالأدويةُ حاصلةٌ في دكانهِ ولا يدري لماذا تصلحُ، والفقيهُ بلا حديثٍ كطبيبٍ ليسَ بعطارٍ يعرفُ ما تصلحُ له الأدويةُ إلا أنها ليست عندهُ.

وإني ـ بحمدِ اللهِ ـ قد اجتمعَ عندي الحديثُ والفقهُ والأصولُ وسائرُ الآلاتِ من العربيةِ والمعاني والبيانِ وغيرِ ذلكَ، فأنا أعرفُ كيفُ أتكلمُ وكيفَ أقولُ وكيفَ أستدلُ وكيف أرجحُ.

وأمّا أنتَ يا أخي ـ وفقني اللهُ وإياكَ ـ فلا يصلحُ لكَ ذلكَ؛ لأنكَ لا تدري الفقهَ ولا الأصولَ ولا شيئاً من الآلاتِ، والكلامُ في الحديثِ والاستدلالُ به ليسَ بالهيِّنِ، ولا يحلُّ الإقدامُ على التكلمِ فيهِ لمن لم يجمع هذهِ العلومَ، فاقتصر على ما آتاكَ اللهُ وهو أنكَ إذا سُئلتَ عن حديثٍ تقول: وردَ أو لم يرد وصححهُ الحفاظُ أو حسنوهُ أو ضعفوهُ، لا يحلُّ لك الإفتاءُ سوى هذا القدرِ، وخلِّ ما عدا ذلكَ لأهلهِ:

[من البسيط]

لا تحسبِ المجدَ تمراً أنتَ آكلهُ ... لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصَبِرا

وثمَّ أمرٌ آخرُ أخاطبُ به كلَّ ذي مذهبٍ من مقلدي المذاهبِ الأربعةِ:

وذلكَ أنَّ مسلماً روى في «صحيحهِ» عن ابن عباسٍ أنَّ الطلاقَ الثلاثَ كان يجعلَ واحدةً في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ وصدراً من إمارةِ عمرَ، فأقولُ لكلِّ طالبِ علمٍ: هل تقولُ أنت بمقتضى هذا الحديثِ وأن من قالَ لزوجتهِ: أنتِ طالقٌ ثلاثاً تطلقُ واحدةً فقط؟

فإن قالَ: نعم أعرضتُ عنهُ.

وإن قالَ: لا، أقولُ له: فكيفَ تخالفُ ما ثبتَ في صحيحِ مسلمٍ؟

فإن قال: لما عارضهُ.

أقول له: فاجعل هذا مثلهُ.

والمقصودُ من سياقِ هذا كلِّهِ أنه ليسَ كلُّ حديثٍ في صحيحِ مسلمٍ يقالُ بمقتضاهُ؛ لوجودِ المعارضِ لهُ.

**المسلكُ الثالثُ**: أن الله أحيى له أبويهِ حتى آمنَّا بهِ.

وهذا المسلكُ مالَ إليهِ طائفةٌ كثيرةٌ من حفاظِ المحدثينَ وغيرهم منهم ابنُ شاهينٍ والحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ والسهيليُّ والقرطبيُّ والمحبُّ الطبريُّ والعلامةُ ناصرُ الدينِ بن المنيِّرِ وغيرهم، واستدلوا لذلكَ بما أخرجهُ ابن شاهين في «الناسخِ والمنسوخِ» والخطيبُ البغداديُّ في «السابقِ واللاحقِ» والدارقطنيُّ وابنُ عساكرَ كلاهما في «غرائب مالك» بسندٍ ضعيفٍ عن عائشةَ قالت: حجَّ بنا رسولُ اللهِ ﷺ حجةَ الوداعِ فمرَّ بي على عقبةِ الحجونِ وهو باكٍ حزينٌ مغتمٌ فنزلَ فمكثَ عني

طويلاً ثمَّ عادَ إليَّ وهو فرحٌ مبتسمٌ فقلتُ له، فقال: ذهبت لقبرِ أمي فسألتُ اللهَ أن يحييها فأحياها فآمنتْ بي وردَّها اللهُ.

هذا الحديثُ ضعيفٌ باتفاقِ المحدثينَ، بل قيلَ: إنهُ موضوعٌ، لكنَّ الصوابَ ضعفهُ لا وضعهُ، وقد ألفتُ في بيانِ ذلكَ جزءاً مفرداً[١].

وأورد[٢] السهيليُّ في «الروض الأنف» بسندٍ قال: إنَّ فيهِ مجهولينَ عن عائشةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ سألَ ربهُ أن يحييَ أبويهِ فأحياهما لهُ فآمنا بهِ ثمَّ أماتهما.

قال السهيليُّ بعدَ إيرادهِ: «اللهُ قادرُ على كلِّ شيءٍ وليسَ تعجزُ رحمتهُ وقدرتهُ عن شيءٍ ونبيهُ ﷺ أهلٌ أن يختصَّ بما شاءَ من فضلهِ وينعمَ عليهِ بما شاءَ من كرامتهِ».

وقال القرطبيُّ: «لا تعارضَ بينَ حديثِ الإحياءِ وحديثِ النهيِ عن الاستغفارِ فإنَّ إحياءهما متأخرٌ عن الاستغفارِ لهما بدليلِ حديثِ عائشةَ أنَّ ذلكَ كانَ في حجةِ الوداعِ ولذلكَ جعلهُ ابن شاهين ناسخاً لما ذكرَ من الأخبارِ».

وقال العلامةُ ناصرُ الدينِ بن المنيرِ المالكيُّ في كتابِ «المقتفى في شرفِ المصطفى»: «قد وقعَ لنبينا ﷺ إحياءُ الموتى نظيرَ ما وقعَ لعيسى ابن مريم»، إلى أن قال: «وجاءَ في حديثٍ أنَّ النبيَّ ﷺ لما منعَ من الاستغفارِ للكفَّارِ دعا الله أن يحييَ لهُ أبويهِ فأحياهما لهُ فآمنا بهِ وصدقا وماتا مؤمنينِ».

وقال القرطبيُّ: «فضائلُ النبيِّ ﷺ لم تزل تتوالى وتتابعُ إلى حينِ مماتهِ فيكونُ هذا مما فضلهُ اللهُ بهِ وأكرمهُ».

---

(١) يسمّى: «الفوائد الكامنة في إيمان السيدة آمنة»، ويسمى أيضاً كما في «حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة» (١/ ٣٤١): «التعظيم والمنة في أن أبوي النبي ﷺ في الجنة» وبهذا العنوان ذُكر في «فهرست مؤلفاتي».

(٢) في الأصل: وأورده! وأثبتُّ ما في «الحاوي».

قال: «وليسَ إحياؤهما وإيمانهما بهِ بممتنعٍ عقلاً ولا شرعاً فقد وردَ في القرآنِ إحياءُ قتيلِ بني إسرائيلَ وإخباره بقاتلهِ وكانَ عيسى عليهِ السلام يحيي الموتى وكذلكَ نبيُّنا ﷺ أحيى اللهُ على يديهِ جماعةً من الموتى».

قال: «وإذا ثبتَ هذا فما يمتنعُ من إيمانهما بعدَ إحيائهما زيادةً في كرامتهِ وفضيلتهِ؟».

وقال الحافظُ فتحُ الدينِ بن سيد الناس في «سيرته» بعد ذكرهِ قصةَ الإحياءِ والأحاديثَ الواردةَ في التعذيبِ: وذكرَ بعضُ أهلِ العلمِ في الجمعِ بين هذهِ الرواياتِ ما حاصلهُ أنَّ النبيَّ ﷺ لم يزل راقياً في المقاماتِ السنيةِ صاعداً في الدرجاتِ العليةِ إلى أن قبضَ اللهُ روحهُ الطاهرةَ إليهِ وأزلفهُ بما خصهُ به لديهِ من الكرامةِ حينَ القدومِ عليهِ فمن الجائزِ أن تكونَ هذهِ درجةً حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن وأن يكونَ الإحياءُ والإيمانُ متأخراً عن تلكَ الأحاديثِ فلا تعارضَ». انتهى.

وقد أشارَ إلى ذلكَ بعضُ العلماءِ فقالَ بعدَ إيرادهِ خبرَ حليمةَ وما أسداه ﷺ حين قدومها عليهِ:

[من الكامل]

هذا جزاءُ الأمِّ عن إرضاعهِ ... لكنْ جزاءُ اللهِ عنهُ عظيمُ
وكذاكَ أرجو أن يكونَ لأمِّهِ ... عن ذاكَ آمنة يدٌ ونعيمُ
ويكونُ أحياها الإلهُ وآمنتْ ... بمحمدٍ فحديثُها معلومُ
فلربما سعدتْ بهِ أيضاً كما ... سعدتْ بهِ بعدَ الشَّقاءِ حليمُ

وقال الحافظُ شمسُ الدينِ بن ناصرِ الدينِ الدمشقيُّ في كتابه المُسمَّى «مورد الصادي في مولد الهادي» بعدَ إيرادِ الحديثِ المذكورِ مُنشداً لنفسهِ: [من الوافر]

حبـــا اللهُ النبـــيَّ مزيـــدَ فضـــلٍ عـــلى فضـــلٍ وكانَ بـــهِ رؤوفـــا
فأحيـــى أمَّـــهُ وكـــذا أبـــاهُ لإيمـــانٍ بـــه فضـــلاً لطيفـــا
فســـلِّمْ فالقديـــمُ بـــذا قديـــرٌ وإنْ كانَ الحديـــثُ بـــهِ ضعيفـــا

**خاتمة:**

وجمعٌ من العلماءِ لم تقوَ عندهم هذهِ المسالكُ فأبقوا حديثي مسلمٍ ونحوهما على ظاهرهما من غيرِ عدولٍ عنهما بدعوى نسخٍ ولا غيرهِ ومع ذلكَ قالوا: لا يجوزُ لأحدٍ أن يذكرَ ذلكَ.

قال السهيليُّ في «الروض الأنف» بعدَ إيرادهِ حديثَ مسلمٍ: وليسَ لنا نحنُ أن نقولَ ذلكَ في أبويهِ ﷺ لقوله: «لا تؤذوا الأحياءَ بسبِّ الأمواتِ»، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٥٧] الآية.

وسئلَ القاضي أبو بكرٍ بن العربيِّ أحدُ أئمةِ المالكيةِ عن رجلٍ قال: إنَّ أبا النبيِّ ﷺ في النارِ فأجابَ بأن من قال ذلكَ ملعونٌ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأحزاب: ٥٧].

قال: ولا أذى أعظمُ من أن يقالَ عن أبيهِ إنهُ في النارِ.

ومن العلماءِ من ذهبَ إلى مذهبٍ خامسٍ، وهو الوقفُ.

قـال الشـيخُ تاجُ الديـنِ الفاكهانيُّ فـي كتابه «الفجرِ المنيـرِ»: «اللهُ أعلمُ بحالِ أبويهِ».

وقال الباجي[1] في «شرحِ الموطأ»: قال بعض العلماءِ: إنه لا يجوزُ أن يؤذى

(١) في الأصل: التاجي!

النبيُّ ﷺ بفعلٍ مباحٍ ولا غيرِهِ وأمّا غيرهُ من الناسِ فيجوزُ أن يؤذى بمباحٍ وليس له[1] المنعُ منهُ ولا يأثمُ فاعلُ المباحِ وإن وصلَ بذلكَ أذىً إلى غيرهِ.

قال: «ولذلكَ قال النبيُّ ﷺ إذا أرادَ عليُّ بن أبي طالبٍ أن يتزوجَ ابنةَ أبي جهلٍ: «إنما فاطمة بضعةٌ مني وإني لا أحرمُ ما أحلَّ اللهُ ولكن واللهِ لا تجتمعُ ابنةُ رسولِ اللهِ وابنةُ عدوِّ اللهِ عندَ رجلٍ أبداً». فجعلَ حكمها في ذلكَ حكمهُ أنهُ لا يجوزُ أن يؤذى بمباحٍ، واحتجَّ على ذلكَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧] الآيتين، فشرطَ على المؤمنينَ أن يؤذوا بغيرِ ما اكتسبوا وأطلقَ الأذى في خاصةِ النبيِّ ﷺ من غيرِ شرطٍ». انتهى.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ في «تاريخه» من طريقِ يحيى بن عبدِ الملكِ بن أبي غنيةَ قال: حدثنا نوفلُ بن الفراتِ ـ وكان عاملاً لعمرَ بن عبد العزيزِ ـ قال: كانَ رجلٌ من كتابِ الشامِ مأموناً عندهم استعملَ رجلاً على كورةِ الشامِ وكانَ أبوهُ يزنُ بالمنانيةِ فبلغَ ذلكَ عمرَ بن عبد العزيزِ فقالَ: ما حملكَ على أن تستعملَ رجلاً على كورةٍ من كورِ المسلمينَ كانَ أبوهُ يزنُ بالمنانية فقالَ: أصلحَ اللهُ أميرَ المؤمنينَ وما عليَّ ما كانَ أبوهُ، كانَ أبو النبيِّ ﷺ مشركاً فقال عمرُ: آه ثمَّ سكتَ ثمَّ رفعَ رأسَه فقال: أأقطعُ لسانهُ أأقطعُ يدهُ ورجلهُ أأضربُ[2] عنقهُ؟! ثمَّ قال: لا تلي لي شيئاً ما بقيتُ.

وقد سُئلتُ أنْ أنظمَ في هذهِ المسألةِ أبياتاً أختمُ بها هذا التأليفَ، فقلتُ: [من الكامل]

إنَّ الــذي بعــثَ النبــيَّ محمَّــداً ... أنجــى بــهِ الثقلــينِ ممــا يُجْحِــفُ

---

(١) في «الحاوي»: لنا.

(٢) في الأصل: لأقطع. لأقطع. لأضرب. والمُثبت من «الحاوي»، و«تاريخ دمشق» (٤٥/ ٢٢٢).

ولأمــــهِ وأبيـــهِ حكـــمٌ شـــائعٌ    أبـداهُ أهـلُ العلـمِ فيمـا صنَّفـوا

فجماعـةٌ أجروهُمـا مجـرى الـذي    لـم يأتـهِ خـبرُ الدعـاةِ المسـعفُ

والحكـمُ فيمـن لـم تجئـهُ دعـوةٌ    أن لا عـذابَ عليـهِ حكـمٌ يؤلـفُ

فبــذاكَ قــالَ الشـافعيَّةُ كلُّهـم    والأشـعريةُ مـا بهـم متوقـفُ

وبســورةِ الإسراءِ فيــهِ حجــةٌ    وبنحـوِ ذا في الذكـرِ آيٌ تُعـرفُ

ولبعـضِ أهـلِ الفقـهِ في تعليلـهِ    معنـى أرقُّ مـن النَّسـيمِ وألطـفُ

إذ هُـمُ عـلى الفِطَـرِ التي ولـدوا ولم    يظهــرْ عنــادٌ منهــمُ وتخلُّــفُ

ونحَـى الإمـامُ الفخـرُ رازيُّ الورَى    منحــى بــهِ للســامعينَ تشــنفُ

قـال: الأُلى وَلـدوا النبيَّ المصطفى    كلٌّ عــلى التَّوحيــدِ إذ يتحنــفُ

مــن آدم لأبيـــهِ عبـدِ اللهِ مـا    فيهـم أخـو شركٍ ولا مسـتنكِفُ

فالمشــركونَ كمـا بسـورةِ توبـةٍ    نَجَـسٌ، وكلهـمُ بطهـرٍ يوصـفُ

وبســورةِ الشُّــعراءِ فيــه تقلــبٌ    في السَّــاجدينَ فكلُّهـم متحنِّـفُ

هـذا كلامُ الشَّـيخِ فخـرِ الدِيـنِ في    «أسرارِهِ» هطلـت عليـهِ الـذرّفُ

فجـزاهُ ربُّ العـرشِ خـيرَ جزائـهِ    وحبـاهُ جنـاتِ النعيـمَ تزخـرفُ

فلقــد تديَّــن في زمــانِ الجاهِليـ    ـةِ فرقــةٌ ديــنَ الهــدى وتحنَّفـوا

زيدُ بن عمرو وابنُ نوفلَ هكذا الصِّـ    ـديقُ مــا شركٌ عليــهِ يعكــفُ

قـد فسَّــرَ السُّـبكي بـذاكَ مقالـةً    للأشـعريِّ ومـا سـواهُ مزيَّـفُ

أن لم تزلْ عينُ الرِّضا منهُ على الصْـ    ـصِديـقِ وهْـوَ بطـولِ عُمْـرٍ أحنـفُ

عـادت عليـهِ صحبـةُ الهـادي فما     فـي الجاهليـةِ بالضَّلالـةِ[1] يقـرفُ
فلأمُّـــه وأبـــوهُ أحـــرى ســـيَّما     ورأت مـن الآيـاتِ مـا لا يوصـفُ
وجماعـــةٌ ذهبـــوا إلى إحيائِـــهِ     أبويـــهِ حتَّـــى آمنَّـــا لا خوِّفـــوا
وروى ابـنُ شـاهين حديثـاً مُسـنَداً     في ذاكَ لكـــنَّ الحديـــثَ مضعَّـــفُ
هــذي مســالكُ لـو تفـرَّد بعضُهـا     لكفــى فكيــفَ بهــا إذا تتألَّـــفُ؟
وبحسـبِ مَـنْ لا يرتضيهـا صمتُـهُ     أدبـاً ولكـن أيـنَ مَـنْ هـوَ منصِـفُ
صـلَّى الإلــهُ عــلى النبــيِّ محمَّــدٍ     مـا جـدَّدَ الدِّيـنَ الحنيـفَ محنَّـفُ

حديثٌ متعلقٌ بهما:

قال البيهقيُّ في «شُعبِ الإيمانِ»: أنا أبو الحسينِ بن بشرانِ أنا أبو جعفرٍ الرَّزازُ[2] ثنا يحيى بن جعفرٍ أنا زيدُ بن الحباب أنا ياسينُ بن معاذٍ ثنا عبدُ اللهِ بن قريد عن طلقِ بن عليٍّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «لو أدركتُ والديَّ أو أحدهما وأنا في صلاةِ العشاءِ وقد قرأتُ فيها بفاتحةِ الكتابِ تنادي يا محمَّدُ لأجبتُها: لبيك». قال البيهقيُّ: ياسينُ بن معاذٍ ضعيفٌ.

**فائدة:**

قالَ الأزرقيُّ في «تاريخِ مكةَ»: حدثنا محمَّدُ بن يحيى عن عبدِ العزيزِ بن عمرانَ عن هشامِ بن عاصمٍ الأسلميِّ قال: لما خرجت قريشٌ إلى النبيِّ ﷺ في غزوةِ أحد فنزلوا بالأبواءِ قالت هندُ بنتُ عتبةَ لأبي سفيانَ بن حربٍ: لو بحثتم قبرَ آمنةَ أمِّ محمدٍ فإنهُ بالأبواءِ فإن أسرَ أحدٌ منكم افتديتم بهِ كلَّ إنسانٍ بإربٍ من آرابها فذكرَ ذلكَ أبو

---

(١) في الأصل: للصلاة. والمُثبت من «الحاوي».

(٢) في الأصل: الرازي! والمُثبت من «الحاوي» و«شعب الإيمان» (٧٤٩٧).

سفيانُ لقريشٍ فقالت قريشٌ: لا تفتح علينا هذا البابَ، إذن تبحثُ بنو بكرٍ موتانا.

**فائدة:**

مِنْ شعرِ عبد اللهِ والدِ رسولِ اللهِ ﷺ، أوردهُ الصلاحُ الصفديُّ في «تذكرته»:

[من الطويل]

لقد حكمَ السَّارون في كلِّ بلدةٍ ... بأنَّ لنا فضلاً على سادةِ الأرضِ

وأنَّ أبي ذو المجدِ والسُّؤدُدِ الذي ... يشارُ بهِ ما بينَ نشزٍ إلى خفضِ

وجدِّي وآباءٌ له أثلوا العُلا ... قديماً بطيبِ العِرقِ والحَسَبِ المحضِ

**فائدة:**

قال الإمامُ موفقُ الدينِ بنُ قدامةَ الحنبليُّ في «المُقنع»: ومَن قذفَ أمَّ النبيِّ ﷺ قُتلَ مسلماً كانَ أو كافراً.

***

# فصل

ومن ذلكَ مسألةُ سماعِ الحسنِ البصريِّ من عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ فإنَّ جماعةً من الحفَّاظِ لم يثبتوهُ، وتمسَّكَ بهذا طائفةٌ من المتأخرينَ فخدشوا بهِ في سندِ لبسِ الخرقةِ الذي توارثهُ الصوفيةُ خلفاً عن سلفٍ وذكرهُ أئمةٌ في كتبهم كالسُّهرورديِّ وغيره، فحرَّرَ صاحبُ الترجمةِ سماعَ الحسنِ من عليٍّ وأثبتَه وصحَّح بهِ سندَ لبسِ الخرقةِ، وألَّف في ذلكَ جزءاً أسماهُ: «**إتحاف الفرقةِ برفوِ الخرقةِ**»[1]، وهو هذا قال:

**مسألة**: أنكرَ جماعةٌ من الحفاظِ سماعَ الحسنِ البصريِّ من عليٍّ بن أبي طالبٍ،

---

(١) وهو في «الحاوي للفتاوي».

وتمسَّك بهذا بعضُ المتأخرينَ فخدشَ بهِ في طريقِ لبسِ الخرقةِ، وأثبتَهُ جماعةٌ، وهو الراجحُ عندي لوجوهٍ، وقد رجحهُ أيضاً الحافظُ ضياءُ الدينِ المقدسيُّ في «المختارة» فإنهُ قال: الحسنُ بن أبي الحسنِ البصريُّ عن عليٍّ. وقيلَ: لم يسمع منه.

وتبعهُ على هذهِ العبارةِ الحافظُ ابن حجرٍ في «أطرافِ المختارةِ».

**الوجهُ الأولِ**: أنَّ العلماءَ ذكروا في الأصولِ في وجوهِ الترجيحِ أنَّ المثبتَ مقدمٌ على النافي لأنَّ معهُ زيادةَ علمٍ.

**الوجهُ الثاني**: أنَّ الحسنَ ولدَ لسنتينِ بقيتا من خلافةِ عمرَ باتفاقٍ وكانت أمُّهُ خيرةُ مولاة أمِّ سلمةَ ـ رضي الله عنها ـ فكانت أمُّ سلمةَ تخرجهُ إلى الصحابةِ يباركونَ عليهِ وأخرجتهُ إلى عمرَ فدعا له: اللهمَّ فقههُ في الدينِ وحبّبهُ إلى الناسِ. ذكرهُ الحافظُ جمالُ الدينِ المزيُّ في «التهذيب»، وأخرجهُ العسكريُّ في كتابِ «المواعظِ» بسندهِ.

وذكرَ المزيُّ أنهُ حضرَ يومَ الدارِ ولهُ أربعَ عشرةَ سنةً، ومنَ المعلومِ أنهُ من حينِ بلغَ سبعَ سنينَ أمرَ بالصلاةِ فكانَ يحضرُ الجماعةَ ويصلي خلفَ عثمانَ إلى أن قتلَ عثمانُ وعليٌّ إذ ذاكَ بالمدينةِ فإنهُ لم يخرج منها إلى الكوفةِ إلا بعدَ قتلِ عثمانَ فكيفَ يستنكرُ سماعهُ منهُ وهوَ كلّ يومٍ يجتمعُ بهِ في المسجدِ خمسَ مراتٍ من حينِ ميَّزَ إلى أن بلغَ أربعَ عشرةَ سنةً؟

وزيادةً على ذلكَ أنَّ علياً كانَ يزورُ أمهاتِ المؤمنينَ ومنهنَّ أمُّ سلمةَ والحسنُ في بيتها هوَ وأمهُ.

**الوجهُ الثالثُ**: أنهُ وردَ عنِ الحسنِ ما يدلُّ على سماعهِ منهُ:

أوردَ المزيُّ في «التهذيبِ» من طريقِ أبي نعيم قال: ثنا أبو القاسمِ عبدُ الرحمنِ

ابن العباسِ بن عبدِ الرحمنِ بن زكريا ثنا أبو حنيفةَ محمدُ بن حنيفةَ الواسطيُّ ثنا محمدُ بن موسى الجرشيُّ ثنا ثمامةُ بن عبيدةَ ثنا عطيةُ بن محاربٍ عن يونسَ بن عبيدٍ قال: سألتُ الحسنَ قلتُ: يا أبا سعيدٍ إنكَ تقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ وإنكَ لم تدركهُ؟ قال: يا ابنَ أخي لقد سألتني عن شيءٍ ما سألني عنهُ أحدٌ قبلكَ، ولولا منزلتُكَ مني ما أخبرتُك، إني في زمانٍ كما ترى - وكانَ في عملِ الحجّاجِ - كلُّ شيءٍ سمعتَني أقولُ: قال رسولُ اللهِ ﷺ فهو عن عليِّ بن أبي طالبٍ، غيرَ أني في زمانٍ لا أستطيعُ أن أذكرَ علياً.

**ذكرُ ما وقعَ لنا من روايةِ الحسنِ عن عليٍّ:**

قال أحمدُ في «مسندهِ»: ثنا هشيمٌ أنا يونسُ عن الحسنِ عن عليٍّ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ: «رفعَ القلمُ عن ثلاثٍ: عن الصغيرِ حتى يبلغَ، وعن النائمِ حتى يستيقظَ، وعن المصابِ حتى يكشفَ عنهُ». أخرجهُ الترمذيُّ وحسنهُ والنسائيُّ والحاكمُ وصححهُ والضياءُ المقدسيُّ في «المختارةِ».

قالَ الحافظُ زينُ الدينِ العراقيُّ في «شرحِ الترمذيِّ» عندَ الكلامِ على هذا الحديثِ: «قال عليُّ بن المدينيِّ: الحسنُ رأى علياً بالمدينةِ وهو غلامٌ، وقال أبو زرعةَ: كانَ الحسنُ البصريُّ يومَ بُويعَ لعليٍّ ابنَ أربعَ عشرةَ سنةٍ ورأى علياً بالمدينةِ ثمَّ خرجَ إلى الكوفةِ والبصرةِ ولم يلقهُ الحسنُ بعدَ ذلكَ. وقالَ الحسنُ: رأيتُ الزبيرَ يبايعُ علياً». انتهى.

قلتُ: وفي هذا القدرِ كفايةٌ، ويُحملُ قولُ النافي على ما بعدَ خروجِ عليٍّ من المدينةِ.

وقال النسائيُّ: ثنا الحسنُ بن أحمدَ بن حبيبٍ ثنا شاذُّ بن فياض عن

عمرَ بن إبراهيمَ عن قتادةَ عن الحسنِ عن عليٍّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أفطرَ الحاجمُ والمحجومُ».

وقال الطحاويُّ: ثنا نصرُ بن مرزوقٍ ثنا الخطيبُ(١) ثنا حمادُ بن سلمةَ عن قتادةَ عن الحسنِ عن عليٍّ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إذا كانَ في الرهنِ فضلٌ فأصابتهُ جائحةٌ فهوَ بما فيهِ» الحديث.

وقال الدارقطنيُّ: ثنا أحمدُ بن محمدِ بن عبدِ اللهِ بن زيادٍ القطانُ ثنا الحسنُ ابن شبيبٍ المعمريُّ قال: سمعتُ محمدَ بن صدران السلميُّ ثنا عبدُ اللهِ بن ميمونَ المزنيُّ ثنا عوفٌ عن الحسنِ عن عليٍّ أنَّ النبيَّ ﷺ قال لعليٍّ: «يا عليُّ قد جعلنا إليكَ هذهِ السبعةَ بينَ الناسِ» الحديث.

وقال الدارقطنيُّ: ثنا عليُّ بن عبدِ اللهِ بن مبشرٍ ثنا أحمدُ بن سنانٍ ثنا يزيدُ بن هارونَ أنا حميد الطويلُ عن أنسٍ قال: قال عليٌّ: إن وسعَ اللُه عليكم فاجعلوهُ صاعاً من بُرٍّ وغيرهِ يعني زكاةَ الفطرِ».

وقال الدارقطنيُّ: ثنا عبدُ اللهِ بن محمدِ بن عبدِ العزيزِ ثنا داودُ بن رُشيد ثنا أبو حفصٍ الأبارُ عن عطاءِ بن السائبِ عن الحسنِ عن عليٍّ قال: الخليةُ والبريةُ والبتةُ والبائنُ والحرامُ ثلاثٌ لا تحلُّ لهُ حتى تنكحَ زوجاً غيرهُ.

وقال الطحاويُّ: ثنا ابنُ مرزوقٍ ثنا عمرو بن أبي رزينٍ ثنا هشامُ بن حسانَ عن الحسنِ عن عليٍّ قال: «ليسَ في مسِّ الذكرِ وضوءٌ».

وقال أبو نُعيم في «الحليةِ»: ثنا عبدُ اللهِ بن محمدٍ ثنا أبو يحيى الرازيُّ ثنا هنادٌ ثنا ابن فضيلٍ عن ليثٍ عن الحسنِ عن عليٍّ ـ رضي الله عنه ـ قال: طوبى لكلِّ عبدٍ

---

(١) في الأصل: الخصيب. والمُثبت من «الحاوي» و«شرح معاني الآثار» (٥٨٩٩).

نُومة[1] عرفَ الناسَ ولم يعرفهُ الناسُ، عرفهُ اللهُ برضوانٍ، أولئكَ مصابيحُ الهدى، يكشفُ اللهُ عنهم كلَّ فتنةٍ مظلمةٍ، سيدخلهم اللهُ في رحمةٍ منهُ، ليسَ أولئكَ بالمذاييعِ البذرِ، ولا الجفاةِ المرائينَ.

وقال الخطيبُ في «تاريخه»: أنا الحسنُ بن أبي بكرٍ أنا أبوسهلٍ أحمدُ بن محمدِ بن عبدِ اللهِ بن زيادٍ القطانُ ثنا محمدُ بن غالبٍ ثنا يحيى عن عمرانَ ثنا سليمانُ ابن أرقمَ عن الحسنِ عن عليٍّ قال: كفنتُ النبيَّ ﷺ في قميصٍ أبيضٍ وثوبي حبرة.

وقال جعفرُ بن محمدِ بن محمدٍ في كتابِ «العروس»: ثنا وكيعٌ عن الربيعِ عن الحسنِ عن عليِّ بن أبي طالبٍ رفعهُ: «مَنْ قالَ في كلِّ يومٍ ثلاثَ مراتٍ: صلواتُ اللهِ على آدمَ غفرَ اللهُ لهُ الذنوبَ وإن كانت أكثرَ من زبدِ البحرِ». أخرجهُ الديلميُّ في «مسند الفردوس» من طريقهِ.

ثمَّ رأيتُ الحافظَ ابن حجرٍ قال في «تهذيب التهذيب»: قال[2] يحيى بن معينٍ: لم يسمع الحسنُ من علي بن أبي طالبٍ، قيل: ألم يسمع من عثمانَ؟ قال: يقولون عنهُ: رأيتُ عثمانَ قامَ خطيباً. وقال غيرُ واحدٍ: لم يسمعْ من عليٍّ، وقد روى عنه غيرَ حديثٍ، وكان عليٌّ لما خرجَ بعدَ قتلِ عثمانَ كانَ الحسنُ بالمدينةِ ثمَّ قدمَ البصرةَ فسكنها إلى أنْ ماتَ.

قال الحافظ ابنُ حجرٍ: ووقعَ في «مسندِ» أبي يعلى قال: ثنا جويريةُ بن أشرس قال: أنبأَ عقبةُ بن أبي الصهباءِ الباهليُّ قال: سمعتُ الحسنِ يقولُ: سمعتُ علياً يقولُ: قال رسولُ الله ﷺ: «[مثلُ أمتي][3] مثلُ المطرِ» الحديث. قال محمد بن

---

(١) في الأصل: قومة! والمُثبت من «الحاوي» و«حلية الأولياء» (١/ ٧٦).

(٢) في الأصل: كان! والمُثبت من «الحاوي». ولم أجده في «تهذيب التهذيب».

(٣) من «الحاوي».

الحسنِ الصيرفيُّ شيخُ شيوخنا: هذا نصٌّ صريحٌ في سماعِ الحسنِ مِنْ عليٍّ ورجاله ثقاتٌ، جويريةُ وثَّقه ابنُ حبانٍ، وعقبةُ وثَّقهُ أحمدُ وابنُ معينٍ(١).

***

# فصل

ومن ذلكَ مسألةُ نبوةِ السيّدِ إبراهيمَ ولدِ النبيِّ ﷺ وأنَّه نبيٌّ مشهودٌ لهُ بالنبوةِ، وحرَّرَ في ذلكَ جزءاً، وهوَ هذا:

مسألة(٢): قالَ ابنُ سعدٍ في «الطبقات»: أنا عفانُ بن مسلمٍ ويحيى بن حمادٍ وموسى بن إسماعيلَ التَّبوذَكيُّ قال: أنبأَ أبو عوانةَ ثنا إسماعيلُ السُّديُّ قال: سألتُ أنسَ بن مالكٍ: أصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ على ابنهِ إبراهيمَ؟ قال: لا أدري، رحمةُ اللهِ على إبراهيمَ لو عاشَ لكانَ صدِّيقاً نبياً. هذا إسنادٌ صحيحٌ على شرطِ مسلمٍ.

وقالَ ابنُ عساكرَ في «تاريخه»: أنا أبو القاسمِ بن السمرقنديِّ أنا أحمدُ بن عثمانُ أنا إسماعيلُ بن الحسنِ ثنا أبوعبدِ اللهِ الحسينُ بن إسماعيلَ ثنا أحمدُ بن محمدِ بن يحيى بن سعيدٍ ثنا عمرو بن محمَّدٍ العنقزيُّ ثنا أسباطُ بن نصرٍ عن السديِّ قال: سألتُ أنسَ بن مالكٍ: كم كانَ بلغَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ قال: كانَ قد ملأَ مهدَه، ولو بقيَ لكانَ نبياً ولكن لم يكن ليبقى لأنَّ نبيكم آخرُ الأنبياءِ.

وقالَ ابنُ عساكرٍ: أنا أبو غالبٍ أحمدُ بن الحسنِ بن البنا أنا أبو الحسينِ محمدُ بن أحمدَ بن محمدِ بن الآبنوسيِّ أنا أبو الطيبِ عثمانُ بن عمرو بن محمدِ ابن المنتابِ ثنا يحيى بن محمد صاعد ثنا الحسينُ بن الحسنِ المروزيُّ أنا أبو

---

(١) في الأصل: أحمد بن معين! والمُثبت من «الحاوي».

(٢) هي في «الحاوي للفتاوي» (٢/ ١٨٧ ـ ١٩٠).

مهديٍّ ثنا سفيان عن السديِّ: سمعتُ أنسَ بن مالكٍ يقول: لو عاشَ إبراهيمُ ابنُ النبِّي ﷺ كان صدِّيقاً نبياً.

وقالَ الباورديُّ في «معرفةِ الصحابةِ»: ثنا محمدُ بن عثمانَ بن محمدٍ ثنا منجابُ بن الحارثِ ثنا أبو عامرٍ الأسديُّ ثنا سفيان عن السديِّ عن أنسِ بن مالكٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لو عاشَ إبراهيمُ لكانَ صديقاً نبياً».

وقالَ الطبرانيُّ: ثنا عبدُ اللهِ بن أحمدَ بن حنبل حدثنا أبو أسامةَ ثنا إسماعيلُ بن أبي خالدٍ قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بن أبي أوفى: هل رأيتَ إبراهيمَ ابنَ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: ماتَ وهو صغيرٌ، ولو قُدِّر أن يكونَ نبيٌّ بعدَ محمدٍ ﷺ لعاشَ ابنُه إبراهيمَ ولكنهُ لا نبيَّ بعدهُ.

وقالَ الطبرانيُّ: ثنا أسلمُ بن سهلٍ الواسطيُّ ثنا وهبُ بن بقية ثنا محمدُ بن الحسنِ المدنيُّ عن إسماعيلَ بن خالدٍ قال: قلتُ لعبدِ اللهِ بن أبي أوفى: هل رأيتَ إبراهيمَ ابنَ رسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: توفيَ وهوَ صغيرٌ ولو قضيَ أن يكونَ بعدَ محمدٍ ﷺ نبيٌّ لعاشَ ولكنهُ لا نبيَّ بعدهُ.

أخرجهُ أبو يعلى: ثنا زكريا بن يحيى الواسطيُّ ثنا هشيمٌ عن إسماعيلَ بن أبي خالدٍ به.

وقالَ ابنُ منده: أنا أحمدُ بن محمدِ بن زيادٍ ومحمدُ بن يعقوبَ قالا: ثنا أحمدُ ابن عبدِ الجبارِ ثنا يونسُ بن بُكيرٍ عن إبراهيمَ بن عثمانَ عن الحكمِ عن مِقْسَم عن ابنِ عباسٍ: قال: لما ولدت ماريةُ القبطيَّةُ لرسولِ اللهِ ﷺ إبراهيمَ وماتَ قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إن لهُ مرضعاً في الجنةِ ولو بقيَ لكانَ صديقاً نبياً». وقالَ البيهقيُ: أنا عليُّ بن أحمدَ بن عبدانَ أنا أحمدُ بن عبيدِ الصفارُ ثنا محمَّدُ بن يونسَ ثنا سعيدُ بن أوسٍ أبو

زيدٍ الأنصاريُّ ثنا شعبةُ عن الحكمِ عن مِقسم عن ابن عباسٍ قال: لما ماتَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللهِ ﷺ قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لهُ مرضعاً في الجنةِ يتمُّ رضاعهُ ولو عاشَ لكانَ صديقاً نبياً».

وقالَ ابنُ عساكرٍ: أنا أبو محمدٍ هبةُ اللهِ بن سهلِ بن عمرَ السُّديُّ الفقيهُ وأبو القاسمِ زاهرُ بن طاهرٍ قالا: أنا أبو عثمانَ البحريُّ أنا أبو عمرو بن حمدانَ أنا أحمدُ ابن محمدِ بن سعيدٍ الحافظُ ثنا عُبيدُ بن إبراهيمَ الجعفيُّ ثنا الحسنُ بن أبي عبدِ اللهِ الفراءُ ثنا مصعبُ بن سلامٍ عن أبي حمزةَ الثُّماليُّ عن أبي جعفرٍ محمَّدِ بن علي عن جابرِ بن عبدِ اللهِ قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لو عاشَ إبراهيمُ لكانَ نبياً».

وقالَ ابنُ عساكرٍ: أنا أبو القاسمِ زاهرُ بن طاهرٍ الشحاميُّ أنا أبو حامدٍ أحمدُ بن الحسنِ أنا أبو محمدٍ الحسنُ بن أحمدَ بن محمدٍ أنا أبو محمدٍ الحسنُ بن محمدِ بن الحسنِ بن محمدِ بن جابرٍ ثنا إبراهيمُ بن الحسنِ الهمذانيُّ ثنا إسحاقُ بن محمدِ الفَرْويُّ ثنا عيسى بن عبدِ اللهِ عن أبيهِ عن جدِّهِ عن أبي جدهِ عن عليٍّ بن أبي طالبٍ قال: لما توفيَ إبراهيمُ ابنُ النبيِّ ﷺ أرسلَ النبيُّ ﷺ إلى أمِّهِ ماريَّةَ فجاءَ به فغسلهُ وكفَّنهُ وخرجَ بهِ وخرجَ الناسُ معهُ فدفنهُ وأدخلَ النبيُّ ﷺ يدهُ في قبرهِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «أما واللهِ إنهُ لنبيٌّ ابنُ نبيٍّ» وبكى وبكى المسلمونَ حولهُ حتى ارتفعَ الصوتُ ثمَّ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ ولا نقولُ ما يغضبُ الربَّ وإنَّا عليكَ يا إبراهيمُ لمحزونونَ».

قالَ ابنُ عساكرٍ: عيسى هوَ ابنُ عبدِ اللهِ بن محمدِ بن عمرَ بن عليٍّ بن أبي طالبٍ، ليسَ بالقويِّ.

* * *

## فصل

قالَ النوويُّ في «تهذيبِ الأسماءِ واللغاتِ»: وأمّا ما رويَ عن بعضِ المتقدمينَ: لو عاشَ إبراهيمُ لكانَ نبياً فباطلٌ وجسارةٌ على الكلامِ على المغيَّباتِ ومجازفةٌ وهجومٌ على عظيمٍ.

قال الحافظُ ابن حجرٍ في «الإصابة»: وهذا عجيبٌ مع ورودِهِ عن ثلاثةٍ من الصَّحابةِ[1] ولا يظنُّ بالصحابيِّ أنهُ يهجمُ على مثلِ هذا بظنهِ. واللهُ أعلمُ.

***

## فصل

روى أبو داودَ عن عائشةَ قالت: ماتَ إبراهيمُ ابن النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثمانيةَ عشـرَ شهراً فلم يصلِّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ.

قالَ ابنُ حزمٍ: خبرٌ صحيحٌ.

قال الزركشيُّ في «تخريجِ أحاديثِ الشرحِ»: «اعتلَّ مَنْ سلَّم ترك الصَّلاةِ عليهِ بعللٍ منها أنهُ استغنى بفضيلةِ أبيهِ عن الصَّلاةِ كما استغنى الشَّهيدُ بفضيلةِ الشَّهادةِ.

ومنها أنهُ لا يصلي نبيٌّ على نبيٍّ، وقد جاءَ أنه لو عاشَ لكانَ نبياً». انتهى.

***

## فصل

قال الشيخُ تقيُّ الدينِ السبكيُّ في حديث: «كنتُ نبياً وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجسدِ»:

---

(١) في «الحاوي» (٢/ ١٨٩) هنا زيادةٌ وُضِعتْ بين معقوفين، وهي: «وكأنه لم يظهر له وجهُ تأويله فبالغ في إنكاره، وجوابُه أنَّ القضية شرطية لا تستلزم الوقوع».

فإنْ قلتَ: النبوةُ وصفٌ لا بدَّ أن يكونَ الموصوفُ به موجوداً وإنما يكونُ بعدَ بلوغِ أربعينَ سنةً أيضاً فكيفَ يوصفُ بِهِ قبلَ وجودهِ وقبلَ إرسالهِ؟

قلتُ: قد جاءَ أنَّ اللهَ تعالى خلقَ الأرواحَ قبلَ الأجسادِ، فقد تكونُ الإشارةُ بقولِه: كنتُ نبياً إلى روحهِ الشَّريفةِ أو إلى حقيقتِهِ، والحقائقُ تقصرُ عقولنا عن معرفتها وإنما يعلَمها خالقُها ومن أمدَّهُ بنورٍ إلهيٍّ، ثمَّ إنَّ تلكَ الحقائقَ يؤتي اللهُ كلَّ حقيقةٍ منها ما يشاءُ في الوقتِ الذي يشاءُ، فحقيقةُ النبيِّ ﷺ قد تكونُ من قبلِ خلقِ آدمَ آتاها اللهُ ذلكَ الوصفَ بأن يكونَ خلقها متهيئةً لذلكَ وأفاضهُ عليها من ذلكَ الوقتِ فصارَ نبياً». انتهى.

ومن هذا يُعرف تحقيقُ نبوةِ السيدِ إبراهيمَ في حالِ صغرهِ، وإن لم يبلغ سنَّ الوحي.

***

## فصل

ومن ذلكَ مسألةُ فتحِ الشَّبابيكِ في جدارِ مسجدِ النبيِّ ﷺ، وألَّفَ في ذلكَ كتابَ «**شدِّ الأثوابِ في سدِّ الأبوابِ**»[1]، وهو هذا:

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

الحمدُ للهِ، وسلامٌ على عبادهِ الذينَ اصطفى.

روى البخاريُّ ومسلمٌ والترمذيُّ والنسائيُّ وغيرُهم عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ـ رضي الله عنه ـ قال: خطبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ وقال: «إنَّ الله خيَّرَ عبداً بينَ الدنيا

---

(١) هو في «الحاوي» (٢/ ٥٣ ـ ٨١).

وبينَ ما عندَه فاختارَ ذلكَ العبدُ ما عندَ اللهِ، فبكى أبو بكرٍ فعجبنا لبكائهِ أنْ يخبرَ رسولُ اللهِ ﷺ عن عبدٍ خُيِّر، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكرٍ أعلمنا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ مِن أمنِّ الناسِ عليَّ في صحبتهِ ومالهِ أبا بكر، ولو كنتُ متخذاً خليلاً غيرَ ربي لاتخذتُ أبا بكرٍ، ولكن أخوَّةُ الإسلامِ ومودتهُ[1]، لا يبقينَّ بابٌ في المسجدِ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكرٍ».

وفي لفظٍ: «لا يبقينَّ في المسجدِ خوخةٌ إلا سدت، إلا خوخةَ أبي بكرٍ» أخرجهُ ابنُ عساكرَ.

وفي لفظٍ: ثمَّ هبطَ عن المنبرِ فما رئيَ عليهِ حتى الساعة. أخرجهُ أحمدُ والدارميُّ.

هذا خبرٌ متواترٌ كما سأشيرُ إلى طرقهِ.

قال النوويُّ في «شرحِ مسلمٍ»: فيه خصيصةٌ لأبي بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ.

وقالَ ابنُ شاهين في «السُّنة»: تفردَ أبو بكرٍ بهذه الفضيلةِ.

وللأمرِ بسدِّ الأبوابِ في المسجدِ النبويِّ طرقٌ كثيرةٌ تبلغُ درجةَ التواترِ:

فأخرجَ البخاريُّ والنسائيُّ عن ابن عباسٍ قال: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في مرضهِ الذي ماتَ فيهِ عاصباً رأسهُ في خرقةٍ، فقعدَ على المنبرِ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ وقال: «إنهُ ليسَ أحدٌ أمنَّ عليَّ في نفسهِ ومالهِ من أبي بكرٍ ولو كنتُ متخذاً من الناسِ خليلاً لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلاً ولكن خلَّةُ الإسلامِ أفضلُ، سدُّوا عني كلَّ خوخةٍ في هذا المسجدِ غيرَ خوخةِ أبي بكرٍ».

---

(١) في الأصل: أخوة في الإسلام ومودة. والمُثبت من «الحاوي» ومصادر الحديث.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ من طريقِ الزهريِّ أخبرني أيوبُ بن بشيرٍ[1] الأنصاريُّ عن بعضِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ فاستوى على المنبرِ فتشهَّدَ فلما قضى تشهدهُ قال: «إنَّ عبداً من عبادِ اللهِ خيِّرَ بينَ الدنيا وبينَ ما عندَ ربهِ فاختارَ ما عندَ ربهِ» ففطنَ لها أبو بكرٍ الصديقُ أولَ النَّاسِ فعرفَ أنَّما يريدُ النبيُّ ﷺ نفسَه فبكى أبو بكرٍ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ: «على رِسْلكَ يا أبا بكرٍ سدُّوا هذهِ الأبوابَ الشوارعَ في المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ، فإني لا أعلمُ امرءاً أفضلَ عندي يداً في الصحابةِ من أبي بكرٍ».

وأخرجَ الطبرانيُّ بسندٍ حسنٍ عن معاويةَ بن أبي سفيانَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «صبُّوا عليَّ من سبعِ قُرَبٍ من آبارٍ شتّى حتى أخرجَ إلى الناسِ فأعهدَ عليهم» فخرجَ عاصباً رأسهُ حتَّى صعِد المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال: «إنَّ عبداً من عبادِ اللهِ خُيِّرَ بينَ الدنيا وبينَ ما عندَ اللهِ فاختارَ ما عندَ اللهِ» فلم يفهمها إلَّا أبو بكرٍ فبكى فقال: نفديكَ بآبائنا وأمَّهاتنا وأبنائنا، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «على رِسلكَ، أفضلُ الناسِ عندي في الصُّحبةِ وذاتِ اليدِ ابنُ أبي قحافةَ، انظروا هذهِ الأبوابَ الشَّوارعَ في المسجدِ فسدُّوها، إلا ما كانَ من بابِ أبي بكرٍ فإني رأيتُ عليهِ نوراً».

وأخرجَ عبدُ اللهِ بن أحمدَ في «زوائدِ المسندِ» بسندٍ رجالهُ ثقاتٌ عن ابن عباسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «أبو بكرٍ صاحبي، ومؤنسي في الغارِ، سدُّوا كلَّ خوخةٍ في المسجدِ غيرَ خوخةِ أبي بكرٍ».

وأخرجَ أبو يعلى بسندٍ رجالهُ ثقاتٌ عن بعضِ الصَّحابةِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال في مرضِ موتهِ: «انظروا هذهِ الأبوابَ اللاصقةَ في المسجدِ فسدُّوها، إلا ما كانَ من بيتِ أبي بكرٍ، فإني لا أعلمُ أحداً كانَ أفضلَ عندي في الصَّحابةِ منهُ».

---

(١) في الأصل: كثير. والمُثبت من «الحاوي» (٢/ ٥٤)، و«الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٢٨).

وأخرجَ البزارُ بسندٍ حسنٍ عن أنسٍ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «سُدُّوا عني كلَّ بابٍ إلا بابَ أبي بكرٍ».

وأخرجَ الطبرانيُّ في «الأوسطِ» عن عائشةَ قالت: أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بسدِّ الأبوابِ التي في المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ.

وأخرجَ الدارميُّ في «مسنده» عن عائشةَ قالت: قال النبيُّ ﷺ في مرضِهِ: صبُّوا عليَّ من سبعِ قربٍ من سبعِ آبارٍ شتَّى حتَّى أخرجَ إلى الناسِ فأعهدَ إليهم، فصببنا عليهِ فخرجَ فصعدَ المنبرَ فحمدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثمَّ قال: «ألا إنَّ عبداً من عبادِ اللهِ قد خُيِّرَ بينَ الدُّنيا وبينَ ما عندَ اللهِ فاختارَ ما عندَ اللهِ» فبكى أبو بكرٍ فقال: «على رسلكَ، سدُّوا هذهِ الأبوابَ الشَّوارعَ إلى المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ، فإني لا أعلمُ امرءاً أفضلَ عندي يداً في الصَّحابةِ من أبي بكرٍ».

وأخرجَ الطبرانيُّ بسندٍ رجالهُ رجالُ الصَّحيحِ عن ابنِ عمرَ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لا تؤذوني في صاحبي، ولولا أنَّ الله سمّاهُ صاحباً لاتخذتهُ خليلاً، ألا فسدُّوا كلَّ خوخةٍ إلا خوخةَ ابنِ أبي قحافةَ».

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «الطبقاتِ» وابن عديٍّ في «الكاملِ» عن يحيى بن سعيدٍ أنَّ النبي ﷺ قال: «إنَّ أعظمَ الناسِ عليَّ منّاً في الصُّحبةِ وذاتِ يدهِ أبو بكرٍ، فأغلقوا هذهِ الأبوابَ الشَّارعةَ كلَّها في المسجدِ إلا بابَ أبي بكرٍ» فقال ناسٌ: أغلقَ أبوابنا وتركَ بابَ خليلهِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «قد بلغني الذي قلتُم في بابِ أبي بكرٍ، وإني أرى على بابِ أبي بكرٍ نوراً، وأرى على أبوابكم ظلمةً». مرسلٌ وقد أخرجهُ أبو طاهرٍ المخلصُ في «فوائده» وابن عديٍّ في «الكامل» وابن عساكرَ في «تاريخه» موصولاً من طريقِ يحيى بن سعيدٍ عن أنسٍ بهِ وزادَ: فكانت الآخرةُ أعظمَ عليهم من الأولى.

قالَ ابنُ عديٍّ: لا أعلمُ وصَلهُ عن الليثِ غيرُ عبدِ اللهِ بن صالحٍ، ورواه غيرهُ عن الليثِ عن يحيى بن سعيدٍ بدونِ ذكر أنسٍ.

وأخرجَ ابنُ عساكرَ في «تاريخه»، عن أبي الأحوصِ[١] حكيمِ بن عميرٍ العنسيِّ أن رسولَ اللهِ ﷺ قال عندما أمرَ بهِ من سدِّ تلكَ الأبوابِ: إلا بابَ أبي بكرٍ. وقال: ليس منها بابٌ إلا وعليهِ ظلمةٌ، إلا ما كانَ من بابِ أبي بكرٍ فإنَّ عليه نوراً.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ عن أبي الحويرثِ قال: لما أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأبوابِ تسدُّ إلا بابَ أبي بكرٍ قال عمرُ: يا رسولَ اللهِ دعني أفتح كوَّةً أنظر إليكَ حين تخرجُ إلى الصَّلاةِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: لا.

وأخرجَ ابنُ سعدٍ عن أبي البدّاحِ بن عاصمِ بن عديٍ قال: قال العباسُ بن عبدِ المطلبِ: يا رسولَ اللهِ ما بالكَ فتحتَ أبوابَ رجالٍ في المسجدِ، وما بالكَ سددتَ أبوابَ رجالٍ في المسجدِ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا عباسُ ما فتحتُ عن أمري ولا سددتُ عن أمري».

***

## فصل

وأخرجَ أحمدُ والنسائيُّ والحاكمُ [في «المستدرك»][٢] وصححهُ عن زيدِ بن أرقمَ قال: كان لنفرٍ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أبوابٌ شارعةٌ في المسجدِ فقالَ يوماً: «سدوا هذهِ الأبوابَ إلا بابَ عليٍّ»، فتكلمَ أناسٌ في ذلكَ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فحمد اللهَ وأثنى عليه وقال: «أمّا بعدُ: فإني أمرتُ بسدِّ هذهِ الأبوابِ غيرَ بابِ عليٍّ،

---

(١) في الأصل: الأخوص. خطأ.

(٢) من «الحاوي» (٢/ ٥٧).

فقالَ فيه قائلكم، وإني واللهِ ما سددتُ شيئاً ولا فتحتُه، ولكنِّي أُمرتُ بشيءٍ فاتبعتهُ».

وأخرجَ أحمدُ وأبو يعلى والبزارُ والطبرانيُّ في «الأوسطِ» بسندٍ حسنٍ عن سعدِ ابن أبي وقاصٍ قال: أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بسدِّ الأبوابِ الشارعةِ في المسجدِ، وتركِ بابِ عليٍّ فقالوا: يا رسولَ اللهِ سددتَ أبوابنا كلَّها إلا بابَ علي؟ قال: «ما أنا سددتُ أبوابكم ولكنَّ اللهَ سدَّها».

وأخرجَ أحمدُ والترمذيُّ والنسائيُّ عن ابن عباسٍ قال: أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بأبوابِ المسجدِ فسُدت، إلا بابَ عليٍّ.

وأخرجَ الطبرانيُّ عن ابن عباسٍ نحوهُ وزاد: فقالَ الناسُ في ذلكَ، فبلغَ النبيَّ ﷺ فقال: «إنما أنا عبدٌ مأمورٌ ما أمرتُ به فعلتُ، إنْ أتبعُ إلا ما يوحى إليَّ».

وأخرجَ البزارُ عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال: أرسلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أبي بكرٍ: أن سدَّ بابكَ، فقال: سمعاً[1] وطاعةً، فسدَّ بابهُ، ثمَّ أرسلَ إلى عمرٍ، ثم أرسلَ إلى العباسِ بمثلِ ذلكَ، ثمَّ قال رسول الله ﷺ: «ما أنا سددتُ أبوابكم وفتحتُ باب عليٍّ، ولكنَّ اللهَ فتحَ بابَ عليٍّ وسدَّ أبوابكم».

وأخرجَ البزارُ عن عليٍّ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «انطلق فمرهم فليسدُّوا أبوابهم» فانطلقتُ فقلتُ لهم، ففعلوا إلا حمزةَ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ قد فعلوا إلا حمزةَ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «قل لحمزةَ فليحول بابهُ» فقلتُ: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يأمركَ أن تحولَ بابكَ، فحولهُ.

وأخرجَ أحمدُ والنسائيُّ عن ابنِ عباسٍ قال: سدَّ رسولُ الله ﷺ أبوابَ المسجدِ غيرَ بابِ عليٍّ وكانَ يدخلُ المسجدَ وهو جنبٌ وهو طريقهُ ليسَ لهُ طريقٌ غيرهُ.

---

(١) في الأصل: سمع. والمُثبت من «الحاوي».

وأخرجَ الطبرانيُّ عن جابرِ بن سمرةَ قال: أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بسدِّ الأبوابِ كلها غيرَ بابِ عليٍّ، فقال العباسُ: يا رسولَ اللهِ قدرَ ما أدخلُ أنا وحدي وأخرجُ، قال: ما أُمرتُ بشيءٍ من ذلكَ، فسدَّها كلَّها غيرَ بابِ عليٍّ.

وأخرجَ النسائيُّ بسندٍ صحيحٍ عن ابنِ عمرَ أنه سُئلَ عن عليٍّ فقال: انظر إلى منزلِهِ من رسولِ اللهِ ﷺ فإنه سدَّ أبوابنا في المسجدِ وأقرَّ بابهُ.

وأخرجَ أحمدُ من وجهٍ آخرَ عن ابن عمرَ قال: أعطي عليٌّ ثلاثَ خصالٍ: زوجهُ رسولُ اللهِ ﷺ بابنتهِ وولدت لهُ، وسدَّ الأبوابَ إلا بابهُ في المسجدِ، وأعطاهُ الرايةَ يومَ خيبر.

فهذهِ أكثرُ من عشرينَ حديثاً في الأمرِ بسدِّ الأبوابِ، وبقيتْ أحاديثُ أُخَرُ، تركتُها كراهةَ الإطالةِ.

***

## فصل

قال العلماءُ: لا معارضةَ بينَ الأحاديثِ المذكورةِ في الفصلِ الأولِ مِنْ أنهُ سدَّ الأبوابَ إلا بابَ [أبي بكرٍ وبينَ المذكورةِ في الفصلِ الثاني من أنهُ سدَّ الأبوابَ إلا بابَ][1] عليٍّ فإنهما قصَّتانِ، إحداهما غيرُ الأخرى، فقصةُ عليٍّ كانت متقدمةً وهيَ في سدِ الأبوابِ الشَّارعةِ، وقد كان أذنَ لعليٍّ أن يمرَّ في المسجدِ وهو جنبٌ، وقصةُ أبي بكرٍ متأخرةٌ في مرضِ الوفاةِ في سدِّ طاقاتٍ كانوا يستقربونَ الدخولَ منها، وهي الخوخُ. كذا جمعَ القاضي إسماعيلُ المالكيُّ في «أحكامه» والكلاباذيُّ في «معانيه» والطحاويُّ في «مُشكلِهِ».

---

(١) من «الحاوي» (٢/ ٥٩).

وعبارةُ الكلاباذيِّ: لا تعارضَ بينَ قصةِ عليٍّ وقصةِ أبي بكرٍ؛ لأنَّ بابَ أبي بكرٍ كانَ من جملةِ خوخاتٍ يطلعُ منها إلى المسجدِ، وأبوابُ البيوتِ خارجةٌ من المسجدِ، فأمر رسولُ اللهِ ﷺ بسدِّ تلكَ الخوخِ، فلم تبقَ تُطَّلَعُ منها إلى المسجدِ وتُركت خوخةُ أبي بكرٍ فقط. وأمّا بابُ عليٍّ فكانَ داخلَ المسجدِ يخرجُ منهُ ويدخلُ منهُ.

وقال الحافظُ ابن حجرٍ[1]: قصةُ عليٍّ في سدِّ الأبوابِ، وأمّا سدُّ الخوخِ فالمرادُ به طاقاتٌ كانت في المسجدِ يستقربونَ الدخولَ منها، فأمرَ النبيُّ ﷺ في مرضِ موتهِ بسدِّها إلا خوخةَ أبي بكرٍ، وفي ذلكَ إشارةٌ إلى استخلافِ أبي بكرٍ، لأنه يحتاجُ إلى المسجدِ كثيراً دونَ غيرهِ. انتهى.

قلتُ: ويدلُّ على تقدُّم قصةِ عليٍّ ذكرُ حمزةَ في قصتهِ، فإنَّ حمزةَ قتلَ يومَ أحدٍ.

***

## فصل

قد ثبتَ بهذهِ الأحاديثِ الصحيحةِ بل المتواترةِ أنهُ ﷺ منعَ من فتحِ بابٍ شارعٍ إلى مسجدٍ، ولم يأذن في ذلكَ لأحدٍ، ولا لعمهِ العباسِ، ولا لأبي بكرٍ إلا لعليٍّ، لمكانِ ابنةِ رسولِ اللهِ ﷺ منهُ، ومن فتحِ خوخةٍ صغيرةٍ أو طاقةٍ أو كوةٍ ولم يأذن في ذلكَ لأحدٍ ولا لعمرَ، إلا لأبي بكرٍ خاصةً، لمكانِ الخلافةِ، ولكونهِ أفضلَ الناسِ يداً عندهُ كما أشارَ إلى التعليلِ بهِ في الأحاديثِ المبدأِ بها، وهذهِ خصيصةٌ لا يشاركهُ فيها غيرهُ، ولا يصحُّ قياسُ أحدٍ عليهِ إلى يومِ القيامةِ، فإنَّ عمرَ استأذنَ في كوةٍ فلم يؤذن لهُ، فمن ذا الذي يقاسُ عليهِ وقد منعَ عمرُ؟ واستأذنَ العباسُ في فتحِ بابٍ

---

(١) في «القول المسدد».

صغيرٍ بقدرِ ما يخرجُ منهُ وحدهُ فلم يؤذن لهُ وهو عمُّ رسولِ اللهِ ﷺ، فمن ذا الذي يباحُ لهُ ذلكَ وقد منعَ منه عمرُ والعباسُ؟

ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أسندَ ذلكَ إلى أمرِ اللهِ بهِ وأنَّه لم يسدَّ ما سدَّ ولم يفتح ما فتحَ إلا بأمرهِ تعالى.

ثمَّ إنَّ ذلكَ كانَ في مرضِ الوفاةِ، وآخر مجلسٍ جلسهُ على المنبرِ، وكانَ ذلكَ من جملةِ ما عهدَ بهِ إلى أمَّتهِ، وماتَ عليهِ ولم ينسخهُ شيءٌ، وتقلدَ ذلكَ حملةُ الشريعةِ من أمتهِ، فوجبَ على مَنْ علمهُ أن يبينهُ عندَ الحاجةِ إليهِ ولا يكتمهُ، فإنْ توهمَ متوهمٌ أو زعمَ زاعمٌ أنَّ الأمرَ في ذلكَ مَنوطٌ برأيِ الإمامِ ردَّ عليهِ بأنَّ هذا حكمٌ من أحكامٍ[1] نصَّ رسولُ اللهِ ﷺ على منعهِ، فلا رأيَ لأحدٍ في إباحتهِ، بل لو وقفَ رجلٌ من آحادِ الناسِ مسجداً وشرطَ فيهِ بشيءٍ[2] اتبعَ شرطهُ، فكيفَ بمسجدٍ وقفهُ النبيُّ ﷺ ونصَّ فيهِ على المنعِ من أمرٍ وأسندهُ إلى الوحيِ وجعلهُ مِن جملةِ عهدهِ عندَ وفاتهِ؟

والرجوعُ إلى رأيِ الإمامِ إنما يكونُ في مساجدَ لا تعرُّضَ في شرطِ واقفها لمنعٍ ولا لغيرهِ، على ما في ذلكَ أيضاً من توقفٍ ونظرٍ.

وإنْ خطرَ ببالِ أحدٍ أن يقول: إنَّ المسجدَ الشريفَ قد زالت معالمهُ وجدرهُ ووُسعَ زيادةً على ما كانَ في عهدهِ ﷺ. فلا يجديهِ هذا شيئاً؛ فإنَّ حرمةَ المسجدِ وأحكامهُ الثابتةَ لهُ باقيةٌ إلى يومِ القيامةِ، ولو اتسعَ وأزيلت جدرهُ وأعيدت عادتْ على هذا الحكمِ مِنْ غير تغييرٍ فإنَّ الحكمَ المذكورَ منوطٌ بالمسجدِ من حيثُ هو، لا

(١) في «الحاوي» (٢/ ٦٠): الأحكام.

(٢) في «الحاوي»: شيئاً.

بذلكَ الجدارِ بعينه، وقد بنيَ في زمنِ عمرَ، ووسعَ في زمنِ عثمانَ وغيرِهِ في القرنِ الأولِ وبعدهُ ولم يخرجوا عن هذا الحكمِ.

وإن قيلَ بجوازِ الفتحِ في الجدارِ الذي هو ملكُ الفاتحِ.

قلنا: إن كانَ مع إعادةِ حائطِ المسجدِ الشريفِ كما كانت بحيثُ تسدُّ الأبوابُ والشبابيكُ التي في الجدارِ فلا يستطرقُ منهُ ولا يطلعُ منها فلا كلامَ.

وإن كانَ مع إزالةِ حائطِ المسجدِ وبقاءِ الاستطراقِ والاطلاعِ فمعاذَ اللهِ، فإنَّ هذهِ ذريعةٌ وحيلةٌ يُتوصلُ بها إلى مخالفةِ الأمرِ الشريفِ، وإذا منعَ النبيُّ ﷺ عمرَ من فتحِ كوةٍ ينظرهُ منها حين يخرجُ إلى الصَّلاةِ فكيفَ بهدمِ الحائطِ جميعه؟

بل أزيدُ على ذلكَ وأقول:

لو أعيدَ حائطُ المسجدِ وبُني خلفهُ جدارٌ أطولُ منهُ وفتحَ في أعلاهُ كوةٌ يطلعُ منها إلى المسجدِ فينبغي المنعُ من ذلكَ احتياطاً للحديثِ.

وإن انضمَّ إلى ذلكَ أنَّ الشبابيكَ تصيرُ معدة لمن يجلسُ فيها مرتفعاً والقبرُ الشريفُ تحتهُ فهذا أشدُّ وأشدُّ.

والواجبُ على كلِّ متحرٍّ الاحتياطُ لدينهِ حيثُ علمَ أنَّ هذا الحكمَ منصوصٌ عليهِ من صاحبِ الشرعِ، وأنَّه لا رأيَ لأحدٍ فيه بعد نصهِ، وأنَّ حكمَ الحاكم بما خالفَ[1] النصَّ ينقضُ، وفتوى المفتي بما يعارضهُ تردُّ، والتوصلُ إلى خلافهِ بالحيلِ الفاسدةِ مِنْ[2] باب قوله ﷺ: «لا ترتكبوا ما ارتكبَ اليهودُ فتستحلوا محارمَ اللهِ بأدنى الحيلِ».

---

(١) في «الحاوي»: يخالف.

(٢) أي هي من باب.

# فصل

اعلم أنَّ أكثرَ مفتي عصرنا أفتوا بجوازِ فتحِ البابِ والكوةِ والشباكِ من دارٍ [بنيت][١] ملاصقةً للمسجدِ الشريفِ وكانَ ذلكَ منهم استرواحاً وعدمَ وقفٍ[٢] على مجموعِ الأحاديثِ الواردةِ في ذلكَ.

ثمَّ روجعَ كلٌّ منهم في مستندهِ فيما أفتى به فأبدوا شُبهاً، كلُّها مردودةٌ، فلولا جنابُ النبيِّ ﷺ وعظمتهُ الراسخةُ في القلبِ لم أتكلم في شيءٍ من ذلكَ، وكنتُ إلى السُّكوتِ أميلَ.

لكن لا أرى السكوتَ يسعني في ذلكَ، فإنَّ هذا عهدٌ عهدهُ النبيُّ ﷺ عندَ وفاتهِ، فوجبَ على كلِّ من علمهُ أن يبينهُ، ولا يراعيَ فيه صديقاً ولا حبيباً، ولا بعيداً ولا قريباً.

وأنا أذكرُ شبهَ المفتينَ وأردها واحدةً واحدةً:

فمنهم مَنْ قال: لا نقلَ في هذهِ المسألةِ لأهلِ مذهبنا، ونقولُ بالجوازِ استحساناً حيثُ لا ضررَ.

وجوابُ هذا أنه لا استحسانَ مع النصوصِ النبويةِ.

ومنهم مَنْ قالَ بالقياسِ على سائرِ المساجدِ حيثُ رأى الناظرُ ذلكَ.

وجوابُ هذا أنَّ النصَّ منعَ القياسَ ودلت الأحاديثُ على أنَّ المسجدَ النبويَّ انفردَ بهذه الخصوصيةِ عن سائرِ المساجدِ.

ومنهم مَنْ قال: الأمرُ في ذلكَ منوطٌ برأي الإمامِ.

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في «الحاوي» (٢/ ٦١): وقوف.

وجوابُ هذا أنه لا رأيَ لأحدٍ مع قولِ رسولِ اللهِ ﷺ، وهل لأحدٍ من الأئمةِ أن يغيرَ من الأمورِ المنصوصةِ في الشـريعةِ شيئاً برأيهِ؟

ومنهم مَنْ قال: الحديثُ الواردِ في ذلكَ مخصوصٌ بزمنهِ عليه السلام.

وهذا خطأٌ من وجوهٍ:

**أحدها**: أنه لا دليلَ على التخصيصِ، وإنما يصارُ إلى تخصيصِ النصِّ بدليلٍ.

**ثانيها**: أن القصةَ أمرَ بها النبي ﷺ في مرضِ وفاتهِ، ولم يعش بعدها إلا دونَ عشرةِ أيامٍ، فدلَّ على أنهُ أمرَ بهِ شرعاً مستمراً إلى يومِ القيامةِ.

**ثالثها**: أنه لو كانَ مخصوصاً بزمنٍ لوجبَ على النبيِّ ﷺ أن يبينهُ، وإلا لكانَ تأخيراً للبيانِ عن وقتِ الحاجةِ، لا سيما وهيَ آخرُ جلسة جلسها للناسِ.

**رابعها**: أنَّ الصحابةَ رضوانُ اللهِ عليهم استمروا إلى أن انقرضوا وهم باقونَ على هذا الحكمِ، وهذا يدلُّ على أنهم فهموهُ شرعاً مؤبداً.

**خامسها**: يقالُ لهذا الذي ادعى التخصيصَ: ما وجهُ منعِ الصحابةِ في زمنهِ والإذنِ لمن جاءَ بعدهم والصحابةُ أشرفُ وأجلُّ وأحقُّ بكلِّ خيرٍ؟ وهل يتخيلُ متخيلٌ أنهُ يرخصُ لأهلِ القرنِ الأرذلِ ما منعَ [منهُ][1] أشرفُ الأمةِ وخيارهم؟ معاذَ اللهِ.

ومنهم مَنْ قال: المنعُ مخصوصٌ بجدارِ النبيِّ ﷺ، فإذا هدمَ وأعيدَ غيرهُ فإنَّ المعادَ ملكٌ للمعيدِ فيفتحُ فيهِ ما شاءَ ولا يصيرُ وقفاً حتى يوقفهُ.

وهذا الكلامُ مردودٌ بوجوهٍ:

**الأولُ**: أنَّ سببَ هذا القولِ فهمُ أنَّ الحكمَ متعلقٌ بالجدارِ وليسَ كذلكَ، بل

---

(١) أضافها ناشر «الحاوي» الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد.

الحكمُ متعلقٌ بالمسجدِ، وقصدَ النبي ﷺ أن لا يستطرقَ إلى مسجدهِ من بابِ دارٍ تلاصقهُ، ولا يطلعَ إليهِ من كوةٍ في دارٍ تلاصقهُ، فسواءٌ في ذلكَ بقيَ الجدارُ الذي كانَ في عهدهِ أو أزيلَ وأعيدَ غيرهُ، فإنَّ المعادَ يقومُ مقامَ الجدارِ الأولِ في هذا الحكمِ.

**الثاني**: أنَّ ترتيبَ الحكمِ على الوصفِ يُشعر بالعليّة كما تقررَ في الأصولِ، وقد رتبَ ﷺ الحكمَ هنا على الوصفِ حيثُ قال: «انظروا هذهِ الأبوابَ الشوارعَ في المسجدِ فسدّوها». وفي لفظ: «الشوارعَ إلى[1] المسجدِ»، فعلَّق الحكمَ بالشوارعِ فدلَّ على أنَّ العلةَ في سدِّها كونها شارعةً إلى المسجدِ أي طريقاً إليه مِن دارٍ، فسدّ كلَّ بابٍ يشرعُ إلى المسجدِ من دارٍ، سواءً فتحَ في الجدارِ النبويِّ أم في الجدارِ الذي أعيدَ مكانهُ، أم في جدارِ صاحبِ الدارِ.

**الثالث**: أنَّ الجدارَ النبويَّ أزيلَ في عهدِ عمرَ وعثمانَ وبنيَ غيرهُ، وأبقى الصحابةُ هذا الحكمَ، فدلَّ على أنهم فهموا من الأمرِ الشريفِ تعلقَ ذلكَ بالمسجدِ لا بالجدارِ وإلا لكانوا يفتحونَ لهم أبواباً وكواتٍ، ويحتجونَ بأنَّ الجدارَ النبويَّ أزيلَ وهذا الجدارُ ملكُ عمرَ أو عثمانَ، وحاشاهم من ذلكَ، هم أتقى للهِ وأورعُ وأشدُّ خشيةً، وانظر إلى قولِ عمرَ ـ رضي الله عنه ـ: لولا أني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «ينبغي أن يُزاد في مسجدنا هذا» ما زدتُ. أخرجهُ أحمدُ وأبو يعلى والبزارُ في مسانيدهم. فانظر إلى هذا التوقفِ من إحداثِ شيءٍ في المسجدِ النبويِّ إلا بنصٍ من صاحبِ الشرعِ ﷺ.

**الرابع**: أنَّ دعوى أنَّ الجدارَ المعادَ ملكٌ للمعيدِ يقالُ عليهِ أولاً: هدمُ الجدارِ الذي كانَ قبلهُ لا يخلو إما أن يكونَ لمصلحةٍ أو لا:

---

(١) في الأصل: في. والتصحيح من «الحاوي» (٢/ ٦٣).

فإن كانَ لغيرِ مصلحةٍ فإعادتهُ واجبةٌ على الهادمِ، فإذا أعادهُ كان بدلَ متلفٍ لا ملكاً لهُ.

وإن كانَ لمصلحةٍ فإعادتهُ واجبةٌ من مالِ وقفِ المسجدِ الشريفِ أو من مالِ بيتِ المالِ، فإذا أعيدَ منهما كانَ وقفاً كما كانَ لا ملكاً، وإن أعادهُ الإمامُ أو غيرهُ من ملكِ نفسهِ على نيةِ إعادتهِ للمسجدِ فالأمر كذلكَ أيضاً، أو على نيةِ التملكِ فهذا لا يجوزُ وكيفَ يبنى على نيةِ التملُّك في أرضِ المسجدِ الشـريفِ؟!

**الخامس**: أنَّ هذا الجدارَ المُعادَ لا يخلو إمَّا أنْ يُمحضَ جداراً للمسجدِ الشريفِ.

أو يُجعلَ جداراً للدارِ التي تُبنى ملاصقةً ويُكتفى بهِ عن إعادةِ جدارِ المسجدِ.

أو[1] يُجعلَ جداراً لها ويُعاد جدارُ المسجدِ كما كانَ.

فإنْ كانَ (الثالثُ) فهو المطلوبُ.

وإنْ كان (الثاني) لم يجز إهمالُ إعادة جدارِ المسجدِ بل يجبُ على الإمامِ الأعظمِ أو الحاكمِ الشافعيِّ ناظرِ الحرمِ الشريفِ إعادةُ جدارِ المسجدِ الشريفِ ولا يتركهُ مهدوماً، ويزيدُ ذلكَ تحريماً أن يُبنى على أرضِ المسجدِ ويُجعل جداراً للدارِ فهذا فيهِ أخذُ قطعةٍ من المسجدِ وإدخالها في الدارِ وهو ممنوعٌ.

وإنْ كانَ (الأولُ) وجبَ فصلُ الدارِ منهُ ولم يجز أن يُنتفعَ بجدارِ المسجدِ في الدارِ.

**السادس**: أنَّ قوله ﷺ: «سدّوا الأبوابَ الملاصقةَ للمسجدِ» يدلُّ على أنهُ لم يخصَّ الحكمَ بجدارهِ بل علَّقهُ باللصوقِ في المسجدِ، أي كونه متصلاً به فيشملُ ذلكَ كلَّ بابٍ لُصقَ به من أيِّ جدارٍ كانَ.

---

(١) في الأصل: و. والتصحيح من «الحاوي» (٢/ ٦٣).

**السابع**: أنَّ الحديثَ الآتي ـ وهو قولهُ ﷺ: «لو بُني مسجدي هذا إلى صنعاءَ كانَ مسجدي» ـ دلَّ على استواءِ القدرِ الذي كانَ في عهدهِ مسجداً والذي يحدثُ بعدهُ في الحُكمِ، فكذلكَ يستوي الجدارُ الذي كانَ في عهدهِ والذي يحدثُ بعدَهُ في الحُكمِ.

**الثامن**: لو قُدِّر ـ والعياذُ باللهِ ـ احتياجُ بعضِ حيطانِ الكعبةِ إلى هدمٍ وإصلاحٍ فهدَمها الإمامُ وأعادها فهل يقولُ قائلٌ: إنَّ الحائطَ الذي أعادهُ ملكٌ لهُ يَفتحُ فيهِ ما شاءَ ويتصرَّفُ فيهِ كيفَ شاءُ ولا يخرجُ عن ملكهِ حتى يوقفهُ.

فإنْ قيلَ بذلكَ ففي غايةِ السقوطِ.

وإنْ لم يُقل بهِ فحائطُ المسجدِ النبويِّ كذلكَ، إذ الحرمانِ الشـريفانِ مستويانِ في غالبِ الأحكامِ، وقياسُ الحرمِ النبويِّ على الحرمِ المكيِّ أشبهُ مِنْ قياسهِ على سائرِ المساجدِ؛ لما لهُ من الخصوصياتِ لا سيما مع ما وردَ فيهِ من النُّصوصِ في هذا الحُكم بعينهِ.

**التاسع**: قد ذكرَ الأقفهسيُّ أنَّ الملكَ الظَّاهرَ بيبرس هو الذي أحدثَ المقصورةَ حولَ الحجرةِ الشـريفةِ سنةَ ثمانٍ وستينَ وستمئةٍ وأنَّه فعلَ ذلكَ ظنّاً منهُ أنهُ زيادةُ تعظيمٍ وحرمةٍ للحُجرةِ، ثمَّ أنكرَ الأقفهسيُّ هذا الفعلَ لكونهِ حجرَ طائفةً من الروضةِ الشريفةِ عن صلاةِ الناسِ فيها، وصارَ هذا القدرُ مأوى النساءِ بأطفالهنَّ أيامَ الموسمِ، ونقلَ عن قاضي القضاةِ عزِّ الدينِ بن جماعة أنَّ ذلكَ ذُكرَ للملكِ الظاهرِ فسكتَ وما أجابَ ثم قال: وهذا مِنْ أهمِّ ما يُنظرُ فيهِ. انتهى.

فانظرْ إلى توقُّفِ العلماءِ في هذا القدرِ مع أنهُ لم يرد فيهِ نصٌّ بمنعٍ بل قَصْدُ التعظيمِ فيهِ والحرمةِ ظاهرٌ فكيفَ بإحداثِ بابٍ يشرعُ أو شبابيك يطَّلعُ منها أو يَجلسُ فيها الجالسُ مرتفعاً مع مصادمةِ ذلكَ للنصوصِ؟ وإنْ لم يظهرْ لمن قالَ

بذلكَ اطرادُ الحُرمةِ في الجدارِ المُعاد فلا أقلَّ من التوقفِ والورعِ في مثلِ هذا المحلِّ الخطرِ.

**العاشر**: هل يَظنُّ ظانٌّ أو يتوهمُ متوهمٌ أنَّ النبيَّ ﷺ خصَّ المنعَ بالجدارِ بُخلاً بجدارهِ أو حرصاً عليهِ أو خشيةَ أن يضعفَ الجدارُ؟ كلا واللهِ، بل إنما أرادَ بذلكَ منعَ الاستطراقِ والاطلاع إلى مسجدهِ مع قطعِ النظرِ عن الجدارِ بخصوصهِ حسبما أمرهُ اللهُ وأوحى إليهِ.

**الحادي عشر**: هل كانَ المنعُ لعمرَ وغيرهِ من حيثُ الجدارُ حتى لو فتحوا مِنْ جدارهم حيثُ لا جدارَ للمسجدِ لجازَ لهم ذلكَ؟ الأحاديثُ تقتضي خلافَهُ كما يَفهمها مَنْ مرَّ عليها.

**الثاني عشر**: هذا المنعُ قد أسندهُ النبيُّ ﷺ إلى الوحي ولم يبين علَّتهُ، فإنْ أُدركَ له علةٌ ـ وهو تعظيمُ المسجدِ ـ استمرَّ ذلكَ إلى يومِ القيامةِ في كلِّ جدارٍ، وإنْ لم يُدرك له علةٌ استمرَّ أيضاً فإنَّ التخصيصَ إذا لم يكن بنصٍّ يكونُ عن قياسٍ، وما لا تُدركُ علتُهُ لا يَدخلهُ القياسُ كسائرِ الأمورِ التوقيفيةِ والتعبُّديةِ.

وإنْ قال قائلٌ: العلةُ اختصاصهُ بالجدارِ. قلنا: ليسَ هذا بعلةٍ.

وإنْ قال: العلةُ خوفُ إضعافهِ. قلنا: هي علةٌ ساقطةٌ لأنَّ الصحابةَ كانوا يلتزمونَ بناءهُ كلما وهى، فدلَّ على أنهُ إنما يُعلل بتعظيمِ المسجدِ فيَعمُّ، أو غيرَ معلَّلٍ بل هو حكمٌ أمرَ اللهُ نبيهُ أنْ يأمرَ بهِ ولم يطلع على علتهِ.

**الثالث عشر**: قد وقعَ في الأحاديثِ التصريحُ بأنَّ هذا عهدٌ عهدَ به ﷺ عندَ وفاتهِ، وقد علمَ ﷺ ما هو كائنٌ في أمتهِ إلى أن تقومَ الساعةُ، وعلمَ من جملةِ ذلكَ أنهُ يقعُ في خلافةِ عمرَ إزالةُ تلكَ الجدرِ الموجودةِ، وذلكَ بعدَ وفاتهِ بسنينَ قليلةٍ، فلو كانَ الحكمُ الذي عهدَ به مختصاً بتلكَ الجدرِ لبينهُ لعلمهِ بزوالها عن قريبٍ.

**الرابع عشر**: قد وردَ عن عائشةَ أنها كانت تمنعُ أهلَ الدورِ المطيفةِ بالمسجدِ من دقِّ الوتدِ في الحائطِ وذلكَ بعدَ إزالةِ الجدرِ التي كانت في عهدهِ ﷺ فدلَّ على أنَّ الجدرَ التي أعيدت لها حكمُ الجدارِ الأولِ.

**الخامس عشر**: قوله ﷺ: «لا يبقينَّ في المسجدِ بابٌ إلا سدَّ» يدلُّ على أنَّ الحكمَ معلقٌ بالمسجدِ ولم يقل: لا يبقينَّ في الجدارِ.

**السادس عشر**: ذكرَ عمرُ بن شبةَ في «أخبارِ المدينةِ» أنَّ دارَ أبي بكرٍ التي أبقيت فيها الخوخةُ باعها أبو بكرٍ في أمرٍ احتاجَ إليهِ فاشترتها حفصةُ أمُّ المؤمنينَ بأربعةِ آلافٍ، فلما وسعَ المسجدُ في زمنِ عثمانَ طلبَ منها أن تبيعها ليوسعَ بها المسجدَ فامتنعت وقالت: كيف بطريقي في المسجدِ؟ فهذا يدلُّ على أنَّ الصحابةَ فهموا من الأمرِ الشريفِ الاختصاصَ بالمسجدِ لا بالجدارِ وامتناعَ فتحِ الأبوابِ ونحوها ولو بعدَ توسعةِ المسجدِ وهدمِ الجدارِ النبويِّ.

**السابع عشر**: أنَّ ابنَ الصلاحِ سُئل عن رباطٍ موقوفٍ على الصوفيةِ اقتضت المصلحةُ أن يفتحَ فيهِ بابٌ جديدٌ مضافاً إلى بابهِ القديمِ. فأجابَ بالجوازِ بشروطٍ واستدلَّ بفعلِ عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ حيثُ فتحَ في المسجدِ النبويِّ أبواباً زيادةً على ما كانَ. وهذا من ابنِ الصلاحِ دليلٌ على أنه فهمَ أنَّ الجدارَ المعادَ له حكمُ الجدارِ الأولِ؛ لأنَّ عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ إنما فتحَ في جدارهِ الذي بناهُ هو بعدَ إزالةِ الجدرِ [النبوية والجدرِ][1] العمريةِ، فلو كانَ الحكمُ مختلفاً لم ينهض لابنِ الصلاحِ الاستدلالُ بذلكَ لأنهُ يقالُ له في الفرقِ: جدارُ الرباطِ جدارُ الواقفِ[2] فلا

---

(١) من «الحاوي» (٢/ ٦٦).

(٢) في الأصل: الوقف.

يفتحُ فيهِ والجدارُ الذي فتحَ فيهِ عثمانُ ليسَ جدارَ الواقفِ[1] بل هو جدارهُ وملكهُ، فيبطلُ الاستدلالُ، وقد نقلَ ابنُ السبكيِّ[2] كلامَ ابن الصلاحِ هذا في «فتاويه» وقال: إنهُ صحيحٌ. فهو تقريرٌ لهذا الفهمِ.

**الثامن عشر:** صرحَ العباديُّ والشيخُ أبو محمدٍ الجوينيُّ في كتابِ «موقف الإمام والمأموم» بأنهُ لو التمسَ من الناسِ آلةً ليبني بها مسجداً فأعطوهُ الآلةَ فبنى بها فإنهُ يصيرُ مسجداً بنفسِ البناءِ ولا يحتاجُ إلى إنشاءِ وقفٍ كما لو أحيا مواتاً بنيةِ جعلها مسجداً فإنهُ يصيرُ مسجداً بالنيةِ ولا يحتاجُ إلى وقفٍ. نقلهُ الزركشيُّ في «التكملةِ» عن الجوينيِّ، وابنُ العمادِ في «أحكامِ المساجدِ» عن العباديِّ، وهذا يدفعُ القولَ بأنَّ حائطَ المسجدِ الشريفِ إذا أعادها الإمامُ يكونُ ملكاً لهُ ويحتاجُ إلى إنشاءِ وقفٍ لأنهُ ما نوى بعمارتها إلا إعادةَ حائطِ المسجدِ، والقرائنُ على هذهِ النيةِ متظافرةٌ، منها كونُ البناءِ على أرضِ المسجدِ.

**التاسع عشر والعشرون:** قال الماورديُّ: إذا بنى مسجداً في مواتٍ ونوى بهِ المسجدَ صارَ مسجداً ويغني الفعلُ مع النيةِ عن القولِ.

قال: ويزولُ ملكهُ عن الآلةِ بعدَ استقرارها في موضعها من البناءِ وهي قبلَ الاستقرارِ باقيةٌ على ملكهِ إلا أن يقولَ: إنها للمسجدِ فيخرجُ عن ملكهِ. نقلهُ الزركشيُّ في «التكملةِ»، وصدرُ هذا الكلامِ والاستثناءُ الذي في آخرهِ يبطلان القولَ بأنَّ حائطَ المسجدِ الشريفِ إذا أعادها الإمامُ صارت ملكهُ وتحتاجُ إلى وقفٍ.

**الحادي والعشرون:** لم يُنقل عن عثمانَ ـ رضي الله عنه ـ أنهُ حينَ وسعَ المسجدَ صرحَ بلفظٍ ولا ذكرَ لفظاً. ذكرهُ الزركشيُّ في «التكملةِ».

---

(١) في الأصل: الوقف.

(٢) في «الحاوي» (٢/ ٦٦): السبكي.

قلتُ: وكذلك لم ينقل عن عمرَ بن عبدِ العزيزِ ولا عن المهديِّ حينَ وسعاهُ ولا عن أحدٍ من الملوكِ الذينَ بنوهُ بعد الحريقِ الأولِ أنهم صرَّحوا بوقفٍ ولا ذكروا لفظاً ولا نبههم أحدٌ من علماءِ عصرهم مع كثرتهم على أنهُ يحتاجُ إلى ذلكَ فدلَّ على أنهُ لا يحتاجُ إليهِ لأنَّ البناءَ المجددَ تابعٌ للمسجدِ القديمِ.

**الثاني والعشرون**: قال الزركشيُّ: أوردَ بعضهم على قولِ الأصحابِ: لو بنى مسجداً وأذنَ في الصلاةِ فيهِ لم يصر مسجداً أنهُ ﷺ لم ينقل عنهُ أنهُ حينَ بنى مسجدهُ تلفظَ بوقفٍ.

قلتُ وقد يجابُ عنهُ بأنهُ ﷺ بناهُ بأمرِ اللهِ تعالى وبالوحي، فأغنى ذلكَ عن التصريحِ بوقفهِ، فإن قوةَ الأحاديثِ والأخبارِ تعطي ذلكَ فيكونُ ذلكَ من خصائصِ مسجدهِ وتستمرُّ هذهِ الخصوصيةُ فيه إلى يومِ القيامةِ فلا يحتاجُ كلُّ مَن جددهُ إلى تصريحِ بوقفهِ.

**الثالث والعشرون**: قال في «الروضةِ» وأصلها نقلاً عن الإمامِ: لا شكَّ في انقطاعِ تصرفِ الإمامِ عن بقاعِ المسجدِ فإنَّ المساجدَ للهِ. انتهى.

وهذا الكلامُ صريحٌ في منعهِ من أن يبنيَ حائطاً على بقعةِ المسجدِ ويضمَّ إليها زيادةً في البناءِ موصولةً بها متملكاً ذلكَ ويتصرف في المجموعِ بفتحِ الشبابيكِ أو غيرِ ذلكَ.

**الرابع والعشرون**: هل يجوزُ للإمامِ أو غيرهِ إعادةُ حائطِ المسجدِ مِنْ مالِ نفسهِ على نيةِ التملُّكِ والتصرُّفِ بما شاءَ مع وجودِ سهمِ المصالحِ الذي يجبُ عليهِ بناءُ المساجدِ منه وإعادتُها كما كانت؟ هذا محلُّ نظرٍ، وما أظنُّ فقيهاً يسمحُ به إلا بشرطِ عدمِ نيةِ التملُّكِ والتصرُّفِ وكذا مع وجودِ ريعٍ متحصَّل مِنْ وقفِ المسجدِ.

**الخامس والعشرون**: قد صرَّح العلماءُ بأنَّ ملكَ النبيِّ ﷺ ثابتٌ بعد موتِهِ لثبوتِ الحياةِ لهُ، ولهذا أنفقَ على زوجاتِهِ بعدَ وفاتِهِ من سهمِهِ الذي كانَ يستحقهُ، فكذلكَ يُبنى منهُ ما تهدَّم من المسجدِ، ويعادُ على وضعِهِ وشرطِهِ مِنْ غير تعدٍّ ولا تصرُّفٍ.

**السادس والعشرون**: لا شكَّ في أنَّ جميعَ ما بأيدي الملوكِ الآنَ هو [مالُ][1] بيتِ المالِ، وليسَ في أيديهم شيءٌ يثبتُ أنهُ ملكهم بالطريقِ الشرعيِّ، وأيُّ جهةٍ فرضت فعنها[2] الجوابُ الشافي فالحائطُ المعادُ لم يبنَ بمالِ نفسِهِ فلا ملكَ لهُ فيهِ.

**السابع والعشرون**: قد أنكرَ النبيُّ ﷺ من حيثُ المعنى على قريشٍ حيث تصرفوا في الكعبةِ لما بنوها ولم يعيدوها على بناءِ إبراهيمَ وسدّوا أحدَ بابيها وغيروا موضعَ الآخرِ وهمّ بهدمها وإعادةِ البابينِ كما كانا لولا حدْثانُ عهدهم بالجاهليةِ، فما منعهُ من ذلكَ إلا مصلحةُ التألُّفِ على الإسلامِ وخوفُ ارتدادهم إلى الكفرِ، وهذا يدلُّ على أنَّ البناءَ المعادَ لهُ حكمُ ما [كان][3] قبلَ الهدمِ وإلا كانَ يقالُ: إن قريشاً إنما تصرفت في بنائها الذي بنتهُ من مالها وأن بناءَ إبراهيمَ قد ذهبت عينهُ وزالَ رسمهُ ولهذا قال السبكيُّ ـ فيما سيأتي نقلهُ عنه ـ: إن همَّ النبي ﷺ بفتحِ البابِ الثاني في الكعبةِ ردٌّ لما كانت عليهِ أولاً ولا فرقَ بينَ ما بناهُ إبراهيمُ ﷺ بالوحيِ وبينَ ما بناهُ سيدُ المرسلينَ ﷺ بالوحيِ، وإنما قد يفرقُ بين ذلكَ وبينَ سائرِ المساجدِ التي بناها آحادُ الناسِ إن سُلِّم الفرقُ.

وقد وقعَ في كلامِ ابنِ الصلاحِ قياسُ رباطِ الصوفيةِ في إحداثِ بابٍ فيه على الكعبةِ.

---

(١) من «الحاوي» (٢/ ٦٨).

(٢) كذا.

(٣) من «الحاوي» (٢/ ٦٨).

**الثامن والعشرون**: صرحَ ابنُ العمادِ في «أحكامِ المساجدِ» بأنهُ لو كانت مساجدُ متلاصقةٌ فأرادُ الناظرُ رفعَ الجدرِ التي بينها وجعلها مسجداً واحداً لم يجز لهُ ذلكَ؛ لأنه يؤدي إلى تغييرِ معالمِ الوقفِ، وكذلكَ لا يجوزُ تركُ جدارِ المسجدِ النبويِ والاقتصار على جدارٍ واحدٍ يجعلُ للمدرسةِ التي تلاصقهُ مكتفياً به عن جدارِ المسجدِ على جهةِ الاختصاصِ بالمدرسةِ و[1]الاشتراكِ بينها وبينَ المسجدِ، بل لا بدَّ من جدارٍ للمسجدِ متميزٍ منفصلٍ عن جدارِ غيرهِ يختصُّ به وتجري عليهِ أحكامهُ.

**التاسع والعشرون**: هذه المدرسةُ إن لم تكن مسجداً كما هوَ المعروفُ في المدارسِ والربطِ فلا يجوزُ الاشتراكُ بينها وبين المسجدِ في الجدارِ إذ لا يتميزُ حينئذٍ جدارُ المسجدِ الذي حكمهُ حكمُ المسجدِ من جدارِ المدرسةِ الذي لا يعطى حكمَ المسجدِ من وجوهٍ:

منها تحريمُ مكثِ الجنبِ وصحةُ الاقتداءِ والاعتكاف وتحريمُ البصاقِ وحملُ الجذوعِ وإعادتهُ إذا هدمَ من مالِ الوقفِ أو مالِ بيتِ المالِ إلى غيرِ ذلكَ.

وإن كانت مسجداً فينظرُ إلى ما أوردهُ المفسرونَ من الأحاديثِ والآثارِ في آخرِ سورةِ براءة.

ومنهم مَنْ قال: المنعُ مخصوصٌ بالقدرِ الذي كانَ في عهدهِ ﷺ، فأمّا الزيادةُ التي وُسعَ بها فلا، وهذا مردودٌ بنصِّ العلماءِ على أنَّ المسجدينِ ولو وسعا معاً لم تختلف أحكامهما الثابتةُ لهما، وقد وسعَ في زمنِ عثمانَ وغيرهِ واستمرَّ الصحابةُ على إبقاءِ الحكمِ المذكورِ.

---

(١) في «الحاوي» (٢/ ٦٩): أو.

وروى الزبيرُ بن بكارٍ في «أخبارِ المدينةِ» عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: لو بنيَ مسجدي هذا إلى صنعاءَ كانَ مسجدي.

وروى أيضاً عن عمرَ بن الخطابِ قال: لو مدَّ مسجدُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى ذي الحليفةَ لكانَ منهُ.

فهذا الحديثُ والأثرُ تصريحٌ بأنَّ أحكامَ المسجدِ ثابتةٌ لهُ ولو هدمَ عما[1] كانَ في عهدِهِ ﷺ وأعيدَ ولو وسعَ وامتدَّ.

وأيضاً فالتوسعةُ لا تمنعُ استمرارَ الحكمِ لأنه يلزمُ من الاستطراقِ إلى القدرِ المزيدِ الاستطراقُ إلى بقيةِ المسجدِ وهو القدرُ الذي كانَ في عهدِهِ فالمحذورُ باقٍ.

***

## فصل

وقد تعرضَ جماعةٌ من متأخري أصحابنا للمسألةِ وعمَّمُوها في سائرِ المساجدِ فسئل الشيخُ تقيُّ الدينِ السبكيُّ عن بابٍ فتحَ في سورِ المسجدِ: هل بعدَ فتحهِ يجوزُ الاستطراقُ منهُ إلى المسجدِ مثلَ الأبوابِ التي في المسجدِ الحرامِ ومثلَ شباكِ الطيبرسيةِ المجاورةِ للجامعِ الأزهرِ [أم] لا يجوزُ ذلكَ ويفرقُ بينَ أن يكونَ الجدارُ عريضاً بحيثُ يحتاجُ إلى قدرِ[2] القدمِ في وسطهِ أم لا؟

فأجاب بأن هذهِ المسألةَ يتكلمُ فيها في موضعينِ:

أحدهما: في جوازِ فتحِ البابِ المذكورِ، والذي يظهرُ على قواعدِ مذهبِ الشافعيةِ أنه لا يجوزُ، ولا يكادُ الشافعيةُ يرتابونَ في عدمِ إجازةِ ذلكَ، فإنهم يحترزونَ

---

(١) في الأصل: كما. والمُثبت من «الحاوي».

(٢) في «الحاوي» (٢/ ٧٠): وضع.

عن تغييرِ الوقفِ جداً، ولما فتحَ شباكُ الطيبرسيةِ في جدارِ الجامعِ الأزهرِ عظُم ذلكَ عليَّ ورأيتُهُ من المنكراتِ، ولما فَتَحَ الشيخُ علاءُ الدينِ في بيتِهِ في المدرسةِ الشريفيةِ بالقاهرةِ شباكاً لطيفاً لأجلِ الضوءِ خشيَ الإنكارَ عليهِ فقال لي: إنه استندَ إلى كلامٍ لابنِ الرفعةِ في «المطلبِ شرحِ الوسيطِ»، ورأيتُ أنا ذلكَ الكلامَ عندَ قولِ الغزالي في تعليلِ الوجهِ القائلِ بأنه لا يجوزُ تزويجُ الجاريةِ الموقوفةِ لأنهُ ينقصُ الوقف ويخالفُ غرض الواقفِ فقالَ ابنُ الرفعةِ: قوله: «ويخالفُ غرضَ الواقفِ» يفهِم أنَّ أغراضَ الواقفينَ ـ وإن لم يصرح بها ـ يُنظرُ إليها، ولهذا كانَ الشيخُ عمادُ الدينِ يقولُ: إذا اقتضت المصلحةُ تغييرَ بناءِ الوقفِ في صورتِهِ لزيادةِ ريعهِ جازَ ذلكَ، وإن لم يَنصَّ عليهِ الواقفُ بلفظِهِ، لأنَّ دلالةَ الحالِ شاهدةٌ بأنَّ ذلكَ لو ذكرهُ الواقفُ حالةَ الوقفِ لأثبتَهُ في كتابِ وقفهِ.

قالَ ابنُ الرفعةِ: وقلتُ ذلكَ لشيخِ الإسلامِ في وقتِهِ وقاضي القضاةِ تقيِ الدينِ بن دقيقِ العيدِ وأنَّ[1] قاضي القضاةِ تاجَ الدينِ وولدهُ قاضي القضاة صدرَ الدينِ عملا بذلكَ في بعضِ الوقفِ مِنْ تغييرِ بابٍ من مكانٍ إلى مكانٍ، فقال لي في جوابِ ذلكَ: كانَ والدي ـ يعني الشيخ مجد الدينِ ـ يقول: كانَ شيخي المقدسي يقولُ بذلك وأكثرَ منهُ. قال الشيخُ تقيُّ الدينِ: وناهيكَ بالمقدسيِّ. أو كما قالَ، فأشعرَ ذلكَ كلهُ برضاهِ، فاغتبطَ ابنُ الرفعةِ بما استشعرهُ من رضى الشيخِ تقيِ الدِّينِ، وكانَ قدوةَ زمانِهِ في العلمِ والدينِ وكانَ بحيثُ يكتفى منهُ بأدنى من ذلكَ، والمقدسيُّ شيخُ والدِهِ مالكيٌّ فقيهٌ محدثٌ قدوةٌ أيضاً. وقد قلتُ في «شرحِ المنهاجِ»: إنَّ الذي أراهُ في ذلكَ الجواز بشرطينِ:

أحدهما: أن يكونَ يسيراً لا يغيرُ مسمى الوقفِ.

---

(١) في الأصل هنا: قاضي القضاة وولده!

الثاني[١]: [أن][٢] لا يزيلَ شيئاً مِنْ عينهِ بأن ينقلَ بعضهُ من جانبٍ إلى جانبٍ، فإن اقتضى زوالَ شيءٍ من العينِ لم يجز، فإذا وُجدَ هذانِ الشرطانِ فلا بأسَ إذا كانَ في ذلكَ مصلحةٌ للوقفِ، فهذا شرطٌ ثالثٌ لا بدَّ منهُ، وهو مقصودي في «شرحِ المنهاجِ»، وإن لم أصرح بهِ، وفتحُ شباكِ الطيبرسيةِ لا مصلحةَ للجامعِ الأزهرِ فيهِ، فلا يجوزُ، وكذلكَ فتحُ أبوابٍ للحرمِ لا حاجةَ للحرمِ بها وإنما هي لمصلحةِ ساكنيها فهذا لا يجوزُ على مقتضى قواعدِ مذهبِ الإمامِ الشافعيِّ، ولا على مذهبِ غيرهِ، إذا لم يكن فيهِ مصلحةٌ.

وفي «فتاوى» ابن الصلاحِ: رباطٌ موقوفٌ على الصوفيةِ اقتضت المصلحةُ لأهلهِ أن يفتحَ فيهِ بابٌ جديدٌ مضافاً إلى بابهِ القديمِ فهل يجوزُ للناظرِ ذلكَ وليسَ في شرطِ الواقفِ تعرضٌ لذلكَ بمنعٍ ولا إطلاقٍ؟

أجاب: إن استلزمَ ذلكَ تغييرَ شيءٍ من الموقوفِ عن هيئةٍ كانَ عليها عندَ الوقفِ إلى هيئةٍ أخرى غير مجانسةٍ لها مثلَ أن يفتحَ البابُ إلى أرضٍ وقفت بستاناً مثلاً فيستلزمُ تغيير محلِ الاستطراقِ منهُ وجعل ذلكَ القدرِ طريقاً بعد أن كانَ أرضَ غرسٍ وزراعةٍ فهذا وشبههُ غيرُ جائزٍ.

وإن لم يستلزم شيئاً من ذلكَ ولم يكن إلا مجرد فتحِ بابٍ جديدٍ فهذا لا بأسَ بهِ عندَ اقتضاءِ المصلحةِ لهُ، وفي الحديثِ والأثرِ الصحيحينِ ما يدلُّ على تسويغهِ:

الحديث: «لولا حدثانُ قومكِ بالكفرِ لجعلتُ للكعبةِ بابينِ» ولا فرقَ.

والأثرُ: فعلُ عثمانَ بن عفان في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ وهو إجماعٌ.

---

(١) في الأصل: الذي!

(٢) من «الحاوي».

قلتُ: الذي قالهُ صحيحٌ ولكن في استدلالِهِ بالكعبةِ نظرٌ لأنَّ البابينِ كانا في زمنِ إبراهيمَ ففتحُ الثاني ردٌّ لما كانت عليهِ في الأولِ. وأمّا فعلُ عثمانَ فكانَ لمصلحةِ عامةِ المسلمينَ، فلا يلزمُ طردهُ في كلِّ وقتٍ، ألا ترى أنَّ ذلكَ هدمٌ بالكليةِ ولو جئنا نفعلُ ذلكَ في كلِّ عصرٍ في كلِّ الأوقاتِ لم يجز

وقالَ ابنُ الصلاحِ: لا بدَ أن يصانَ ذلكَ عن هدمِ شيءٍ لأجلِ الفتحِ على وجهٍ لا يستعملُ في موضعٍ آخرَ من المكانِ الموقوفِ، فإنَّ ذلكَ من الموقوفِ فلا يجوزُ إبطالُ الوقفِ فيهِ ببيعٍ وغيرهِ، فإذا كانَ الفتحُ بانتزاعِ حجراتهِ بأن تجعلَ في طرفٍ آخرَ من المكانِ فلا بأسَ. هذا كلامُ ابن الصلاحِ.

ويظهرُ من هذا أنه يجوزُ الفتحُ بهذهِ الشروطِ في بابٍ جديدٍ في الحرمِ إذا ضاقت أبوابهُ من ازدحامِ الحجيجِ ونحوهم، فيفتحُ فيهِ بابٌ آخرُ أو أكثر، ليتسعوا، فهذا هو الذي نقولُ إنهُ جائزٌ بالشرطِ المذكورِ، أمّا غيرهُ لغرضٍ خاصٍ من جيرانهِ أو غيرهم فلا.

الموضعُ الثاني: وهو جوازُ الاستطراقِ فيهِ بعدَ الفتحِ ولا نقلَ عندي في مثلهِ والذي أقولهُ: إنهُ حيثُ جازَ الفتحُ جازَ الاستطراقُ ولا إشكالَ، وحيثُ لم يجز الفتحُ فقد خطرَ لي في نظري في ذلكَ في بابِ الكعبةِ الذي هو اليومَ وهو الذي أحدثتهُ قريشٌ بدلاً عن البابِ التحتانيِّ الذي كانَ في زمنِ إبراهيمَ عليه السلام وقد دخلَ النبيُّ ﷺ منهُ وخطرَ لي في الجوابِ عنهُ أنَّ دخولَ الكعبةِ مشروعٌ سنةً وربما كانَ واجباً فلا يتركُ لفعلِ قريشٍ، ولم يكن تغييرُ[1] ذلكَ البابِ ممكناً لما قال ﷺ: «لولا حدثانُ عهدِ قومكِ» فاجتمعَ في بابِ الكعبةِ أمرانِ:

---

(١) في الأصل: ولم يتغير ذلك الباب فلنا! والمُثبت من «الحاوي».

أحدُهما: جوازُ إبقائِهِ في ذلكَ الوقتِ.

والثاني: الحاجةُ إلى دخولِ الكعبةِ إقامةً للشرعِ المسنونِ والواجبِ، وهكذا الآنَ فإنَّ الإجماعَ انعقدَ على جوازِ تغييرِهما معاً، ويكفي تقريرُ النبيِّ ﷺ دليلاً لجوازِ إبقاءِ ذلكَ البابِ والدخولِ منهُ، ودعهُ يكونُ فتحَ على أيِّ وجهٍ كانَ وتقريرُ النبيِّ ﷺ ودخولهُ منهُ شرعٌ مستقلٌّ ويكونُ أيضاً في أنَّ الحجرَ من البيتِ وقد أفردَ عنهُ ببناءٍ لطيفٍ فيهِ فتحتانِ شرقية وغربية في حرمهِ متلاصقتانِ لجهةِ الكعبةِ والدخولُ فيهِ من إحدى الفتحتينِ، أو من فوقِ جدارهِ اللطيفِ ما أظنُ أحداً يمنعُ منهُ، ولا أدري هل دخلهُ النبيُّ ﷺ أو لا؟ ولكن جاءَ في «الترمذيِّ» أنهُ قال لعائشةَ: «صلي فيهِ» والمعنى الذي قدمناهُ من تقريرِ النبيِّ ﷺ أيضاً يكفي في مشروعيةِ إبقائهِ والدخولِ فيهِ من تلكَ الفتحتينِ ومن التسورِ على جدارهِ وكيفَ كانَ فإنْ دعت الحاجةُ إلى الدخولِ فيهِ جازَ الدخولُ منهُ كالدخولِ في الكعبةِ لاجتماعِ المعنيينَ، وإن لم تدعُ الحاجةُ كانَ الجوازُ لأجلِ جوازِ الإبقاءِ للحديثِ المذكورِ وللتقريرِ.

وأمّا الأبوابُ المفتحةُ للحرمِ من أماكنَ لأصحابها فلا حاجةَ للمسلمينَ ولا للحرمِ بها فلا يجوزُ فتحها ولا يجوزُ إبقاؤها ولا حاجةَ إلى الدخولِ إلى الحرمِ منها فلم يوجد فيها شيءٌ من المعنيينِ اللذينِ في الكعبةِ فيظهرُ أن لا يجوزُ لأمرينِ:

أحدهما: معنى فإن[1] شيخنا ابنَ الرفعةِ لما زُيِّنت القاهرةُ سنةَ اثنتينِ وسبعمئةٍ زينةً عظيمةً أفتى بتحريمِ النَّظرِ إليها.

قال: لأنها إنما تعملُ ليُنظرَ إليها فهو العلةُ الغائيةُ المطلوبةُ منها، ففي تحريمِ النظرِ إليها حملٌ على تركها، وهكذا إذا تواطأَ الناسُ على عدمِ الدخولِ منهُ كانَ ذلكَ

---

(١) في الأصل: كان!

داعياً إلى سدّهِ الواجبِ، وما لا يتوصلُ إلى الواجبِ إلا به فهو واجبٌ، وتركُ الواجبِ حرامٌ، بل أقولُ: إنَّ الدخولَ منهُ دعايةٌ [إلى][1] الحرامِ ودوامِهِ فيكونُ حراماً.

والثاني: أنَّ الوقفَ غيرُ مملوكٍ لنا[2] وإنما جازَ لنا التصرُّف فيهِ بإذنٍ من الواقفِ شرطاً أو عُرفاً على مقتضى الشرعِ، فواقفُ الجامعِ والحرمِ وغيرهما من المساجدِ ونحوها وقفهُ على صفةٍ ليسَ لنا أن نتصرفَ فيهِ إلا على تلكَ الصفةِ، والدخولُ من ذلكَ المكانِ المفتوحِ لم يقتضهِ شرطُ الواقفِ فلا يكونُ مملوكاً لنا.

وأيضاً: فمن ملكَ مكاناً ملكَ تحتهُ إلى تخومِ الأرضِ، وفوقهُ إلى السماءِ، والهواءُ الذي فوقهُ مملوكٌ لهُ، فالداخلُ من البابِ متصرفٌ في هواءِ غيرهِ بما لم يؤذن لهُ، فلا يجوزُ مع ملاحظةِ هذينِ المعنيينِ، فلا فرقَ بين أن تكونَ العتبةُ عريضةً بحيثُ يضعُ قدمهُ عليها أو لا، نعم إذا كانت عريضةً يتأكدُ المنعُ للتصرفِ في الهواءِ والقرارِ. هذا الذي يترجحُ عندي في ذلكَ.

ويحتملُ أيضاً أن يقال: المنعُ إنما كانَ لوجودِ الجدارِ وليسَ بمقصودٍ في نفسهِ، [فإذا زالَ الجدارُ بأيِّ طريقٍ كانَ فلا يمتنعُ دخولُ المكانِ كما لو انهدمَ بنفسهِ][3]، واعتبار ملكِ الهواءِ بحيثُ يقال: ليسَ لهما العبورُ إذا انهدمَ بنفسهِ لا تقتضيهِ قواعدُ الفقهِ ولا العرف، وهو مستنكرٌ، فالوجهُ أن يقالَ: إنما يتخيلُ التحريمُ من جهة أنهُ إعانةٌ على ظلمٍ، فإذا لم يكن إعانةً على ظلمٍ فهو جائزٌ، وذلكَ حيثُ لا يفيدُ الامتناعُ من الدخولِ، وإنما يفيدُ إذا كانَ الممتنعُ مطاعاً فيكونُ امتناعهُ سبباً لإنكارِ المنكرِ

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في الأصل: لذا!

(٣) سقط من الأصل لانتقال نظر الناسخ من «نفسه» الأولى إلى الثانية، والاستدراك من «الحاوي» (٢/ ٧٣).

فيجبُ، [و](١) إذا لم يكن بهذهِ المثابةِ فلا منعَ، لا سيما قد يتفقُ أن يكونَ الشخصُ الذي لا قدرةَ لهُ على التغييرِ ساكناً في جوارِ الحرمِ في مكانٍ قد فتحَ منهُ بابٌ كذلكَ، وهو لا يقدرُ على سدّهِ، فيحتملُ جوازُ دخولهِ منهُ، ويقوي ذلكَ إذا احتاجَ بأن يكونَ في الليلِ ونحوهِ وخافَ على نفسهِ أو ما معهُ من الخروجِ، فإنا نقطعُ في هذهِ الحالةِ بجوازِ دخولهِ قياساً على الكعبةِ للحاجةِ، وأمّا السكنُ(٢) فيهِ فلا يمتنعُ. هذا كلهُ كلامُ السبكيِّ في «فتاويهِ».

وقال الزركشيُّ في كتابهِ «أحكام المساجدِ»: «بوّبَ البخاريُّ في «صحيحه»: بابُ الخوخةِ والممرِّ في المسجدِ، وأدخلَ فيهِ حديثَ أبي سعيدٍ أنهُ ﷺ خطبَ وقال: «لا يبقينَّ في المسجدِ بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكرٍ»، وظاهرُ الخبرِ المنعُ وخصوصيةُ الصديقِ بذلكَ دونَ غيرهِ» هذه عبارتهُ.

وأوردَ ابن العمادِ في كتابهِ «أحكامُ المساجدِ» كلامَ السبكيِّ بحروفهِ ثمَّ أوردَ على حديثِ الأمرِ بسدِّ الأبوابِ إشكالاً وهو غيرُ واردٍ فقال: «يلزمُ على الحديثِ إشكالٌ وهو أنَّ هذهِ الأبوابَ ـ يعني التي أمرَ بسدّها ـ إن كانت من أصلِ الوقفِ التي وضعَ المسجدُ عليها لزمَ عليهِ جوازُ تغييرِ معالمِ الوقفِ وخروجهِ عن الهيئةِ التي وضعَ عليها أولاً، وإن كانت محدثةً لزمَ عليهِ جوازُ فتحِ بابٍ في جدارِ المسجدِ وكوةٍ يدخلُ منها الضوءُ وغيرُ ذلكَ مما تقتضيهِ مصلحةٌ حتى يجوزَ لآحادِ الرعيةِ أن يفتحَ من دارهِ المجاورةِ للمسجدِ باباً إلى المسجدِ في حائطِ المسجدِ وقد تقدمَ أنه ممنوعٌ.

ويحتملُ أن يقال: يجوزُ ذلكَ للواقفِ دونَ غيرهِ؛ لأنهُ ﷺ هو الذي وقفَ المسجدَ.

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في الأصل: الساكن!

وفيـهِ إشـكالٌ من جهـةِ انتقالِ الوقـفِ وزوالِهِ عن ملكـهِ إلـى اللهِ تعالى». هذه عبارتهُ.

قلتُ: الإشكالُ ساقطٌ فإنَّ الفتحَ أولاً كان بأمرٍ من اللهِ ووحيٍ، فكانَ جائزاً، ثم نسخَ اللهُ تعالى ذلكَ وأمرَ بالسدِّ بوحيٍ أيضاً كما تقدَّم في الأحاديثِ فهوَ من قبيلِ الناسخِ والمنسوخِ من الأحكامِ الشرعيةِ، فلا إشكالَ، وقد فهمَ من كلامِ السبكيِّ السابقِ أنهُ لا يجوزُ الفتحُ إلا بثلاثةِ شروطٍ:

أن يكونَ يسيراً لا يغيرُ مسمَّى الوقفِ.

وأن لا يزيلَ شيئاً من عينهِ.

وأن يكونَ في ذلكَ مصلحةٌ للوقفِ أو لعامةِ المسلمينَ.

ويزادُ عليها شرطٌ رابعٌ في[1] فتاوى ابن الصلاحِ وهو أن لا يكونَ في شرطِ الواقفِ نصٌّ على منعهِ فإذا اجتمعت هذه الشروطُ الأربعةُ جازَ الفتحُ، وإن فقدَ شرطٌ منها لم يجز، وقد فقدَ في مسجدِ المدينةِ شرطانِ: الثالثُ والرابعُ، فإنه لا مصلحةَ في ذلكَ للمسجدِ، بل للمدرسةِ المجاورةِ كما قالهُ السبكيُّ في الطيبرسيةِ مع الجامعِ الأزهرِ، وفي البيوتِ المجاورةِ للمسجدِ الحرامِ.

و[أمّا] الرابعُ فإنَّ الواقفَ وهو صاحبُ الشرعِ ﷺ نصَّ على منعهِ، وأسندَ ذلكَ إلى الوحي الشـريفِ فوجبَ القولُ بالمنعِ، ولو قيلَ بالجوازِ في بقيةِ المساجدِ.

وقد بنى السلطانُ سقايةً للشربِ في رحبةِ الجامعِ الطولونيِّ وفتحَ له شباكاً في الجدارِ المحوطِ على الرحبةِ ليسهلَ شربُ المارينَ منها، وهذا الفتحُ جائزٌ هنا،

---

(١) في «الحاوي»: من.

لوجودِ المصلحةِ العامةِ، وعدمِ نصٍّ من الواقفِ على منعهِ، ولو أرادَ السلطانُ الآنَ الزيادة[1] في عدةِ أبوابِ المسجدِ النبويِّ لجازَ لهُ ذلكَ بل يستحبُّ لأمرينِ:

أحدهما: وجودُ المصلحةِ العامةِ.

والثاني: الردُّ إلى ما كان عليهِ أولاً، فسيأتي أنه كانَ له في زمنِ عمرَ بن عبدِ العزيزِ عشرونَ باباً.

**فائدةٌ:**

نختمُ بها الكتاب:

قال النوويُّ في «**شرح المُهذَّب**»: «فرعٌ: عن خارجةَ بن زيد بن ثابتٍ ـ أحد فقهاء المدينة السبعة ـ قال: بنى رسول الله ﷺ مسجدَه سبعينَ ذراعاً في ستينَ ذراعاً أو يزيد.

قال أهلُ السِّير: جعلَ عثمانُ بن عفان طولَ المسجدِ مئةً وستينَ ذراعاً وعرضَهُ مئةً وخمسينَ وجعلَ أبوابه ستةً كما كانَتْ في زمن عمرَ، وزادَ فيه الوليدُ بن عبد الملكِ فجعلَ طولَه مئتي ذراعٍ وعرضَه في مقدمهِ مئتينِ، وفي مؤخره مئة وثمانينَ، ثم زاد فيه المهديُّ مئة ذراعٍ من جهةِ الشامِ فقط دونَ الجهاتِ الثلاث». هذا ما في «شرحِ المُهذب».

وأخرجَ ابنُ سعدٍ في «**الطبقات**» عن الزُّهريِّ قال: بركتْ ناقة رسول الله ﷺ عند موضعِ المسجدِ وهو يومئذ يصلي فيه رجالٌ من المسلمينَ، وكان مِرْبداً لسهلٍ وسهيلٍ غلامين يتيمينِ من الأنصارِ وكانا في حِجرِ أبي أمامةَ أسعد بن زرارةَ، فدعا

---

(١) في الأصل: على الزيادة. وتابعت ما في «الحاوي».

رسول الله ﷺ بالغلامينِ فساومهما بالمربدِ ليتخذَهُ مسجداً فقالا: [بل][1] نهبه لكَ يا رسولَ الله، فأبى رسول الله ﷺ حتى ابتاعَهُ [منهما][2] بعشرة دنانير، وأمر أبا بكرٍ أن يعطيَهما ذلك، فأمرَ رسول الله ﷺ بالنخلِ الذي في الحديقةِ وبالغرقدِ الذي فيه أن يقطعَ، وأمرَ باللبن فضربَ، وكان في المربدِ قبورٌ جاهليةٌ فأمر بها رسولُ الله ﷺ فنُبشت، وأمرَ بالعظامِ أن تغيبَ، وكان في المربدِ ماءٌ مستنجل[3] فسيروه حتى ذهبَ، وأسسوا المسجدَ فجعلوا طولَهُ مما يلي القبلةَ إلى مؤخرهِ مئةَ ذراع، وفي هذين الجانبينِ مثل ذلك، فهو مربعٌ، ويقال: كان أقلَّ من المئةِ وجعلوا الأساسَ قريباً من ثلاثةِ أذرعٍ على الأرضِ بالحجارة، ثم بنوهُ باللبنِ، وبناهُ رسولُ الله ﷺ وأصحابه، وجعلَ ينقل معهم الحجارةَ بنفسه ويقول:

اللهم لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة ... فاغفرْ للأنصارِ والمهاجرة

وجعل يقول:

هذا الحمالُ لا حمالُ خيبرْ ... هذا أبرُّ ربَّنا وأطهرْ

وجعل له ثلاثةَ أبوابٍ: باباً في مؤخره، وباباً يقالُ له: باب الرحمةِ، وهو البابُ الذي يدعى باب عاتكةَ، والباب الثالث الذي يدخل منه رسولُ الله ﷺ، وهو الباب الذي يلي آل عثمانَ، وجعل طولَ الجدارِ بسطة وعمده الجذوع وسقفه جريداً فقيل له: ألا تسقفهُ فقال: عريشٌ كعريشِ موسى خشيباتٌ، وتمامُ الشأن أعجلُ من ذلك. وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبنِ وسقفها بجذوعِ النخل والجريد، فلما فرغَ من البناء بنى

---

(١) من «الحاوي»، و«الطبقات» (١/ ٢٣٩).

(٢) من «الحاوي»، و«الطبقات» (١/ ٢٣٩).

(٣) في الأصل: مستنجدة، وفي «الحاوي» (٢/ ٧٦): مستحل. تحريف.

بعائشةَ في البيتِ الذي بابه شارعٌ إلى المسجدِ، وجعلَ سودةَ في البيتِ الآخر الذي يليه إلى البابِ الذي يلي آل عثمان.

وأخرجَ الزبيرُ بن بكار في «أخبار المدينة» عن مجمع بن يزيدَ قال: بنى رسول الله ﷺ المسجدَ مرتين: [بناه][1] حين قدمَ أقلَّ من مئةٍ في مئة، فلما فتحَ الله عليه خيبرَ بناه وزادَ فيه مثله في الدورِ، وضربَ الحجراتِ ما بينه وبين القِبلة.

وأخرج أيضاً عن أنسٍ قال: بناهُ رسول الله ﷺ أولَ ما بناه بالجريدِ، وإنما بناه باللبنِ بعدَ الهجرةِ [بأربع سنين][2].

وأخرجَ البخاريُّ عن ابن عمرَ أنَّ المسجدَ كان على عهدِ رسول الله ﷺ مبنياً باللبنِ وسقفُه الجريدُ وعمده خشبُ النخل، فلم يزِدْ فيه أبو بكرٍ شيئاً، وزادَ فيه عمرُ، وبناه على بنائهِ في عهد رسولِ الله ﷺ باللبنِ والجريد، وأعادَ عمده خشباً، ثم غيرهُ عثمانُ فزادَ فيه زيادةً كثيرة، وبنى جداره بالحجارةِ المنقوشةِ والقصة، وجعل عمدَهُ من حجارةٍ منقوشةٍ وسقفه بالساجِ.

وقال الأقفهسي في «تاريخ المدينة»: قيل: كان عرضُ الجدارِ في عهده ﷺ لبنةً، ثم إن المسلمينَ لما كثروا بنوه لبنةً ونصفاً، ثم قالوا: يا رسولَ الله! لو أمرتَ لزدنا فقال: «نعم» فزادوا فيه وبنوا جداره لبنتينِ مختلفتين، ولم يكن له سطحٌ فشكوا الحرَّ، فأمر رسول الله ﷺ فأقيمَ له سوارٍ من جذوع، ثم طرحت عليها العوارضُ والحصرُ والأذخر، فأصابتهم الأمطارُ فجعل يكفُّ عليهم، فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجدِ فطينَ فقال: «عريش كعريش موسى، والأمرُ أعجلُ من ذلك».

---

(١) من «الحاوي».

(٢) من «الحاوي».

ولما زادَ فيه عمرُ جعلَ طوله مئة وأربعين ذراعاً، وعرضَه مئةً وعشرين ذراعاً، وبدلَ أساطينه بأخرَ من جذوعِ النخلِ، وسقفه بجريدٍ، وجعلَ طولَ السقفِ أحد عشرَ ذراعاً، وفرشَهُ بالحصا.

ولما زادَ فيه عثمانُ ـ وذلك في ربيع الأول سنةَ تسع وعشرين ـ جعلَ طوله مئةً وستين ذراعاً، وعرضَه مئة وخمسينَ ذراعاً، وجعلَ أبوابه ستةً.

ولما زادَ فيه عمرُ بن عبد العزيز ـ وذلكَ بأمرِ الوليد بن عبد الملكِ وكان عاملَه على المدينة ـ جعلَ طوله ما تقدمَ عن «شرح المهذب»، وجعلَ على كلِّ ركنٍ من أركانه الأربعةِ منارةً للأذان، وجعلَ له عشرينَ باباً، وبنى على الحجرةِ الشريفةِ حائطاً ولم يلصقه بجدارِ الحجرةِ ولا بالسقف، وطوله مقدار نصفِ قامةٍ بالآجُرّ، فلما حجَّ سليمانُ بن عبد الملك هدم المنارةَ التي هي قبليّ المسجدِ من الغرب لأنها كانت مطلةً على دارِ مروانَ، فأذَّنَ المؤذِّنُ فأطلَّ على سليمانَ وهو في الدارِ فأمرَ بهدمها.

ثم زادَ فيه المهديُّ سنةَ إحدى وستينَ ومئة، ولم يزد أحدٌ بعدَهُ شيئاً.

ثم عمّر الخليفةُ الناصرُ سنة ستٍّ وسبعينَ وخمسمئة في صحنه قبةً لحفظِ حواصل الحرمِ وذخائره.

ثم احترقَ المسجدُ الشريفُ بالنارِ التي خرجت من الحرَّةِ في ليلة الجمعةِ أول شهر رمضانَ سنة أربع وخمسين وستمئة فكتبَ بذلك إلى الخليفة المستعصمِ فأرسل الصناعَ والآلاتِ مع حجاجِ العراقِ سنة خمسٍ وخمسين وستمئة فسقفوا في هذه السَّنة الحجرةَ الشريفةَ وما حولها إلى الحائطِ القبليِّ والشرقيِّ إلى باب جبريلَ، وسقفوا الروضةَ الشريفةَ إلى المنبرِ، ثم قتلَ الخليفةُ سنة ست وخمسينَ واستولى التتار على بغداد، فوصلت الآلاتُ من صاحبِ اليمن الملك المظفر يوسفَ بن عمر بن رسول، فعملَ إلى بابِ السلام.

ثم عملَ من باب السلامِ إلى باب الرحمةِ من سنة ثمانٍ وخمسينَ من جهةِ صاحبِ مصرَ الملك المظفرِ قُطز المُعزِّي.

ثم انتقل الملكُ آخر هذه السَّنة إلى الملكِ الظاهر بيبرسَ الصالحيِّ، فعملَ في أيامهِ باقي المسجد، وجعلت الأبوابُ أربعةً.

ثم لما حجَّ سنةَ سبعٍ وستينَ أراد أن يدير على الحجرةِ الشريفةِ درابزيناً من خشبٍ، فقاس ما حولها بيده، وأرسلَهُ سنةَ ثمانٍ وستينَ، وعمل له ثلاثةَ أبوابٍ، وطوله نحو قامتين.

ثم في سنة ثمانٍ وسبعينَ في أيام الملكِ المنصور قلاوون عُملت القبَّةُ على الحجرةِ الشـريفةِ.

ثم في سنةِ أربعٍ وتسعينَ في أيام الملكِ العادل كتبغا زيدَ في الدرابزينِ الذي على الحجرةِ حتى وُصل بسقفِ المسجدِ الشريفِ.

ثم في أيام الملكِ الناصرِ محمد بن قلاوونَ في سنة إحدى وسبعمئة جُدد سقفُ الرواقِ الذي فيه الروضةُ الشريفةُ، ثم جدِّدَ السقفُ الشرقيُّ والغربيُّ في سنةِ خمسٍ وسبعمئة، ثم أمرَ بعمارةِ المنارة الرابعةِ مكان التي هدمَها سليمانُ بن عبد الملك، فعمرت سنةَ ستٍّ وسبعمئة، ثم أمرَ بإنشاء الرواقينِ في صحنِ المسجدِ من جهةِ القبلةِ في سنة تسعٍ وعشرينَ وسبعمئة.

ثم في أيام الملكِ الناصرِ حسن بن محمد بن قلاوونَ جُددت القبةُ التي على الحجرةِ الشريفةِ.

ثم أحكمت في أيام الملكِ الأشرفِ شعبانَ بن حسن بن محمد بن قلاوونَ سنةَ خمسٍ وستينَ وسبعمئةٍ بأنْ سمر عليها ألواحٌ من خشبٍ ومن فوقِها ألواحُ الرصاصِ.

ثمَّ في أيامِ سلطانِ العصرِ الملك الأشرفِ قايتباي في سنة [ست][1] وثمانين وثمانمئة عمر قبةً أخرى وأشياءَ في المسجد، ثم أعقبَ ذلك نزولُ صاعقةٍ من السماءِ فأحرقت المسجدَ بأسره، وذلك في ليلةِ ثالث عشر رمضانَ سنة ستٍّ وثمانين، فأرسلَ السلطانُ الصناعَ والآلاتِ سنةَ سبع وثمانين وعليهم الخواجا شمسُ الدين بن الزمن، فهدمَ حائطَ القبلةِ، وأرادَ أن يبنيَ بجوارِ المسجدِ مدرسةً باسم السلطانِ ويجعلَ الحائطَ مشتركاً بين المسجدِ والمدرسةِ، ويفتحَ فيه باباً[2] يدخلُ منه إلى المسجدِ وشبابيك مطلة عليهِ، فمنعَهُ جماعةٌ من أهلِ المدينة، فأرسلَ يطلبُ مرسوماً من السلطانِ بذلك، فبلغه منعُ أهل المدينة فقال: استفتوا العلماءَ فأفتاهُ القضاةُ الأربعةُ وجماعةٌ بالجوازِ، وامتنعَ آخرونَ من ذلك.

وجاءني المُستفتي يوم الأحد رابع عشري رجب من السَّنة المذكورةِ، فجمعتُ الأحاديثَ المصدَّر بها، وأرسلتُها لقاضي القضاةِ الشافعيِّ، فذكر أنه يرى اختصاصَها بالجدارِ النبويِّ، وقد أزيلَ، وهذا الجدارُ ملكٌ للسلطانِ يفتح فيه ما شاءَ ولا يصيرُ وقفاً إلا بوقفهِ، فذكرتُ الجوابَ عن ذلك من تسعةٍ وعشرينَ وجهاً وألحقتُها بالأحاديثِ، مع ما ذكرَ معها، وأفردتُها تأليفاً، ورأيتُ ليلةَ الثلاثاء سادس عشري رجب في المنامِ النبيَّ ﷺ وهو في همةٍ وأنا واقفٌ بين يديهِ، فأرسلني ـ لا أدري إلى عمرَ أو غيره، ولا أدري هل أرسلني إليهِ لأدعوَهُ أو لأبلغَهُ رسالةً ـ ولم أضبط من المنامِ إلا هذا القدرَ. فاستيقظتُ وأنا أرجو أنْ لا يتمَّ لهم ما أرادوهُ.

ثم برزَ مرسومُ السلطان بالفتحِ حسبما أفتاهُ مَنْ أفتاه، وسافرَ القاصدُ بذلك في

---

(١) من «الحاوي».

(٢) في الأصل: باب. وأثبتُّ ما في «الحاوي» (٢/ ٧٩).

آخرِ رجب وأرسلَ إليَّ رجلان مِنْ كبار أربابِ الأحوالِ يخبراني أنَّ هذا الأمرَ لا يتمُّ، ففي رمضانَ جاء الخبرُ بأنَّ ذلكَ قد رُجع عنه، وعدلوا إلى الفتحِ من الجهةِ الغربيةِ.

وأفتى بعضُ الحنفيةِ بجوازِ ذلك لأن دارَ أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ كانت من تلكَ الجهة، وكان له بابٌ مفتوحٌ فيفتَحُ نظيره، فوجب النظرُ في ذلكَ، فأقول:

قد ثبتَ في الأحاديثِ السابقةِ وقررَ العلماءُ أنَّ أبا بكرٍ ـ رضي الله عنه ـ لم يُؤذَن له في فتحِ الباب بل أُمِرَ بسدِّ بابه، وإنما أذنَ له في خوخةٍ صغيرةٍ وهي المرادةُ في حديثِ البخاريِّ، فلا يجوزُ الآن فتحُ بابٍ كبيرٍ قطعاً، وليسَ لأحدٍ أن يقولَ: إن المعنى الاستطراقُ، فيستوي البابُ والخوخةُ في الجوازِ؛ لأنَّ النصَّ من الشارع ﷺ على التفرقةِ، حيثُ أمرَ بسدِّ بابه وأبقى خوختَهُ يمنعُ من التسويةِ والإلحاقِ.

وأمّا جوازُ فتحِ الخوخةِ الآن فأقول: لو بقيتْ دارُ أبي بكرٍ واتفقَ هدمُها وإعادتها أعيدَت بتلكَ الخوخةِ كما كانت بلا مِريةٍ، وكان يجبُ مع ذلك أن يعادَ مثل تلكَ الخوخةِ قدراً ومحلاً، فلا تجوزُ الزيادةُ فيها بالتوسعةِ، ولا جعلها في موضعٍ آخرَ من الحائط، اقتصاراً على ما وردَ الإذنُ من الشارعِ الواقفِ فيه، لكن دار أبي بكر هُدمت، وأدخلَتْ في المسجدِ زمنَ عثمان.

وهل يجوزُ أن يبنى بإزائها دار يُفتح منها خوخةٌ نظير ذلك؟ فيه نظرٌ وتوقُّفٌ، فيحتملُ المنعُ ـ وهو الأقرب ـ لأن تلكَ خصيصةٌ كانت لأبي بكرٍ، فلا تتعدى دارَهُ.

ويحتمل الجواز لأمرينِ:

أحدهما: أن حقَّ المرور قد ثبتَ من هذه البقعةِ التي بإزاء دارِ أبي بكرٍ إلى المسجدِ بواسطةِ دارِ أبي بكرٍ فيستمرُّ.

والثاني: لا أبديهِ خوفاً أن يتمسَّكَ به المتوسِّعون.

وعلى هذا[١] الاحتمالِ فإنما يجوزُ بشرطينِ يتعذَّرُ الآن وجودُهما:

أن يكونَ الذي يفتحُ بقدر تلك الخوخةِ لا أوسعَ منه.

وأن يكون على سمتها لا في محلٍّ آخر.

والأمرانِ لا يمكن الوقوفُ عليهما الآن، للجهلِ بمقدارِ تلك الخوخةِ، ومحلِّها، وإذا لم يتحقَّقْ وجودُ الشرطِ امتنعَ المشروطُ، فتلخصَ من ذلكَ القطعُ بالمنعِ من الخوخةِ، ومن الشبابيكِ أيضاً. وبتحقُّقِ وجودِ[٢] الشرطين يجابُ عن الأمر الثاني الذي رمزتُ إليه ولم أبدهِ إنْ عثرَ عليه عاثرٌ.

هذا ما عندي في ذلك.

**خاتمة:**

وأمّا كسوةُ الحجرةِ الشريفةِ:

فأولُ مَن كساها ابن أبي الهيجاءِ وزيرُ ملكِ مصرَ بعد أن استأذنَ الخليفةَ المستضيء، فكساها ديباجاً أبيضَ.

ثم بعد سنتين أرسلَ الخليفةُ المستضيءُ كسوةً ديباجاً بنفسجياً.

ثم أرسلَ الخليفةُ الناصرُ ـ لما ولي ـ كسوةً من الديباجِ الأسودِ.

ثم لما حجَّتْ أمُّ الخليفة وعادتْ أرسلَتْ كسوةً كذلك.

ثم صارَتْ تُرسلُ الكسوةُ من جهةِ مصرَ كلَّ سبعَ سنين من الديباجِ الأسودِ. ذكرَ ذلك الأقفهسيُّ.

***

---

(١) ليست في «الحاوي».

(٢) في الأصل: وجوب. والمُثبت من «الحاوي».

# فصل

ذكر صاحبُ الترجمةِ في ترجمةِ العلامةِ ضياء الدين القرميِّ من «طبقات النحاة»[١] ما نصُّهُ:

وكانت لحيتهُ طويلةً بحيثُ تصلُ إلى قدميهِ، ولا ينامُ إلا وهي في كيسٍ، وإذا ركبَ تتفرَّقُ فرقتينِ، فكان عوامُّ مصرَ يقولون إذا رأوه: سبحان الخالقِ! فكان يقول: عوام مصرَ مؤمنون حقاً لأنهم يستدلونَ بالصنعةِ على الصانع.

ثم قال صاحبُ الترجمةِ عقبَ هذا الكلام:

«**فائدة**: رأيت أن أطرِّزَ بها هذا الكتاب: وقعَ في كلامِ الشيخ ضياء الدين هذا السابق نقلهُ عنه آنفاً إطلاق الصانعِ على الله تعالى، وهو جارٍ في ألسنة المتكلمينَ، وانتُقِد عليهم بأنه لم يرد إطلاقهُ على الله تعالى وأسماؤه توقيفية.

وأجاب التقيُّ السبكيُّ بأنه قرئ شاذاً: (صنعه الله) بصيغةِ الماضي، فمن اكتفى في إطلاقِ الأسماءِ بورود الفعلِ اكتفى بمثلِ ذلك.

وأجابَ غيره بأنه مأخوذٌ من قوله تعالى ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ﴾ [النمل: ٨٨]. ويتوقف أيضاً على القول بالاكتفاءِ بورود المصدرِ.

وأقول: إني لأعجبُ للعلماءِ سلفاً وخلفاً من المحدِّثين والمحقِّقين ممن وقفَ على هذا الانتقاد وقول القائلِ إنه لم يرد وتسليمِهم له ذلكَ ولم يستحضروهُ، وهو واردٌ في حديث صحيح:

كتب إليَّ مسند الدنيا أبو عبد الله بن مقبل الحلبيُّ، عن الصلاحِ بن أبي عمرَ،

---

(١) بغية الوعاة (٢/ ١٤ ـ ١٥).

عن أبي الحسنِ بن البخاريِّ، عن عبد الرحيمِ بن عبد الرحمن الشعريِّ، أنا محمد بن الفضل الفراويُّ، أنا الحافظ أبو بكرٍ أحمد بن الحسين البيهقيُّ، أنا أبو الحسن محمد بن أبي المعروفِ، أنا أبو سهل الإسفراييني، أنا أبو جعفر الحذاءُ، ثنا عليُّ بن المديني، ثنا مروان بن معاوية الفزاري، ثنا أبو مالكٍ، عن ربعي بن حراشٍ، عن حذيفةَ ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله صانعُ كل صانعٍ وصنعتِهِ».

هذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه الحاكم، عن أبي النضرِ محمد بن محمد بن يوسفَ الفقيهِ عن عثمان بن سعيد الدارمي عن علي بن المديني به وقال: على شرط الشيخين. ولم ينتقدهُ الذهبيُّ في «تلخيصه»، ولا العراقيُّ في «مستخرجه»، والعجبُ من السبكيِّ كيف لم يستحضرهُ وعدلَ إلى جوابٍ لم يَسْلم له مع حفظهِ حتى قال ولدُه: إنه ليس بعد المزيِّ والذهبيِّ أحفظُ منه!

***

## فصل

وقفَ العلامة قاضي الحنفية سريُّ الدين عبدُ البر بنُ الشحنة على «عُشاريات»[1] صاحب الترجمة مع بعض الطلبة فقالَ: الشيخُ حافظٌ ويورد في «عُشارياته» حديثاً موضوعاً! فقيل له: وما هو؟ فقالَ: حديث «**طُوبى لمَنْ رآني**» فإنَّ في سنده مَن اتُّهم بالوضع. فمشى ذلك على الحاضرين لمجلسه، فبلغ صاحبَ الترجمة مقالَتُه فصنَّفَ في ذلك جزءاً سمّاهُ: «**الفيض الجاري في طرق الحديث العُشاري**»، وأرسله إلى السَّري فسكتَ ولم يُحر جواباً.

---

(١) العشاريات أورده السيوطي ضمن كتابه «التحدُّث بنعمة الله» ص ٧١ ـ ٧٤، وطُبع مفرداً، أخرجه وعلّق عليه الشيخ محمد زياد التكلة ضمن «مجموعة رسائل تراثية» (المجموعة الأولى) ص١٢٧ ـ ١٤٤.

وهذه صورتُه ـ بعد البسملة والحمدلة ـ[1]:

قالَ الطبراني في «**معجمه الصغير**»: حدَّثنا محمد بنُ أحمد بن يزيد القَصّاص ثنا دينار بنُ عبد الله مولى أنس حدَّثني أنسُ بنُ مالك قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني وآمَنَ بي، ومَنْ رأى مَنْ رآني، ومَنْ رآى مَنْ رآى مَنْ رآني».

قالَ الحافظُ ابنُ حجر في «**جزء خرَّجه لبعض شيوخه**»: «هذا حديثٌ ضعيفٌ مِنْ حديث أنس، رواه عنه دينار، وأبو هُدْبة، وموسى الطويل، والثلاثةُ ضعفاء.

وأخرجه الإمامُ أحمد في «مسنده»، والحارثُ بنُ أبي أسامة، وأبو يعلى، وأبو داود الطيالسي، وأحمدُ بنُ منيع، والطبراني مِنْ حديث أبي أمامة الباهلي.

وأخرجه أحمدُ أيضاً مِنْ حديث أبي سعيد الخدري بنحوه.

وفي الباب عن ابن عمر، وعلي بن أبي طالب». انتهى.

**قلتُ**: قوله: «ضعيف مِنْ حديث أنس» نبَّهَ بهذا التقييد على أنه ثابتٌ مِنْ حديثِ غير أنس، وهو كذلك، كما أشار إليه بوروده مِنْ حديث أبي أمامة وأبي سعيد، وكما صرَّح به الحاكمُ في «**مستدركه**» كما سنذكرُ عبارته، فمتنُ الحديث ثابتٌ مِنْ عدة طرق، فلا يَقدح فيه طريق دينار.

وقوله: «رواه عن أنس أيضاً أبو هُدْبة، وموسى الطويل».

**قلتُ**: رواه عنه أيضاً راوٍ رابعٌ، وخامسٌ[2]، وسأذكرُهما[3].

وقوله: «وفي الباب عن ابن عمر، وعلي بن أبي طالب».

---

(١) وقد قابلت هذه النسخة بنسخة دار الكتب المصرية برقم (١٣٦)، ورمزت لها بـ(ص).

(٢) هما سالم بن يغنم وحسّان بن سنان، وفي رواية حسّان نظر.

(٣) وسادس وهو حميد الطويل، وسابع وهو سعيد بن ميسرة، وثامن وهو الحباب بن فضالة، كما سيأتي، وهؤلاء وقفَ عليهم السيوطي فيما بعد ولم يعدِّل العبارةَ.

**قلتُ**: وفي الباب أيضاً عن عبد الله بن بُسـر[(١)]، وأبي هريرة، ووائل بن حُجر، وواثلة بن الأسقع، وأبي عبد الرحمن الجهني، فهؤلاء عشـرةٌ[(٢)] من الصحابة.

وله شواهدُ أخر بمعناه مِنْ رواية جماعةٍ من الصحابة.

وها أنا أبيِّنُ ذلك كله:

**أمّا رواية دينار**: فأخرجها الطبراني في «**معجمه الصغير**» كما تقدَّم.

وأخرجهـا ابـنُ شـاهين فـي «**جزء ما قـرُب سـنده**» قالَ: ثنـا أبو عبـد الرحمن همـام بـنُ محمد بـن سـهل الأُبُلي بالأبلـة أنا دينـار به.

وأخرجها الحافظ أبو الحجّاج يوسفُ بنُ خليل الدمشقي في «**سُباعياته**»، والحافظ فخر الدين أبو جعفرُ بنُ الكويك في «**تساعياته**» مِنْ طريق ابن شاهين. ودينار متروك.

---

(١) في الأصل: يسر. خطأ.

(٢) بل اثنا عشر، فقد زاد بعدُ الصحابيين جابر بن عبد الله وسهل بن سعد، وفاته تعديل العبارة.
وقد عدلها بعدُ في «جزء السلام من سيد الأنام ﷺ» فقال: «ورواه أيضاً عن أنس يغنَم بن سالم وهو متروك، وحسان بن سنان، [كذا قال، وسيأتي ما فيه]، والحباب بن فضالة، وحميد الطويل، ومعبد بن قيس [كذا! والصواب: سعيد بن ميسرة].
قال: وفي الباب أيضاً عن عبد الله بن بسر، وأبي هريرة، ووائل بن حُجر، وواثلة بن الأسقع، وأبي عبد الرحمن الجهني، وجابر بن عبد الله، وسهل بن سعد، فهؤلاء اثنا عشر من الصحابة.
وله شواهدُ أخر بمعناه، فبلغتْ طرقُ ذلك نحو أربعين طريقاً، وقد جمعتُها في جزءٍ سمّيتهُ: الفيض الجاري في طرق الحديث العشاري»، ولله الحمد».
وقد نقل الداودي هذا القول من «جزء السلام» عند إيراده هذا الحديث من «العشاريات» في أول كتابه هذا، ولكنه لم يصرح بمصدره.

**وأمّا رواية أبي هُدْبة**: فأخرجها الحافظُ الكبيرُ أبو القاسم بنُ عساكر في كتابه «**بُغية المستفيد في الأحاديث السُّباعية الأسانيد**» مِنْ خمسة طرق عن أبي هُدْبة عن أنس بلفظ حديث دينار.

وأخرجها أيضاً ابنُ شاهين، وأبو الحجّاج بنُ خليل في «**سُباعياته**». وأبو هُدْبة متروك أيضاً.

**وأمّا رواية موسى الطويل**: فأخرجها ابنُ شاهين، وأبو الحجّاج بنُ خليل في «**سُباعياته**» مِنْ طريق هارون بن حميد الذهلي عن موسى الطويل عن أنس به بلفظ رواية دينار.

وأخرجاه أيضاً مِنْ طريق محمد بن سلمة عن موسى الطويل عن أنس بلفظ: «طُوبى لمَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني» قالَها ثلاثاً. وموسى متروك أيضاً.

**وأمّا الراوي الرابع**[1] الذي أشرتُ إليه: فأخرجه الحافظ أبو القاسم إسماعيلُ بنُ أحمد السمرقندي في «**جزء ما قرُب سنده**»، وأبو الحجاج بنُ خليل في «**سُباعياته**» مِنْ طريق يَغْنَم بن سالم عن أنس بلفظ رواية دينار. ويغنم متروك أيضاً.

وقد قالَ الحافظُ ابنُ حجر: **إنَّ الحديث إذا تعدَّدتْ طرقه مِنْ رواية المتروكين ارتقى عن درجة الضعيف المنكر إلى درجة الضعيف الذي ليس بمنكر.**

قالَ: **بل ربما كثرت الطرقُ حتى وصلته إلى درجة المستور والسيء الحفظ**

(١) وهو سالم بن يغنم.

**بحيث إذا وُجد له طريق آخر فيه ضعفٌ قريبٌ محتملٌ ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن**. انتهى[١].

**وأمّا الراوي الخامس**[٢] الذي أشرتُ إليه: فقالَ الحافظ أبو الحجاج بنُ خليل في «**سُباعياته**»: أخبرنا أبو طاهر إبراهيم بنُ محمد بن أحمد بن حمدويه البيِّع العكبري ببغداد أنا أبو القاسم هبة الله بنُ محمد بن عبد الواحد بن الحُصين قراءةً عليه وأنا أسمعُ بقراءة الحافظ محمد بن ناصر أنا القاضي أبو القاسم علي بنُ المحسِّن التنوخي بانتقاء محمد بن علي الصُّوري ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ ثنا أبو محمد جعفر بنُ القاضي أبي طالب محمد بن القاضي أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان التنوخي مِنْ لفظه وحفظه في سنة ٣٧٢ ثنا جدي القاضي أبو جعفر أحمد بنُ إسحاق ثنا أبي سمعتُ جدي حسان بن سنان يقول: رأيت أنس بن مالك بواسط فسمعتُ منه أحاديث عن رسولِ الله ﷺ.

قالَ لنا جعفر بنُ محمد: قالَ لنا جدي القاضي أبو جعفر: قالَ لنا أبي: دخلتُ في الدعوة التي دعا رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، ورأى مَنْ رآني، ورأى مَنْ رأى مَنْ رآني»[٣].

وبه إلى أبي القاسم التنوخي أنبأ أبو الحسن أحمد بنُ أبي بكر الأزرق يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان التنوخي إملاء مِنْ حفظه ثنا أبي أبو بكر يوسف بنُ يعقوب وعم أبي القاضي أبو جعفر أحمد بنُ إسحاق بن البهلول: قالَ القاضي أبو جعفر: حدَّثني أبي وقالَ أبي: حدَّثني جدي ـ يعنيان إسحاق بن

---

(١) قولُ ابن حجر في «النُّكت الوفية» للبقاعي. انظر تدريب الراوي (٣/ ٧٥ ـ ٧٦).

(٢) هو حسّان بن سنان. وفي ذلك نظرٌ سأذكره.

(٣) في (ص): «أو رأى. أو رأى».

البهـلول ـ قالَ: سمعتُ جدي حسان بن سنان يقول: قدمتُ إلى واسط فرأيتُ أنس بن مالك، فدخلتُ في الدعوة التي دعاها[1] رسولُ الله ﷺ حيث يقول: «طُوبى لمَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني».

وبه إلى التنوخي قالَ: أنا أبو الحسن علي بنُ عمر بن أحمد بن مهدي الدراقطني الحافظ قراءةً عليه ثنا القاضي أبو جعفر أحمد بنُ إسحاق بن البهلول التنوخي سمعتُ أبي إسحاق بن البهلول سمعتُ جدي حسان بن سنان يقول: رأيتُ أنس بن مالك بواسط.

قالَ لنا[2] أبو الحسن الدارقطني: قالَ لنا[3] القاضي أبو جعفر: وسمعتُ أخي البهلول بن إسحاق يقول: سمعتُ أبي إسحاق بن البهلول يقول: سمعتُ جدي حسان بن سنان يقول: رأيتُ أنس بن مالك بواسط.

حدَّثنا الدارقطني قالَ: قالَ لنا القاضي أبو جعفر: وكان أبي يقول: دخلتُ في الدعوة التي دعا بها رسولُ الله ﷺ ـ يعني قوله: «طُوبى لمَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني» ـ.

وبه إلى التنوخي قالَ: حدَّثنيه أبو غانم محمد بنُ يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن سنان ثنا أبي ثنا جدي إسحاق ثنا جدي حسان قالَ: خرجتُ إلى واسط فرأيتُ أنس بن مالك.

قالَ لنا أبو غانم: قالَ أبي: كان جدي إسحاق يقول: أرجو أن أكون ممن سبقتْ فيه دعوةُ النبي ﷺ بقوله: «طُوبى لمَنْ رآني، ولمَنْ رأى مَنْ رآني، ولمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني».

---

(١) في (ص): دعا بها.

(٢) في (ص): حدثنا!

(٣) في (ص): حدثنا!

رجالُ هذه الأسانيد أئمةٌ أجلاء، وفي هذا دلالةٌ على أنَّ هذا الحديث كان مشهوراً عندهم[١].

وله طريقٌ آخر عن أنس بنحوه:

قالَ الإمامُ أحمدُ في «**مسنده**»: ثنا هاشم[٢] عن جَسْر عن ثابت البُناني عن أنس قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني وآمَنَ بي مرة، وطُوبى لمَنْ لم يرني وآمَنَ بي سبع مرات».

**٢ ـ وأمّا حديث علي**: فرواه الحافظ أبو الحجاج بنُ خليل بسندٍ ضعيفٍ عنه بلفظ: «طُوبى لمَنْ رآني، أو رأى مَنْ رآني، أو رأى مَنْ رأى مَنْ رآني».

ورواه الحافظ أبو القاسم بنُ عساكر في «**السُّداسيات**» بلفظ دينار عن أنس.

ورواه الخطيبُ في «**تاريخه**» مِنْ طريق آخر عن علي.

**٣ ـ وأمّا حديث أبي سعيد**: فقالَ عبدُ بنُ حُميد في «**مسنده**»، وابنُ أبي عاصم في «**السُّنة**» معاً: حدَّثني ابنُ أبي شيبة ثنا وكيع ثنا إبراهيم بنُ إسحاق عن أبي نضرة عن أبي سعيد قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، ولمَنْ رأى مَنْ رآني، ولمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني». هذا إسناد صحيح على شرط مسلم، وهو بلفظ حديث دينار عن أنس، فلتعلم أنَّ متنَ الحديث صحيحٌ.

**وأمّا حديث أبي سعيد** الذي بنحوه: فأخرجه أحمد في «**مسنده**»، وأبو يعلى، وابنُ حِبّان في «**صحيحه**» وابنُ جرير، وابنُ أبي حاتم، وابنُ مردويه في «**تفاسيرهم**»

---

(١) لكن ليس في هذه الأخبار التصريحُ الصريحُ أنَّ حساناً سمع هذا الحديث نفسه من أنس، إنما فيها أنه رأى أنساً وروى عنه أحاديثَ، ورجا أنْ يشمله حديث «طوبى» المروي عنه.

(٢) في الأصل: هشيم. والمثبت من (ص)، وهو الصواب.

من طرق عن درّاج عن[١] أبي الهيثم عن أبي سعيد أن رجلاً قالَ: يا رسولَ الله طُوبى لِمَنْ رآكَ وآمَنَ بك قالَ: «طُوبى لِمَنْ رآني وآمَنَ بي، ثم طُوبى ثم طُوبى ثم طُوبى لِمَنْ آمَنَ بي ولم يرني».

٤ ـ **وأمّا حديث أبي أمامة** الذي عزاه الحافظ ابنُ حجر لأحمد ومَنْ ذُكر معه: فأخرجه أيضاً البخاري في «**تاريخه**»، وابنُ أبي عاصم في «**السُّنة**»، وابنُ حِبّان في «**صحيحه**»، والضياءُ المقدسي في «**المختارة**» مِنْ طريق أيمن عن أبي أمامة قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لِمَنْ رآني وآمَنَ بي، وطُوبى لِمَنْ آمَنَ بي ولم يرني سبع مرات».

وأخرجه ابنُ حِبّان مِنْ وجه آخر عن أيمن عن أبي هريرة مرفوعاً بمثله، وقالَ ابنُ حِبّان: أيمن هذا هو ابن[٢] مالك الأشعري، وقد سمع هذا الخبر مِنْ أبي هريرة وأبي أمامة معاً.

٥ ـ **وأمّا حديث ابن عمر**: فأخرجه الطيالسي، وعبدُ بنُ حُميد في «**مسنديهما**»، وابنُ أبي عاصم في «**السُّنة**» مِنْ طريق طلحة بن عمرو[٣] عن نافع عن ابن عمر سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طُوبى لِمَنْ رآني وآمَنَ بي، وطُوبى لِمَنْ لم يرني وآمَنَ بي» ثلاثاً. طلحة ضعيف.

٦ ـ **وأمّا حديث عبد الله بن بسر**: فأخرجه أبو يعلى، وابنُ أبي عاصم في «**السُّنة**»، والطبراني، والضياء في «**المختارة**» مِنْ طريق شعبة عن محمد بن زياد الألهاني عن عبد الله بن بُسْر قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لِمَنْ رآني وآمَنَ بي، وطُوبى لِمَنْ رأى مَنْ رآني، وطُوبى لِمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني وآمَنَ بي، طُوبى لهم وحسنُ مآب».

---

(١) في الأصل: بن. والمثبت من (ص)، وهو الصواب.

(٢) في الأصل: أبو. والمثبت من (ص)، وهو الصواب.

(٣) في الأصل: علي بن عمر. وفي (ص): علي بن عمرو، وما أثبته هو الصواب.

وقالَ الحاكمُ في «**المستدرك**»: ثنا أبو بكر ثنا إسماعيل بنُ محمد [بن][1] إسماعيل بالريّ ثنا يحيى بنُ صالح ثنا جَميع بنُ ثُوَب ثنا عبد الله بنُ بسر صاحب النبي ﷺ.

قالَ جَميع: وحدَّثنا خالد بنُ معدان عن أبي أمامة قالَا: قالَ رسولُ الله ﷺ بمثله.

قالَ الحاكمُ[2]: «رُوي بأسانيد قريبة عن أنس، وأقربُها إلى الصحة ما ذكرناه».

٧ ـ **وأمّا حديث أبي هريرة**: فتقدَّم ذكره مِنْ كلامِ ابن حِبّان.

٨ ـ **وأمّا حديث ابن حُجر**: فأخرجه الطبراني في «**الكبير**» بلفظ: «طُوبى لمَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رآني». هكذا وقع في «معجمه» بذكر الجملتين وإسقاط الجملة الثالثة[3]، فلا أدري أسقطتْ من النُّسخة أم مِنْ أصل الرواية؟[4]

٩ ـ **وأمّا حديث واثلة**: فأخرجه ابنُ عساكر في «**تاريخه**» بلفظ: «طُوبى لمَنْ رآني، ولمَنْ رأى مَنْ رآني، ومَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني»، وفي سنده معروف الخياط [ضعيف][5].

١٠ ـ **وأمّا حديث أبي عبد الرحمن الجهني**: فأخرجه الطبراني في «**الأوسط**»: ثنا أحمدُ بنُ محمد بن عثمان بن خالد أبو مروان العثماني ثنا نافع بن صيفي ـ وكان قد بلغ مئة وثنتي عشرة سنة ـ عن عبد الرحمن بن عقبة الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قالَ: «لا يدخلُ النارَ مسلمٌ رآني، ولا مَنْ رأى مَنْ رآني، ولا مَنْ رأى مَنْ

---

(١) سقط من الأصل.

(٢) في الكلام على هذا الحديث (٦٩٩٤). وقد قال الذهبي في التلخيص: «جَميع بن ثُوَب واهٍ».

(٣) في الأصل: بذكر الجملتين إسقاط الجملة الثانية!

(٤) وكذا في النسخة المطبوعة (١٧٤٩٨)، وفي «مجمع الزوائد» (١٦٤١٨).

(٥) من (ص).

رآني». أخرجه ابنُ أبي عاصم في «السُّنة»: ثنا أبو مروان به، وقالَ: «عن عبد الرحمن بن عقبة بن[1] عامر عن أبيه». هذا إسنادٌ على شرط الحسن.

وله طريقٌ آخر نحوه أخرجه ابنُ أبي شيبة، وابنُ أبي عُمر، والحاكمُ مِنْ طريقين عن يزيد بن [أبي][2] حبيب عن أبي الخير مرثد بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الجهني أنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ الله أرأيتَ مَنْ آمَنَ بك وصدَّقك واتبعك فماذا له؟ قالَ: «طُوبى له» ثم قالَ آخرُ: يا رسولَ الله أرأيتك مَنْ آمَنَ بك وصدَّقك واتبعك ولم يرك؟ قالَ: «طُوبى له ثم طُوبى له».

***

**ثم[3] رأيتُ لحديث أنسٍ طريقين آخرين:**

قالَ النجيبُ الحرّاني في «ثُمانياته»: أنا أبو حامد عبد الله بنُ ثابت بن زيد الوكيل قراءةً عليه وأنا أسمعُ أنا أبو منصور عبد الرحمن بنُ محمد بن عبد الواحد القزاز أنا أبو بكر أحمدُ بنُ علي بن ثابت الحافظ أنا القاضي أبو محمد الحسنُ بنُ الحسين بن رامين الإستراباذي ثنا أبو بكر محمدُ بنُ محمد بن معاذ بن مأمون المقرئ ثنا المظفرُ بنُ عاصم ثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني». المظفر متروك.

[و][4]قالَ ابنُ أبي عاصم في «السُّنة»: ثنا ابنُ مصفى ثنا يحيى بنُ سعيد

---

(١) في الأصل: أبو! وأثبتُّ ما في كتاب «السُّنة» (١٤٨٥).

(٢) من (ص).

(٣) من هنا إلى قوله «فصل» جاء في (ص) بعد القصيدة التي هي خاتمة الكتاب، لوقوف المؤلف عليه بعد ختمه، ولعله أذنَ لطلابه بتقديمه إلى موضعه اللائق به.

(٤) من (ص).

العطار عن سعيد[1] بن ميسرة عن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني». يحيى بنُ سعيد العطار: قالَ ابنُ عَدي[2]: هو بيِّن الضعف.

***

**١١ ـ ثم رأيتُ لأصل الحديث طريقاً آخر مِنْ حديث جابر:**

قالَ ابنُ أبي عاصم في «السُّنة»: ثنا إبراهيم بنُ المنذر الحزامي ثنا موسى بنُ إبراهيم بن بشر سمعتُ طلحة بن خراش[3] يقول: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لن تمسَّ النارُ مسلماً رآني، ولا مَنْ رأى مَنْ رآني، ولا مَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني». هذا الإسناد حسنٌ صحيحٌ.

وقالَ الترمذي: ثنا يحيى بنُ حبيب بن عربي البصري ثنا موسى بنُ إبراهيم بن كثير الأنصاري قالَ: سمعتُ طلحة بن خراش[4] يقول: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا تمسُّ النارُ مسلماً رآني، أو رأى مَنْ رآني».

قالَ طلحة: فقد رأيتُ جابرَ بن عبد الله، وقالَ موسى: وقد رأيتُ طلحة. قالَ يحيى: وقالَ لي موسى: وقد رأيتَني، ونحن نرجو الله. قالَ الترمذي: «هذا حديثٌ حسنٌ[5]، وروى عليُّ بنُ المديني وغيرُ واحد مِنْ أهل الحديث عن موسى هذا الحديث». انتهى.

***

(١) في الأصل و(ص): معبد. خطأ.

(٢) في الكامل (٧/ ١٩٣).

(٣) في الأصل: حراش. خطأ.

(٤) في الأصل: حراش. خطأ.

(٥) وفيه زيادة: غريب. انظر الحديث (٣٨٥٨).

**ثم رأيتُ طريقاً آخر لحديث أنس:**

قالَ الخطيبُ في «**المُتفق والمُفترق**»: أنا أبو نصر أحمد بنُ عبد الله بن أحمد البخاري الفقيه الثابتي أنا أبو بكر أحمدُ بنُ علي بن أحمد بن لال الهمذاني بها ثنا أبو محمد عبدُ الله بنُ عمر بن شوذب المقرئ[1] بواسط ثنا حميدُ بنُ هلال اللبان الواسطي سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثنا يزيدُ بنُ هارون أنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، ورأى مَنْ رآني، ورأى مَنْ رأى مَنْ رآني». قالَ الخطيب: «حميدُ بنُ هلال هذا مجهول، وله أحاديث لا بأس بها. وأنكرُ ما رأيتُ له حديث التفاحة، قالَ ابنُ لال: سألني أبو عبد الله بنُ البيّع النيسابوري الحافظ عن حميد بن هلال فقلتُ: لا أعلمُ إلا خيراً». انتهى.

وقالَ الذهبي في «**المُغني**»: «حميدُ بنُ هلال عن يزيد بن هارون لم يعرفه الخطيب».

وقالَ في «**الميزان**» و«**اللسان**»: مجهول[2].

***

وقالَ الخطيب في «**المُتفِق والمُفترِق**» أيضاً: أنا أحمدُ بنُ محمد العتيقي أنا الحاكم أبو حامد أحمدُ [بنُ][3] الحسين المروزي ثنا أحمدُ بنُ الحارث بن محمد بن عبد الكريم العبدي ثنا جدي ثنا الهيثمُ بنُ عدي ثنا إبراهيمُ بنُ يزيد جار الأعمش ثنا أبو نصير ثنا أبو سعيد الخدري قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، طُوبى لمَنْ رأى مَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني».

---

(١) في الأصل: المغربي!

(٢) رجعَ السيوطي بعد هذا إلى حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) سقط من الأصل.

وقالَ البخاري في «**تاريخه**»: ثنا علي ثنا محمدُ بنُ بشر سمع هارون بن أبي إبراهيم عن أبي نصير سمع أبا سعيد عن النبي ﷺ قالَ: «طُوبى لمَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رآني، وطُوبى لمَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني».

وقالَ البخاري في «**تاريخه**» أيضاً: حدَّثني عبدُ الله بنُ أبي الأسود ثنا عَثّامُ بنُ إبراهيم بن يزيد الكوفي عن أبي نصير عن أبي سعيد عن النبي ﷺ مثله[1].

* * *

وقالَ ابنُ أبي شيبة في «**المُصَنَّف**»: ثنا زيدُ بنُ الحباب ثنا عبدُ الله بنُ العلاء الدمشقي حدَّثني عبدُ الله بنُ عامر اليحصبي عن واثلة بن الأسقع قالَ: قالَ رسولُ الله صلى الله وسلم: «لا تزالون بخير ما دام فيكم مَنْ رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم مَنْ رأى مَنْ رآني وصاحبني، والله لا تزالون بخير ما دام فيكم مَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني وصاحبني». هذا إسنادٌ صحيحٌ، عبدُ الله بنُ عامر أحدُ القراء السبعة مِنْ رجال مسلم، وكذا زيد بنُ الحُباب، وعبدُ الله بنُ العلاء مِنْ رجال البخاري.

* * *

**ثم رأيتُ لحديث أنسٍ طريقاً آخر:**

قالَ أبو يعقوب إسحاقُ بنُ إبراهيم المنجنيقي في «**رواية الكبار عن الصغار والآباء عن الأبناء**»: حدَّثنا محمدُ بنُ مرزوق الباهلي وعقبةُ بنُ مكرم العمي وإبراهيمُ بنُ مرزوق قالَوا: حدَّثنا عمرُ بنُ يونس قالَ: حدَّثني ابني عن الحباب بن

---

(١) رجعَ السيوطي بعد هذا إلى حديث واثلة بن الأسقع.

فضالة عن أنس بن مالك قالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ: «طُوبى لمَنْ رآني، ورأى مَنْ رآني، ورأى مَنْ رأى مَنْ رآني»[١].

***

وقالَ أبو نُعيم في «المعرفة»: ثنا سليمانُ بنُ أحمد ثنا عليُّ بنُ عبد العزيز ثنا عمرو بنُ عون ثنا هُشيم عن أبي يحيى ـ وهو فُليحُ بنُ سليمان المدني ـ عن عبد الجبار بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قالَ: «اللهمَّ اغفرْ للصحابة، ولمَنْ رأى مَنْ رآني» قالَ: قلتُ: فما قوله: ولمَنْ رأى مَنْ رآني؟ قالَ: مَنْ رأى مَنْ رآهم.

***

## فصل

**ومِنْ شواهد هذا الحديث:**

**حديث: «خير الناس قَرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».**

**وحديث: «خير الناس القَرْن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث»، فهو بمعناه بلا شك:**

فقوله: «طُوبى لمَنْ رآني» هم الصحابةُ أهل القرن الأول.

وقوله: «مَنْ رأى مَنْ رآني» هم التابعون، وهم الذين يلونهم، وهمُ القرن الثاني.

وقوله: «مَنْ رأى مَنْ رأى مَنْ رآني» هم أتباعُ التابعين، وهم الذين يلونهم، وهمُ القرن الثالث.

---

(١) سيذكر السيوطي بعدَ هذا: الحديثَ مِنْ رواية الصحابي سهل بن سعد.

وقد ترجم الحافظُ ابنُ حجر في «**المطالب العالية**»: «باب فضل القرون الأُول»، وأوردَ فيه الحديثين معاً: حديث «خير القُرون قَرْني» الحديث، وحديث «طُوبى لِمَنْ رآني» الحديث لأنَّ مدلولهما ومؤداهما واحد.

**وقد ورد حديثُ: «خير الناس قَرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» مِنْ رواية جماعةٍ من الصحابة:**

فأخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابنُ ماجه مِنْ حديث ابن مسعود.

وأخرجه مسلم مِنْ حديث أبي هريرة.

وأخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي مِنْ حديث عمران بن حُصين.

وأخرجه الطبراني والحاكم والضياء في «**المختارة**» مِنْ حديث جَعْدَةَ بنِ هُبَيرة.

وأخرجه الطبراني وأبو يعلى مِنْ حديث أبي برزة.

وأخرجه الطبراني مِنْ حديث جميلة بنت أبي جهل.

وأخرجه في «**الأوسط**» مِنْ حديث سمرة بن جندب، ومِنْ حديث النعمان بن بشير.

وأخرجه أحمد والضياء مِنْ حديث بريدة.

**وأمّا حديث: «خير الناس القَرْن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث»:**

فأخرجه مسلم مِنْ حديث عائشة.

وأخرجه الطبراني مِنْ حديث ابن مسعود.

وأخرجه الطبراني والضياء مِنْ حديث بلال بن سعد.

وأخرجه الطيالسي والطبراني في «**الأوسط**» مِنْ حديث عمر بن الخطاب.

وأخرجه البزار مِنْ حديث جابر بن عبد الله.

فهؤلاء ثلاثة عشر صحابياً رووا هذا الحديث الذي هو بمعنى الحديث المتكلَّم فيه.

والطرقُ الأولى[١] بلغتْ بتعدُّد طرقها خمسة وعشرين طريقاً[٢]، فإذا ضُمَّتْ إليها هذه الشواهد زادت العدة[٣] على خمسة وثلاثين[٤] طريقاً.

وينضمُّ إلى ذلك ما رواه البزارُ عن أنس عن النبي ﷺ أنه قالَ لأصحابه: «أنتم خيرٌ مِنْ أبنائكم، وأبناؤكم خيرٌ مِنْ أبنائهم»[٥].

ويُضافُ إلى ذلك ما قالَه جمعٌ من العلماء: «**ممّا يقتضي صحةَ الحديث: قولُ أهلِ العلم بمقتضاهُ، والإجماعُ على العملِ بمضمونهِ**»، وقد أجمعت الأمةُ على أنَّ القرونَ الثلاثةَ الأُول هي الفاضلة، وجعلوا لها مزيةً على ما بعدها، وأجمعوا على أنَّ قرنَ الصحابة أفضل، ثم قرن التابعين، ثم قرن أتباع التابعين، وذكروا في مناقب الإمام أبي حنيفة هذا الحديثَ بياناً لفضيلته التي امتازَ بها على سائر الأئمة[٦]، وهي أنه رأى مَنْ رأى النبي ﷺ.

وذهب طائفةٌ من العلماء إلى أنَّ المُرْسَلَ يُحتج به إذا كان مُرْسِله مِنْ أهل القرون الثلاثة الفاضلة.

***

(١) لحديث: طُوبى.

(٢) في (ص): «عشرين طريقاً». وهذا قبل إضافة الطرق الأخرى.

(٣) في الأصل: العشرة. خطأ.

(٤) في (ص): «على ثلاثين». وهذا قبل وقوفه على الطرق الأخرى المضافة لاحقاً.

(٥) قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٦٣٨٢): «فيه الحسن بن أبي جعفر وهو متروك».

(٦) في الأصل و(ص): الأمة!

# فصل

جرتْ عادةُ الأئمة أنَّ الحديث إذا كان ثابتاً عندهم يروونه مِنْ طريق فيها مَنْ تُكلِّمَ فيه لقصد العلوِّ، كما نقلوا أنَّ مُسلماً عِيبَ عليه تخريج حديث سويد بن سعيد في «**الصحيح**» ـ وهو متكلَّمٌ فيه ـ فقالَ: فمِنْ أين كنتُ آتي بنسخةِ حفص بن ميسرة بعلو؟

فإذا اطمأنتْ نفسُهم بثبوت الحديث لم يُبالوا بروايته مِنْ أي طريقٍ كان لهذا الغرض.

والطبراني روى هذا الحديثَ مِنْ طريق دينار لعلوه، فإنه وقعَ له ثلاثياً وقلبُه مطمئنٌّ بثبوت الحديث مِنْ طريق[1] أخرى، فلا يخشى مِنْ غائلةِ دينار، ثم أطبقَ المحدِّثون بعده على تخريجه لذلك، لأنه وقعَ لمَنْ بعده رباعياً، ثم خماسياً، ثم سداسياً، ثم سباعياً، ثم ثمانياً، ثم تساعياً، إلى أنْ وقعَ لنا عُشارياً.

وقد أشار إلى ذلك الحاكمُ في «مستدركه» حيث رواه مِنْ طريق أبي أمامة، ومِنْ حديث عبد الله بن بُسر، وصحَّحه مِنْ حديثهما وقالَ: رُويَ بأسانيد قريبة عن أنس، وأقربُها إلى الصحة حديث أبي أمامة، وعبد الله بن بسر. فأشار إلى علوِّ أسانيدِ حديثِ أنسٍ مع ضعفِها وصحةِ المتنِ مِنْ روايةِ غيرِه.

وهذه أبياتٌ خَتَمَ بها صاحبُ الترجمةِ هذا الكتابَ فقال: [من مخلع البسيط]

حديثُ طوبى لمن رآني ... ومَنْ رأى بعدُ مَنْ رآني
معتمدٌ متنُهُ صحيحٌ ... شأن له جلَّ أي شانِ
فكم رويناه مِنْ طريقٍ ... فمِنْ صحاحٍ ومِنْ حسانِ

---

(١) في (ص): طرق.

وإنْ يكــن بعضُهــا ضعيفــاً ... لــم يثنهــم عــن عــلاه ثــانِ
فإنــه بالقــوي يُلفــى ... معتضــداً عــالي المــكانِ
وقــد مضــى ذكرُهــا بديعــاً ... مشــروحة الحــال بالبيــانِ
ذكــرتُ تلخيــصَ مــا رووه ... مــوف بالايضــاحِ في المعــاني
غرســتُ فيهــا للعلــمِ غرســاً ... جنــاهُ للطــالبــينَ دانــي
فمِــنْ صديــقٍ ومِــنْ عــدوٍّ ... ذلــك جــانٍ وذاك جــاني
فاحــذرْ مــن الخــوضِ في حديــثٍ ... وعنــه كــنْ حافــظَ البنــانِ[1]
مــا لــم تكــن واســعَ اطــلاعٍ ... مســتبحراً ممتــلي الجَنــانِ
واذكــرْ إذا جئــتَ يــومَ حشــرٍ ... تُســأَلُ عــن فلتــةِ اللســانِ
فعَــنْ قريــبٍ تحُــل قــبراً ... تكــونُ للكســبِ ذا ارتهــانِ

***

## فصل

وردَ على صاحبِ الترجمةِ سؤالٌ في قوله ﷺ في دعاءِ القنوتِ: «ولا يعِزُّ مَنْ عاديتَ»، وذكرَ السائلُ أنه قرأه بكسرِ العين مِن عزَّ يعِزُّ فردَّهُ عليه رجلٌ وقال: إنما هو يعُزُّ بضم العينِ من باب نصرَ ينصرُ، وذكرَ أنه قال: إنَّ يعِزُّ ـ بالكسر ـ إنما هو مضارعُ عزَّ بمعنى قلَّ، وأمّا عزَّ من العزِّ الذي هو ضد الذلِّ فإنَّ مضارعه بالضم. هذا ما ذكره السائلُ، فأجابَ صاحبُ الترجمةِ ـ ومِنْ خطِّهِ نقلتُ ـ:

إنَّ ضبطَ هذا اللفظ مِن مهمّاتِ الدين مِن وجوه:

**أحدها**: أنه لفظٌ وردَ عن رسول الله ﷺ، وضبطُ الألفاظِ الواردة عنه ﷺ من

---

(١) في (ص): البيان.

أهم الواجباتِ وآكدِ المهمات، كما نصَّ عليه أئمةُ الحديث في كتبهم؛ لئلا يدخلَ مَن رواه على الخللِ في قوله ﷺ: «من تقوَّل عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار».

قال الحافظُ زينُ الدين العراقي في «ألفيته»: [من الرجز]

وليحذر اللحانَ والمُصحِّفا على حديثه بأنْ يُحرِّفا
فيدخلا في قوله: مَنْ كذبا فحقٌّ النحوُ على مَنْ طلبا

**الثاني**: أنه ذكرٌ من الأذكار، وألفاظُ الأذكار متعبَّد بها، فإذا حرِّفتْ عن الواردِ فيها لم يحصُلْ بقبولها الثوابُ المرتَّبُ عليها.

**الثالث**: أنه من آكدِ أذكار الصلاةِ فيتأكدُ فيه الضبطُ؛ لأن التحريفَ واللحنَ في أذكارِ الصلاةِ مِن أقبح الأشياءِ، وضبطُها وتصحيحُها وإعرابُها من أحسن الأمور.

وقد وردَ في بعضِ الآثارِ الموقوفة أن الله لا يقبلُ دعاءً ملحوناً، ولا شكَّ أن التحريفَ أسوءُ حالاً من اللحنِ بكثيرٍ لأنه يحيلُ المعنى ويخرجُ اللفظَ عن موضوعِهِ، فمن تحرى ضبْطَ اللفظَ على ما وردَ فقد دخلَ في حديث: «من أحسنَ صلاته»، وشمله الدعاءُ الموعودُ به فيه، ومَن قصرَ في ضبطه وحرفه لم يدخُلْ فيه، فحقٌّ على كل مصلٍّ المحافظة على ضبط الألفاظِ الواردةِ في الصلاةِ ليكونَ محسناً لها ما أمكنه، وهو آكدُ من[1] الاشتغالِ بكثيرٍ من المعقولاتِ، لأنه عبادةٌ ويترتبُ عليه جزيلُ الأجر والثواب، والساعي في [بيان][2] ذلك مُعين على الخيرِ، حقيقٌ بالأجرِ الجزيلِ، لأن الدالَّ على الخيرِ كفاعله، خصوصاً وهو سعي في ضبط لفظِ النبوةِ وصيانته عن التحريفِ، وفي ذلك من الثوابِ ما لا يخفى، فأقول:

لا خلافَ بين العلماءِ من أهلِ الحديثِ واللغةِ أنَّ يعِز من العزِّ المقابل للذلِّ

---

(١) في الأصل: في. والمثبت من «الثبوت» بخط الشيخ السيوطي نفسه.

(٢) المثبت من «الثبوت» بخط الشيخ السيوطي نفسه.

بكسر العين في المضارع، قالَ ابنُ الأثير في كتاب «النهاية في غريب الحديث»: العزيزُ في أسماء الله تعالى هو الغالبُ القويُّ الذي لا يُغلب، يقال: عزَّ يعِز بالكسرِ إذا صار عزيزاً، وعزَّ يعَز بالفتح إذا اشتدَّ وشقَّ، يقال: عزَّ عليَّ يعَز أنْ أراكَ بحال سيئة، أي يشتدُّ ويشقُّ عليَّ.

وذكر الراغبُ في «مفردات القرآن» نحوه.

وذكر الهروي في «الغريبين» نحوه.

وقال النوويُّ في «تهذيب الأسماء واللغات»: قال الفرّاء: يقال: عَزّ الشيءُ يَعِزُّ بالكسرِ عزةً إذا قلَّ، وعزَّ الرجلُ يعز عزاً إذا قويَ بعد ذلةٍ، ويقال: عزَّ يعَزُّ [بالفتح][1] إذا اشتدَّ، يقال: عزَّ عليَّ ما أصابَ فلاناً أي اشتدَّ، ويقال: عزَّ فلانٌ فلاناً يعزُّهُ بالضم عزاً إذا غلبَهُ، قال الله تعالى: ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣].

وقال الفارابيُّ في «ديوان الأدب»: أبوابُ المضاعفِ باب فَعَل يفعُل بفتح العينِ من الماضي وضمها من المستقبل. وأوردَ فيه[2] أفعالاً كثيرة، إلى أن قال: وعزَّهُ أي غلبَهُ، ثم قال: بابُ فعلَ يفعِلُ بفتح العينِ من الماضي وكسرِها من المستقبل، وأورد فيه أفعالاً كثيرة إلى أن قال: وعزّ من العزةِ نقيضِ الذلة وأصلُها من الشدَّةِ.

وقال الزمخشريُّ في كتاب «الأفعال»: بابُ فعل يفعِلُ بالكسر من المضاعفِ، ثم أورد فيه: ضجَّ يضِجُّ وصحَّ يصحُّ وفرَّ يفرُّ وضلَّ يضِلُّ وأشياءَ كثيرة، إلى أن قال: وعزّ يعِزُّ عزاً إذا صارَ عزيزاً، وعزَّ الشيءِ يعِزُّ عزةً إذا قلَّ.

وقالَ ابنُ القوطيةِ في كتاب «الأفعال»: عزَّ يعِز بالكسرِ عزةً وعزاً صارَ عزيزاً،

---

(١) من «الثبوت».

(٢) في الأصل: عليه. والتصحيح من «الثبوت» بخط الشيخ.

والشيءُ عزاً وعزازة تعزز، والشيء عظمَ، والرجل عليّ كرمَ، وعززت الرجلَ أعُزُّهُ بالضم عزاً غلبتُه وأيضاً أعنته. انتهى.

والحاصلُ أنَّ عزَّ له معانٍ فبعضُها بكسرِ العين في المضارعِ، وبعضُها بالفتح، وبعضُها بالضم.

وقد نظمَ صاحبُ الترجمةِ في ذلك أبياتاً فقال: [من البسيط]

يا قارئاً كتبَ الآداب كن يقِظاً ... وحرِّر الفرقَ في الأفعال تحريرا

عزّ المضاعف يأتي في مضارعه ... تثليث عينٍ بفرقٍ جاء مشهورا

فما كقلَّ وضد الذل مع عظم ... كذا كبرتَ علينا جاء مكسورا

وما كعز علينا الحالُ أي صعُبَتْ ... فافتح مضارعه إنْ كنت نحريرا

فهذه الخمسة الأفعال لازمة ... واضمم مضارع فعل ليس مقصورا

عززت زيداً بمعنى قد غلبت كذا ... أعنته فكِلا ذا جاء مأثورا

وقل إذا كنتَ في ذكر القنوت: ولا ... يعِزُّ يا رب مَنْ عاديت مكسورا

واشكرْ لأهل علوم الشرع أنْ شرحوا ... لك الصوابَ وأبدوا فيه تذكيرا[1]

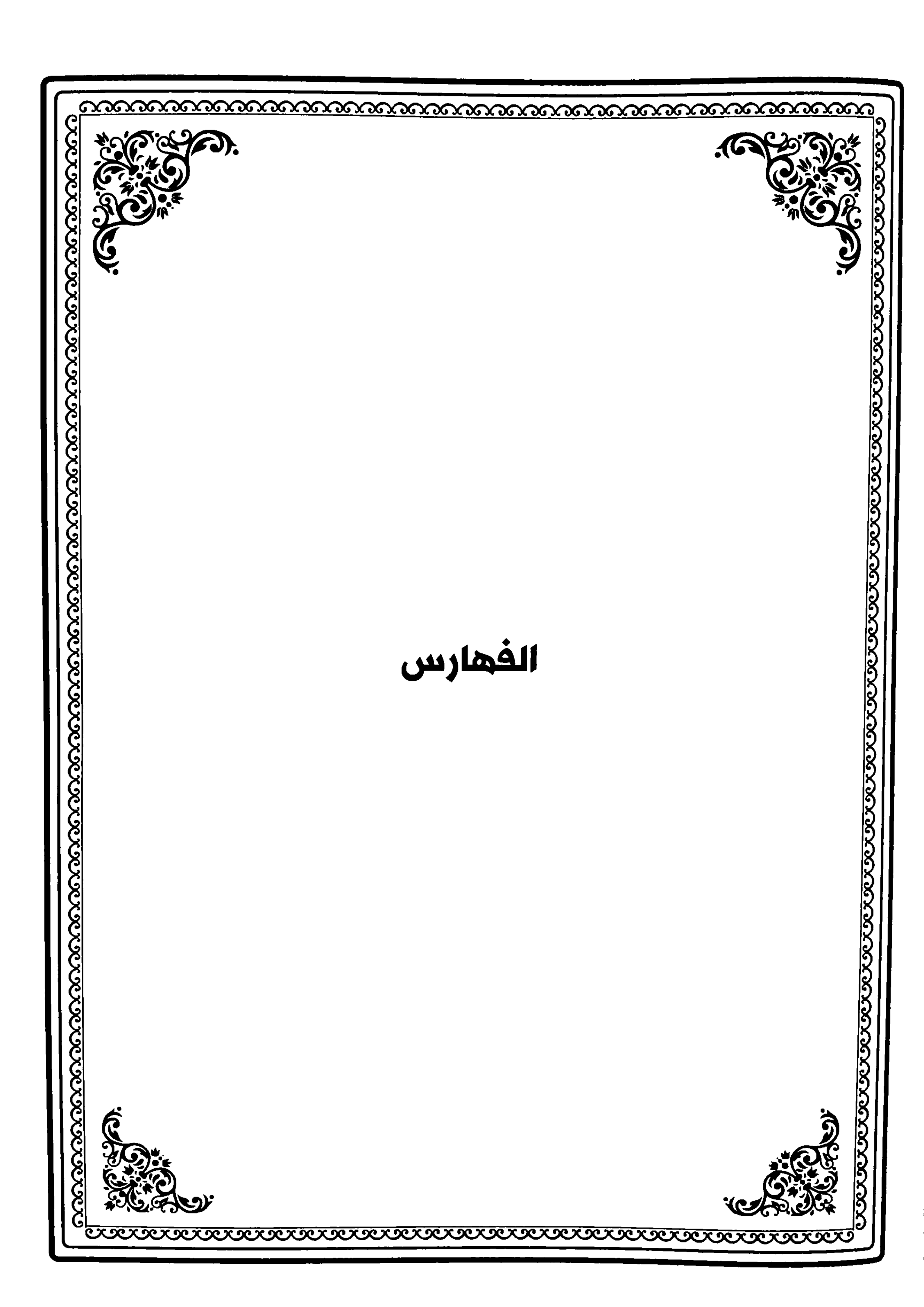
* * *[2]

---

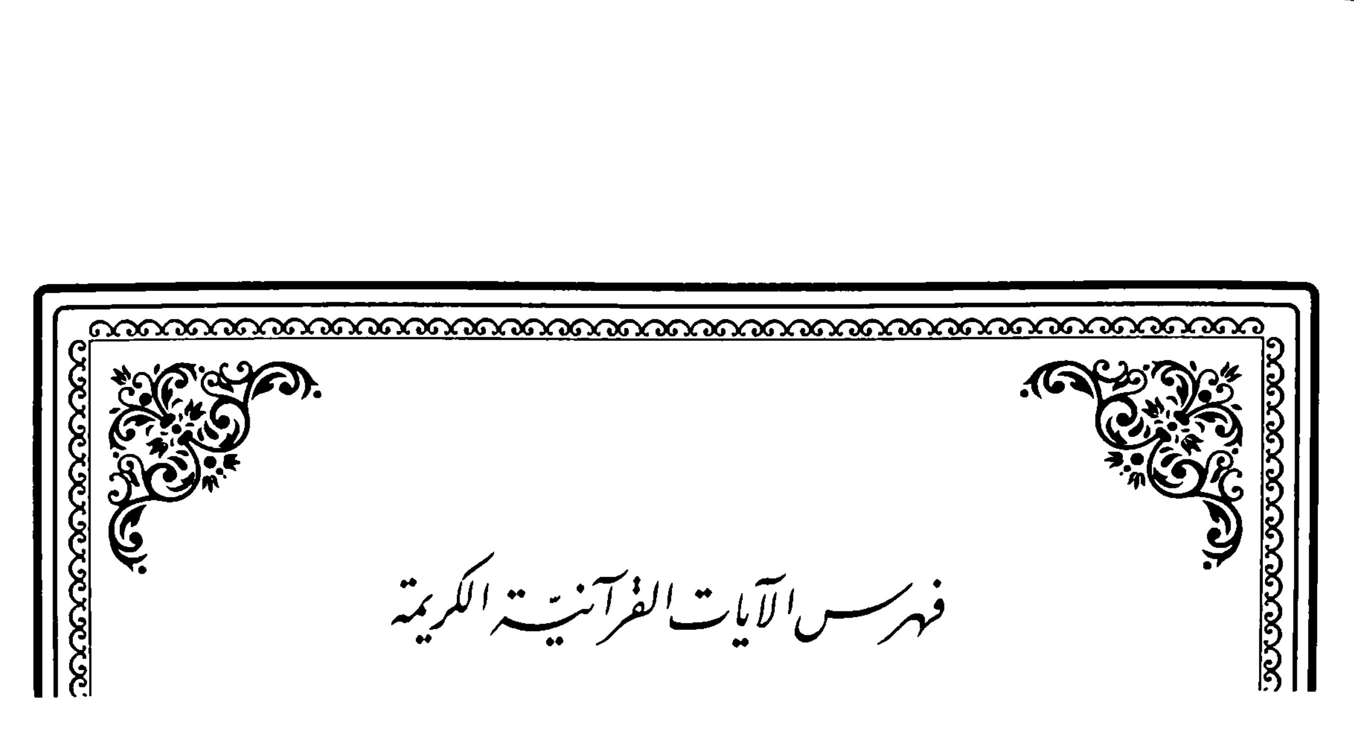
(١) الأبيات في «الحاوي» (١/ ٥٢) بزيادة بيتين.

(٢) قال الناسخُ الشيخُ العُطَيفي: «انتهى هذا ما رأيتُه بخط جامع هذه الترجمة محمد الداودي.

وقد تم كتابتُه في يوم الاثنين حادي عشر جمادى الأولى من شهور سنة تسع وخمسين وألف على يد راجي لطف الله تعالى الخفي، عبده الفقير الحقير رمضان بن موسى العُطيفي الحنفي، غفر الله تعالى له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين. والحمد لله ربِّ العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم».

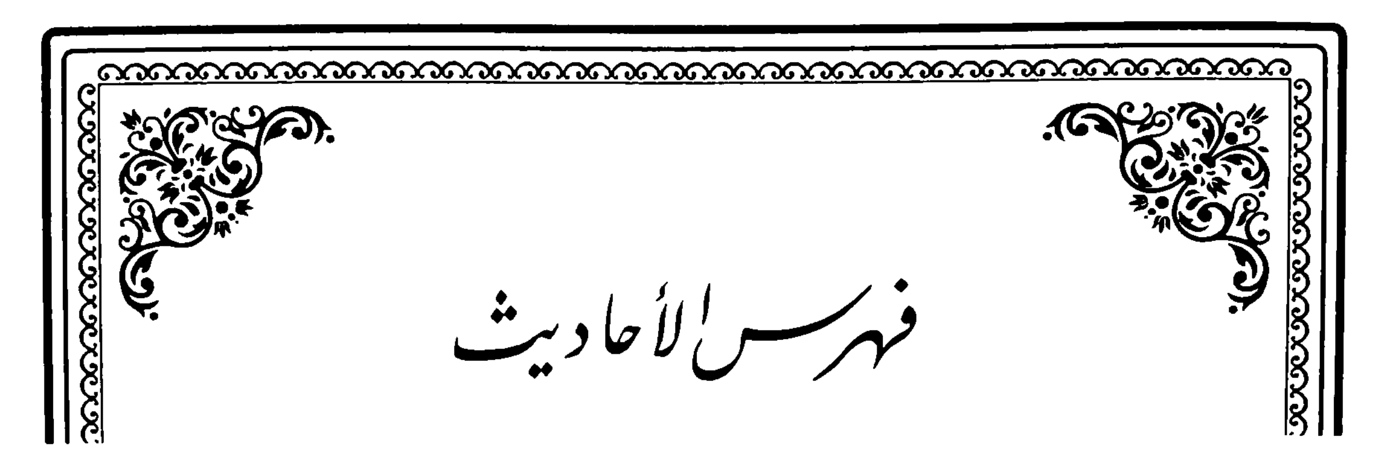


# الفهارس



# فهرس الآيات القرآنية الكريمة

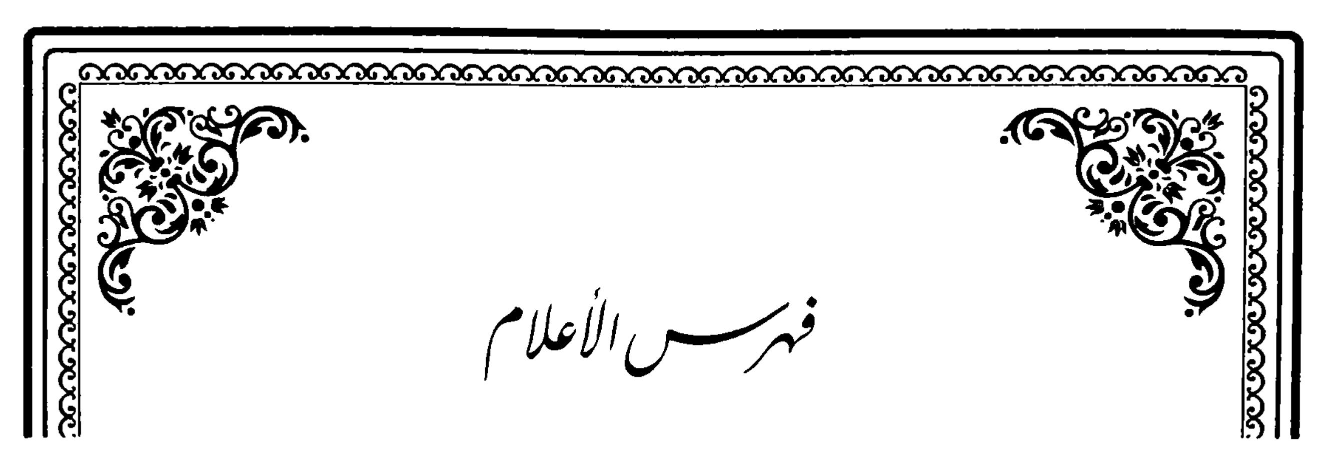
* * *



# فهرس الأحاديث

| الحديث | الراوي | الصفحة |
| --- | --- | --- |
| خير الناس القَرْن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث | عائشة | ٥٦٤ |
| خير الناس قَرْني | | ٥٦٣ |
| خير الناس قَرْني، ثم الذين يلونهم | عبد الله بن مسعود | ٥٦٤ |
| دعا رسول الله بالغلامين فساومهما بالمربدِ ليتخذَهُ مسجداً | ابن شهاب الزهري | ٥٤٢ |
| ذهبت لقبرِ أمي فسألتُ اللهَ أن يحييها فأحياها | عائشة | ٤٩٧ |
| رأيتُ عمرَو بن عامرِ الخزاعيَّ يجرُّ قصبهُ في النارِ كانَ أولَ مَن سيبَ السوائبَ | أبو هريرة | ٤٦٧ |
| رأيتُ عمرو بن لحي يجرُّ قصبهُ في النارِ إنه أول من غير دين إبراهيم | أبو هريرة | ٤٦٧ |
| رفعَ القلمُ عن ثلاثٍ عن الصغيرِ | علي بن أبي طالب | ٥٠٥ |
| سألتُ ربي أبناءَ العشرينَ من أمتي فوهبهم لي | أبو هريرة | ٤٥٢ |
| سألتُ ربي أن لا يُدخل النارَ أحداً من أهل بيتي | عمران بن حصين | ٤٥١ |
| سدّوا الأبوابَ الملاصقةَ للمسجدِ | | ٥٢٥ |
| سُدُّوا عني كلَّ بابٍ إلا بابَ أبي بكرٍ | أنس بن مالك | ٥١٥ |
| سدوا هذهِ الأبوابَ إلا بابَ عليٍّ | زيد بن أرقم | ٥١٦ |
| السلطان العادل المتواضع ظلُّ الله ورمحه في الأرض | أبو بكر الصديق | ٤٠٣ |
| شغلونا عن الصلاةِ الوسطى صلاةِ العصرِ | | ٢٠٣ |
| شغلونا عن الصلاة الوسطى ملأ الله [بيوتهم وقبورهم ناراً] | | ٢٠٣ |
| صبُّوا عليَّ من سبعِ قُرَبٍ من آبارٍ شتى | معاوية بن أبي سفيان | ٥١٤ |
| صلي فيه | | ٥٣٧ |

❊ ❊ ❊



# فهرس الأعلام

| العلم | الصفحة |
|---|---|

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
|---|---|

| العلم | الصفحة |
|---|---|
| تقي الدين بن رزين | ١٦١ |
| تقي الدين عبد الرحيم بن محمد بن أحمد الأوجاقي | ١٤ |
| تقية بنت الحافظ تقي الدين محمد بن فهد الهاشمي المكي | ٥٥ |
| تمام الرازي | ٤٥٢ |
| ثابت البناني | ٤٨٨، ٥٥٦ |
| ثعلب، أحمد بن يحيى | ١٤٠ |
| ثمامة بن عبيدة | ٥٠٥ |
| ثوبان | ٤٤٥ |
| ثويبة مرضعة الرسول | ٤٨٢ |
| جابر بن سمرة | ٥١٨ |
| جابر بن عبد الله | ٨١، ١٠٣، ٤٥٣، ٥١٠، ٥٦٠، ٥٦٥ |
| الجاربردي | ٣١ |
| جسر | ٥٥٦ |
| جعدة بن هبيرة | ٥٦٤ |
| جعفر بن أبي طالب | ٢٧ |
| جعفر بن حميد بن عبد الكريم بن فروخ بن ديزج | ٧٩ |
| جعفر بن محمد | ٢١٦ |
| جعفر بن محمد التزمنتي | ٤٦ |
| جعفر بن محمد بن محمد | ٥٠٧ |

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
|---|---|
| قتادة | ٢٤١، ٤٠٤، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٦٩، ٥٠٦ |
| القرطبي | ٤٩٦، ٤٩٧ |
| قس بن ساعدة الإيادي | ٤٨٦ |
| قطب الدين الحلبي | ١٩ |
| قطز المعزي، المظفر | ٥٤٥ |
| القعنبي | ٢٣ |
| قلاوون، الملك المنصور | ٥٤٥ |
| القمولي | ١٦٣، ٢٠١ |
| قيس بن الحجاج | ٩٦، ٩٩ |
| كافور الإخشيدي | ١٧ |
| الكاكي | ٣١ |
| كتبغا زيد، الملك العادل | ٥٤٥ |
| الكسائي | ١٤٠ |
| كعب الأحبار | ١٥٦، ٤٦٢، ٤٧٢ |
| الكلاباذي | ٥١٨، ٥١٩ |
| الكلبي | ٤٦٣، ٤٦٦ |
| الكمال الدميري | ١٦٣ |
| كمال الدين أبو بكر السيوطي | ١٠ |
| كمالية بنت أحمد بن محمد بن ناصر بن علي الكناني المكي | ٦٠ |

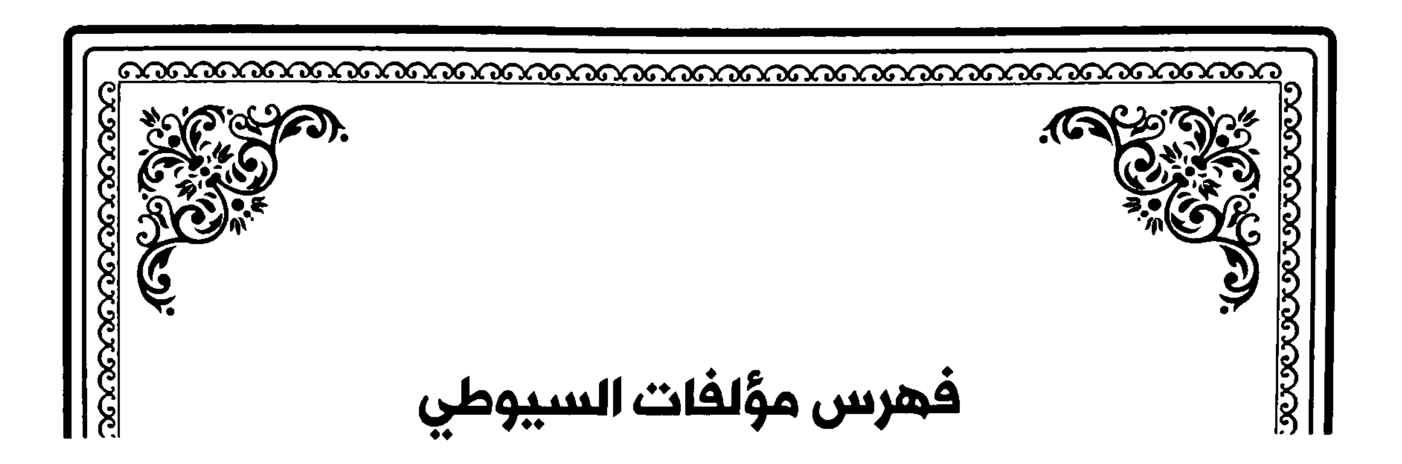
| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
| --- | --- |

| العلم | الصفحة |
|---|---|


❊ ❊ ❊



# فهرس مؤلفات السيوطي

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|
| إحياء الميت بفضائل أهل البيت | ١١٧ |
| الأخبار الحسان في فضل الطيلسان | ١١٣ |
| الأخبار المأثورة في الاطلاء بالنورة | ١١٢ |
| الأخبار المروية في سبب وضع العربية | ١٢٨ |
| آداب الملوك | ١١٤ |
| أدب الفتيا | ١١٢ |
| أذكار الأذكار | ١١٣ |
| الأذن إلى توجيه قولهم: لاها الله إذن | ١٢٩ |
| أربعون حديثاً | ١١٣ |
| أربعون حديثاً في الجهاد | ١١٣ |
| أربعون حديثاً في الطيلسان | ١١٧ |
| أربعون حديثاً من رواية مالك، عن نافع، عن ابن عمر | ١١٣ |
| الأرج في الفرج | ١١٧ |
| إرشاد المهتدين إلى نصرة المجتهدين | ١٢٣ |
| إزالة الوهن عن مسألة الرهن | ١٢٢ |
| الازدهار فيما عقده الشعراء من الآثار | ١١٧ |
| أزهار العروش في أخبار الحبوش | ١٣٠ |
| الأزهار الغضة في حواشي الروضة، حواشي الروضة | ١٢١، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣ |
| الأزهار الفائحة على الفاتحة | ١٠٦ |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |
| الافتراض في رد الاعتراض | ١٣٣ |
| الإفصاح في أسماء النكاح | ١٢٦ |
| الاقتراح في أصول النحو وجدله | ١٢٧، ١٥١ |
| الإكليل في استنباط التنزيل | ١٠٥، ١٥٤ |
| إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر، جزء في رد شهادة الرافضة | ١٢٤، ٣٩١ |
| الإلماع في الإتباع | ١٢٦ |
| ألوية النصر في خصيصى بالقصر | ١٢٨ |
| الأمالي المطلقة | ١١٥ |
| الأمالي على الدرة الفاخرة للغزالي، وتخريج ما فيها من الأحاديث والآثار | ١١٥ |
| الأمالي على القرآن الكريم | ١١٥ |
| الإنافة في رتبة الخلافة | ١١٣ |
| إنباه الأذكياء لحياة الأنبياء | ١١٢ |
| إنجاز الوعد بالمنتقى من طبقات ابن سعد | ١١٤ |
| الإنصاف في تمييز الأوقاف | ١٢٣، ١٧٤ |
| أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب، الخصائص الصغرى | ١١٠، ١٥٢، ١٥٤ |
| الأوج في خبر عوج | ١١٦ |
| الآية الكبرى في شرح قصة الإسرا | ١١٠ |
| الباحة في السباحة | ١١٤ |

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|
| شرح جمع الجوامع، همع الهوامع | ١٢٦، ١٥١، ١٥٥ |
| شرح شواهد مغني اللبيب | ١٢٧ |
| شرف الإضافة في منصب الخلافة | ١١٦ |
| شعلة نار | ١١٦ |
| الشماريخ في علم التاريخ | ١٣٥ |
| الشمعة المضية في علم العربية | ١٢٨، ١٤٠ |
| شوارد الفرائد في الضوابط والقواعد | ١٢١ |
| صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام | ١٢٤ |
| ضوء البدر في إحياء ليلة عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر | ١١٧ |
| ضوء الثريا، مختصر طلوع الثريا | ١١٥ |
| ضوء الشمعة في عدد الجمعة | ١٢٢ |
| ضوء الصباح في لغات النكاح | ١٢٦ |
| الطب النبوي | ١١٠ |
| طبقات الحفاظ | ١٣٤، ١٨٢ |
| طبقات الفقهاء الشافعية | ١٣٤ |
| طبقات اللغويين والنحاة، طبقات النحاة | ١٢، ٨٧، ١٣٤، ٥٤٩ |
| طبقات المفسرين | ١٣٤ |
| الطراز اللازوردي في حواشي الجاربردي | ١٢٩ |

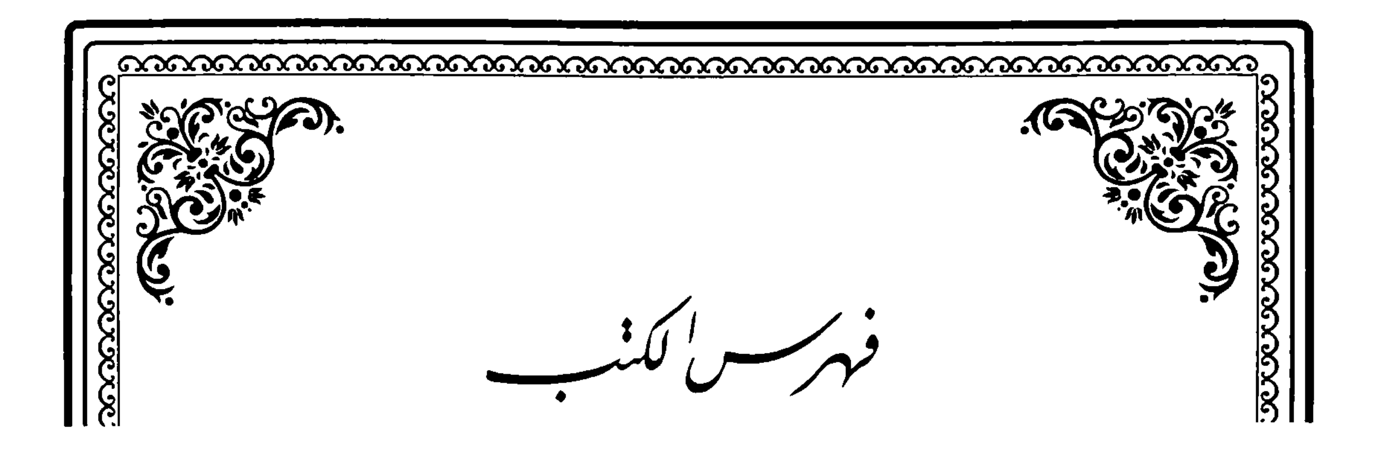
| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|
| موشحة في النحو | ١٢٨ |
| ميدان الفرسان في شواهد القرآن | ١٠٧ |
| ميزان المعدلة في شأن البسملة | ١٠٦ |
| الناسخ والمنسوخ في القرآن | ١٠٥ |
| نتيجة الفكر في الجهر بالذكر | ١١١ |
| نثر الهميان في وفيات الأعيان | ١٣٦ |
| نثل الكنان في الخشكنان | ١٣٤ |
| النجح في الإجابة إلى الصلح | ١٧٧ |
| النحلة الزكية في الرحلة المكية | ٨٦ |
| نزهة الجلساء في أشعار النساء | ١٣٤ |
| نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر | ١٣٤ |
| نزهة النديم | ١٣٤ |
| نزول الرحمة في التحدث بالنعمة | ١٣٣ |
| نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين | ١١٢ |
| النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة | ١١٤ |
| نظام البلور في أسامي السنور | ٤٠٠ |
| نظام اللسد في أسماء الأسد | ١٢٩ |
| نظم الدرر في علم الأثر، ألفية الحديث | ١١٩، ١٥١، ١٥٢ |
| نظم الروضة مع زوائد، الخلاصة | ١٢١ |
| نظم العقيان في أعيان الأعيان، أعيان العصر | ١٣٥، ٤١٨ |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

* * *




| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

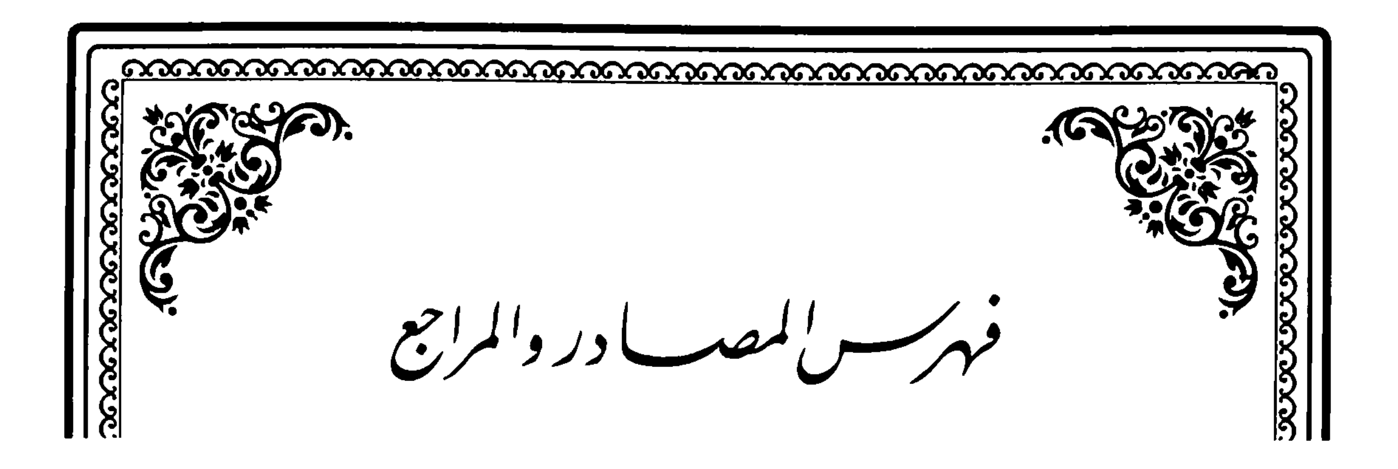
| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
| --- | --- |

| الكتاب | الصفحة |
|---|---|

* * *



# فهرس المصادر والمراجع


ـ من مؤلفات السيوطي:

ـ إتحاف الفرقة برَفْو الخرقة، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ إتحاف الوفد بنبأ سورتَي الخَلْع والحَفْد، ضمن عشر «رسائل في التفسير وعلوم القرآن».

ـ الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة المنورة، ط (١٤٢٦).

ـ الأجوبة الزكيّة عن الألغاز السُّبكية، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ الأحاديث الحِسان في فضل الطيلسان، نسخة في مكتبة الأزهر برقم (٦٥٦٩٩).

ـ أحاديث الشتاء، نسخة الظاهرية برقم (٦٣٧٦).

ـ أحاسن الاقْتِياس في محاسن الاقْتِباس، نسخة رئيس الكُتَّاب، وبودرو، ولاله لي في تركيا، والبديرية في القدس، ومكتبة مكة في مكة.

ـ أدب الفُتيا، تحقيق: محمد عماوي، ومحمد الرواشدة، المكتب الإسلامي، بيروت، دار عمار، عمّان، ط١ (١٩٨٥م).

ـ الأساس في مناقب بني العباس، دراسة وتحقيق: أحمد مطر خضير وثريا محمود عبد الحسن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، المجلد (٢١)، العدد (١)، صفر (١٤٣٥) - كانون الثاني (٢٠١٤م).

ـ الاستيقاظ والتوبة، نسخة مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي برقم (٩١٣٤٨٦).

ـ إلقام الحجَر لمن زكّى سابَّ أبي بكر وعمر، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة الساعي، الرياض. ونسخة مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦).

- أنشابُ الكثُب في أنساب الكتُب، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، مركز الملك فيصل، الرياض، ط١ (١٤٣٧-٢٠١٦م).

- البارق في قطع السارق، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط٢ (١٤٣٧-٢٠١٦م).

- بسط الكف في إتمام الصف، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- بغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنُّحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية.

- تاريخ الخلفاء، تحقيق: اللجنة العلمية بمركز دار المنهاج، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٣-٢٠١٢م).

- التبرِّي مِن معرَّة المَعرِّي، ضمن «التحري في التبري من معرة المعرِّي»، نظم وشرح: محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٢-٢٠١١م).

- التحدُّث بنعمة الله، تحقيق: إليزابث ماري سارتين، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة (١٩٧٢م).

- تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق: محمد عوامة، دار المنهاج، جدة، ط١ (١٤٣٧-٢٠١٦م).

- تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، ضمن مجموع في مكتبة الأزهر برقم (٩٧٤٥٠).

- تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- التنبئة بمَنْ يبعثه اللهُ على رأس كلِّ مئة، تحقيق: عبد الرحيم الكردي، ضمن مجلة تراثيات، القاهرة، العدد الثالث (١٤٢٤-٢٠٠٤م). وراجعت عدة نسخ خطية أيضاً.

- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (١٣٨٩-١٩٦٩م). ونسخة الداودي في مجموعة رئيس الكتاب في السليمانية برقم (١٢٥) بعنوان: تنوير الحوالك على موطأ مالك.

- الثُّبوت في ضبط القُنوت، تحقيق: يوسف العيساوي، دار الصميعي، الرياض، ط١ (د ت).

- جزء السلام مِن سيّد الأنام، نشره محمد آل رحاب في شبكة الألوكة.

- جَنى الجِناس، تحقيق: محمد علي رزق الخفاجي، الدار الفنية للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ (١٩٨٦م).

- جياد المسلسلات، تحقيق: مجد مكي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٣-٢٠٠٢م).

- الحاوي للفتاوي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية (١٤١١-١٩٩٠م). ونسخة خطية في مكتبة فيض الله.

- الحُجج المُبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، تحقيق: أحمد عبد الوهاب فتيح، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١ (٢٠٠٧م).

- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة (١٤١٥-١٩٩٥م).

- الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- درُّ السحابة فيمَنْ دخل مصر من الصحابة، ضمن «حسن المحاضرة».

- رسالة إلى القاضي زكريا الأنصاري، ضمن مجموع في مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦).

- زاد المسير في الفِهْرست الصغير، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٨-٢٠٠٧م).

- ساحب سيف على صاحب حَيف، ضمن «شرح المقامات».

- شد الأثواب في سدِّ الأبواب، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- شرح الشاطبية، تحقيق: عبد الله الشثري، ومحمد بن فوزان العمر، دار العاصمة، الرياض.

- شرح عُقود الجُمان، تحقيق: إبراهيم محمد الحمداني وأمين لقمان الحبّار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (٢٠١١م).

- شرح مقامات جلال الدين السيوطي، تحقيق: سمير الدُّروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ (١٤٠٩-١٩٨٩م).

- شقائق الأترنج في دقائق الغُنج، ضمن: «ثلاثة نصوص في الجنس للسيوطي»، تحقيق: أبو حسان الماجد، دار نينوى، دمشق (١٤٣٠-٢٠٠٩م).

- ضوء البدر في إحياء ليلةِ عرفة والعيدين ونصف شعبان وليلة القدر، نسخة مكتبة السيد عبد الحي الكتاني.

ـ طبقات الحفّاظ، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط٢ (١٤١٥-١٩٩٤م).

ـ طَرز العِمامة في التفرقة بين المَقامة والقُمامة، ضمن «شرح المقامات».

ـ عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن، تحقيق: عبد الحكيم الأنيس، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، ط١ (١٤٢١-٢٠١٠م).

ـ الفارق بين المُصنِّف والسارق، (مقامة أدبية)، تحقيق: قاسم السامرائي، مجلة عالم الكتب، المجلد الثاني، العدد الرابع، (ربيع الآخر ١٤٠٢-يناير/ فبراير ١٩٨٢م).

ـ الفانيد في حلاوة الأسانيد، تحقيق: رمزي دمشقية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٢٠-١٩٩٩م). ونسخة ضمن مجموع في مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦).

ـ الفتح المبين السامي في مشيخة الشمس البامي، تحقيق: أحمد عبد الستار، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد ٥٩، الجزء الثاني، (المحرم ١٤٣٧- نوفمبر ٢٠١٥م). والنسخة الخطية أيضاً.

ـ الفُلك المشحون، مخطوط في مكتبة صامصون في تركيا.

ـ فهرست مؤلَّفاتي، ضمن (السيوطي ورسالته «فهرست مؤلَّفاتي») لسمير الدروبي، مجلة مجمع اللغة العربية، الأردن:

ـ العدد (٥٦)، جمادى الأولى - شوال (١٤١٩-١٩٩٩م).

ـ والعدد (٥٧)، ربيع الآخر - رمضان (١٤٢٠-١٩٩٩م).

ـ والعدد (٦٤)، ذو القعدة - ربيع الآخر (١٤٢٤-٢٠٠٣م).

ـ الفيض الجاري في طرق الحديث العُشاري، مخطوط في دار الكتب المصرية برقم (١٣٦/ ١)، مصور في مركز جمعة الماجد بدبي.

ـ قطف الثمر في موافقات عمر، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ قلائد الفوائد وشوارد الفرائد، نسخة منقولة من خط السيد يوسف الأرميوني سنة (١١٠٨)، ونسخة مكتبة الملك عبد العزيز، ودار الكتب الوطنية في باريس. ثلاثتها مصورة في مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبي.

ـ كشف الضبابة في مسألة الاستنابة، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ لب اللباب في تحرير الأنساب، نسخة الداودي في مكتبة بايزيد.

ـ اللمع في أسباب الحديث، نسخة مكتبة الأزهر، ونسخة مكتبة الخُتني في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (٣٦).

ـ المُتوكِّلي، مطبعة الترقي، دمشق (١٣٤٨).

ـ المُحاضرات والمُحاورات، تحقيق: يحيى الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٢٤-٢٠٠٣م).

ـ مرُّ النسيم إلى ابن عبد الكريم، ضمن مجموع للسيوطي في مكتبة الأزهر برقم (٢٤٩١)، وأصله مِنْ زاوية الدردير.

ـ المزهر في علوم اللغة، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨-١٩٩٨م).

ـ مسألة في لو عاش إبراهيم لكان نبيّاً، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ مسالك الحُنفا في والدي المصطفى، ضمن «الحاوي للفتاوي».

ـ مسامرة الشَّموع في ضوء الشُّموع، ضمن مجموع مصور من مكتبة الدكتور سعيد القزقي رحمه الله، (وهي نسخة مختصرة)، وضمن مجموعٍ في السليمانية برقم (١٠٣٠)، (وهي نسخة كاملة).

ـ مطلع البدرين فيمن يُؤتى أجرَه مرتين، تحقيق: محمد شكور حاج أمرير الميادينى، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمّان، ط١ (١٤١١ ـ ١٩٩١م).

ـ المقامة الجِيزية، ضمن «شرح المقامات».

ـ المقامة المُستنصرية، ضمن «شرح المقامات».

ـ المقامة المِصرية، ضمن «شرح المقامات».

ـ المنجم في المُعجم، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط ١(١٤١٥-١٩٩٥م).

ـ ميزان المَعْدلة في شأن البسملة، نسخة برلين.

- النادريات من العُشاريات، بعناية: محمد زياد التكلة، ضمن: مجموعة رسائل تراثية (المجموعة الأولى)، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٣٢-٢٠١١م).

- النُّجح في الإجابة إلى الصُّلح، ضمن «شرح المقامات».

- نزهة العُمر في التفضيل بين البيض والسود والسُّمر، مطبعة الترقي، دمشق (١٣٤٩) بنفقة المكتبة العربية.

- نظم البديع في مدح الشفيع، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار القلم العربي، حلب، ط١ (١٤١٦-١٩٩٥م).

- نظم العِقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتي، تصوير المكتبة العلمية، بيروت.

- النُّكت البديعات على الموضوعات، تحقيق: عبد الله شعبان، دار مكة المكرمة، المنصورة، مصر، ط١ (١٤٢٥-٢٠٠٤م). (وُضع العنوان الأول: تعقبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي)

- النهر لمن برز على شاطئ النهر، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، نسخط خطية في مجموعة حسن باشا في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم (٦٩/ ٢٥).

- هدم الحاني على الباني، ضمن «الحاوي للفتاوي».

- هَمْع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر.

- الوَديك في فضل الديك، ضمن مجموعٍ في السليمانية برقم (١٠٣٠).

- اليد البُسطى في تعيين الصلاة الوسطى، ضمن «عشر رسائل في التفسير وعلوم القرآن».

## - من المؤلفات الأخرى:

- إتحاف السادة المتقين للزَّبيدي، مصورة الميمنية، القاهرة (١٣١١-١٨٩٣م).

- الإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاويُّ صاحبَ الكشاف (لمحمد بن يوسف الشامي ترجيحاً)، نسخ متعددة ذُكرتْ في مقدمة التحقيق.

- الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط١٥ (٢٠٠٢م).

- إنباء الغُمر لابن حجر، مصورة دار الكتب العلمية للطبعة الهندية.

- بدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس، تحقيق: محمد مصطفى، مؤسسة الريان، بيروت، طبعة جديدة (٢٠١٠م).

- بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين لعبد القادر الشاذلي، تحقيق: عبد الإله نبهان، طبع مجمع اللغة العربية، دمشق، ط١ (١٤١٩-١٩٩٨م). ونسخة جستربتي، ونسخة الحرم المكي.

- تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر (١٩٩٥م).

- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين للعِراقي، وابن السبكي، والزَّبيدي، استِخراج: محمود بن محمد الحدّاد، دار العاصمة، الرياض، ط١ (١٤٠٨-١٩٨٧م).

- تذكرة طاهر الجزائري، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤٣٣-٢٠١٢م).

- تذكرة لأحد العلماء، في مكتبة الإسكندرية تحت عنوان: (١١ شعائر)، برقم (٢٣٩٠١).

- ترجمة الإمام المجتهد شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني لولده علَم الدين صالح، تحقيق: عمر القيام، أروقة للنشر، عمّان، ط١ (١٤٣٦-٢٠١٥م).

- ترجمة السيوطي المختصرة المنسوبة إلى الداودي، بخط عبد الستار الدهلوي، في مكتبة الحرم المكي، برقم (٧٣٠).

- ترجمة الشيخ جلال الدين السيوطي، ضمن مجموع في مكتبة عارف حكمت في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم (١٧٣). (تفضل الشيخ عادل العوضي بصورةٍ عنها مشكوراً).

- تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسِّير لابن الجوزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١ (١٩٩٧).

- ثبت العُطيفي، مخطوط مصور في شبكة الألوكة.

- ثبت العلامة أحمد ابن العجمي، تحقيق: محمد عوامة، مع «تدريب الراوي».

- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع الخطيب البغدادي، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض (١٤٠٣).

- الجامع لشعب الإيمان للبيهقي، كُتب على المجلدات الستة الأولى: تحقيق: عبد العلي

عبد الحميد حامد، ثم كتب على الباقي وهو تسع مجلدات: أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١(١٤٢٣-٢٠٠٣م).

ـ الجواهر والدُّرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر للسخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط١ (١٤١٩-١٩٩٩م).

ـ حِلية الأولياء لأبي نُعيم، مصورة دار الفكر.

ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي، تصوير دار صادر، بيروت.

ـ ديوان الشريف الرضي، دار صادر.

ـ ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر لابن طولون، نسخة دار الكتب المصرية الحديثة، برقم (١١١٤٣)، كُتبتْ سنة (١٣٦١).

ـ الذيل على الدُّرر الكامنة لابن حجر، تحقيق: عدنان درويش، معهد المخطوطات العربية، القاهرة (١٤١٢-١٩٩٢م).

ـ سُبل الهدى والرشاد في سيرة خير العِباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت، ط١ (١٤١٤-١٩٩٣م).

ـ السُّنة لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١ (١٤٠٠).

ـ سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصورة المكتبة العصرية.

ـ سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ (١٣٩٥-١٩٧٥م).

ـ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ شرح معاني الآثار للطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، ومحمد سيد جاد الحق، عالم الكتب، بيروت، ط١ (١٤١٤-١٩٩٤م).

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، مصورة دار مكتبة الحياة.

- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأُدْفُوي، تحقيق: سعد محمد حسن، الدار المصرية (١٩٦٦).

- طبقات الشافعية لعبد الله بن حجازي الشرقاوي، كشيدة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١ (١٤٣٦-٢٠١٥م).

- الطبقات الصغرى للشعراني، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة القاهرة، القاهرة (١٤١٠-١٩٩٠م).

- طبقات المُفسِّرين للداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢ (١٤٢٩-٢٠٠٨م). والجزء الثاني مِن نسخة المؤلِّف في الحميدية في إسطنبول.

- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران للبقاعي، تحقيق: حسن حبشي، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠١م).

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط (التفسير وعلومه)، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمّان (١٩٨٩).

- فهرس الفهارس للكتاني، بعناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢ (١٤٠٢-١٩٨٢م).

- فهرست المخطوطات العربية في المكتبة الملكية في برلين لـ: وليم الورد.

- فهرس مخطوطات التفسير والتجويد والقراءات وعلوم القرآن في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، إعداد مجموعة من الباحثين، من إصدار المكتبة نفسها، ط١ (١٤٢٩-٢٠٠٨م).

- في ربوع دمشق لمحمد مطيع الحافظ، دار المكتبي، دمشق، ط١ (١٤٣٠-٢٠٠٩م).

- القاموس للفيروزابادي، تحقيق: محمد نَعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٨ (١٤٢٦-٢٠٠٥م).

- الكامل لابن عدي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨-١٩٩٧م).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصورة مؤسسة التاريخ العربي.

- الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤١٨-١٩٩٧م).

- مجمع الزوائد للهيثمي، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، بيروت، (١٤١٢)، بعنوان: بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد.

- المجمع المُفنن بالمعجم المُعنون لعبد الباسط بن خليل الملطي، تحقيق: عبد الله محمد الكندري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١ (١٤٣٢-٢٠١١م).

- المَجمع المؤسِّس لابن حجر، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، ط١ (١٤١٣ و١٤١٥-١٩٩٢و١٩٩٤م).

- المَحصول في علم الأصول للرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١ (١٤٠٠).

- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق: حمدي السَّلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط٢.

- معجم المفسِّرين لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط٣ (١٤٠٩-١٩٨٨م).

- معجم المؤلِّفين لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال، دار المغرب، الرباط، (١٣٩٧-١٩٧٧م).

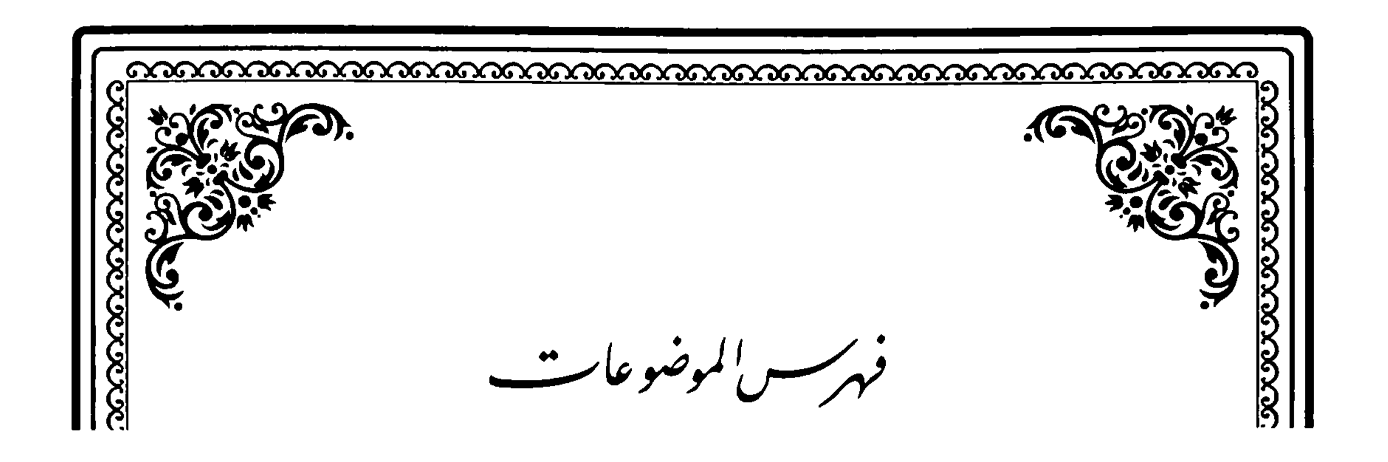
- مناقب السيوطي، ضمن مجموعٍ للسيوطي في مكتبة دار العلوم في ديوبند بالهند برقم (٧).

- مؤلفات السيوطي المخطوطة في دار الكتب الظاهرية لماجد الذهبي، مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، الجزء الرابع، المجلد (٦٨)، (ربيع الآخر ١٤١٤-أكتوبر ١٩٩٣م).

- النُّكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، نشر الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١ (١٤٠٤-١٩٨٤م).

- الوافي بالوفيات للصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت (١٤٢٠_٢٠٠٠م).

***



# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

**الموضوع** **الصفحة**



## ترجمة العلامة السيوطي

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

الموضوع الصفحة

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**

| الموضوع | الصفحة |
| --- | --- |

**الموضوع** **الصفحة**

**الموضوع** **الصفحة**



***